العنصرية اليهودية

وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها

دراسة علميّة موثقة في (مكائد اليهود العنصريّة)، ضد كافّة المجتمعات البشريّة، ولاسيّما (المجتمع الإسلامي) منذ (العهد النبوي) حتى (العهد الحاضر)، في كافّة المجالات: الدينيّة، والاقتصاديّة، والسياسيّة، والعسكريّة، والثقافيّة، والاجتماعيّة، وغيرها.

تأليف

الدكتور/ أحمد بن عبدالله بن إبراهيم الزغيبي

أستاذ (الثقافة الإسلاميّة) - المساعد - في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة بالرياض

الجزء الثاني

مكتبة العبيكان

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤١٧ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الزغيبي: أحمد بن عبد الله بن ابراهيم

العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها - الرياض.

...ص، ١٧ × ٢٤ سم

ردمك ٠-٢٧١-٢٠-٩٩٦٠ (مجموعة)

٩-٢٧٣-٢٠-٩٩٦٠(ج٢)

١- اليهودية ٢- اليهود - تاريخ ٣- التفرقة العنصرية ٤- الإسلام واليهودية

أ- العنوان

ديوي: ٩٠٩,٠٤٩٢٤   ١٧/٠٥٠٤

رقم الإيداع: ١٧/٠٥٠٤   ردمك: ٠-٢٧١-٢٠-٩٩٦٠(مجموعة)

٩-٢٧٣-٢٠-٩٩٦٠ (ج٢)

الطبعة الأولى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م

الناشر

مكتبة العبيكان

الرياض - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص.ب. ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ - فاكس ٤٦٥٠١٢٩

يقول الله تعالى :

﴿ لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ﴾ :

سورة المائدة ، آية : ٨٢ .

﴿ ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴾

سورة آل عمران ، آية : ٧٥ .

البـــاب الثانـــي :

(آثار العنصرية اليهودية في المجتمع الإسلامي)

ويحتوي على مدخل وفصلين :

مدخل في : الآثار العنصرية ٠

الفصل الأول : أثر العنصرية اليهودية في المجتمع الإسلامي قبل ظهور الحركة الصهيونية ٠

الفصل الثاني : أثر العنصرية اليهودية في المجتمع الإسلامي بعد ظهور الحركة الصهيونية ٠



مدخل في :

(الآثـار العنصريـــــة)

(الآثار العنصرية)

قبل أن نبدأ الحديث عن (آثار العنصرية اليهودية في المجتمع الإسلامي) - بشكل خاص - ، يحسن بنا أن نتحدث - بإيجاز - عن (الآثار العنصـــرية) - بشكل عام - ، وذلك من خلال ما يأتي :

أولا : آثار العنصرية على المجتمع الإسلامي :

إن (آثار العنصرية) - بشكل عام - على (المجتمع الإسلامي) - بل وعلى كافة (المجتمعات البشرية) - عظيمة جداً ٠ والعنصريات التي لها تأثير مباشر على (المجتمع الإسلامي) كثيرة ، من أهمها :

١ - العنصرية النصرانية : الصليبية (١) ، والإستعمارية ! ٠ (٢)

٢ - العنصرية الفارسية : الشعوبية ، والشيعية ! ٠ (٣)

٣ - العنصرية الهندوسية : الطبقية ٠ (٤)

ولا يتسع المقام للحديث التفصيلي عن آثار تلك العنصريات في (المجتمع الإسلامي) ؛ لأنه لا يدخل في نطاق بحثنا الذي يخص (العنصـــرية اليهودية) - فقط - ٠

ولكن ، لما كانت تلك العنصريات على ارتباط وثيق - ولو في الهدف - مع (العنصرية اليهودية) منذ ظهور الإسلام ، وإلى يومنا هذا ؛ فقد أصاب (المجتمع الإسلامي) من جراء هذا الرباط تأثير عظيم في بعض شؤون

---

١ راجع : (العداء للعالم الإسلامي) ج ١ ص ٣٣ ٠

٢ راجع : (العنصرية الإستعمارية) ج ١ ص ٣٨ ٠

٣ راجع : ج ١ ص ٣٠ ٠

٤ راجع : ج ١ ص ٣٣ ٠

حياته ، مما سنعرض له في مواضع متفرقة (١) من هذا البحث - إن شاء الله تعالى - ٠

وما دام حديثنا عن (اليهود في المجتمع الإسلامي) - فقط - ، فسنوضح ما يأتي :

١ - المجتمع الإسلامي :

نقصد بمصطلح (المجتمع الإسلامي) ، ما يأتي :

١ - كافة دول (العالم الإسلامي) منذ (العهد النبوي) ، وحتى (العصر الحديث) ٠

٢ - كافة (المسلمين) أنّى وجدوا ، سواء داخل نطاق (العالم الإسلامي) ، أو خارجه ، منذ (العهد النبوي) ، وحتى (العصر الحديث) - أيضاً - ٠

٢ - اليهود في المجتمع الإسلامي :

لقد ابتدأت (آثار العنصرية اليهودية في المجتمع الإسلامي) منذ هجرة رسول الله محمد ﷺ إلى (المدينة) عام ١ هـ - ٦٢٢ م ، وحتى يومنا هذا من عام ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م (٢) ، فكيف وُجد (اليهود في المجتمع

---

١ راجع : (أثر العنصرية اليهودية في المجتمع الإسلامي بعد ظهور الحركة الصهيونية) ج ٢ ص ٣.

٢ هذه الفترة الطويلة : (١-١٤١٢ هـ = ٦٢٢ - ١٩٩١ م) سأقسمها إلى قسمين ، هما :

- القسم الأول : ويبدأ من (الهجرة) الإسلامية المباركة إلى (المدينة) عام ١ هـ - ٦٢٢ م ، وحتى ظهور الحركة اليهودية الأخيرة (الصهيونية) ، عام ١٣١٥ هـ - ١٨٩٧ م ، والتي تشكل معلماً بارزاً في (التاريخ اليهودي) ٠

- القسم الثاني : ويبدأ من ظهور (الحركة الصهيونية) في (المؤتمر الصهيوني الأول) ، المعقود - بزعامة (هرتزل) - في (بال - سويسرا) ، عام ١٣١٥ هـ - ١٨٩٧ م ، وحتى يومنا هذا من عام ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م ٠

وعلى الرغم من هذا التباين الكبير في المدى الزمني بين هذين القسمين - وهو ما يساوي (١-١٣,٥٤) - ، فإن الأثر العنصري اليهودي على المجتمع الإسلامي في القسم الثاني - على قصره نسبياً (٩٧) سنة هجرية - ، لا يقل عنه في القسم الأول - على طوله الذي يصل إلى (١٣١٥) سنة هجرية - ، وهذا ما سنفصله - إن شاء الله تعالى - في الفصلين القادمين ٠

الإسلامي) ياترى ؟ ٠

- إن وجود اليهود في أي مجتمع من المجتمعات العالمية ، يعود إلى أحد عاملين رئيسين ، أو كلاهما ، وهذان العاملان ، هما :

أ - التشتت اليهودي :

لقد مر اليهود بعد زوال حكمهم من (فلسطين) ، عامي ٧٢٢ و ٥٨٦ ق٠م (١) ، بمرحلة شتات طويلة (٢) ، تفرقوا خلالها من (فلسطين) إلى أرجاء المعمورة ، عبر عدة أحداث ، أهمها :

١ - بقاء أكثرية اليهود الذين شملهم (السبي البابلي) ، في عامي ٧٢٢ و ٥٨٦ ق٠م ، في (بابل - العراق) ، واستقرارهم فيها ، على الرغم من سماح (الدولة الفارسية) - وارثة أملاك (الدولة البابلية) - لهم بالعودة عام ٥٣٨ ق٠م ، إلى (فلسطين) ٠ (٣)

٢ - إنتقال كثير من بقايا اليهود ، من (فلسطين) إلى مصر ، في ظل (دولة البطالمة) - التي حكمت (فلطسين) فيما بعد - ، حيث اختاروا عام ٣٢٠ ق٠م مدينة (الإسكندرية) مستقراً لهم ٠ (٤)

٣ - تشريد الرومان لبقايا اليهود ، في عامي ٧٠ و ١٣٥ م من (فلسطين) ، إلى أرجاء (الدولة الرومانية) وما جاورها ٠ (٥)

وبهذا (التشتت اليهودي) - سواء منه ما كان إجبارياً أو إختيارياً - ، تفرق اليهود في كثير من أرجاء الدنيا الواسعة ، حيث وجدوا في أغلب

---

١ راجع : (عهد الزوال) ج ١ ص ٢٠٤.
٢ راجع : (شتات اليهودية) ج ١ ص ٢١٠.
٣ راجع : (حركة زر بابل) ج ١ ص ٢١٠.
٤ راجع : (حركة المكابيين) ج ١ ص ٢١٣.
٥ راجع : (حركة باركوخبا) ج ١ ص ٢١٦.

بقاعها - مما لم يجدوه في (فلطسين) - انفساحاً ، توافر لهم من خلاله: استتاب الأمن ، ورغد العيش ، وربح التجارة ، واستقرار في كافة مجالات الحياة .

ب - التهويد :

لقد أدى (التشتت اليهودي) - الذي تحدثنا عنه في الفقره السابقة - إلى انتشار (الديانة اليهودية) ، عن طريق (التبشير بها) ، منذ تشتت أتباعها أثناء فترة (السبي البابلي) ، في (القرن السادس قبل الميلاد) ، وحتى إغلاق التبشير بها في (القرن الثالث عشر بعد الميلاد) . (١)

وقد كان لهذا العامل (التهويد) أهمية كبرى في انتشار (الديانة اليهودية) انتشاراً عظيماً ، في كثير من أرجاء المعمورة ، بحيث تجاوزت نسبة من أعتنق اليهودية عن طريق هذا العامل : (٩٠٪) من يهود العالم . وسأتحدث عن هذا العامل (التهويد) - قبل التشتت وبعده - تفصيلا - إن شاء الله تعالى - في موضع آخر . (٢)

وبهذين العاملين : (التشتت اليهودي) و (التهويد) ، تشكلت الأقليات اليهودية في كثير من أرجاء المعمورة .

وما يعنينا - هنا - سوى البلاد التي عرفت - فيما بعد (الفتح الإسلامي) - بـ (العالم الإسلامي) ، حيث وجد فيها أولئك اليهود (المشتتون والمتهودون) الاستقرار ، ولا سيما بعد (الفتح الإسلامي) ، كما سنتحدث عن ذلك - إن شاء الله تعالى - تفصيلا في موضع آخر . (٣)

---

١ انظر : د/ أحمد سوسة : العرب واليهود في التاريخ ص ٥٥١ .

٢ راجع : (التقويم النقدي لدعوى النقاء القومي اليهودي) ج ٤ ص ٢٠٧.

٣ راجع : (الوجود اليهودي في البلاد التي عرفت بالعالم الإسلامي) ج ٢ ص ٥٠٠.

ثانياً : آثار العنصرية اليهودية في المجتمعات البشرية الأخرى :

لا يعني اقتصارنا على (المجتمع الإسلامي) أن غيره من المجتمعات في نجوة من (العنصرية اليهودية) ٠

كلا ؛ فقد عانت (جميع المجتمعات البشرية) الأخرى ، التي عاش اليهود بين ظهرانيها من تلك العنصرية (١) ، ولا سيما (المجتمع النصراني) ، الذي تأثر من (العنصرية اليهودية) - بحكم التصاق اليهود به - تأثيراً شديداً - لم يبلغه مجتمع آخر - ، خصوصاً في (المجال الديني) ، الذي تترتب عليه كافة مجالات الحياة : الاقتصادية ، والسياسية ، والثقافية ، والاجتماعية ، وغيرها ، حيث عبث اليهود بـ (الديانة النصرانية) عن طريق محاولاتهم : قتل رسولها المسيح (عيسى) - عليه السلام - ، وتحريف دستورها (الإنجيل) ، واضطهاد أتباعها (النصارى) ٠ وهذا ما سنتحدث عنه - إن شاء الله تعالى - تفصيلا ، في موضع آخر ٠ (٢)

أما بقية المجالات : الاقتصادية ، والسياسية ، والثقافية ، والاجتماعية ، وغيرها ، فلن نستطيع الحديث عنها ؛ لأنها لا تدخل في نطاق بحثنا الذي يخص (المجتمع الإسلامي) - وحده - ، دون غيره من (المجتمعات البشرية) الأخرى ٠

ولكن ، وبحكم تأثر (العالم الإسلامي) ؛ من جراء هزيمته الحضارية المادية - في (العصر الحديث) - بـ (العالم النصراني الغربي) ، المتأثر من (العنصرية اليهودية) - منذ القدم - ؛ فقد أصاب (المجتمع الإسلامي) من جراء هذه (العنصرية اليهودية) - ولو بصورة غير مباشرة - خطر عظيم

---

١ راجع : (الاضطهاد اليهودي في العصور القديمة) ج ٤ ص ٢٣.

٢ راجع : (عيسى - عليه السلام -) ص ٢٤٤، و : (العهد الجديد - الانجيل) ص ١٩٠.

في كثير من شؤون حياته ؛ مما سنعرض له في مواضع متفرقة (١) ، من هذا البحث - إن شاء الله تعالى - .

هذا فيما يتعلق بـ (الآثار العنصرية) - بشكل عام - ، أما موضوع بحثنا (آثار العنصرية اليهودية في المجتمع الإسلامي) -بشكل خاص - ، فهو ما سنتحدث عنه - إن شاء الله تعالى - تفصيلا في الفصلين التاليين :

١ راجع : (أثر العنصرية اليهودية في المجتمع الإسلامي بعد ظهور الحركة الصهيونية) ج ٣ ص ٣ ، و : (المؤازرة الدولية لليهود في العصر الحديث) ج ٤ ص ٣٣.

الفصل الأول :

(أثر العنصرية اليهودية في المجتمع الإسلامي قبل ظهور الحركة الصهيونية)

ويحتوي على مبحثين :

المبحث الأول : أثر العنصرية اليهودية في العهد النبوي .

المبحث الثاني : أثر العنصرية اليهودية في بقية العهود الإسلامية .

توطئة :

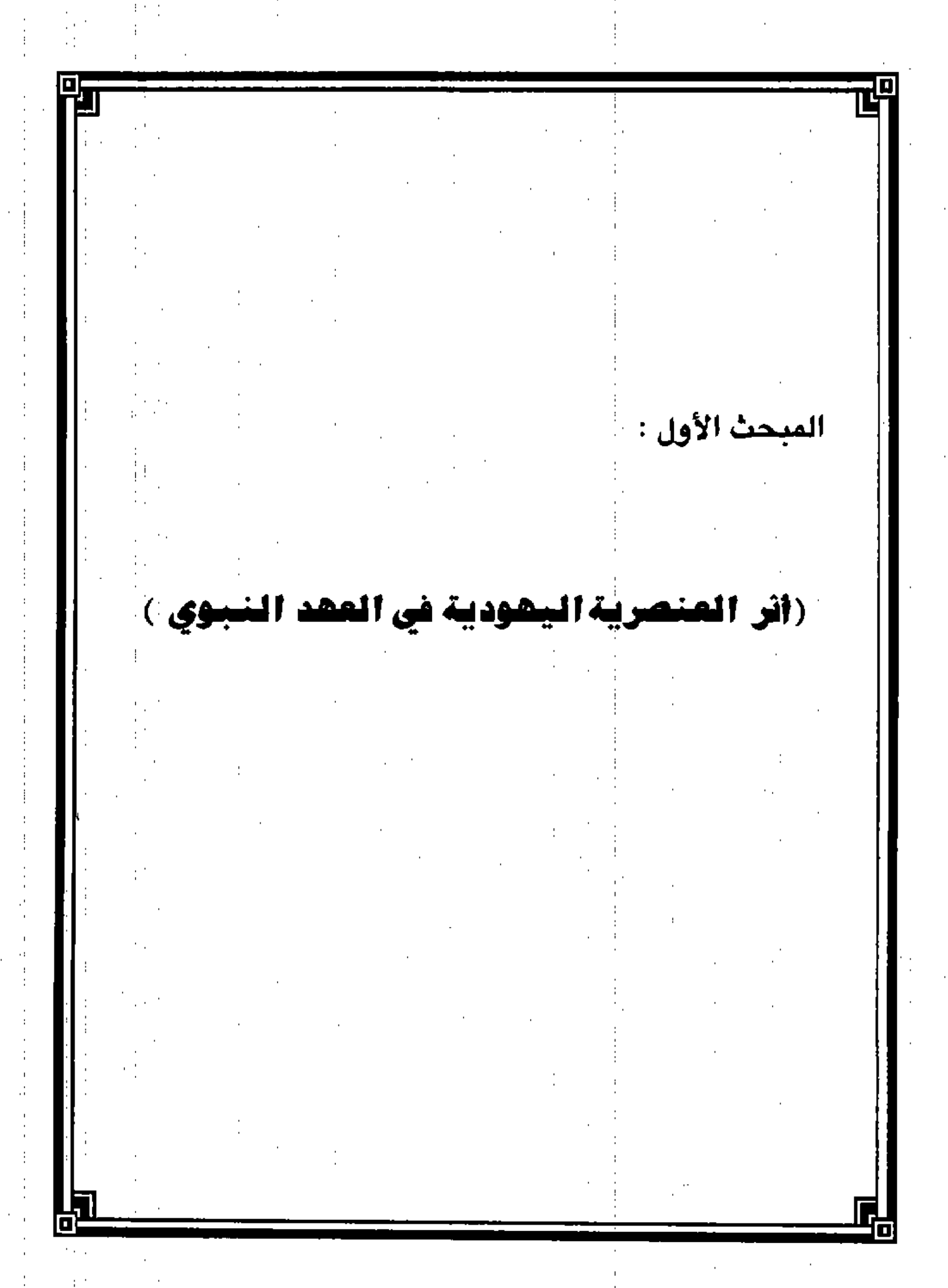
إن (أثر العنصرية اليهودية في المجتمع الإسلامي قبل ظهور الحركة الصهيونية) ، يشتمل على فترة تمتد منذ (هجرة الرسول محمد ﷺ إلى المدينة) عام ١ هـ - ٦٢٢ م ، وحتى ظهور الحركة اليهودية الأخيرة (الصهيونيــة) ، من خلال (المؤتمر الصهيوني الأول) ، المعقود - بزعامة (هرتزل) - في (بال - سويسرا) ، عام ١٣١٥ هـ - ١٨٩٧ م ، والتي تشكل معلماً بارزاً في (التاريخ اليهودي) .

وهذه الفترة تنقسم إلى قسمين رئيسين ، هما :

١ - النشاط العنصري اليهودي بصورة علنية - على العموم - ، ويتمثل في (العهد النبوي) .

٢ - النشاط العنصري اليهودي بصورة سرية - على العموم - ، ويتثمل في (بقية العهود الإسلامية) التالية .

وهذا (أي : أثر العنصرية اليهودية في المجتمع الإسلامي قبل ظهور الحركة الصهيونية) هو ما سنفصله - إن شاء الله تعالى - في المبحثين التاليين :



المبحث الأول :

(أثر العنصرية اليهودية في العهد النبوي)

توطئة : في (الوجود اليهودي والإسلامي في «منطقة يثرب - المدينة»)

قبل أن نتحدث عن (أثر العنصرية اليهودية في العهد النبوي المدني) يحسن بنا أن نتحدث عن (الوجود اليهودي والإسلامي في «منطقة يثرب - المدينة») ، و (موقف الأنصار واليهود من الرسول ﷺ) ؛ نظراً لعلاقة كل ذلك - مباشرة - بموضوع هذا الأثر ، على ما سنفصله فيما يأتي :

أولا : الوجود اليهودي والإسلامي في (منطقة يثرب - المدينة) :

يختلف (الوجود اليهودي) في (منطقة يثرب - المدينة) ، عن (الوجود الإسلامي) فيها ، على ما سنفصله فيما يأتي :

١ - الوجود اليهودي في (منطقة يثرب - المدينة) :

ذكرنا - قبل قليل - (١) أن الأقليات اليهودية تشكلت في هذا العالم من خلال عاملي : (التشتت) ، و (التهويد) ، حيث فاق المعتنقون لـ (الديانة اليهودية) - عن طريق التبشير بها - أولئك المشتتين ، فهل يصدق هذا كله على يهود (منطقة يثرب) ؟ .

- إن الوجود اليهودي في (الجزيرة العربية) يعود - على وجه العموم - إلى ذات العاملين السابقين : (التشتت) و (التهويد) ، على تفصيل في ذلك ، على ما يأتي :

أ - جنسية اليهود في (يثرب) :

إن الوجود اليهودي في (الجزيرة العربية) ينقسم إلى قسمين :

---

١ راجع : (اليهود في المجتمع الإسلامي) ص ٧.

١ - الوجود اليهودي في جنوب (١) الجزيرة العربية (اليمن) : وينطبق عليه - في موضوع (التشتت ، والتهويد) - ما ينطبق على بقية أنحاء العالم الإسلامي ، على خلاف بين المؤرخين في كيفية دخول (اليهودية) إلى (اليمن) ، على (ثلاثة آراء) هي :

أ - أن (اليهودية) دخلت إلى (اليمن) - قبل التشتت اليهودي - حينما أسلمت ملكة سبأ (بلقيس) ، في عهد سليمان - عليه السلام ، - في (القرن العاشر قبل الميلاد) • (٢)

ب - أن (اليهودية) دخلت إلى (اليمن) زمن (السبي البابلي) ، في (القرن السادس قبل الميلاد) • (٣)

ج - أن (اليهودية) دخلت إلى (اليمن) حينما اعتنق الملك الحميري (تبع (٤) الثالث - - تبان أسعد أبو كرب) (٥) (الديانة اليهودية) في

---

١ هنالك أقلية يهودية في شرق الجزيرة العربية (البحرين) عند ظهور الإسلام • راجع : (أثار فتح خيبر) ص ٤٨٠ •

٢ راجع : (مملكة سليمان - عليه السلام -)ج ١ ص ١٩٩.

٣ انظر : د/ جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٦ ص ٥٣٨ •

٤ تبع : لقب يطلق على كل ملك من ملوك (الدولة الحميرية الثانية) في اليمن ، مثل (كسرى «خسرو») عند الفرس ، و (قيصر) عند الروم ، و(النجاشي « إنكاش ») عند الاحباش ، و(فرعون) عند المصريين ، و(خاقان) عند الترك • انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٢ ص ١٩٢ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٢ ص ١٧٥ •

٥ تبان أسعد أبو كرب : (القرن ٥ م) الملك الثالث من ملوك (التتابعة) في (الدولة الحميرية الثانية) في اليمن ، مر بـ (يثرب) في طريقه إلى (المشرق) ، وخلف فيها ابناً له ، فقتل غيلة ، فقدمها وهو مزمع على تخريبها ، واستئصال أهلها ، فحاربهم ، إلا أن حبران من أحبار اليهود فيها أخافاه من العقوبه ؛ لأنها مهاجر نبي آخر الزمان ، فتركهم ، ودخل الديانة (اليهودية) ، وساق الحبرين معه ، متوجهاً إلى (مكة) حيث طاف بـ (الكعبة) ، وكساها لاول مرة في تاريخها ، ثم توجه إلى (اليمن) وكانت وثنية - آنذاك - ، حيث منعته حمير من دخولها ؛ لمخالفته دينهم ، إلا أنهم اقتنعوا بعد حصول كرامات له أمامهم ، فدخلوا الديانة (اليهودية) • انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج١ ص ١٩ - ٢٨ ، و : وهب بن منبه : التيجان في ملوك حمير ص ٣٠٥ - ٣٠٨ •

(يثرب) ، عندما مر بها في طريق عودته من العراق إلى بلاده (اليمن) (١) ، في (أواخر القرن الخامس الميلادي) . (٢)

وهذا الموضوع (التهويد) ، سأتحدث عنه - إن شاء الله تعالى - في موضع آخر . (٣)

٢ - الوجود اليهودي في شمال الجزيرة العربية (الحجاز) - وهو ما يعنينا - : ويختلف - في موضوع (التشتت والتهويد) - عن بقية أنحاء (العالم الإسلامي) ، على ما يأتي :

أ - أما التشتت : فإن الأكثرية العظمة من (يهود الحجاز) ، وخصوصاً (منطقة يثرب) قد قدموا إليها من (فلسطين) ، باتفاق جميع المؤرخين الاقدمين ، عدا المؤرخ (اليعقوبي) (٤) ، الذي يرى - ومن سايره من المحدثين - (٥) أن (يهود الحجاز) قبائل عربية ، اعتنقت (اليهودية) ! . (٦)

- وحجة المؤرخ (اليعقوبي) : الأسماء العربية المحضة ، التي سميت

---

١ انظر : وهب بن منبه : التيجان في ملوك حمير ص ٣٠٥ - ٣٠٨ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١ - ٢ ص ١٩ - ٢٧ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ١٠٥ - ١٠٩ ، و : ابن الاثير : الكامل في التاريخ ج ١ ص ٢٤٤ ، و : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٢ ص ١٩٩ - ٢٠٣ ، و : السمهودي : وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ج ١ ص ١٨٦ - ١٩٠

٢ انظر : ل . أ . سيديو : تاريخ العرب العام ص ٤٨ .

٣ راجع : (التهويد) ج ٤ ص ٢١٩ .

٤ اليعقوبي : (؟ - ٢٩٢ هـ = ؟ - ٩٠٥ م) هو أبو يعقوب أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي ، مؤرخ جغرافي ، ولد في (بغداد) ، وكان جده من موالي الخليفة العباسي (المنصور) ، رحل إلى (المغرب) ، وأقام مدة في (أرمينية) ، ودخل (الهند) ، وزار الاقاليم العربية ، ولـ (اليعقوبي) مؤلفات كثيرة ، منها : (تاريخ اليعقوبي) ، و(البلدان) ، و (أخبار الامم السابقة) ، و (مشاكلة الناس لزمانهم) . انظر : ياقوت : معجم الادباء أو طبقات الادباء (إرشاد الاريب إلى معرفة الاديب) ج ٥ ص ١٥٣ ، و : الزركلي : الاعلام ج ١ ص ٩٥ .

٥ انظر : د/ مهنا يوسف حداد : الرؤية العربية لليهودية ص ٤٦ .

٦ انظر : تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٤٩ و ٥٢ .

بها القبائل اليهودية . (١)

وهذه الحجة ساقطة ؛ لأن اليهود كانوا قد تركوا النسبة إلى قبائلهم (٢) ، وأخذوا يتسمون بأسماء البيئة العربية الجديدة ، التي نزحوا إليها . (٣)

- وأما حجج أصحاب الرأي الأول - الذي اتفق عليه جمهور المؤرخين - ، فكثيرة ، أهمها :

١ - مخاطبة القرآن الكريم لـ (يهود يثرب) بلفظ (بني إسرائيل) ، وهو (يعقوب) - عليه السلام - ، الذي لم يسكن جزيرة العرب - مطلقاً - ، حيث يقول الله تعالى - مثلا - :

﴿يابني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين﴾ . (٤)

وذلك يدل على أن (يهود يثرب) ليسوا عرباً تهودوا ، وإنما هم إسرائيليون ، طارئون على بلاد العرب . (٥)

٢ - مخاطبة القرآن الكريم لـ (يهود يثرب) الأخلاف بصفة العموم ، وقرنهم بما حدث لأسلافهم اليهود ، وما حدث منهم في الماضي البعيد ، وربطه في الواقع الحديث :

أ - فالله تعالى يخاطب (يهود يثرب) مذكراً لهم بما حدث لآبائهم من نعمه

---

١ انظر : المرجع السابق ج ٢ ص ٤٩ و ٥٢ .

٢ انظر : د/ إسرائيل ولفنسون : تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام ص ١٥

٣ راجع : (قبائل اليهود في يثرب) ص ٣١ ، و : (ثقافة اليهود في يثرب) ص ٣٤ .

٤ سورة البقرة ، آية : ٤٧ .

٥ انظر : د/ أحمد إبراهيم الشريف : مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ص ٢٩٩ ، و : د/ محمد السيد الوكيل : يثرب قبل الإسلام ص ٥٠ ، و : د/ محمد سيد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ٥٧ - ٥٨ .

الكثيرة التي أسبغها عليهم ؛ لأنها - ولا شك - نعمة عليهم ، حيث يقول سبحانه - مثلا - :

﴿وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم * وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون﴾ . (١)

ب - كما أنه تعالى يخاطبهم ، ناسباً لهم ما حدث من آبائهم من كفر ؛ لأن النفسية واحدة ، متماثلة الخصائص ، يتوجه إليها الخطاب والحساب على درجة واحدة ، ويأتي عليها الحكم عاماً مطرداً ؛ لأنها لا تتغير عبر الزمان والمكان والأجيال ، (٢) حيث يقول سبحانه - مثلاً - :

﴿يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم﴾ (٣)

والمتأمل في عرض هذه الآيات الكريمة - السابقة - ، يجد أنها تخاطب (يهود يثرب) الحاضرين في زمن الرسول ﷺ ، ثم عرضت لليهود في زمن موسى - عليه السلام - ، دون أن يشعر القارئ أو السامع بالانتقال من موضع إلى موضع ، وكأن الكلام متصل بـ (يهود يثرب) ، ودون أن يشعر كذلك بالمدة الزمنية الهائلة ، التي تفصل بين زمني موسى ومحمد - عليهما الصلاة والسلام - ، وهي فترة تكاد تبلغ (٢٠٠٠ سنة) ؛ ذلك لأن المخاطبين هم أبناء السابقين ، فالإلتحام قوي ، والنسب متصل ، والبنوة تحل محل

---

١ سورة البقرة ، آية : ٤٩ - ٥٠ .

٢ لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . راجع : (النفسية اليهودية) ج ١ ص ٢٦٤.

٣ سورة النساء ، آية : ١٥٣.

الأبوة . (١)

٣ - التشابه الكبير بين (يهود يثرب) الأخلاف وبين اليهود الأسلاف ، في مختلف العصور في الجانب الخلقي ، حيث أن المواقف واحدة ، ولولا اختلاف الزمان والمكان والأحداث والأشخاص ، لما استطاع أحد أن يفرق بينها: ﴿تشابهت قلوبهم﴾ (٢) ، في :

- الكفر : افتراءاً على الله رب العالمين ، وتطاولا على الملائكة المقربين ، واستخفافاً بالوحي المبين ، ووقاحة مع الأنبياء المرسلين ، وتكذيباً بيوم الدين . (٣)

- والغدر . - والحسد . - و البخل . - والجشع .

- والجبن . - والكبر . - والإفساد . - إلى غير ذلك من هذه الأخلاق السيئة المتأصلة في (النفسية اليهودية) (٤) - عبر الأجيال - ، مهما تباعدت في الزمان أو المكان ، ومن ذلك - مثلا - (الجبن) ، الذي لازمهم عبر العصور :

أ - ففي عهد موسى - عليه السلام - ، في (القرن الثالث عشر قبل الميلاد) : حين ندب قومه (بني إسرائيل) ، المقيمين في (صحراء سيناء) ، عام ١٢٢٠ ق.م إلى دخول (أرض كنعان - فلسطين) ، نكلوا عن إجابة داعي

---

١ انظر : د/ محمدالوكيل : يثرب قبل الإسلام ، ص ٤٩ ، و : د/ عبدالستار فتح الله سعيد : معركة الوجود بين القرآن والتلمود ص ١٨٣ - ١٨٩ ، و : سيد قطب : في ظلال القرآن ج ١ ص ٦٤ و ٧٣ .

٢ يقول الله تعالى :
﴿وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون﴾ : سورة البقرة ، آية : ١١٨.

٣ لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . راجع : (مجادلتهم للرسول ﷺ في الشؤون الدينية) ص ١٤٥

٤ لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . راجع (النفسية اليهودية) ص ٢٦٤ .

الله تعالى جبناً ، حيث يقول سبحانه :

﴿يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين * قالوا يا موسى إن فيها قوماً جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون﴾ ٠ (١)

وحين انبرت القلة المؤمنة منهم - على قلتها فيهم - ، تناشدهم الايمان بالله تعالى ، لم يزدهم ذلك إلا إصراراً على الجبن ، حيث يقول سبحانه :

﴿قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين * قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون﴾ ٠ (٢)

ب - وفي عهد طالوت ، في (القرن الحادى عشر قبل الميلاد) : حين طال الإذلال على بني إسرائيل في (فلسطين) ، هرعوا إلى نبيهم (صموئيل) - عليه السلام - عام ١٠٣٠ ق ٠ م ؛ ليختار لهم ملكاً يقودهم ؛ ليحاربوا أعداءهم ، ولكنه ارتاب في صدقهم ، وصارحهم بجبنهم ، ولكنهم أكدوا له رغبتهم في القتال خروجاً من الذل المضروب عليهم، إلا أن توقعات هذا النبي الكريم صدقت ، فغلب جبنهم المتأصل على جمهورهم في أحرج الأوقات ، وفي ذلك يقول الله تعالى :

﴿ألم تر إلى الملأ من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي

---

١ سورة المائدة ، آية: ٢١ - ٢٢ ٠

٢ سورةالمائدة ، آية : ٢٣ - ٢٤ ٠

و : لمزيد من المعلومات حول هذه القصة ونتائجها ٠ راجع : ج ١ ص ١٨٧.

لهم ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم والله عليم بالظالمين﴾ ٠ (١)

وهذه القلة التي ثبتت في أول الطريق مع القائد الجديد (طالوت) - الذي اختاره لهم نبيهم - ، خارت عزيمتها جبناً عند أول ابتلاء ، ولم يبق إلا القليل من القلة - وهي صفوة الصفوة - ، التي لما عبرت (نهر الأردن) ، ورأت العدو ، تزلزلت قلوبها من شدة الجبن ، لولا ثبات حفنة من أولي الايمان أنزل الله عليهم نصره ، حيث يقول سبحانه :

﴿فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه إلا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقو الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين﴾ ٠ (٢)

ج - وفي عهد محمد ﷺ ، في (القرن السابع الميلادى) حين نقض (يهود بني النضير) عهدهم مع الرسول ﷺ ، أفضى ذلك إلى صدام مسلح بين الطرفين ، انتهى بهزيمة اليهود ، فيما عرف بـ (غزوة بني النضير) عام ٤ هـ - ٦٢٥ م ٠

ويقرر القرآن الكريم جملة من الحقائق عن اليهود في هذا العهد ، تتفق مع طبيعة اليهود في (الجبن) ، في كل العصور ، ومن ذلك :

---

١ سورة البقرة ، آية : ٢٤٦ ٠

٢ سورة البقرة ، آية : ٢٤٩ ٠

و : لمزيد من المعلومات حول هذه القصة ونتائجها ٠ راجع : ج ١ ص ١٩٥.

١ - أن اليهود جبناء يعتمدون - كلياً - على الوسائل المادية ، إلى درجة الكفر :

﴿هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله﴾ ٠ (١)

٢ - أنهم يخافون القوة المؤمنة خوفاً رهيباً ، لا يماثله شيء ؛ بل هو أكثر من خوفهم من الله عز وجل :

﴿لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون﴾ ٠ (٢)

٣ - أنهم يسترون جبنهم بغطاء كثيف من الحصون ، وتنخلع قلوبهم خارجها :

﴿لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر﴾ ٠ (٣)

كل ذلك يدل على مدى التشابه الحاصل في الأخلاق بين (يهود يثرب) وبين اليهود في مختلف العصور ؛ لأنهم يشكلون خصائص متماثلة النقائص الخلقية ، عبر تاريخهم كله ، على الرغم من كثرة الرسل والنعم والنذر (٤) وصدق الله العظيم القائل فيهم :

﴿ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة﴾ ٠ (٥)

ومن الأدلة على أن (يهود يثرب) ليسوا عرباً :

٤ - عدم ذكر النسابين العرب لـ (القبائل اليهودية) بين الأنساب العربية ؛

---

١ سورة الحشر ، آية : ٢ ٠

٢ سورة الحشر ، آية : ١٣ ٠

٣ سورةالحشر ، آية : ١٤ ٠

و : لمزيد من المعلومات حول هذه الغزوة ونتائجها ٠ راجع : (غزوة بني النضير) ص ٤٢٤.

٤ انظر : د/ عبدالستار سعيد : معركة الوجود بين القرآن والتلمود ص ١٧٠ - ١٧٥ ، و : د/ محمد الوكيل : يثرب قبل الإسلام ص ٥٠ - ٥١ ٠

٥ سورة البقرة ، آية : ٩٦ ٠

مما يدل دلالة واضحة على أن (يهود يثرب) - و (الحجاز) عموماً - ليسوا عرباً ؛ إذ لو كانوا كذلك لما قبلوا الانتساب إلى غير قبائلهم ، ومن المعلوم أن العرب كانوا - ولا زالوا - يأنفون من الانتساب إلى غير قبائلهم ؛ بل كانوا يحرصون أشد الحرص على المحافظة على أنسابهم ، والفخر بها . (١)

وفي الوقت نفسه ، نرى أن أولئك النسابين قد ذكروا القبائل العربية التي تهودت في (اليمن) ، والقبائل العربية التي تنصرت في (الشام) ، وردوها إلى نسبها العربي الصحيح ، ولو كان (يهود الحجاز) عموماً ، و (يهود يثرب) خصوصاً عرباً تهودوا ، لذكرهم أولئك النسابون ، وردوهم إلى قبائلهم العربية (٢) ، كما فعلوا عندما أكدوا عروبة اليهودي (كعب بن الأشرف) (٣) ، وأنه من قبيلة (طيء) العربية . (٤)

علماً بأن (يهود يثرب) لم ينسبوا أنفسهم إلى العرب ؛ بل حرصوا على المحافظة على نسبهم بـ (بني إسرائيل) ، فكان :

بنو قينقاع : ينتسبون إلى (يوسف) - عليه السلام - . (٥)

وبنو النضير ، وبنو قريظة : ينتسبون إلى (كاهن) بن نبي الله تعالى (هارون)

---

١ انظر : د/ أحمد الشريف : مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ص ٣١ ، و : د/ محمد الوكيل : يثرب قبل الإسلام ص ٥٠ .

٢ انظر : د/ أحمد الشريف : مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ص ٣٠١ ، و : د/ محمد الوكيل: يثرب قبل الإسلام ص ٥٠ .

٣ راجع : ترجمة (كعب بن الأشرف) ص ٤٠٠ .

٤ انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١ - ٢ ص ٢٨٩ ، و : السهيلي : الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ٢٨٩ .

٥ انظر : السمهودي : وفاء الوفاء ج ١ ص ١٦٤ .

- عليه السلام - ، ولذلك يعرفون بـ (الكاهنيين) (١) ، فعن أم المؤمنين (صفية بنت حيى) (٢) - رضي الله عنها - قالت :

« كنت أرى رسول الله ﷺ يلطف بي ويكرمني ، فدخل علي يوماً وأنا أبكي فقال : مالك ؟ ، فقلت : أزواجك يفخرن علي ويقلن : يابنت اليهودي . قالت : فرأيت رسول الله ﷺ قد غضب ، ثم قال : إذا قالوا لك أو فاخروك فقولي : أبي هارون وعمي موسى » . (٣)

إضافة إلى بقاء البطون العربية (٤) في (يثرب) على أديان آبائها الوثنية ، ولم تعتنق (اليهوديه) ، على الرغم من أنها عاشت إلى جوار اليهود الأقوياء - قبل مجيء (الأوس) و (الخزرج) - زمناً طويلا . (٥)

٥ - بناية (يهود يثرب) - و (الحجاز) عموماً - للحصون ؛ ليلتجؤوا إليها إذا حز بهم أمر أو أصابهم مكروه ؛ مما يدل على أن (يهود الحجاز) ليسوا عرباً ؛ إذ لو كانوا كذلك لما احتاجوا إلى تلك الحصون - كما هو حال القبائل العربيـة - ؛ ولكانت لهم في قبائلهم عزوة ينتصرون بها على

---

١ انظر : سنن أبي داود : (كتاب الديات) ، (باب النفس بالنفس) ، حديث رقم (٤٤٩٤) ، ج ٤ ص ١٦٨ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١ - ٢ ص ٢١ ، و : الأصفهاني : الاغاني ج ٢٢ ص ١١١ ، و : السمهودي : وفاء الوفاء ج ١ ص ١٦١ .

٢ صفية بنت حيي : (؟ - ٥٠ هـ = ؟ - ٦٧٠ م) هي أم المؤمنين صفية بنت حيى بن أخطب النضرية . أبوها من زعماء (يهود بني النظير) في (يثرب - المدينة) ، تزوجها سلام بن مشكم القرظي ، ثم فارقها ، فتزوجها كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق النضري ، وقتل عنها في (غزوة خيبر) عام ٧ هـ - ٦٢٨ م ، فكانت من بين السبايا ، فاصطفاها الرسول ﷺ لنفسه ، حيث أسلمت ، وأعتقها ، فتزوجها ، روت (١٠ أحاديث) ، توفيت بـ (المدينة) . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٢٣١ - ٢٤٥ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٤ ص ٣٣٧ - ٣٣٩ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٣ ص ٢٠٦ .

٣ الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٦٧٥ .

٤ راجع : (سكان يثرب) ص ٣٠ .

٥ انظر : د/ أحمد الشريف : مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ص ٢٩٩ .

أعدائهم ، ولكان لهم من قبائلهم نصير يعتزون به ، إنما كانت صلتهم بالقبائل العربية صلة حلف ومصالح مشتركة ، ولذلك لم يجدوا من قبائل العرب من يقف إلى جانبهم حين غزاهم الرسول ﷺ ، فطرد من (يثرب - المدينة) بعضهم : (بني قينقاع وبني النضير) ، وقضى على بعضهم الآخر (بني قريظة) (١) ؛ بل إن من طرد منهم لم يلجأ إلى أية قبيلة عربية ، استناداً إلى رابطة القربى ، وإنما لجأوا إلى إخوانهم في الدم والدين (٢) ، فمنهم من رحل إلى (خيبر) ، ومنهم من رحل إلى (الشام) . (٣)

ومن كل هذا يتضح أن (يهود منطقة الحجاز) خصوصاً (يهود يثرب) ، هم من (بني إسرائيل) ، نزحوا إليها من (فلسطين) ، واتخذوها موطناً ، وليست الرابطة بينهم وبين يهود العالم - في ذلك الوقت - رابطة (الدين) فقط ، وإنما هي رابطة (الدين) و (النسب) .

ب - أما التهويد : فإن قلة قليلة جداً من عرب الحجاز ، خصوصاً (منطقة يثرب) دانت باليهودية (٤) : عن رغبة منهم ، أو بتأثير المصاهرة ، أو بحكم

---

١ راجع تلك الغزوات في (نقضهم للمعاهدات التي أبرمها الرسول ﷺ معهم) ص ٤٠٦.

٢ انظر : د/ أحمد الشريف : مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ص ٣٠٢ ، و : د/ محمد الوكيل : يثرب قبل الإسلام ص ٥١ - ٥٢ .

٣ راجع : (نتائج غزوة بني قينقاع) ص ٤٢٢ ،و : (نتائج غزوة بني النضير) ص ٤٣٥ .

٤ كان بعض من لا يعيش له ولد من العرب ينذر إن ولد له ابن وعاش هوده ، فعن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« كانت المرأة تكون مقلاتاً فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوده » : سنن أبي داود : (كتاب الجهاد) ، (باب في الأسير يكره على الإسلام) ، حديث رقم (٢٦٨٢) ، ج ٣ ص ٥٨ - ٥٩

و : قال الشيخ الألباني عن هذا الحديث : إنه (صحيح) . انظر : صحيح سنن أبي داود حديث رقم (٢٣٣٣) ج ٢ ص ٥١٠ .

فهذا - مثلا - اليهودي المشهور (كعب بن الأشرف) عربي الأصل - كما ذكرنا ذلك أعلاه قبل قليل - .

النشأة في البيئة اليهودية ٠ (١)

وسنتحدث عن هذا الموضوع (التهويد) بتفصيل - إن شاء الله تعالى - ، في موضع آخر ٠ (٢)

ب - هجرات اليهود إلى (يثرب) :

ذكرنا - قبل قليل - (٣) بأن المؤرخين اتفقوا على أن الأكثرية العظمى من (يهود الحجاز) ، خصوصاً (منطقة يثرب) ، قد قدموا إليها من (فلسطين) ، ولكنهم اختلفوا في وقت قدومهم ، على عدة روايات ، أهمها :

الأولى : هجرة اليهود في عهد موسى - عليه السلام - حوالي عام ١٢٠٠ ق٠م :

لما حج موسى - عليه السلام - (٤) ، حج معه أناس من بني إسرائيل ، فلما كان انصرافهم أتوا على (يثرب) - موطن (العماليق !) (٥) ، فرأوا موضعها صفة بلد نبي يجدون وصفه في كتابهم (التوراة) ، فنزلوها ٠ (٦)

الثانية : هجرة اليهود في عهد يوشع - عليه السلام - حوالي عام ١١٨٠ ق٠م :

حين اشتد العداء بين (بني إسرائيل) - الذين نزلوا (يثرب) في

---

١ انظر : أبو الحسن علي الحسني الندوي : السيرة النبوية ص ١٥٠ ، و : د/ جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٦ ص ٥١٥ ، و : د/ حسين مؤنس : تاريخ قريش ص ٤٠١ ، و : محمد أحمد باشميل : موسوعة الغزوات الكبرى (غزوة بني قريظة) ص ٥٤ - ٥٥ ٠

٢ راجع : (التهويد) ج ٤ ص ٢١٩ ٠

٣ راجع : ص ١٧ ٠

٤ لمزيد من المعلومات حول حج الأنبياء - عليهم السلام - إلى (مكة) ٠ راجع : ص ٣٤٠ ٠

٥ راجع : التعريف بـ (العماليق) ص ٣١ ٠

٦ انظر: السمهودي: وفاء الوفاء ج ١ ص ١٥٧ ٠

الهجرة الأولى - وبين (العماليق)، استغاث (بنو إسرائيل) بموسى - عليه السلام -، فأرسل جيشاً لنجدتهم، فقتلوا كل من بلغ الحلم من (العماليق)، ولم يستبقوا منهم إلا ابن ملكهم (الأرقم بن أبي الأرقم) (١) - وكان شاباً حسن الصورة -؛ ليرى فيه موسى - عليه السلام - رأيه، ولما قفلوا راجعين إلى (صحراء سيناء)، حيث بنو إسرائيل في (التيه) (٢)، وجدوا أن موسى - عليه السلام - قد توفاه الله تعالى، فلما علم زعماء بني إسرائيل، وكانوا تحت قيادة يوشع - عليه السلام - باستبقائهم أحد العماليق، منعوهم من الدخول؛ لمخالفتهم أمر موسى - عليه السلام - الذي أمرهم بإبادة البالغين منهم جميعاً، فتشاور قادة هذا الجيش فيما بينهم، فاستقر رأيهم على أن يعودوا إلى (يثرب) (٣)، حيث انضموا مع إخوانهم اليهود في (الهجرة) السابقة.

الثالثة : هجرة اليهود في عهد القضاة في (القرن ١١ ق.م) :

وهذه الهجرة تعرف بـ (هجرة قبائل شمعون الإسرائيلية)، بعد القضاء على (العماليق) (٤) - من قبل إخوانهم الإسرائيليين في الهجرة الثانية -، حيث انضموا مع إخوانهم اليهود في (الهجرتين) السابقتين.

---

١ الأرقم بن أبي الأرقم : (القرن ١٢ ق . م) هو ابن ملك العماليق في (يثرب)، الذي استبقاه بنو إسرائيل ولم يقتلوه - كما فصلنا أعلاه -.

٢ راجع : التعريف بـ (التيه) ج ١ ص ١٨٩.

٣ انظر : الأصفهاني : الأغاني ج ٢٢ ص ١١٢، و : ابن النجار : أخبار مدينة الرسول (الدرة الثمينة) ص ١٢ - ١٣، و : ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ٨٤، و : السمهودي : وفاء الوفاء ج ١ ص ١٥٩.

٤ انظر : ابن النجار : أخبار مدينة الرسول ص ١٣.

الرابعة : هجرة اليهود بعد زوال دولتهم من فلسطين على يد البابليين عام ٥٨٦ ق٠م :

حينما قضى الملك البابلي (نبوخذ نصر « بختنصر ») على (الدولة اليهودية) في (فلسطين) نهائياً عام ٥٨٦ ق٠م ، أتبع ذلك بعملية سبي جماعي لليهود إلى (بابل - العراق) ، عرفت بـ (السبي البابلي) (١) ، ولكن منهم من استطاع الفرار إلى (الحجاز) ، خصوصاً (منطقة يثرب) (٢) ، حيث انضموا إلى إخوانهم اليهود في (الهجرات الثلاث) السابقة ٠

الخامسة : هجرة اليهود بعد تشريدهم من فلسطين على يد الرومان في عامي ٧٠ و ١٣٥ م :

دأب اليهود في (فلسطين) على افتعال المشكلات المتلاحقة لـ (الدولة الرومانية) ، حتى تمكنت في عامي ٧٠ و ١٣٥ م من تشريد جميع اليهود عنها (٣) ، فتشتتوا في أرجاء (الدولة الرومانية) الواسعة وما جاورها من (بلاد الحجاز) ، خصوصاً (منطقة يثرب) (٤) ، حيث انضموا مع إخوانهم اليهود في (الهجرات الأربع) السابقة ٠

وهذه الهجرات اليهودية - وغيرها - (٥) موضع خلاف بين المؤرخين - كما رأينا - ؛ لأنه ليس لها أسانيد صحيحة من التاريخ ٠

إلا أن غالبية المراجع الحديثة التي تهتم بهذ المسألة قد ارتأت أن

---

١ راجع : (سقوط المملكة اليهودية - يهوذا) ج ١ ص ٢٠٧.

٢ انظر : البلاذري : فتوح البلدان ص ٢٩ ، و : السهيلي : الروض الانف ج ٢ ص ٢٥١ ، و : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٣ ص ٢٧٢ ، و : السمهودي : وفاء الوفاء ج ١ ص ١٦٠ - ١٦١ ٠

٣ راجع : (حركة باركوخبا) ج ١ ص ٢٠٦.

٤ انظر : الأصفهاني : الاغاني ج ٢٢ ص ١١٣ ، و : ابن النجار : أخبار مدينة الرسول ص ، و : ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ٨٤ ، و : السمهودي : وفاء الوفاء ج ١ ص ١٦٠ - ١٦١ .

٥ يذكر بعض المؤرخين هجرتين يهوديتين أخرتين إلى (يثرب) : في عهد داود - عليه السلام - ، و (حزقيا بن آحاز) ٠ ولكن ليس لهاتين الهجرتين سنداً صحيحاً من التاريخ ، ولذا لم يعتمد عليهما المحققون من المؤرخين ٠ انظر : عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني : مكايد يهودية عبر التاريخ ص ٣٨ ، و : د/ محمد سيد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ٥٥ ٠

هجرة اليهود إلى (منطقة الحجاز) عموماً ، و (منطقة يثرب) خصوصاً ، تمت بعد تشريدهم من (فلسطين) على يد الرومان في عامي ٧٠ و ١٣٥ م ، وهو ما عرضنا له في (الهجرة الخامسة) - الأخيرة - ٠ (١)

ومهما يكن من خلاف بين المؤرخين في هذه المسألة ، فإن الذي لا خلاف عليه هو أن اليهود قد وجدوا بالفعل في (منطقة الحجاز) - عموماً ، و (منطقة يثرب) خصوصاً ، وليس مهماً معرفة زمن قدومهم ٠

ج - سكان (يثرب) :

١ انظر : ول ديورانت : قصة الحضارة ج ١١ ص ١٩٠ ، و : د/ فيليب حتى و : د/ إدوارد جرجي و : د/ جبرائيل جبور : تاريخ العرب ص ٩٧ و ١٥٣ ، و : د/ إسرائيل ولفنسون : تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام ص ٨ - ١٠ ، و : د/ مصطفى خالدي و د/ عمر فروخ : التبشير والاستعمار في البلاد العربية ص ١٧٩ ، و : فؤاد حمزة : قلب جزيرة العرب ص ٢٥٩ ، و : د/ أحمد سوسة : العرب واليهود في التاريخ ص ٣٣٥ ، و : د/ جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٦ ص ٥١٨ ، و : د/ أحمد الشريف : مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ص ٣٠٤ ، و : د/ حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ج ١ ص ٩٢ ، و : أبو الحسن الندوي : السيرة النبوية ص ١٤٥ ، و : د/ حسن ظاظا ومحمد عاشور : شريعة الحرب عند اليهود ص ٢٧٠ ، و : محمد الصادق إبراهيم عرجون : محمد رسول الله ﷺ ج ٢ ص ١٢٠ ، و : د/ عبدالغني عبود : اليهود واليهودية والإسلام ص ١٤٠ ، و : محمد الغزالي : فقه السيرة ص ٢١٧ ، و : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية ص ٣٨ ، و : د/ أكرم ضياء العمري : المجتمع المدني في عهد النبوة - خصائصه وتنظيماته الأولى ص ٥٧ - ٥٨ ، و : عبدالرحمن الميداني : مكايد يهودية ص ٣٨ ، و : د/ محمد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ٥٥ - ٥٧ ، و : عفيف عبدالفتاح طبارة : اليهود في القرآن ص ١٧ ، و : إبراهيم خليل أحمد : إسرائيل والتلمود ص ١٣٧ ، و : فؤاد سيد عبدالرحمن الرفاعي : حقيقة اليهود ص ٦ ، و : محمد ندا : جنايات بني إسرائيل على الدين والمجتمع ص ٢٦٧ ، و : د/ محمد عبدالسلام محمد : بنو إسرائيل في القرآن الكريم ص ٥٩ ، و : وفا صادق : أخلاق اليهود وأثرها في حياتهم المعاصرة ص ٦٧ ، و : د/ محمد أحمد محمود حسن : اليهودية التبشيرية في الكتب المقدسة وإلى اليوم ص ٤٤ ، و : د/ صابر طعيمة : الماسونية ذلك العالم المجهول ص ٢٤٩ ، و : غازي محمد فريج : النشاط السري اليهودي في الفكر والممارسة ص ٧٤ ٠

حينما قدم هؤلاء اليهود - المشتتون - إلى (يثرب) (١) كانت مأهولة بالسكان ، حيث نزلوا فيها على طوائف من العرب يقيمون فيها ، ومنهم : (بنو أنيف ، وبنو الجذماء ، وبنو الحرمان ، وبنو الشظية ، وبنو مرثد ، وبنو معاوية) (٢) ، وكان بعضهم من (العماليق) . (٣) .

إلا أن هؤلاء العرب لم يكن لهم من أمر (يثرب) شيء ، بعد أن نزلها اليهود ، فأصبحوا يقيمون فيها بجوار أولئك اليهود الأقوياء . (٤)

د - قبائل اليهود في (يثرب) :

١ يثرب : مدينة تنسب إلى أول من سكنها من قوم (عبيل) - على الراجح - ، وهو : (يثرب بن قانية بن مهلائيل بن أرم بن عبيل بن عوض بن سام بن نوح - عليه السلام -) ، ثم غزاها قوم من (العماليق) ، فأخرجوا منها قوم (عبيل) ، وسكنوها ، وبعد أن تشتت اليهود نزلها بعض منهم على طوائف من العرب ، وكان بعضهم من (العماليق) ، حيث أصبحت السيطرة لليهود فيها ، حتى هاجر إليها (الأوس والخزرج) ، فأصبحت لهم السيادة فيها - كما فصلنا ذلك أعلاه - ، وبعد أن هاجر الرسول محمد ﷺ إليها بعد دخول أهلها الإسلام ، صار اسمها (المدينة) ، أي مدينة الرسول ﷺ ، وهي مركز (أمارة منطقة المدينة) في المملكة العربية السعودية . انظر : ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ٨٢ - ٨٨ و ٤٣٠ - ٤٣١ ، و : محمد غالي محمد الأمين الشنقيطي : الدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين ﷺ ص ٢٥٤ - ٢٥٧ .

٢ انظر : الأصفهاني : الأغاني ج ٢٢ ص ١١٤ ، و : السمهودي : وفاء الوفاء ج ١ ص ١٦٢ ، والعباسي : عمدة الأخبار في مدينة المختار ص ٣٥ .

٣ العماليق : جمع عملاق وهو الرجل يفوق غيره طولا وضخامة ، والعماليق طبقة من (العرب البائدة) ، على خلاف في أصل اللفظة ، والراجح أنه منحوت من اسم جدهم : (عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح - عليه السلام -) ، كان (البابليون) يطلقون عليهم اسم (ماليق) أو (مالوق) ، وأضاف إليها اليهود لفظ (عم) بمعنى (الشعب) ، ليصبح فيما بعد (عماليق) ، أو (عمالقة) . يقال : إنه كان للعماليق دولتان واحدة في العراق ، وأخرى في مصر ، ولعلهم (الهكسوس) ، إلا أنهم تفرقوا بعد إنهيار تلك الدولتين ، في الحجاز ، ونجد ، واليمن ، وعمان ، وفلسطين ، وكانوا من أشد أعداء الإسرائيليين ، وبالجملة فإن كل ما يقال عن (العماليق) إنما هو ضرب من التخمين ؛ لأنه لا يقوم على سند تاريخي موثوق . انظر : الزركلي : الأعلام ج ٥ ص ٨٨ ، و : أحمد عطية الله : القاموس الإسلامي ج ٥ ص ٥٠٦ .

٤ انظر : د/ محمد الوكيل : يثرب قبل الإسلام ص ٧٤ .

كان في (يثرب) من اليهود عدة قبائل ، أهمها : (بنو بهدل ، وبنو ثعلبة ، وبنو زعوراء ، وبنو زيد ، وبنو عكرمة ، وبنو عوف ، وبنو قريظة ، وبنو القصيص ، وبنو قينقاع ، وبنو محمر ، وبنو النضير) • (١)

وكل أسماء هذه القبائل اليهودية - وغيرها - عربية صرفة ماعدا (زعوراء) (٢) ، حيث أن اليهود كانوا قد تركوا التسمية إلى قبائلهم (٣) ، وأخذوا يتسمون بأسماء البيئة العربية الجديدة ، التي نزحوا إليها :

- إما بأسماء الأماكن التي سكنوها : كـ (بني قريظة) الذين سكنوا جبلا يعرف بـ (قريظة) (٤) ، و (بني النضير) الذين سكنوا جبلا يعرف بـ (النضير) • (٥)

- وإما بأسماء الأشخاص الذين ساكنوهم : كـ (بقية القبائل اليهودية) •

هـ - منازل اليهود في (يثرب) :

كان البارزون من يهود (يثرب) (ثلاث قبائل) ، انتشرت فيها على ما يأتي :

١ - بنو قينقاع : وقد استوطنوا (وسط يثرب) ، (٦) من الشرق إلى الغرب ، بين السافلة والعالية (٧) ، وكانوا يشتهرون بالصياغة • (٨)

---

١ انظر : الاصفهاني : الأغاني ج ٢٢ ص ١١٣ - ١١٤ ، و : ابن النجار : أخبار مدينة الرسول ص ١٧ ، و : السمهودي : وفاء الوفاء ج ١ ص ١٦١ - ١٦٥ ، والعباسي : عمدة الأخبار ص ٣٥ •

٢ انظر : محمد باشميل : موسوعة الغزوات الكبرى (غزوة بني قريظة) ص ٣٠ و ٥٨ •

٣ انظر : د/ إسرائيل ولفنسون : تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام ص ١٥ - ١٦ •

٤ انظر : تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٥٢ •

٥ انظر : المرجع السابق ج ٢ ص ٤٩ •

٦ انظر : السمهودي : وفاء الوفاء ج ١ ص ١٦٤ •

٧ انظر : د/ محمد الوكيل : يثرب قبل الاسلام ص ٤٤ •

٨ انظر : ابن النجار : أخبار مدينة الرسول ص ١٢ •

٢ - بنو النضير : وقد استوطنوا (جنوب يثرب) ، على (وادي مذينيب) (١) ، في الجنوب من العالية (٢) ، وكانوا يشتهرون بالزراعة ٠ (٣)

٣ - بنو قريظة : وقد استوطنوا (شرق يثرب) ، على (وادي مهزور) (٤) في الجنوب الشرقي من أقصى العالية ، (٥) وكانوا يشتهرون بالزراعة (٦) - أيضاً - ٠

وقد جعل اليهود مساكنهم في هذه المناطق محصنة ؛ طلباً لحماية أنفسهم وممتلكاتهم ، في شبه عزله - كعادة اليهود جميعاً - ؛ تحقيقاً لأسطورة (شعب الله المختار) ! ٠ (٧)

و - سيطرة اليهود في (يثرب) :

لقد وطن اليهود لأنفسهم في (الجزيرة العربية) عموماً ، وفي (يثرب) خصوصاً ، مركزاً متميزاً بين العرب (الأميين) ، وذلك من خلال جانبين متكاملين ، هما :

١ - الجانب العلمي : حيث ألقوا في روع العرب أنهم أهل الدين والكتاب الأول (التوراة) ، وأصحاب المعرفة والثقافة ، وأبناء الأنبياء ، ٠٠٠ !٠ (٨)

وهذه حقائق أريد بها باطل ؛ فقد اتخذها اليهود وسيلة للاستعلاء على

---

١ انظر : ابن النجار : أخبار مدينة الرسول ص ١٤ ، و : السمهودي : وفاء الوفاء ج ١ ص ١٦١ والعباسي : عمدة الاخبار ص ٣٤ ٠

٢ انظر : الفيروز أبادي : المغانم المطابة في معالم طابة ص ٣٩٨ ٠

٣ انظر : ابن النجار : أخبار مدينة الرسول ص ١٤ ٠

٤ انظر : الأصفهاني : الاغاني ج ٢٢ ص ١١٣ ، و : ابن النجار : أخبار مدينة الرسول ص ١٤ ، والفيروز أبادي : المغانم المطابة ص ٣٩٨ ٠

٥ انظر : إبراهيم بن علي العياش : المدينة بين الماضي والحاضر ص ٥٣٩ ٠

٦ انظر : ابن النجار : أخبار مدينة الرسول ص ١٤ ٠

٧ راجع : (الاستعلاء الديني) ج ١ ص ١٣٧.

٨ انظر : د/ عبدالستار سعيد : معركة الوجود بين القرآن والتلمود ص ٧٥ ٠

العرب ، والسيطرة على شؤونهم - ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا - ، ولم يقصدوا إلى إرشادهم إلى دين الله تعالى الذي أضاعوه ! . (١)

ولكن هناك - أيضاً - حقائق مبتورة ، تتمثل في : الكفر بالله تعالى ، والاستخفاف بالوحي ، وقتل الأنبياء ، والإفساد في الأرض ، ... ، أخفوها عن العرب ؛ لتظل صورتهم زاهية مبهرة ، تغشى أعين (الأميين) الجهال . (٢)

وقد استخدموا هذا الجانب العلمي في تحقيق الجانب الثاني ، وهو :

٢ - الجانب العملي : حيث برعوا في استغلال أساليب الحيل والدسائس والغدر ، التي مردوا عليها في كل أجيالهم (٣) ؛ من أجل تحقيق سيطرتهم على العرب في كافة شؤون الحياة ، حيث تتمثل تلك السيطرة فيما يأتي :

أ - السيطرة الدينية .

ب - السيطرة الاقتصادية .

ج - السيطرة السياسية .

د - السيطرة العسكرية .

ولا يتسع المقام للحديث التفصيلي عن هذه السيطرة اليهودية على العرب في الجاهلية (٤) ؛ لأنه خارج نطاق بحثنا ، ولكننا سنعرض لشيء من ذلك ؛ مما له علاقة بالتأثير اليهودي على المجتمع الإسلامي في (العهد النبوي) - إن شاء الله تعالى - في موضع آخر . (٥)

ز - ثقافة اليهود في (يثرب) :

لقد تأثر اليهود - بحكم البيئة اليثربية - بالثقافة العربية ، فتخلوا - على

---

١ انظر : المرجع السابق ص ٧٥ .

٢ انظر : المرجع السابق ص ٧٥ - ٧٦ .

٣ انظر : المرجع السابق ص ٧٦ .

٤ لمزيد من المعلومات حول هذه السيطرة اليهودية . انظر : د/ محمد الوكيل : يثرب قبل الإسلام ص ١١١ - ١٨٦ ، و : محمد علي قطب : معارك النبي ﷺ مع اليهود والاستراتيجية العربية الموحدة ص ١٧ - ٢٣ ، و : محمد باشميل : موسوعة الغزوات الكبرى (غزوة بني قريظة) ص ٤٠ - ٤٢ .

٥ راجع : (أثر العنصرية اليهودية في العهد النبوي) ص ٨٧ .

مر الزمن - عن كثير من خصائصهم الثقافية ، في كثير من المجالات ، التي أهمها :

١ - في مجال اللغة :

كانت لغة اليهود الأصلية في (يثرب) هي (اللغة العبرية) ، التي كانوا يمارسونها في كافة شؤون حياتهم : الدينية ، والدنيوية ٠ (١)

إلا أن هذه اللغة استحالت - مع طول إقامتهم بين ظهراني العرب الذين لا يعرفون سوى (العربية) - إلى لغة ثانوية ، حين اعتمدوا (اللغة العربية) لغة للتخاطب ، حتى يمكنهم التعايش مع السكان الأصليين للمنطقة التي اتخذوها دار مقام لهم (٢) ، وإلقاء نظرة - مثلا - على مكائدهم ضد الرسول ﷺ ، وأتباعه المسلمين ، ودينهم الإسلام ، يتضح من خلالها أن تخاطبهم مع غيرهم إنما كان يتم بـ (اللغة العربية) ٠ (٣)

علماً بأن هذه (العربية) التي اعتمدها اليهود لغة لهم لم تخل من رطانة (عبرية) (٤) ؛ لأنهم لم يتركوا استعمال (اللغة العبرية) تركاً تاماً ؛ بل كانوا يستعملونها - ولاسيمازعماؤهم الأحبار - في شؤونهم الدينية : في معابدهم ومدارسهم (٥) ، فعن (أبي هريرة) (٦) - رضي الله عنه - قال :

---

١ انظر : د/ محمد الوكيل : يثرب قبل الإسلام ص ٥٢ - ٥٣ ٠

٢ انظر : المرجع السابق ص ٥٢ ٠

٣ راجع : (أثر العنصرية اليهودية في العهد النبوي) ص ٨٧ ٠

٤ انظر : د/ إسرائيل ولفنسون : تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام ص ٢٠ ، و : د/ أحمد سوسة : العرب واليهود في التاريخ ص ٣٣٥ ٠

٥ انظر : د/ أحمد الشريف : مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ص ٣٠٣ ، و : د/ محمد الوكيل : يثرب قبل الإسلام ص ٥٢ - ٥٣ ، و : إبراهيم خليل أحمد : إسرائيل والتلمود ص ٢٥٠

٦ أبو هريرة : (٢١ ق٠هـ - ٥٩ هـ = ٦٠٢ - ٦٧٩ م) هو عبدالرحمن بن صخر الدوسي ٠ صحابي ، اشتهر بلقب (أبي هريرة) ؛ لانه كان له في صغره هرة صغيرة يضعها في كمة ، فلقب بها ؛ نشأ يتيماً ضعيفاً في الجاهلية ، وقدم (المدينة) والرسول ﷺ في (خيبر) ، فأسلم عام ٧ هـ - ٦٢٨ م ، ولزم صحبة الرسول ﷺ ، فكان من أكثر الصحابة حفظاً للحديث الشريف ورواية له ، حيث

« كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ، ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام ، فقال رسول الله ﷺ لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل . (١) الآية » . (٢)

ولذلك أمر الرسول ﷺ أصحابه من يتعلم لغة اليهود ، حتى لا يحرفوا الكتب المتبادلة بينه وبينهم ، فعن (زيد بن ثابت) (٣) - رضي الله عنه - قال :

« أمرني رسول الله ﷺ فتعلمت له كتاب يهود ، وقال : إني والله ما آمن يهود على كتابي ، فتعلمه ، فلم يمر بي إلا نصف شهر حتى حذقته ، فكنت أكتب له إذا كتب ، وأقرأ له إذا كتب إليه » . (٤)

أما لغة التخاطب فيما بين اليهود أنفسهم فالأرجح - والله أعلم - أنها

روى (٥٣٧٤ حديثاً) ، ولي إمرة (المدينة) مدة ، واستعمله (عمر) - رضي الله عنه - على (البحرين) مدة ، و كان أكثر مقامة في (المدينة) ، حتى توفي فيها . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٥٧٨ - ٦٣٢ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٤ ص ٢٠٠ - ٢٠٨ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٣ ص ٣٠٨ .

١ انظر : سورة البقرة ، آية : ١٣٦ .

٢ صحيح البخاري : (كتاب التوحيد « ٩٧ ») ، (باب ما يجوز من تفسير التوراة وغيرها من كتب الله بالعربية وغيرها « ٥٧ ») ، ج ٨ ص ٢١٣ .

٣ زيد بن ثابت : (١١ ق.هـ - ٤٥ هـ = ٦١١ - ٦٦٥ م) هو أبو خارجة زيد بن ثابت بن الضحاك الخزرجي ، صحابي ، ولد في (يثرب) ونشأ - مع أبيه - في (مكة) ، وهاجر إلى (يثرب - المدينة) - بعد وفاة والده - مع الرسول ﷺ ، كان كاتب الوحي ، أول مشاهده (غزوة الخندق) لصغرة فيما قبلها ، تعلم وتفقه في الدين ، فكان من أكابر الصحابة في القضاء والفتوى والفرائض والقراءة ، كان أحد الذين جمعوا (القرآن الكريم) في عهد النبي ﷺ ، وعرضه عليه ، وهو الذي كتبه لأبي بكر الصديق ، ثم لعثمان ابن عفان - رضي الله عنهما - ، روى (٩٢ حديثاً) . توفى بـ (المدينة) . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٢٦ - ٤٤١ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ١ ص ٥٤٣ - ٥٤٤ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٣ ص ٥٧ .

٤ سنن أبي داود - واللفظ له - : (كتاب العلم) ، (باب رواية حديث أهل الكتاب) ، حديث رقم (٣٦٤٥) ج ٣ ص ٣١٨ ، و : صحيح البخاري : (كتاب الأحكام « ٩٣ ») ، (باب ترجمة الحكام « ٤٠ ») ، ج ٨ ص ١٢٠ .

(اللغة العبرية) ، ويدل على ذلك ماجاء في خبر مقتل (سلام بن أبي الحقيق) (١) - أحد زعماء اليهود في (خيبر) - : فحين أرسل الرسول ﷺ (عبد الله بن عتيك) - رضي الله عنه - في نفر من (الخزرج) لقتله ، استفتحوا عليه ، فلما فتح لهم رطن (عبد الله بن عتيك) باليهودية (٢) (أي بالعبرية) .

وقد يكون اليهود يستعملون (اللغة العربية) في التخاطب فيما بينهم ، بجانب لغتهم (العبرية) - أيضاً - ، ولا أدل على ذلك مما سنراه في الفقرتين التاليتين :

٢ - في مجال الأدب :

الشعر هو أرقى فنون الأدب ، وقد نبغ فيه من بين اليهود في (يثرب) عدد من الشعراء المجيدين (٣) ، الذين لا يختلفون في طابعهم الشعري عن كبار فحول الشعراء العرب الأصليين (٤) ، وهذا دليل على أن تفكيرهم ينحى -

---

١ لمعرفة مقتل (سلام بن أبي الحقيق) . راجع : ص ٤٦٦ .

٢ انظر : الواقدي : المغازي ج ١ ص ٣٩٢ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٩١ .

٣ من أشهر الشعراء اليهود في منطقة الحجاز - عموماً - و (يثرب) - خصوصاً - ما يأتي :
١ - السموأل بن عاديا .
٢ - سعية بن الغريض ، ويقال : إنه قد أسلم .
٣ - الربيع بن أبي الحقيق .
٤ - سلام بن أبي الحقيق .
٥ - شريح بن عمران .
٦ - أبو قيس بن رفاعة .
٧ - درهم بن زيد .
٨ - أبو الذيال البلوى .
٩ - سماك .
١٠ - كعب بن الأشرف .
١١ - أبو عفك .
انظر : الجمحي : طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ٢٧٩ - ٢٩٦ ، و : د/ يوسف محيي الدين أبو هلالة : الشعر والدعوة في عصر النبوة ص ٣٠ - ٣٦ .
و سنعرض لنماذج من تلك الأشعار اليهودية - إن شاء الله تعالى - في موضع آخر . راجع : (أشعارهم العدائية ضد المسلمين) ص ٣٩٨ .

٤ انظر : محمد باشميل : موسوعة الغزوات الكبرى (غزوة بني قريظة) ص ٥٩ - ٦٣ .

بحكم التأثر - منحى (الفكر العربي) ٠

٣ - في مجال الأسماء :

إن أسماء غالبية القبائل اليهودية والأفراد اليهود قد اصطبغت بصبغة عربية ، على ما يأتي :

- أما القبائل : فإن غالبية أسمائها عربيـــة صرفـــة - وقـد تحدثنا عن ذلك قبل قليل - ٠ (١)

- وأما الأفراد : فإن غالبية أسمائهـــم - كذلك - تحمل الطابع العربي الصرف ، حتى أن أسماء زعمائهم الأحبار (٢) لم تستطع الاحتفاظ بملامحها العبرانية ٠ (٣)

والفارق الوحيد الذي كان - ظاهراً - بين العرب واليهود عند ظهور الإسلام ، هو الإختلاف في (الديانة) - فقط - ٠ (٤)

ولذلك كانت نظرة اليهود الآخريـن إلى يهود (الجزيرة العربية) عموماً ، و (منطقة يثرب) خصوصاً ، نظرة عدم رضا ، بل كانوا ينظرون إليهم كفئة ضالة ؛ لأنهم لم يحافظوا على الشرائع الموسويـه ، ولـم يخضعـوا لأحكـام التلمود ! (٥) ٠

---

١ راجع : (قبائل اليهود في يثرب) ص ٣١ ٠

٢ لمعرفة أسماء هؤلاء الزعماء الأحبار ٠ راجع : ص ٨٧ ٠

٣ انظر : محمد باشميل : موسوعة الغزوات الكبرى (غزوة بني قريظة) ص ٥٨ ، و : المباركفوري : الرحيق المختوم ص ١٧٣ ٠

٤ انظر : د/ جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٦ ص ٥٣٢ ٠

٥ انظر : د/ إسرائيل ولفنسون : تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام ص ١٣ ، و : د/ جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٦ ص ٥١٥ ، و : محمد باشميل : موسوعة الغزوات الكبرى (غزوة بني قريظة) ص ٥٧ ٠

ح - انتهاء سيطرة اليهود في (يثرب) :

لقد استمرت السيطرة اليهودية على العرب في (يثرب) في كافة مجالات الحياة ، حتى هاجر (١) (الأوس) (٢) ، و (الخزرج) (٣) - وهم من (قبيلة الأزد) اليمنية المهاجرة (٤) - إلى (يثرب) ؛ بسبب (٥) تصدع (٦) (سـد

---

١ لمعرفة أسباب هجرة (الأوس) و (الخزرج) مفصلة . انظر : د/ محمد الوكيل : يثرب قبل الإسلام ص ٦٧ - ٧٣ .

٢ الأوس : قبيلة عربية ، هاجرت من اليمن حوالي عام ٣٤٧ م ، وتنسب إلى : (أوس بن حارثة بن ثعلبة العنقاء بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرىء القيس البطريق بن ثعلبه البهلول بن مازن بن الازد) ، وتؤلف مع أختها (قبيلة الأوس) غالبية سكان (يثرب - المدينة) ، حيث كانتا تتنازعان السيادة فيها من خلال عدة حروب بين الطرفين ، كان آخرها معركة (يوم بعاث) عام ٥ ق.هـ - ٦١٧ م ، والتي انتصر فيها (الأوس) على (الخزرج) ، وبعد ظهور الإسلام دخل (الأوس) و (الخزرج) تحت لوائه ، وطلبوا من الرسول ﷺ أن تكون (يثرب - المدينة) دار هجرته ، وبذلك عرف (الأوس) و (الخزرج) بـ (الانصار) لنصرتهم الرسول ﷺ وأصحابه (المهاجرين) معه - كما فصلنا ذلك أعلاه . انظر : أحمد عطية الله : القاموس الإسلامي ج ١ ص ٢١٧ - ٢١٨ .

٣ الخزرج : قبيلة عربية هاجرت من اليمن ، وتنتسب إلى : (خزرج بن حارثه ...) ، وتؤلف مع أختها (قبيلة الأوس) غالبية سكان (يثرب - المدينة) من العرب ، حيث كانتا تتنازعا السيادة فيهـا ، حتى جاء الإسلام الذي أعتنقه (الخزرج) و (الأوس) ، وطلبوا من الرسول أن تكون (يثرب - المدينة) دار هجرته ، وبذلك عرف (الخزرج) و (الأوس) بـ (الانصار) - كما فصلنا ذلك في أثناء حديثنا عن (الأوس) - . انظر : أحمد عطية الله : القاموس الإسلامي ج ٢ ص ٢٣٤ .

٤ انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١ - ٢ ص ١٣ ، و : الأصفهاني : الاغاني ج ٢٢ ص ١١٤ - ١١٥ ، و : ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ٣٦ ، و : ابن الاثير : الكامل في التاريخ ج ١ ص ٤٠١ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٢ ص ١٩٤ .

٥ يرى بعض المؤرخين المحدثين أن أسباب هجرة (قبيلة الأزد) - ومنها (الأوس) و (الخزرج) - يعود إلى سبب أقوى من تصدع (سد مأرب) أو انهياره ، إذ يعزون ذلك إلى الاضطرابات السياسية ، والتدهور الإقتصادي الذي نجـم عن سيطرة الرومان على البحر الأحمر . انظر : د/ أحمد الشريف : مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ص ٣١٥ ، و : د/ بيومي مهران : دراسات في تاريخ العرب القديم ص ٤٥٨ - ٤٥٩ ، و : د/ أكرم العمري : المجتمع المدني في عهد النبوة خصائصه وتنظيماته الأولى ص ٦٠ .

٦ انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١ - ٢ ص ١٣ ، و : ياقوت : معجـم البلـدان ج ٥ ص ٣٦ ، و : السمهودي : وفاء الوفاء ج ١ ص ١٦٨ - ١٧٢ .

مـأرب) (١) - على الراجح - (٢) ، حوالي عام ٣٤٧ م (٣) ، حيث عانوا من سيطرة اليهود ، مثل ما عانى منه إخوانهم العرب (٤) ، ولكن الأوضاع مالبثت - بعد فترة - أن تبدلت ، وذلك حين ذهب (مالك بن العجلان) (٥) - أحد أشراف (الخزرج) (٦) - حوالي عام ٤٩٢ م (٧) إلى الشام ، حيث أبناء عمومتهم - من (قبيلة الأزد) اليمنية المهاجرة (٨) - الملوك (الغساسنة) (٩)-

---

١ سد مأرب : من أعظم السدود المائية في اليمن ، ينسب إلى مدينة (مأرب) عاصمة (الدولة السبئية) ، التي تقع أطلالها إلى الشرق من (صنعاء) ، أقيم هذا السد على هيئة جدار ركامي ، تجتمع فيه مياه السيول ، حيث جعل له مصرفان لتصريف مياة الخزان التي يروى بها السهلان المجاوران لمدينة (مأرب) . وقد حدث تصدع لهذا السد حوالي عام ٣٤٧ م ، حيث انهار ، فانتقلت العاصمة السبئية إلى (ظفار) . أما إنهياره لآخر مره فقد حدث حوالي عام ٥٦٥ م . انظر : أحمد عطية الله : القاموس الإسلامي ج ٣ ص ٢٨٣ - ٢٨٤ .

٢ يذهب بعض العلماء إلى أن هجرة (الأوس) و (الخزرج) من اليمن إلى (يثرب) إنما كانت بسبب (سيل العرم) ، الذي أعقب تصدع (سد مأرب) - والله أعلم - انظر : الأصفهاني : الاغاني ج ٢٢ ص ١١٤ - ١١٥ ، و : السهيلي : الروض الانف ج ٢ ص ٢٥٠ ، و : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٢ ص ١٩٤ و ج ٣ ص ٢٧٢ .

٣ انظر : د/ محمد الوكيل : يثرب قبل الإسلام ص ٧٢ .

٤ انظر : الأصفهاني : الاغاني ج ٢٢ ص ١١٦ ، و : ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ٨٥ ، و : ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ١ ص ٤٠١ ، و : السمهودي : وفاء الوفاء ج ١ ص ١٧٨ .

٥ مالك بن العجلان : (حوالي القرن ٥ م) سيد (الأوس والخزرج) في (يثرب) . اشتهر بحربه مع (بني عمرو بن عوف) ، وكان إذا حارب تنكر لئلا يعرفه أعداؤه ، وهو الذي أذل اليهود لـ (الأوس والخزرج) - كما فصلنا ذل أعلاه - . انظر : الأصفهاني : الاغاني ج ٢٢ ص ١١٦ - ١٢٠ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٥ ص ٢٦٣ .

٦ انظر : ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ٨٥ ، و : ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ١ ص ٤٠١

٧ انظر : ل . سيديو : تاريخ العرب العام ص ٥١ .

٨ انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ١٣ ، و : الأصفهاني : الاغاني ج ٢٢ ص ١١٥ ، و : ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ٣٧ ، و : ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ١ ص ٤٠١ ، و : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٢ ص ١٩٤ .

٩ الغساسنة : هم (آل جفنة) من (قبيلة الأزد) - اليمنية - ، وسموا (غساسنة) باسم الماء الذي كانوا يقطنون عليه والمسمى (غسان) في اليمن ، وقد هاجروا في (القرن ٤ م) ؛ بسبب تصدع (سد مأرب) - على الراجح - إلى مشارف (الشام) ، حيث قضوا على (الضجاعمة) - قوم من (قضاعة) - ، وأصبحوا ملوكاً عاملين باسم القياصرة الرومان على (عرب الشام) ، وقد دام ملكهم زهاء (ثلاثة

التابعين لـ (الدولة الرومانية) (١) - ، يطلب منهم النصرة على اليهود - سيما وأن (الغساسنة) يعتنقون (الديانة النصرانية) (٢) ، التي تقوم على مبدأ صلب اليهود للمسيح ، عليه السلام (٣) - ، فأرسلوا - ربما بإيعاز من الرومان - (٤) (أبو جبيلة) (٥) - وكان أحد أشراف (الخزرج) المقيمين عندهم (٦) - على رأس جيش كبير إلى (يثرب) ، حيث فتك باليهود (٧) - والله أعلم - ٠

وبذلك أصبحت الكلمة السياسية العليا للعرب من (الأوس) و (الخزرج) ، وعاش اليهود إلى جوارهم حلفاء (٨) - فكان : (بنو قينقاع) (٩) حلفاء (الخزرج) ، و (بنو النضير) (١٠) و (بنو قريظة) (١١) حلفاء (الأوس) - ،

قرون) ، كان أولهم الملك (جفنة بن عمرو) ، وآخرهم الملك (جبلة بن الايهم) ، الذي انتهى حكمة وحكم أسياده (الرومان) بالفتوحات الإسلامية في الشام ٠ انظر : محمد فريد وجدي : دائرة معارف القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) ج ٦ ص ٢٤٢ - ٢٤٣ و ج ٧ ص ٧٣-٧٤٠

١ انظر : ل ٠ سيديو : تاريخ العرب العام ص ٤٤ ٠

٢ انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٢ ص ١٩٤

٣ انظر : محمد حسين هيكل : حياة محمد ص ١٩٩ ٠

٤ انظر : د/ إسرائيل ولفنسون : تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام ص ٦١ ٠

٥ أبو جبيلة : (حوالي القرن ٥ م) شريف من أشراف (الخزرج) ، كان يقيم عند أبناء عمومته (الملوك الغساسنة) في (بادية الشام) ، فأرسلوه - بعد أن استنجد بهم (مالك بن العجلان) سيد (الخزرج) للقضاء على تسلط اليهود عليهم في (يثرب) - في جيش كبير أذل به اليهود - كما فصلنا ذلك أعلاه - ٠

٦ انظر : ابن الاثير : الكامل في التاريخ ج ١ ص ٤٠٢ ٠

٧ لمعرفة هذه القصة - وغيرها - مفصلة ٠ انظر : الأصفهاني : الأغاني ج ٢٢ ص ١١٦ - ١٢٠ ، و : ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ٨٥ - ٨٦ ، و : ابن الاثير : الكامل في التاريخ ج ١ ص ٤٠١ - ٤٠٢ ، و : السمهودي : وفاء الوفاء ج ١ ص ١٧٨ - ١٨٢ ٠

٨ انظر : الاصفهاني : الاغاني ج ٢٢ ص ١٢٠ ، و : ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ٨٦ ، و : ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ١ ص ٤٠٢ ، و : السمهودي : وفاء الوفاء ج ١ ص ١٨١ و ١٨٢ ، و : د/ محمد الوكيل : يثرب قبل الإسلام ص ٧٥ ٠

٩ راجع : (وقائع غزوة بني قينقاع) ص ٤٣٠ ٠

١٠ راجع : (وقائع غزوة بني النضير) ص ٤٣١ ٠

١١ راجع : (وقائع غزوة بني قريظة) ص ٤٤٦ ٠

ومع ذلك فقد ظلت لهم السيطرة في المجال العلمي والديني ، والتفوق في المجال الاقتصادي ، حتى هاجر الرسول ﷺ إلى (يثرب - المدينة) ، فأصبحت السيطرة كاملة - بعد فترة وجيزة - للمسلمين .

وما يقال عن (الوجود اليهودي) في (منطقة يثرب) ، فإنه ينطبق على (بقية مناطق الحجاز) والمناطق القريبة منها شمالا ، التي يقطنها اليهود ، وأشهرها(١) : (خيبر)(٢) ، و(فدك) (٣) ، و(وادي القرى) (٤)، و(تيماء) (٥) ، و

١ هنال جاليات يهودية صغيرة مبعثرة في أنحاء (الحجاز) - غير ما ذكرنا أعلاه - ، ومنها :
- في الطائف . انظر : البلاذري : فتوح البلدان ص ٦٧ - ٦٨ .
- وفي تبوك . انظر : صفي الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق : مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ج ١ ص ١٣٨ .
- وفي أيله (إيلات) - وكانت تتبع (الحجاز) ، حسب التقسيم الجغرافي قديماً - انظر : صفي الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق : مراصد الاطلاع ج ١ ص ١٣٨ .
- أما مكة : فقد زعم العالم اليهودي الدكتور (إسرائيل ولفنسن) أن فيها جالية يهودية قليلة العدد قبل الإسلام . انظر : تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام ص ٩٤ .
ولكن هذا الزعم بأن جالية يهودية في (مكة) ليس له ما يسنده في أي مصدر من مصادر التاريخ ، اللهم إلا ما كان من اليهود الذين يمرون عليها في رحلاتهم التجارية ، دون أن تكون لهم فيها صفة الإقامة الدائمة . انظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ١٦٢ .

٢ خيبر : مدينة تنسب إلى : (خيبر بن قانية بن مهلائيل بن إرم بن عبيل بن عوض بن إرم بن سام بن نوح - عليه السلام -) . وقيل : معناها باللغة العبرية :(الحصن)، وهي تابعة لـ (إمارة منطقة المدينة) في المملكة العربية السعودية . انظر : ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٤٠٩ - ٤١١ ، و : حمد الجاسر : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية - شمال المملكة ج ٢ ص ٥١٩ .

٣ فدك : قرية تنسب إلى : (فدك بن حام بن نوح - عليه السلام -) . وتعرف - حالياً - باسم (الحائط) ، وهي تابعة لـ (إمارة منطقة حائل) في المملكة العربية السعودية . انظر : ياقوت : معجم البلدان ج ٤ ص ٢٣٨ - ٢٤٠ ، و : حمد الجاسر : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية - شمال المملكة ج ٣ ص ١٠٢٣ .

٤ وادي القرى : واد يقع بين (المدينة) و (خيبر) ، فيه قرى كثيرة خربة ، ترجع إلى قبائل (عاد وثمود) . انظر : ياقوت : معجم البلدان ج ٤ ص ٣٣٨ - ٣٣٩ و ج ٥ ص ٣٤٥ .

٥ تيماء : مدينة تقع في شمال (الجزيرة العربية) ، وهي تابعة لـ (إمارة منطقة تبوك) في المملكة العربية السعودية . انظر : ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٦٧ ، و : حمد الجاسر : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية - شمال المملكة ج ١ ص ٢٧١ - ٢٧٢ .

(مقنا) (١) ، و (جربا) (٢) ، و (أذرح) (٣) ، وغيرها . (٤)

وبعد أن تحدثنا عن (الوجود اليهودي في منطقة يثرب) ، فإن سؤالا يطرح نفسه - الآن - ألا ، وهو :

- لماذا اختار هؤلاء اليهود - المشتتون - (منطقة يثرب) بالذات ؟ .

❊ أسباب اختيار اليهود لـ (منطقة يثرب) :

إن اختيار اليهود لـ (الجزيرة العربية) - على وجه العموم - يعود إلى الأمن ، الذي تنعم به ، حيث إن أعداء اليهود يحيطون بـ (فلسطين) - التي استوطنوها - من الشرق ، والشمال ، والبحر من الغرب ، وليس هناك من طريق آمن مفتوح سوى الجنوب (٥) ، حيث (الجزيرة العربية) ؛ لأن « جزيرة العرب كان يسيطر عليها النظام القبلي الحر ، الذي يمكن لليهود أن يعيشوا في رحابه آمنين ، خاصة إذا حالفوا إحدى القبائل ، ونزلوا إلى جوارها . كما كانت جزيرة العرب بطبيعتها الصحراوية بعيدة عن متناول أيدي أي قوات نظامية ، حيث تعوق الرمال سير القوات ، وتحول بينها وبين التوغل في هذه البلاد » . (٦)

أما اختيار اليهود لـ (منطقة يثرب) - بالذات - ، فيعود إلى بشرى كتابهم

---

١ مقنا : قرية تقع على شاطيء (خليج العقبة) ، وهي تابعة لـ (إمارة منطقة تبوك) في المملكة العربية السعودية . انظر : ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ١٧٨ ، و : حمد الجاسر : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية - شمال المملكة ج ٣ ص ١٢٥٤ - ١٢٥٨ .

٢ جرباء : من بلاد الشام ، وهي - حالياً - من قرى (الأردن) . انظر : ياقوت : معجم البلدان ج ١ ص ١٢٩ - ١٣٠ ، و : د/ حسن صالح : البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة في العالم المعاصر ص ١٤٤ .

٣ أذرح : من بلاد الشام ، وهي - حالياً - من قرى (الأردن) . انظر : ياقوت : معجم البلدان ج ١ ص ١٢٩ - ١٣٠ ، و : د/ حسن صالح : البلدان الإسلامية ص ١٤٤ .

٤ راجع : (أسباب اختيار اليهود لمنطقة يثرب) ص ٤٣، و: (آثار فتح خيبر) ص ٤٨٠. .

٥ انظر : د/ محمد الوكيل : يثرب قبل الاسلام ص ٤١ .

٦ المرجع السابق ص ٤٢ .

(التــوراة) بنبوة محمد ﷺ (١) ، وإنــه سيهاجــر إلـــى بلد فيه نخل بين حرتين ٠ (٢)

ولم يكن اليهود يعتقدون أن هذا البلد هو (يثرب) - جزماً - ، وإنما كانوا يأملون ذلك في كل بلد يتصف بهذه الصفة ، ولهذا نزل بعضهم في (خيبر) ، وبعضهم في (فدك) ، وبعضهم في (وادي القرى) ، وبعضهم في (تيماء) ، وبعضهم في (مقنا) ، وبعضهم في (حربا) ، وبعضهم في (أذرح) ، وبعضهم في (يثرب) ، حيث جعلوا من هذه المناطق الغنية بالمياه مراكز إقامة لهم (٣) ، بنوا فيها (الآطام) (٤) ؛ لحماية أنفسهم وممتلكاتهم ، في شبه عزلة - كعادة اليهود جميعاً - ؛ تحقيقاً لأسطورة (شعب الله المختار) !٠

وكل هذه المناطق التي استوطنها اليهود ينطبق عليها وصف مهاجر

---

١ راجــع تلك البشارات فــي : (تحـريف البشــارات بنبوه محمد ﷺ في العهد القديم - التوراة) ص ٩٣ ٠

٢ جاء في حديث قصة إسلام (سلمان الفارسي) - رضي الله عنه - أنه قال لراهب (عمورية) لما حضرته الوفاة - وكان ملازماً له - :

« إلى من توصي بي وتأمرني ٠ قال : أي بني ، والله ما أعلمه أصبح على ما كنا عليه أحد من الناس آمرك أن تأتيه ، ولكن قد أظلك زمان نبي هو مبعوث بدين إبراهيم ، يخرج بأرض العرب مهاجراً إلى أرض بين حرتين بينهما نخل ٠٠٠ » : مسند الإمام أحمد : ج ٥ ص ٤٤٢ ، و : إبن اسحاق : السيرة والمغازي ص ٨٩ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١ - ٢ ص ٢١٧ - ٢١٨ ٠

وقد جاء عن (كعب الاحبار) - رحمه الله تعالى - عدة أحاديث يذكر فيها أن التوراة ورد فيها ذكر اسم (طيبة) مهاجر الرسول ﷺ ٠ انظر : سنن الدارمي : (مقدمه) ، (باب صفة النبي ﷺ في الكتب قبل مبعثه) ج ١ ص ٤ - ٦ ٠ و : انظر : أبا نعيم : دلائل النبوة ص ٧٢ و ٤٩٢ ٠

٣ انظر : ابن النجار : أخبار مدينة الرسول ص ١٣ ، و : ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ٣٦ و ٨٤ ، و : السمهودي : وفاء الوفاء ج ١ ص ١٦٠ - ١٦١ ، و : د/ محمد الوكيل : يثرب قبل الإسلام ص ٤٢ - ٤٣ ، و : عبدالرحمن الميداني : مكايد يهودية ص ٣٨ ٠

٤ الآطام : جمع أطم ، وهو الحصن المبني بالحجارة ٠ انظر : الفيروز أبادي : القاموس المحيط (مادة الأطم) ج ٤ ص ٧٥ ٠

و : قد بلغت (الآطام) داخل (يثرب) - وحدها - (٥٩ أطماً) ٠ انظر : السمهودي : وفاء الوفاء ج ١ ص ١٦٥ ٠

هذا النبي ، وكل هؤلاء النزلاء كانوا يعتقدون بأنهم بنزولهم تلك البلدة - من البلاد المذكورة - قد أصابوا الهدف ٠

ولكن الذين أصابوا الهدف من بين اليهود هم - فقط - ساكنو (يثرب) ، من قبائل : (بني قينقاع ، وبني النضير ، وبني قريظة) ، وغيرهم من القبائل الأخرى ٠ (١)

٢ - الوجود الإسلامي في (منطقة يثرب - المدينة) :

ذكرنا - قبل قليل - (٢) أن الكلمة السياسية العليا في (يثرب) ، انتقلت من اليهود إلى العرب من (الأوس) و (الخزرج) ، فهل استقر لهم الأمر بذلك ؟ ٠

- ما إن استقر لـ (الأوس) و (الخزرج) الأمر في (يثرب) ، حتى بدأوا صراعاً مريراً على السيادة : المادية ، والأدبية ، أوجدته العصبية الجاهلية ، التي كثيراً ما أدت إلى حروب دامية ، لا تهدأ حيناً حتى تبدأ عنيفة من جديد (٣) ، وكان آخر هذه الحروب ما وقع بين الفريقين في عام ٥ ق٠هـ - ٦١٧ م ، وهو (يوم بعاث) (٤) ، الذي هلك فيه زعماؤهم ، وتصدعت قوتهم ، وتعرض مركزهم في (يثرب) للانهيار ٠ (٥)

---

١ لمعرفة تلك القبائل الأخرى ٠ راجع : (قبائل اليهود في يثرب) ص ٣١ ٠

٢ راجع : (إنتهاء سيطرة اليهود في يثرب) ص ٣٩.

٣ لمعرفة هذه الحروب ٠ انظر : ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ١ ص ٤٠٠ - ٤٢٠ ٠

٤ يوم بعاث : آخر المعارك التي وقعت بين (الأوس) و (الخزرج) ، في موضع يسمى (بعاث) في الجنوب الشرقي من (يثرب) حوالي عام ٥ ق٠هـ - ٦١٧ م ، وانتصر فيها (الأوس) على (الخزرج) ٠ انظر : أحمد عطيه الله : القاموس الإسلامي ج ١ ص ٣٢٨ ٠

٥ انظر : السمهودي : وفاء الوفاء ج ١ ص ٢١٥ و ٢١٨ ، و : د/ محمد الطيب النجار : القول المبين في سيرة سيد المرسلين ص ١٢٥ ، و : محمد عرجون : محمد رسول الله ﷺ ج ٢ ص ٣٧٧ ، و : محمد الغزالي : فقة السيرة ص ٢١٨ ، و : د/ أحمد الشريف : مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ص ٣٣٢ - ٣٣٧ ، و : د/ محمد السيد الوكيل : تأملات في سيرة الرسول ﷺ ص ١٠٦ - ١٠٧ ، و : د/ أكرم العمري : المجتمع المدني في عهد النبوة -

وكان اليهود يذكون هذا الخلاف بين الطرفين ، لكي يستعيدوا مكانتهم المفقودة في (يثرب) ٠ (١)

وقد أدرك (الأوس) و (الخزرج) هذا الشعور العدائي من اليهود ، الذي يزداد حينما ينذرونهم بقرب مبعث نبي يشايع اليهود (أهل الكتاب) ، على العرب (الوثنيين) (٢)، حيث يقولون لهم :

« إن نبياً مبعوث الآن ، قد أظل زمانه ، نتبعه ، فنقتلكم معه قتل عاد وإرم » ! ٠ (٣)

هذه الحال التي آل إليها وضع (الأوس) و (الخزرج) ، من هلاك زعمائهم (الذين قد يكونون عقبة في طريق الإسلام في يثرب) (٤) ، والخوف

خصائصه وتنظيماته الأولى ص ٦١ ٠

١ انظر : د/ محمد النجار : القول المبين ص ١٢٥ ، و : د/ محمد هيكل : حياة محمد ص ١٩٩ ، و : محمد الغزالي : فقة السيرة ص ٢١٨ ، و : أحمد الشريف: مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ص ٣٣٨ ، و : د/ أكرم العمري : المجتمع المدني في عهد النبوة - خصائصه وتنظيماته الأولى ص ٦١ ٠

٢ انظر : د/ محمد النجار : القول المبين ص ١٢٥ ، و : محمد هيكل : حياة محمد ص ٢٠٠ ، و : محمد الخضري : نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ص ٨٣ ، و : د/ محمد الوكيل : تأملات في سيرة الرسول ﷺ ص ١٠٥ ٠

٣ ابن إسحاق : السير والمغازي - واللفظ له - ص ٨٤ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١ - ٢ ص ٤٢٨ - ٤٢٩ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٣٥٤ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية وأخبار الخلفاء ص ١٠٣ و : ابن القيم : زاد المعاد في هدي خير العباد ج ٣ ص ٤٤ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٢ ص ١٧٦ ٠

٤ إن هلاك زعماء (الأوس) و (الخزرج) في (حرب يوم بعاث) كان سبباً رئيساً من أسباب قبول قومهم للإسلام ؛ لأن الكلمة العليا كانت في (يثرب) لأولئك الزعماء ، وقد يكونون عقبة في طريق إسلام قومهم ، ولا أدل على ذلك مما رواه محمود بن لبيد - رضي الله عنه - قال :
« لما قدم أبو الحيسر (أنس بن رافع) مكة ، ومعه فتية من بني عبد الأشهل ، فيهم (إياس بن معاذ) ، يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج ، سمع بهم رسول الله ﷺ ، فأتاهم فجلس إليهم ، فقال لهم : هل لكم إلى خير مما جئتم له ؟ ، فقالوا : وما ذاك ؟ ، قال أنا رسول الله بعثني إلى العباد ، أدعوهم إلى أن يعبدوا الله لا يشركوا به شيئاً ، وأنزل علي كتاب ، ثم ذكر لهم الإسلام ، وتلا عليهم القرآن ، فقال إياس بن معاذ - وكان غلاماً حدثاً - : أي قوم ، هذا والله خير مما جئتم له ، قال : فأخذ أبو الحيسر (أنس بن رافع) حفنة من البطحاء ، فضرب بها في وجه إياس بن معاذ ، وقام رسول الله ﷺ عنهم ، وانصرفوا إلى المدينة ، فكانت وقعة بعاث بين الأوس والخزرج » : مسند الامام أحمد ج ٥ ص ٤٢٧ ، و :

من اضمحلال وجودهم على أيدي اليهود (الذين يهددونهم بمبعث نبي يشايعونه على العرب) (١) ، هيأهم (أي الأوس والخزرج) ؛ ليكونوا أكثر - من غيرهم من العرب - استماعاً للحديث عن الشؤون الدينية ، ومن ثم قبول دين الإسلام الجديد ، والخضوع لقيادة رسول الإسلام محمد ﷺ (٢) ، على ما سنفصله فيما يأتي :

البيهقي : دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ج ٢ ص ٤٢٠ - ٤٢١ .
وقال الهيثمي - رحمه الله تعالى - عن هذا الحديث : إن (رجاله ثقات) : انظر : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج ٦ ص ٣٦ .
و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٤٢٧ - ٤٢٨ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٣٥٢ - ٣٥٣ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ٦٩ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٤٤ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٢ ص ١٧٤ - ١٧٥ .
لقد قضت (حرب بعاث) على هؤلاء الزعماء من الفريقين وبالقضاء عليهم ، تهيأ القوم لاستقبال الإسلام ، ولذلك تقول أم المؤمنين (عائشة) - رضي الله عنها - :
« كان يوم بعاث يوماً قدمه الله لرسوله ﷺ ، فقدم رسول الله ﷺ ، وقد افترق ملؤهم ، وقتلت سرواتهم ، وجرحوا ، فقدمه الله لرسوله ﷺ في دخولهم في الإسلام » : صحيح البخاري - واللفظ له - : (كتاب مناقب الأنصار « ٦٣ ») ، (باب مناقب الأنصار « ١ ») ج ٤ ص ٢٢١ ، و : مسند الإمام أحمد ج ٦ ص ٦١ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٢ ص ٤٢١ .

١ لقد ألف (الأوس) و (الخزرج) الأفكار الدينية ، التي تتحدث عن : الوحدانية ، والنبوة ، والرسالة ، والوحي ، والبعث ، والآخرة ، من خلال صلاتهم مع اليهود في (يثرب) ، ولا أدل على ذلك مما رواه عاصم بن عمر بن قتادة - رحمه الله تعالى - عن رجال من قومه ، قالوا : « إن مما دعانا إلى الإسلام ، مع رحمة الله تعالى وهداه لنا ، لما كنا نسمع من رجال يهود ، وكنا أهل شرك أصحاب أوثان ، وكانوا أهل كتاب ، عندهم علم ليس لنا ، وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور ، فإذا نلنا منهم بعض ما يكرهون ، قالوا لنا : إنه قد تقارب زمان نبي يبعث الآن نقتلكم معه قتل عاد وإرم ، فكنا كثيراً ما نسمع ذلك منهم ، فلما بعث الله رسوله ﷺ أجبناه حين دعانا إلى الله تعالى ، وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به ، فبادرناهم إليه ، فآمنا به ، وكفروا به » : ابن هشام : السيرة النبوية - واللفظ له - ج ١-٢ ص ٢١١ .

٢ انظر : السمهودي : وفاء الوفاء ج ١ ص ٢١٨ ، و : د/ إسرائيل ولفنسون : تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام ص ١٠١ - ١٠٢ ، و : محمد هيكل : حياة محمد ص ٢٠٠ ، و : د/ محمد النجار : القول المبين ص ١٢٦ ، و : أحمد الشريف : مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ص ٣٤٣ ، و : د/ حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ج ١ ص ٩٣ - ٩٤ ، و : عفيف طبارة : اليهود في القرآن ص ١٩ ، و : د/ محمد السيد الوكيل : المدينة المنورة عاصمة الإسلام الأولى ص ١٥ - ١٦ ، و : تأملات في سيرة الرسول ﷺ ص ١٠٥ ، و : د/ محمد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ١٣٣ ، و : د/ أكرم العمري :

أ - لقاء الرسول ﷺ بحجاج (يثرب) :

حيث اشتد اضطهاد المشركين من قريش للرسول ﷺ - وأصحابه - بعد وفاة عمه (أبي طالب) (١) وزوجه أم المؤمنين (خديجة بنت خويلد) (٢) - رضي الله عنها - (٣) ، في عام ١٠ ب (٤) - ٦١٩ م ، - وهو العام المعروف بـ (عام الحزن) - ، أدرك أن (مكة) لاتصلح لقيام الدعوة ، فجعل (٥) يعرض نفسه الكريمة على القبائل العربية : في مواطنها

المجتمع المدني في عهد النبوة - خصائصه وتنظيماته الأولى ص ٦٢ ، و : توماس أرنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ٤٢٥ .

١ أبو طالب : (٨٥ - ٣ ق.هـ = ٥٤٠ - ٦٢٠ م) هو عبدمناف بن عبدالمطلب بن هاشم القرشي ، والد علي - رضي الله عنه - ، وعم الرسول ﷺ شقيق أبيه وكافله ومربيه ومناصره . كان من أبطال (بني هاشم) ورؤسائهم ، ومن الخطباء العقلاء الأباة ، له تجارة كسائر تجار قريش ، نشأ الرسول ﷺ في بيته ، وسافر معه إلى الشام في صباه ولما أظهر الدعوة إلى الإسلام ، هم به أقرباؤه لقتله ، فحماه أبوطالب وصدهم عنه ، ولكنه رفض الدخول في الإسلام ؛ خوفاً من أن تعيره العرب بتركه دين آبائه . توفي بـ (مكة) . انظر : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٤ ص ١١٥ - ١١٩ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٤ ص ١٦٦ .

٢ خديجة بنت خويلد : (٦٨ - ٣ ق.هـ = ٥٥٦ - ٦٢٠م) هي أم المؤمنين خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزى القرشية . ولدت في (مكة) ، ونشأت في بيت شرف ويسار ، كانت ذات مال كثير وتجارة ، تزوجها الرسول ﷺ قبل النبوة ، وكانت أسن منه بـ (١٥ سنة) ، فولدت له جل أبنائه - عدا إبراهيم - : القاسم وعبدالله وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة . توفيت بـ (مكة) . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١٠٩ - ١١٧ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٤ ص ٢٧٣ - ٢٧٦ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٢ ص ٣٠٢ .

٣ انظر : البيهقي : دلائل النبوة ج ٢ ص ٣٤٩ - ٣٥٠ و ٣٥٢ - ٣٥٣ ، و : ابن إسحاق : السير والمغازي ص ٢٤٣ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٤١٥ - ٤١٦ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢١٠ - ٢١١ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٣٤٣ - ٣٤٤ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٧٢ - ٩٠ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٣١ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٢ ص ١٤٦ - ١٤٩ .

٤ نقصد بالرمز بحرف (ب) : البعثة النبوية المحمدية .

٥ كانت دعوة الرسول ﷺ قبل هذه المرحلة محصورة في دعوة القبائل العربية إلى الإسلام منذ موسم عام ٤ ب - ٦١٣ م ، ومن غير أن يطلب منهم النصرة . انظر : منير محمد الغضبان : المنهج الحركي للسيرة النبوية ج ١ ص ١٣٥ و ١٤٠ ، و : المباركفوري : الرحيق المختوم ص

(كالطائف) ، أو الوافدة إلى (مكة) في أثناء المواسم : في مشاعر الحج كـ (منى) ، أو في الأسواق ، كـ (ذي المجاز) (١) ؛ ليتمكن من تبليغ دعوة ربه ، إلا أن تلك القبائل أجمعت على رد دعوته (٢) ، حتى كان لقاؤه بحجاج (يثرب) •

ذلك أن الله تعالى لما أراد إظهار دينه ، وإعزاز نبيه ، وإنجاز وعده له ، خرج الرسول ﷺ - كدأبه - يعرض نفسه الكريمة على القبائل العربية ، حيث لقي بـ (مكة) في موسم حج العام التالي ١١ ب - تموز (يوليه) ٦٢٠ م (٣) (ستة رهط) (٤) من حجاج (يثرب) عند (العقبة) ، فعن (عاصم بن

---

١٢٧ •

١ ذو المجاز : موضع بالقرب من (مكة) ، اشتهر بالسوق التي كان يقيمها العرب إبان (الجاهلية) ، وهي إحدى أشهر (أسواق ثلاثة) كان يقصدها العرب في طريقهم الى (الحج) ، وهي (سوق عكاظ) - وهي أشهرها - ، وتبدأ من مستهل شهر ذي القعدة من كل عام ، لمدة (٢٠ يوماً) ، ثم ينتقلون بعدها إلى (سوق مجنة) حتى نهاية الشهر ، فإذا أهل شهر ذي الحجة انتقلوا إلى (سوق ذي المجاز) حتى يوم التروية ، الثامن من ذي الحجة ، ينتقلون بعدها إلى (عرفات) ؛ فـ (منى) ، ومنها الى (مكة) • وتتميز تلك الأسواق بأنها تجارية وأدبية • انظر : أحمد عطية الله : القاموس الإسلامي ج ٢ ص ٤٥٠ و ج ٥ ص ٤٤٦ -٤٤٧ •

٢ انظر : صحيح البخاري : (كتاب بدء الخلق « ٥٩ ») ، (باب إذا قال أحدكم آمين « ٧ ») ، ج ٤ ص ٨٣ ، و : صحيح مسلم : (كتاب الجهاد والسير « ٣٢ ») ، (باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين « ٣٩ ») ، الحديث رقم (١٧٩٥/١١١) ، ج ٣ ص ١٤٢٠ - ١٤٢١ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٣ ص ٣٢٢ و ٣٣٩ و ٤٩٢ - ٤٩٣ ، و : أبا نعيم : دلائل النبوة ص ٢٨١ - ٢٩٧ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٢ ص ٤١٣ - ٤٢٦ •

وقد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير • انظر : ابن إسحاق : السير والمغازي ص ٣٣٢ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٤٢٢ - ٤٢٨ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢١١ - ٢١٢ و ٢١٦ - ٢١٧ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٣٤٤ - ٣٥٣ ، و : ابن حبان : السير النبوية ص ٩٠ - ١٠٣ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٣١ و ٤٣ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٢ ص ١٤٩ - ١٦٩ •

٣ انظر : المباركفوري : الرحيق المختوم ص ١٣٢ •

٤ لمعرفة هؤلاء الرهط • انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١ - ٢ ص ٤٢٩ - ٤٣٠ •

عمر بن قتادة) (١) - رحمه الله تعالى - عن أشياخ من قومه، قالوا :

« لما لقيهم رسول الله ﷺ، قال لهم : من أنتم ؟، قالوا نحن الخزرج، قال : أمن موالي اليهود ؟ (٢) قالوا : نعم ؛ قال : أفلا تجلسون حتى أكلمكم ؟، قالوا : بلى. قالوا : فجلسوا معه، فدعاهم رسول الله ﷺ إلى الله عز وجل، وعرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن ...، قال بعضهم لبعض : ياقوم، تعلمون والله إنه للنبي الذي توعدكم به اليهود، فلا تسبقنكم إليه. فأجابوه فيما دعاهم إليه وصدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام، وقالوا له : إنا قد تركنا قومنا، ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم، وعسى الله أن يجمعهم بك، فسنقدم عليهم، فندعوهم إلى أمرك، ونعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدين، فإن يجمعهم الله عليه فلا رجل أعز منك » (٣)، « وموعدك الموسم العام المقبل ». (٤)

فلما قدموا (يثرب)، ذكروا لقومهم (الأوس) و (الخزرج) ما كان من

---

١ عاصم بن عمر بن قتادة : (؟ - ١١٩ هـ = ؟ - ٧٣٧ م) هو أبو عمر عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان الظفري الانصاري. كان عارفاً بالمغازي، كان جده قتادة بن النعمان من فضلاء الصحابة، وهو الذي رد الرسول ﷺ عينه إلى محجرها بعد خروجها. انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٢٤٠ - ٢٤١.

٢ الموالي : جمع مولى، وهو هنا بمعنى الحليف. انظر : الفيروز أبادي : القاموس المحيط (مادة الولي)، ج ٤ ص ٤٠١.

٣ أبو نعيم : دلائل النبوة - واللفظ له - ص ٢٩٨ - ٢٩٩، والبيهقي : دلائل النبوة ج ٢ ص ٤٣٣ - ٤٣٤.

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير. انظر : ابن هشام : السيرة النبوية - واللفظ له ج ١-٢، ص ٤٢٨ - ٤٢٩، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢١٩، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٣٥٣ - ٣٥٤، و : ابن حبان : السيره النبوية ص ١٠٣ - ١٠٤، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ٧٠، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٤٤، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٢ ص ١٧٦ - ١٧٧.

٤ ابن سعد : الطبقات الكبرى - واللفظ له - ج ١ ص ٢١٩، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٢ ص ٤٣١.

أمرهم مع الرسول ﷺ ، ودعوهم إلى الإسلام ، حتى فشا فيهم ، فلم تبق دار من دورهم إلا وفيها ذكر من رسول الله ﷺ . (١)

ب - بيعة العقبة الأولى :

لما كان موسم حج العام التالي ١٢ ب - تموز (يوليه) ٦٢١ م (٢) التقى في (مكة) - بناءاً على الموعد السابق - (اثنا عشر رجلا) (٣) من حجاج (يثرب) - (عشرة) من (الخزرج) ، و (أثنان) من (الأوس) - بالرسول ﷺ - بالقرب من (منى) - عند (العقبة) (٤) ، حيث بايعوه (٥) على الإسلام ، دون جهاد ؛ لأنه لم يكن قد شرع بعد (٦) ، فعن عبادة بن الصامت (٧) - رضي الله عنه - قال :

« أخذ علينا رسـول الله ﷺ كما أخذ على النساء : أن لا نشرك بالله

---

١ انظر : أبا نعيم : دلائل النبوة ص ٢٩٩ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٢ ص ٤٣٥ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢١٩ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٣٥٥ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ١٠٤ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ٧٠ - ٧١ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٤٥ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٢ ص ١٧٨ .

٢ انظر : المباركفوري : الرحيق المختوم ص ١٣٩ .

٣ لمعرفة هؤلاء الرجال . انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٤٣١ - ٤٣٣ .

٤ انظر : البيهقي : دلائل النبوة ج ٢ ص ٤٣٦ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٤٣١ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢١٩ - ٢٢٠ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٣٥٥ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ١٠٥ - ١٠٦ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ٧٢ ، و : ابن كثير ك السيرة النبوية ج ٢ ص ١٧٨ - ١٧٩ .

٥ تعرف هذه البيعة - أيضاً - بـ (بيعة النساء) ؛ لأنها توافق الشروط الخاصة ببيعة النساء ، و الواردة في (سورة الممتحنة) ، حيث يقول الله تعالى :

﴿يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم﴾ : آية : ١٢ .

٦ انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٤٥٤ .

٧ راجع : ترجمة (عبادة بن الصامت) ص ٤٢١.

شيئاً ، ولا نسرق ، ولا نزني ، ولا نقتل أولادنا ، ولا يعضه (١) بعضنا بعضاً ، فمن وفي منكم فأجره على الله ، ومن أتى منكم حداً فأقيم عليه فهو كفارته ، ومن ستره الله عليه فأمره إلى الله ، إن شاء عذبه وإن شاء غفر له » . (٢)

ولما هم القوم بالرحيل إلى (يثرب) ، بعث الرسول ﷺ معهم (مصعب بن عمير) (٣) - رضي الله عنه - يقرؤهم القرآن الكريم ، ويفقههم في الدين ، ويعلمهم الإسلام ، حتى لم تبق دار من دورهم إلا وفيها رهط يظهرون الإسلام . (٤) .

---

١ العضه : الكذب والبهتان . انظر : الفيروز أبادي : القاموس المحيط (مادة عضه) ، ج ٤ ص ٢٨٨ .

٢ صحيح مسلم - واللفظ له - : (كتاب الحدود « ٢٩ ») ، (باب الحدود كفارات لأهلها « ١٠ ») ، حديث رقم (٤٣ - ١٧٠٩) ج ٣ ص ١٣٣٣ ، و : صحيح البخاري : (كتاب الأحكام « ٩٣ ») ، (باب بيعة النساء « ٤٩ ») ج ٨ ص ١٢٥ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٥ ص ٣١٣ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٢ ص ٤٣٦ .

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : ابن هشام : السيره النبوية ج ١ - ٢ ص ٤٣٣ - ٤٣٤ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٢٠ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٣٥٦ ، : ابن حبان : السير النبوية ص ١٠٦ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٢ ص ١٧٩ .

٣ مصعب بن عمير : (؟ - ٣ هـ = ؟ - ٦٢٥ م) هو أبو عبدالله مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف العبدري القرشي ، صحابي ، شجاع ، من السابقين إلى الإسلام ، أسلم في (مكة) ، وكتم إسلامه ، فعلم به أهله ، فأوثقوه وحبسوه ، فهرب مع من هاجر إلى (الحبشة) ، ثم هاجر إلى (يثرب) - قبل هجرة الرسول ﷺ - ؛ لتعليم أهلها الاسلام ، فأسلم على يديه خلق كثير ، وهو أول من جمع (الجمعة) فيها ، شهد (موقعة بدر) عام ٢ هـ - ٦٢٣ م ، وحمل اللواء في (موقعة أحد) عام ٣ هـ - ٦٢٤ م ، فاستشهد فيها ، وكان في الجاهلية فتى (مكة) شباباً وجمالا ، ونعمة ، ولما دخل الإسلام زهد بذلك كله ، وكان يلقب (مصعب الخير) . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ١ ص ١٤٥ - ١٤٨ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٣ ص ٤٠١ - ٤٠٢ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٧ ص ٢٤٨ .

٤ انظر : أبا نعيم : دلائل النبوه ص ٣٠٧ ، و : البيهقي : دلائل النبوه ج ٢ ص ٤٣٧ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١ - ٢ ص ٤٣٤ و ٤٣٧ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٢٠ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٣٥٧ و ٣٥٩ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ١٠٨ و ١١١ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ٧٢ - ٧٣ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٤٦ - ٤٧ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٢ ص ١٨٠ - ١٨٤ .

ج - بيعة العقبة الكبرى :

لقد أجمع المسلمون في (يثرب) على أن لا يدعو الرسول ﷺ في (مكة) يعاني أذى كفار قريش ، وإنما لابد من ملاقاته ؛ كي يعرضوا عليه الإقامة بين أظهرهم ، حيث الأمان في (يثرب) ، فعن (جابر بن عبدالله) (١) - رضي الله عنه - قال : « ... ثم بعثنا الله عز وجل فائتمرنا واجتمعنا ... فقلنا : حتى متى نذر رسول الله ﷺ يطرد في جبال مكة ويخاف ... » . (٢)

لذلك ، ما أن حل موسم حج العام التالي ١٣ ب - حزيران (يونيه) ٦٢٢ م (٣) ، حتى قدم الى (مكة) وفد حجاج (يثرب) ، ومن ضمنهم (خمسة وسبعون شخصاً) من المسلمين (٤) - (ثلاثة وسبعون) رجلا ، و(امرأتان) ، (أربعة وستون) من الخزرج ، و (أحد عشر) من (الأوس) - ، حيث واعدوا الرسول ﷺ سراً ، في أواسط أيام التشريق ، عند (العقبة) . (٥)

---

١ جابر بن عبدالله : (١٦ ق . هـ - ٧٨ هـ = ٦٠٧ - ٦٩٧م) هو جابر بن عبدالله بن حرام الخزرجي . صحابي من المكثرين في الرواية عن الرسول ﷺ . شهد (بيعة العقبة) مع والده ، وغزا (١٩ غزوة) ، وكان مفتي (المدينة) في زمانه ، وكانت له في أواخر أيامه حلقة للتعليم في (المسجد النبوي) ، روى (١٥٤٠ حديثاً) . توفي بـ (المدينة) . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٨٩ - ١٩٤ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ١ ص ٢١٤ - ٢١٥ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٢ ص ١٠٤ .

٢ مسند الإمام أحمد - واللفظ له - : ج ٣ ص ٣٣٩ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٢ ص ٤٤٢ - ٤٤٣ .

و: قال الحاكم - رحمه الله تعالى - عن هذا الحديث : إنه (صحيح) الإسناد . انظر : المستدرك (كتاب التاريخ) ج ٢ ص ٦٢٥ .

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٤٦ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٢ ص ١٩٥ .

٣ انظر : المباركفوري الرحيق المختوم ص ١٤٣ .

٤ لمعرفة هؤلاء الأشخاص . انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٤٥٤ - ٤٦٦ .

٥ انظر : مسند الإمام أحمد ج ٣ ص ٤٦١ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٤٣٨ و ٤٤٠ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٣٦٠ - ٣٦١ ، و : ابن حبان : السيرة

فلما مضى (ثلث الليل) من الليلة الموعـودة ، تسللوا من رحالهم مستخفين - كي لا ينكشف سرهم - ، حتى وصلوا إلى (العقبة) ، وأقاموا ينتظرون الرسول ﷺ ، حتى وصل (١) ، حيث بايعوه ، على الهجرة والجهاد ، حتى يبلغ رسالة ربه (٢) ، فعن جابر بن عبدالله - رضي الله عنه - قال :

« قلنا : يارسول الله علام نبايعك ؟ ، قال : تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل ، وعلى النفقة في العسر واليسر ، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وعلى أن تقولوا في الله لا تأخذكم فيه لومة لائم ، وعلى أن تنصروني إذا قدمت يثرب فتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ، ولكم الجنة ، فقمنا نبايعه » . (٣)

د - المؤامرة الكبرى :

لقد أصحبت (يثرب) بعد هذه البيعة (بيعة العقبة الكبرى) ، داراً

النبوية ص ١٢١ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ٧٣ - ٧٥ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٤٨ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٢ ص ١٩٢ .

١ انظر : مسند الإمام أحمد : ج ٣ ص ٤٦١ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٤٤١ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٢١ - ٢٢٢ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٣٦١ - ٣٦٢ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ١٢١ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ٧٤ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٤٨ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٢ ص ١٩٦ - ١٩٧ .

٢ انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٤٥٤ .

٣ مسند الإمام أحمد - واللفظ له - : ج ٣ ص ٣٣٩ - ٣٤٠ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٢ ص ٤٤٣ ، و : قال الحاكم - رحمه الله تعالى - عن هذا الحديث : إنه (صحيح الإسناد) . انظر : المستدرك (كتاب التاريخ) ج ٢ ص ٦٢٥ .

و : قد أوردت ذلك - أيضا - كتب المغازي والسير . انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٤٤٢ - ٤٤٣ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٢٢ - ٢٢٣ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٣٦٢ - ٣٦٤ و ٣٦٨ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ١٢١، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ٧٤ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٤٨ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٢ ص ١٩٧ - ٢٠٤ .

مناسبة ، يتوفر فيها الأمان للمسلمين على دينهم وأنفسهم ٠ (١)

ولذلك أمر الرسول ﷺ أصحابه الذين يعانون من الاضطهاد في (مكة) ، بالهجرة إلى (يثرب) (٢) ، على أن يتسللوا خفية متفرقين (٣) ؛ لئلا يثيروا ثائرة قريش ضدهم ٠ (٤)

ولكن قريشاً فطنت للأمر بعد هجرة أكثر المسلمين (٥) - الذين لم يبق

---

١ انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٤٦٨ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٢٦ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٣٦٩ ٠

٢ لقد رأى الرسول ﷺ في منامه أنه يهاجر إلى أرض ذات نخل ، فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : إن النبي ﷺ قال :

« إني أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين ، وهما الحرتان » : صحيح البخاري - واللفظ له - : (كتاب مناقب الأنصار « ٦٣ ») ، (باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة « ٤٥ ») ، ج ٤ ص ٢٥٥ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٦ ص ١٩٨ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٢ ص ٤٥٩ ٠

وكان الرسول ﷺ يظن أن تلك الأرض في (اليمامة) أو (هجر) ، فعن (أبي موسى الأشعري) - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل ، فذهب وهلي [ظني] إلى أنها اليمامة أو هجر ، فإذا هي المدينة يثرب » : صحيح البخاري - واللفظ له - : (كتاب مناقب الأنصار « ٦٣ ») ، (باب هجرة النبي ﷺ - وأصحابه إلى المدينة « ٤٥ ») ، ج ٤ ص ٢٥٢ ، و : صحيح مسلم : (كتاب الرؤيا « ٤٢ ») ، (باب رؤيا النبي ﷺ « ٤ ») ، حديث رقم (٢٠ / ٢٢٧٢) ، ج ٤ ص ١٧٧٩ ، و : سنن ابن ماجه : (كتاب تعبير الرؤيا « ٣٥ ») ، (باب تعبير الرؤيا « ١٠ ») ، حديث رقم (٣٩٢١) ، ج ٢ ص ١٢٩٢ ، و : مقبل بن هادي الوادعي : الصحيح المسند من دلائل النبوة ص ٥١٨ ٠

٣ انظر : البيهقي : دلائل النبوه ج ٢ ص ٤٥٩ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٤٦٨ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٢٦ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٣٦٨ - ٣٦٩ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ٨٥ - ٨٦ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٤٩ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٢ ص ٢١٤ - ٢١٥ ٠

٤ انظر : محمد هيكل : حياة محمد ص ٢٠٨ ، و : د / محمد الخضري : نور اليقين ص ١٣٤ ، و : د/ محمد النجار : القول المبين ص ١٣٤ ، و : د/ عماد الدين خليل : دراسة في السيرة ص ١٣٤ ٠

٥ يبلغ عدد المهاجرين (خمسون رجلا) ٠ انظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٣٨ ٠

و : لمعرفة هؤلاء المهاجرين ٠ انظر : ابن حزم : جوامع السيرة ص ٨٦ - ٩٠ ٠

منهم إلا (أبو بكر الصديق) (١) ، رضي الله عنه ، و (علي بن أبي طالب) (٢) ، رضي الله عنه ، وقليل من المستضعفين (٣) ، الذين لم يتمكنوا من الهجرة - إلى (يثرب) (٤) ، فخشيت من لحاق الرسول ﷺ بأصحابه - وهو على ما يعرفون من ثبات وحسن رأي وبعد نظر (٥) - أن يكون لهم قوة تدهمهم في (مكة) (٦) ، أو تقطع عليهم طريق تجارتهم إلى الشام . (٧)

---

١ حينما تجهز (أبوبكر الصديق) - رضي الله عنه - للهجرة ، قال له الرسول ﷺ :

« على رسلك فإني أرجو أن يؤذن لي ... فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه» : صحيح البخاري - واللفظ له - : (كتاب مناقب الانصار « ٦٣ ») ، (باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة « ٤٥ ») ، ج ٤ ص ٢٥٥ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٦ ص ١٩٨ ، و : أبو نعيم : دلائل النبوة ص ٣٢٦ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٢ ص ٤٥٩ .

وقد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٤٨٤ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٣٦٩ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ١٢٧ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٢ ص ٢٢٧ .

٢ لقد أمر الرسول ﷺ (علي بن أبي طالب) - رضي الله عنه - أن يتخلف في (مكة) حتى ما بعد هجرته ؛ ليؤدي مهمة مزدوجة :

أولاها : إيهام المشركين ، حين ينام في فراش الرسول ﷺ ليلة الهجرة ، كما سنبين ذلك في (الهجرة النبوية إلى يثرب) ، بعد قليل - إن شاء الله تعالى - .

وثانيها : تأدية الودائع التي كانت عند الرسول ﷺ للناس .

وبعد أن أدى تلك المهمة هاجر ، حيث وصل والرسول ﷺ بـ (قباء) . انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٤٨٥ و ٤٩٣ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٣٧٨ و ٣٨٢ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ٩٣ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٢ ص ٢٣٤ و ٢٧٠ .

٣ لمعرفة هؤلاء المستضعفين . انظر : ابن حزم : جوامع السيرة ص ٦٦ - ٦٧ .

٤ انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٤٠٨ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٢٦ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٣٦٩ ، و : ابن حزم : جوامع السيره ص ٩٠ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٥٠ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٢ ص ٢٢٦ - ٢٢٧ .

٥ انظر : محمد هيكل : حياة محمد ص ٢٠٨ .

٦ انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٤٨٠ - ٤٨١ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٣٧٠ - ٣٧١ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٢ ص ٢٢٧ .

٧ انظر : محمد هيكل : حياة محمد ص ٢٠٨ .

ولذلك ، اجتمع زعماء قريش (١) في منتداهم (دار الندوة) (٢) يوم الخميس ٢٦ صفر عام ١٣ ب - ١٢ أيلول (سبتمبر) ٦٢٢ م (٣) ، ليتشاوروا فيما يصنعون في أمر الرسول ﷺ . (٤)

فقال قائل منهم :(٥)

« إحبسوه في الحديد ، وأغلقوا عليه باباً ، ثم تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله ... من هذا الموت ، حتى يصيبه ما أصابهم » . (٦)

ولكن هذا الاقتراح رفض ؛ لأنهم قالوا : لئن حبستموه ليظهرن أمره إلى أصحابه الذين ينتظرونه في (يثرب) ، ثم يثبوا عليكم ، فينزعوه من أيديكم ، ثم يكاثروكم به ، حتى يغلبوكم على أمركم . (٧)

---

١ لمعرفة هؤلاء الزعماء . انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٤٨١ .

٢ دار الندوة : دار أقامها (قصي) الجد الخامس للرسول ﷺ بالقرب من (الكعبة) في (مكة) ، ذلك أنه أمر ببناء الدور حول (الكعبة) ، وأقام هو داراً عامة ، عرفت بـ (دار الندوة) ، حيث يجتمع فيها كبراء قريش للتشاور في كافة شؤونهم : الدينية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والعسكرية ، وغيرها . انظر : ابن هشام السيرة النبوية ج ١-٢ ص ١٢٣ - ١٣٠ ، و : أحمد عطية الله : القاموس الإسلامي ج ٢ ص ٣٢٦ .

٣ انظر : المباركفوري : الرحيق المختوم ص ١٥٣ .

٤ انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٤٨٠ - ٤٨١ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٢٧ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٣٧٠ - ٣٧١ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ١٢٤ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٥٠ ،و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٢ ص ٢٢٧ - ٢٢٨ .

٥ صاحب هذا الرأي ، هو : (أبو البختري العاص بن هاشم) . انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ، تحقيق : د/ مصطفى السقا وآخرين ج ١ - ٢ ص ٤٨١ .

٦ ابن هشام : السيره النبوية - واللفظ له - ج ١-٢ ص ٤٨١ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٢ ص ٤٦٧ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٣٧١ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ١٢٥ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٢ ص ٢٢٨ .

٧ انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٤٨١ - ٤٨٢ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٢ ص ٤٦٧ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٣٧١ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ١٢٥ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٢ ص ٢٢٨ .

فقال قائل منهم : (١)

« نخرجه من بينا أظهرنا ، فننفيه من بلادنا ، فإذا خرج عنا فوالله ما نبالي أين ذهب ، ولا حيث وقع » . (٢)

ولكن هذا الاقتراح رفضه - أيضاً - ؛ لأنهم قالوا : لئن أخرجتموه ما أمنتم أن يحل على حي من العرب ، فيغلب عليهم بحسن حديثه ، وحلاوة منطقه ، وغلبته على قلوب الرجال ، حتى يتابعوه على ما جاء به ، ثم يسير بهم إليكم ، حتى يطأكم بهم في بلادكم ، فيأخذ أمركم من أيديكم (٣) . هذا إذا لم يذهب إلى أصحابه في (يثرب) الذين هم في انتظار مقدمه ، وعلى أتم الاستعداد لمناصرته .

ثم قال (أبو جهل) : (٤)

« والله إن لي فيه رأياً ما أراكم وقعتم عليه بعد ! ، قالوا : وما هو يا أبا الحكم ، قال : أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شاباً ، جليداً ، نسيباً ، وسيطاً (٥) ، فتياً ، ثم نعطي كل فتى منهم سيفاً صارماً ، ثم يعمدوا إليه ،

---

١ صاحب هذا الرأي ، هو أبو الأسود (ربيعة بن عامر) . انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى السقا وآخرين ج ١ - ٢ ص ٤٨٢ .

٢ ابن هشام : السيرة النبوية - واللفظ له - ج ١-٢ ص ٤٨٢ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٢ ص ٤٦٧ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٣٧١ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ١٢٥ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٢ ص ٢٢٨ .

٣ انظر : ابن هشام : السرة النبوية ج ١-٢ ص ٤٨٢ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٢ ص ٤٦٧ - ٤٦٨ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٣٧١ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ١٢٥ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٢ ص ٢٢٨ - ٢٢٩ .

٤ أبو جهل : (؟ - ٢ هـ = ؟ - ٦٢٤ م) هو أبو الحكم عمرو بن هشام بن مغيره المخزومي القرشي ، أحد زعماء (قريش) ، وأبطالها ودهاتها في الجاهلية ، وكان أشد الناس عداوة للرسول ﷺ في صدر الإسلام ، ولذلك سماه المسلمون (أبا جهل) ، قتل في (موقعة بدر) . انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٧٥٠ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٥ ص ٨٧ .

٥ الوسيط : الرفيع المنزلة . انظر : الفيروز أبادى : القاموس المحيط (مادة الوسط) ج ٢ ص ٣٩١ .

رجل واحد ، فيقتلوه ، فنستريح منه ، فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعاً ، فلم يقدر (بنو عبد مناف) على حرب قومهم جميعاً ، فرضوا منا بالعقل (١) ، فعقلناه لهم » . (٢)

وقد وقع هذا الاقتراح من نفوسهم موقع القبول ، فتفرقوا وهم مجمعون عليه . (٣)

فأوحى الله تعالى لرسوله ﷺ ما بيت مشركو قريش له ، بقوله سبحانه :

﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾ . (٤)

هـ - الهجرة النبوية إلى (يثرب) :

حينما أوحى الله تعالى لرسوله ﷺ ما تآمر عليه مشركو قريش ضده ،

---

١ العقل : الدية . انظر : الفيروز أبادى : القاموس المحيط (مادة العقل) ج ٤ ص ١٨ .

٢ ابن هشام : السيرة النبوية - واللفظ له - ج ١-٢ ص ٤٨٢ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٢ ص ٤٦٨ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٢٧ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٣٧١ - ٣٧٢ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ١٢٥ - ١٢٦ ، و : ابن القيم زاد المعاد ج ٣ ص ٥٠ - ٥١ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٢ ص ٢٢٩ .

٣ انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٤٨٢ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٢ ص ٤٦٨ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٢٧ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٣٧٢ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ١٢٦ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٥١ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٢ ص ٢٢٩ .

و : انظر هذه المؤامرة موجزة في : مسند الإمام أحمد : ج ١ ص ٣٤٨ .

٤ سورةالأنفال ، آية : ٣٠ .

وهذه الآية الكريمة كان سبب نزولها ما ذكرنا - أعلاه - من مؤامرة مشركي قريش على الرسول ﷺ . انظر : الطبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٩ ص ٢٢٧ - ٢٣٠ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٠٢ - ٣٠٣ ، و : السيوطي : لباب النقول في أسباب النزول ص ١٠٩ - ١١٠ .

أذن له بالهجرة (١) من (مكة) إلى (يثرب) ، حيث الأمان الذي ينعم به أصحابه ؛ ليتمكن من تبليغ رسالة الإسلام في العالمين ·

وفي ليلة ٢٧ صفر عام ١٣ ب - ١٣ أيلول (سبتمبر) ٦٢٢ (٢) ، كان المشركون (٣) قد أحاطوا ببيت الرسول ﷺ ؛ لكي ينفذوا ما تآمروا عليه ضده ، ولكن الرسول ﷺ - في خطة محكمة اقترنت بمشيئة الله تعالى - أسر إلى علي بن أبي طالب (٤) - رضي الله عنه - أن يتسجى ببرده ، وأن ينام في فراشه ، فكان المشركون إذا نظروا من ثقب الباب وجدوا رجلا نائماً ، فيعتقدون أنه محمد فيطمئنون ، فلما كان عتمة (٥) من الليل ، خرج الرسول ﷺ على المشركين - وقد أخذ الله تعالى أبصارهم ، فلم يروه - ، فجعل ينثر التراب على رؤسهم ، وهو يتلو قول الله تعالى :

﴿يس * والقرآن الحكيم * إنك لمن المرسلين * على صراط مستقيم * تنزيل العزيز الرحيم * لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم فهم غافلون * لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون * إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي إلى الأذقان فهم مقمحون * وجعلنا من بين أيديهم

---

١ انظر : صحيح البخاري : (كتاب مناقب الانصار « ٦٣ ») ، (باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة « ٤٥ ») ، ج ٤ ص ٢٥٥ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٦ ص ١٩٨ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٢ ص ٤٦٨ - ٤٦٩ ·

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير · انظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٢٧ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٣٧٥ ، و :: ابن حبان : السيرة النبوية ص ١٢٧ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٥١ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٢ ص ٢٣١

٢ انظر : المباركفوري : الرحيق المختوم ص ١٥٨ ·

٣ لمعرفة هؤلاء المشركين · انظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٢٨ ·

٤ راجع : ترجمة (علي بن أبي طالب) ص ٥٤١.

٥ العتمة : مرور ثلث الليل الاول · انظر : الفيروز أبادى : القاموس المحيط (مادة عتم) ج ٤ ص ١٤٦ - ١٤٧ ·

سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون﴾ ٠ (١)

فلم يبق منهم رجل إلا وقد وضع على رأسه تراباً ٠ (٢)

وقد توجه الرسول ﷺ إلى بيت أبي بكر الصديق (٣) - رضي الله عنه - في نحر (٤) الظهيرة (٥) ، فأخبره أن الله تعالى قد أذن له بالخروج ،

---

١ سورة يس ، آية : ١ - ٩ ٠

٢ انظر : مسند الإمام أحمد ج ١ ص ٣٤٨ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٢ ص ٤٦٩ - ٤٧٠ ، و : ابن هشام : السيرة النبويه ج ١-٢ ص ٤٨٢ - ٤٨٣ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٢٨ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٣٧٢ - ٣٧٣ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ١٢٦ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ٩٠ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٥١ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٢ ص ٢٢٩ - ٢٣٠ ٠

٣ راجع : ترجمة (أبي بكر الصديق) ص ٥١١.

٤ انظر : صحيح البخاري : (كتاب مناقب الأنصار « ٦٣ ») ، (باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة « ٤٥ ») ، ج٤ ص ٢٥٥ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٦ ص ١٩٨ ٠

٥ لقد خرج الرسول ﷺ من بيته ليلا ، وتوجه إلى بيت (أبي بكر) ظهراً ، فأين أمضى بقية ليلة المؤامرة وصدر يوم الهجرة ؟٠

وللإجابة على هذا التساؤل ، يقول الشيخ محمد الصادق إبراهيم عرجون :

« المعقول القريب إلى التصور أن يكون النبي ﷺ خرج من بيته بعد أن بيت علياً - رضي الله عنه - على فراشه ، إلى بيت من بيوت بني هاشم على علم منهم بمكانه ﷺ ، وفيه قضى ليلته وصدر يومها ، حتى إذا أظهر وهدأت الحياة خامدة تحت وطأة سعير مكة ، ولهيب حرها ، وقال الناس في فيء الظلال من البيوت وغيرها ، خرج ميمماً بيت صديقه أبي بكر - رضي الله عنه - ، فأتاه في نحر الظهيرة » : محمد رسول الله ﷺ ج ٢ ص ٥٢٠ ٠

وهذا الاحتمال « المعقول القريب إلى التصور » من أن الرسول ﷺ خرج إلى بيت من بيوت (بني هاشم) يحل لنا الإشكال في (موقف بني هاشم من « المؤامرة الكبرى » ضد الرسول ﷺ) ، الذي لم تعرض له روايات الهجرة مطلقاً ، حيث يقول محمد عرجون :

« البداهة تقضي بأن بني هاشم كانوا في حومة الأحداث يقودونها بتدبيرهم ومحكم سياستهم ، وأنهم كانوا على أكمل العلم وأتم المعرفة بمكر قريش وتآمرها ، فرأوا أن يقاتلوها بسلاحها ، سلاح المكر والمخادعة ، فأحكموا أمرهم لينتهي بقريش إلى الخزي والخذلان والفشل وعار الأحدوثة ٠ وينتهي بمحمد ﷺ إلى تمكينه من الهجرة ، حيث أصحابه من المهاجرين والانصار ، الذين بايعوه على نصرته وإعزازه ومنعه مما يمنعون منه أنفسهم وأهليهم وذراريهم وحرماتهم » : محمد رسول الله ﷺ ج ٢ ص ٥١٩ - ٥٢٠ ٠

و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ٠ انظر : محمد الصادق إبراهيم عرجون : محمد

فطلب (أبوبكر) - رضي الله عنه - من الرسول ﷺ صحبته في الهجرة ، فأجابه (١) ، حيث سار الرفيقان ، حتى بلغا (غار ثور) ، فاختبئا فيه (ثلاث ليال) ، حتى هدأ عنهما الطلب . (٢)

ثم واصل الركب المبارك سيره يوم الإثنين غرة ربيع الأول عام ١٣ ب - ١٦ أيلول (سبتمبر) ٦٢٢ م (٣) ، عبر طريق غير مألوف ، وهو الطريق الساحلي (٤) - إمعاناً في التضليل - ، حتى وصل (٥) - بعد أن أقام في (قباء) أياماً - إلى (يثرب) (٦) يوم الجمعة ١٢ ربيع الأول عام ١ هـ - ٢٧

رسول الله ﷺ ج ٢ ص ٥١٢ - ٥٢٠ .

١ انظر : صحيح البخاري : (كتاب مناقب الانصار « ٦٣ ») ، (باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة « ٤٥ ») ، ج ٤ ص ٢٥٥ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٦ ص ١٩٨ ، و : أبا نعيم : دلائل النبوه ص ٣٢٦ ، والبيهقي : دلائل النبوة ج ٢ ص ٤٧٣ .
و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٤٨٤ - ٤٨٥ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٢٧ - ٢٢٨ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٣٧٥ - ٣٧٦ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ١٢٨ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٥١ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٢ ص ٢٣٣ .

٢ انظر : صحيح البخاري : (كتاب مناقب الانصار « ٦٣ ») ، (باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة « ٤٥ ») ج ٤ ص ٢٥٦ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٦ ص ١٩٨ ، و أبا نعيم : دلائل النبوه ص ٣٣٠ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٢ ص ٤٧٤ - ٤٨٢ .
و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٤٨٥ - ٤٨٦ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٢٨ - ٢٢٩ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٣٧٦ - ٣٧٩ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ١٢٩ - ١٣٠ ، و : ابن حزم : جوامع السيره ص ٩١ - ٩٢ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٥٢ - ٥٤ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٢ ص ٢٣٤ - ٢٤٦ .

٣ انظر : المباركفوري : الرحيق المختوم ص ١٦١ .

٤ لمعرفة الطريق الذي سلكه الرسول ﷺ في هجرته . انظر : ابن هشام : السيرة النبويه ج ١-٢ ص ٤٩١ - ٤٩٢ .

٥ لقد ساق الإمام (ابن كثير) - رحمه الله تعالى - أكثر الروايات التي وردت في كتب الحديث عن الاحداث التي وقعت في طريق الهجرة النبوية . انظر : السيرة النبوية ج ٢ ص ٢٣٢ - ٢٦٦ .

٦ انظر : صحيح البخاري : (كتاب مناقب الانصار « ٦٣ ») ، (باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة « ٤٥ ») ، ج ٤ ص ٢٥٦ و ٢٥٨ و ٢٦٦ ، و : صحيح مسلم : (كتاب الزهد

أيلول (سبتمبر ٦٢٢ م (١) • ومن هنا ابتدأ (التاريخ الهجري) • (٢)

وقد سميت (يثرب) بعد هذه الهجرة المباركة بـ (المدينة) (٣)، أي (مدينة الرسول ﷺ) ؛ لنزوله بها •

كما عرف سكان (المدينة) من العرب (الأوس) و (الخزرج) - وغيرهم من المسلمين - بـ (الأنصار) (٤) ؛ لنصرتهم الرسول ﷺ •

ثانياً : موقف الأنصار واليهود من الرسول ﷺ :

لقد اتضح لنا من خلال الاستعراض الماضي عن (الوجودين : اليهودي والإسلامي في منطقة المدينة)، أن (الوجود اليهودي) فيها، كان

والرقائــــق « ٥٣ »)، (باب في حديث الهجرة « ١٩ »)، حديث رقم (٢٠٠٩/٧٥) ج ٤ ص ٢٣١١، والبيهقي : دلائل النبوة ج ٢ ص ٤٩٨ - ٤٩٩ •

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير • انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٤٩٢ - ٤٩٤، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٣٢ و ٢٣٦ - ٢٣٧ و ٢٤٤، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٣٦٦ و ٣٨١ و ٣٨٣، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ١٣٨ - ١٣٩ و ١٤١ - ١٤٢، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ٩٢ - ٩٤، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٥٨ - ٥٩، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٢ ص ٢٥٠ و ٢٧١ •

و : انظر هذه الهجرة موجزة في : صحيح البخاري : (كتاب مناقب الانصار « ٦٣ »)، (باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة « ٤٥ »)، ج ٤ ص ٢٥٤ - ٢٥٨ •

١ انظر : المباركفوري : الرحيق المختوم ص ١٦٧ •

٢ التاريخ الهجري : تقويم إسلامي، وضعه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عام ١٧ هـ - ٦٣٨ م، بعد أن استشار الصحابة - رضي الله عنهم - في وضع تقويم بديل عن طريق العرب الاول في حساب السنين، التي تعتمد على الاحداث التاريخية كـ (عام الفيل)، حيث اتفق الرأي على إختيار هجرة الرسول ﷺ إلى (يثرب - المدينة) بداية للتاريخ الاسلامي، ولكنهم جعلوا أول السنة من غرة المحرم ؛ لانه منصرف الناس من حجهم، وهو يوافق ١٦ تموز (يوليه) عام ٦٢٢ م • انظر : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٣٨٨ - ٣٩٣، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٢ ص ٢٨٧ - ٢٨٩ •

٣ راجع : التعريف بـ (يثرب) ص ٣١ •

٤ راجع : التعريف بـ (الاوس) ص ٣٩، و (الخزرج) ص ٣٩ •

- بإرادة الله تعالى - سبباً رئيساً من أسباب (الوجود الإسلامي) - أيضاً - ، والذي تم من خلال (الهجرة النبوية المباركة) ، على ما سنفصله فيما يأتي :

١ - موقف الأنصار من الرسول ﷺ :

إن موقف (الأنصار) - الذين كانوا يعرفون قبل الهجرة النبوية بـ (الأوس و الخزرج) - من الرسول ﷺ ، منذ أن علموا بمبعثه في (مكة) ، حتى هاجر إليهم في (المدينة) - التي كانت تعرف قبل الهجرة النبوية بـ (يثرب) - ؛ بل وحتى انتقاله إلى الرفيق الأعلى - بل وإلى النهاية - موقف رائع لم يشهد له التاريخ - لا في القديم ولا في الحديث - مثيلا .

وقد ذكرنا - تفصيلا - أن (الأنصار) - سادة (يثرب) في الجاهلية - قد استفادوا من وجود اليهود بينهم ، حيث كانوا يهددونهم بقرب مبعث نبي يشايع اليهود الموحدين ، على العرب الوثنيين ؛ مما أهلهم ليكونوا أكثر قبولا - من غيرهم من العرب - للشؤون الدينية .

ولذلك ما إن علموا بمبعث الرسول ﷺ ، حتى قال بعضهم لبعض :

« ياقوم ، تعلموا والله إنه للنبي الذي توعدكم به يهود ، فلا تسبقنكم إليه » (١) .

فسارع أكثرهم في الدخول في الإسلام ، ومبايعة الرسول ﷺ على الهجرة إليهم في موطنهم (يثرب) ؛ ليتمكنوا من نصرته ، حتى يبلغ رسالة ربه عز وجل .

وقد تحقق لهم ما أرادوا ، وذلك بوصول الرسول ﷺ مهاجراً إليهم في (المدينة) .

---

١ راجع ص ٥٠ .

هذا هو موقف (الأنصار) - رضي الله عنهم - من الرسول ﷺ - كما فصلنا ذلك فيما مضى - ٠ (١)

فما هو موقف (اليهود) ، الذين كانوا ينتظرون مبعث النبي ، الذي بشرت به (التوراة) ، ليتبعوه ، ياترى ؟ ٠

٢ - موقف اليهود من الرسول ﷺ :

إن موقف (اليهود) من الرسول ﷺ مغاير للموقف الذي اتخذه (الأنصار) ، ويتجلى ذلك الموقف اليهودي من الرسول ﷺ ، من خلال الحديث عما يأتي :

أ - علم اليهود بمبعث الرسول ﷺ في (مكة) ٠

ب - استقبال اليهود للرسول ﷺ في (المدينة) ٠

ج - العلاقات بين الرسول ﷺ واليهود ٠

د - المعاهدات بين الرسول ﷺ واليهود ٠

نظراً لعلاقة كل ذلك بموقف اليهود النهائي من الرسول ﷺ ، وأتباعه المسلمين ، ودينهم الإسلام ، والمتمثل في (أثر العنصرية اليهودية في العهد النبوي) ، على ما سنفصله فيما يأتي :

أ - علم اليهود بمبعث الرسول ﷺ في (مكة) :

لقد كان اليهود في (المدينة) على علم بمبعث الرسول ﷺ في (مكة) ، ويشهد لذلك أمور كثيرة ، من أهمها :

١ - كان اليهود يعرفون زمن مولد الرسول محمد ﷺ ، فعن (حسان بن

---

١ راجع : (الوجود الإسلامي في منطقة يثرب - المدينة) ص ٤٥.

ثابت) (١) - رضي الله عنه - قال :

« والله إني لغلام يفعه ابن ثمان سنين أو سبع ، أعقل ما سمعت ، إذ سمعت يهودياً يصرخ بأعلى صوته على أطمه (٢) يثرب : يامعشر اليهود ، حتى إذا اجتمعوا إليه ، فقالوا له : ويلك مالك ؟ ، قال : طلع الليلة نجم أحمد الذي ولد به » . (٣)

وعن أم المؤمنين (عائشة بنت أبي بكر الصديق) (٤) - رضي الله عنها - قالت :

« كان يهودي قد سكن مكة يتجر بها ، فلما كانت الليلة التي ولد رسول الله ﷺ ، قال في مجلس من قريش : يامعشر قريش هل ولد فيكم الليلة

---

١ حسان بن ثابت : (٦٦ ق.هـ - ٥٤ هـ = ٥٥٢ - ٦٧٤ م) هو أبو الوليد حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي . صحابـي ، وهو شاعر الرسول ﷺ ، وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية ، والإسلام . عاش (٦٠ سنة) في الجاهلية ومثلها في الإسلام ، أصيب بالعمى ، ولذلك لم يشهد مع الرسول ﷺ أي مشهد من مشاهده . توفي بـ (المدينة) . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٥١٢ - ٥٢٣ ، و : ابن حجـر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ١ ص ٣٢٥ ، و : الزركلي : الأعلام ج ٢ ص ١٧٥ .

٢ الأطمة : هي الحصن المبني بالحجارة . انظر : الفيروز أبادي : القاموس المحيط (مادة الأطم) ج ٤ ص ٧٥ .

٣ أبو نعيم : دلائل النبوة ص ٧٥ .

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : ابن إسحاق : السير والمغازي ص ٨٤ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ١٥٩ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ١ ص ٢١٣ .

٤ عائشة بنت أبي بكر الصديق : (٩ ق.هـ - ٥٨ هـ = ٦١٣ - ٦٧٨م) هي أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق التيمية القرشية . ولدت في (مكة) ، تزوجها الرسول ﷺ عام ٢ هـ - ٦٢٣ م ، فكانت أحب النساء إليه ، اتهمت في حادثة (الإفك) ، ولكن الله تعالى برأها في آيات كريمة من سورة النور ، آية : ١١ - ٢٠ . كانت أفقه نساء المسلمين وأعلمهن بالدين والأدب ، ولذلك كان أكابر الصحابة يسألونها في كثير من أمور دينهم . روت (٢٢١٠ حديثاً) . توفيت بـ (المدينة) . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١٣٥ - ٢٠١ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٤ ص ٣٤٨ - ٣٥٠ ، و : الزركلي : الأعلام ج ٣ ص ٢٤٠ .

مولود ؟ ، فقالوا : والله مانعلمه ، قال : الله أكبر ، أما إذا أخطأكم فلا بأس ، فانظروا واحفظوا ما أقول لكم : ولد هذه الليلة نبي هذه الأمة الأخيرة ، بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات ، كأنهن عرف فرس ، لا يرضع ليلتين ، وذلك أن عفريتاً من الجن أدخل أصبعيه في فمه فمنعه من الرضاع ، فتصدع القوم من مجالسهم وهم متعجبون من قوله وحديثه ، فلما صاروا في منازلهم أخبر كل إنسان منهم أهله ، فقالوا : قد ولد لـ (عبدالله بن عبدالمطلب) (١) غلام سموه محمداً ، فالتقى القوم ، فقالوا : هل سمعتم حديث اليهودي ؟ ، وهل بلغكم مولد هذا الغلام ؟ ، فانطلقوا حتى جاؤوا اليهودي ، فأخبروه الخبر ، قال : فاذهبوا معي حتى انظر إليه ، فخرجوا به حتى أدخلوه على (آمنه [بنت وهب]) (٢) ، فقال : أخرجي إلينا ابنك ، فأخرجته ، وكشفوا له عن ظهره فرأى تلك الشامة ، فوقع اليهودي مغشياً

---

١ عبدالله بن عبد المطلب : (٨١ ق٠هـ - ٥٣ ق٠هـ = ٥٤٤ - ٥٧١ م) هو أبو قثم عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم القرشي ٠ والد الرسول ﷺ ٠ ولد في (مكة) ، وهو أصغر أبناء عبدالمطلب ، وأمه من (بني النجار) ، من (الخزرج) ، وكان عبدالمطلب قد نذر لئن ولد له (عشرة أبناء) ، وشبوا في حياته ، لينحرن أحدهم عند (الكعبة) ، فشب له (عشرة) فذهب بهم إلى (هبل) - أكبر أصنام الكعبة في الجاهلية - ، فضربت القداح بينهم ، فخرجت على (عبدالله) ، ففداه بـ (عشر) من الابل ، وهكذا حتى بلغت (مائة) ، فكان يعرف بـ (الذبيح) ٠ تزوج (آمنة بنت وهب) ، فحملت بالنبي ﷺ ، فرحل في تجارة إلى (غزة) في (فلسطين) ، وفي طريق عودته إلى (مكة) مرض في (يثرب - المدينة) ، حيث مات بها ، وقيل : مات بـ (الابواء) بين مكة والمدينة قبل ولادة النبي ﷺ ٠ انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١ - ٢ ص ١٥١ - ١٥٨ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٤ ص ١٠٠ ٠

٢ آمنه بنت وهب : (؟ - ٤٥ ق٠هـ = ؟ - ٥٧٥م) هي آمنه بنت وهب بن عبد مناف الزهرية القرشية ٠ أم الرسول ﷺ ، كانت أفضل امرأة في قريش نسباً ومكانة ، امتازت بالذكاء وحسن البيان ، رباها عمها (وهيب بن عبد مناف) ، وتزوجها (عبدالله بن عبدالمطلب) ، فحملت منه برسول الإنسانيه محمد ﷺ ، وتوفي أبوه قبل ولادته في (يثرب - المدينة) فكانت تخرج كل عام مع ابنها من (مكة) الى (المدينة) فتزور قبره ٠ وأخواله (بنى النجار) ، فمرضت في إحدى رحلاتها هذه ، فتوفيت بموضع يقال له (الابواء) بين مكة والمدينة ، ولابنها (ست سنين) ٠ انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١ - ٢ ص ١٥٦ - ١٦٨ ، و : الزركلي : الاعلام ج ١ ص ٢٦ ٠

عليه ، فلما أفاق ، قالوا : ويلك ، مالك ؟ ، قال : ذهبت والله النبوة من بني إسرائيل ، فرحتم به يامعشر قريش ، أما والله ليسطون بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق والمغرب» (١)

ولابد أن اليهود سيعرفون مبعث الرسول ﷺ ، إذا بعث من باب أولى ! .

٢ - كان بعض اليهود يأتون إلى (مكة) لأعمال مختلفة ، من ضمنها التجارة (٢) ، كما كان أهل (مكة) يقصدون (المدينة) (٣) - وغيرها من التجمعات اليهودية - ؛ للسبب نفسه - أيضاً - .

ولاشك أن هذه الاتصالات بين تلك الأطراف كان يتخللها الحديث عن الدين الجديد (الإسلام) ، الذي جاء به محمد ﷺ .

٣ - أرسلت قريش إلى (المدينة) من يسأل اليهود - وهم أهل علم بالكتاب - عن مدى صحة نبوة محمد ﷺ ، فعن (عبدالله بن عباس) (٤) - رضي الله

---

١ مستدرك الحاكم : (كتاب التاريخ) ج ٢ ص ٦٠١ ٦٠٢٠ ، وقال : (صحيح الإسناد) .
و : قد أوردت ذلك - أيضا - كتب المغازي والسير . انظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ١٦٢ - ١٦٣ ، و: ابن كثير : السيرة النبوية ج ١ ص ٢١٢ - ٢١٣ .
و : لمزيد من الأمثلة حول هذا الموضوع . انظر : مسند الإمام أحمد : ج ٣ ص ٤٦٧ ، و : ابن إسحاق : المغازي والسير ص ٨٤ - ٨٥ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٢١٢ - ٢١٤ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ١ ص ٢١٣ - ٢١٤ و ٢٩٢ - ٢٩٥ .

٢ انظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ١٦٢ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ١ ص ٢١٢ .

٣ انظر : د/ محمد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ١٣٠ ، و : محمد عرجون : محمد رسول الله ج ١ ص ١٢٠ - ١٢١ .

٤ عبدالله بن عباس : (٣ ق.هـ - ٦٨ هـ = ٦١٩ - ٦٨٧ م) هو أبو العباس عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب الهاشمي القرشي . صحابي ولد في (مكة) في بدء عصر النبوة ، فلازم ابن عمه رسول الله ﷺ ، ولذلك أصبح (حبر الأمة) ، كف بصرة في آخر حياته ، وسكن (الطائف) ، ومن نسلة خلفاء (الدولة العباسية) ، روى (١٦٦٠ حديثاً) ، توفى بـ (الطائف) . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٣٣١ - ٣٥٩ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة

عنهما - قال :

« بعثت قريش (النضر بن الحارث) (١) و (عقبة بن أبي معيط) (٢) إلى أحبار اليهود بالمدينة ، فقالوا لهما : سلاهم عن محمد ، وصفا لهم صفته ، وأخبراهم بقوله ، فإنهم أهل الكتاب الأول ، وعندهم ما ليس عندنا من علم الأنبياء ، فخرجا حتى أتيا المدينة ، فسألا أحبار اليهود عن رسول الله ﷺ ، ووصفا لهم أمره وبعض قوله ، فقالوا لهما : سلوه عن ثلاث فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل ، وإن لم يفعل فالرجل متقول ، سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم فإنه كان لهم أمر عجيب ، وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه ، وسلوه عن الروح ما هي ؟ ، فأقبلا حتى قدما على قريش ، فقالا : قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد ، فجاؤوا رسول الله ﷺ ، فسألوه ، فقال : أخبركم غداً بما سألتم عنه ولم يستثن (٣) ، فانصرفوا ، ومكث رسول الله ﷺ خمس عشرة ليلة لا يحدث الله في ذلك إليه وحياً ، ولا يأتيه جبريل ، حتى أرجف أهل مكة ، وحتى أحزن رسول الله ﷺ مكث الوحي عنه ، وشق عليه ما يتكلم به أهل

ج ٢ ص ٣٢٢ - ٣٢٦ ، و الزركلي : الاعلام ج ٤ ص ٩٥ .

١ النضر بن الحارث : (؟ - ٢ هـ = ؟ - ٦٢٤م) هو أبو قائد النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف العبدري القرشي ، وهو ابن خالة الرسول ﷺ . كان من شجعان (قريش) ووجوهها . كان شديد الاذى للرسول ﷺ . شهد مع المشركين (موقعة بدر) عام ٣ هـ - ٦٢٣ م ، فأسره المسلمون ، وقتلوه ! . انظر : ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٤٩ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٨ ص ٣٣ .

٢ عقبة بن أبي معيط : (؟ - ٢ هـ = ؟ - ٦٢٤م) هو أبو الوليد عقبة بن أبان بن ذكوان بن أمية العبشمي القرشي . وكنية والده (أبو معيط) . كان شديد الاذى للمسلمين . أسره المسلمون في (موقعة بدر) عام ٢ هـ - ٦٢٣ م ، وقتلوه ، ثم صلبوه ، وهو أول مصلوب في الإسلام . انظر : ابن الأثير : الكامل في ال تاريخ ج ٢ ص ٥٠ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٤ ص ٢٤٠ .

٣ ولم يستثن : أي : لم يقل : (إن شاء الله) . وقد جاءت بهذا اللفظ في أحد نسخ المخطوط : السيرة النبوية لابن هشام . انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٣٠١ .

مكة ، ثم جاءه جبريل من الله بسورة أصحاب الكهف فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم ، وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية (١) والرجل الطواف (٢) وقول الله : ﴿ويسألونك عن الروح (٣)﴾»(٤).

ولابد أن اليهود قد عرفوا رد الرسول ﷺ على أسئلتهم التي تثبت نبوته .

٤ - كان الرسول ﷺ يلتقي خلال عرض نفسه الكريمة على القبائل العربية الوافدة إلى (مكة) في المواسم بوفود حجاج (المدينة) من (الأوس) و (الخزرج) ، منذ عام ١١ ب - ٦٢٠ م ، في (ثلاثة مواسم) متتالية ، تم في آخرها عام ١٣ ب - ٦٢٢ م (بيعة العقبة الكبرى) ، التي تقضى بهجرة الرسول ﷺ - وأصحابه ، رضي الله عنهم - إلى (المدينة) - كما فصلنا ذلك فيما مضى - . (٥)

ولا شك أن اليهود لم يكونوا يجهلون تلك اللقاءات المهمة ، التي

---

١ هم : (أهل الكهف) . انظر : سورة الكهف ، آية : ٩ - ٢٦ .

٢ هو : (ذو القرنين) . انظر : سورة الكهف ، آية : ٨٣ - ٩٨ ، و : راجع : (سؤالهم عن ذي القرنين) ص ٣٥٧.

٣ انظر : سورة الإسراء ، آية : ٨٥ ، و : راجع : (سؤالهم عن الروح) ص ٣٥٢ .

٤ السيوطي : لباب النقول في أسباب النزول - واللفظ له - ص ١٤٣ - وقد وردت بعض ألفاظ هذا الحديث - بالنسبة لمبعوثي قريش - بصيغة التثنية ، وبعضها ورد بصيغة الجمع ، فحولتها إلى التثنية ؛ ليستقيم الأسلوب - و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٣٠٠ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٧٤ .

و : انظر : هذا الحديث مختصراً في : سنن الترمذي : (كتاب تفسير القرآن « ٤٨ ») ، (باب سورة بني إسرائيل « ١٨ ») حديث رقم (١٣٤٠) ، ج ٥ ص ٣٠٤ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ١ ص ٢٥٥ . حيث لم يذكرا فيه إلا أمر اليهود لمبعوثي قريش بسؤال الرسول ﷺ عن (الروح) - فقط - .

٥ راجع : (الوجود الإسلامي في يثرب - المدينة) ص ٤٥.

تمت - قبل الهجرة - بين الرسول ﷺ و أهل (المدينة) (١) ، وكيف يجهلون والحال أن الإسلام لم ينتشر خفية في (المدينة) ؟ ! ، فها هو مصعب بن عمير - رضي الله عنه - الذي أرسله الرسول ﷺ بعد (بيعة العقبة الأولى) إلى (المدينة) ؛ لكي يعلم أهلها الإسلام (٢) ، يدعو الناس علانية أمام الجميع • (٣)

كل ذلك - وغيره - يدل دلالة قاطعة على علم اليهود بمبعث الرسول ﷺ في (مكة) ، قبل أن يهاجر إلى (المدينة) •

ولكن أكثرية اليهود - على الرغم من علمهم الأكيد بمبعث هذا النبي الذي طالما انتظروه - لم يعيروا هذا الموضوع إهتمامهم - وكأن الأمـر لا يعنيهم - ؛ لأنهم عرفوا أنه ليس من قومهم بني إسرائيل (اليهود) - كما كانوا يأملون - (٤) ، وإنما هو من أبنـاء عمومتهم بنـي إسماعيـل (العرب) • (٥)

ب - استقبال اليهود للرسول ﷺ في (المدينة) :

بينما كان المسلمون من (المهاجرين) و (الأنصار) في (المدينة) ينتظرون - كعادتهم كل يوم - قدوم الرسول ﷺ - بعد أن ترامت الأخبار إلى مسامعهم بخروجه من (مكة) - مهاجراً إلى (المدينة) ، كان أول من لمح الركب النبوي رجل من اليهود ، فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت :

---

١ راجع : (لقاء الرسول ﷺ بحجاج يثرب) ص ٤٨، و : (بيعة العقبة الأولى) ص ٥١، و : (بيعة العقبة الكبرى) ص ٥٣.

٢ راجع : (بيعة العقبة الأولى) ص ٥١.

٣ انظر : د/ محمد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ١٣٢ - ١٣٣ .

٤ انظر : الواقدي : المغازي ج ١ ص ٣٦٥ و ٣٦٨ .

٥ لمزيد من المعلومات حول أسباب عدم إسلام اليهود • راجع : ص ٤٨٩.

« سمع المسلمون بالمدينة مخرج رسول الله ﷺ من مكة ، فكان يغدون كل غداة إلى الحرة فينتظرونه ، حتى يردهم حر الظهيرة ، فانقلبوا يوماً بعدما أطالوا انتظارهم ، فلما آووا إلى بيوتهم ، أوفى رجل من يهود على أطم (١) من آطامهم لأمر ينظر إليه ، فبصر برسول الله ﷺ وأصحابه مبيضين (٢) ، يزول بهم السراب ، فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته : يا معاشر العرب هذا جدكم (٣) الذي تنتظرون ، فثار المسلمون إلى السلاح ، فتلقوا رسول الله ﷺ بظهر الحرة » . (٤)

وقد اشترك اليهود - في عمومهم - مع المسلمين من (المهاجرين) و (الأنصار) في استقبال الرسول ﷺ - ولو مجاملة - ، على أمل استدراجه إلى صفهم ، إلا ما كان من بعض اليهود الذين تنكروا (٥) للدين الإسلامي ، ولرسوله ﷺ ، منذ اليوم الأول من الهجرة (٦) ، وعلى رأسهم أكثرية (الأحبار) - وهم القادة المسموع لهم في كافة المجالات : الدينية ، والسياسية ، والعسكرية ، وغيرها - ، الذين كانوا هم المحرك لكافة الأحداث العدائية التي جرت - فيما بعد - بين اليهود والمسلمين ! .

---

١ أطم : مفرد آطام ، وهو الحصن المبني بالحجارة . انظر : الفيروز أبادي : القاموس المحيط (مادة الأطم) ج ٤ ص ٧٥ .

٢ مبيضين : أي : يلبسون ثياب بياض ، كساهم إياها (الزبير بن العوام) - رضي الله عنه - حين لقيهم في طريق الهجرة ، في ركب من المسلمين في تجارة قافلة من الشام . انظر : صحيح البخاري : (كتاب مناقب الأنصار "٦٣") ، (باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة "٤٥") ، ج ٤ ص ٢٥٧ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٢ ص ٤٩٨ - ٤٩٩ .

٣ الجد : هو الحظ : انظر : الفيروز أبادى : القاموس المحيط (مادة جد) ج ١ ص ٢٨١ .

٤ صحيح البخاري : (كتاب مناقب الأنصار « ٦٣ ») ، (باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة « ٤٥ ») ، ج ٤ ص ٢٥٧ .

٥ راجع : (إنكارهم نبوة محمد ﷺ) ص ٨٨ .

٦ انظر : د/ محمد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ١٣٤ .

ج - العلاقات بين الرسول ﷺ واليهود :

لقد شرع الرسول ﷺ منذ أن استقر في (المدينة)، في تأسيس (الدولة الإسلامية)؛ وذلك لتوطيد سلطان الإسلام في ربوعها الطاهرة بين سكانها : (المسلمين)، و(الكفار) من : المشركين، والمنافقين، واليهود، وما يعنينا - هنا - سوى موضوع بحثنا (اليهود).

فلقد تغاضى الرسول ﷺ عن عداوة بعض اليهود - ولاسيما (الأحبار)، الذين تنكروا لدعوته منذ البداية - دون أن يجهلها، حيث عمل - منذ قدم (المدينة) مهاجراً، وحتى إجلاء آخرهم عنها - على نشر روح التعاون والتسامح معهم - بكل وسيلة ممكنة -؛ رغبة في استمالتهم إلى الدخول في الإسلام.

فقد كان الرسول ﷺ - في البداية - يحب موافقة اليهود فيما لم يؤمر فيه بشيء، فعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنه - قال :

« كان النبي ﷺ يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء ». (1)

ومن ذلك :

١ - مسألة صيام (يوم عاشوراء)، فعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« إن رسول الله ﷺ قدم المدينة فوجد اليهود صياماً يوم عاشوراء،

---

١ صحيح البخاري - واللفظ له - : (كتاب مناقب الأنصار « ٦٣ »)، (باب إتيان اليهود النبي ﷺ حين قدم المدينة « ٥٢ »)، ج ٤ ص ٢٦٩، و : صحيح مسلم : (كتاب الفضائل « ٤٣ »)، (باب سدل النبي ﷺ من شعره وفرقه « ٢٤ »)، حديث رقم (٩٠ / ٢٣٣٦) ج ٤ ص ١٨١٧ - ١٨١٨، و : سنن ابن ماجة : (كتاب اللباس « ٣٢ »)، (باب اتخاذ الجمة والذوائب « ٣٦ »)، حديث رقم (٣٦٣٢) ج ٢ ص ١١٩٩، و : سنن أبي داود : (كتاب الترجل)، (باب ما جاء في الفرق)، حديث رقم (٤١٨٨)، ج ٤ ص ٨٢، و : مسند الإمام أحمد : ج ١ ص ٢٦١.

فقال لهم رسول الله ﷺ : ما هذا اليوم الذي تصومونه ؟ ، فقالوا : هذا يوم عظيم ، أنجى الله فيه موسى وقومه ٠ وغرق فرعون وقومه ، فصامه موسى شكراً ، فنحن نصومه ، فقال الرسول ﷺ : فنحن أحق و أولى بموسى منكم ، فصامه رسول الله ﷺ و أمر بصيامه » ٠ (١)

٢ - مسألة استقبال (بيت المقدس) في الصلاة ، فعن (البراء بن عازب) (٢) - رضي الله عنه - قال :

« إن النبي ﷺ كان أول ما قدم المدينة ٠٠٠ صلى قبل بيت المقدس ٠٠٠ ، وكانت اليهود قد أعجبهم إذ كان يصلي قبل بيت المقدس » ٠ (٣)

وقد سلك الرسول ﷺ في سبيل دعوة اليهود كل وسيلة من شأنها إقناعهم بصدقه، حيث ساق لهم من آيات القرآن الكريم ما يحملهم - لو كانوا ممن يفتحون قلوبهم للحق - على المبادرة إلى الدخول في دين الإسلام ٠

❋ وسائل القرآن الكريم في دعوة اليهود إلى الإسلام :

١ صحيح مسلم - واللفظ له - : (كتاب الصيام « ١٣ ») ، (باب صوم يوم عاشوراء « ١٩ ») ، حديث رقم (١٢٨ / ١١٣٠) ج ٢ ص ٧٩٦ ، و : صحيح البخاري : (كتاب الصوم « ٣٠ ») ، (باب صوم يوم عاشرواء « ٦٩ ») ، ج ٢ ص ٢٥١ ، و : سنن الدارمي : (كتاب الصوم) ، (باب في صيام يوم عاشوراء) ، حديث رقم (٢٤٤٤) ، ج ٢ ص ٣٢٦ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ١ ص ٢٩١ ٠

٢ البراء بن عازب : (؟ - ٧١ هـ = ؟ - ٦٩٠ م) هو أبو عمارة البراء بن عازب بن الحارث الخزرجي ٠ صحابي ، وقائد ، أسلم صغيراً وغزا مع الرسول ﷺ (١٥ غزوة) أولها (غزوة الخندق) عام ٥ هـ - ٦٢٦ م ، جعله عثمان بن عفان - رضي الله عنه - أميراً على (الري) عام ٢٤ هـ - ٦٤٥ م ، ففتح كثيراً من البدان التي وراءها ، ثم سكن (الكوفة) ٠ روى له البخاري ومسلم (٣٠٥ أحاديث) ٠ توفي بـ (الكوفة) ٠ انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٩٤ - ١٩٦ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ١ ص ١٤٦ - ١٤٧ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٢ ص ٤٦ ٠

٣ صحيح البخاري : (كتاب الايمان « ٢ ») ، (باب الصلاة من الايمان « ٣٠ ») ، ج ١ ص ١٥ ٠ و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ٠ راجع : (جدلهم في تحويل القبلة) ص ٣١٦ ٠

لقد اتبع (القرآن الكريم) في دعوته اليهود إلى الدخول في الإسلام ، عدة وسائل ، أهمها :

١ - إقامة الأدلة لهم على صدق الرسول ﷺ :

لقد أقام (القرآن الكريم) لليهود - ولغيرهم - الكثير من الأدلة ، التي تثبت صدق الرسول ﷺ (١) ، وذلك من خلال ما يأتي :

١ - تنبيههم إلى أن محمداً ﷺ هو النبي الذي بشر به كتابهم (التوراة) (٢) ، حيث يقول الله تعالى :

﴿ الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون﴾ . (٣)

٢ - تنبيههم إلى أن محمداً ﷺ هو النبي الذي بشر به المسيح عيسى - عليه السلام - (٤) ، حيث يقول الله تعالى :

﴿وإذ قال عيسى بن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين﴾ . (٥)

---

١ انظر : د/ محمد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ٨٦ - ١٠٣ .

٢ راجع : (تحريف البشارات بنبوه محمد ﷺ في العهد القديم - التوراة) ص ٩٣.

٣ سورة الأعراف ، آية : ١٥٧ .

و : لمزيد من المعلومات حول هذه الآية الكريمة . راجع ص ١١٥. .

٤ راجع : (تحريف البشارات بنبوه محمد ﷺ في العهد الجديد - الإنجيل) ص ١٠٦.

٥ سورة الصف ، آية : ٦ .

٣ - تنبيههم إلى أن محمداً ﷺ هو النبي الذي كانوا يستفتحون به على العرب ، حيث يقول الله تعالى :

﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين﴾ • (١)

٤ - تنبيههم إلى أن القرآن الكريم الذي أنزله الله تعالى على محمد ﷺ مصدق للكتب السماوية السابقة عليه ، حيث يقول الله تعالى :

﴿وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه﴾ • (٢)

٥ - تنبيههم إلى أن ما دعاهم إليه محمد ﷺ يوافق ما دعا إليه الأنبياء السابقون - عليهم السلام - (٣) ، حيث يقول الله تعالى :

﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب﴾ • (٤)

٢ - ترغيبهم في أتباع محمد ﷺ بالحكمة والموعظة الحسنة :

لقد رغَّب (القرآن الكريم) اليهود في الدخول في دين الإسلام بكافة ألوان

---

١ سورة البقرة ، آية : ٨٩ •

و : لمزيد من المعلومات حول هذه الآية الكريمة • راجع : (تصريحهم بأن محمداً ﷺ ليس هو النبي المنتظر) ص ٩٠.

٢ سورة المائدة ، آية : ٤٨

٣ راجع : (العقيدة الدينية عند اليهود) ص ١٤٦.

٤ سورة الشورى ، آية : ١٣ •

المرغبات ؛ فقد بين لهم أن في دخولهم دين الإسلام سعادتهم في الدنيا والآخرة (١) ، حيث يقول الله تعالى :

﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين * يهدي به الله من ابتع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾ • (٢)

٣ - إرشادهم إلى أن اختلافهم في الدين سببه البغي والحسد :

إن الشرائع السماوية واحدة في أصولها ومقاصدها وجوهرها ، فكلها منزلة من عند الله تعالى ؛ لهداية الناس إلى ما يسعدهم في دنياهم وأخراهم ، واختلافها إنما هو في الجزئيات ؛ رحمة من الله تعالى بعباده ، حيث شرع لكل أمة ما يناسبها • (٣)

ولقد أرشد (القرآن الكريم) إلى أن امتناعهم عن الدخول في الإسلام سببه البغي والحسد (٤) للعرب الذين بعث الرسول ﷺ منهم (٥) ، حيث يقول الله تعالى :

﴿إن الدين عند الله الإسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب﴾ • (٦)

---

١ انظر : د/ محمد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ١٠٣ - ١٠٥.

٢ سورة المائدة ، آية : ١٥ - ١٦ .

٣ لمزيد من المعلومات حول الحكمة من اختلاف التشريع الالهي بين أمة وأخرى • راجع : ص ٣٠٦.

٤ راجع : (أسباب عداء اليهود للرسول ﷺ والمسلمين والإسلام) ص ٤٨٩.

٥ انظر : د/ محمد طنطاوي : بنوا إسرائيل في القرآن والسنة ص ١٠٨ - ١١٢ .

٦ سورة آل عمران ، آية : ١٩ .

٤ - إخبارهم أن القرآن الكريم يقص عليهم الحق فيما اختلفوا فيه :

لم يكتف (القرآن الكريم) ببيان أن خلاف اليهود في الدين مرده إلى البغي والحسد ، وإنما أخبرهم أنه قد بين لهم الحق فيما اختلفوا فيه (١) ، حيث يقول الله تعالى :

﴿إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون﴾ (٢)

٥ - إقامة الحجة عليهم عن طريق الاستشهاد بهم على صدق الرسول ﷺ :

لقد أقام (القرآن الكريم) الحجة على اليهود ؛ لحملهم على الدخول في الإسلام ، عن طريق الاستشهاد بما جاء في كتبهم (٣) من البشارة بمحمد ﷺ (٤) ، حيث يقول الله تعالى :

﴿فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين﴾ . (٥)

٦ - إنذارهم بالعقوبة إذا لم يتبعوا رسول الله محمداً ﷺ :

وكما أن (القرآن الكريم) قد استعمل مع اليهود ؛ من أجل دعوتهم

---

١ انظر : د/ محمد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ١١٢ - ١١٤.

٢ سورة النمل ، آية : ٧٦ .

٣ انظر : د/ محمد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنه ص ١١٤ - ١١٦

٤ راجع : (تحريف البشارات بنبوة محمد ﷺ في العهد القديم - التوراة) ص ٩٣.

٥ سورة يونس ، آية : ٩٤ .

إلى الإسلام كثيراً من وسائل الترغيب - كما بينا في الفقرات السابقة - ؛ فقد استعمل معهم كذلك أسلوب الترهيب ؛ من أجل صرفهم عن الكفر ، وحملهم على الدخول في الإسلام (١) ، حيث يقول الله تعالى :

﴿يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوهاً فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا﴾ ٠ (٢)

إلا أن اليهود لم يستفيدوا من كل تلك الوسائل التي ساقها (القرآن الكريم) لهم ؛ من أجل هدايتهم إلى ما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة ٠

لقد كان من الواجب على اليهود - وهم أهل كتاب أساسه التوحيد - أن يقابلوا الإحسان بالإحسان ، وأن يتبعوا الرسول ﷺ فيما يدعوهم إليه من الإسلام ، ولكنهم - على الرغم من علمهم الأكيد بأن الرسول ﷺ هو النبي الذي كانوا ينتظرونه - لم يكونوا عند حسن الظن بهم ، حيث لم تستجب أكثريتهم لداعي الله تعالى ، وإنما آثروا الكفر على الإسلام - والعياذ بالله تعالى - ٠

د - المعاهدات بين الرسول ﷺ واليهود :

لقد أراد الرسول ﷺ أن يزيد في أسباب التعاون مع اليهود ، فعمل على تنظيم العلاقات - بصورة رسمية - بين سكان (المدينة) من المسلمين واليهود، وذلك من خلال عدة معاهدات ، استهدفت تحديد الحقوق والواجبات لجميع تلك الأطراف ٠

---

١ انظر : د/ محمد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ١٠٥ - ١٠٨ ٠

٢ سورة النساء ، آية : ٤٧.

و : لمزيد من المعلومات حول هذه الآية الكريمة . راجع : (إنكارهم أن يكون القرآن الكريم حقاً) ص ٢١٥.

ومن أهم تلك المعاهدات : (وثيقة موادعة اليهود) (١) ، التي أبرمها الرسول ﷺ مع اليهود في عام ١ هـ - ٦٢٢ م ، وهذا نصها :

❁ وثيقة موادعة اليهود :

" بسم الله الرحمن الرحيم

- هذا كتاب من محمد النبي رسول الله بين المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل يثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم .

...(٢) .

١ - وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين .

٢ - وأن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين ، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم ، مواليهم وأنفسهم ، إلا من ظلم وأثم ، فإنه لا يوتغ (٣) إلا نفسه وأهل بيته .

٣ - وأن ليهود بني النجار مثل ما ليهود بني عوف .

٤ - وأن ليهود بني الحارث مثل ما ليهود بني عوف .

٥ - وأن ليهود بني ساعدة مثل ما ليهود بني عوف .

٦ - وأن ليهود بني جشم مثل ما ليهود بني عوف .

٧ - وأن ليهود بني الأوس مثل ما ليهود بني عوف .

٨ - وأن ليهود بني ثعلبه مثل ما ليهود بني عوف ؛ إلا من ظلم وأثم ، فإنه لا

---

١ لقد جاءت (وثيقة موادعة اليهود) ضمن (كتاب الرسول ﷺ بين المهاجرين والانصار وموادعة اليهود) ص ٨٠ .

ويرى الدكتور / أكرم ضياء العمري ، أن هذا الكتاب كان في الأصل كتابان ، ولكن المؤرخين جمعوا بينهما : أحدهما : يتناول موادعة الرسول ﷺ ، وقد كتب قبل (موقعة بدر الكبرى) . والآخر : يتناول التزامات المسلمين من (المهاجرين) و (الانصار) ، وقد كتب بعد (موقعة بدر الكبرى) . - والله أعلم - . انظر : المجتمع المدني في عهد النبوة - خصائصه وتنظيماته الاولى ص ١١٣ - ١١٧ .

٢ هذا المحذوف هو : الكتاب الآخر الذي يتناول التزامات المسلمين من (المهاجرين) و (الانصار) - كما ذكرنا ذلك في الهامش السابق - .

٣ الوتغ : هو الهلاك . انظر : الفيروز أبادي : القاموس المحيط (مادة وتغ) ج ٣ ص ١١٥ .

يوتغ إلا نفسه وأهل بيته .

٩ - وأن جفنه بطن من ثعلبة كأنفهسم .

١٠ - وأن لبني الشطيبة مثل ما ليهود بني عوف ، وأن البر دون الإثم .

١١ - وأن موالي ثعلبة كأنفهسم .

١٢ - وأن بطانة يهود كأنفهسم .

١٣ - وأنه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد .

١٤ - وأنه لا ينحجز على ثأر جرح ، وأنه من فتك فبنفسه وأهل بيته إلا من ظلم وأن الله على أبر من هذا .

١٥ - وأن على اليهود نفقتهم ، وعلى المسلمين نفقتهم ، وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة ، وأن بينهم النصح والنصحية والبر دون الإثم .

١٦ - وأنه لا يأثم امرء بحليفه ، وأن النصر للمظلوم .

١٧ - وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين .

١٨ - وأن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة .

١٩ - وأن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم .

٢٠ - وأنه لا تجار حرمة إلا بإذن أهلها .

٢١ - وأنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث ، أو اشتجار يخاف فساده ، فإن مرده إلى الله وإلى محمد رسول الله ﷺ ، وأن الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبره .

٢٢ - وأنه لا تجار قريش ولا من نصرها .

٢٣ - وأن بينهم النصر على من دهم يثرب .

٢٤ - وإذا دعوا إلى صلح يصالحونه ويلبسونه فإنهم يصالحونه ويلبسونه ، وأنهم إذا دعوا إلى مثل ذلك ، فإن لهم على المؤمنين إلا من حارب في

الدين .

٢٥ - على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم .

٢٦ - وأن يهود الأوس مواليهم وأنفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة ، وأن البر دون الإثم لا يكسب كاسب إلا على نفسه ، وأن الله على أصدق ما في هذه الصحيفة وأبره .

٢٧ - وأنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم ، وأنه من خرج آمن ، ومن قعد آمن بالمدينة ، إلا من ظلم وأثم ، وأن الله جار لمن بر وأتقى ، ومحمد رسول الله ﷺ » . (١)

---

١ محمد حميد الله : مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة . وثيقة رقم (١) ص ٥٧ - ٦٤ .

وقد أثبت نص هذه الوثيقة من (حميدالله) - هذا - ؛ لأنه قارن بين سائر الروايات ، وأثبتت الاختلافات في الحواشي .

و : لمعرفة المصادر التي أثبتت النص بتفصيل . راجع : الفقرة رقم (٨) من هذه الحاشية .

و : لمعرفة المصادر التي أشارت إلى النص بإجمال . راجع : الفقره رقم (٩) من هذه الحاشية .

وقد اعتمد كثير من الباحثين على هذا الكتاب (كتاب الرسول ﷺ بين المهاجرين والانصار وموادعة يهود) - ومن ضمنه هذه الوثيقة (وثيقة موادعة اليهود) - كأساس في دراسة تنظيمات الرسول ﷺ في (المدينة) ، إلا ما كان من (يوسف العش) ، حيث زعم بأن هذا الكتاب موضوع ؛ لأن كتب الحديث لم ترو نصه كاملا ! ، وإنما رواه (ابن إسحاق) - فقط - ، ونقلته عنه أكثر كتب السيرة النبوية بدون إسناد ؛ لأنه لم يرد إلا عن طريق (ابن سيد الناس) من رواية (ابن أبي خيثمة) عن (كثير بن عبدالله بن عمرو المزني عن أبيه عن جده عن رسول الله ﷺ) - فقط - . انظر : ابن سيد الناس : عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ج ١ ص ٢٦٢ ، نقلا عن : القسم المفقود من (تاريخ ابن أبي خيثمة) .

و (كثير المزني) يروى الموضوعات ، ولذلك تعمد (ابن اسحاق) حذف الاسناد ! . انظر : يوليوس فلهاوزن : الدولة العربية وسقوطها . تعليق المترجم : يوسف العش ص ٢٠ .

وهذا الرأي الذي قال به (العش) لا يثبت أمام المناقشة العلمية ، لعدة أسباب ، أهمها :

١ - أن تصور (العش) بأن هذا الكتاب لم يروه غير (ابن إسحاق) ليس صحيحاً ؛ لأنه ورد من طرق أخرى ، لا صلة لها بـ (ابن اسحاق) ، أهمها : عن طريق (الزهري) . انظر : أبا عبيد : الأموال ص ٢١٥ ، و : ابن زنجويه : الأموال ج ٢ ص ٤٦٦ .

٢ - أن كون (العش) لم يعثر على إسناد لهذا الكتاب سوى ما كان من طريق (كثير المزني)

ليس صحيحاً - أيضاً - ؛ لانه ورد من طرق أخرى ، لا صلة لها بـ (كثير المزني) ، أهمها : عن طريق رواية (الزهري) - (كما في الفقرة السابقة رقم «١») - وعن طريق رواية (البيهقي) - (كما في الفقرة القادمة رقم «٤») - .

٣ - أنه لا يمكن الجزم بأن (ابن إسحاق) قد أخذ رواية هذا الكتاب عن (كثير المزني) ؛ لأن (ابن إسحاق) من أبرز تلاميذ (الزهري) ، ويحتمل أن يكون قد أخذها عن طريقه - كما أخذها (أبو عبيد) و (ابن زنجويه) - .

٤ - أن (البيهقي) ذكر إسناد (ابن إسحاق) لهذا الكتاب ، ولكن في قسمه الذي يتناول التزامات المسلمين من (المهاجرين) و (الانصار) - فقط - ، دون قسمه الذي يتناول موادعة اليهود . انظر : سنن البيهقي (كتاب الديات) ، (باب العاقلة) ج ٨ ص ١٠٦ .

٥ - ان (الامام أحمد) ذكر أن الرسول ﷺ كتب كتاباً بين المهاجرين والانصار . انظر : مسند الامام أحمد ج ١ ص ٢٧١ .

٦ - أن مقتطفات كثيرة من هذا الكتاب (فيما عدا وثيقة موادعة اليهود) وردت في كتب (الحديث الشريف) بأسانيد متصلة . انظر : صحيح البخاري : (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة «٩٦») ، (باب مايكره من التعمق والتنازع في العلم والغلو في الدين والبدع «٥») ج ٨ ص ١٤٤ - ١٤٥ ، و : صحيح مسلم : (كتاب العتق «٢٠») ، (باب تحريم تولي العتيق غير مواليه «٤») ، حديث رقم (١٥٠٧/١٧) ، ج ٢ ص ١١٤٦ ، و : سنن الدرامي : (كتاب الديات) ، (باب لايقتل مسلم بكافر) ج ٢ ص ١٩٠ ، و : سنن ابن ماجة : (كتاب الديات «٢١») ، (باب لايقتل مسلم بكافر «٢١») حديث رقم (٢٦٥٨) ج ٢ ص ٨٨٧ ، و : سنن أبي داود : (كتاب المناسك) ، (باب في تخريم المدينة) حديث رقم (٢٠٣٤) ج ٢ ص ٢١٦ ، و : سنن الترمذى (كتاب الديات «١٤») ، (باب ماجاء لايقتل مسلم بكافر «١٦») ، حديث رقم (١٤١٢) ج ٤ ص ٢٤ - ٢٥ ، و : سنن النسائي : (كتاب القسامة «٤٥») ، (باب صفة شبه العمد وعلى من دية الأخبة وشبه العمد «٤٠ - ٤١») حديث رقم (٤٨٢٩) ج ٨ ص ٥٢ .

٧ - أن البيهقي أشار إلى (وثيقة موادعة اليهود) . انظر : سنن البيهقى : (كتاب الجزية) ، (باب من لاتؤخذ منه الجزية من أهل الأوثان) ج ٩ ص ١٨٢ - ١٨٣ .

٨ - إثبات بعض العلماء القدامى لهذا الكتاب (ومن ضمنه الوثيقة) بتفصيل . انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٥٠١ - ٥٠٤ ، و : أبا عبيد : الأموال ص ٢١٥ - ٢١٧ ، و : ابن زنجويه : الأموال ج ٢ ص ٤٦٦ - ٤٧٠ ، و : البلاذرى : أنساب الأشراف ج ٤ ص ١٠٣ ، و : ابن سيد الناس : عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ج ١ ص ٢٦٠ - ٢٦٢ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٢ ص ٣٢٠ - ٣٢٣ ، و : المقريزي : إمتاع الاسماع بما للرسول من الانباء والأحوال والحضرة والمتاع ج ١ ص ٤٩

٩ - إشارة أكثر العلماء القدامى لهذا الكتاب(ومن ضمنه الوثيقة) بإجمال . انظر : الواقدي :

وأهملت ذكر القبائل اليهودية الكبرى (بني قينقاع ، وبني النضير ، وبني قريظة) ، تلك القبائل التي اعتزت بقوتها ، مظهرة عداءها للدين الإسلامي الجديد ، ومع ذلك فقد وضع الكتاب (كتاب الرسول ﷺ بين المهاجرين والأنصار) - الذي جاءت من ضمنه (وثيقة موادعة اليهود) - بنداً (١)

المغازي ج ١ ص ١٧٦ و ج ٢ ص ٤٥٤ ، و : البلاذري : أنساب الأشراف ج ١ ص ٢٨٦ ، و : فتوح البلدان ص ٣٠ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٤٧٩ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ٩٥ ، و : السهيلي : الروض الأنف ج ٢ ص ٢٥٠ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٦٥ ، و : ابن خلدون : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ج ٢ ص ١٨٩ ، و : المقريزي : إمتاع الاسماع ج ١ ص ١٠ ، و : ابن حجر : فتح الباري شرح صحيح البخاري ج ٨ ص ٢٧٦ ، و : السيوطي : لباب النقول في أسباب النزول ص ٢٠٦ ، و : الزرقاني : شرح المواهب اللدنية للقسطلاني ج ١ ص ٤٥٦ ، و : الصالحي : سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ج ٣ ص ٥٥٥ .

١٠ - التشابه الكبير بين أسلوب هذا الكتاب (ومن ضمنه الوثيقة) و أساليب كتب الرسول ﷺ الأخرى . وللمقارنة . انظر : محمد حميد الله : مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة .

١١ - أن اليهود أنفسهم يعترفون بنقضهم للعهود التي أبرمها الرسول ﷺ معهم ، وهذا هو سبب تأديب الرسول ﷺ لهم . راجع : ص ٤٣٠ ، و : ص ٤٤٣ ، و : ص ٤٤٩ . فأي عهود هذه - التي يعترف اليهود بنقضها - إن لم تكن تلك (الوثيقة) وملحقاتها ؟ .

حتى قال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد أن أورد نصها كاملة : « وهذه الصحيفة معروفة عند أهل العلم » : الصارم المسلول على شاتم الرسول ص ٦٢-٦٤ .

وبناءاً على ذلك ، فإن هذا الكتاب (ومن ضمنه الوثيقة) يتسم بالأصالة - حتى ولو لم يرق بمجموعة إلى مرتبة الأحاديث الصحيحة - ، وبالتالي فإنه يصلح أساساً للدراسات التاريخية ، التي لا تتطلب درجة الصحة التي تقتضيها الأحكام الشرعية . - والله أعلم - . انظر : د/ أكرم ضياء العمري : المجتمع المدني في عهد النبوه -خصائصه وتنظيماته الأولى ص ١٠٧ - ١١٢ ، و : د/ محمد السيد الوكيل : المدينة المنورة عاصمة الإسلام الأولى ص ٣١ - ١٨ ، و : د/ محمد الصادق عرجون : محمد رسول اله ﷺ ج ٣ ص ١٧٠ - ١٧٥ .

١ جاء في (كتاب الرسول ﷺ بين المهاجرين والأنصار) الفقره الآتية :

« وأنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم » . انظر : مراجع : (وثيقة موادعة اليهود) ص ٨٣ .

لانضمام كافة اليهود ؛ إحتمالا لما قد يحدث من دخول تلك القبائل في الدولة الإسلامية الجديدة • (١)

وبالفعل ، فقد انضمت تلك القبائل اليهودية الكبرى إلى الدولة الإسلامية ، من خلال معاهدات ملحقة • (٢)

وقد أقرت هذه الوثيقة (وثيقة موادعة اليهود) - وما تلاها من معاهدات - « مفهوم الحرية الدينية بأوسع معانية ، وضربت عرض الحائط مبدأ التعصب ومصادرة الآراء والمعتقدات ، ولم تكن المسألة مسألة تكتيك (٣) مرحلي ريثما يتسنى للرسول ﷺ تصفية أعدائه في الخارج لكي يبدأ تصفية أخرى إزاء أولئك الذين عاهدهم ، وحاشاه ، إنما صدر هذا

---

١ انظر : د/ أحمد الشريف : مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ص ٣٩٤ - ٣٩٥ ، و : محمد هيكل : حياة محمد ص ٣٢٤ - ٣٢٥ ، و : د/ عماد الدين خليل : دراسة في السيرة ص ٢٣٤ - ٣٢٥ ، و : د/ محمدالنجار : القول المبين ص ١٦٠ .

٢ لقد أشار المحدثون إلى تلك المعاهدات ، دون أن يذكروا نصها • انظر : سنن أبي داود : (كتاب الخراج والإمارة والفيء) ، (باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة) ، حديث رقم (٣٠٠٠) ، ج ٣ ص ١٥٤ ، و : قال الشيخ الالباني عن هذا الحديث : إنه (صحيح الإسناد) • انظر : صحيح سنن أبي داود رقم الحديث (٢٥٩٣) ج ٢ ص ٥٨٢ .

و : سنن أبي داود : (كتاب الخراج والإمارة والفيء) ، (باب في خبر النضير) ، حديث رقم (٣٠٠٤) ، ج ٣ ص ١٥٧ ، و : قال الشيخ الالباني عن هذا الحديث : إنه (صحيح الإسناد) • انظر : صحيح سنن أبي داود رقم الحديث (٢٥٩٥) ج ٢ ص ٥٨٣ .

و : مصنف عبدالرزاق : (كتاب المغازي) ، (باب وقعة بني النضير) ، حديث رقم (٩٧٣٣) ، ج ٥ ص ٣٦٠ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٣ ص ٤٢٨ ، أو : راجع : ص ٤٠٣.

كما أشار إلى ذلك المؤرخون - أيضاً - • انظر : الواقدي : المغازي ج ١ ص ١٩٢ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٣٤ ، و : المقريزي : إمتاع الاسماع ج ١ ص ١١٠ ، و : انظر : محمد حميد الله : الوثائق السياسية ، وثيقة رقم (١٤ ج) ص ٩٢ .

ويبدو أن نصوص تلك المعاهدات لم تكن تختلف عن الجرهر العام لنص الوثيقة الأصلية • انظر : د/ عماد الدين خليل : دراسة في السيرة ص ٣٢٥

٣ التكتيك كلمة دخيلة تعني التخطيط ، وقد أطلق - في البداية - على : فن وضع الخطط الحربية للجيوش في الميدان• انظر : مجمع اللغة العربية المصري : المعجم الوسيط (مادة التكتيك) ، ج ١ ص ٨٥

الموقف السمح المنفتح عن اعتقاد كامل بأن اليهود باعتبارهم أهل كتاب سيتجاوبون مع الدعوة الجديدة ، وينهدون لإسنادها في لحظات الخطر والصراع ضد العدو الوثني المشترك ... ، أو أنهم - على أسوأ الاحتمالات - سيكفون أيديهم عن إثارة المشكلات والعقبات ووضع العراقيل في طريق الدعوة ، وهي تبني دولتها الجديدة » . (١)

وقد دلت هذه المعاهدات على حسن (٢) سياسة الرسول ﷺ ، وذلك بإحكامه العهد مع من يخشى منه الغدر والخيانة والعدوان .

* نقض اليهود للمعاهدات :

لقد أضمر اليهود عدم الالتزام بتلك المعاهدات التي أبرمها الرسول ﷺ، معهم ، منذ صدورها ؛ لأنها ستحد من نشاطهم الإفسادي ضد الرسول ﷺ ، وأتباعه المسلمين ، ودينهم الإسلام ؛ ولذلك سرعان ما نقضوها ؛ بادئين بالعدوان . (٣)

ومن هنا يتجلى موقف اليهود النهائي من الإسلام ، ورسوله ﷺ ، والمسلمين ، والمتمثل في موضوع هذا البحث الرئيس :**(أثر العنصرية اليهودية في العهد النبوي)** ، على ما سنفصله - إن شاء الله تعالى - فيما يأتي :

---

١ د/ عماد الدين خليل : دراسة في السيرة ص ١٥١ - ١٥٢ .

٢ إن إصدار هذه المعاهدة (وثيقة موادعة اليهود) يمثل تطوراً كبيراً في مفاهيم السياسة والاجتماع ، فهذه جماعة تقوم لأول مرة في (الجزيرة العربية) ، على غير النظام القبلي ، حيث ترابطت الجماعة المسلمة مع اليهود الذين يشاركونهم الحياة في (المدينة) . انظر : أنور الجندي : الإسلام وحركة التاريخ ص ٣٣ - ٣٤ .

٣ لمعرفة التفصيلات لنقض اليهود لتلك المعاهدات . راجع : (نقضهم للمعاهدات التي أبرمها الرسول ﷺ معهم) ص ٤٠٦ .

يعتبر (أثر العنصرية اليهودية في العهد النبوي) في (الفترة المدنية) (١) - وهو يمثل النشاط العنصري اليهودي بصورة علنية - من أشد الآثار في كافة العهود الإسلامية التالية ؛ لأن اليهود لم يتركوا وسيلة إلا استغلوها في محاولات مستميتة للقضاء على الإسلام ، ورسوله ﷺ ، والمسلمين ، حتى تعود إليهم السيادة - من جديد - في (المجتمع المدني) ٠

ولن نكتفي بعرض هذا الأثر اليهودي مجرداً من الردود عليه ، بل سنعرضه - عند اقتضاء الأمر - مقروناً بتلك الردود ، الواردة - بعده مباشرة - في (القرآن الكريم) و (الحديث الشريف) ، إتماماً للفائدة في مثل هذا الموضوع ، الذي يعتبر أنموذجاً نبراسياً يحتذى في إزالة الشبهات ، التي يثيرها أعداء الإسلام من اليهود - وغيرهم - في الماضي والحاضر والمستقبل ٠

ويتجلى هذا الأثر اليهودي ، بالمكائد التي حبكها اليهود (٢) ضد

---

١ لم يكن لليهود من أثر في (الفترة المكية) من (العهد النبوي) - كما هو الشأن في (الفترة المدنية) - ؛ لأنه لم تكن في (مكة) جالية يهودية مؤثرة ، بل كان يقيم فيها أفراد قليلون ، لا يؤبه لهم ولا يخشى بأسهم ، وهم يعملون - غالباً - في التجارة ٠ انظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ١٦٢ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ١ ص ٢١٢ ٠

٢ من اليهود الذين ناصبوا الرسول ﷺ ، وأتباعه المسلمين ، ودينهم الإسلام بالعداء ، من يأتي :
- من يهود بني قينقاع : أزار بن أبي أزار ، أشيع ، بحري بن عمرو ، خالد بن أبي أزار ، رافع بن أبي رافع ، رافع بن حارثة ، رافع بن حريملة ، رافع بن خارجة ، رفاعة بن زيد بن التابوت ، رفاعة بن قيس ، زيد بن أبي أزار ، زيد بن اللصيت ، سعد بن حنيف ، سويد بن الحارث ، شأس بن عدي ، شأس بن قيس ، عازر ، عبدالله بن الصيف ، عدي بن زيد ، عزيز بن أبي عزيز ، فنحاص بن عازوراء ، كعب بن راشد ، مالك بن الصيف ، مالك بن عوف ، محمود بن دحية ، محمد بن سيحان ، نعمان بن أوفى ، نعمان بن أضا ، نعمان بن عمرو ٠
- ومن يهود بني النضير : أبو عامر ، أبو ياسر بن أخطب ، جدي بن أخطب ، الحجاج بن

الإسلام ، ورسوله ﷺ ، والمسلمين ، ومن أهمها ما يأتي :

أولا : إنكارهم نبوة محمد ﷺ :

ذكرنا - قبل قليل - (١) أن اليهود كانوا يعلمون بمبعث الرسول محمد ﷺ بـ (مكة) ، قبل أن يهاجر إلى (المدينة) ، ولكن أكثريتهم لم يعيروا هذا الأمر اهتمامهم - وكأنه لا يعنيهم - ؛ لأنهم عرفوا أنه ليس من قومهم بني إسرائيل (اليهود) - كما كانوا يأملون - ، وإنما هو من أبناء عمومتهم بني إسماعيل (العرب) ! .

ولذلك لما هاجر الرسول ﷺ إلى (المدينة) كان اليهود يعتقدون أنهم خارج نطاق دعوته - الجديدة - ؛ لأنه ليس منهم ، إلا أنه عمل على دعوتهم

عمر ، حيي بن أخطب ، الربيع بين الربيع بن أبي الحقيق ، زينب بنت الحارث ، سعية ، سلام بن أبي الحقيق ، سلام مشكم ، عمرو بن جحاش بن كعب ، كعب بن الأشرف ، كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق ، النباش بن قيس .

- ومن يهود بني قريظة : أبو نافع ، أسامة بن حبيب ، بنانة ، حمل بن أبي قشير ، الحارث بن عوف ، الزبير بن باطا ، شمويل بن زيد ، عدي بن زيد ، قردم بن زيد ، كردم بن زيد ، كعب بن أسد ، نافع بن أبي نافع ، النحام بن زيد ، وهب بن زيد ، وهب بن يهوذا .
- ومن بني ثعلبة : عبدالله بن صوريا الأعور .
- ومن يهود بني زريق : لبيد بن الأعصم .
- ومن يهود بني حارثة : كنانة بن صوريا .
- ومن يهود بني عمرو : أبو عفك ، قردم بن عمر .
- ومن يهود بني النجار : سلسلة بن برهام .
- ومن يهود خيبر : مرحب ، ياسر ، الحارث بن أبي زينب ، اليسير بن رزام .
- ومن اليهود الذين لم أقف على قبائلهم : الحارث بن زيد ، عثمان بن أوفى ، عمر بن أضا ، نعيم بن عمرو .

ولن نستطيع أن نعرف بكل شخص من هؤلاء اليهود الأعداء ؛ لأننا لا نعرف عن أكثرهم أكثر مما سندونه عن من سيمر معنا ، من خلال مكائدهم ضد الرسول ﷺ ، وأتباعه المسلمين ، ودينهم الإسلام - كما سنرى أعلاه - إن شاء الله تعالى - بعد قليل . و : راجع : (فهرس الأعلام) ج ٤ ص ٥٧٢ .

١ راجع : (علم اليهود بمبعث الرسول ﷺ في مكة) ص ٦٥ .

- كغيرهم من الناس - إلى الدخول فيها ، وأفهمهم أن الدعوة الإسلامية رسالة عالمية للناس جميعاً ، وبذلك نزلت آيات في أوائل مانزل من السور بـ (المدينة) تخص اليهود بالنداء ، منها - مثلا - قول الله تعالى :

﴿يابني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون * وآمنوا بما أنزلت مصدقاً لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلا وإياي فاتقون * ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون * وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين﴾ ٠ (١)

وقوله - سبحانه - :

﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير﴾ ٠ (٢)

وقد سلك الرسول ﷺ كل وسيلة ممكنة في سبيل دعوتهم إلى الدخول في الإسلام - كما تحدثنا عن ذلك فيما مضى - (٣) ، إلا أن أكثريتهم - على الرغم من علمهم الأكيد بأن الرسول ﷺ هو النبي الذي كانوا ينتظرونه - لم يستجيبوا لداعي الله تعالى ، وإنما آثروا الكفر على الإسلام ، وهم يعلمون ! ، حيث يقول سبحانه فيهم :

﴿ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون﴾ ٠ (٤)

ولكن أكثرية اليهود لم تكتف بهذا الموقف السلبي الرافض الذي

---

١ سورة البقرة ، آية : ٤٠ - ٤٣ .

٢ سورة المائدة ، آية : ١٩ .

٣ راجع : (العلاقات بين الرسول ﷺ واليهود) ص ٧٣.

٤ سورة البقرة ، آية : ١٠١ .

اتخذوه من الرسول ﷺ - حين عرفوه - ، وإنما حاولوا الطعن في نبوته ، والتشكيك في صدقه ؛ لكي ينصرف الناس عن دعوته ، حيث اتخذوا لذلك وسائل متعددة ، من أهمها :

١ - تصريحهم بأن محمداً ﷺ ليس هو النبي المنتظر :

يزعم اليهود بأن محمداً ﷺ ليس هو المقصود بمن بشرت به الكتب السماوية السابقة ، وقد ورد في ذلك روايات كثيرة ، منها :

١ - عن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« أن يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه ، فلما بعثه الله من العرب ، كفروا به ، وجحدوا ما كانوا يقولون فيه ، فقال لهم (معاذ بن جبل) (١) و (بشر بن البراء بن معرور) (٢) ... : يا معشر يهود ، اتقوا الله وأسلموا ؛ فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ﷺ ونحن أهل شرك ، وتخبروننا أنه مبعوث ، وتصفونه لنا بصفته ، فقال (سلام بن مشكم) (٣) ... : ما جاءنا بشيء نعرفه ، وما هو بالذي كنا

---

١ معاذ بن جبل : (٢٠ ق ٠ هـ - ١٨ هـ = ٦٠٣ -٦٣٩م) هو أبو عبدالرحمن معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الخزرجي ٠ صحابي ، أسلم وهو فتى ، وشهد (بيعة العقبة) عام ١ ق٠هـ - ٦٢٢ م ، كما شهد المشاهد كلها مع الرسول ﷺ ، كان أعلم الأمة بالحلال والحرام ، وأحد (الستة) الذين جمعوا القرآن الكريم في عهد الرسول ﷺ ، بعثه الرسول ﷺ قاضياً ومرشداً لأهل اليمن ٠ روى (١٥٧ حديثاً) ٠ توفي عقيماً بالطاعون في (الأردن) ٠ انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٤٤٣ - ٤٦١ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٣ ص ٤٠٦ - ٤٠٧ ، و : الزركلي : الأعلام ج ٧ ص ٢٥٨ ٠

٢ راجع : ترجمة (بشر بن البراء بن معرور) ص ٤٧٨ ٠

٣ راجع : ترجمة (سلام بن مشكم) ص ٤٧٢.

نذكر لكم » ! (١) ، فأنزل الله تعالى :

﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين﴾ • (٢)

وهذه الآية الكريمة تثبت أن اليهود كانوا يستفتحون على العرب بنبي قد أظل زمانه ، يبعث ، فيتبعونه ؛ ليقتلوهم - معه - قتل عاد وإرم ، ولكنهم لما عرفوه من العرب ، كفروا به حسداً ، فلعنة الله على الكافرين •

٢ - وعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« قال (مالك بن الصيف) (٣) - حين بعث رسول الله ﷺ وذكر لهم ما أخذ عليهم من الميثاق ، وما عهد الله إليهم فيه - : والله ما عهد إلينا في محمد ••• ، وما أخذ له علينا ميثاقاً » (٤) ، فأنزل الله تعالى :

﴿أوكلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون﴾ • (٥)

وهذا (العهد) : هو الميثاق الذي أخذه الله تعالى عليهم بوجوب الايمان برسولة محمد ﷺ ، وفي ذلك يقول سبحانه :

﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا

---

١ الطبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن - واللفظ له - ج ١ ص ٤١٠ - ٤١١ ، و : أبو نعيم : دلائل النبوة ص ٨٢ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٢٤ ، و : السيوطي : لباب النقول في أسباب النزول ص ٢١ •

كما وردت روايات - من طرق أخرى - في هذا الموضوع • انظر : الطبري : جامع البيان ج ١ ص ٤١٠ - ٤١٢ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٢٥ - ٢٦ ، و : راجع : ص ٤٩٤ •

٢ سورة البقرة ، آية : ٨٩ .

٣ مالك بن الصيف : (القرن ١ ق•هـ - ١ هـ = ٦ - ٧ م) يهودي ، أجلي مع قومة (بني قينقاع) عن (المدينة) عام ٢ هـ - ٦٢٣ م •

٤ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - : ج ١ ص ٤٤٢ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٢٣ •

٥ سورة البقرة ، آية : ١٠٠ .

تكتمونه (١) فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلا فبئس ما يشترون﴾ . (٢)

وهذا (الميثاق) الذي أخذه الله تعالى على اليهود بوجوب الإيمان برسوله محمد ﷺ قد أخذه - أيضاً - على أنبيائهم - عليهم السلام - ، فعن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال :

« لم يبعث الله عز وجل نبياً ، آدم فمن بعده ، إلا أخذ عليهم العهد في محمد : لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ، ويأمره فيأخذ العهد على قومه » . (٣)

وفي ذلك يقول سبحانه :

﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين﴾ . (٤)

ولكن اليهود ينكرون كل ذلك - كما رأينا - ، زاعمين أن ليس

---

١ لقد جاءت آيات كريمة كثيرة تثبت كتمان اليهود لأمر محمد ﷺ ، منها :

قول الله تعالى :

﴿ ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون﴾ : سورة البقرة ، آية : ٤٢ .

وقوله - أيضاً - سبحانه :

﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون﴾ : سورة البقرة ، آية : ١٥٩ .

وقوله - أيضاً - :

﴿إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب و يشترون به ثمناً قليلا أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم﴾ : سورة البقرة ، آية : ١٧٤ .

وقوله - أيضاً - :

﴿يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون﴾ : سورة آل عمران ، آية : ٧١ .

٢ سورة آل عمران ، آية : ١٨٧ .

٣ الطبري : جامع البيان - واللفظ له -: ج ٣ ص ٣٣٢، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٧٧ .

٤ سورة آل عمران ، آية : ٨١ .

المقصود بهذا (الميثاق) محمداً ﷺ ! .

وقد مهد أسلاف اليهود لهذا النفي - في حالة ما إذا أتى هذا النبي على غير هواهم - ، بتحريف البشارات الدالة على نبوة محمد ﷺ بتلك الكتب السماوية ، منذ قديم الزمان ؛ من أجل صرفها عنه إلى غيره ، على ما سنفصله فيما يأتي :

أ - تحريف البشارات بنبوة محمد ﷺ في العهد القديم (التوراة) :

يعود تحريف التوراة - والله أعلم - إلى سبب عنصري ؛ ذلك أن اليهود (نسل إسحاق - عليه السلام -) حين رأوا - أثناء فترة (الأسر البابلي) ، فيما بين عامي ٥٨٦ - ٥٣٨ ق.م - إدبار الدنيا عنهم بزوال ملكهم عن (فلسطين) ، وخشيتهم من إقبالها على بني عمومتهم العرب (نسل إسماعيل - عليه السلام -) - بالذات - ، وعلى رأسها : البشارة ببعثة محمد ﷺ - كما وعدتهم (التوراة) الأصلية - ، عمدوا - برئاسة (عزرا الوراق) - إلى تحريف دستور الديانة اليهودية (التوراة) ، على مبادئ عنصرية متعددة - فصلناها فيما سبق - [1] ، وما يعنينا منها - هنا - سوى المبدأ الآتي :

- النبي المنتظر الذي بشر بمجيئه أنبياء بني إسرائيل - عليهم السلام - سوف يأتي ، ولكن ربما يكون من بني إسرائيل (اليهود) ، لا من بني إسماعيل (العرب) ! .

وذلك ؛ لأنهم كانوا يعلمون من تلك البشارات أن هذا النبي سيكون من العرب .

ولكن ، وعلى الرغم من تحريف (الكتبة اليهود) لتلك البشارات ، فما زالت تدل على رسول الله الخاتم محمد ﷺ ، ومن ذلك :

١ - جاء في العهد القديم :

« ويأتي مشتهى كل الأمم » . [2]

فمن هو (مشتهى كل الأمم) ، التي تتمنى الخلاص على يديه ، إذا لم يكن رسول الله محمد ﷺ ، الذي جاء بدين الإسلام للبشرية كافة ؟ .

وفي ذلك يقول سبحانه :

---

١ راجع : (نشأة العنصرية اليهودية) ج ١ ص ٦٥.

٢ حجي ، إصحاح (٢) ، فقره : ٧ .

﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ • (١)

علماً بأن النص الأصلي لجملة (مشتهى الامم) باللغة اليونانية هو (يودوكيا - eudokia) يتفق مع الكلمة العبرية (حمدا - Himada) (٢)، وبذلك يكون النص الأصلي :

« وسوف يأتي حمدا لكل الامم » • (٣)

وهذا التحريف من عادة (أهل الكتاب) - ولاسيما (اليهود) سلفاً وخلفاً -، ذلك أنهم يترجمون الأسماء الواردة في كتابهم (العهد القديم) ، سواء الأعلام أو المواضع ، ويوردون بدلها معانيها - غالباً - ؛ ليختلف النص من ترجمة إلى أخرى ، حتى يتغير بعد مدة بأكمله ، ومن ذلك •

أ - التحريف في أسماء الأعلام :

١ - جاء في الفقرة (١٤) من الإصحاح (٣) من (سفر الخروج) :

أ - في الترجمة العربية المطبوعة عام ١٦٢٥ م - ١٠٣٤ هـ ، وعام ١٨٤٤ م - ١٢٦٠ هـ:

« فقال الله لموسى أهيه أشر أهيه » • (٤)

ب - وفي الترجمة العربية المطبوعة عام ١٨١١ م - ١٢٢٦ هـ :

« قال له الأزلي الذي لا يزال » • (٥)

ج - وفي الترجمة العربية المطبوعة عام ١٩٧٦ م - ١٣٩٦ هـ - وهي التي بين أيدينا - أعيد الاسم الأصلي إلى حد ما :

« فقال الله لموسى أهية الذي أهيه » • (٦)

٢ - جاء في الفقرة (١) من الإصحاح (٨) من (سفر إشعياء) :

---

١ سورة الأنبياء ، آية : ١٠٧ .

٢ انظر : د/ عبدالأحد داود : محمد في الكتاب المقدس ص ٤٩ - ٥٤ و ١٦٢ - ١٦٣ .

٣ المرجع السابق ص ٥٠ .

٤ انظر : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ٢ ص ٣٤٨ .

٥ انظر : المرجع السابق ج ٢ ص ٣٤٨ .

٦ خروج ، إصحاح (٣) فقرة : ١٤ .

أ - في الترجمـة العربيـة المطبوعة عـام ١٦٢٥ م - ١٠٣٤ هـ، وعام ١٨٤٤ م - ١٢٦٠ هـ :

« وقال لي الرب : خذ لك مدرجاً عظيماً واكتب فيه بكتابة إنسان انتهب مستعجلا واسلب سريعاً ... . ادع اسمه اغنم بسرعة وانهب عاجلا » . (١)

ب - وفي الترجمة العربية المطبوعة عام ١٨١١ م - ١٢٢٦ هـ :

« وقال لي الرب : خذ لك مدرجاً صحيحاً صحيفة جديدة كبيرة واكتب فيها بكتابة إنسان جاء ليضع نهب الغنائم لأنه حضر ... . ادع اسمه إغنم بسرعة وانهبوا نجدة » . (٢)

ج - وفي الترجمة العربية المطبوعة عام ١٩٧٦ م - ١٣٩٦ هـ - وهي التي بين أيدينا - أعيد الاسم الأصلي :

« قال لي الرب : خذ لنفسك لوحاً كبيراً واكتب عليه تعلم إنسان لمهير شلال حاش بز ... . فقال لي الرب : ادع اسمه مهير شلال حاش بز » . (٣)

ب - التحريف في أسماء المواضع :

١ - جاء في الفقرة (١٤) من الإصحاح (٢٢) من (سفر التكوين) :

أ - في الترجمة العربية المطبوعة ١٦٢٥ م - ١٠٣٤ هـ ، وعام ١٨٤٤ م - ١٢٦٠ هـ :

« دعا إبراهيم اسم ذلك الرب يرى » . (٤)

ب - وفي الترجمة العربية المطبوعة عام ١٨١١ م - ١٢٢٦ هـ :

---

١ انظر : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ٢ ص ٣٥٠ .
٢ انظر : المرجع السابق ج ٢ ص ٣٥٠ .
٣ إشعياء ، إصحاح (٨) ، فقرة : ١و٣ .
٤ انظر : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ٢ ص ٣٤٧ .

« سمى إبراهيم اسم الموضع مكان يرحم الله زائره » .

ج - وفي الترجمة العربية المطبوعة عام ١٩٧٩ م - ١٣٩٦ هـ - وهي التي بين أيدينا - أعيد الاسم الأصلي :

« فبنى موسى مذبحاً ودعا اسمه يهوه نسي » . (١)

فإذا كان هذا التحريف (٢) الواضح بالنسبة لأسماء لا يتعلق بتغييرها ضرر علهيم ، فكيف سيكون الحال فيما يتعلق بمن يزعمونه عدواً لهم وهو رسول الله محمد ﷺ ؟! .

وهنا نلاحظ أنهم في الترجمة الأخيرة المطبوعة عام ١٩٧٦ م = ١٣٩٦ هـ - وهي التي بين أيدينا - قد أعادوا الأسماء الأصلية إلى ما كانت عليه ، فلم لم يعيدوا تلك الأسماء المتعلقة بالبشارة برسول الله محمد ﷺ لو كانوا صادقين ؟! .

٢ - جاء في التوارة :

« ودعا يعقوب بنيه وقال اجتمعوا لأنبئكم بما يصيبكم في آخر الأيام ... .لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب » . (٣)

فـ (شيلون) كلمة يونانية ، لها (ثلاثة اشتقاقات) هي :

أ - أنها مشتقة من (شله - Shalah) بمعنى : (المسالم ، الهاديء ، الوديع ، الموثوق) . (٤)

---

١ خروج ، إصحاح (١٧) ، فقرة : ١٥ .

٢ لمزيد من الأمثلة حول هذا النوع من التحريف في الأسماء الواردة في (العهد القديم) . انظر : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ٢ ص ٣٤٦ - ٣٥٠ .

و : لمزيد من الأمثلة حول إختلاف التراجم المتعددة لـ (العهد القديم) . انظر : أحمد عبدالوهاب : اختلافات في تراجم الكتاب المقدس وتطورات هامة في المسيحية ص ٢٧ - ٣٨ .

٣ تكوين ، إصحاح (٤٩) فقرة : ١ و ١٠ .

٤ انظر : د/ عبدالأحد داود : محمد في الكتاب المقدس ص ٨٠ .

ب - أنها مشتقة من (شلوه - shaluh) بمعنى : (الرسول) . (١)

ج - أنها مشتقة من (شيلواه - sheluah) بمعنى : (رسول الله) . (٢)

وعلى كل هذه المعاني الواردة ، فإن الأوصاف الواردة في تلك البشارة لا تنطبق إلا على رسول الله محمد ﷺ . (٣)

٣ - جاء في التوراة :

« أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك ، وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به » . (٤)

فـ (إخوة بني إسرائيل) هم نسل عيسو أخي أبيهم يعقوب (إسرائيل) - عليهما السلام - (٥) ، وهؤلاء لا تدل عليهم أي من البشارات الأخرى .

فلم يبق إلا أن يكون (إخوة بني إسرائيل) هم نسل إسماعيل أخي جدهم إسحاق - عليهما السلام - (٦) ، والذي من نسله رسول الله ﷺ ، والذي جاء - مثل موسى ، عليه السلام - بشريعة مستقلة . (٧)

---

١ انظر : المرجع السابق ص ٨٠ .

٢ انظر : المرجع السابق ص ٨٠ و ٨٣ .

٣ انظر : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ٢ ص ٣٨٠ - ٣٨٤ ، و : د/ عبدالأحد داود : محمد في الكتاب المقدس ص ٨٠ - ٨٥ ، و : د / بدران محمد بدران : التوراه - العقل ، العلم ، التاريخ ص ٢٢٢ - ٢٢٣ .

٤ تثنية ، إصحاح (١٨) فقرة : ١٨ .

٥ راجع : ج ١ ص ١٧١.

٦ راجع : ج ١ ص ١٦٩ - ١٧١

٧ انظر : السموأل المغربى : بذل المجهود فى إفحام اليهود ص ١٩ - ٢٠ و : الزيدي : إثبات نبوة النبى ﷺ ص ١٦٣ ، و: ابن القيم : هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ص ١١٥ - ١١٨ و ١٨٠ - ١٨١ ، و : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ٢ ص ٣٦٢ - ٣٧٥ ، و : د/ بدران محمد بدران : التوراة ص ٢٢٤ - ٢٢٧ ، و : د/ عبدالعظيم المطعني : الإسلام في مواجهة الاستشراق العالمي ص ٥٩٤ - ٥٩٨ ، و : د/ محمد ضياء الرحمن الأعظمي : اليهودية والمسيحية ص ٣٧٥ - ٣٧٧، وأحمد عبدالوهاب : النبوة والأنبياء فى اليهودية والمسيحية والاسلام ص ١٢٠ - ١٣٦.

٤ - جاء في العهد القديم :

« قال الرب لربي إجلس عن يميني حتى أضع أعدائك موطئاً لقدميك » . (١)

وسنرى أن المقصود بهذه البشارة رسول الله محمد ﷺ ، حينما نتحدث عن بشارات (العهد الجديد - الإنجيل) بعد قليل (٢) - إن شاء الله تعالى - ؛ لأنه يحوي تفسيراً لها .

٥ - جاء في التوراة :

« فرأى الرب ورذل من الغيظ بنيه وبناته . وقال أحجب وجهي عنهم وأنظر ماذا تكون آخرتهم . إنهم جيل متقلب أولاد لا أمانة فيهم . هم أغاروني بما ليس إلهاً . أغاظوني بأباطيلهم . فأنا أغيرهم بما ليس شعباً . بأمة غبية أغيظهم » . (٣)

وفي الترجمة العربية المطبوعة عام ١٦٢٥ م - ١٠٣٤ هـ ، وعام ١٨٤٤ - ١٢٦٠ هـ ، جاء وصف تلك الأمة بـ (الجهل) : « بأمة جاهلة أغيظهم » . (٤)

فهذه إشارة صريحة إلى تحويل المكانة من اليهود ، إلى تلك (الأمة الجاهلة) ، وهي (أمة العرب) ، التي لا ينطبق هذا الوصف إلا عليها، أيام (الجاهلية الأولى) ، التي بعث لمحوها رسول الله ﷺ . (٥)

٦ - ومما يزيد تلك البشارة إيضاحاً ، أن تلك (الأمة الجاهلة) لم تسأل الله تعالى الهداية ، جاء في العهد القديم :

---

١ مزامير ، إصحاح (١١٠) فقرة : ١ .

٢ راجع : البشارة الثالثة من بشارات (العهد الجديد - الإنجيل) ص ١٠٨.

٣ تثنية ، إصحاح (٣٢) فقرة : ١٩ - ٢١ .

٤ انظر : د/ بدران محمد بدران : التوراة ص ٢٢٨ ، و : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ٢ ص ٣٧٥ .

٥ انظر : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ٢ ص ٣٧٥ - ٣٧٧ ، و : د/ بدران محمد بدران : التوراة ص ٢٢٧ - ٢٢٩ .

« أصغيت إلى الذين لم يسألوا · وجدت من الذين لم يطلبوني · قلت هأنذا هأنذا لأمة لم تسم باسمي · بسطت يدي طول النهار إلى شعب متمرد سائر في طريق غير صالح وراء أفكاره · شعب يغيظني بوجهي دائماً يذبح في الجنات ويبخر على الآجر · يجلس في القبور ويبيت في المداخن يأكل لحم الخنزير وفي آنيته مرق لحوم نجسة · يقول قف عندك · لا تدن مني لأني أقدس منك · هؤلاء دخان في أنفي نار متقدة كل النهار · ها قد كتب أمامي · لا أسكت بل أجازي » · (١)

وهذا هو حال العرب في جاهليتهم الأولى (٢) ، إذ لم يسألوا الله تعالى شيئاً من ذلك ، حيث يقول سبحانه :

﴿لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾ · (٣)

٧ - ثم يتحدد مكان هذه (الأمة الجاهلة) من خلال البشارة التالية ، حيث جاء في التوراة :

« وهذه هي البركة التي بارك بها موسى رجل الله بني إسرائيل قبل موته : فقال : جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من سعير وتلألأ من جبل فاران » · (٤)

ففي هذا النص إشارة إلى (ثلاث نبوءات) :

---

١ إشعياء ، إصحاح (٦٥) فقره : ١ - ٦ .

٢ انظر : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ٢ ص ٤٠٢ .

٣ سورة آل عمران ، آية : ١٦٤ .

٤ تثنية ، إصحاح (٣٣) فقرة : ١-٢ .

و : انظر - أيضاً - : حبقوق : ٣/٣ .

أ - نبوة موسى - عليه السلام - ، التي تلقاها في طور سيناء ٠ (١)

ب - نبوة عيسى - عليه السلام - ، التي تلقاها في قرية الناصرة بـ (فلسطين) (٢)

ج - نبوة محمد ﷺ التي تلقاها في (فاران) ، وهي التسمية التوراتية لـ (مكة) ٠ (٣)

وفي قول الله تعالى : ﴿والتين والزيتون * وطور سنين * وهذا البلد الأمين﴾ (٤) ، ما يشير إلى ذلك :

- فالتين والزيتون : رمز لقرية (الناصرة) في (فلسطين) ؛ لأن أشهر منتوجاتها : (التين والزيتون) (٥) ، وفيها نزلت الرسالة على عيسى - عليه السلام - ٠ (٦)

---

١ راجع : (بعثة موسى - عليه السلام -) ج ١ ص ١٨١.

٢ راجع : (عيسى - عليه السلام -) ص ٢٤٤.

٣ انظر :السموأل المغربي : بذل المجهود في إفحام اليهود ص ٢٣ - ٢٤ ، و : الزيدي : إثبات نبوة النبي ﷺ ص ١٥٧ - ١٥٨ ، و: ابن تيمية : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ج ٣ ص ٣٠٠ - ٣٠١ ، و : ابن القيم : هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ص ١١٨ - ١١٩ ، و : عبدالعزيز آل معمر : منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب ص ٩٦ - ٩٧ ، و : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ٢ ص ٣٧٧ ، و : د/ بدران محمد بدران : التوراة ص ٢٢٩ ، و : د/ محمد الأعظمي : اليهودية والمسيحية ص ٣٦٦.

و : قد وردت أوصاف لا تنطبق إلا على (مكة) في : إشعيا : ٥٤/١-١٧ ٠

و : لمعرفة التعليقات على ذلك النص ٠ انظر : ابن تيمية : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ج ٣ ص ٣٢٧ ، و : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ٢ ص ٣٩٦ - ٤٠١ ، و : د/ بدران محمد بدران : التوراة ص ٢٣٨ - ٢٤٠ .

٤ سورة التين ، آية : ١-٣ .

٥ انظر : أنيس صايغ : قاموس الكتاب المقدس ص ٩٤٦ .

٦ انظر : ابن تيمية : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، ج ٣ ص ٣٠٢ ، وابن القيم : هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ص ١١٩ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٥٢٦ ، و : عبدالعزيز آل معمر : منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب

- وطور سينين : رمز لجبل (الطور) في صحراء (سيناء) ، الذي نزلت فيه الرسالة على موسى - عليه السلام - . (١)

- والبلد الأمين : رمز لأم القرى (مكة) ، التي نزلت فيها الرسالة على خاتم الأنبياء محمد ﷺ . (٢)

ولكن (أهل الكتاب) ينفون أن تكون (فاران) هي (مكة) ، وإنما يزعمون أنها (إيلات) (٣) ، ويستدلون على ذلك بما جاء في التوراة - المحرفة - :

« فبكر إبراهيم صباحاً وأخذ خبزاً وقربة ماء وأعطاهما لهاجر واضعاً إياهما على كتفها والولد وصرفها . فمضت وتاهت في برية بئر سبع . ولما فرغ الماء من القربة طرحت الولد تحت إحدى الأشجار . ومضت وجلست مقابله بعيداً نحو رمية قوس . لأنها قالت لا أنظر موت الولد . فجلست مقبله ورفعت صوتها وبكت . فمسع الله صوت الغلام . ونادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها مالك ياهاجر . لا تخافي لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو . قومي إحملي الغلام وشدي يدك به . لأني سأجعله أمة عظيمة . وفتح الله عينيها فأبصرت بئر ماء (٤) فذهبت وملأت القربة ماء وسقت الغلام . وكان الله مع الغلام فكبر . وسكن في البرية وكان ينمو رامي

ص ٩٧ .

١ انظر : ابن تيمية : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ج ٣ ص ٣٠٢ ، و : ابن القيم : هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ص ١١٩ ، و : ابن كثير : تيسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٥٢٦ ، و : عبدالعزيز آل معمر منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب ص ٩٧ .

٢ انظر : ابن تيمية : الجواب الصحيح في الرد على من بدل دين المسيح ج ٣ ص ٣٠٢ ، و : ابن القيم : هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ص ١١٩ ، و : ابن كثير : تيسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٥٢٦ ، و : عبدالعزيز آل معمر منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب ص ٩٧ .

٣ انظر : د / بطرس عبدالملك و د/ جون الكساندر طمسن : قاموس الكتاب المقدس ص ٦٦٧ .

٤ هذا ينطبق على (بئر زمزم) في (المسجد الحرام) بـ (مكة) .

قوس . وسكن في برية فاران » . (١)

وهدفهم من هذا التحريف واضح ؛ لأنهم لو سلموا بذلك للزمهم واحد من أمرين :

١ - إما التصديق برسالة محمد ﷺ ، وفي ذلك اتباع لكتابهم (التوراة) .

٢ - وإما التكذيب برسالة محمد ﷺ ، وفي ذلك مخالفة لكتابهم (التوراة) ، وهم على استعداد أن يتبعوه في كل شيء ، إلا في هذه المسألة (٢) - والعياذ بالله تعالى - .

فـ (إيلات) إذن ليست هي (فاران) ؛ لأمرين ، هما :

١ - أنه لا يعلم أن (إيلات) موطن أي نبي من الأنبياء . (٣)

٢ - أن (إيلات) في صحراء (النقب) على (خليج العقبة) ، وهي جزء من (فلسطين) ، بينما تقع (فاران) بعيداً عن (فلسطين) ، وهذا ما يعترف به (التلمود) ، حيث جاء فيه :

« لقد عاش إسماعيل مع أمة فترة من الزمن في برية فاران ، ثم رحلا إلى مصر ، حيث تزوج إسماعيل وأنجب هناك أربعة أولاد وبنتاً واحدة ، لكنه سرعان ما عاد إلى البرية موطنه المفضل ، حيث بني الخيام لنفسه ولعائلته وشعبة ؛ فقد باركه الله (٤) وجعله مالكاً للكثير من قطعان الماشية والأغنام . وحدث بعد عدة سنوات أن استسلم إبراهيم لرغبة كانت تتملكه

---

١ تكوين ، إصحاح (٢١) فقرة : ١٤ - ٢١ .

٢ انظر : د/ عبدالعظيم المطعني : الإسلام في مواجهة الإستشراق العالمي ص ٥٩٢ .

٣ انظر : المرجع السابق ص ٥٩٣.

٤ جاء في التوراة :

« وقال إبراهيم لله ليت إسماعيل يعيش أمامك . فقال الله ... وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه . ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيراً جداً . اثني عشر رئيساً يلد وأجعله أمة كبيرة » : تكوين ، إصحاح (١٧) ، فقرة : ١٨ - ٢٠ .

دائماً لزيارة ابنه إسماعيل ، فأخبر سارة بذلك ، ثم بدأ رحلته على جمل ، ولما وصل إلى مسكن ابنه إسماعيل وجده خارجاً يصطاد ، ووجد زوجته التي لم تكن تعرف حماها ، فعاملته بجفاء ، ورفضت تقديم الماء والطعام ، فقال لها إبراهيم : عندما يعود زوجك ، صفي له مظهري ، ثم قولي له : جاءنا رجل عجوز من أرض الفلسطينيين ، وهو يطلب منك أن تستبدل وتد خيمتك بآخر أصلح منه ، ثم ركب إبراهيم دابته وانصرف ، ولما عاد إسماعيل وقصت عليه زوجته الخبر ، أيقن إسماعيل أن الزائر كان أباه إبراهيم ، وأن زوجته لم تحسن معاملته ، فطلقها ، وتزوج بأخرى ... ، ويذكر التلمود أن القصة تكررت مرة أخرى بعد ثلاث سنوات ، ولكن في تلك المرة كانت زوجة إسماعيل الجديدة كريمة مع حماها ، ولما رجع إسماعيل إلى بيته ، وعلم ما حدث ، سر كثيراً بزوجته ، ثم أخذ زوجته وعائلته ، وسافر لزيارة والده ، وبقوا معه هناك في أرض الفلسطينيين عدة أيام » (١).

فلو كانت (إيلات) من (فلسطين) لما جاءت عبارة (أرض الفلسطينيين) ؛ مما يوحي بأن (فاران) موطن إسماعيل - عليه السلام - بعيدة عن (فلسطين) ؛ لأن هجرة إبراهيم بزوجة هاجر وابنهما إسماعيل - عليهم السلام - إلى (مكة) من الحقائق الواقعية المتواترة ، التي أثبتها (القرآن الكريم) (٢) ، و (الحديث الشريف)(٣) ، و (التاريخ المدون) . (٤)

أحمد عبدالوهاب : فلسطين بين الحقائق والاباطيل ص ٤٧ ، نقلا عن : H.polan : The Talmud , English Trans Lation, Frederien Warne and Co.London and New York PP. 53 – 54

٢ انظر : سورة البقرة ، آية : ١٢٤ - ١٢٩ ، و : سورة آل عمران ، آية : ٩٦ - ٩٧ ، و : سورة إبراهيم ، آية : ٣٤ - ٣٧ ، و : سورة الحج ، آية : ٢٦ - ٣٣ .

٣ انظر : صحيح البخاري : (كتاب الأنبياء «٦٠») ، (باب يزفون النسلان في المشي «٩») ، ج ٤ ص ١١٣ - ١١٧ .

٤ راجع : (العبرانيون) ج ١ ص ١٦٤.

٨ - وقد وردت بشارات عن مجيء النور الأبدي من مسكن (قيدار) ، جاء في العهد القديم :

« لترفع البرية ومدنها صوتها الديار التي سكنها قيدار ، لتترنم سكان سالع من رؤوس الجبال ليهتفوا ، ليعطوا الرب مجداً ويخبروا بتسبيحه في الجزائر » . (١)

و (قيدار) هـو : ابن إسماعيل - عليه السلام - ؛ جاء في العهد القديم :

« بكر إسماعيل : نبايوت وقيدار وأدبئيل ومبسام ومشماع ودومة ومسا وحدد وتيماء ويطور ونافيش وقدمة » . (٢)

ومن نسل (قيدار) جاء رسول الله ﷺ (٣) ، الذي بعث في موطن آبائه (مكة) (٤) ثم هاجر إلى (المدينة) ، التي أشارت إليها تلك البشارة بـ (سالـع) (٥) ، و (سلع) جبل من جبال (المدينة) . (٦)

٩ - لتأتي خاتمة البشارات بتمني (الكتبة اليهود) أن يكون الخلاص

---

١ إشعياء ، إصحاح (٤٢) ، فقرة : ١١ - ١٢ .
و : انظر - أيضاً - : إشعياء : ٦٠/٤-١٢
٢ أخبار الأيام الأول ، إصحاح (١) ، فقرة : ٢٩ - ٣١ .
٣ انظر : الزيدي : اثبات نبوة النبي ص ١٦٥ - ١٦٦ ، و : ابن تيمية : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ج ٣ ص ٣٢٨ -- ٣٣٢ ، و : ابن القيم : هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ص ١٥٦ و ١٥٨ ، و : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ٢ ص ٣٩٤ - ٣٩٦ ، و : د/ بدران محمد بدران : التوراة ص ٢٣٧ - ٢٣٨ ، و : د/ عبدالعظيم المطعني : الإسلام في مواجهة الاستشراق العالمي ص ٦٠٠ - ٦٠٣، و : د/ محمد الاعظمي : اليهودية والمسيحية ص ٣٦٧ - ٣٦٨ .
٤ أنظر : د/ محمد رواس قلعة جي : محمد في الكتب المقدسة ص ٣٠ .
٥ يزعم (أهل الكتاب) أن (سالع) كلمة عبرية بمعنى (صخرة) ، وهي تطلق على (البتراء) في جنوبي الأردن ، انظر : د/ لبيب مشرقي ومنيس عبدالنور : قاموس الكتاب المقدس ص ٤٤٥ .
٦ انظر : محمد غالي الشنقيطي : الدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين ص ٢٣٢ - ٢٣٤ .

الأبدي على يد اليهود في (صهيون) ؛ لأنهم يعلمون - على الرغم من كل هذه التحريفات - أن ذلك الخلاص لن يكون إلا على يد رسول الله محمد ﷺ في (مكة) قدراً مقدوراً ، جاء في العهد القديم :

« ليت من صهيون خلاص إسرائيل » ٠ (١)

ولن يكون هذا المخلص الأبدي هو المسيح عيسى - عليه السلام - ؛ لأنه عن طريق أمه مريم - رحمها الله تعالى - من بني إسرائيل (٢) ، وإنما هو رسول البشرية كافة محمد ﷺ ٠ (٣)

وبعد ، فمع كل هذه التحريفات في النصوص التي تحوي البشارات الصريحة (٤) بنبوة محمد ﷺ في (العهد القديم) فإنهم مازالوا يحرفون في كل ترجمة جديدة كل كلمة أو عبارة يمكن أن يفهم منها أدنى إشارة إلى رسول الله محمد ﷺ من قريب أو من بعيد ؛ حتى يصرفوها عنه تماماً (٥) ، والله من ورائهم محيط ٠

---

١ مزامير ، إصحاح (١٤) ، فقرة : ٧ .

٢ راجع : الهامش رقم (٣) ص ٢٦٦ .

٣ انظر : د/ بدران محمد بدران : التوراة ص ٢٣٢ .

٤ يورد شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمة الله تعالى - الكثير من النقول عن (العهد القديم) ، التي تحوي البشارات بنبوة محمد ﷺ باسمه (محمد) ٠ انظر : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ج ٣ ص ٣١٩ - ٣٣٠ .

٥ لمزيد من البشارات بنبوة محمد ﷺ في (العهد القديم - التوراة) ٠ انظر : ابن تيمية : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ج ٣ ص ٢٩٩ - ٣٣٢ ، و : ج ٤ ص ٣ - ٦ ، و : ابن القيم : هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ص ١١٥ - ١٢٢ و ١٤٧ - ١٧٤ و ١٧٨ - ١٧٩ ، و : عبدالعزيز آل معمر : منحة القريب المجيب في الرد على عبادالصليب ص ٨٧ - ١٠٠، و : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ٢ ص ٣٦٢ - ٤٠٥ ، و : د/ عبدالأحد داود : محمد في الكتاب المقدس ص ٤٩ - ١٣٤، و : د/ بدران محمد بدران : التوراة - العقل ، العلم ، التاريخ ص ٢٢١ - ٢٤٢ .

ب - تحريف البشارات بنبوة محمد ﷺ في العهد الجديد (الإنجيل) :

يعود تحريف (الإنجيل) - والله أعلم - إلى سبب عنصري - أيضاً - ؛ ذلك أن اليهود حين خافوا من انضواء ديانتهم (اليهودية) تحت لواء الديانة الجديدة التي جاء بها المسيح عيسى ، عليه السلام - والتي عرفت فيما بعد بـ (النصرانية) - ، عمدوا - برئاسة (بولس) - إلى تحريف تلك الديانة ، عن طريق تحريف دستورها (الإنجيل) ؛ لأن في تحريفها القضاء النهائي عليها - كما سنفصل ذلك إن شاء الله تعالى ، في موضع آخر - . (١)

ولم ينس اليهود خلال عملهم الرهيب ذلك : تحريف البشارات الواردة في (الإنجيل) عن نبي الإسلام محمد ﷺ ، وذلك بحذف بعضها ، وتبديل بعضها الآخر أو تأويله ، وخصوصاً ما كان مشاراً إليه في (العهد القديم) ؛ من أجل صرفها عنه إلى غيره ! . (٢)

ولكن ، وعلى الرغم من تحريف (اليهود المنافقين) (٣) . وأوليائهم (النصارى) - فيما بعد - لتلك البشارات ، فما زالت تدل على رسول الله الخاتم محمد ﷺ ، ومن ذلك :

١ - جاء في الإنجيل :

---

١ راجع : (العهد الجديد - الإنجيل) ص ١٩٠.

٢ انظر : د/ أحمد حجازي السقا : أقانيم النصارى ص ٦ و ٣٧ و ٤٠ و ٨٦ و ٩٢ و ١٣٣ ، و : د/ ليلى حسن سعد الدين : ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ص ٩ و ١١٥ .

٣ راجع : ص ٢٠٩.

« جاء يسوع (١) إلى الجليل يكرز (٢) ببشارة ملكوت الله ، ويقول قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله » ، (٣)

فمن هو (ملكوت الله) هذا الذي يبشر به عيسى - عليه السلام - ، إذا لم يكن رسول الإسلام محمد ﷺ ؟ ، (٤)

٢ - جاء في الإنجيل :

« قال لهم يسوع أما قرأتم قط في الكتب (٥) الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا ، لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره، ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه » ، (٦)

فـ (ملكوت الله) سيتحول لأمه أخرى تعمل وفق هديه ، فمن هذه (الأمة)

---

١ يسوع : هو اسم المسيح عيسى - عليه السلام - عند النصارى ، راجع : التعريف بـ (عيسى - عليه السلام -) ص ٢٤٤.

٢ التكريز : هو الوعظ والتبشير بالإنجيل والتعالم النصرانية ، انظر : جبران مسعود : الرائد ج ٢ ص ١٢٣٥ .

٣ مرقس ، إصحاح (١) فقره : ١٤ - ١٥ .
و : انظر - أيضاً - : متى : ١٧/٤ ، و : لوقا : ٩/٢ .

٤ انظر : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ٢ ص ٤٠٨ - ٤١٠ ، و : د/ عبدالعظيم المطعني : الإسلام في مواجهة الاستشراق العالمي ص ٦٠٥ - ٦٠٧ ، و : أحمد عبدالوهاب : النبوة والانبياء فى اليهودية والمسيحية والاسلام ص ١٤٨ - ١٥٠ .

٥ المقصود بـ (الكتب) : القسم الثالث من أقسام (العهد القديم) ، ومن ضمنه (سفر المزامير) ، حيث جاء فيه :
« أحمدك لانك استجبت لي وصرت خلاصاً ، الحجر الذي رفضه البناؤون قد صار رأس الزاويـــة ، من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا ، هذا هو اليوم الذي صنعه الرب ، نبتهج ونفرح فيه ، آه يارب خلص ، آه يارب أنقذ ، مبارك الآتي باسم الرب ، باركناكم من بيت الرب ، الرب هو الله وقد أنار لنا » : المزمور (١١٨) ، فقرة : ٢١ - ٢٧ .

٦ متى ، إصحاح (٢١) ، فقرة : ٤٢ - ٤٤ .

إذا لم تكن (الأمة الإسلامية)، التي رسولها محمد ﷺ ؟ . (١)

٣ - جاء في الإنجيل :

« وفيما كان الفريسيون (٢) مجتمعين سألهم يسوع . قائلا : ماذا تظنون في المسيح . ابن من هو . قالوا له : ابن داود . قال لهم : فكيف يدعوه داود بالروح رباً قائلا : قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك (٣) . فإن كان داود يدعوه رباً فكيف يكون ابنه . فلم يستطع أحد أن يجيبه بكلمة » . (٤)

فكلمة (ربي) في عبارة : « قال الرب لربي » ترجمة خاطئة للكلمة العبرية (أدوناي - Adon) ، ومعناها باللغة العربية : (سيدي) ، ويكون النص الأصلي : « قال الرب لسيدي » . (٥)

فسؤال عيسى - عليه السلام - كان عن هذا (السيد) :

- الذي يراه اليهود (المسيح المنتظر) كما جاء في النص السابق ؛ استناداً إلى ما جاء في العهد القديم :

« لأنه يولد لنا ولد ونعطي ابناً وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام . لنمو رياسته وللسلام لا نهاية على كرسي داود وعلى ممكلته يثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن

---

١ انظر : ابن تيمية : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ج ٤ ص ٧ ، و : الجعفري : الرد على النصارى ص ١٢٦ ، و : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ٢ ص ٤١٣ - ٤١٦ .

٢ راجع : التعريف بـ (الفريسيين) ج ١ ص ١٠٣.

٣ جاء في المزامير :

« قال الرب لربي إجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك » المزمور (١١٠) ، فقرة : ١

٤ متى ، إصحاح (٢٢) ، فقرة : ٤١ - ٤٦ .

و : انظر - أيضاً - مرقس ١٢/٣٥-٣٦ ، و : لوقا : ١٠/٤١-٤٢ .

٥ انظر : د/ عبدالأحد داود : محمد في الكتاب المقدس ص ١١٠ - ١١١ ، و : د/ بدارن محمد بدران : التوراة ص ٢٣٤ .

إلى الأبد » ٠ (١)

ولكن عيسى - عليه السلام - يرد عليهم زعمهم ذلك بقوله - إن صحت نسبة ذلك القول إليه - مستنكراً :

« فكيف يدعوه داود بالروح رباً » ٠ أي سيداً - على الترجمة الصحيحة - ٠

وهذا دليل على تحريف النص السابق - عن نبوة المسيح المزعوم لداود - عليه السلام - ؛ لأن (المسيح المنتظر) من قبل اليهود لن يأي مطلقاً ، إلا إذا كان (المسيح الدجال) - أعاذنا الله تعالى منه - ٠ (٢)

- بينما يراه النصارى (عيسى - عليه السلام -) ٠ (٣)

ولكن (الإنجيل) (٤) ينسب عيسى إلى داود - عليهما السلام - (٥) ، وهو نفسه (أي الإنجيل) يؤكد - كما جاء في النص السابق - على لسان عيسى - عليه السلام - نفسه ، أن المسيح ليس ابن داود - عليه السلام - ٠

فمن يكون إذن هذا (السيد) ؟

إن عيسى - عليه السلام - إن صحت نسبة ذلك إليه - لايمكن أن يترك السؤال دون جواب ؛ مما يدل على أن إنجيل الكنائس قد حذف ذلك

---

١ إشعياء ، إصحاح (٩) فقره : ٦ - ٧ .

٢ راجع : التعريف بـ (المسيح المنتظر) ص ٢٤٥.

٣ انظر : د/ بدارن محمد بدران : التوارة ص ٢٣٤ - ٢٣٥ .

٤ انظر : متى : ١/١-١٦ ، و : لوقا : ٣/٢٣-٣٨ .

٥ قد تجوز نسبة عيسى - عليه السلام - إلى (بني إسرائيل) عن طريق أمه مريم - رحمها الله تعالى - ، ولكن لا إلى داود - عليه السلام - وهو من (سبط يهوذا) ، وإنما إلى هارون - عليه السلام - وهو من (سبط لاوي) - على الراجح - ٠ راجع الهامش رقم (٣) ص ٢٦٦.

الجواب ، الذي هو موجود في (إنجيل (١) برنابا) (٢) - الذي ترفضة الكنيسة النصرانية - (٣) ، حيث جاء فيه :

« قال يسوع : ومتى جاء رسول الله فمن نسل من يكون ؟ أجاب التلاميذ : من داود ، فأجاب يسوع : لا تغشوا أنفسكم ، لأن داود يدعوه في الروح رباً قائلا هكذا : (قال الله لربي اجلس عن يميني حتى أجعل أعداءك موطئاً لقدميك ، يرسل الرب قضيبك الذي سيكون ذا سلطان في وسط أعدائك) ، فإذا كان رسول الله الذي يسمونه مسيا بن داود فكيف يسميه داود رباً ، صدقوني لأني أقول لكم الحق إن العهد صنع بإسماعيل لا بإسحاق » (٤)

إذن فـ (السيد) المبشر به ، لا يمكن إلا أن يكون رسول الله محمد ﷺ .

٤ - جاء في الإنجيل :

---

١ يوجد في (إنجيل برنابا) - الذي لم تعترف به الكنيسة النصرانية على الرغم من تحريفة - الكثير من البشارات الصريحة بنبوة محمد ﷺ ، إلى درجة التصريح باسمه (محمد) وبصفته (رسول الله) ؛ فقد جاء فيه :

« وبعد هذه السنين يجيء الملاك جبريل إلى الجحيم ويسمعهم يقولون : يامحمد أين وعدك لنا أن من كان على دينك لا يمكث في الجحيم إلى الابد ، فيعود حينئذ ملاك الله إلى الجنة ، وبعد أن يقترب من رسول الله باحترام يقص عليه ما سمع ، فحينئذ يكلم الرسول الله ويقول : ربي وإلهي اذكر وعدك لي أنا عبدك بأن لا يمكث الذين قبلوا ديني في الجحيم إلى الأبد ، فيجيب الله : اطلب ما تريد يا خليلي لاني أهبك كل ما تطلب » : الفصل (١٣٦) ، فقرة : ١٨ - ٢١ .

و : قد جاء اسم (محمد) (١٣ مرة) في (إنجيل برنابا) ، انظر : د/ أحمد حجازي السقا : الادلة الكتابية على فساد النصرانية ص ١٤ .

و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ، انظر : محمد على قطب : نظرات في إنجيل برنابا المبشر بنبوة النبي محمد ﷺ .

٢ راجع : التعريف بـ (الحواريين) ص ٢٠٣.

٣ راجع : التعريف بـ (العهد الجديد - الإنجيل) ص ١٩٠.

٤ الفصل (٤٣) فقره : ٢٥ - ٣١ .

« لكني أقول لكم الحق إنه خير لكم أن أنطلق . لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي . ولكن إن ذهبت أرسله إليكم (١) . ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة . أما على خطية فلأنهم لا يؤمنـون بـي . وأما على بر فلأني ذاهب إلى أبي ولا تروني أيضاً . وأما على دنيوية فلأن رئيس هذا العالم قد دين . إن لي أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن . وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسة بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية . ذاك يمجدني لأنه يأخذ مما لي ويخبركم » (٢)

فكلمة (المعزي) - بمعنى الوكيل - (٣) مترجمة عن كلمة (الفارقليطوس - Paraclytos) ، الواردة في النص الأصلي باللغة اليونانية - التي ترجم منها (الكتاب المقدس) (٤) إلى اللغة العربية - ، وهذا خطأ ؛ لأن كلمة (المعزي) ترادف باللغة اليونانية كلمة (باراكالون - Paracalon) ، وباللغة العبرية كلمة (مناحيم - Mnahiem) (٥)

أما كلمة (الفارقليطوس - Paraclytos) أو (البرقليطوس - Periqlytos)

---

١ يؤكد الدكتور / عبدالأحد داود - وكان قسيساً نصرانياً كلدانياً ، واسمه (دافيد بنجامين كلداني) فأسلم - أن هذه الجملة (أرسلة إليكم) قد وقع فيها التحريف ، فالمرسل هـو الله تعالـى . انظر : محمد في الكتاب المقدس ص ٢١٩ .

٢ يوحنا ، إصحاح (١٦) فقره : ٧ - ١٤ .

و : انظر - أيضاً - يوحنا : ١٦/١٤ ، و : ٢٦/١٥ .

٣ انظر : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ٢ ص ٤٢ .

٤ راجع : (فهرس المراجع) ج ٤ ص ٥٨٧.

٥ انظر : د/ عبدالأحد داود : محمد في الكتاب المقدس ص ٢١٦ ، و : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ٢ ص ٤٢٠ - ٤٢١ ، و : د/ محمد رواس قلعة جي : محمد فى الكتب المقدسة ص ١٤ ، و : د/ عبدالعظيم المطعني : الإسلام في مواجهة الاستشراق العالمي ص ٦١٠ - ٦١٣ .

، فتعني (أحمد) . (١)

ومصداق هذا ما جاء في القرآن الكريم على لسان المسيح عيسى - عليه السلام - ، حيث يقول تعالى :

﴿وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً (٢) برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾ (٣)

وفي النقول عن التراجم (٤) العربية لـ (الكتاب المقدس) ، سواء منها القديمة المخطوطة (٥) ، أو الحديثة المطبوعة عام ١٦٢٥ م - ١٠٣٤ هـ

---

١ انظر : د/ عبدالأحد داود : محمد في الكتاب المقدس ص ٢١٩ - ٢٢٩ ، و : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ٢ ص ٤٢٣ ، و : ابن تيمية : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ج ٤ ص ٨ ، و : ابن القيم : هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ص ١٢٤ - ١٢٥، و : الجعفري : الرد على النصارى ص ١٢٤ ، و : عبدالعزيز آل معمر : منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب ص ٨٢ - ٨٣ ، و : د/ محمد قلعة جي : محمد في الكتب المقدسة ص ١٤ - ١٥ ، و : د/ عبدالعظيم المطعني : الإسلام في مواجهة الإستشراق العالمي ص ٦١٢ - ٦١٣ ، و : أحمد السقا : الأدلة الكتابية على فساد النصرانية ص ١١٧ ، و : د/ محمد الاعظمي : اليهودية والمسيحية ص ٣٨٢ - ٣٨٣ .

٢ يقول الأستاذ محمد رشيد رضا :

« نقل الشيخ محمد بيرم عن رحالة إنجليزي ، أنه رأى في (دار الكتب البابوية) في (الفاتيكان) نسخة من (الإنجيل) ، مكتوبة بالقلم الحميري ، قبل بعثة النبي ﷺ ، وفيها يقول المسيح : (ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد) ، وذلك موافق لنص القرآن بالحرف » : إنجيل برنابا ، تقديم : محمد رشيد رضا الحسيني ص ٣٥ .

٣ سورة الصف ، آية : ٦ .

٤ من الذين ترجموا (العهد القديم) الى (اللغة العربية) المفكر اليهودي المصري (سعديا سعيد الفيومي : ٨٨٢ - ٩٤٢م = ٢٦٩ - ٣٣١هـ) . انظر : د/ عبدالرزاق أحمد قنديل : الأثر الإسلامي في الفكر الديني اليهودي ص ١٨٨ .

٥ انظر - مثلا - : الزيدي : إثبات نبوة النبي ﷺ ص ١٦٦ - ١٦٧ ، و: المتطبب : النصيحة الايمانية في فضيحة الملة النصرانية ص ١٣٩ - ١٤١ ، و : ابن تيمية : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ج ٤ ص ٦-٧ ، و : ابن القيم : هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ص ١٢٢ - ١٢٤ ، و : الجعفري : الرد على النصارى ص ١٢٤ - ١٢٥ .

، وعام ١٨٢١ م - ١٢٣٦ هـ ، وعام ١٨٣١م - ١٢٤٧ هـ ، وعام ١٨٤٤م - ١٢٦٠ هـ (١) ، نرى أن كلمة (الفارقليط) (٢) مثبتة في جميعها ، ولم يحصل التغيير إلا في التراجم المتأخرة ، ومنها النسخة - التي ننقل عنها - المطبوعة عام ١٩٧٦ م - ١٣٩٦ هـ ! .

وهذا التحريف من عادة (أهل الكتاب) - (حتى النصارى) سلفاً وخلفاً - ، ذلك أنهم يترجمون الأسماء الواردة في كتابهم (العهد الجديد) - كما يفعلون ومعهم اليهود في (العهد القديم) (٣) - ، ويوردون بدلها معانيها - غالباً - ؛ ليختلف النص من ترجمة إلى أخرى ، حتى يتغير بعد مدة بأكلمة ، ومن ذلك :

أ - جاء في الفقرة (٨) من الإصحاح (١٣) من (سفر أعمال الرسل) :

١ - في الترجمة العربية المطبوعة عام ١٦٢٥ م - ١٠٣٤ هـ ، وعام ١٨٤٤ م - ١٢٦٠ هـ :

« فقاومهما اليماس الساحر . لأن هكذا يترجم اسمه » . (٤)

٢ - وفي الترجمة العربية المطبوعة عام ١٨١٦ م - ١٢٣١ هـ ، وعام ١٨٦٠ م - ١٢٧٦ هـ ، وعام ١٩٧٦ م - ١٣٩٦ هـ - وهي التي بين أيدينا - :

« فقاومهما عليم الساحر . لأن هكذا يترجم اسمه » . (٥)

ب - جاء في الفقرة (١) من الإصحاح (٤) من (إنجيل يوحنا) :

---

١ انظر : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ٢ ص ٤١٨ - ٤١٩ .

٢ لقد وردت - أيضاً - كلمة (مكة) في التراجم القديمة لـ (الكتاب المقدس) . انظر: الزيدي : إثبات نبوة النبي ﷺ ص ١٦٥ .

٣ راجع : ص٩٤ .

٤ انظر : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ٢ ص ٣٥٥ - ٣٥٦ .

٥ انظر : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ٢ ص ٣٥٦ ، و : أعمال الرسل ، إصحاح (١٣) فقرة : ٨ .

١ - في الترجمة العربية المطبوعة عام ١٨١١ م - ١٢٢٦ هـ :

« لما علم يسوع » . (١)

٢ - وفي الترجمة العربية المطبوعة عام ١٨١٦ م - ١٢٣١ هـ ، وعام ١٨٦٠ م - ١٢٧٦ هـ ، وعام ١٩٧٦ م - ١٣٩٦ هـ - وهي التي بين أيدينا - :

« فلما علم الرب » . (٢)

ففي هذه التراجم الأخيرة حصل تحريف (٣) ؛ حيث بدل لفظ (يسوع) وهو علم على المسيح عيسى - عليه السلام - بـ (الرب) ، الذي هو من الألفاظ التعظيمية ، فكيف سيكون الأمر إذا تعلق بالبشارة برسول الله (محمد) ﷺ ؟ .

إنهم لو بدلوا اسمه الشريف (محمد) بالألفاظ التحقيرية فلا عجب . (٤)

وبغض النظر عن هذه الكلمة (البارقليط) التي يحاولون إخفاءها ، ولاسيما في التراجم العربية المتأخرة - كما رأينا - ، أو تفسيرها بما يصرفها عن رسول الله محمد ﷺ (٥) ، فإن الأوصاف الواردة في تلك البشارة لا تنطبق إلا عليه ﷺ . (٦)

---

١ انظر : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ٢ ص ٣٥١ .

٢ انظر : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ٢ ص ٣٥١ ، و : يوحنا ، إصحاح (٤) فقرة : ١ .

٣ و : لمزيد من الأمثلة حول هذا الموضوع من التحريف في الأسماء (الواردة في العهد الجديد) . انظر : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ٢ ص ٣٥٠ - ٣٥٦ .

و : لمزيد من الأمثلة حول اختلاف التراجم المتعددة لـ (العهد الجديد) . انظر : أحمد عبدالوهاب : اختلافات في تراجم الكتاب المقدس وتطورات هامة في المسيحية ص ٣٩ - ٥٧ .

٤ انظر : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ٢ ص ٣٥١ .

٥ انظر : المرجع السابق ج ٢ ص ٤٢١ - ٤٢٤ و ٤٣٢ - ٤٤٥ .

٦ انظر : ابن تيمية : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ج ٤ ص ١٠ - ٤١ ، و : ابن القيم : هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ص ١٢٧ - ١٤٤ ، و : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ٢ ص ٤٢٤ - ٤٣٢ ، و : د/ أحمد السقا : الأدلة الكتابية على فساد النصرانية ص

ويؤيد ذلك ما جاء في (الإنجيل) نفسه :

« إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي · وأنا أطلب من الرب فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد » · (١)

فمن هو المعزي الآخر الخالد غير رسول الله محمد ﷺ · (٢)

وبعد ، فمع كل هذا التحريف في النصوص التي تحوي البشارات الصريحة بنبوة محمد ﷺ (٣) في (العهد الجديد) ، فإنهم مازالوا يحرفون في كل ترجمة جديدة كل كلمة أو عبارة يمكن أن يفهم منها أدنى إشارة إلى رسول الله محمد ﷺ من قريب أو من بعيد ، حتى يصرفوها عنه تماماً (٤) ، والله من ورائهم محيط ·

وقد أثبت (القرآن الكريم) أن محمداً ﷺ مكتوب في (التوراة) - و(الإنجيل) - باسمه وصفته ، حيث يقول الله تعالى :

﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم

---

١١٧ - ٢١٤ ، و : د/ محمد الأعظمي : اليهودية والمسيحية ص ٣٧٩ - ٣٨٢ .

١ يوحنا ، إصحاح (١٤) ، فقره : ١٥ - ١٦ .

٢ انظر : د/ أحمد السقا : الأدلة الكتابية على فساد النصرانية ص ١١٧ .

٣ يوجد في (إنجيل برنابا) الكثير من البشارات الصريحة بنبوة محمد ﷺ باسم (محمد) وصفته (رسول الله) - كما ذكرنا قبل قليل - راجع : الهامش رقم (١) ص ١١٠ .

٤ لمزيد من البشارات بنبوة محمد ﷺ في (العهد الجديد - الإنجيل) · انظر : ابن تيمية : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ج ٤ ص ٦ - ٢٢ ، و : ابن القيم : هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى من ١١٢ - ١٤٧ و ١٧٤ - ١٧٨ ، و : الجعفري : الرد على النصارى ص ١٢٤ - ١٢٧ ، و : عبدالعزيز آل معمر : منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب ص ٨٢ - ١٠٠ ، و : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ٢ ص ٤٠٥ - ٤٤٥ ، و : د/ عبدالأحد داود : محمد في الكتاب المقدس ص ١٣٨ - ٢٦٤ ، و : د/ أحمد حجازي السقا : الأدلة الكتابية على فساد النصرانية ص ١١٣ - ١٨٤ و ١٩٥ - ٢٠٠ و ٢٢٢ - ٢٣٢

الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون﴾ ٠ (١)

وفي هذه الآية الكريمة حث لليهود على اتباع الرسول ﷺ ؛ لأنهم باتباعه ، سيضع عنهم الأحكام المشددة التي أخذت عليهم ؛ من جراء لعنهم ، نحو : « قتل الأنفس في صحة توبتهم ٠٠٠ ، و بت القضاء بالقصاص عمداً كان أو خطأ من غير شرع الدية ، وقطع الأعضاء الخاطئة ، وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب ، وإحراق الغنائم ، وتحريم العروق في اللحم ، وتحريم السبت » (٢) ، إلى غير ذلك ٠

كما أثبت (الحديث الشريف) ذلك (أي أن محمداً ﷺ مكتوب في التوراة) ، فعن (عبدالله بن عمرو بن العاص) (٣) - رضي الله عنهما - قـــــال :

« إن هذه الآية التي في القرآن **﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيرا﴾** (٤) قال في التوراة : يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهـداً

---

١ سورة الأعراف ، آية : ١٥٧ .
و : أنظر : سورة الفتح ، آية : ٢٩ .

٢ انظر : الزمخشري : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل ج ٢ ص ١٢٢ .

٣ عبدالله بن عمرو بن العاص : (٧ ق ٠ هـ - ٦٥ هـ = ٦١٦ - ٦٨٤ م) هو أبو محمد عبدالله بن عمرو بن العاص السهمي القرشي ٠ صحابي ، كان من الكتاب في الجاهلية ، وعارفاً بـ (اللغة السريانية) ، أسلم قبل أبيه ، وغير الرسول ﷺ اسمه من (العاص) إلى (عبدالله) ، كان كثير العبادة ، وشهد الكثير من الغزوات والحروب وكان يضرب بسيفين ، وحمل راية أبيه في (معركة اليرموك) ، ولاه (معاوية) - رضي الله عنه - (الكوفة) مدة قصيرة ، ولما ولى (يزيد بن معاوية) امتنع عن بيعته ، وانزوى في جهة (عسقلان) ، منقطعاً للعبادة ، وقد عمي في آخر حياته ، روى (٧٠٠ حديث) ٠ انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٧٩ - ١٠٠ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص ٣٤٣ - ٣٤٤ ، و : الزركلي : الأعلام ج ٤ ص ١١١ .

٤ سورة الأحزاب ، آية : ٤٥ .

ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأميين ، أنت عبدي ورسولي ، سمتيك المتوكل ، ليس بفظ ، ولا غليظ ، ولا سخاب بالأسواق ، ولا يدفع السيئة بالسيئة ، ولكن يعفو ويصفح ، ولن يقبضه حتى يقيم به الملة العوجاء ، بأن يقولوا : لا إله إلا الله ، فيفتح بها أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً » . (١)

مما يدل على أن اليهود قد حرفوا صفة الرسول ﷺ في كتبهم ؛ لأنه لا وجود لها بهذه الصفة - الآن - على الإطلاق ، حيث يقول الله تعالى :

﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون﴾ . (٢)

قال عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - في هذه الآية الكريمة :

« نزلت في أحبار اليهود ، وجدوا صفة النبي ﷺ مكتوبة في التوراة : أكحل أعين ، ربعة (٣) ، جعد الشعر ، حسن الوجه ، فمحوه حسداً وبغياً ، وقالوا : نجده طويلاً ، أزرق ، سبط الشعر » . (٤)

ولذلك لما بعث محمد ﷺ ، وتأكد لهم أنه هو النبي الذي كانوا

---

١ صحيح البخاري - واللفظ له - : (كتاب تفسير القرآن العظيم « ٦٥ ») ، (سورة الفتح « ٤٨ ») ، ج ٦ ص ٤٤ - ٤٥ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٢ ص ١٧٤ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ١ ص ٣٧٣ - ٣٧٤ ، و : الوداعي : الصحيح المسند من دلائل النبوة ص ٧٤ ، و : الطبري : جامع البيان ج ٩ ص ٨٣ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٢٥٣ .

و : وقد جاء عن (كعب الأحبار) - رحمة الله تعالى - عدة أحاديث حول هذا المعنى . انظر : سنن الدارمي : (المقدمة) ، (باب صفة النبي ﷺ في الكتب قبل مبعثه) ج ١ ص ٤ - ٦.

و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . انظر : أبا نعيم : دلائل النبوة ص ٧١ - ٩٤ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ١ ص ٣٧٣ - ٣٨٣ ، و : ابن القيم : هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ص ١٨٢ - ٢٠٨

٢ سورة البقرة ، آية : ٧٩ .

٣ الربعة : الرجل المربوع بين الطول والقصر . انظر : الفيروز أبادي : القاموس المحيط (مادة الربع) ج ٣ ص ٢٤ .

٤ السيوطي : لباب النقول ص ٢٠ .

ينتظرونه ، ساءهم أن يكون من العرب - على غير ما كانوا يأملون - (١) ، فأنكروا رسالته حسداً ، زاعمين أن ليس هو المقصود بتلك البشارات ، التي لا ينطبق أكثرها عليه - فعلا - بعد أن حرفوها ، فعن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« عمدوا [أي اليهود] إلى صفة محمد ﷺ فغيروها (٢) ، ثم أخرجوها إليهم وقالوا : هذا نعت النبي الذي يخرج في آخر الزمان لا يشبه نعت هذا النبي الذي بمكة ، فإذا نظرت السفلة إلى النعت المغير وجدوه مخالفاً لصفة محمد فلا يتبعونه » . (٣)

ولذلك أنكر هؤلاء السفلة أن يكون نبي من غير بني إسرائيل ، فعن (السدي) (٤) - رحمه الله تعالى - قال :

« قالوا [أي اليهود] : إنما كانت الرسل من بني إسرائيل ، فما بال هذا من بني إسماعيل ؟ » ! . (٥)

وقد انضم أكثرية الأحبار إلى هؤلاء السفلة في استمراء تصديق ما

---

١ انظر : الواقدي : المغازي ج ١ ص ٣٦٥ - ٣٦٨ .

٢ يقول (الزبير بن باطا) - وهو من يهود (بني قريظة) - معترفاً بتغيير صفة الرسول محمد ﷺ في التوراة المتداولة بين الناس :

« قد قرأت التوراة وقرأت صفته [أي محمد] في كتاب باطا ، التوراة التي نزلت على موسى ، ليس في المثاني التي أحدثنا » : أبو نعيم : دلائل النبوة ص ٤٩٧ .

و : المقصود بـ (المثاني) : (المشناه) إحدى قسمي (التلمود) . راجع : (المشناه)ج١ص١٠٤.

٣ الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٤٤ .

وقد وردت روايات - من طرق أخرى - في هذا الموضوع - انظر : الطبري : جامع البيان ج ١ ص ٣٧٩ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٢٤ .

٤ السدي : (؟ - ١٢٨ هـ = ؟ - ٧٤٥ م) هو أبو محمد إسماعيل بن عبدالرحمن السدي ، تابعي ، حجازي الأصل ، سكن (الكوفة) ، وكان إماماً عارفاً بالوقائع وأيام الناس . انظر : ابن حجر : تقريب التهذيب ص ١٠٨ ، و : الزركلي : الأعلام ج ١ ص ٣١٧ .

٥ الطبري : جامع البيان ج ١ ص ٤١٥ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٢٦ .

حرفوه من صفة الرسول ﷺ في توراتهم ، فعن (محمد بن إسحاق) (١) - رحمه الله تعالى - قال :

« قال (حيي بن أخطب) (٢) و (كعب بن أسد) (٣) ، و (أبو رافع) (٤) و(أشيع) (٥) و (شمويل بن زيد) (٦) ، لعبد الله ابن سلام حين أسلم ما تكون النبوة في العرب ، ولكن صاحبك ملك » ! . (٧)

ولكن (عبدالله بن سلام) (٨) - رضي الله عنه - لم يكن من هؤلاء السفلة ، الذين أنكروا الحق ، وإنما أعلن إسلامه في وقت كان فيه الرسول ﷺ قليل الأتباع ، ضعيف الشوكة ، والناس يطبقون - وهم أهل الشوكة - على عداوته (٩) بمجرد أن تأكد صدق الرسول ﷺ ، غير آبه بما

---

١ محمد بن إسحاق : (٨٥ - ١٥١ هـ = ٧٠٤ - ٧٦٨ م) هو محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي - بالولاء - المدني . تابعي ، من أقد مؤرخي الإسلام ، له الكتاب المشهور في (السيرة النبوية) والذي لم يصل إلينا كاملا ، إلا عن طريق تهذيب (ابن هشام) لها . كان بارعاً في علمه ، ومن أحسن الناس سياقاً للأخبار . سكن (بغداد) وفيها توفى . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٧ ص ٣٣ - ٥٥ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٦ ص ٢٨ .

٢ راجع : ترجمة (حيي بن أخطب) ص ٤٤٢.

٣ راجع : ترجمة (كعب بن أسد) ص ٤٤٣.

٤ أبو رافع : هو (سلام بن أبي الحقيق) . راجع ترجمته : ص ٤٦٦ .

٥ أشيع : (القرن ١ ق.هـ - ١ هـ = ٦ - ٧ م) يهودي ، أجلي مع قومه (بني قنيقاع) عن (المدينة) عام ٢ هـ ٦٢٣ م .

٦ شمويل بن زيد : (؟ - ٥ هـ = ؟ - ٦٢٦ م) يهودي ، قتل مع قومه (بني قريظة) في (المدينة).

٧ ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٥٧١ .

٨ عبدالله بن سلام (؟ - ٤٣ هـ = ؟ ٦٦٣ م) هو أبو يوسف عبدالله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي . صحابي ، من نسل يوسف - عليه السلام - ، كان من أحبار اليهود فأسلم وأخوه (ثعلبة) عند قدوم الرسول ﷺ (المدينة) ، وكان اسمه (الحصين) ، فسماه الرسول ﷺ (عبدالله) ، وفيه نزل قول الله تعالى : ﴿وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم﴾ : سورة الاحقاف ، آية : ١٠ ، شهد مع عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فتح (بيت المقدس) . ولما كانت (الفتنة الكبرى) اتخذ سيفاً من خشب ، واعتزلها . توفي بـ (المدينة) . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤١٣ = ٤٢٦ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص ٣١٢ - ٣١٣ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٤ ص ٩٠ .

٩ انظر : ابن القيم : هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ص ٢٣٠ .

سيجابه به من تشكيك من قبل أولئك الأحبار المجرمين ، فعن (أنس بن مالك) (١) - رضي الله عنه - قال :

« بلغ عبدالله بن سلام مقدم رسول الله ﷺ المدينة فأتاه ، فقال : إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي ، ما أول أشراط الساعة ، وما أول طعام يأكله أهل الجنة ، ومن أي شيء ينزع الولد إلى أبيه ومن أي شيء ينزع إلى أخواله ، فقال رسول الله ﷺ : خبرني بهن آنفاً جبريل ، قال : فقال عبدالله : ذاك عدو اليهود من الملائكة ، فقال رسول الله ﷺ : أما أول أشراط الساعة : فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب ، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة : فزيادة كبد الحوت ، وأما الشبه في الولد : فإن الرجل إذا غشى المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له ، وإذا سبق ماؤها كان الشبه لها . قال : أشهد أنك رسول الله ، ثم قال : يارسول الله إن اليهود قوم بهت ، إن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم بهتوني عندك ، فجاءت اليهود ، ودخل عبدالله البيت ، فقال رسول الله ﷺ : أي رجل فيكم عبدالله بن سلام ، قالوا : أعلمنا وابن أعلمنا ، وأخيرنا وابن أخيرنا ، فقال رسول الله ﷺ : أفرايتم إن أسلم عبدالله ، قالوا : أعاذه الله من ذلك ، فخرج عبدالله إليهم ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، فقالوا : شرنا وابن شرنا ، ووقعوا فيه » ! . (٢)

---

١ أنس بن مالك : (١٠ ق . هـ - ٩٣ هـ = ٦١٢ - ٧١٢م) هو أبو حمزة أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم النجاري الخزرجي . صحابي ، ولد في (يثرب) ، وأسلم صغيراً ، وخدم الرسول ﷺ إلى أن قبض ، حيث رحل إلى (دمشق) ، ومنها إلى (البصره) روى (٢٢٨٦ حديثاً) . توفي بـ (البصرة) - وهو آخر من مات فيها من الصحابة - . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣٩٥ - ٤٠٦ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ١ ص ٨٤ - ٨٥ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٢ ص ٢٤ - ٢٥ .

٢ صحيح البخاري - واللفظ له : (كتاب الانبياء «٦٠») ، (باب خلق آدم وذريته «١») ج ٤ ص ١٠٢ - ١٠٣ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٣ ص ١٠٨ ، و : أبا نعيم : دلائل النبوة ص ٣٣١ - ٣٣٢

أما أكثرية اليهود - على الرغم من علمهم الأكيد بأن محمداً ﷺ هو النبي الذي كانوا ينتظرونه - ؛ فقد تنكبوا طريق الحق ، وآثروا الكفر على الإسلام - والعياذ بالله تعالى - ٠

ومما يدل على أن اليهود (١) يعلمون أن محمداً ﷺ هو النبي الذي

و ٣٥٦ - ٣٥٧ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٢ ص ٥٢٨ - ٥٢٩ .

١ ليس اليهود وحدهم الذين يعلمون من بشارات (التوراة) أن محمداً ﷺ هو النبي المنتظر ، وإنما يعلم غيرهم ممن أطلع على تلك البشارات ، مثل :

١ - النصارى : الذين يعلمون ذلك ؛ بناءاً على بشارات (الإنجيل) - إضافة إلى (التوراة) - ، كما يدل على ذلك قصص كثيرة من أهمها :

أ - قصة الراهب (بحيرى) مع الرسول ﷺ ٠ انظر : سنن الترمذي : (كتاب المناقب «٥٠») ، (باب ما جاء في بدء نبوة النبي ﷺ «٣») ، حديث رقم (٣٦٢٠) ، ج ٥ ص ٥٩٠ - ٥٩١ ، و : أبا نعيم : دلائل النبوة ص ١٦٨ - ١٧٢ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٢ ص ٢٤ - ٢٩ ، و : ابن إسحاق : السير والمغازي ص ٧٣ - ٧٥ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١ - ٢ ص ١٨٠ - ١٨٣ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ١١٩ - ١٢١ و ١٥٣ - ١٥٥ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ١ ص ٢٧٧ - ٢٧٨ ، و : ابن القيم : هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ١٩٩ - ٢٠١ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ١ ص ٢٤٣ - ٢٤٦ .

ب - قصة إمبراطور الروم (هرقل) مع (أبي سفيان) - رضي الله عنه - ٠ انظر : صحيح البخاري : (كتاب بدء الوحي «١») ، (باب «٦») ج ١ ص ٤ - ٧ ، و : صحيح مسلم : (كتاب الجهاد والسير «٣٢») ، (باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام «٢٦») حديث رقم (٧٤ / ١٧٧٣) ، ج ٣ ص ١٣٩٣ - ١٣٩٧ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ١ ص ٢٦٢ - ٢٦٣ ، ، و : الوادعي : الصحيح المسند من دلائل النبوة ص ٧١ - ٧٤ ، و : ابن تيمية : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ج ٣ ص ٢٨٨ - ٢٨٩ .

ج - قصة ملك مصر (المقوقس) مع (المغيرة بن شعبة) - رضي الله عنه - حين أخرج له تصاوير الأنبياء ٠ انظر : ابن تيمية : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ج ٣ ص ٢٩٠ - ٢٩٢ ، و : الذهبي : السيرة النبوية ص ٣٦٥ - ٣٧٤ .

و : انظر - أيضاً - : البيهقي : دلائل النبوة ج ١ ص ٣٨٤ - ٣٩١ .

د - قصة إسلام ملك الحبشة (النجاشي) - رحمه الله تعالى - ٠ انظر : مسند الإمام أحمد : ج ١ ص ٢٠١ - ٢٠٣ ، و : أبا نعيم : دلائل النبوة ج ١ ص ٢٤٣ - ٢٥٣ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٢ ص ٢٨٥ - ٣١٠ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٣٣٢ - ٣٤١ ، و : ابن تيمية : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ج ٣ ص ٢٨٩ ، و : ابن كثير السيرة النبوية

ج ١ ص ٣٦٧ - ٣٦٨ .

هـ - قصة (سلمان الفارسي) - رضي الله عنه - مع الرهبان . انظر : مسند الإمام أحمد : ج ٥ ص ٤٤١ - ٤٤٤ ، و : أبا نعيم : دلائل النبوة ج ١ ص ٢٥٨ - ٢٦٤ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٢ ص ٨٢ - ١٠٠ ، و : الوداعي : الصحيح المسند من دلائل النبوة ص ٧٤ - ٧٨ ، و : ابن إسحاق : السير والمغازي ٨٧ - ٩٢ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٢١٤ - ٢٢١ ، و : الذهبي : السيرة النبوية ص ٥١ - ٦٣ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ١ ص ٢٩٦ - ٣٠٣

و - قصة اعتراف رئيس وفد نجران (أبو الحارث بن علقمة) لاخية بأن الرسول ﷺ هو النبي الذي بشرت به (التوراة) و (الانجيل) . انظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ١٦٤ - ١٦٥

٢ - العرب المتحنفون : الذين يعلمون ذلك - أيضاً - ؛ بناءاً على بشارات (التوراة) و (الإنجيل) ، كما يدل على ذلك قصص كثيرة ، من أهمها :

أ - قصة (زيد بن عمرو بن نفيل) الذي أوصى قبل مماته باتباع نبي يبعث في (مكة) . انظر : البيهقي : دلائل النبوة ج ٢ ص ١٢٠ - ١٢٧ ، و : أبا نعيم : دلائل النبوة ص ١١٠ - ١٠١ ، و : ابن إسحاق : السير والمغازي ص ١١٥ - ١١٩ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٢٢٤ - ٢٣٢ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ١٦١ - ١٦٢ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٢٩٥ - ٢٩٦ ، و : ابن تيمية : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ج ٣ ص ٢٨٥ - ٢٨٦ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ١ ص ١٥٣ - ١٦٥

ب - قصة (ورقة بن نوفل) مع الرسول ﷺ عندما بدأه الوحي . انظر : صحيح البخاري : (كتاب بدء الوحي «١») ، (باب «٣») ج ١ ص ٣-٤ ، و : صحيح مسلم (كتبا الايمان «١») ، (باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ «٧٣») ، حديث رقم (٢٥٢ / ١٦٠) ج ١ ص ١٣٩ - ١٤٢ ، و : مسند الإمام أحمد ج ٦ ص ٢٣٢ - ٢٣٣ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٢ ص ١٢٧ - ١٢٨ ، و : ابن اسحاق : السير والمغازي ص ١٢٢ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١ - ٢ ص ١٩٥ .

و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ١٩٥ و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ١ ص ٢٩٨ - ٢٩٩ و ٣٠٢ ، و : ابن تيمية : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ج ٣ ص ٢٨٩ - ٢٩٠ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ١ ص ٣٩٦ - ٤٠١ .

ج - قصة (أمية بن الصلت) الذي كان يعرف قرب مبعث نبي ، وكان يأمل أن يكونه . انظر : البيهقي : دلائل النبوه ج ٢ ٢ ١١٦ - ١١٧ ، و : ابن القيم : هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ص ١٩٣ - ١٩٨ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ١ ص ١٢٢ - ١٤٠ .

إلى غير ذلك من القصص الكثيرة ، سواء منها ماكان عن طريق البشارات - التي ذكرنا - ، أم عن طرق أخرى : كرؤى الملوك ، وأخبار الكهان ، وهواتف الجان ، وتغير الأفلاك ؛ مما هو

١ - اعتراف الأقلية من أحبارهم علناً (١) بأن محمداً ﷺ هو النبي الذي كانوا ينتظرونه ، ومن ثم إيمانهم به ، فعن عبد الله بن سلام - رضي الله عنه - قال :

« لأنا كنت أشد معرفة برسول الله ﷺ مني بابني ، فقال له عمر بن الخطاب : وكيف ذاك يا ابن سلام ؟ قال : لأني أشهد أن محمداً رسول الله حقاً يقيناً ، وأنا لا أشهد بذلك على ابني ؛ لأني لا أدرى ما أحدث النساء ، فقال عمر : وفقك الله يا ابن سلام » (٢) ؛ ولذلك أنزل الله تعالى في (أهل الكتاب) :

﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون﴾ . (٣)

٢ - اعتراف البعض من أحبارهم سراً (٤) بأن محمداً ﷺ هو النبي الذي

مدون في كتب (الحديث الشريف) و (دلائل النبوة) و (السيرة النبوية) .

١ لم يكن (عبدالله بن سلام) - رضي الله عنه - هو الحبر الوحيد الذي عرف الرسول ﷺ وآمن به ، وإنما هنالك غيره من الاحبار ، ومن أهمهم :

١ - مخيريق - رضي الله عنه - .

٢ - ثعلبه بن سعية - رضي الله عنه - .

٣ - أسيد بن سعية - رضي الله عنه - .

٤ - أسد بن عبيد - رضي الله عنه - .

٥ - زيد بن سعنة - رضي الله عنه - .

و : لمزيد من المعلومات حول اعترافهم . انظر : أبا نعيم : دلائل النبوة ص ٨١ - ٨٢ و ٩١ - ٩٣ ، و : الواقدي : المغازي ج ١ ص ٢٦٢ - ٢٦٣ و ج ٢ ص ٥٠٣ - ٥٠٤ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١ - ٢ ص ٥١٨ و ج ٣ - ٣ ص ٢٣٨ - ٢٣٩ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٤ ص ٣١ - ٣٢ و ج ٦ ص ٢٧٨ - ٢٨١ .

٢ الواحدي : أسباب نزول القرآن - واللفظ له - ص ٤٠ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٩٤ .

٣ سورة البقرة ، آية : ١٤٦ .

٤ لم يكن (حيى بن أخطب) هو الحبر الوحيد الذي عرف الرسول ﷺ وكفربه حسداً ، وإنما هنالك غيره من الاحبار ، ومن أهمهم : كنانة بن صوريا ، وسلام بن مشكم ـ ويقال : إنه أسلم

كانوا ينتظرونه ، فعن أم المؤمنين صفية بنت حيي - رضي الله عنها - قالت :

« كنت أحب ولد أبي إليه ، وإلى عمي أبي ياسر ، لم ألقهما قط مع ولد لهما إلا أخذاني دونه . قالت : فلما قدم رسول الله ﷺ المدينه ، ونزل قناء بني عمرو بن عوف ، غدا عليه أبي (حيي بن أخطب) (١) وعمي (أبو ياسر بن أخطب) (٢) مغلسين (٣) . قالت : فلم يرجعا حتى كان مع غروب الشمس . قالت : فأتيا كالّين ، كسلانين، ساقطين، يمشيان الهوينى . قالت : فهششت إليهما كما كنت أصنع ، فوالله ما التفت إلي واحد منهما ، مع ما بهما من الهم . قالت : فسمعت عمي أبا ياسر وهو يقول لأبي حيي بن أخطب : أهو هو ؟ ، قال : نعم والله ؛ قال أتعرفه وتثبته ؟ ، قال : نعم ؛ قال : فما في نفسك منه ؟ ، قال : عداوته والله ما بقيت أبداً » ! . (٤)

ولذا ، قال الله تعالى في هؤلاء اليهود الذين لم يؤمنوا برسوله محمد  :

نفاقاً - و كعب بن أسد و عبدالله بن صوريا و سلام بن أبي الحقيق ، و : لمزيد من المعلومات حول اعترافهم . انظر : الواقدي : المغازي ج ١ ص ٣٦٥ - ٣٦٦ و ٤٦٨ - ٤٦٩ و ج ٢ ص ٥٠١ - ٥٠٢ و ٥١٦ و ٦٧٧ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٥٦٥ و ج ٣-٤ ص ٢٣٥ - ٢٣٦ .

١ راجع : ترجمة (حيى بن أخطب) ص ٤٤٢.

٢ أبو ياسر بن أخطب : (القرن ١ ق.هـ = ٦-٧م) يهودي ، وهو أخ لـ (حيي ابن أخطب) . أجلي مع قومه (بني النضير) من (المدينة) عام ٤هـ - ٦٢٥م .

٣ الغلس : ظلمة آخر الليل . انظر : الفيروز أبادي : القاموس المحيط (مادة غلس) ، ج ٢ ص ٢٣٥

٤ أبو نعيم : دلائل النبوة ص ٧٧ - ٧٨ .

و : قد أوردت - ذلك - أيضاً كتب المغازي والسير . انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٥١٨ - ٥١٩ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٢ ص ٢٩٨ .

﴿بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغياً أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباؤوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين﴾ ٠ (١)

وهذه الآية الكريمة تحوي الرد على اليهود ، حيث جاء في آخرها قوله سبحانه: **﴿فباؤوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين﴾** ٠

أي : أن هؤلاء اليهود استحقوا الغضب من الله تعالى بكفرهم بنبوة محمد ﷺ ، وإنكارهم أن يكون هو الذي يجدون صفته في كتابهم (التوراة) ؛ عناداً منهم ، وحسداً له ولقومه العرب ، كما استحقوا غضباً سالفاً ؛ بكفرهم بعيسى - عليه السلام - ؛ أو لعبادتهم العجل ؛ أو لغير ذلك من ذنوب كانت لهم سلفت يستحقون بها العذاب المهين ٠ (٢)

وبناءاً على كل ذلك ؛ فإن ما زعمه اليهود من أن محمداً ﷺ ليس هو النبي المنتظر الذي بشرت به الكتب السماوية السابقة غير صحيح ؛ لأن تلك البشارات - على الرغم من تحريفهم لأكثرها - لا تنطبق إلا عليه وحده - كما رأينا - ٠

وحتى على الفرض - جدلاً - أنه لا بشارة بمحمد ﷺ في كتبهم ، فهل من شرط الإيمان به وجود مثل تلك البشارات ؟! ٠

- إن العرب - وغيرهم - آمنوا بمحمد ﷺ، وأكثرهم لا يعرف من أمر تلك البشارات شيئاً ؛ لأن صدق الرسول ﷺ واضح لذوي العقول في كل أفعاله وفي كل أقواله ، ولاسيما في هذا (القرآن الكريم) المعجز ، الذي

---

١ سورة البقرة ، آية : ٩٠

٢ انظر : الطبري : جامع البيان ج ١ ص ٤١٦ - ٤١٧ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٢٥ .

جاء به من عند الله تعالى . (١)

إن الأجدر باليهود - وقد كان لديهم زيادة علم ، تتمثل في معرفة البشارة بالرسول ﷺ من خلال كتبهم مما هو ليس عند غيرهم - أن يكونوا أول من يؤمن به ، بعد أن تحققوا من أنه النبي الذي كانوا ينتظرونه ! .

وعلى ذلك ، فليس لليهود من حجة يحتجون بها على عدم الايمان برسول الله ﷺ وتصديقه فيما جاء به من عند الله تعالى ، سوى الحسد له ولقومه العرب (٢) - والعياذ بالله تعالى - ! .

٢ - مطالبتهم للرسول ﷺ بالمطالب المتعنتة :

لقد طالب اليهود الرسول ﷺ - على سبيل التحدي - بمطالب متعنتة ؛ لإظهاره بمظهر العاجز عن تحقيق مقترحاتهم ؛ لكي ينصرف الناس عن دعوته ، ومن ذلك :

أ - طلبهم : أن ينزل الرسول ﷺ عليهم كتاباً من السماء :

من المطالب المتعنتة التي وجهها اليهود إلى الرسول ﷺ ، طلبهم : أن ينزل عليهم كتاباً من السماء ! ، فعن (محمد بن كعب القرظي) (٣) -

---

١ لمعرفة بعض معجزات الرسول ﷺ . انظر : أبا نعيم : دلائل النبوة ، و : البيهقي : دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، و : مقبل بن هادي الوادعي : الصحيح المسند من دلائل النبوة.

٢ راجع : (أسباب عداء اليهود للرسول ﷺ والمسلمين والإسلام) ص ٤٨٩.

٣ محمد بن كعب القرظي : (؟ - ١٠٨ = ٧٢٦م) هو أبو حمزة محمد بن كعب بن سليم القرظي تابعي والده (كعب) من سبي (يهود بني قريظة) كان ثقة ، عالماً ، كثير الحديث ، سكن (الكوفة) ثم (المدينة) ، حيث توفي بها . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٦٥ - ٦٨ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٣ ص ٢٨٠ .

رحمه الله تعالى - قال :

« جاء أناس من اليهود إلى رسول الله ﷺ ، فقالوا : إن موسى جاء بالألواح من عند الله ، فأتنا بالألواح من عند الله حتى نصدقك » !(١) ، فأنزل الله تعالى :

﴿يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ، ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطاناً مبيناً﴾ . (٢)

فهذا المطلب اليهودي ، وهو (أن ينزل الرسول ﷺ عليهم كتاباً من السماء) ، « ليس من شأنه أن يزيد في تأييد رسالة محمد شيئاً ، إلا أن يروا بأعينهم أن كتاباً مخطوطاً قد نزل من السماء ، أما مضمون هذا الكتاب الذي يحوي شريعة الله لعباده ، كما يحتوي على معاني الإعجاز المثبته أنه كتاب من عند الله ، فقد أنزله الله على رسوله فعلا وهو القرآن العظيم ، وقد اختار أن ينزله كلاماً مسموعاً على لسان نبي أمي لم يعرف القراءة والكتابة ، ومنجماً متدرجاً على دفعات حسبما تقتضي الحكمة التربوية التشريعية التي يعلمها الله ؛ لأن هذه الطريقة من طرق تنزيل الكتب السماوية من شأنها أن تحقق مصالح الرسالة، ومقاصد الشريعة المراد لها أن تكون خاتمة الرسالات السماوية ، ما لا يحققه نزول كتاب مخطوط من السماء دفعة واحدة ، ورؤية كتاب مخطوط نازل من السماء مثل بعض المعجزات الأخرى التي أجراها الله لرسولة محمد صلوات الله

---

١ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - ج ٦ ص ٧ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥٧٢ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ١٧٩ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٨٥ .

٢ سورة النساء ، آية : ١٥٣ .

عليه ، فما وجه التعنت في اشتراطهم على الله أن يحقق لهم هذه الصورة التي طلبوها منه حتى يقبلوا الدخول في الإسلام ، وأن يرفضوا الصور الأخرى المماثلة التي اختارها الله لتكون معجزات مثبتة صدق رسوله » ٠ (١)

ولذلك ، رد الله تعالى على اليهود طلبهم - هذا - بما جاء في آخر الآية الكريمة السابقة - مباشرة - ، حيث يقول سبحانه :

﴿فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة﴾

والنتيجة أن الله تعالى عاقبهم على ظلمهم بعقوبة صارمة ، حيث جاء في آخر الآية الكريمة السابقة ، قوله سبحانه :

﴿فأخذتهم الصاعقة بظلمهم﴾ ٠

فكانت عقوبتهم هذه ؛ بسبب ظلمهم ؛ « لأن أحداً من الرسل لا يملك بذاته شيئاً من المعجزات ، ولا يملك أن يختار منها ما يريد ، حتى يستيجب لقومه ما يشتهونه عليه منها ، أو يفعل بإذنه شيئاً من ذلك ، ولكن المعجزات بيد الله ، يجري الله منها لأي رسول من رسله بالمقدار الذي يعلم أنه كاف في بيان صدقه ، وتدعيم رسالته ، ومن سنة الله في تأييد رسله أن يختص كل رسول منهم بطائفة من خوارق العادات ، وأن لا يجعل المعجزات لرسله على صورة واحدة ، حتى يكون تكرارها فيهم مدعاة لتوهم أنها ظاهرة من ظواهر الطبيعة ، من شأنها أن تحدث ولو في حالات نادرة بدليل تكرر حدوثها ٠ وقضية الايمان بالله وكتبة ورسلة قضية معرفة فكرية ، يطالب العقلاء بالتأمل في مضمونها العلمي ، فإذا رأوا أنها حق من عند الله كان لزاماً عليهم أن يتبعوها ، ولا يعفيهم عند الله من مسؤولية الاتباع

---

١ عبدالرحمن الميداني : مكايد يهودية ص ٥٦ - ٥٧ .

تعللات متعنتة ، واعتذارات تافهة ، مادامت شواهد هذه المعرفة وأدلتها مثبتة أنها من عند الله حقاً ، ولاسيما الذين لهم معرفة سابقة بأصول شرائع الله ، وطرق تبليغها ، كبني إسرائيل الذين أهلكهم (١) الله بكثرة مسائلهم ، واختلافهم على (٢) أنبيائهم » . (٣)

ب - طلبهم : أن يفجر الرسول ﷺ لهم أنهاراً :

ومن المطالب المتعنتة التي وجهها اليهود إلى الرسول ﷺ ، طلبهم : أن يفجر لهم أنهاراً ! ، فعن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

---

١ لقد نهى الرسول ﷺ عن (كثرة السؤال) ؛ خوفاً من العقوبه ، فعن المغيرة بن شعبة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن الله عز وجل حرم عليكم : عقوق الامهات ، ووأد البنات ، ومنعاً وهات . وكره لكم ثلاثاً : قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال » : صحيح مسلم - واللفظ له - (كتاب الاقضية «٣٠») ، (باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة «٥») ، حديث رقم (١٢-٥٩٣) ، ج ٣ ص ١٣٤١ ، و : صحيح البخاري : (كتاب الادب «٧٨») ، (باب عقوق الوالدين من الكبائر «٦») ، ج ٧ ص ٧٠ ، و : سنن الدارمي : (كتاب الرقائق) ، (باب إن الله كره لكم قيل وقال) ، ج ٢ ص ٣١٠ - ٣١١ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٤ ص ٢٤٦ ، و : موطأ الإمام مالك : (كتاب الكلام «٥٦») ، (باب ما جاء في إضاعة المال «٨») ، حديث رقم (٢٠) ، ج ٢ ص ٩٩٠

٢ عن (أبي هريرة) - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« دعوني ما تركتكم ، إنما أهلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه ، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم » : صحيح البخاري - واللفظ له - : (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة «٩٦») ، (باب الاقتداء بسنة الرسول ﷺ «٢») ، ج ٨ ص ١٤٢ ، و : صحيح مسلم : (كتاب الحج «١٥») ، (باب فرض الحج مرة في العمر «٧٣») ، حديث رقم (٤١٢/١٣٣٧) ، ج ٢ ص ٩٧٥ ، و : سنن ابن ماجة : (المقدمة) ، (باب اتباع سنة رسول الله ﷺ «١») ، حديث رقم (٢) ، ج ١ ص ٣ ، و : سنن الترمذي : (كتاب العلم «٤٢») ، (باب في الانتهاء عما نهى عنه رسول الله ﷺ «١٧») ، حديث رقم (٢٦٧٩) ، ج ٥ ص ٤٧ ، و : سنن النسائي : (كتاب مناسك الحج «٢٤») ، (باب وجوب الحج «١») ، حديث رقم (٢٦١٩) ، ج ٥ ص ١١٠ - ١١١ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٢ ص ٢٤٧ .

٣ عبدالرحمن الميداني : مكايد يهودية ص ٥٨ - ٥٩ .

« قال (رافع بن حريملة) (١) و (وهب بن زيد) (٢) لرسول الله ﷺ ... فجر لنا أنهاراً نتبعك ونصدقك » ! (٣) ، فأنزل الله تعالى :

﴿أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل﴾ . (٤)

فهذا المطلب اليهودي ، وهو (أن يفجر الرسول ﷺ لهم أنهاراً) ، « ليس الغرض منه التأكد من صدق رسالة محمد ﷺ بعد أن أجرى الله له من المعجزات مافية تثبيت كاف لرسالتة ، ومنها نبع الماء من بين أصابعة صلوات الله عليه (٥) ، ولكن في هذا المطلب تعنتاً كان لهذين اليهوديين

---

١ رافع بن حريملة (القرن ١ ق . هـ - ١ هـ = ٦-٧ م) يهودي منافق من (بني قينقاع) .

٢ وهب بن زيد : (؟ - ٥ هـ = ؟ - ٦٢٦ م) يهودي ، قتل مع قومه (بني قريظة) في (المدينة) .

٣ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - ج ١ ص ٤٨٣ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٥٢ ، و:الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٣٢ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٢٥.

٤ سورة البقرة ، آية : ١٠٨ .

٥ عن جابر بن عبدالله - رضي الله عنهما - قال :

« عطش الناس يوم الحديبية والنبي ﷺ بين يدية ركوة فتوضأ فجهش الناس نحوه ، فقال : مالكم ، قالوا : ليس عندنا ماء نتوضأ ولا نشرب إلا ما بين يديك ، فوضع يده في الركوة فجعل الماء يثور بين أصابعه كأمثال العيون ، فشربنا وتوضأنا ، قلت [القائل الراوي عن جابر] : كم كنتم ، قال : لو كنا مائة ألف لكفانا ، كنا خمس عشرة مائة » : صحيح البخاري - واللفظ له - (كتاب المناقب «٦») ، (باب علامات النبوة في الإسلام «٢٥») ، ج ٤ ص ١٧٠ ، و : سنن الدارمي : (المقدمة) ، (باب ما أكرم الله النبي ﷺ من تفجير الماء بين أصابعة) ج ١ ص ١٤ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٣ ص ٣٤٣ ، و : أبونعيم : دلائل النبوة ص ٤٠٦ - ٤٠٧ ، و:البيهقي : دلائل النبوه ج ٤ ص ١١٥ - ١١٦ ، و : الوادعي : الصحيح المسند من دلائل النبوة ص ١٢١ - ١٢٢ .

و : قد وردت رويات من طرق أخرى - في هذا الموضوع . انظر : صحيح البخاري : (كتاب المناقب «٦١») ، (باب علامات النبوة في الإسلام «٢٥») ، ج ٤ ص ١٦٨ - ١٧١ ، و : صحيح مسلم : (كتاب الفضائل «٤٣») ، (باب في معجزات النبي ﷺ «٣») ، الأحاديث رقم (٤-٧/٢٢٧٩) ج ٤ ص ١٧٨٣ - ١٧٨٥ ، و : سنن الدارمي : (المقدمة) ، (باب ما أكرم الله النبي ﷺ من تفجير الماء بين أصابعه) ، ج ١ ص ١٣ - ١٥ ، و : سنن الترمذي : (كتاب المناقب «٥٠») ، (باب «٦») الحديث رقم (٣٦٣١ و ٣٦٣٣) ج ٥ ص ٥٩٦ و ٥٩٧ ، و : سنن

منه غرضان خبيثان :

الغرض الأول : دغدغة مطامع عرب الحجاز وتعليقها بوجود أنهار وجنات في المنطقة ، حتى يصروا على جعل تحقيق ذلك شرطاً لدخولهم في الإسلام ٠

الغرض الثاني : إحراج الرسول في مطلب [قد] لا يستجيب الله له ، لما فيه من المطالبة بتغيير نظام الأرض ، بعد أن قسم الله الخصائص على أماكنها وبقعها وفق حكمته التي رتبها في كونه ، وتفجير الأنهار الكبيرة في منطقة الحجاز مخالفاً لنظام المقادير التي وزعها الله في الأرض وفق علمه وحكمته ، وهذا يستدعي أن يغير الله النظام العام الثابت في كونه من أجل تشهيات بعض المتعنتين ، على أن هؤلاء كثيرون في الناس ، ولهم في كل يوم تشه جديد ، ولو استجاب الله لكل ذي تعنت لتحولت مهمة الرسول من مهمة تبليغ تعاليم الله للناس إلى تلاعب في أنظمة الكون ، على أنه ليس لديهم ضرورة ضمأ شديد تدعو إلى إجراء مثل هذه المعجزة ، ولو كان لديهم ضرورة حقيقية لا تعنت معها لاستجاب الله لهم ذلك كما استجاب لبني إسرائيل في التيه » (1) ، حين استسقى موسى - عليه السلام - ، حيث يقول سبحانه :

﴿وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً قد علم كل أناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾ ٠ (٢)

النسائي : (كتاب الطهارة "١") ، (باب الوضوء من الإناء "٦١") ، الحديث رقم (٧٦ - ٧٧) ، ج ١ ص ٦٠ - ٦١ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٣ ص ١٣٢ و ١٤٧ و١٧٠ و٢١٥ و٢٨٩ ، و : موطأ الإمام مالك : (كتاب الطهارة "٢") ، (باب جامع الوضوء "٦") ، حديث رقم (٣٢) ، ج ١ ص ٣٢ ، و : أبا نعيم : دلائل النبوة ص ٤٠٥ - ٤١٣ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٤ ص ١١٥ - ١٣٠ ، و : الوادعي : الصحيح المسند من دلائل النبوة ص ١١٣ - ١٣٣ .

١ عبدالرحمن الميداني : مكايد يهودية ص ٥٧ .

٢ سورة البقرة ، آية : ٦٠

وقد رد الله تعالى على اليهود طلبهم - هذا - ، بما جاء في الآية الكريمة السابقة ، حيث يقول سبحانه :

﴿أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل﴾ .

وهذا السؤال الذي سئل موسى - عليه السلام - هو : سؤال اليهود له أن يريهم الله تعالى جهرة ! . (١)

فكان هذا الرد الإلهي على اليهود ، هو نفس الرد عليهم ، حين طلبوا أن ينزل الرسول ﷺ عليهم كتاباً من السماء - كما عرضنا له في الفقرة السابقة -.

ج - طلبهم : أن يكلمهم الله تعالى مباشرة :

ومن المطالب المتعنتة التي وجهها اليهود إلى الرسول ﷺ ، طلبهم : أن يكلمهم الله تعالى مباشرة ! . فعن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« قال رافع بن حريملة لرسول الله ﷺ : إن كنت رسولا من عند الله كما تقول ، فقل لله عز وجل فليكلمنا حتى نسمع كلامه » ! (٢) ، فأنزل الله تعالى :

﴿وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم

---

١ انظر : الطبري : جامع البيان ج ١ ص ٤٨٣ - ٤٨٤ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٥٢ .

٢ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - ج ١ ص ٥١٢ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥٤٩ .

يوقنون﴾ • (١)

فهذا المطلب اليهودي ، وهو (أن يكلمهم الله تعالى مباشرة) - سواء أكان مشافهة ، أم بواسطة الوحي - ، ليس الغرض منه التعرف على صدق رسالة الرسول ﷺ ، وإنما الغرض الحقيقي هو : إحراج الرسول ﷺ في طلب لا يستجيب الله تعالى له • (٢)

---

١ سورة البقرة ، آية : ١١٨ .

٢ إن رؤية الله تعالى مستحيلة لعدم قدرة البشر على تحمل ذلك في الدنيا ، حيث يقول سبحانه :
﴿ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقاً فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين﴾ : سورة الأعراف ، آية : ١٤٣ •
وهذا ما جاءت به التوراه - أيضاً - ، حيث جاء فيها - إن صح النص - قول الله تعالى لموسى - عليه السلام - :
« لا تقدر أن ترى وجهي • لأن الإنسان لا يراني ويعيش » : خروج ، إصحاح (٣٣) فقرة : ٢٠
فالله تعالى - كما يقول عن نفسه - :
﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾ : سورة الأنعام ، آية : ١٠٣ .
وهذا النفي ليس على التأبيد ، بل هو مؤقت في الحياة الدنيا - كما ذكرنا - ، وقد خصصه قول الله تعالى :
﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾ : سورة يونس ، آية : ٢٦ .
ومن تفاسير (الزيادة) - على (الحسنى التي هي الجنة) - أنها : النظر إلى وجه الله الكريم • انظر : الطبري : جامع البيان ج ١١ ص ١٠٤ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٤١٤ .
وروى أبو سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال :
« قلنا : يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ ، قال : هل تضارون في رؤية الشمس والقمر إذا كانت صحواً ؟ ، قلنا : لا ، قال : فإنكم لا تضارون في رؤية ربكم يومئذ إلا كما تضارون في رؤيتهما » : صحيح البخاري - واللفظ له - : (كتاب التوحيد «٩٧») ، (باب قول الله تعالى : وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة «٢٤») ، ج ٨ ص ١٨١ • : صحيح مسلم : (كتاب الايمان «١») ، (باب معرفة طريق الرؤية «٨١») ، حديث رقم (٢-٣ / ١٨٣) ، ج ١ ص ١٦٧ ، و : سنن ابن ماجة : (كتاب الزهد «٣٧») ، (باب صفة الجنة «٣٩») ، حديث رقم (٤٣٣٦) ، ج ٢ ص ١٤٥١ ، و : سنن أبي داود : (كتاب السنة) ، (باب في الرؤية) ، حديث رقم (٤٧٣٠) ، ج ٤ ص ٣٣٣ ، و : سنن الترمذي : (كتاب صفة الجنة «٣٩») ، (باب ماجاء في رؤية الله تبارك

ولكن الله تعالى يرد على اليهود طلبهم - هذا بما جاء في آخر الآية الكريمة السابقة - مباشرة - ، حيث يقول سبحانه :

﴿**كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون**﴾ .

وهذا القول الذي قاله من قبلهم : هو قول اليهود لموسى - عليه السلام - : أرنا الله جهرة ؟! . (١)

فكان هذا الرد الإلهي على اليهود - هنا - هو نفس الرد عليهم - أيضاً -، حين طلبوا : أن ينزل الرسول ﷺ عليهم كتاباً من السماء ، وكذلك حين طلبوا : أن يفجر الرسول لهم أنهاراً - كما عرضنا له في الفقرتين السابقتين - .

فهذه المطالب المتعنتة التي وجهها اليهود إلى الرسول ﷺ ، « إن كان غرضهم معرفة صدق رسالة محمد بدليل المعجزة ، فقد سبق لهم أن اطلعوا على معجزات كثيرة تشهد بصدقه ، وأهما بالنسبة إلى اليهود ما في كتبهم من بيان لصفاته واسمه ، وما أنزل الله في القرآن الكريم من آيات أظهرت كثيراً مما يكتمون ، وكشفت كثيراً من الحقائق التاريخية والدينية ، التي لا يمكن أن يعلمها إلا رسول يبلغ عن الله » . (٢)

لقد كشفت هذه المطالب اليهودية وجه الشبه الكبير بمطالب أسلافهم ، مع تباعدها في الزمان ، وتباينها في المكان ، واختلافها في الأشخاص ؛ مما يدل على تشابة قلوبهم في العناد والضلال .

وتعالى "١٦") ، حديث رقم (٢٥٥١) ، ج ٤ ص ٦٨٧ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٣ ص ١٦

١ انظر : الطبري : جامع البيان ج ١ ص ٥١٤ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٦٢

٣ - إدعاؤهم أنهم ما تركوا الإيمان بمحمد ﷺ حسداً :

يزعم اليهود أنهم ما تركوا الايمان بمحمد ﷺ حسداً ، وإنما تركوه لدعاوى تعللوا بها ؛ ليظهروا - أمام الناس - بمظهر المحافظين على دينهم ، ومن أهم تلك الدعاوى :

أ - دعواهم : أن محمداً ﷺ لا تستنده المعجزات :

من الدعاوى الباطلة التي أراد منها اليهود الطعن في نبوة الرسول ﷺ دعواهم : أن الرسول ﷺ لم يأت بالمعجزات التي أتى بها الأنبياء السابقون عليه ، فإذا لم يؤمنوا به فهم معذورون ؛ لأنه ليس صادقاً في ادعائه النبوة - فيما يزعمون - ! ؛ فعن (الكلبي) (١) - رحمه الله تعالى - قال :

« أتوا [أي نفر من اليهود] (٢) رسول الله ﷺ ، فقالوا : تزعم أن الله بعثك إلينا رسولا ، وأنزل عليك كتاباً ، وأن الله قد عهد إلينا في التوراة أن لا نؤمن لرسول يزعم أنه من عند الله حتى يأتينا بقربان تأكله النار ، فإن جئتنا به صدقناك » ! . (٣) فأنزل الله تعالى :

﴿الذين قالوا إن الله عهد إلينا ألا نؤمن لرسول حتى يأتينا

---

٢ عبدالرحمن الميداني : مكايد يهودية ص ٥٦ .

١ الكلبي : (؟ - ١٤٦هـ = ؟ - ٧٦٣م) هو أبو النضر محمد بن السائب بن بشر الكلبي . تابعي ، من أهل (الكوفة) ، نسابة ، راوية ، عالم بالتفسير ، والاخبار ، وأيام العرب ، ومكنه ضعيف الحديث ، وقيل : إنه كان (سبئياً) . أنظر : ابن حجر : تقريب التهذيب ص ٤٧٩ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٦ ص ١٣٣ .

٢ هؤلاء النفر من اليهود ، هم : (كعب بن الاشرف) ، و (مالك بن الصيف) ، و (وهب بن يهوذا) ، و (زيد بن التابوت) ، و (فنحاص بن عازوراء) ، و (حيي بن أخطب) . انظر : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ١٢٩ .

٣ الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ١٢٩ .

بقربان تأكلة النار قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين﴾ ٠ (١)

أي : أن هؤلاء اليهود يزعمون أن الله تعالى عهد إليهم ألا يؤمنوا لرسول حتى يكون من معجزاته : أن من تقرب إلى الله بصدقه من أمته ، فتقبلت منه ، أن تنزل نار من السماء فتأكلها ، فعن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« كان الرجل يتصدق ، فإذا تقبل منه أنزلت عليه نار من السماء فأكلته » ٠ (٢)

وقد رد الله تعالى على اليهود دعواهم الباطلة - هذه - بـ (أن الله تعالى عهد إليهم ألا يؤمنوا برسول حتى يأتيهم بقربان تأكله النار) ، بما جاء في آخر الآية الكريمة السابقة - مباشرة - ومابعدها ، حيث يقول سبحانه :

﴿قل قد جاءكم رسل من قبل بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين * فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤوا بالبينات والزبر والكتاب المنير﴾ ٠ (٣)

أي : قل - يامحمد - : لهؤلاء اليهود الذين كذبوك : قد جاءكم رسل كثيرون قبلي بالحجج الواضحة وبما طلبتم من النار التي تأكل القرابين المتقبلة ، فلم قابلتموهم بالتكذيب والإيذاء والتقتيل ، إن كنتم صادقين في دعواكم أنكم تصدقون من جاءكم بمثل ما طلبتم ؟ ، ولكن هذه عادتهم في

---

١ سورة آل عمران ، آية : ١٨٣ .

٢ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - ج ٤ ص ١٩٧ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٣٤ .

٣ سورة آل عمران ، آية : ١٨٣ - ١٨٤ .

تكذيب جميع المرسلين ! ٠ (١)

ب - دعواهم : أن دعوة محمد ﷺ مخالفة لدعوة إبراهيم - عليه السلام - :

ومن الدعاوي الباطلة التي أراد منها اليهود الطعن في نبوة الرسول ﷺ ، دعواهم : أن دعوة الرسول ﷺ مخالفة لدعوة أبيه إبراهيم - عليه السلام - (اليهودية) ! ، ولو كانت موافقة لها لآمن محمد ﷺ معهم بـ(اليهودية) ، ولا حاجة إلى دين جديد ! ، فعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« دخل رسول الله ﷺ بيت (المدراس) (٢) على جماعة من اليهود ، فدعاهم إلى الله ، فقال له (نعيم بن عمرو) (٣) و (الحارث بن زيد) (٤) : على أي دين أنت يامحمد ؟ ، فقال : على ملة إبراهيم ، قالا : إن إبراهيم كان يهودياً ، فقال رسول الله ﷺ : فهلموا إلى التوراة فهي بيننا وبينكم ، فأبيا عليه » ! (٥) ، فأنزل الله تعالى :

﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون﴾ ٠ (٦)

---

١ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٤ ص ١٩٧ - ١٩٩ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٣٤ .

٢ المدراس - (Midrash) : كلمة عبرية ، مشتقة من الفعل العبري : (درش) أي : استطلع ، أو بحث ، أو درس ، فالكلمة معناها إذن : (المدرسة) ٠ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٣٦٠ .

٣ نعيم بن عمرو : (القرن ١ ق٠هـ = ٦ - ٧ م) يهودي ٠ لم أقف له على قبيلة ٠

٤ الحارث بن زيد : (القرن ١ ق ٠ هـ - ١ هـ = ٦ - ٧ م) يهودي ٠ لم أقف له على قبيلة ٠

٥ الواحدي : أسباب نزول القرآن - واللفظ له - ص ٩٣ ، و : الطبري : جامع البيان ج ٣ ص ١٤٥ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٥١ .

٦ سورة آل عمران ، آية : ٢٣ .

وسنتحدث - إن شاء الله تعالى - عن زعمهم : أن إبراهيم - عليه السلام - يهودياً في موضع آخر . (١)

ج - دعواهم : أنهم أهل علم :

ومن الدعاوى الباطلة التي أراد منها اليهود الطعن في نبوة الرسول ﷺ ، دعواهم : أنهم أهل علم ومعرفة ، فليسوا في حاجة إلى علم جديد ! ، فعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنه - قال :

« دعا رسول الله ﷺ اليهود من أهل الكتاب إلى الإسلام ورغبهم فيه وحذرهم عقاب الله ونقمته ، فقال له (رافع بن خارجة) (٢) و (مالك بن عوف) (٣) : بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا ، فإنهم كانوا أعلم وخيراً منا » (٤) ! ، فأنزل الله تعالى :

﴿وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون﴾ . (٥)

وقد رد الله تعالى على اليهود دعواهم الباطلة - هذه - بـ (أنهم أهل علم) ، بما جاء في آخر الآية الكريمة السابقة - مباشرة - ، حيث يقول سبحانه :

---

١ راجع : (جدلهم في ملة إبراهيم - عليه السلام -) ص ٢٣٧.

٢ رافع بن خارجة : (القرن ١ ق . هـ - ١ هـ = ٦ - ٧ م) يهودي . أجلى مع قومة (بني قينقاع) عن (المدينة) عام ٢ هـ - ٦٢٣ م .

٣ مالك بن عوف : (القرن ١ ق . هـ - ١ هـ = ٦ - ٧ م) يهودي . أجلى مع قومة (بني قينقاع) عن (المدينة) عام ٢ هـ - ٦٢٣ م .

٤ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - ج ٢ ص ٧٨ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٢٠٤ ، و: السيوطي : لباب النقول ص ٣١ - ٣٢ .

٥ سورة البقرة ، آية : ١٧٠ .

﴿أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون﴾ .

أي : كيف تتركون - أيها اليهود - ما يأمركم به ربكم ، وتتبعون ما وجدتم عليه آباءكم ، وهم لا يعقلون من أمر الله تعالى شيئاً ، ولا هم مصيبون حقاً ؟! . (١)

ولكنه الحسد والعناد ، حيث يقول الله تعالى حكاية عنهم :

﴿وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون﴾ . (٢)

أي : أن هؤلاء اليهود يدعون أن قلوبهم أوعية مملوءه علماً ، فلا تحتاج - بعده - إلى علم آخر ، سواء أكان من محمد ﷺ ، أم من غيره ! ، ولذلك كان الايمان فيهم قليلا : فقليل منهم دخل الإسلام ، وأكثرهم قليل الايمان بما في أيديهم من (التوراة) ! . (٣)

د - دعواهم : أن الهدى في اتباع سبيلهم :

ومن الدعاوي الباطلة التي أراد منها اليهود الطعن في نبوة الرسول ﷺ ، دعواهم : أن الهدى في اتباع ديانتهم (اليهودية) ، فليسوا في حاجة إلى ديانة أخرى ! ، فعن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« قال (عبدالله بن صوريا الأعور) (٤) لرسول الله ﷺ : ما الهدى إلا

---

١ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٢ ص ٧٨ - ٧٩ .

٢ سورة البقرة ، آية : ٨٨ .

٣ انظر : الطبري : جامع البيان ج ١ ص ٤٠٦ - ٤٠٩ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٢٣ - ١٢٤ .

٤ عبدالله بن صوريا الاعور : (القرن ١ ق . هـ - ١ هـ = ٦ - ٧ م) يهودي ، من (بني ثعلبة) . ويقال:إنه أسلم . انظر : ابن حجر : الاصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص ٣١٨ - ٣١٩ .

ما نحن عليه ، فاتبعنا يامحمد تهتد ، وقالت النصارى : مثل ذلك » !(١) ، فأنزل الله تعالى :

﴿وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا قل بل ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين﴾ ٠(٢)

أي : أن هؤلاء اليهود قالوا لغيرهم : لا دين إلا (اليهودية) ، وقالت النصارى لغيرهم : لا دين إلا (النصرانية) ، كما حكى الله تعالى ذلك عنهم في قوله سبحانه :

﴿وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء﴾ ٠ (٣)

وقد رد الله تعالى على اليهود دعواهم الباطلة - هذه - بـ (أن الهدى في إتباع سبيلهم ، بما جاء في آخر الآية الكريمة السابقة - مباشرة - ، حيث يقول سبحانه :

﴿قل بل ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين﴾ ٠

أي : قل - يامحمد - : لهؤلاء اليهود - والنصارى - : ليس الهدى في أن نتبع ملتكم ، بل الهدى في أن نتبع ملة إبراهيم المستقيم على دين الوحدانية (الإسلام) ، البريء من كل دين يخالفها ، سواء أكانت (اليهودية) ، أم (النصرانية) ، أم غيرهما ، وفي ذلك تعريض بأن ملتهم

---

١ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - ج ١ ص ٥٦٤ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٨٦ ، و:السيوطي : لباب النقول ص ٢٩ .

و : قد وردت رواية - عن طريق أخرى - في هذا الموضوع ٠ انظر : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٣٨ .

٢ سورة البقرة ، آية : ١٣٥ .

٣ سورة البقرة ، آية : ١١٣ .

و : لمزيد من المعلومات حول هذه الآية الكريمة ٠ راجع : ص ٢٧١.

ليست مستقيمة ، بل هي معوجة • (١)

ثم أرشد الله تعالى عبادة المؤمنين في الآية الكريمة التالية - مباشرة - إلى جواب جامع ، يدعو إلى اتباع الوحي الإلهي ، الذي جاء به جميع المرسلين - عليهم السلام - ، دون تفريق بين أحد منهم ، حيث يقول سبحانه :

﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون﴾ • (٢).

ثم بين الله تعالى في الآية الكريمة التالية - مباشرة - أن اليهود - والنصارى وغيرهم - إن آمنوا بما دعوتموهم إليه فقد أصابوا الهدى ، وإن أعرضوا عنه فهم معاندون مستكبرون ، ولن يضروكم شيئاً ؛ لأن الله تعالى سينصركم عليهم ، حيث يقول سبحانه :

﴿فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم﴾ • (٣)

ثم وضح الله تعالى في الآية الكريمة التالية - مباشرة -، أن دين الإسلام أولى من غيره بالاتباع ، حيث يقول سبحانه :

﴿صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون﴾ • (٤)

هـ - دعواهم : أنهم لا يؤمنون إلا بما أنزل عليهم فقط :

١ انظر : الرازي : التفسير الكبير ج ٤ ص ٨٠ .

٢ سورة البقرة ، آية : ١٣٦ .

٣ سورة البقرة ، آية : ١٣٧ .

٤ سورة البقرة ، آية : ١٣٨ .

ومن الدعاوى الباطلة التي أراد منها اليهود الطعن في نبوة الرسول ﷺ ، دعواهم : أنهم لا يؤمنون إلا بـ (التوراة) التي أنزلت عليهم - فقط - ، وليسوا في حاجة إلى كتاب آخر بعده ! ، فعن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« جاء رسول الله ﷺ (رافع بن حارثة) (١) و (سلام بن مشكم) و (مالك بن الصيف) و (رافع بن حريملة) ، فقالوا : يامحمد ألست تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه ، وتؤمن بما عندنا من التوراة ، وتشهد أنها من الله حق ؟ فقال رسول الله ﷺ : بلى ، ولكنكم أحدثتم وجحدتم ما فيها ، مما أخذ عليكم من الميثاق ، وكتمتم منها ما أمرتم أن تبينوه للناس ، وأنا بريء من إحداثكم ، قالوا : فإنا نأخذ بما في أيدينا ، فانا على الحق والهدى ، ولا نؤمن بك ، ولا نتبعك » ! (٢) ، فأنزل الله تعالى :

﴿قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً فلا تأس على القوم الكافرين﴾ . (٣)

وهذه الآية الكريمة تتضمن الرد على اليهود في دعواهم الباطلة - هذه - بـ (أنهم لا يؤمنون إلا بما أنزل عليهم فقط) من (التوراة) ، بينما يكفرون بما عداها من الكتب المنزلة الأخرى ، سواء أكانت (الإنجيل) الذي جاء به عيسى - عليه السلام - ، أم (القرآن الكريم) الذي جاء به محمد ﷺ .

---

١ رافع بن حارثة : (القرن ١ ق . هـ - ١ هـ = ٦ - ٧ م) يهودي ، أجلى مع قومه (بني قينقاع عن المدينة) عام ٢ هـ - ٦٢٣ م .

٢ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - ج ٦ ص ٣١٠ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٩٥ .

٣ سورة المائدة ، آية : ٦٨ .

وقد حكى القرآن الكريم دعوى اليهود - هذه - ، ورد عليها بما يبطلها ، حيث يقول الله تعالى :

﴿وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقاً لما معهم قل فلم تقتلون أنبياء الله إن كنتم مؤمنين * ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون * وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين﴾ ٠ (١)

فهذه الكتب الإلهية التي يرفضها اليهود ، حق مصدق لتوراتهم التي لا يمؤمنون بها حقاً ؛ لأنهم لو كانوا يؤمنون بها : لما قتلوا أنبياء الله تعالى ، مع أنها تحرم عليهم قتلهم ، بل وتوجب عليهم اتباعهم ، ولما تركوا ما أمرهم به نبيهم موسى - عليه السلام - من عبادة الله تعالى ، وفعلوا ما نهاهم عنه من عبادة العجل ، ولما تركوا العمل بأحكامها ، وأعلنوا تمردهم عليها ؛ مما يدل على أنهم ليسوا على شيء من الايمان ، حتى يعملوا بـ (التوراة) ، التي هي مصدق لجميع ما أنزل الله تعالى ، وفي خاتمة ما أنزل (القرآن الكريم) ؛ لأن تكذيبهم لأي كتاب نزل من عند الله تعالى ، سواء أكان سابقاً أم لاحقاً ، كفر ، جزاؤه جهنم وبئس المصير ٠ (٢)

فهذه الدعاوى الباطلة ، التي أراد منها اليهود الطعن في نبوة الرسول ﷺ، محاولين « أن يقتصر في رسالته على دعوة مشركي العرب إلى

---

١ سورة البقرة ، آية : ٩١ - ٩٣ .

٢ انظر : الطبري : جامع البيان ج ١ ص ٤١٨ - ٤٢٤ و ج ٦ ص ٣٠٩ - ٣١١ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٢٤ - ١٢٦ و ج ٢ ص ٨٠ .

الإسلام ، ويكف عن دعوة اليهود إليه ، ويجعلهم بمعزل عنه ، ويعتبرهم على حق ، ويسلم لهم بجميع ماهم عليه ، ويتركهم وشأنهم يعبثون في دين الله ، ويعيثون في الأرض فساداً » . (١)

٤ - محاولاتهم الطعن فيما جاء به محمد ﷺ من القرآن الكريم :

ومن الوسائل الخبيثة التي اتبعها اليهود للطعن في نبوة الرسول ﷺ ، محاولاتهم : الطعن في (القرآن الكريم) الذي جاء به محمد ﷺ ، حيث سلكوا في ذلك مسلكاً جدلياً ، تمثل فيما يأتي :

١ - إنكارهم نزول (الوحي) على البشر ! .

٢ - إنكارهم أن يكون (القرآن الكريم) منزلا من عند الله تعالى ! .

٣ - إنكارهم أن يكون (القرآن الكريم) حقاً ! .

٤ - إنكارهم (القرآن الكريم) ؛ لأن جبريل - عليه السلام - هو الذي جاء به من عند الله تعالى ! .

وغرض اليهود من هذه المطاعن - المزعومة - اتهام الرسول ﷺ بأن القرآن الكريم الذي جاء به ليس من عند الله تعالى ، وإنما هو من عند نفسه ، كما سنفصل ذلك - إن شاء الله تعالى - في موضع آخر . (٢)

ولقد كان غاية اليهود من هذه المكيدة (إنكارهم نبوة محمد ﷺ) ، تحقيق عدة أغراض ، أهمها :

١ - محاولة إثارة البلبلة في نفوس المسلمين ؛ وذلك بحملهم على الردة أو النفاق ! .

---

١ عبدالرحمن الميداني : مكايد يهودية ص ٦٩ .

٢ راجع : (جدلهم في القرآن الكريم) ص ٢١١.

٢ - محاولة صرف الناس الذين لم يؤمنوا - بعد - بالإسلام من الدخول فيه ٠

٣ - محاولة القضاء على الإسلام نهائياً ! ٠

فإنكار اليهود لنبوة الرسول ﷺ قد يحقق لهم تلك الأغراض ، خصوصاً وأنهم (أهل كتاب) يصرحون للعرب بانتظار نبي قادم يعرفونه باسمه ، وصفته ، وسيتبعونه ؛ ليتملكوا الدنيا بأسرها - وهذا ما يعنيهم - ، فإذا أنكروا محمداً ﷺ فذلك دليل على أنه ليس هو المقصود بهذا الإنتظار ! ٠

ولكن اليهود لم ينجحوا - والحمد لله تعالى - في مبتغاهم ؛ لأن (القرآن الكريم) - كما رأينا - قد تعقب مزاعمهم بالبراهين الدامغة ، ففندها بما يثبت صدق الرسول ﷺ : إيضاحاً لعقول العالمين ، وتثبيتاً لقلوب المؤمنين ، وإخراساً لأهواء الكافرين ٠

ونظراً لهذه المكيدة اليهودية الخطيرة (عدم الايمان بالرسول ﷺ) فقد كان ذلك الكفر دافعاً لهم على تدبير كافة المكائد الآتية :

ثانياً : مجادلتهم للرسول ﷺ في الشؤون الدينية :

لليهود في باب المجادلات العنصرية ، التي تقوم على الاقاويل الكاذبة ، والدعاوى الباطلة ، والمزاعم الحاقدة ، باع طويل ، لا يحسن حبكها من البشر سوى اليهود ؛ لأن من طبعهم اللجاج والمماراة في قبول الحق ، في كل أجيالهم ، وعلى امتداد تاريخهم ، مهما تباعد الزمان أو المكان ، ومن ذلك :

١ - في عهد موسى - عليه السلام - ، حوالي عام ١٢٠٠ ق٠م : مثل : جدلهم

في البقرة ، التي أمرهم الله تعالى بذبحها ؛ لمعرفة القتيل . (١)

٢ - في عهد طالوت ، حوالي عام ١٠٠٠ ق.م : مثل : قصة الملأ الذين طلبوا من نبيهم ملكاً يقاتلون معه في سبيل الله . (٢)

٣ - في عهد محمد ﷺ ، فيما بين عامي ١ - ١١ هـ = ٦٢٢ م - ٦٣٢ م : وقد وقع في هذا (العهد النبوي) - وهو ما يعنينا - الكثير من مجادلات اليهود للرسول ﷺ في العقائد ، والشرائع ، على ما سنفصلة فيما يأتي :

١ - جدلهم في العقائد :

لكي يكتمل الحديث عن (جدل اليهود مع الرسول ﷺ في العقائد) ، يحسن بنا دمجه - ولو بإيجاز - مع (العقيدة الدينية عند اليهود) ؛ لأهميته في شمولية الموضوع ؛ من أجل معرفة عقائد اليهود ، منذ ظهور الأنبياء فيهم ، وحتى بعثة رسول الإسلام محمد ﷺ .

❁ العقيدة الدينية عند اليهود :

كانت العقيدة الدينية التي جاء بها أنبياء بني إسرائيل - عليهم السلام - عقيدة صحيحة ، قوامها : الايمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، والقدر ، واليوم الآخر - كما هي عقيدة جميع أنبياء الله تعالى من لدن نوح إلى محمد ، عليهم الصلاة والسلام - ، وهي دين (الإسلام) بمعناه العام ، لقول الله تعالى:

﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ .(٣)

---

١ انظر : سورة البقرة ، آية : ٦٧ - ٧١ .
أو : راجع : الآيات ج ١ ص ٢٧٢.

٢ انظر : سورة البقرة ، آية : ٢٤٦ - ٢٤٩ .
أو : راجع: الآيات ص ٢١.

٣ سورة آل عمران ، آية : ١٩ .

وهذا (الإسلام) هو دين أول المرسلين: (نوح) (١) - عليه السلام -:

﴿وأمرت أن أكون من المسلمين﴾ . (٢)

وهو دين أبي الأنبياء (إبراهيم) (٣) - عليه السلام -:

﴿قال أسلمت لرب العالمين﴾ (٤)

وهو دين الأسباط (٥) - عليهم السلام -:

﴿أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنية ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون﴾ . (٦)

وهو دين (يوسف) (٧) - عليه السلام -:

---

١ نوح - عليه السلام - : (؟ - ؟) هو نوح بن لامك بن متوشالح بن أخنوخ (إدريس) بن يارد بن مهللئيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم - عليه السلام - . ونوح هو أول رسول بعثه الله تعالى إلى أهل الأرض ، على خلاف فى (آدم) - عليه السلام - هل هو رسول أو نبى فقط ؟ . و (نوح) هو أحد أولى العزم من الرسل . وقد لبث فى قومه يدعوهم إلى عبادة الله وحده (٩٥٠ عاماً) ، ولما لم يستجب له إلا (٨٠ نفساً) - على الراجح - دعا عليهم ، فاستجاب الله تعالى دعاءه ، وأوحى إليه بهلاكهم بالطوفان ، وأمره بصنع الفلك ، حيث حمل معه من كل صنف ذي روح زوجين اثنين ، وقد استقرت السفينة بعد (١٥٠ يوماً) على (جبل الجودي) ، إلى جانب (نهر دجلة) عند (الموصل) ، فى العراق . ولـ (نوح) (أربعة أبناء) : سام ، وحام ، ويافث ، وكنعان ، وهذا الأخير كان مع الهالكين ، لعدم إيمانه بالله تعالى ، أما أبناؤه الثلاثة فقد نجوا ، وجاء من نسلهم جميع البشر ؛ لقول الله تعالى : ﴿وجعلنا ذريته هم الباقين﴾ : سورة الصافات ، آية : ٧٧ . وقد دفن نوح - عليه السلام - قرب (المسجد الحرام) بـ (مكة) على الراجح من الأقوال . انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج ١ ص ١١٣- ١٣٧ ، و: عبدالوهاب النجار : قصص الأنبياء ص ٤٥ - ٦٨ ، و : محمد الصابوني : النبوة والأنبياء ص ١٣٣ - ١٤٤.

٢ سورة يونس ، آية : ٧٢ .

٣ راجع : ترجمة (إبراهيم - عليه السلام -) ج ١ ص ١٦٥.

٤ سورة البقرة ، آية : ١٣١ .

٥ في نبوة الأسباط - عليهم السلام - خلاف بين العلماء . راجع : التعريف بـ (الأسباط) ج ١ ص ١٧١.

٦ سورة البقرة ، آية : ١٣٣ .

٧ راجع : ترجمة (يوسف - عليه السلام-) ج ١ ص ١٧٣.

﴿توفني مسلماً وألحقني بالصالحين﴾ ٠ (١)

وهو دين (موسى) (٢) - عليه السلام - :

﴿وقال موسى ياقوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين﴾ ٠ (٣)

وهو دين (سليمان) (٤) - عليه السلام - :

﴿وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين﴾ ٠ (٥)

وهو دين (عيسى) (٦) - عليه السلام - :

﴿قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون﴾ ٠ (٧)

بل هو دين جميع أنبياء بني إسرائيل - عليهم السلام - ؛ لقول الله تعالى:

﴿إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا﴾ ٠ (٨)

وهو دين خاتم المرسلين نبينا محمد ﷺ :

﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ ٠ (٩)

ولكن هذه العقيدة الصحيحة - كما جاء بها أنبياء بني إسرائيل -

---

١ سورة يوسف ، آية : ١٠١ .

٢ راجع : ترجمة (موسى - عليه السلام -) ج ١ ص ١٧٨.

٣ سورة يونس ، آية : ٨٤ .

٤ راجع : ترجمة (سليمان - عليه السلام -) ج ١ ص ١٩٩.

٥ سورة النمل ، آية : ٤٢ .

٦ راجع : ترجمة (عيسى - عليه السلام -) ص ٢٤٤.

٧ سورة آل عمران ، آية : ٥٢ .

٨ سورة المائدة ، آية : ٤٤ .

٩ سورة آل عمران ، آية : ٨٥ .

تبدلت عند اليهود - بعد تحريفهم (العهد القديم) ، برئاسة (عزرا الوراق) ، إبان فترة (السبي البابلي) ، فيما بين عامي ٥٨٦ - ٥٣٨ ق٠م ، وبعد بدء وضع (التلمود) ، بعد فترة (السبي البابلي) - فأصبحت عقيدة متزعزعة ، تحتوي على تطاول حطير ، على : الله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، على ما سنفصله فيما يلي :

أ - عقيدتهم في الله تعالى :

تقوم عقيدة اليهود في مسألة الايمان بالله تعالى (الألوهية) على توحيده سبحانه وتعالى - على وجه العموم - ، ولكنه ليس بذلك التوحيد المطلق - الذي نعرفه في ديننا الإسلامي - ، وإنما هو توحيد تشوبه صفات النقص ، التي ألصقوها به - سبحانه - ، افتراءاً عليه ٠

وكانت عقيدة (الألوهية) في (الديانة اليهودية) - قبل تحريفها - عقيدة توحيدية كاملة ، مبرأة من كل نقص ، ولكن أكثرية اليهود كثيراً ما يتناسون تلك الحقائق التوحيدية الناصعة ؛ بسبب ضحالة العقيدة في نفوسهم ، ومن ثم تأثرهم بالفلسفات الدينية للشعوب الوثنية : (المصرية ، والكنعانية ، والفينيقية ، والبابلية ، والمجوسية ، وغيرها) من الشعوب التى كان لها اتصال وثيق بهم ، حيث عبدوا آلهتهم (١) ، التى من أشهرها :

١ - العجل الذهبي :

يعتبر (العجل) عند اليهود حيواناً مقدساً ، يستحق العبادة ! ، حيث تمثل عبادته بداية الوثنية عندهم - بعد أن دانوا بالدين الذى عرف - فيما بعد - بـ (اليهودية) - ، وذلك في أثناء غياب نبيهم موسى - عليه السلام - ، لمناجاة ربه في (طور سيناء) حيث رأوا مجموعة من المصريين في (سيناء) يعبدون (العجل) ! (٢) ، جاء في العهد القديم :

---

١ لمزيد من التفصيلات حول هذا الموضوع ٠ انظر : د/ فتحي محمد الزغبي : تأثر اليهودية بالاديان القديمة ٠

٢ راجع : ج ٤ ص ١٦١ - ١٦٢ ٠

« ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون وقالوا له قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا • لأن موسى هذا الرجل الذي أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه • فقال لهم هارون انزعوا أقراط الذهب التي في أذن نسائكم وبنيكم وبناتكم وأتوني بها • فنزع كل الشعب أقراط الذهب التي في آذانهم وأتوا بها إلى هارون • فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالإزميل وصنعه عجلاً مسبوكاً • فقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر • فلما نظر هارون بنى مذبحاً أمامه ونادى هارون وقال غداً عيد للرب • فبكروا في الغد وأصعدوا محرقات وقدموا ذبائح سلامة وجلس الشعب للأكل والشرب ثم قاموا للعب » ! • (١)

هكذا جعل (كتبة العهد القديم) من نبي الله (هارون) - عليه السلام - صانعاً للأصنام ، مقدساً لها ! •

ولكن الله تعالى يثبت على اليهود هذه الفعلة الشنيعة (عبادة العجل) ، ويبرىء هارون - عليه السلام - منها ، ويفضح الفاعل الحقيقي (السامري) (٢) في قوله سبحانه مخاطباً نبيه موسى - عليه السلام - :

﴿وما أعجلك عن قومك ياموسى * قال هم أولاء على أثري وعجلت إليك رب لترضى * قال فإنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري * فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً قال ياقوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً أفطال عليكم العهد أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم

---

١ خروج ، إصحاح (٣٢) ، فقرة : ١ - ٦ .

٢ السامري : (حوالي القرن ١٢ ق•م) هو موسى بن ظفر ، كنعاني من قبيلة (السامرة) ، رحل إلى مصر بعد إقامة بني إسرائيل فيها ، وكان مع موسى - عليه السلام - حين خرج بقومه من مصر ، إلا أنه كان منافقاً ، ولذلك استغل الفرصة في أثناء غياب موسى - عليه السلام - لمناجاة ربه في طور (سيناء) ، ففتن بني إسرائيل في عبادة (العجل) الذي صنعه ، وكان ماهراً في السحر وصناعة التماثيل • انظر : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ١٦١ - ١٦٧ ، و : محمد إسماعيل إبراهيم : معجم الالفاظ والاعلام القرآنية ص ٢٥١ .

فأخلفتم موعدي * قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا أوزاراً من زينة القوم فقذفناها فكذلك ألقى السامري * فأخرج لهم عجلا جسداً له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى فنسي * أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا ولا يملك لهم ضراً ولا نفعاً * ولقد قال لهم هارون من قبل ياقوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري * قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى * قال يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا * ألا تتبعن أفعصيت أمري * قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي * قال فما خطبك ياسامري * قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي * قال فاذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس وإن لك موعداً لن تخلفه وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفاً لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفاً﴾ (١)

وقد بقيت (عبادة العجل) تتجدد في حياة اليهود من حين إلى حين (٢) ؛ فقد عمل (يربعام بن نباط) ملك (المملكة الإسرائيلية - سماريا) في (شكيم) عجلي ذهب ؛ ليعبدهما أتباعه (٣) ، بعد أن انفصل عن (المملكة اليهودية - يهودا) في (أورشليم) ، والتي يملكها (رحبعام بن سليمان) ، جاء في العهد القديم :

« وبنى يربعام شكيم ··· • وقال يربعام في قلبه الآن ترجع المملكة إلى بيت داود • إن صعد هذا الشعب ليقربوا ذبائح في بيت الرب في أورشليم يرجع قلب هذا الشعب إلى سيدهم إلى رحبعام ملك يهوذا ويقتلوني ويرجعوا إلى رحبعام ملك يهوذا • فاستشار الملك وعمل عجلي ذهب وقال

---

١ سورة طه ، آية : ٨٣ - ٩٧ .

٢ انظر : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ١٨٢ .

٣ راجع : (المملكة الإسرائيلية - سماريا) ج ١ ص ٢٠٢.

لهم كثير عليكم أن تصعدوا إلى أورشليم هو ذا آلهتك يا إسرائيل الذين أصعدوك من أرض مصر » ! . (١)

وقد ازداد اليهود تقديساً لـ (العجل) بعد احتكاكهم بحضارة (مابين النهرين)، إبان (السبي البابلي) فيما بين عامي ٥٨٦ - ٥٣٨ ق.م، حيث كان الكلدانيون يقدسون (العجل) - أيضاً - !. (٢)

٢ - الحية النحاسية :

تعتبر (الأفعى) عند اليهود حيواناً مقدساً، يستحق العبادة - أيضاً - ! ؛ لأنها - في رأيهم - تمثل الحكمة والدهاء والانسياب، فضلا عن أنها تستطيع أن تجعل طرفيها يلتقيان (٣) ؛ ولهذا اتخذوا منها شعاراً !، جاء في العهد القديم :

« هو [حزقيا بن أحاز ملك مملكة إسرائيل] أزال المرتفعات وكسر التماثيل وقطع السواري وسحق حية النحاس التي عملها موسى لأن بني إسرائيل كانوا إلى تلك الأيام يوقدون لها » ! . (٤)

وهكذا جعل (كتبة العهد القديم) - أيضاً - من نبي الله ورسوله وكليمه موسى - عليه السلام - صانعاً للأصنام، مقدساً لها ! .

فهل يتصور عاقل أن يكون موسى - عليه السلام - داعية للأوثان، وهو إنما جاء يدعو بني إسرائيل إلى نبذها، وعبادة الله وحده ؟!، ولكنه البهتان الذي لا يتورعون عن إلصاقه حتى بأنبيائهم - عليهم السلام - ! . (٥)

---

١ الملوك الأول، إصحاح (١٢) فقرة : ٢٥ - ٢٨ .

٢ انظر : غوستاف لوبون : اليهود في تاريخ الحضارات الأولى ص ٦١ .

٣ انظر : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ١٨٢ .

٤ الملوك الثاني، إصحاح (١٨) فقره : ٤ .

٥ لمزيد من المعلومات حول اتهام أنبيائهم - عليهم السلام - . راجع : (التطاول على مقام أنبيائهم - عليهم السلام -) ص ٢٣٣ .

٣ - الأصنام الوثنية :

لقد تأثر اليهــود بعــد استقرارهــم فــي (فلسطين) بآلهــة جيرانهم : (بعل) (١) ، و (عشتاروت) (٢) و (مولك) (٣) ، وغيرها من الآلهة الوثنية ، فعبدوها ! (٤) ، جاء في العهد القديم :

« وعاد بنو إسرائيل يعملون الشر في عيني الرب وعبدوا البعليم والعشتاروت وآلهة آرام وآلهة صيدون وآلهة بني عمون [مولك] (٥) وآلهة الفلسطينيين وتركوا الرب ولم يعبدوه » ! . (٦)

ولكن رحمة الله تعالى كثيراً ما تتداركهم ، وذلك بإرسال النبي تلو النبي ؛ لتصحيح ما يطرأ على عقائدهم من انحراف - كما سنتحدث عن ذلك - إن شاء الله تعالى - في موضع آخر . (٧)

ولكن عقيدة (الألوهية) الصحيحة - هذه - عند اليهود انحرفت بعد تحريف دستور الديانة اليهودية (العهد القديم) إلى ما يشبه الوثنية ،

---

١ بعل : معناه باللغات السامية (المالك) ، اسم ورد في (العهد القديم) للإشارة إلى آلهة الكنعانيين ، حيث كان (بعل) يعبد في بقاع (كنعان - فلسطين) المختلفة . وقد أصبحت كلمة (بعل) مرادفة لكلمة (إله) ! ، بحيث أصبح هناك (بعل السماء) ، أي (إله السماء) ، و (بعل الرعد) أي (إله الرعد) ، وهكذا . وقد خلع اليهود هذا الاسم (بعل) على إلههم (يهوه) أول الأمر ، ولكن الاسم أصبح - عندهم - مرادفاً للشر ، بعد ازدياد الصراع بينهم وبين (الكنعانيين) ! . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٣٨٢ ، و : موسوعة المفاهيم ص ١٠٢ .

٢ عشتاروت : اسم ورد في (العهد القديم) ، وهي آلهة الإخصاب والحب والجمال عند (الساميين) ، كانت أهم آلهة (الفينيقيين) ! . انظر : ول ديورانت : قصة الحضارة ج ٢ ص ٣١٥ .

٣ مولك : أي (الملك) ، اسم ورد في (العهد القديم) ، وكان (الفينيقيون) يعدونه (الإله الرهيب) ، حيث يتقربون إليه بحرق أطفالهم وهم أحياء أمام ضريحة ! . انظر : ول ديورانت : قصة الحضارة ج ٢ ص ٣١٥ .

٤ انظر : د/ فتحي محمد الزغبي : تأثر اليهوديه بالأديان القديمة ص ٦٧٦ - ٦٩٢ .

٥ جاء في العهد القديم :

« ولمولك رجس بني عمون » : الملوك الأول ، إصحاح (١١) ، فقرة : ٧ .

٦ قضاة ، إصحاح (١٠) فقرة : ٦ .

٧ راجع : (أنبياء بني إسرائيل - عليهم السلام -) ص ٢٢٤.

متخذه مظاهر متعددة ، وتتلخص فيما يأتي :

١ - تعديدهم لألفاظ اسم الإله ، دون أن تحظى هذه الأسماء - عندهم - بأدنى اهتمام أو إجلال (١) ، ومن أشهر تلك الأسماء: (آيل) (٢) ، و (ألوهيم) (٣) ، و (أدوناي) (٤) ، و (يهوه) • (٥)

وهذا الإسم الأخير (يهوه) هو الذي أطلقته (التوراة) على الله تعالى في المواضع التي اعتبرته فيها إله ليهود وحدهم (٦) ! ، فقد جاء فيها :

« وقال الله ••• لموسى هكذا تقول لبني إسرائيل يهوه إله آبائكم إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب أرسلني إليكم هذا اسمي إلى الأبد وهذا

---

١ انظر : خضر عبداللطيف سوندك : عقائد اليهود بين الحق والباطل ص ٢١٨

٢ أيل : معناه باللغات السامية - ومن بينها (اللغة العبرية) - : (الله) ، وهو التسمية التي استخدمها الموحدون الحقيقيون • انظر : سهيل ديب : التوراة بين الوثنية والتوحيد ص ١٦ ، و : زكي شنودة : اليهود - نشأتهم وعقيدتهم ومجتمعهم من واقع نصوص التوراة كتابهم المقدس ص ٣٩٤ - ٣٩٥ .

٣ ألوهيم : كلمة عبرية ، وتعني (الإلهة) بصيغة الجمع ، ولعلها التسمية التي أطلقها التعدديون الذين اعتبروا أن التوحيد إنما هو انصهار جميع الآلهة مع بعضها ؛ لتشكل إلهاً واحداً ! • انظر : سهيل ديب : التوراة بين الوثنية والتوحيد ص ١٦ ، و : زكي شنودة : اليهود ص ٢٩٢ .

٤ أدوناي : معناه باللغات السامية - ومن بينها (اللغة العبرية) : (سيدي) ، وهو اللقب الذي كان (الكنعانيون) يطلقونه على إلاههم (تموز) ، والذي أصبح اسمه عندما انتقل إلى (اليونانيين) : (أدونيس) ، انظر : سهيل ديب : التوراة بين الوثنية والتوحيد ص ١٦، و : زكي شنودة : اليهود ص ٣٩٤ .

٥ يهوه : لفظ عبري ، معناه (الموجود) ، أو (الكائن) ؛ لأنه مشتق من اللفظ العبري (هيه) أو (هوه) الذي يفيد (الوجود) أو (الكينونة) • وقد أطلقت (التوراة) اسم (يهوه) على (الله) في المواضع التي اعتبرته إله اليهود وحدهم دون بقية البشر • انظر : سهيل ديب : التوراة بين الوثنية والتوحيد ص ١٦ - ١٧ • و : زكي شنودة : اليهود ص ٢٩٣ .

و : لمزيد من التفصيلات حول (يهوه) • انظر : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ١٨٣ - ٢٠١ •

٦ انظر : زكي شنودة : اليهود ص ٢٩٣ ، و : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ١٩٢ .

ذكري إلى دور فدور » ٠ (١)

« ولا يظن أن تعدد ألفاظ اسم الله سبحانه وتعالى عند اليهود ، متشابه مع تعدد أسماء الله ... الحسنى عند المسلمين ، إذ أن أسماء الله الحسنى عند المسلمين توقيفية ، ومحل اتفاق عند كل من يشهد أن لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وغير قابلة للزيادة أو النقصان أو الخضوع لمؤثرات أو ظروف معينة ساهمت في ظهورها ، بينما هي عند اليهود ليست محل اتفاق عند جميعهم من جهة ، ولقد كان لنشأتها ووجودها ظروف بشرية : اجتماعية وتاريخية من جهة أخرى » ٠ (٢)

ولعل التفسير الأقرب للمنطق في تعدد الأسماء التي أطلقها اليهود على إلههم ، إنما هو بـ « حسب الطوائف والقبائل العبرانية ، الإسرائيلية ، اليهودية ، وامتداد هذا الاختلاف مئات السنين ؛ مما دفع بالزعماء اليهود - المعروفين بسيطرتهم التامة على شعوبهم - إلى منع إعطاء الجلالة أي تسمية ريثما يتم الإجماع على واحدة منها ، ولم يتم هذا الإجماع إلى اليوم » ! ٠ (٣)

٢ - اعتقادهم بأن هذا الإله (قومي) خاص بهم ، لا يشاركهم فيه أحد سواهم من البشر ؛ (٤) ؛ فقد جاء في التوراة :

« لأنك أنت شعب مقدس للرب إلهك إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعباً أخص من جميع الشعوب الذين على وجة الأرض » ! ٠ (٥)

ولهذه الخصوصية ، ادعوا أنهم (ابناء) لهذا الإله ؛ فقد جاء في (التوراة) أن الله تعالى خاطبهم ، بقوله :

---

١ خروج ، إصحاح (٣) فقرة : ١٥ .

٢ د. خضر سوندك : عقائد اليهود بين الحق والباطل ص ٢٢٠ .

٣ سهيل ديب : التوراة بين الوثنية والتوحيد ص ٢٢ .

٤ انظر : زكي شنودة : اليهود ص ٢٩٣ ، و د : صبري جرجس : التراث اليهودي الصهيوني ص ٥٢ ، و : د/ فتحي الزغبي : تأثر اليهودية بالاديان القديمة ص ٦٦٠ - ٦٦٣ .

٥ تثنية ، إصحاح (٧) فقرة : ٦ .

« أنتم أولاد للرب إلهكم » ! • (١)

وأنهم خاطبوه ، بقولهم :

« أنت يارب أبونا » ! • (٢)

وسنتحدث - إن شاء الله تعالى - تفصيلا عن هذا الادعاء الباطل ، والرد عليهم في موضع آخر • (٣)

٣ - ادعاؤهم بأن هذا الإله - الخاص بهم - لا يحاسبهم بقانون الأخلاق ، إلا في السلوك الخاطيء مع بعضهم البعض ، أما مع غيرهم من (الأغيار) فهو لا يحاسبهم على أي سلوك سلكوه معهم (٤) !، فقد جاء في التوراة :

« لا تقرض أخاك بربا ربا فضة أو ربا طعام أو ربا شيء مما يقرض بربا • للأجنبي تقرض بربا ولكن لأخيك لا تقرض بربا لكي يباركك الرب إلهك » ! • (٥)

وجاء في التلمود :

« إن السرقة غير جائزة من الإنسان (أي من اليهود) ، أما الخارجون عن دين اليهود فسرقتهم جائزة » ! • (٦)

وصدق الله العظيم القائل فيهم :

﴿ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون﴾ • (٧)

---

١ تثنية ، إصحاح (١٤) فقرة : ١ .

٢ أشعياء ، إصحاح (٦٣) ، فقرة : ١٦ .

٣ راجع : (زعمهم : أنهم أبناء الله وأحباؤه) ص ١٧٢.

٤ انظر : د/ خضر سوندك : عقائد اليهود بين الحق والباطل ص ٢٢٤ .

٥ تثنية ، إصحاح (٢٣) فقرة : ١٩ - ٢٠ .

و : لمزيد من الأمثلة • راجع : (المظاهر العنصرية في العهد القديم) ج ١ ص ٩٤.

٦ د/ أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٧٩ .

و : لمزيد من الأمثلة • راجع : (المظاهر العنصرية في التلمود) ج١ص١٠٧، و: راجع : (التفريق بين البشر في ممارسة الفواحش) ج ٣ ص ٦٢٩.

٧ سورة آل عمران آية : ٧٥ .

٤ - تجسيدهم هذا الإله - الخاص بهم - في صورة بشرية ضعيفة ، لا تليق بمقام (الألوهية) الحقة ، تقدس - سبحانه - عن كل نظير ، ومن تلك الإفتراءات ما يأتي :

أ - التجسيم : جاء في التوراة :

« فبقى يعقوب وحده وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر • ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حق فخذه فانخلع حق فخذ يعقوب في مصارعته معه • وقال أطلقني لأنه قد طلع الفجر فقال لا أطلقك إن لم تباركني • فقال له ما اسمك فقال يعقوب . فقال لا يدعي اسمك فيما بعد يعقوب بل إسرائيل لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت • وسأل يعقوب وقال أخبرني باسمك فقال لماذا تسأل عن اسمي وباركه هناك • فدعا يعقوب اسم المكان فنيئيل قائلا لأني نظرت الله وجهاً لوجه ونجيت نفسي • وأشرقت له الشمس إذ عبر فنوئيل وهو يحمع على فخذه • لذلك لا يأكل بنو اسرائيل عرق النسا الذي على حق الفخذ إلى هذا اليوم لأنه ضرب حق فخذ يعقوب على عرق النسا » ! • (١)

فاليهود يتصورون أن الله تعالى نزل إلى الأرض في صورة إنسان ؛ يصارع نبيه يعقوب - عليه السلام - ، ثم لا يقدر - أيضاً - على صرعه ، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ! ، فالله له صفات الكمال التي لا تليق إلا بجلاله ، من غير تكييف ولا تمثيل ، ولا تشبيه ، ولا تعطيل ، حيث يقول سبحانه عن نفسه :

﴿ليس كمثله شيء﴾ • (٢)

ب - التعب : جاء في التوراة :

« فأكملت السماوات والأرض وكل جندها • وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل • وبارك الله اليوم السابع وقدسه لأنه فيه استراح من جميع عمله

---

١ تكوين ، إصحاح (٣٢) فقرة : ٢٤ - ٣٢ .

٢ سورة الشورى ، آية : ١١ .

الذي عمل الله خالقاً » ! ٠ (١)

فاليهود يظنون أن الله تعالى قد تعب بعد أن أتم خلق السماوات والأرض في (سبعة أيام) ، ثم استراح في اليوم السابع ، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ! ، فالله لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ، حيث يقول سبحانه عن نفسه :

﴿أولم يرو أن الله الذي خلق السماوات والأرض ولم يعي بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى بلى إنه على كل شيء قدير﴾ ٠ (٢)

ويقول - أيضاً - سبحانه :

﴿ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب﴾ ٠ (٣)

ج - الجهل : جاء في التوراة :

« فإني اجتاز في أرض مصر هذه الليلة وأضرب كل بكر في أرض مصر من الناس والبهائم وأصنع أحكاماً بكل آلهة المصريين أنا الرب ٠ ويكون لكم الدم علامة على البيوت التي أنتم فيها فأرى الدم وأعبر عنكم فلا يكون عليكم ضربة للهلاك حين أضرب أرض مصر ٠ ويكون لكم هذا

---

١ تكوين ، إصحاح (٢) ، فقرة : ١-٣ .

٢ سورة الأحقاف ، آية : ٣٣ ٠

٣ سورة ق ، آية : ٣٨ .

وفي سبب نزول هذه الآية الكريمة ، يقول عبدالله بن عباس - رضى الله عنهما - :

« أن اليهود أتت النبي ﷺ فسألت عن خلق السماوات والأرض ، فقال : خلق الله الأرض يوم الأحد والإثنين ، وخلق الجبال يوم الثلاثاء ، وخلق السماوات يوم الأربعاء والخميس ، وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر ، قالت اليهود : ثم ماذا يامحمد ؟ ، قال : ثم استوى على العرش ، قالوا : قد أصبت لو تممت ؛ ثم استراح ، فغضب رسول الله ﷺ غضباً شديداً،فنزلت : ﴿ ولقد خلقنا السماوات والأرض ٠٠٠﴾ »:الواحدي - واللفظ له - : أسباب نزول القرآن ص ٣٢٨ ، و : الطبرى : جامع البيان ج ٢٦ ص ١٧٩ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٢٩ ، و : السيوطي : لباب النقول ١٩٩ - ٢٠٠ ٠

و : قال الحاكم : رحمه الله تعالى - عن هذا الحديث : إنه (صحيح) ٠ انظر : المستدرك (كتاب التاريخ) ج ٢ ص ٥٤٣ ٠

اليوم تذكاراً فتعيدونه عيداً للرب في أجيالكم تعيدونه فريضة أبدية » ! ٠ (١)

فاليهود يعتقدون أن الله تعالى جاهل لا يستطيع التمييز بين خلقه إلا بالعلامات ، تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً ! ، فالله لا تخفى عليه خافية في هذا الكون ، حيث يقول سبحانه :

﴿إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء﴾ ٠ (٢)

د - الخطأ والندم : جاء في التوراة :

« فندم الرب على الشر الذي قال إنه يفعله بشعبه » ! ٠ (٣)

فاليهود يرون أن الله تعالى غير معصوم ؛ فقد تحصل منه الأخطاء ، إلا أنه يندم على أخطائه ، تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً ! ٠

وهذا المعتقد اليهودي (الخطأ والندم) هو قول بـ (البداء) (٤) ، الذي هو الظهور بعد الخفاء ، وهذا محال على الله تعالى ؛ لأنه يتنافى وعلم الله بكل الموجودات قبل وجودها ، حيث يقول سبحانه :

﴿وكان الله بكل شيء محيطاً﴾ ٠ (٥)

وهكذا يتضح جرأة اليهود على الله تعالى في هذا العرض - الوجيز - (٦) لمظاهر الانحراف في تصور اليهود لمقام (الألوهية) ؛ ولهذا جادلوا الرسول ﷺ في (الإله الحق) ، وزعموا أن لهم إلهاً خاصاً بهم وحدهم ، لا يشاركهم فيه أحد سواهم من البشر - كما ذكرنا قبل قليل - ٠

❁ جدلهم في الله تعالى :

١ خروج ، إصحاح (١٢) ، فقرة : ١٢ - ١٤ .

٢ سورة آل عمران ، آية : ٥ .

٣ خروج ، إصحاح (٣٢) فقره : ١٤ .

٤ لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ٠ راجع : (جدلهم في النسخ) ص ٣٠٣.

٥ سورة النساء ، آية : ١٢٦ .

٦ لمزيد من المعلومات حول (عقيدة الالوهية) عند اليهود ٠ انظر : د/ فتحي الزغبي : تأثر اليهودية بالأديان القديمة ص ٦١٨ - ٧٠٢ .

لما كان الرسول ﷺ يدعو اليهود إلى إله واحد لجميع البشر خالقاً ومعبوداً ، كان في ذلك تسوية لغيرهم من البشر بهم ، وهذا ما يأنفون منه ! ، فيرد الله تعالى عليهم بقوله :

﴿قل أتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم ونحن له مخلصون﴾ ٠ (١)

ولم يكتف اليهود بهذا ، بل تطاولوا على مقام الله تعالى ؛ مما يدل على جرأتهم عليه ، وسوء أدبهم معه ، وذلك من خلال ما يأتي :

١ - الأقاويل الكاذبة :

لقد تجرأ اليهود على الله تعالى جرأة لا يرضاها البشر على أنفسهم ، وذلك من خلال أقاويلهم الإلحادية ، التي أفتروها عليه - سبحانه - زوراً وبهتاناً ، ومن ذلك ما يأتي :

أ - تهجمهم على ذات الله تعالى :

لقد تهجم اليهود على الله تعالى ، حين سألوا عن ذاته - سبحانه - ، فعن (سعيد بن جبير) (٢) - رحمه الله تعالى - قال :

« أتى رهط من اليهود لنبي الله ﷺ ، فقالوا : يامحمد ، هذا الله

---

١ سورة البقرة ، آية : ١٣٩ .

٢ سعيد بن جبير : (٤٥ - ٩٥ هـ = ٦٦٥ - ٧١٤ م) هو أبو عبدالله سعيد بن جبير الاسدي - بالولاء - الكوفي ، من أصل حبشي ٠ تابعي ، من أعلم التابعين على الإطلاق ، كان مع (عبدالرحمن بن الاشعث) الذي خرج على الخليفة الاموي (عبدالملك بن مراون) حتى قتل ابن الاشعث ، فذهب (سعيد) إلى (مكة) ، فقبض عليه واليها (خالد القسري) ، وأرسله إلى والي العراق (الحجاج بن يوسف) ، فقتله بـ (واسط) ، وما على وجه الارض أحد إلا وهو مفتقر إلى علمه - كما قال الإمام أحمد بن حنبل - ٠ انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٣٢١ - ٣٤٣ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٣ ص ٩٣ .

خلق الخلق ، فمن خلقه ؟ ، فغضب النبي ﷺ حتى انتقع (١) لونه ، ثم ساورهم (٢) ، غضباً لربه . قال : فجاءه جبريل - عليه السلام - فسكنه ، وقال : اخفض عليك جناحك يامحمد ،فجاءه من الله جواب ما سألوه عنه ، قال:يقول الله : ﴿**قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفواً أحد**﴾ (٣) . فلما تلا عليهم النبي ﷺ ، قالوا : صف لنا ربك كيف خلقه ؛ وكيف عضده ، وكيف ذراعه ؟ ، فغضب النبي ﷺ أشد من غضبه الأول ، وساورهم غضباً ، فأتاه جبريل ، فقال له مثل مقالته ، وأتاه بجواب ماسألوه عنه : ﴿ **وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة ، والسماوات مطويات بيمينه ، سبحانه وتعالى عما يشركون** ﴾ (٤) » . (٥)

فاليهود - وغيرهم من المشركين - لم يعظموا الله تعالى حق عظمته ، حين سألوا في ذاته ؛ مما يدل على جرأتهم عليه - سبحانه - ؛ ولذلك رد عليهم بما يليق بجلاله من الكمال المطلق،فهو ﴿ **ليس كمثله شيء** ﴾ (٦)، في : أحديته ، وصمديته ، وأزليته ، وفي كافة صفاته - كما جاء في الآيات الكريمة ، قبل قليل - .

ولذلك وجّه الرسول ﷺ أمته إلى الحل ، حين يجدون في أنفسهم مثل

---

١ انتقع : تغير . انظر : الفيروز أبادي : القاموس المحيط (مادة نقع) ج ٣ ص ٩٠ .

٢ المساورة : الأخذ بالرأس والمواثبة . انظر : الفيروز أبادي : القاموس المحيط (مادة سورة) ج ٢ ص ٥٣ .

٣ سورة الإخلاص .

٤ سورة الزمر ،آية : ٦٧ .

٥ الطبري : جامع البيان ج ٣٠ ص ٣٤٣ .
وقد وردت روايات - من طرق أخرى - في هذا الموضوع . انظر : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٥١٠ ، و : السيوطي : لباب المنقول ص ٢٣٨ .

٦ سورة الشورى ، آية : ١١ .

هذا السؤال : من خلق الله ؟ ، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« يأتي الشيطان أحدكم فيقول : من خلق كذا ، من خلق كذا ، حتى يقول : من خلق ربك ؟ ، فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته » .(١)

ب - إشراكهم بالله تعالى :

يزعم اليهود أن مع الله تعالى إلهاً خر ! ، فعن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« جاء (النحام بن زيد) (٢) و (قردم بن كعب) (٣) و (بحري بن عمرو) (٤) ، فقالوا : يامحمد أما تعلم مع الله الهاً غيره ؟ فقال : رسول الله ﷺ : لا إله إلا الله بذلك بعثت ، وإلى ذلك أدعو» (٥) ، فأنزل الله تعالى :

﴿ قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحي إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى

---

١ صحيح البخاري - واللفظ له - : (كتاب بدء الخلق «٥٩») ، (باب صفة إبليس وجنوده «١١») ، ج ١ ص ٩٢ ، و : صحيح مسلم : (كتاب الايمان «١») ، (باب الوسوسة والايمان «٦٠») ، حديث رقم (٢١٤ / ١٣٤) ، ج ١ ص ١٢٠ ، و : سنن أبي داود : (كتاب السنة) ، (باب في الجهمية) ، حديث رقم (٤٧٢١) ، ج ٤ ص ٢٣١ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٢ ص ٣٣١ .

٢ النحام بن زيد (؟ - ٥ هـ = ؟ - ٦٢٦ م) يهودي . قتل مع قومه (بني قريظة) .

٣ قردم بن كعب : (؟ - ٥ هـ = ؟ - ٦٢٦ م) يهودي . قتل مع قومه (بني قريظة) .

٤ بحري بن عمرو : (القرن ١ ق. هـ = ٦-٧م) يهودي . أجلى مع قومه (بني قينقاع) عن (المدينة) عام ٢ هـ - ٦٢٣م .

٥ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - ج ٧ ص ١٦٤ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ١٠٠ . وقد رجح الإمام الطبري - رحمه الله تعالى - أن هذه الآية نزلت في المشركين ، ولكنه ذكر سبباً آخر لنزولها ، وهو في : اليهود ، إلا أنه قال :
«وقد ذكر أن هذه الآية نزلت في قوم من اليهود بأعيانهم من وجه لم تثبت صحته» : الطبري : جامع البيان ج ٧ ص ١٦٤ . والله أعلم .

قل لا أشهد قل إنما هو إله واحد وإني بريء مما تشركون ﴾ ·(١)

وقد رد الله تعالى على اليهود - وغيرهم من المشركين - مازعموه من أن مع الله إلهاً غيره ، بما جاء في الآية الكريمة السابقة - مباشرة - ، حيث يقول سبحانه :

﴿ قل لا أشهد قل إنما هو إله واحد وإني بريء مما تشركون ﴾ ·

أي : قل - يامحمد - لهؤلاء اليهود لا أشهد بما تشهدون به أن مع الله آلهة أخرى ، بل أجحد ذلك وأنكره ، وإنما هو إله واحد لاشريك له ، فيما يستوجب على خلقه من العبادة ·(٢)

٢ - المزاعم الباطلة :

لقد وصف اليهود رب العالمين سبحانه وتعالى بأوصاف لاتليق به ، وذلك من خلال مزاعمهم الإلحادية ، التي أفتروها عليه - سبحانه - زوراً وبهتاناً ، ومن ذلك ما يأتي :

أ - زعمهم : أن الله فقير :

من المزاعم الباطلة التي افتراها اليهود على الله تعالى ، قولهم : (إن الله فقير) ! ، فعن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« دخل أبوبكر الصديق - رضي الله عنه - بيت المدراس (٣) ، فوجد من يهود ناساً كثيراً قد اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له (فنحاص [ابن

---

١ سورة الانعام ، آية : ١٩ ·

٢ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٧ ص ١٦٣ ·

٣ راجع : التعريف بـــ (المدارس) ص ١٣٧. ·

عازوراء]) (١) - وكان من علمائهم وأحبارهم - ... ، فقال أبوبكر - رضي الله عنه - لفنحاص : ويحك يافنحاص ، اتق الله وأسلم ، فوالله إنك لتعلم أن محمداً رسول الله ، قد جاءكم بالحق من عند الله ، تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة والإنجيل ، قال فنحاص : والله يا أبابكر ما بنا إلى الله من فقر ، وإنه إلينا لفقير ، وما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا ، وإنا عنه لأغنياء ، ولو كان عنا غنياً ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم ، ينهاكم عن الربا ويعطيناه ، ولو كان غنياً عنا ما أعطانا الربا ، فغضب أبوبكر ، فضرب وجه فنحاص ضربة شديدة ، وقال : والذي نفسي بيده ، لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك ياعدو الله ، فأكذبونا ما استطعتم إن كنتم صادقين ، فذهب فنحاص إلى رسول الله ﷺ ، فقال : يامحمد ، انظر ما صنع بي صاحبك ، فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر : ما حملك على ما صنعت ؟ فقال : يارسول الله إن عدو الله قال قولا عظيماً ، زعم أن الله فقير ،وأنهم عنه أغنياء ، فلما قال ذلك غضبت لله مما قال ، فضربت وجهه ، فجحد ذلك فنحاص ، وقال : ماقلت ذلك » !(٢) ، فأنزل الله تعالى :

﴿ لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ماقالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق ﴾ .(٣)

---

١ فنحاص بن عازوراء : (القرن ١ ق . هـ - ١ هـ = ٦-٧م) يهودي . أجلي مع قومه (بني قينقاع) عن (المدينة) عام ٢ هـ - ٦٢٣ م .

٢ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - ج ٤ ص ١٩٤ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٣٤ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ١٢٨ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٦١ - ٦٢ .

وقد وردت روايات - من طرق أخرى - في هذا الموضوع . انظر : الطبري : جامع البيان ج ٤ ص ١٩٤ - ١٩٥ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٣٣ -٤٣٤ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٦٢ .

٣ سورة آل عمران ، آية : ١٨١ .

لقد كان السبب الذي جعل اليهود يزعمون (أن الله فقير) هو : حث الله تعالى عباده على الإنفاق في سبيله ، فعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« لما نزل قول الله تعالى : ﴿ **من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون** ﴾ (١) ، قالت اليهود : يامحمد افتقر ربك فسأل عباده القرض » !(٢) ، فأنزل الله تعالى الآية الكريمة السابقة : ﴿ **لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء** ﴾ ٠

القرض في اللغة : إعطاء الرجل غيره ماله ، مملكاً له ؛ ليقضيه مثله إذا اقتضاه ٠(٣)

فلما كان إعطاء المسلم لأهل الحاجة في سبيل الله تعالى إنما هو ابتغاء ما وعده الله عليه من الثواب الذي سيوفيه إياه مضاعفاً أضعافاً كثيرة يوم القيامة ، سماه قرضاً ، إذ كان معنى القرض في اللغة ما ذكرنا ٠(٤)

وليس لحاجة الله تعالى لأحد من خلقه - كما فهم اليهود - ، فالله هو الواسع الفضل ، الذي ما من شيء إلا عنده خزائنه ، كما قال عن نفسه سبحانه :

﴿ **وإن من شيء إلا عندنا خزائنه** ﴾ ٠(٥).

---

١ سورة البقرة ، آية : ٢٤٥ ٠

٢ ابن كثير : تفسير القرآن العظيم - واللفظ له - ج ١ ص ٤٣٣ - ٤٣٤ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٦٢ ٠

٣ انظر : ابن منظور : لسان العرب (مادة قرض) ج ٧ ص ٢١٧ ٠

٤ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٢ ص ٥٩٢ ٠

٥ سورة الحجر ، آية : ٢١ ٠

وعن (أبي ذر) (١) - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ - فيما روى عن ربه تبارك وتعالى أنه قال :

« ياعبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي شيئاً إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر » .(٢)

ب - زعمهم : أن يد الله مغلولة :

ومن المزاعم الباطلة التي افتراها اليهود على الله تعالى قولهم : (يد الله مغلولة) ! ، فعن عبدالله بن العباس - رضي الله عنهما - قال :

« قال رجل من اليهود يقال له (شأس بن قيس) (٣) : إن ربك بخيل لا ينفق » ! (٤)

---

١ أبو ذر (؟ - ٣٢ = ؟ - ٦٥٢م) هو جندب بن جنادة بن سفيان الغفاري ، المشهور بـ (أبي ذر) ، قديم الاسلام ، وهو أول من حيا رسول الله ﷺ بتحية الإسلام ، رحل بعد وفاة الرسول ﷺ إلى الشام ، إلى أن استقدمه (عثمان بن عفان) - رضي الله عنه - إلى (المدينة) ، فاختار (الربذة) - قرية قرب (المدينة) - ، روى له البخاري ومسلم (٢٨١ حديثاً) . توفي بـ (الربذة) . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٦ - ٧٨ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٤ ص ٦٣ - ٦٥ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٢ ص ١٤٠ .

٢ صحيح مسلم - واللفظ له - : (كتاب البر والصلة والآداب «٤٥») ، (باب تحريم الظلم «١٥») ، حديث رقم (٥٥ - ٢٥٧٧) ، ج ٢ ص ١٩٩٤ - ١٩٩٥ ، و : سنن ابن ماجة : (كتاب الزهد «٣٧») ، (باب ذكر التوبة «٣٠») ، حديث رقم (٤٢٥٧) ج ٢ ص ١٤٢٢ ، و : سنن الترمذي : (كتاب صفة القيامة «٣٨») ، (باب «٤٨») ، حديث رقم (٢٤٩٥) ، ج ٤ ص ٦٥٦ - ٦٥٧ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٥ ص ١٥٤ .

٣ شأس بن قيس : (القرن ١ ق . هـ - ١ هـ = ٦ - ٧ م) يهودي . أجلي مع قومه (بني قينقاع) عن (المدينة) في عام ٢ هـ - ٦٢٣ م .

٤ السيوطي : لباب النقول - واللفظ له - ص ٩٤ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٧٥ .

وقد وردت روايات - من طرق إخرى - في هذا الموضوع . انظر : الطبري : جامع البيان ج ٦ ص ٣٠٠ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٧٥ .

فأنزل الله تعالى :

﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين ﴾.(1)

والغل : مجاز عن البخل.(2)

ولذلك فلا يعني اليهود بقولهم : **﴿ يد الله مغلولة ﴾**. : أن يد الله تعالى موثقة ، ولكنهم يعنون أن الله تعالى بخيل أمسك خيره عن الاتساع عليهم . (3) تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

وقد رد الله تعالى على اليهود زعمهم الباطل - هذا - بأن (يد الله مغلولة) ، بما جاء في آخر الآية الكريمة السابقة - مباشرة - ، حيث يقول سبحانه :

﴿بل يداه مبسوطتان ينفق كيف شاء﴾ .

والبسط : مجاز عن الكرم . (4)

فالله تعالى هو الواسع الفضل ، الجزيل العطاء ، الذي ما من نعمة بخلقة إلا منه وحده ، لاشريك له ، الذي أوجد كل شيء مما يحتاج إليه خلقه ، في جميع الأحوال ، كما قال عن نفسه سبحانه .

﴿وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن

---

1 سورة المائدة ، آية : 64 .

2 انظر : ابن منظور : لسان العرب (مادة - غلل) ج 11 ص 504 .

3 انظر : الطبري : جامع البيان ج 6 ص 299 - 300 ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج 2 ص 75 .

4 انظر : ابن منظور : لسان العرب (مادة البسط) ج 7 ص 258 .

الإنسان لظلوم كفار﴾ . (١)

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة ، سحاء الليل والنهار ، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض فإنه لم ينقص ما في يمينه وعرشه على الماء ، وبيده الأخرى الفيض أو القبض يرفع ويخفض » . (٢)

وفي الآيتين الكريمتين التاليتين - مباشرة - للآية الكريمة السابقة ، يقول الله تعالى :

﴿ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم * ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون﴾ . (٣)

وفي هاتين الآيتين الكريمتين مايدل على أن تضييق الله تعالى على اليهود في الرزق - إن كان واقعاً - ، إنما هو ابتلاء وامتحان لهم ؛ بسبب كفرهم (٤) ؛ علهم يرعوون ويثوبون إلى رشدهم ، فهو لمصلحتهم في النهاية لو كانوا يعقلون .

---

١ سورة إبراهيم ، آية : ٣٤ .

٢ صحيح البخاري : واللفظ له : (كتاب التوحيد «٩٧») ، (باب وكان عرشه على الماء «٢٢») ، ج ٨ ص ١٧٥ ، و : صحيح مسلم : (كتاب الزكاة «١٢») ، (باب الحث على النفقة «١١») ، حديث رقم (٣٧/٩٩٣) ، ج ٢ ص ٦٩١ ، و : سنن الترمذي : (كتاب تفسير القرآن «٤٨») ، (باب تفسير سورة المائدة «٦») ، حديث رقم (٣٠٤٥) ، ج ٥ ص ٢٥٠ - ٢٥١ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٢ ص ٥٠٠ - ٥٠١ .

٣ سورة المائدة ، آية : ٦٥ - ٦٦ .

٤ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٦ ص ٣٠٤ - ٣٠٦ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٧٦ .

ج - زعمهم : أن الله جاهل :

ومن المزاعم الباطلة التي افتراها اليهود على الله تعالى ، دعواهم : (أن الله جاهل) ! ، فعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« كانوا [أي اليهود] إذا لقوا الذين آمنوا قالوا : آمنا أن صاحبكم رسول الله ، ولكنه إليكم خاصة ، وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا : أيحدث العرب بهذا ؟ ، فإنكم كنتم تستفتحون به عليهم فكان منهم » ! (١) ، فأنزل الله تعالى :

﴿وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون﴾ . (٢)

فاليهود يعلمون أن محمداً هو النبي الذي كانوا ينتظرونه لبشارة كتبهم به ، ولكنه لما لم يكن من قومهم (بني إسرائيل) كفروا به حسداً ، ونهوا قومهم أن يحدثوا المسلمين بهذا الأمر ، أو أن يقروا لهم بما في كتبهم من البشارة بمحمد ﷺ الذي كفروا به ؛ لئلا يحاجوهم بذلك عند الله تعالى يوم القيامة . (٣)

ولذلك رد الله تعالى على اليهود زعمهم الباطل - هذا - بأن (الله

---

١ السيوطي : لباب النقول - واللفظ له - ص ٢٠ ، و : الطبري : جامع البيان ج ١ ص ٣٧٠ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١١٥ .

وقد وردت روايات - من طرق أخرى - في هذا الموضوع . انظر : الطبري : جامع البيان ج ١ ص ٣٦٩ . ٣٧١ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١١٥ - ١١٦ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٢٠ .

٢ سورةالبقرة ، آية : ٧٦ .

٣ انظر : الطبري : جامع البيان ج ١ ص ٣٧٠ - ٣٧٣ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١١٥ - ١١٦ .

جاهل) ، بما جاء في الآية الكريمة التالية للآية الكريمة السابقة - مباشرة - ، حيث يقول سبحانه :

﴿أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون﴾ • (١)

فالله تعالى لا تخفى عليه خافية من اليهود - ولا غيرهم - في الأرض - ولا في السماء - ، وسيحاسبهم على كل ما اقترفوه سواء أسروه ، أم أعلنوه •

د - زعمهم : أن عزيراً ابن الله :

ومن المزاعم الباطلة التي افتراها اليهود (٢) على الله تعالى ، قولهم : (عزيز ابن الله) ! ، فعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« أتى رسول الله ﷺ (سلام بن مشكم) و (نعمان بن أوفى) (٣) و (محمود بن دحية) (٤) و (شاس بن قيس) و (مالك بن الصيف) ، فقالوا : كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا ، وأنت لا تزعم أن عزيراً ابن الله » • (٥) ، فأنزل الله تعالى :

﴿وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله (٦) ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل

---

١ سورة البقرة ، آية : ٧٧ .

٢ لايقول من بين اليهود أن (عزيراً ابن الله) سوى طائفة (الصدوقيين) • انظر : د/ عبدالمنعم الحفني : الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية ص ١٣٥ •

٣ نعمان بن أوفى : (القرن ١ ق • هـ = ٦ - ٧ م) يهودي منافق ، من (بني قينقاع) •

٤ محمود بن دحية : (القرن ١ ق•هـ - ١ هـ = ٦ - ٧ م) يهودي ، أجلي مع قومة (بني قينقاع) عن (المدينة) عام ٢ هـ - ٦٢٣ م •

٥ السيوطي : لباب النقول - واللفظ له - ص ١١٧ ، و : الطبري : جامع البيان ج ١٠ ص ١١٠ - ١١١ .

٦ لمعرفة سبب قول النصارى : أن المسيح - عليه السلام - ابن الله ! • راجع : ص ٢٦٦.

قاتلهم الله أنى يؤفكون﴾ . (١)

فما هـو السبب الذي جعل اليهـود يزعمـون أن (عزيراً) ابن الله تعالى ؟ .

- إن السبب الذي جعل اليهود يزعمون أن (عزيراً) ابن الله تعالى : هو أن (عزيراً) (٢) قد كتب (التوراة) بعد ضياعها من صدور اليهود ؛ فقد جاء في العهد القديم :

« عزرا هذا صعد من بابل وهو كاتب ماهر في شريعة موسى التي أعطاها الرب إله إسرائيل » . (٣)

ولذلك ، قال اليهـود : « والله ما أوتي عزير هذا إلا أنه ابن الله » (٤) ، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

وقد رد الله تعالى على اليهود زعمهم الباطل - هذا - بأن (عزيراً ابن الله) ، بما جاء في آخر الآية الكريمة السابقة - مباشرة - وما بعدها ،

---

١ سورة التوبة ، آية : ٣٠ .

٢ عزير : (القرن ٥ ق.م) اختلف العلماء في (عزير) - هذا - ، هل هو (عزرا الوراق) الذي قد تنسب إليه كتابة (التوراة) وتحريفها بعد ضياعها في أثناء فترة (السبي البابلي) ، فيما بين عامي ٥٨٦ - ٥٣٨ ق.م ، باتفاق علماء مقارنة الأديان - (راجع: ترجمة عزرا ج ١ ص ٩٨) - ، أم هو شخص آخر ؟ .

يقول (السموأل بن يحيى بن عباس المغربي) - وكان حبراً يهودياً فأسلم - : إن (عزيراً) - هذا - غير (عزرا الوراق) ؛ لأن (العزير) هو تعريب (العازار) ، أما (عزرا) فإن لفظة لا يتغير مطلقاً ، حتى ولو عرب ؛ لأنه اسم خفيف الحركات ، ومن ثم فهو شخص آخر غير (عزرا الوراق) . - والله أعلم - . انظر : بذل المجهود في إفحام اليهود ص ٤٣ .

بينما يؤكد الدكتور / أحمد حجازي السقا ، أن (عزيراً) هذا هو (عزرا الوراق) . أنظر : نقد التوراة ص ١٢٤ .

والله أعلم .

٣ عزرا ، إصحاح (٧) ، فقرة : ٦ .

٤ انظر : الطبري : جامع البيان ج ١٠ ص ١١١ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٤٨ .

حيث يقول سبحانه :

﴿ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون * اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا اله إلا هو سبحانه عما يشركون﴾ . (١)

أي : يشابهون في قولهم : إن (عزيراً) ابن الله الأمم الوثنية القديمة ، التي تقول بتعدد الآلهة ! . (٢)

ولقد قامت الأدلة : النقلية ، والعقلية ، على استحالة أن يكون لله تعالى شريك ، أو والد ، أو صاحبه ، أو ولد .

وحيث إن اليهود يزعمون أنهم جميعاً - لا (عزير) وحده - أبناء لله تعالى ، فسنرجيء تلك الأدلة (النقلية والعقلية) التي تدمغ مزاعمهم الباطلة - تلك - إلى الفقرة التالية :

هـ - زعمهم : أنهم أبناء الله وأحباؤه :

ومن المزاعم الباطلة التي افتراها اليهود على الله تعالى ، قولهم : (نحن أبناء الله وأحباؤه) ! ، فعن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« أتى رسول الله ﷺ (نعمان بن أضا) (٣) و (بحري بن عمرو) و

١ سورة التوبة ، آية : ٣٠ - ٣١ .

٢ راجع : ص ٢٠٧.

٣ نعمان بن أضا : (القرن ١ ق٠هـ - ١ هـ = ٦ - ٧ م) يهودي ، أجلى مع قومة (بني قينقاع) عن (المدينة) ، عام ٢ هـ - ٦٢٣ م .

(شاس بن عدي) (١) ، فكلموه ، فكلمهم رسول الله ﷺ ، ودعاهم إلى الله ، وحذرهم نقمته ، فقالوا : ما تخوفنا يامحمد ، نحن والله ابناء الله وأحباؤه ... » ! (٢) ، فأنزل الله تعالى :

﴿وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السماوات والأرض وما بينهما وإليه المصير﴾ . (٣)

وقد اختلف المفسرون في المراد بـ (البنوة) في قول اليهود : (نحن أبناء الله) على رأيين ، هما :

١ - ذهب جمهور المفسرين إلى أن مراد اليهود من البنوة : البنوة الحقيقية ! (٤) ؛ فقد جاء في التوراة :

« هكذا يقول الرب إسرائيل ابني البكر » ! (٥)

واليهود ينتسبون إلى يعقوب (إسرائيل) - عليه السلام - (٦) ، الذي يزعمون أنه ابن الله ! ، فهم بالتالي أبناء الله ! ، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

وجاء في التوراة - أيضاً - :

« أنتم أولاد للرب إلهكم » ! . (٧)

---

١ شاس بن عدى : (القرن ١ ق.هـ - ١ هـ = ٦ - ٧ م) يهودي ، أجلى مع قومة (بني قينقاع) عن (المدينة) عام ٢ هـ - ٦٢٣ م .

٢ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - ج ٦ ص ١٦٤ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٤ - ٣٥ .

٣ سورة المائدة ، آية : ١٨ .

٤ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٦ ص ١٦٤ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٤ .

٥ خروج ، إصحاح (٤) ، فقره : ٢٢ .

٦ راجع : التعريف بـ (الاسباط) ج ١ ص ١٧١.

٧ تثنيه : إصحاح (١٤) فقرة : ١ .

وجاء - أيضاً - :

«أنت يارب أبونا» ! ٠ (١)

فقد حمل اليهود هذه النصوص - على فرض صحتها - على غير تأويلها ، إذ ليس المقصود منها (البنوة) و (الأبوة) الحقيقيتين ؛ لأن الله تعالى منزه عن اتخاذ الولد ، وإنما هي من باب التعبير المجازي ، الذي يقصد منه التشريف والإكرام ، كما يقول التلميذ لشيخه : يا أبي ، وكما يقول الشيخ لتلميذه : يا ابني ٠ (٢)

ولا يبعد أن تكون هذ النصوص من ضمن التحريف الذي داخل أسفار (العهد القديم) - كما توصلنا إلى ذلك فيما مضى - ٠ (٣)

٢ - وذهب بعض المفسرين إلى أن مراد اليهود من البنوة : البنوة بالاتباع (٤) ؛ فقد قال الله تعالى حكاية عن اليهود :

﴿وقالت اليهود عزيز ابن الله﴾ ٠ (٥)

واليهود أتباع لـ (عزيز) الذي يزعمون أنه ابن لله ! (٦) ، لا بالطبيعة ، وإنما بالمحبة (٧) ، فهم بالتالي أبناء لله كذلك ! (٨) ، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ٠

والراجح - في نظري - هو الرأي الأول القائل : بأن مراد اليهود من البنوة : البنوة الحقيقية ! ، لأن هذا المعنى ورد صراحة في

---

١ إشعيا : إصحاح (٦٣) فقرة : ١٦ .

٢ انظر : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٤ ، و : عبدالوهاب النجار : قصص الانبياء ص ٥٤١ - ٥٤٢ ، و : د/ أحمد حجازي السقا : أقانيم النصارى ص ٢٣ و ٢٥ .

٣ راجع : ج ١ ص ٩٨.

٤ انظر : الزمخشري : الكشاف ج ١ ص ٦٠٢ .

٥ سورة التوبة ، آية : ٣٠ .

٦ انظر : الطبري : جامع البيان ج ١٠ ص ٢١١ .

٧ أنظر : د/ أحمد السقا : نقد التوراة ص ١٢٣ .

٨ انظر : د/ محمد سيد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ٥٦١ .

(التلمود) - الذي يؤمنون به - :

« تتميز أرواح اليهود عن باقي الأرواح بأنها جزء من الله ، كما أن الابن جزء من والده » ! • (١)

ومهما يكن من اختلافات بين هذين الرأيين في مراد اليهود من زعمهم من البنوة ، فإنهما يتفقان في نظرة اليهود لأنفسهم بأن لهم مزية القرابة من الله تعالى على سائر البشر ! ، وصدق الله العظيم القائل فيهم :

﴿ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا﴾ • (٢)

وقد قامت الأدلة : النقلية ، والعقلية من (القرآن الكريم) على رد زعم اليهود الباطل - هذا - بـ (أنهم أبناء الله وأحباؤه) ، بما يأتي :

١ - دلت الأدلة النقلية على وحدانية الله تعالى ، واستحالة أن يكون له شريك ، أو والد ، أو صاحبة ، أو ولد ، وما يعنينا - هنا - سوى موضوع : نفي بنوة أحد من الخلق لله تعالى ، ومن ذلك قول الله تعالى :

﴿وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه هو الغني له ما في السماوات وما في الأرض إن عندكم من سلطان بهذا أتقولون على الله ما لا تعلمون﴾ • (٣)

وقوله - أيضاً - سبحانه :

﴿وقالوا اتخذ الرحمن ولداً * لقد جئتم شيئاً إداً * تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً * أن دعوا

---

١ د/ أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٦٦ ، و : راجع : (الاستعلاء الديني) ج ١ ص ١٣٧.

٢ سورة النساء ، آية : ٤٩ •

٣ سورة يونس ، آية : ٦٨ •

للرحمن ولداً * وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولداً * إن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبداً﴾ . (١)

٢ - كما دلت الأدلة العقلية على نفس الدلالة التي دلت عليها الأدلة النقلية ، وهي نفي بنوة أحد من الخلق لله تعالى ، ومن ذلك :

أ - أن الله تعالى رد على اليهود زعمهم الباطل بـ (أنهم أبناء الله وأحباؤه) ، بما جاء في آخر الآية الكريمة السابقة - مباشرة - ، حيث يقول سبحانه :

﴿قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السماوات والأرض وما بينهما وإليه المصير﴾ . (٢)

ولابد أن يكون جواب اليهود على هذا السؤال الإلهي من أحد وجهين :

١ - إما أن يقولوا : نعم يعذبنا ، فيقال لهم : فلستم إذن أبناءه ولا أحباءه - كما زعمتم - ، فإن الحبيب لا يعذب حبيبه (٣) ، وأنتم مقرون بعذابه (٤) ، فذلك دليل على كذبكم . (٥)

٢ - وإما أن يقولوا : لا يعذبنا ، فيقال لهم : لقد كذبتم ما جاء في - كتابكم الذي تقدسونه - (العهد القديم) ، الحافل بغضب الله تعالى وسخطه

---

١ سورة مريم ، آية : ٨٨ - ٩٣ .

٢ سورة المائدة ، آية : ١٨ .

٣ لهذا الدليل شاهد (الحديث الشريف) ، فعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال :
" مر النبي ﷺ في نفر من أصحابه وصبي في الطريق ، فلما رأت أمه القوم خشيت على ولدها أن يوطأ ، فأقبلت تسعى وتقول : ابني ، ابني ، وسعت فأخذته ، فقال القوم يارسول الله ما كانت هذه لتلقي ابنها في النار ، قال : فخفضهم النبي ﷺ ، فقال : ولا الله عز وجل يلقي حبيبه في النار " : مسند الإمام أحمد : ج ٣ ص ١٠٤ .

٤ راجع : (زعمهم: أن النار لن تمسهم إلا أياماً معدودة) ص ٢٩٣.

٥ انظر : القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ج ٦ ص ١٢٠ .

عليكم (١) ؛ بسبب عصيانكم وكفركم ٠ (٢)

ب - أن الرسول ﷺ تحدى اليهود إن كانوا صادقين في زعمهم : (أنهم أولياء لله من دون سائر البشر بالبنوة أو بالمحبة) ، بقول الله تعالى :

﴿قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين﴾ ٠ (٣)

وقد اختلف المفسرون في الوجه الذي أمر اليهود أن يتمنوا به الموت ، على رأيين ، هما :

١ - ذهبت طائفة من المفسرين إلى أن الوجه الذي أمر اليهود به : هو (المباهلة) ، أي : الدعاء على الفريق الكاذب بالموت ٠

ومعنى الآية الكريمة - السابقة - على هذا الرأي :

- إذا كنتم - أيها اليهود - صادقين في زعمكم : أنكم أبناء الله وأحباؤه من دون سائر الناس ، فباهلوا على ذلك بالدعاء على الفريق الكاذب منكم أو من المسلمين بالموت ٠ (٤)

٢ - وذهبت طائفة أخرى من المفسرين إلى أن الوجه الذي أمر اليهود به : هو (سؤال الموت) ٠

ومعنى الآية الكريمة - السابقة - على هذا الرأي :

- إذا كنتم - أيها اليهود - صادقين في زعمكم : أنكم أبناء الله وأحباؤه من دون سائر الناس ، فاسألوا الموت ؛ لتعطوا أمنيتكم ؛ كي تستريحوا من هموم الدنيا ، وتفوزوا بجوار الله تعالى في جنانه ، فإن من

---

١ راجع : ج ١ ص ١٤٦.

٢ انظر : القرطبي : الجامع لاحكام القرآن ج ٦ ص ١٢١ .

٣ سورة الجمعة ، آية : ٦ .

٤ انظر : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٢٦ - ١٢٨ و ج ٤ ص ٣٦٤ .

يحب أحداً يتمنى لقاءه • (١)

والراجح - في نظري - هو الرأي الأول القائل : إن الوجه الذي أمر اليهود به أن يتمنوا الموت : هو (المباهلة) ، أي : الدعاء على الفريق الكاذب بالموت ؛ لأنه لا يلزم من كونهم يعتقدون أنهم صادقون في زعمهم أن يسألوا الموت - كما جاء في الرأي الثاني - ، فإنه لا ملازمة بين وجود الصلاح وسؤال الموت ، فكم من صالح لا يتمنى الموت ؛ بل يود أن يعمر ؛ ليزداد خيراً ، وترتفع درجته في الجنة (٢) ، فعن (أبي بكرة) (٣) عن أبيه - رضي الله عنهما - قال :

« إن رجلا قال : يارسول الله أي الناس خير ؟ ، قال : من طال عمره وحسن عمله » • (٤)

فلليهود مع ذلك أن يقولوا : ها أنتم تعتقدون - أيها المسلمون - أنكم أولياء الله تعالى ، وأنتم لا تتمنون الموت ، فكيف تلزموننا بما لا يلزمكم ؟ • (٥)

ومهما يكن من اختلاف بين هذين الرأيين حول الوجه الذي أمر

---

١ انظر : الطبري : جامع البيان ج ١ ص ٤٢٤ - ٤٢٥ و ج ٢٨ ص ٩٨ .

٢ انظر : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٢٨ .

٣ أبو بكرة : (؟ - ٥٢ هـ = ؟ - ٦٧٢ م) هو نفيع بن الحارث بن كلدة الثقفي . صحابي ، اشتهر بلقب (ابي بكرة) ؛ لأنه تدلى ببكرة إلى الرسول ﷺ في أثناء حصار الطائف ، اعتزل أحداث (الفتنة الكبرى) ، روى (١٣٢ حديثاً) • توفي بـ (البصرة) • انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٥ - ١٠ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٣ ص ٥٤٢ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٨ ص ٤٤ .

٤ سنن الدارمي : (كتاب الرقائق) ، (باب أي المؤمنين خير) ، ج ٢ ص ٣٠٨ ، و : سنن الترمذي: (كتاب الزهد « ٣٧ ») ، (باب ما جاء في طول العمر للمؤمن « ٢١ ») ، حديث رقم (٢٣٣٠) ، ج ٤ ص ٥٦٦ ، و : مسند الإمام أحمد ج ٥ ص ٤٠ .

و : قال الشيخ الالباني عن هذا الحديث : إنه (صحيح) • انظر : صحيح سنن الترمذي حديث رقم (١٨٩٨) ج ٢ ص ٢٧١ •

٥ انظر : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٢٨ .

اليهود به أن يتمنوا الموت ، سواء أكان (المباهلة ، أي : الدعاء على الفريق الكاذب بالموت) ، أم (سؤال الموت) ، فإن اليهود قد نكلوا عن ذلك لما يعلمون من كذبهم في مزاعمهم ، وصدق الرسول ﷺ الذي يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ، وأنهم إن تمنوا الموت - على كلا الرأيين - هلكوا ، فذهبت دنياهم ، وهي عندهم عزيزة معظمة ، لما يخشونه من سوء مآلهم بعد الموت في آخرتهم ، فهم يودون لو تأخروا عن مقام الآخرة بكل ما أمكنهم ، ويدل على ذلك ما رواه أبوهريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر » . (١)

أي : أن المؤمن مهما أصابه من سعادة في الدنيا فهو قليل أمام ما أعده الله تعالى له في الجنة ، أما الكافر فمهما أصابه من شقاء في الدنيا فهو قليل أمام ما أعده الله تعالى له في النار . (٢)

ولهذا قال الله تعالى في الآية الكريمة التالية للآية الكريمة السابقة - مباشرة - :

﴿ولا يتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين﴾ . (٣)

وما يحاذر منه اليهود وهو (الموت) - وإن تأخر - واقع بهم - وبغيرهم - لا محالة ؛ لقول الله تعالى :

---

١ صحيح مسلم : (كتاب الزهد والرقائق « ٥٣ ») ، حديث رقم (٢٩٥٦/١) ، ج ٤ ص ٢٢٧٢ ، و : سنن ابن ماجة : (كتاب الزهد « ٣٧ ») ، (باب مثل الدنيا « ٣ ») ، حديث رقم (٤١١٣) ، ج ٢ ص ١٣٧٨ ، و : سنن الترمذي : (كتاب الزهد « ٣٧ ») ، (باب ماجاء أن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر « ١٦ ») ، حديث رقم (١٣٢٤) ، ج ٤ ص ٥٦٢ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٢ ص ٣٢٣ .

٢ انظر : صحيح مسلم ، تعليق : محمد فؤاد عبدالباقي ج ٤ ص ٢٢٧٢ .

٣ سورة الجمعة ، آية : ٧ .

﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ ٠ (١)

وقوله - أيضاً - سبحانه :

﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾ ٠ (٢)

وقوله - أيضاً - سبحانه :

﴿كل من عليها فان * ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ ٠ (٣)

وبناءاً على كل تلك المزاعم اليهودية - وغيرها - في مسألة (الألوهية)، يتضح لنا مدى التناقض الذي تحويه تلك المزاعم في حق الله تعالى ، فإله يوصف بالفقر والبخل - وهما متناقضان - ، ويوصف - أيضاً - بالجهل - وكلها تناقض الإله الحق - ، هل يشرف الانتساب إليه - كما يزعم اليهود - بالبنوة أو المحبة - وهما متناقضتان مع الصفات الثلاث الأولى - ؟! ٠

- لا شك أن اليهود يقصدون من هذه المزاعم تحقيق أحد هدفين ، أو كلاهما ، وهما : (٤)

١ - محاولة إثارة البلبلة في نفوس كل الناس من المسلمين ، وممن يوجد في نفوسهم ميل إلى الإسلام من العرب أو اليهود ! ٠

٢ - محاولة الإيحاء بأن صفات النقص - هذه - ليست لإلههم (يهوه) الذي ينتسبون إليه وحدهم (٥)، وإنما هي لإله أعدائهم من بقية البشر المسلمين وغيرهم ! .

ومن هنا يتبين لنا مدى العبث الذي تحويه تلك (الأقاويل والمزاعم)

---

١ سورة آل عمران ، آية : ١٨٥ .

٢ سورة القصص ، آية : ٨٨ .

٣ سورة الرحمن ، آية : ٢٦ - ٢٧ .

٤ لمعرفة غاية اليهود من هذه المكيدة (المجادلات) مجتمعة مفصلة ٠ راجع : ص ٣٤٩.

٥ راجع : ص ١٥٤.

التي أطلقها اليهود في حق الله تعالى - والتي لا يمكن أن تصدر عن غيرهم - ؛ رغبة في إثارة الجدل - الذي هو من طبعهم - ، من غير اهتمام بما ينتج عنه من عدم احترام له - سبحانه - ؛ مما يدل - في النهاية - على كفرهم المطلق فيه ، حيث يقول فيهم سبحانه :

﴿والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قريناً﴾ ٠ (١)

وهؤلاء الذين لا يؤمنون بالله تعالى : هم (اليهود) ٠ (٢)

فأين هذا التصور اليهودي لـ (مقام الألوهية) من التصور الإسلامي ، الذي يقوم على اعتبار الله تعالى : خالقاً وإلهاً للعالمين وحده لا شريك له ، ووصفه بما يليق بجلاله من الكمال المطلق : في ذاته ، وأسمائه ، وصفاته ، وأقواله ، وأفعاله ، حيث يقول عن نفسه سبحانه :

﴿ليس كمثله شيء﴾ ٠ (٣)

ب - عقيدتهم في الملائكة - عليهم السلام - :

تقوم عقيدة اليهود في مسألة الايمان بالملائكة - عليهم السلام - على التفريق بينهم فـ (ميكائيل) (٤) - عليه السلام - وليهم ، أما (جبريل) - عليه السلام - فعدوهم ! ٠

❁ جدلهم في جبريل - عليه السلام - :

١ سورة النساء ، آية : ٣٨ .

٢ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٥ ص ٨٧ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ١٤٦ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٦٨ .

٣ سورة الشورى ، آية : ١١ .

٤ ميكائيل : هو أحد كبار الملائكة المقربين إلى الله تعالى ٠ انظر : محمد إبراهيم : معجم الالفاظ والاعلام القرآنية ص ٥٠٢ .

يزعم اليهود أن (جبريل) (١) - عليه السلام - هو عدوهم من الملائكة ، فما هو السبب في عداوتهم له ؟! .

- إن عداوة اليهود لجبريل - عليه السلام - ليست في أصل نصوص أسفار (العهد القديم)، وذلك لعدم وجود مبررات هذا العداء أثناء كتابة تلك الأسفار ؛ لأنهم يعيشون ظلال نزول ملاك الرب عليهم - كما تصرح بذلك نصوص لا حصر لها في تلك الأسفار - ، وإنما ظهرت تلك العداوة في نصوص (التلمود) ، الذي كتبوه بعد أن زال ملكهم نهائياً من (فلسطين) (٢) ، وتعود تلك العداوة إلى أسباب كثيرة ، من أهمها :

١ - ادعاء اليهود أن جبريل - عليه السلام - ضدهم ؛ لكونه ينزل بالشدة والهلاك ! ، فعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« أقبلت يهود إلى رسول الله ﷺ ، فقالوا : يا أبا القاسم ... ، فإنه ليس من نبي إلا له ملك يأتيه بالخبر ، فأخبرنا من صاحبك ؟ قال : جبريل - عليه السلام - ، قالوا : جبريل ، ذاك الذي ينزل بالحرب والقتال والعذاب عدونا ، لو قلت ميكائيل ، الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر لكان » ! (٣) ،

---

١ جبريل : هو أحد كبار الملائكة المقربين ، الذين يرسلهم الله تعالى إلى رسله لتبليغهم بـ (الوحي) ، وهو (الروح) و (روح القدس) و (الروح الامين) . انظر : محمد إبراهيم : معجم الالفاظ والاعلام القرآنية ص ٩٥ .

٢ انظر : د/ خضر سوندك : عقائد اليهود بين الحق والباطل ص ٣٨٦ .

٣ مسند الإمام أحمد - واللفظ له - : ج ١ ص ٢٧٤ ، و : الطبري : جامع البيان ج ١ ص ٤٣٢ - ٤٣٣ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٣٠ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٢٦ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٢٢ ، و : مقبل بن هادي الوادعي : الصحيح المسند من أسباب النزول ص ٢-٣ .

وقال : الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله تعالى - عن هذا الحديث : إنه (صحيح الإسناد) . انظر : مسند الإمام أحمد ، حديث رقم (٢٤٨٣) ، ج ٤ ص ١٦١ .

وقد وردت روايات - من طرق أخرى - في هذا الموضوع . انظر : الطبري : جامع البيان ج ١ ص ٤٣٣ - ٤٣٦ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٣٠ - ١٣٢ ، و: الواحدي :

فأنزل الله تعالى :

﴿قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقاً لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين﴾ • (١)

١ - ادعاؤهم أن جبريل - عليه السلام - يطلع محمداً ﷺ على أسرارهم ، فعن (قتادة) (٢) - رحمه الله تعالى - قال :

« ذكر لنا أن عمر بن الخطاب انطلق ذات يوم إلى اليهود ، فلما أبصروه رحبوا به ، فقال لهم عمر : أما والله ما جئت لحبكم ولا للرغبة فيكم ، ولكن جئت لأسمع منكم ، فسألهم ، وسألوه ، فقالوا : من صاحب صاحبكم ؟ ، فقال لهم جبريل ، فقالوا : ذاك عدونا من أهل السماء يطلع محمداً على سرنا ، وإذا جاء جاء بالحرب والسنه ، ولكن صاحب صاحبنا ميكائيل ، وكان إذا جاء جاء بالخصب وبالسلم ، فقال لهم عمر : أفتعرفون جبريل وتنكرون محمداً ، ففارقهم عمر عند ذلك ، وتوجه نحو رسول الله ﷺ ليحدثه حديثهم ، فوجدة قد أنزل عليه هذه الآية » !• (٣)

﴿قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقاً لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين﴾ • (٤)

٣ - ادعاؤهم أن جبريل - عليه السلام - خان الأمانة ، وذلك بنقل الرسالة

أسباب نزول القرآن ص ٢٧ - ٢٨ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٢٢ - ٢٣ .

١ سورة البقرة ، آية : ٩٧ .

٢ قتادة : (٦١ - ١١٨ هـ = ٦٨٠ - ٧٣٦م) هو أبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي البصري • تابعي ، مفسر محدث ، وعالم بمفردات (اللغة العربية) وأيام العرب وأنسابهم ، توفى بالطاعون بـ (واسط) • انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٢٦٩ - ٢٨٣ ، و : الزركلي : الأعلام ج ٥ ص ١٨٩ .

٣ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - : ج ١ ص ٤٣٤ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٣١ .

٤ سورة البقرة ، آية : ٩٧ .

الإلهية الخاتمة من بني إسرائيل إلى محمد ﷺ - وهو من بني إسماعيل - ! ، فعن (مقاتل) (١) - رحمه الله تعالى - قال :

« قالت اليهود إن جبريل عدونا ، أمر أن يجعل النبوة فينا ، فجعلها في غيرنا » (٢) !، فأنزل الله تعالى :

﴿قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقاً لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين﴾ • (٣)

وهذا الادعاء اليهودي بأن جبريل - عليه السلام - نقل الرسالة عنهم ، أساسة نزول جبريل - عليه السلام - بـ (القرآن الكريم) من الله تعالى إلى رسوله محمد ﷺ •

وفي قوله تعالى في آخر الآية الكريمة - السابقة - :

﴿قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله﴾ •

إشعار « بأن هذا التنزيل لاينبغي أن يكون سبباً للعداوة ، وتقرير هذا من وجوه :

أولها - أن الذي نزله جبريل من القرآن بشارة المطيعين بالثواب ، وإنذار العصاة بالعقاب ، والأمر بالمحاربة والمقاتلة لما لم يكن ذلك باختياره ؛ بل بأمر الله الذي يعترفون أنه لا محيص عن أمره ، ولا سبيل إلى مخالفته ، فعداوة من هذا سبيله توجب عداوة الله ، وعداوة الله كفر ،

---

١ مقاتل : (؟ - ١٥٠ هـ = ؟ - ٧٦٧ م) هو أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير البلخي الأزدي - بالولاء - البصري • من أعلام المفسرين ، وهو مشهور برواية (الإسرائيليات) وله مؤلفات كثيرة أهمها : (التفسير الكبير) و (نوادر التفسير) ، و (متشابه القرآن) ، و (الناسخ والمنسوخ) ، و (القراءات) ، و (الأشباه والنظائر) ، و (الرد على القدرية) • توفى بـ (البصرة) • انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٧ ص ٢٠١ - ٢٠٢ ، و : الزركلي : الأعلام ج ٧ ص ٢٠١ - ٢٠٢ .

٢ الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٢٨ .

٣ سورة البقرة ، آية : ٩٧ .

فيلزم أن عداوة من هذا سبيله كفر .

وثانيها - أن الله تعالى لو أمر ميكائيل بإنزال مثل هذا الكتاب ، فإن أن يقال : إنه كان يتمرد ، أو يأبى عن قبول أمر الله ، وذلك غير لائق بالملائكة المعصومين ، أو كان يقبله ويأتي به على وفق أمر الله فحينئذ يتوجه على ميكائيل ما ذكروه على جبريل - عليهما السلام - ، فما الوجه في تخصيص جبريل بالعداوة ؟ .

وثالثها - أن إنزال القرآن على محمد كما شق على اليهود ، فإنزال التوراة على موسى شق على آخرين ، فإن اقتضت نفرة بعض الناس لإنزال القرآن قبحة ، فلتقتض نفرة أولئك المتقدمين إنزال التوراة على موسى - عليه السلام - قبحة ، ومعلوم أن كل ذلك باطل ، فثبت بهذه الوجوه فساد ماقالوه » . (١)

هذا ، وقد رد الله تعالى على اليهود زعمهم الباطل - هذا - بأنهم أعداء لجبريل - عليه السلام - ، بما جاء في الآية الكريمة التالية لهذه الآية الكريمة السابقة - مباشرة - حيث يقول سبحانه :

﴿من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين﴾ . (٢)

وهذه الآية الكريمة متضمنة لما روى عمر بن الخطاب (٣) - رضي الله عنه - أنه قال :

« كنت أشهد اليهود يوم مدراسهم (٤) ، فأعجب من التوراة كيف تصدق الفرقان ، ومن الفرقان كيف يصدق التوراة ، فبينما أنا عندهم ذات

---

١ الرازي : التفسير الكبير ج ٣ ص ١٩٥ .

٢ سورة البقرة ، آية : ٩٨ .

٣ راجع : ترجمة (عمر بن الخطاب) ص ٥١٢.

٤ راجع : التعريف بـ (المدراس) ص ١٣٧.

يوم ، قالوا : يا ابن الخطاب ما من أصحابك أحد أحب إلينا منك ، قلت : ولم ذلك ؟ ، قالوا : إنك تغشانا وتأتينا ، قال : قلت إني آتيكم فأعجب من الفرقان كيف يصدق التوراة ومن التوراة كيف تصدق الفرقان ، قال : ومر رسول الله ﷺ ، فقالوا : يا ابن الخطاب ذاك صاحبكم فالحق به ، قال : فقلت لهم عند ذلك : أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو وما استرعاكم من حقه ، واستودعكم من كتابه أتعلمون أنه رسول الله ؟ قال : فسكتوا ، قال : فقال عالمهم وكبيرهم إنه قد عظم عليكم فأجيبوه ، قالوا : أنت عالمنا وسيدنا فأجبه أنت ، قال : أما إذا أنشدتنا به ، فإنا نعلم أنه رسول الله ، قال : قلت ويحكم ! أي هلكتم ، قالوا : إنا لم نهلك ، قال : كيف ذاك ، وأنتم تعلمون أنه رسول الله ﷺ ، ثم لا تتبعونه ، ولا تصدقونه ؟ ، قالوا : إن لنا عدواً من الملائكة وسلماً من الملائكة ، وإنه قرن به عدونا من الملائكة ، قال : قلت ومن عدوكم ومن سلمكم ؟ ، قالوا : عدونا جبريل وسلمنا ميكائيل ، قال : قلت وفيم عاديتم جبريل وفيم سالمتم ميكائيل ؟ ، قالوا : إن جبريل ملك الفضاضة والغلظة والإعسار والتشديد والعذاب ونحو هذا ، وإن ميكائيل ملك الرأفة والرحمة والتخفيف ونحو هذا ، قال : قلت وما منزلتهما من ربهما ؟ ، قالوا : أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره ، قال : قلت فوالله الذي لا إله إلا هو إنهما والذي بينهما لعدو لمن عاداهما وسلم لمن سالمهما ، وما ينبغي لجبريل أن يسالم عدو ميكائيل ، ولا لميكائيل أن يسالم عدو جبريل ، قال : ثم قمت ، فاتبعت النبي ﷺ ، فلحقته - وهو خارج من خرفة لبني فلان - فقال لي : يا ابن الخطاب ألا أقرئك آيات نزلن ، فقرأ علي :

﴿قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقاً لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين * من كان عدواً لله وملائكته

ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين﴾ • (١)

قال : قلت بأبي وأمي يارسول الله - والذي بعثك بالحق - لقد جئت وأنا أريد أن أخبرك الخبر ، فأسمع اللطيف الخبير قد سبقني إليك بالخبر » • (٢)

فمن كان عدواً لجبريل - عليه السلام - ، فهو لله تعالى وملائكته ورسله وميكال عدو ! •

وتخصيص (جبريل) و (ميكال) بالذكر ، وهم من جنس الملائكة - عليهم السلام - « من باب عطف الخاص على العام ، فإنهما دخلا في الملائكة في عموم الرسل ، ثم خصصا بالذكر لأن السياق في الانتصار لجبريل وهو السفير بين الله وأنبيائه ، وقرن معه ميكائيل في اللفظ لأن اليهود زعموا أن جبريل عدوهم وميكائيل وليهم ، فأعلمهم الله تعالى أن من عادى واحداً منهما فقد عادى الآخر وعادى الله أيضاً » • (٣)

وبناءاً على ذلك ، يتضح لنا أن عداء اليهود لجبريل - عليه السلام - ليس لشخصه ، بقدر ما هو بسبب ما جاء به من أمر إنزال (القرآن الكريم) على محمد ﷺ ، الذي لم يكن من جنس اليهود (بني إسرائيل) ، وإنما هو من جنس العرب (بني إسماعيل) ! •

ج - عقيدتهم في الكتب السماوية :

تقوم عقيدة اليهود في مسألة الايمان بالكتب السماوية الثلاثة الشهيرة التي أنزلها الله تعالى على رسله - عليهم السلام - على التفريق بينها - أيضاً - ؛ فهم لا يؤمنون إلا بـ (العهد القديم - التوراة) ، ويكفرون

---

١ سورة البقرة ، آية : ٩٧ - ٩٨ .

٢ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - ج ١ ص ٤٣٣ - ٤٣٤ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٣١ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٢٧ - ٢٨ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٢٢ - ٢٣ .

٣ ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٣٢ .

بما عداه من (العهد الجديد - الإنجيل) و (القرآن الكريم) ، على ما سنفصله فيما يأتي :

١ - العهد القديم (التوراة) : (١)

وهو مقدس - على وجه العموم - لدى طوائف اليهود جميعاً ، إلا أنه على الرغم من ذلك لم يسلم من اختلافهم عليه ، من حيث ما يأتي :

أ - تحريفهم لأسفاره :

- فالتحريف في (العهد القديم) له (أربع صور) ، هي :

١ - تحريف الحذف .

٢ - تحريف الإضافة .

٣ - تحريف التبديل .

٤ - تحريف التأويل . (٢)

وقد أثبت القرآن الكريم تحريف اليهود لكتبهم ، حيث يقول تعالى :

﴿أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون﴾ . (٣)

ويقول - أيضاً - سبحانه :

﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما

---

١ لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . راجع : (العهد القديم) ج ١ ص ٩٨.

٢ انظر : د/ محمد شلبي شتيوي : مقارنة الأديان (التوراة) ص ٨٣ - ١٠٢.

٣ سورة البقرة ، آية : ٧٥ .

يكسبون﴾ . (١)

ويقول - أيضاً - سبحانه :

﴿وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون﴾ . (٢)

ومن التحريف الذي داخل أسفار (العهد القديم) - وهو ما يعنينا - : تحريف البشارات الواردة عن نبي الإسلام محمد ﷺ ؛ وذلك بحذف بعضها ، وتبديل بعضها الآخر أو تأويله ؛ من أجل صرفها عنه إلى غيره ! - كما فصلنا ذلك فيما مضى - (٣).

ب - تفريقهم بين أقسامه :

- فأكثرية طائفة (السامريين) (٤) : لا تؤمن إلا بـ (التوراة) - فقط - ، وهي (أسفار موسى الخمسة : التكوين ، الخروج ، اللاويين ، العدد ، التثنية) . (٥)

- وبعضهم (أي السامريين) : يضيف لأسفار التوراة الخمسة : (سفري يوشع والقضاة) ، حيث يرون في هذه الأسفار السبعة كتابهم المقدس ! . (٦)

ج - تفاوتهم في تقديسه :

---

١ سورة البقرة ، آية : ٧٩ .

٢ سورة آل عمران ، آية : ٧٨ .

٣ راجع : (إنكارهم نبوة محمد ﷺ) ص ٨٨.

٤ راجع : التعريف بـ (السامريين) ج ١ ص ١٠١.

٥ انظر : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ١ ص ٧٩ ، و : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٢٣٨ .

٦ انظر : رحمة الهندي : إظهار الحق ج ١ ص ٧٩ .

- فطائفة (الفريسيين) (١) : تعتبر (التلمود) أكثر قداسة من (التوراة) نفسها ! . (٢)

وبناءاً على كل ذلك ، فلا يعتد بادعاء اليهود تقديسهم لكتابهم (العهد القديم - التوراة) ؛ لأنهم مختلفون عليه - كما رأينا - اختلافاً كبيراً ؛ ولأن الايمان بأحد الكتب السماوية كـ (التوراة) ، يستلزم الايمان بما سواها من الكتب السماوية الأخرى ، سواء أكانت سابقة عليها كـ (صحف إبراهيم - عليه السلام -) ، أم لاحقة لها كـ (الإنجيل) و (القرآن الكريم) ، اللذين لم يؤمنوا بهما مطلقاً ، كما سنرى في الفقرتين التاليتين :

٢ - العهد الجديد (الإنجيل) :(٣)

١ راجع : التعريف بـ (الفريسيين) ج ١ ص ١٠٣.
٢ انظر : د/ عبدالوهاب المسيري : اليهودية والصهيونية وإسرائيل ص ٢٤ .
٣ العهد الجديد (الإنجيل) : أي البشرى . وهو القسم النصراني مما يسمى - عندهم - بـ (الكتاب المقدس) ، الذي يضم - أيضاً - كتاب اليهود (العهد القديم) .
يشتمل (العهد الجديد) على (٢٧ سفراً) ، ترجع إلى أوائل النصرانية ، وهي :
١ - الاسفار التاريخيه : ويشتمل هذا القسم على ما يأتي :
أ - الأناجيل : وهي تحوي قصة حياة عيسى - عليه السلام - : تاريخه ، وعظاته ، ومعجزاته . وتتكون الاناجيل من (أربعة أناجيل) : (إنجيل متى ، إنجيل مرقس ، إنجيل لوقا ، إنجيل يوحنا). وهذه الاناجيل المكتوبة بـ (اللغة اليونانية) تنسب إلى (الحواريين) ، وليست في الحقيقة - من نتاجهم ؛ لأن لغتهم (آرامية) ، كما هي لغة (إنجيل عيسى الاصلي) الذي فقد . ولعل هذه الاناجيل قد أخذت عنه ، علماً بأن هذه (الاناجيل الاربعة) منتخبة من أكثر من (٥٤ إنجيلا) ، لم تعترف الكنيسة النصرانية بها ! ، ومن أشهرها (إنجيل برنابا) الذي يصرح بوحدانية الله تعالى ، وبشرية المسيح عيسى - عليه السلام - ، وعدم صلبه ، وبنبوة محمد ﷺ : (انظر : إنجيل برنابا ، و : محمد علي قطب : نظرات في إنجيل برنابا المبشر بنبوة النبي محمد ﷺ) ، وسبب هذا الرفض : الزعم بأن اسم (برنابا) منتحل بالباطل إبان (القرون الوسطى) الأوربية .
ب - أعمال الرسل : التي كتبها (لوقا) ، وهي تحوي قصة حياة معلمي النصرانية ، وخاصة (بولس) . وهذا القسم ينسب إلى (الحواريين) ، وليس - في الحقيقة - من نتاجهم ، وهو

وهو موجه - في الأصل - إلى بني إسرائيل ؛ لأن رسالة المسيح (عيسى) (١) كانت لهم ، حيث يقول تعالى :

﴿وإذ قال عيسى بن مريم يابني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه

مكتوب بـ (اللغة اليونانية) . وقد كتب هذا القسم فيما بين عامي ٦٣ - ١٠٠م ، متأثراً بـ (رسائل بولس) !

٢ - الرسائل التعليمية : ويشتمل هذا القسم على ما يأتي :

أ - رسائل بولس : وهي رسائل أرسلها إلى كنائس أسسها بنفسه ، أو إلى أشخاص اشتركوا معه في أعماله . وتتكون هذه الرسائل من (١٤ رسالة) ، هي : (رسالة ألى أهل رومية ، رسالتان إلى أهل كورنثوس ، رسالة إلى أهل غلاطية ، رسالة إلى أهل أفسس ، رسالة إلى فيلبي ، رسالة إلى كولوسي ، رسالتان إلى أهل تسالونيكي ، رسالتان إلى تيموثاوس ، رسالة إلى تيطس ، رسالة إلى فيلمون ، رسالة إلى العبرانيين) . وقد كتبت هذه الرسائل فيما بين عامي ٥٥ - ٦٣ م !.

ب - الرسائل الكاثوليكية : أي (الجامعة) ؛ لانها على العكس من (رسائل بولس) ، كتبت إلى جميع الكنائس ؛ لتنتقل من كنيسة إلى أخرى . وتتكون هذه الرسائل من (سبع رسائل) ، هي : (رسالة يعقوب ، رسالتا بطرس ، رسائل يوحنا الثلاث ، رسالة يهوذا) . علماً بأن هذه الرسائل منتخبة من رسائل لا تعد ولا تحصى ! .

٣ - رؤيا يوحنا : وتقوم على إعلان العقيدة النصرانية ضد التعاليم الوثنية ! .

و(العهد الجديد) - بهذه الصورة - من تقرير (مجمع نيقيه) الذي عقد - بطلب من الإمبراطور الروماني (قسطنطين) - عام ٣٢٥م ، واتخذ قراراً بـ (ألوهية المسيح) ، تلك البدعة التي أدخلها (بولس) إلى (الديانة النصرانية) ، ومن ثم ألغى ما عدا هـذه الأسفـار ، وعـدّه هـراءاً وزيفاً وكفراً ، يجب إفناؤه ، ويعاقب من قال به أو حملة .

و(العهد الجديد) يقوم جميعه - بعد تحريفه - على (ثلاثة أسس) ، هي :

١ - ألوهية المسيح ! .

٢ - قضية الفداء بصلب المسيح ! .

٣ - تحمل الأحياء والأموات للخطيئة الاولى (خطيئة آدم - عليه السلام - بأكله من الشجرة) !.

انظر : د/ أحمد شلبي : مقارنة الاديان ج ٢ (المسيحية) ص ٢٠١ - ٢٢٤ ، و : د/ صابر طعيمة : الأسفار المقدسة قبل الإسلام ص ٢٢٥ - ٢٧٥ ، و : د/ أحمد شلبي شتيوي : مقارنة الأديان (الإنجيل) ، و : أحمد عبدالوهاب : اختلافات في تراجم الكتاب المقدس تطورات هامة في المسيحية ص ٧٦ - ٩٠ .

١ راجع : (عيسى - عليه السلام -) ص ٢٤٤.

أحمد﴾ • (١)

ولكن أكثرية اليهود لم يؤمنوا بعيسى - عليه السلام - ، ولا بالإنجيل الذي أنزل عليه لهدايتهم ! •

ولم يكتف اليهود بهذا ، وإنما عمدوا عن طريق أحد متعصبيهم إلى تحريف هذا الكتاب (الإنجيل) ! •

فمن هو هذا المتعصب اليهودي ، وما نوع التحريف الذي قام به ياترى ؟

- إن المتعصب الذي قام بتحريف (الإنجيل) يهودي ، يدعى (بولس) (٢) - واسمه الأصلي (شاول) (٣) - ، وينتمي إلى أسرة يهودية

---

١ سورة الصف ، آية : ٦ •

٢ بولس : (٤ - ٦٨م) اسمه الأصلي (شاول) ، يعتبر (بولس) من أعظم رجال التاريخ النصراني ، ولد في (طرسوس) بآسيا الصغرى ، في أسرة يهودية متعصبة ، حتى إذا أكمل تعليمه بـ (طرسوس) أرسل إلى (القدس) ، حيث تضلع في الناموس (التوراة) ، على يد (عمالائيل) أشهر علماء اليهود في عصره - وكان مكتسباً الرعوية الرومانية - ، قام في بداية الأمر باضطهاد النصارى الأول ، حتى تلقى تكليفاً من رئيس (الكنيس) بالذهاب إلى (دمشق) لمقاومة (النصرانية) عام ٣٥م ، وفي طريقة - كما يزعم - ظهر له المسيح عيسى - عليه السلام - وصنع معجزة ، فآمن به - كما فصلنا ذلك أعلاه - ثم سمى نفسه (بولس) ، ولقب بـ (القديس) و(رسول الامم) ، وأصبح من أنشط المبشرين النصارى في (القرن الأول) ، ولكن اليهود - فيما يقال - ثاروا ضده ، فقبض عليه في عام ٥٧م ، فسجن لمدة عامين ، ثم حكم ببراءته ، ولما عاد للتبشير بالنصرانية مرة أخرى قبض عليه ، وسيق إلى (روما) ، حيث أعدم في عهد الامبراطور الروماني (نيرون) عام ٦٨م • تتلخص آراء (بولس) في رسائله - ١٤ رسالة • راجع : (العهد الجديد) ص ١٩٠ ، والتي عرضنا لما تدور عليه أعلاه • انظر : شارل جنيبير: المسيحية ص ٦٧ - ١١١ ، و : محمد أبوزهرة : محاضرات في النصرانية ص ٧٠ - ٧٦ ، و : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ٢ (المسيحية) ص ١٠٤ - ١٢٥ ، و : د/ رؤووف شلبي : يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء ص ٩٦ - ١٠٧ ، و : الغزالي : الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل • دراسة : د/ محمد عبدالله الشرقاوي ص ٦٠ - ٧٠ ، و : أحمد عبدالوهاب : المسيح في مصادر العقائد المسيحية ص ٢٧١ - ٢٨٢ ، و : د/ مايكل هارث : المائة الأوائل ص ٣٦ - ٣٨ •

٣ انظر : أعمال الرسل ، إصحاح (١٣) فقرة : ٩ •

متعصبة (١)، فكان همه - في البداية - القضاء - علنياً - على الديانة الجديده التي جاء بها عيسى - عليه السلام - ، والتى عرفت - فيما بعد - بـ (النصرانية) (٢) ، حيث عمل على اضطهاد أتباعها المؤمنين من (النصارى الأول) ، حتى الإبادة ؛ فقد جاء في العهد الجديد :

« وحدث في ذلك اليوم اضطهاد عظيم على الكنيسة التي في أورشليم فتشتت الجميع ... . وأما شاول فكان يسطو على الكنيسة وهو يدخل البيوت ويجر رجالا ونساءاً ويسلمهم إلى السجن » ! . (٣)

ولما لم يفلح في مسعاه ذلك ، غير أسلوب هدمه من الخارج ، بهدم من الداخل ، ألا وهو التظاهر بالإيمان بتلك الديانة - التى عرفت فيما بعد - بـ (النصرانية) ، حيث تحول إليها - فجأة - حوالي عام ٣٨ م ، وسط هذا الظلام الاضطهادي ؛ فقد جاء في العهد الجديد :

« أما شاول فكان لم يزل ينفث تهدداً وقتلا على تلاميذ الرب فتقدم إلى رئيس الكهنة . وطلب منه رسائل إلى دمشق إلى الجماعات حتى إذا وجد أناساً من الطريق رجالا أو نساءاً يسوقهم موثقين إلى أورشليم . وفي ذهابه حدث أنه اقترب إلى دمشق فبغتة أبرق حوله نور من السماء . فسقط

---

١ انظر : أعمال الرسل ، إصحاح (٢٣) فقره : ٦ - ٩ .

٢ النصرانية : المسمى الذي أطلق - فيما بعد - على الديانة المنزلة من عند الله تعالى على رسوله المسيح عيسى - عليه السلام - ، ودستورها (الإنجيل) . ويطلق على أتباعها : (النصارى) : نسبة إلى بلدة (الناصرة) في فلسطين: وهي التي ولد فيها عيسى - عليه السلام - . ، أو إشارة إلى صفة : وهي نصرهم لرسولهم عيسى - عليه السلام - ، وتناصرهم فيما بينهم ، وهذا يخص المؤمنين منهم في أول الأمر ، ثم أطلق على الجميع على وجه التغليب ، ويشهد لذلك قول الله تعالى : ﴿قال الحواريون نحن أنصار الله﴾ : سورة الصف ، آية : ١٤ ، ومن جراء التخريب الذي دخل (الديانة النصرانية) بعد تحريف دستورها (الإنجيل) - كما سنذكر أعلاه - ، أصاب التخريب - أيضاً - مسماها ، فأطلق أتباعها عليها : (المسيحية - christianity) ، وعلى أنفهسم: (المسيحيين) ، نسبة إلى المسيح - عليه السلام - ، وقد ظهرت هذه التسيمة - لأول مرة - في (القرن ٣م) في (مجمع نيس) ! انظر : د/ أحمد شلبي : مقارنية الأديان (المسيحية) ج ٢ ص ٨٥ .

٣ أعمال الرسل ، إصحاح (٨) فقرة : ١ و ٣ .

على الأرض وسمع صوتاً قائلا له : شاول شاول لماذا تضطهدني • فقال : من أنت ياسيد فقال الرب أنا يسوع الذي أنت تضطهده صعب عليك أن ترفس مناخس • فقال وهو مرتعد ومتحير يارب ماذا تريد أن أفعل فقال له الرب قم وادخل المدينة فيقال لك ماذا ينبغي أن تفعل • وأما الرجال المسافرون معه فوقفوا صامتين يسمعون الصوت ولا ينظرون أحداً • فنهض شاول عن الأرض وكان وهو مفتوح العينين لا يبصر أحداً فاقتادوه بيده وأدخلوه إلى دمشق • وكان ثلاثة أيام لا يبصر فلم يأكل ولم يشرب » ! • (١)

وقد ادعى (بولس) - مع هذا التحول - أنه نبي مرسل من قبل المسيح - عليه السلام - ، حيث ألهمه (الإنجيل) ! ، فقد قال في رسائله :

« وأعرفكم أيها الأخوة الإنجيل الذي بشرت به أنه ليس بحسب إنسان • لأني لم أقبله من عند إنسان ولا علمته بل بإعلان يسوع المسيح » ! • (٢)

وليس بغريب أن يتحول قلب من الكفر إلى الايمان ، ولكن الغريب أن يتحول رجل - كـ (بولس) - من الكفر والعداء العميق للمؤمنين (النصارى) واضطهادهم وتعذيبهم وإبادتهم إلى رسول يوحى إليه ! • (٣)

ولا يبعد أن يكون إيمان (بولس) اليهودي (٤) بـ (النصرانية) إنما تم

---

١ أعمال الرسل ، إصحاح (٩) فقرة : ١-٩ •

٢ رسالة بولس إلى أهل غلاطية ، إصحاح (١) ، فقرة : ١١ - ١٢ •

و : انظر : رسالة بولس إلى تيطس : ٣/١ •

٣ انظر : الغزالي : الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل ، دراسة : د/ محمد عبدالله الشرقاوي ص ٦٣-٦٤ ، و : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ٢ (المسيحية) ص ١٠٥ •

٤ إن الغالب في تحول اليهود من ديانتهم (اليهودية) إلى أية ديانة أخرى كـ (النصرانية) و (الإسلام) ، إنما هو نفاق ، بهدف إفساد تلك الديانة ، يقول الحاخام (رايشون) في خطبة ألقاها في اجتماع سري عقده اليهود على قبر قديسهم (سيمون بن يهودا) في مدينة (براغ - تشيكوسلوفاكيا) عام ١٨٦٩م - ١٢٨٦ هـ ، جاء فيها بشأن تحول اليهود إلى (النصرانية) :
« قيل إن عدداً من إخواننا اليهود تنصروا ، وماذا يضيرنا ؟ ، إن هؤلاء اليهود الذين

من خلال (القوة الخفية) (١) - التي عرفت فيما بعد بـ (الماسونية) (٢) - ؛ من أجل تخريبها (أي النصرانية) عن طريق تحريف دستورها (الإنجيل) ، من خلال رسائله الكبرى (٣) ، التي ألفها بعد رفع المسيح - الذي لم يره مطلقاً - (٤) بحوالي (٢٥ عاماً) ! ٠ (٥)

فقد أخرجت تلك (الرسائل البولسية) ملة المسيح عيسى - عليه

يتعمدون بأجسامهم ستظل أرواحهم يهودية ، وسوف يكونون لنا مشعلا نستنير به في اكتشاف خبايا النصرانية ، ومساعدين لنا على رسم الخطط التي تدمر المسيحية ٠ إن الكنيسة عدونا الخطير ، فلنستفد من إخواننا الذين تنصروا في الظاهر ، لبث الفساد في الكنيسة ، وإشاعة أسباب الخلاف والفرقة والصراع بين المسيحيين ، ونشر الأنباء المشوهة التي تسيء إلى رجال الدين ، فيقل احترامهم ، ويزدريهم الشعب في كل مكان » ! : إبراهيم خليل أحمد : إسرائيل والتلمود ص ٩٥ ، نقلا عن : مجلة (Cantemporain) في ١٨٨٠/٧/١م ٠

وهذا الحكم ليس حكماً عاماً ؛ فقد يدخل بعض اليهود (النصرانية) مؤمناً بها من قلبه ، وليس نفاقاً ، كما يدخل بعض اليهود (الإسلام) عن قناعة تامة في كل زمان ومكان ، كما هو حال الحبر عبدالله بن سلام - رضي الله عنه - ٠ و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ٠ راجع : ص ١١٩.

١ انظر : داود عبدالعفو سنقرط : القوى الخفية لليهودية العالمية - الماسونية - ص ٦٤ ، و : أحمد عبدالوهاب : اختلافات في تراجم الكتاب المقدس وتطورات هامة في المسيحية ص ١٠٢ ، نقلا عن : Hyam Maccoby : The Myth Maker : Paui and the Invention of christianty, weidenfeld & Nicolson, London, 1980, PP. 7-8.

٢ راجع : (الحركة الماسونية) ج ٣ ص ٣٠٤.

٣ لمعرفة أسماء تلك الرسائل ٠ راجع : (العهد الجديد - الإنجيل) ص ١٩٠.

٤ يؤكد (شارل جنيبير) - أستاذ (المسيحية) ورئيس (قسم تاريخ الأديان) في (جامعة باريس) - في كتاب تحدث فيه باستفاضة عن مهمة (بولس) الكبرى التي قام بها في تخريب (الديانة النصرانية) ، وإخراجها من ثوبها الإلهي إلى ثوب وضعي جديد باسم المسيح عيسى - عليه السلام - ، يؤكد أنه لم ير المسيح ، حيث يقول :

« ولقد ثار جدل طويل لم ينته إلى نتيجة حول التأكد من أن بولس رأى عيسى ٠ والقضية التي ثبتت لنا على أي حال هي أنه : لم يعرفه » : المسيحية - نشأتها وتطورها ص ٨٦ ٠

خصوصاً ، و « أن تطور بولس نحو المسيحية لم يتم بالقدس ، وأن مذهبه لم ينشأ من الاتصال بالحواريين الإثنى عشر » : شارل جنيبير : المسيحية ص ٨٧ ٠

٥ انظر : أحمد عبدالوهاب : المسيح في مصادر العقائد المسيحية ص ١٩١ ، و : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ٢ (المسيحية) ص ٢٠٤ ٠

السلام - من إطار الوحي الإلهي إلى إطار الوضع البشري ، فهي تدور على آراء عديدة ، من أهمها ما يأتي :

١ - أنه غير وصف المسيح عيسى - عليه السلام - من (ابن الإنسان) (١)

١ لقد تردد " وصف المسيح عيسى - عليه السلام بـ (ابن الإنسان) في (الاناجيل) كثيراً ، ومن ذلك - مثلا - ما جاء في (إنجيل متى) على لسان المسيح - عليه السلام - نفسه ، حيث يقول :

" إن ابن الإنسان ماض كما هو مكتوب عنه ولكن ويل لذلك الرجل الذي يسلم ابن الإنسان " : متى ، إصحاح (٢٦) فقرة : ٢٤ .

حتى أن (بولس) نفسه يصف المسيح - عليه السلام - بالإنسان ؛ فقد جاء في رسائله :

" لانه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح " : رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس ، إصحاح (٢) فقرة : ٥ .

كما أن (إنجيل برنابا) - الذي لم تعترف به الكنيسة النصرانيه - قد صرح بهذا بشكل واف . راجع : ص ١٩٠.

ووصف المسيح عيسى - عليه السلام - نفسه بـ (ابن الإنسان) هو الحق ؛ لانه كبقية البشر في أصل الخلقة ، والحاجة إلى كل ما يحتاجه أولئك البشر ، وقد قرر القرآن الكريم عن المسيح حاجته إلى الطعام - كبقية البشر - ، حيث يقول تعالى :

﴿ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون﴾ : سورة المائدة ، آية : ٧٥ .

وهذا هو شان جميع الأنبياء والمرسلين - عليهم السلام - ، حيث يقول تعالى :

﴿وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق﴾ : سورة الفرقان ، آية : ٢٠ .

" وأكل الطعام يقتضي إخراج فضلاته ، وشرب الشراب يستلزم إنزال فائضاته ، وإلا امتلأ الإنسان وانتفخ وتسمم ومات ، وقد تعفف القرآن عن ذكر التبرز والتبول بالنسبة لعيسى وباقي الرسل تسامياً منه في التعبير ، واكتفاءاً بما يفهم من النتيجة الطبيعية للأكل والشراب " : محمد مجدي مرجان : المسيح إنسان أم إله ص ١٨٧ .

وقد ألف (أميل لود فيج) كتاباً عن المسيح - عليـــه السلام - سماه (ابن الإنسان) ، تحدث فيه عن تصور المسيح لنفسه ، حيث يقول :

" لم يفكر يسوع في أنه أكثر من نبي ... ، ولم يحدث أبداً من يسوع ما يخيل به إلى السامع أن له خواطر وآمالا فوق خواطر البشر وآمالهم ، وما كان يسوع ليذهب إلى أبعد من ذلك فيدعي أنه المنقذ المنتظر ... ، والآن يجد يسوع كلمة جديدة صالحة للتعبير عن تواضعه لقوله عن نفسه إنه (ابن الإنسان) " : محمد مرجان : المسيح إنسان أم إله ص ٢٠٤ ، نقلا عن : أميل لودفيج : ابن الإنسان - ترجمة : عادل زعيتر ص ٩٥ .

وقد عقد المفكر المصري / محمد مجدي مرجان - وكان قبطياً فأسلم - فصلاً بعنوان :(ابن

، الذي كان يطلقة عليه الحواريون إلى (ابن الله) (١) ؛ فقد قال في رسائله :

الإنسان) ، تحدث فيه عن المسيح - عليه السلام - من خلال : الأكل والشرب ، النوم والراحة ، الغضب والصخب ، الخوف والرهب ، الحزن والبكاء ، القيام بالتكاليف الشرعية ، ... إلخ . انظر : المسيح إنسان أم إله ص ١٨٧ - ٢١٠ .

و : انظر - أيضاً - أحمد عبدالوهاب : النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام ص ٧٦ - ٧٩ .

ولكن المفكر الفارسي الدكتور / عبدالأحد داود - وكان قساً للروم الكاثوليك لطائفة الكلدانيين تحت اسم (دافيد بنجامين كلداني) - يرى أن وصف (ابن الإنسان) لا ينطبق على المسيح - عليه السلام - فهو (ابن إنسانة) هـي مريم - رحمها الله تعالى - ؛ ولذلك فاسمه القرآني (عيسى بن مريم) حيث يقول تعالى :

﴿وإذ قالت الملائكة يامريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح بن مريم وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين﴾ : سورة آل عمران ، آية : ٤٥ .

انظر : محمد في الكتاب المقدس ص ٢١٤ .

وبناءاً على ذلك فالمسيح - عليه السلام - خاضع - كبقية البشر - لكافة الغرائز الإنسانية ، مع العصمة المقررة للأنبياء - عليهم السلام - .

١ لقد أطلق وصف (ابن الله) في (الأناجيل) على المسيح عيسى - عليه السلام - ، فقد جاء في (إنجيل متى) - مثلا - :

« وإذا هما قد صرخا قائلين ما لنا ولك يا يسوع يا ابن الله » : إصحاح (٨) فقرة : ٢٩ .

وهذا النص - وغيره - من التحريف الذي داخل الأناجيل .

وحتى على الفرض - جدلا - صحة هذا التعبير (ابن الله) ، فليس المقصود منه (البنوة الحقيقية) ؛ لأن الله تعالى منزه عن اتخاذ الولد ، وإنما هو تعبير مجازي يقصد منه أن المسيح - عليه السلام - مطيع لله تعالى ، كما يقول التلميذ لشيخه : يا أبي ، وكما يقول الشيخ لتلميذه : يا ابني . انظر : عبدالعزيز آل معمر : منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب ص ٨٣ ، و : عبدالوهاب النجار : قصص الأنبياء ص ٥٤١ - ٥٤٢ ، و : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ٢ (المسيحية) ص ١٤٧ - ١٤٩ ، و : د/ أحمد حجازي السقا : أقانيم النصارى ص ٢٣ و ٢٥ .

أو يقصد منه : أن المسيح - عليه السلام - من مخلوقات الله ، كما جاء في الإنجيل :

« أبانا الذي في السماوات . ليتقدس اسمك » : إنجيل متى ، إصحاح (٦) ، فقرة : ٩ .

فالمعني أن الخلق أبناؤه أي : مخلوقاته ! . انظر : د/ عبدالأحد داود : محمد في الكتاب المقدس ص ٢١٤ ، و : راجع : (زعمهم أنهم أبناء الله وأحباؤه) ص ١٧٢.

علماً بأن (بولس) لا يقصد من اطلاق وصف (ابن الله) على المسيح - عليه السلام - (البنوة الحقيقية) ؛ فهو - على يهوديته في السر - لم يؤمن به - عليه السلام - أصلاً ؛ وإنما أطلقه من

« إن كان الله معنا فمن علينا . الذي لم يشفق على ابنه بل بذله لأجالنا أجمعين » ! (١).

٢ - أنه حول مهمة المسيح عيسى - عليه السلام - من (الرسالة) (٢) ، إلى (الألوهية) ! ؛ فقد قال (٣) في رسائله :

أجل إحداث البلبلة في عقائد أتباعه (النصارى) ، وهو ما كان ، حيث تلقفه المتأخرون منهم ، وحملوه على المعنى الحقيقي ، كما حصل في (المجمع المسكوني الأول) في (نيقيه) عام ٣٢٥م . راجع : التعريف بـ (الاقانيم) ص ٢٠٥.

١ رسالة بولس إلى أهل رومية ، إصحاح (٨) ، فقرة : ٣١ - ٣٢ .

٢ لقد تردد وصف المسيح عيسى - عليه السلام - بأنه (رسول الله) في (الاناجيل) كثيراً ، حتى أن (إنجيل يوحنا) الذي يصرح بألوهية - المسيح قد جاء فيه وصفه بـ (الرسالة) :

« وهذه هي الحياة الابدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك يسوع المسيح الذي أرسلته » : إصحاح (١٧) فقره : ٣ .

كما تصرح (الاناجيل) - جميعاً - بوحدانية الله تعالى ؛ فقد جاء - مثلا - في (إنجيل مرقس) نص على لسان المسيح يصرح بوحدانية الله :

« فجاء واحد من الكتبة وسمعهم يتحاورون فلما رأى أنه أجابهم حسناً سألة أية وصية هي أول الكل . فأجابه يسوع إن أول كل الوصايا هي إسمع يا اسرائيل : الرب إلهنا رب واحد » : إصحاح (١٢) ، فقره : ٢٨ - ٢٩ .

و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . انظر : الغزالي : الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل ص ١٠٣ - ٢٠٥ .

٣ لم يضع (بولس) فكرة (ألوهية المسيح) - عليه السلام - ابتداءاً ، وإنما وضعها الرومان الذين ظهر المسيح عيسى - عليه السلام - بدعوته في عهد احتلالهم لـ (فلسطين) - وكان الرومان هم الورثة لفلسفات اليونان الذين يقولون بتجسد الآلهة - ، حيث يقول (برنابا) في إنجيله - الذي لم تعترف به (الكنيسة النصرانية) - :

« حدث ... اضطراب عظيم في اليهودية كلها لأجل يسوع . لان الجنود الرومانية أثارت بعمل الشيطان العبرانيين قائلين : إنه يسوع هو الله قد جاء ليفتقدهم . فحدث بسبب ذلك فتنة كبرى . حتى أن اليهودية كلها تدججت بالسلاح مدة الاربعين يوماً . فقام الابن على الأب ، والأخ على الأخ . لأن فريقاً قال : إن يسوع هو الله قد جاء إلى العالم . وقال فريق آخر : كلا بل هو ابن الله . وقال آخرون : كلا لأنه ليس لله شبه بشري ولذلك لا يلد . بل إن يسوع الناصري نبي الله » : الفصل (٩١) فقره : ١-٦ .

ولكن عيسى - عليه السلام - لم يسكت على هذا الهراء ، وإنما وقف خطيباً قائلا - إن صحت نسبة ذلك القول إليه - :

« المسيح حسب الجسد الكائن على الكل إلهاً مباركاً إلى الأبد »!٠!(١) ٠

٣ - أنه صاحب فضحية (صلب (٢) المسيح عيسى - عليه السلام - ؛ تضحية تكفيرية عن خطايا البشر (٣)؛فقد قال في رسائله :

« أشهد أمام السماء وأشهد كل شيء على الأرض أني بريء من كل ما قد قلتم ٠ لأني إنسان مولود من امرأة فانية بشرية ٠ وعرضة لحكم الله ٠ أكابد شقاء الأكل والمنام وشقاء البرد والحر كسائر البشر ٠ لذلك متى ما جاء الله ليدين ٠ يكون كلامي كحسام يخترق كل من يومن بأني أعظم من إنسان » : إنجيل برنابا ، إصحاح (٩٣) فقرة : ٩-١١ ٠

وقد « انتهز (بولس) هذه الفرصة السانحة ونادى بألوهية المسيح جهراً ، وبدون خوف ، إعتماداً على أن الرومان يألفون هذه العقيدة ، وسوف يساعدون على نشرها ، واستعان بالفلسفة الشائعة في العالم عن التثليث ؛ ليثبت أركان هذه العقيدة ٠ أي أن (بولس) لم يجهر بتجسد المسيح إلا بعدما رأى الرومان يجهرون بتجسد المسيح ، في حاية المسيح نفسه » : د/ أحمد السقا : أقانيم النصارى ص ٩٠ ٠

ولكنه (أي بولس) هو صاحب إدخال فكرة (أولوهية المسيح) - عليه السلام - في (العهد الجديد) !٠

١ رسالة بولس إلى أهل رومية : إصحاح (٩) فقرة : ٥ ٠

٢ لم يصلب المسيح عيسى - عليه السلام - كما يزعم اليهود والنصارى ، وإنما رفعه الله تعالى إليه - كما سنفصل ذلك إن شاء الله تعالى في موضع آخر ٠ راجع : (عيسى - عليه السلام -) ص ٢٢٤ ٠

٣ يؤمن النصارى بـ (التوراة) التي يسمونها (العهد القديم) ؛ لتكون في مقابل (العهد الجديد) الذي هو (الإنجيل) ، حيث يشكلان معاً ما يسمى عندهم بـ (الكتاب المقدس) ، وقد جاء في التوراة :

«واذا كان على إنسان خطية حقها الموت فقتل وعلقته على خشبة ٠ فلا تبت جثته على الخشبة بل تدفنه في ذلك اليوم لأن المعلق ملعون من الله» ! : تثنيه ، إصحاح (٢١) فقرة: ٢٢-٢٣٠

فكيف يؤمنون بصلب السيح عيسى - عليه السلام - وهم يزعمون أنه لهم إلهاً ، وهو ملعون ؟!

كما جاء في التوراة - أيضاً - :

« لا يقتل الآباء عن الأولاد ولا يقتل الأولاد عن الآباء كل إنسان بخطيته يقتل » : تثنية ،

« فإنني سلمت إليكم في الأول ما قبلته أنا أيضاً أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب » ! (١)

٤ - أنه صاحب فكرة (العشاء الرباني) (٢) ؛ رابطاً بين (كسر الخبز) وقتل

إصحاح (٢٤) ، فقرة : ١٦ .

وجاء في العهد القديم - أيضاً - :

« النفس التي تخطيء هي تموت الابن لا يحمل من إثم الأب والأب لا يحمل من إثم الابن بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون » : حزقيال ، إصحاح (١٨) فقرة ٢٠ .

فكيف يعاقب المسيح - عليه السلام - بالصلب وهو بريء من إثم جناه سواه ، وهو آدم - عليه السلام - بأكله من الشجرة ؟! .

علماً بأن آدم - عليه السلام - قد تاب من ذنبه ، حيث يقول تعالى :

﴿فوسوس إليه الشيطان قال ياآدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى * فأكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى * ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى﴾: سورة طه ، آية : ١٢٠ - ١٢٢ .

وحتى لو لم يتب آدم - عليه السلام - من ذنبه - جدلا - فماذنب ذريته ؟! .

ومن هنا جاء مبدأ تطبيق القول الإلهي : ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ : سورة الأنعام ، آية : ١٦٤ ، وسورة الإسراء ، آية : ١٥ ، و : سورة فاطر ، آية : ١٨ ، و : سورة الزمـــر ، آيـــــة : ٧ .

١ رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس ، إصحاح (١٥) فقره : ٣ .

٢ إن قضية (العشاء) لا ترمز إلى مازعمه (بولس) من قتل المسيح عيسى - عليه السلام - ؛ فقد جاء في العهد الجديد :

«فلما خرج يسوع أبصر جمعاً كثيراً فتحنن عليهم وشفى مرضاهم . ولما صار المساء تقدم إليه تلاميذه قائلين الموضع خلاء والوقت قد مضى إصرف الجموع لكي يمضوا إلى القرى ويبتاعوا لهم طعاماً . فقال لهم يسوع لا حاجة لهم أن يمضوا أعطوهم أنتم ليأكلوا . فقالوا له ليس عندنا هنا إلا خمسة أرغفة وسمكتان . فقال أئتوني بها إلى هنا . فأمر الجموع أن يتكئوا على العشب ثم أخذ الأرغفة الخمسة والسمكتين ورفع نظره نحو السماء وبارك وكسر وأعطى والأرغفة للتلاميذ والتلاميذ للجموع . فأكل الجميع وشبعوا ثم رفعوا ما فضل من الكسر اثنتى عشرة قفة مملوءة . والآكلون كانوا نحو خمسة آلاف رجل ماعدا النساء والأولاد» : إنجيل متى ، إصحاح (١٤) فقرة : ١٤ - ٢١ .

وقد أكَّد القرآن الكريم - وهو الحق -هجمل هذه الحقيقة ، حيث يقول تعالى :

﴿إذ قال الحواريون ياعيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا

المسيح عيسى - عليه السلام - ؛ فقد قال في رسائله :

« لأنني تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضاً إن الرب يسوع في الليلة التي أسلم فيها أخذ خبزاً • وشكر فكسر وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي المكسور لأجلكم اصنعوا هذا لذكري • كذلك الكأس أيضاً بعد ما تعشوا قائلا هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي اصنعوا هذا كلما شربتم لذكري » !• (١)

٥ - أنه ألغى اختصاص ملة المسيح عيسى - عليه السلام - بـ (الشعب اليهودي) (٢) ، وسمح للمشركين - من اليونانيين وغيرهـم (٣) - بالدخول فيهـا ! • (٤)

٦ - أنه بدل (عهداً قديماً) بـ (عهد جديد) ، حيث أخذ بفكرة (انفصال النصرانية عن اليهودية) ؛ مدعياً أن المسيح عيسى - عليه السلام - ألغى شرائع (التوراة) (٥) ، التي جاء بها موسى - عليه السلام - ! ؛ فقد قال

الله إن كنتم مؤمنين * قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين * قال عيسى بن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين * قال الله إني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين﴾ : سورة المائدة ، آية : ١١٢ - ١١٥ •

١ رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس ، إصحاح (١١) فقرة : ٢٣ - ٢٥ •

٢ جاء في العهد الجديد :

« ثم خرج يسوع ••• وقال لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة » : إنجيل متى ، إصحاح (١٥) فقرة : ٢١ و ٤٢ •

٣ يكفي لمعرفة هذا التوجه (عمومية الرسالة النصرانية عند بولس) ، النظر إلى عناوين رسائله ومحتوياتها • راجع : التعريف بـ (العهد الجديد - الإنجيل) ص ١٩٠.

٤ انظر : شارل جنيبير: المسيحية ص ١٠٣ - ١٠٤ •

٥ لقد أعلن المسيح عيسى - عليه السلام - أنه ما جاء ليلغي شرائع التوراة ، وإنما ليكملها ؛ فقد جاء في العهد الجديد :

« لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء • ما جئت لأنقض بل لأكمل » : متى ، إصحاح (٥) فقره : ١٧ •

في رسائله :

« لأنه إن تغير الكهنوت فبالضرورة يصير تغير للناموس (١) أيضاً » !.(٢)

ومن الشرائع التوراتية (٣) التي ألغاها (بولس) : الختان (٤) !؛ فقد قال في رسائله :

« فإن الختان ينفع إن عملت بالناموس ولكن إن كنت متعدياً الناموس فقد صار ختانك غرلة . إذاً إن كان الأغرل يحفظ أحكام الناموس أفما تحسب غرلته ختاناً . وتكون الغرلة التي من الطبيعة وهي تكمل الناموس تدنيك أنت الذي في الكتاب والختان تتعدى الناموس . لأن اليهودي في الظاهر ليس هو يهودياً ولا الختان الذي في الظاهر في اللحم ختاناً . بل اليهودي في الخفاء هو اليهودي وختان القلب بالروح لا بالكتاب هو الختان الذي مدحه ليس من الناس بل من الله » !. (٥)

وبهذا يكون (بولس) داخلا في وعد المسيح - عليه السلام - :

---

١ الناموس : هو (التوراة) . راجع : (التوراة أو الناموس) ج ١ ص ٨٦.

٢ الرسالة إلى العبرانيين ، إصحاح (٧) فقرة : ١٢ .

٣ لقد مر التشريع في (الديانة النصرانية) بمراحل تطويرية ، حتى وصل إلى صورته الراهنة التي هو عليـــها الآن . و : لمزيد من المعلومات حول تلك المراحل التشريعية التي جاء بها المسيح عيسى - عليه السلام - ، والتي جاء بها (بولس) . انظر : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ٢ (المسيحية) ص ٢٢٨ - ٢٣٦ ، و:د/أحمد السقا : أقانيم النصارى ص ١٣٦ - ١٣٨ .

٤ لقد أكّد (الحواريون) أن (الختان) شريعة المسيح عيسى - عليه السلام - ؛ فقد جاء في العهد الجديد :

« وانحدر قوم من اليهودية وجعلوا يعلمون الإخوة أنه إن لم تختتنوا حسب عادة موسى لا يمكنكم أن تخلصوا » : أعمال الرسل ، إصحاح (١٥) فقرة : ١ .

كما أن المسيح عيسى - عليه السلام - - قد ختن ، جاء في العهد الجديد :

« ولما تمت ثمانية أيام ليختتنوا الصبي سمى يسوع » : إنجيل لوقا ، إصحاح (٢) فقرة : ٢١ .

٥ رسالة بولس إلى أهل رومية ، إصحاح (٢) فقره ٢٥ - ٢٩ .

« احترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان ولكنهم من الداخل ذئاب خاطفة » (١)

إن « الدراسة المفصلة لرسائل بولس الكبرى تكشف لنا النقاب عن مزيج من الأفكار يبدو - لأول وهلة - غريباً حقاً : مزيج من دعوى الإثنى عشر الأساسية ، ومن الأفكار اليهودية ... ، ثم من المفاهيم المنتشرة في الأوساط الوثنية اليونانية ، ومن الذكريات الإنجيلية ، والأساطير الدينية الشرقية » . (٢)

وبذلك يكون (بولس) قد خالف مبادئ (الحواريين) (٣) - الذين أشربوا تعاليم المسيح ، عليه السلام - ، وأجبرهم على قبول آرائه الجديدة ؛ « إذ استطاع إيجاد البراهين المقنعة بشأنها ، معتمداً على تحليل أوجه النجاح التي لمسها خلال رحلته التبشيرية الأولى في ربوع آسيا الصغرى ؛ ثم إن مجتمع القدس كان يظن أن روحاً إلهية تسير

---

١ إنجيل متى ، إصحاح (٧) فقرة : ١٥ .

٢ شارل جنيبير : المسيحية ص ٧٠ .

٣ الحواريون : جمع حواري ، وهو الصاحب ، والرفيق ، والناصر ، وقد عرف تلاميذ المسيح عيسى - عليه السلام - الذين اختارهم ليكونوا تلاميذه بـ (الحواريين) ، حيث تعلموا منه وبشروا بدعوته بين اليهود ، وهم :

في إنجيل متى : ١٠/٢-٤ ، وفي إنجيل مرقص : ٣/١٦ : سمعان (بطرس) ، أندراوس ، يعقوب بن زبدي ، يوحنا بن زبدي ، فيلبس ، برثولماوس ، توما ، متى ، يعقوب بن حلفي ، لباوس (تداوس) ، سمعان القانوني ، يهوذا الإسخريوطي ،

و : في إنجيل لوقا : ٦/١٤ : (سمعان (بطرس) أندراوس ، يعقوب بن زبدي ، يوحنا بن زبدي ، فيلبس ، برثولماوس ، توما ، متى ، يعقوب بن حلفي ، يهوذا ، سمعان (الغيور) ، يهوذا الاسخريوطي .

و : في إنجيل برنابا : ١٤/١٠-١٩: بطرس (سمعان) ، أندراوس ، يعقوب بن زبدي ، يوحنا بن زبدي ، فيلبس ، برثولماوس ، برنابا ، متى ، يعقوب بن حلفي ، تداوس ، يهوذا ، يهوذا الإسخريوطي .

انظر : أحمد عطية الله : القاموس الإسلامي ج ٢ ص ١٨٧٦ ، و : عبدالوهاب النجار : قصص الأنبياء ص ٤٨٢ .

الحواري الثالث عشر فيما يقوم به من أعمال ، وكان هذا المجتمع فقيراً ، وكانت كنائس بولس تضم أحياناً بين أتباعها ثراة القوم وكرامهم ، وكان الحواري خبيراً بأساليب حثهم على مساعدة الكنيسة الأم » (١) ؛ فقد كان يبدو لكل طائفة وكأنه منهم ، حيث يقول في رسائله :

« استعبدت نفسي للجميع لأربح الأكثرين • فصرت لليهود كيهودي لأربح اليهود وللذين تحت الناموس كأني تحت الناموس لأربح الذين تحت الناموس • وللذين بلا ناموس كأني بلا ناموس مع أني لست بلا ناموس لله بلا تحت ناموس للمسيح لأربح الذين بلا ناموس • صرت للضعفاء كضعيف لأربح الضعفاء صرت للكل كل شيء لأخلص على كل حال قوماً • وهذا أنا أفعله لأجل الإنجيل لأكون شريكاً فيه » !• (٢)

ولذلك ، تأثرت (الأناجيل) التي بديء في كتابتها حوالي عام ٦٣م ، ببعض تلك الآراء الباطلة ، ولاسيما : نظرية سفك دم المسيح ، فدية عن خطايا البشر (٣) ! ؛ لتصطبغ (الديانة النصرانية) - فيما بعد - ، بعد أن حرف دستورها (الإنجيل) - وضم إليه (رسائل بولس) و (غيرها) ، تحت مسمى (العهد الجديد) (٤) - بصبغة الثالوث الشركي (٥) - المعقد - (٦)

---

١ شارل جنيبير: المسيحية ص ١٠٤ •

٢ رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس ، إصحاح (٩) فقرة : ١٩ - ٢٣ •

٣ انظر : أحمد عبدالوهاب : المسيح في مصادر العقائد المسيحية ص ١٩٥ ، و : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ٢ (المسيحية) ص ٢٠٤ •

٤ راجع : التعريف بـ (العهد الجديد) ص ١٩٠.

٥ انظر : محمد مرجان : المسيح إنسان أم إله ، تعليق : عبدالرحمن دمشقية ص ٥١ •

٦ تعتبر (الديانة النصرانية) - بوضعها الحالي - أكثر الأديان السماوية والوضعية صعوبة وتعقيداً ، بعد أن حرف دستورها (الإنجيل) ، وكانت قبلا - كما جاء بها المسيح عيسى - عليه السلام - ميسورة خالية من التعقيد ؛ لقيامها على التوحيد المطلق ، كشأن الأديان السماوية الأخرى •

، المعروف بـ (الأقانيم) (١) الثلاثة ، التي التقت بها من خلال (المجامــــع

---

١ الاقانيم : جمع أقنوم ، وهي كلمة سريانية ، معناها : شخص أساسي ٠ والاقانيم عند النصارى (ثلاثة آلهة) ، هي :

١ - الآب - بمد الهمزة وتخفيف الباء - : كلمة عبرانية ، تساوي كلمة (الأب) العربية ، والمقصود بها : الله تعالى ، وله خصائص اللاهوتية ، أي (الالوهية) ! ٠

٢ - الابن : والمقصود به : المسيح عيسى - عليه السلام - ، وله خصائص الناسوتية ، أي (البشرية) ! ٠

٣ - الروح القدس : والمقصود به : الروح التي حلت في مريم - رحمها الله تعالى - ، وله خصائص اللاهوتيه والناسوتيه ، أي (الالوهية ، والبشرية) ! ٠

والنصارى في عقيدة الاقانيم التثليثية - هذه - على عدة مذاهب ، أشهرها مذهبان ، هما :

١ - مذهب نصارى الشرق (الأرثوذكس) - وهم (اليعاقبة) ، نسبة إلى (يعقوب البرادعي) الذي دعا إليه - ، وقد أعلن هذا المذهب في (مجمع إفسس الأول) في (الاناضول) عام ٤٣١م ، ويعتقد أتباع هذا المذهب : أن الله واحد في (أقانيم ثلاثة) مرحلية ، على النحو الآتي :

« الله عز وجل نزل من السماء ، واختبأ في بطن مريم العذراء تسعة أشهر ، وكان لما دخل بطنها نطفة ، ثم علقة ، ثم مضغة ، ثم أصبح جنيناً كاملا ، ثم خرج طفلا اسمه عيسى ، ونما كما ينمو الاطفال ، ولما بلغ سن الثلاثين بلغ الرسالة ، وبعد سنتين وأشهر قتله اليهود وصلبوه ، ثم دفن في القبر ثلاثة أيام ، ونزل إلى الجحيم وهو في القبر ، ثم خرج في اليوم الثالث وصعد إلى السماوات ٠ ويسمى : الآب قبل التجسد ، ويسمى : الابن بعد التجسد ، ويسمى : الروح القدس ، الاسم الذي كان له قبل إنشاء العالم ٠ أي أن عيسى هو الله خالق السماء والأرض ، والله هو عيسى » تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيرا ٠

ويستدلون على مذهبهم بقول بولس :

« الله ظهر في الجسد تبرر في الروح تراءى لملائكة كرز به بين الامم أمن به في العالم رفع في المجد» ! : رسالة بولس الاولى إلى تيموثاوس ، إصحاح (٣) فقرة : ١٦ ٠

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا المذهب ، بقول الله تعالى :

﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم﴾ : سورة المائدة ، آية : ٧٢ ٠

٢ - مذهب نصارى الغرب (الكاثوليك والبروتستانت) - وهم (الملكانية) ، نسبة إلى (زوج الملكة) في مجمع خلقيدونية) في (السفور) عام ٤٥١م ٠ ويعتقد أتباع هذا المذهب : أن الآلهة ثلاثة في (أقانيم ثلاثة) منفصلة ، على النحو الآتي :

« الآلهة ثلاثة متميزون ومنفصلون : الآب - الابن - الروح القدس » ! تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ٠

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا المذهب ، بقول الله تعالى :

﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم﴾ : سورة المائدة ، آية : ٧٢ .

٢ - مذهب نصارى الغرب (الكاثوليك والبروتستانت) - وهم (الملكانية) ، نسبة إلى (زوج الملكة) في (مجمع خلقيدونية) في (السفور) عام ٤٥١م . ويعتقد أتباع هذا المذهب : أن الآلهة ثلاثة في (أقانيم ثلاثة) منفصلة ، على النحو الآتي :

« الآلهة ثلاثة متميزون ومنفصلون : الآب - الابن - الروح القدس » ! تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا المذهب ، بقول الله تعالى :

﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة﴾ : سورة المائدة ، آية : ٧٣ .

وكلا المذهبين أشار القرآن الكريم إليهما ، بقول الله تعالى :

﴿ولا تقولوا ثلاثة انتهوا﴾ : سورة النساء ، آية : ١٧١ .

تلك هي عقيدة النصارى في المسيح عيسى بن مريم - عليه السلام - ، وهي عقيدة ابتدعوها من بعد المسيح بـ (ثلاثة قرون) ، حين ابتدأ عقد (المجامع المسكونية العالمية) ، وأولها : (مجمع نيقية) الذي عقد عام ٣٢٥م ، بطلب من الإمبراطور الروماني (قسطنطين) ، وما تلاه من مجامع أخرى . راجع : التعريف بـ (المجامع المسكونية العالمية) في الهامش التالي.

وهذه العقيدة التثليثية لا سند لها - نقل في (التوراة) أو (الإنجيل) ، ولا من عقل سليم ! . و : لمزيد من المعلومات حول هذه الاقانيم . انظر : د/ أحمد السقا : أقانيم النصارى ص ٩ - ١٣٩ ، و : د/ أحمد شلبي : مقارنة الاديان ج ٢ (المسيحية) ص ١٨٩ - ١٩٢ ، و : د/ محمد ضياء الرحمن الأعظمي : اليهودية والمسيحية ص ٤١٩ - ٤٣١ .

المجامع المسكونية العالمية : هيئات شورية تشمل كافة ممثلي الكنيسة النصرانية - في مقابل (المجامع المحلية) - ، وتعتبر قرارات المجامع المسكونية أساساً للعقائد النصرانية ، وقد عقدت عدة مجامع مسكونية - نسبة إلى الأرض المسكونية - في أزمنة مختلفة ، أشهرها : (مجمع نيقيه الأول) عام ٣٢٥ م ، و (مجمع القسطنطينية الاول) عام ٣٨١م ، و (مجمع أفسس) عام ٤٣١م ، و (مجمع خلقدونية) عام ٤٥١م ، و (مجمع القسطنطينية الثاني) عام ٥٥٣م ، و (مجمع القسطنطينية الثالث) عام ٦٨٠م - ٦٠ هـ ، و (مجمع نيقيه الثاني) عام ٧٨٧ م - ٦٧ هـ ، و (مجمع القسطنطينية الرابع) عام ٨٦٩ م - ٢٥٥ هـ ، و (مجمع لاتيران الاول) عام ١١٢٣م - ٥١٧ هـ ، و (مجمـع لاتيران الثاني) عام ١١٣٩ م - ٥٣٣ هـ ، و (مجمـع لا تيران الثالث) عام ١١٧٩ م - ٥٧٥ هـ ، و (مجمع لاتيران الرابع) عام ١٢١٥م - ٦١٢ هـ ، و (مجمع ليون الأول) عام ١٢٤٣م - ٦٤١ هـ ، و (مجمع ليون الثاني) عام ١٢٧٤م - ٦٧٢ هـ ، و (مجمـع فينا) عام ١٣١١ م - ٧١١ هـ ، و (مجمع كونستانس) عام ١٤١٤م - ٨١٧ هـ ، و (مجمـع بازل) عام ١٤٣١ م - ٨٣٤ هـ ، و (مجمـع فرارا وفلورنسا) عام ١٤٣٨ م - ٨٤٢ هـ ، و (مجمع

مع العقائد الوثنية المختلفة ! (١) ؛ فقد كانت الفلسفة الشائعة في العالم الوثني القديم (٢) ، تدور على اعتقاد :

١ - تجسد الآلهة ! ٠

٢ - تعدد الآلهة ! ٠ (٣)

وهذه الفلسفة ذكرت اليهود على رأسهم (بولس) ، أن يجعلوا الإله - سبحانه - متجسداً (٤) في خلقه ، حيث جعلوا « المسيح هو الآب ظهر في

لاتيران الخامس) عام ١٥١٢ م - ٩١٨ هـ ، و (مجمع ترنت) عام ١٥٤٥ م - ٩٥٢ هـ ، و (مجمع روما) عام ١٨٦٩ م - ١٢٨٦ هـ ، وقد كان من نتائج هذه المجامع ظهور (ثلاث كنائس) : (كنيسة الأرثوذكس) ، و (كنيسة الكاثوليك) ، و (كنيسة البروتستانت) ، كلها تزعم (ألوهية المسيح) ! ٠ انظر : ابن القيم : هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ص ٣٢٩ - ٣٥٧ ، و : د/ رؤوف شلبي : يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء ص ٢٠٠ - ٢٥٤ ، و : متولي يوسف شلبي : أضواء على المسيحية ص ٩٣ - ١١٧ ٠

١ لمعرفة التقارب بين إله النصارى ، الذي صنعوه بعد تحريف دستور ديانتهم (الإنجيل) ، وبين آلهة الوثنيين القدامى في الشرق والغرب ! ٠ انظر : محمد طاهر التنير : العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ص ٣٥ - ١٤٧ ، و : د/ أحمد السقا : أقانيم النصارى ص ٨٤ - ١٠١ ، و : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ٢ (المسيحية) ص ١٧٦ - ١٨٥ ٠

٢ يقول الأستاذ / عباس محمود العقاد :

« لما كشفت أمريكا الوسطى ، وجد الأسبان فيها أقواماً يتعبدون على أديان لا يعرفونها ، فخف القساوسة والمبشرون إلى البلاد الجديدة ليبحثوا في أديانهم ، ويحولوا أقوامها إلى العقيدة المسيحية ، فأدهشهم بعد قليل من الدراسة أن يروا أن لهم شعائر على شيء من الشبه بنظائرها في الديانة المسيحية ، وذلك كالتكفير عن الخطيئة والخلاص ، وغيرها » ! : عقائد المفكرين في القرن العشرين ص ٦١ - ٦٢ ٠

والنصارى يعترفون بأن العالم قديماً يعرف (عقيدة التثليث) ، ولكنهم - مع اعترافهم - يقولون : بأن هناك مغايرة تامة بين تلك العقيدتين ، ونحن نسلم لهم بتلك المغايرة ؛ لأن الذي يقتبس أفكار غيره ؛ ليضع فيها مباديء دعوته ، قد لا يسلم من أن يضيف عليها شيئاً أو ينقص منها شيئاً ٠ انظر : د/ أحمد السقا : أقانيم النصارى ص ٨٧ - ٨٨ ٠

٣ انظر : د/ أحمد السقا : أقانيم النصارى ص ١٣٤ ٠

٤ لمزيد من المعلومات حول هذه الأسطورة ٠ انظر : د/ جون هك : أسطورة تجسد الإلة في السيد المسيح ٠

الجسد وهو الابن وهو الروح القدس » ! . (١)

« وقد أقبل كثير من الوثنيين على هذه العقيدة ؛ لأنها ليست غريبة على أذهانهم ، وليست بعيدة عن عقولهم ، وساعد على نشرها اليهود المقيمون في كل مكان ؛ لأنهم يعلمون أن في نشرها امتداد لوجودهم ، وحفظ لكيانهم ، وإقبال الدنيا عليهم ، ووفرة المال في أيديهم ؛ فإن الأناجيل لا تفهم إلا بعد الرجوع إلى التوراة ، والرجوع إلى التوراة يعني الرجوع إلى علماء اليهود الذين يفسرون ويشرحون . وكيف لا يكون ذلك والمسيح نفسه في الإنجيل قد أمر أتباعه بأن يسمعوا لكـــلام علمـــاء اليهـــود ، وأن يعملوا به » ؟! (٢) ؛ فقال :

« على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون . فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا لأنهم يقولون ولا يفعلون » ! . (٣)

« إن بولس يعرف أن التوراة والإنجيل لا يساعدانه على تقرير فلسفة التجسد أو التعدد ؛ فلذلك أوصى بقبول التجسد أو التعدد بدون فهم وبدون مناقشة » ! (٤) ، حيث يقول في رسائله :

« لأن المسيح لم يرسلني لأعمد بل لأبشر ، لا بحكمة كلام لئلا يتعطل صليب المسيح . فإن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة وأما عندنا نحن المخلصين فهي قوة الله . لأنه مكتوب سأبيد حكمة الحكماء وأرفض فهم الفهماء . أين الحكم أين الكاتب أين مباحث هذا الدهر ألم يجهل الله

---

١ انظر : د/ أحمد السقا : أقانيم النصارى ص ١٣٤ .

٢ المرجع السابق ص ٨٧ .

٣ إنجيل متى ، إصحاح (٢٣) فقرة : ٢-٣ .

٤ د/ أحمد السقا : أقانيم النصارى ص ١٣٥ .

حكمة هذا العالم . لأنه إذ كان العالم في حكمة الله لم يعرف الله بالحكمة استحسن الله أن يخلص المؤمنين بجهالة الكرازة » ! . (١)

ولذلك يرى كثير من الباحثين أن (بولس) - اليهودي - هو المؤسس الحقيقي لـ (الديانة النصرانية) (٢) - بصورتها الحالية - ، والله أعلم .

إن هدف (بولس) - واليهود من ورائه - من تحريف (الإنجيل) ، تحقيق هدفين مزدوجين ، هما :

١ - فصل الديانة الجديدة - التي عرفت فيما بعد بـ (النصرانية) - عن ديانته (اليهودية) - الأصلية - ومن ثم تخريبها ، عن طريق تحريف دستورها (الإنجيل) ؛ لأن هذا التحريف يعني القضاء النهائي عليها ! .

٢ - تحريف البشارات الواردة في (الإنجيل) عن نبي الإسلام محمد ﷺ ، وذلك بحذف بعضها ، وتبديل بعضها الآخر أو تأويله - خصوصاً ما كان مشاراً إليه في (العهد القديم) - ؛ من أجل صرفها عنه إلى غيره ! .

وهذا (تحريف البشارات) هو الذي يعنينا في مثل هذا الموضوع ؛ لأنه يشكل أثراً من أعظم الآثار اليهودية ضد مجتمعنا الإسلامي - وقد فصلنا الحديث عن هذه الفقرة فيما مضى - . (٣)

ولم يكتف اليهود بتحريف البشارات الوارده في (الإنجيل) عن نبي

---

١ رسالة بولس الاولى إلى أهل كورنثوس ، إصحاح (١) فقرة : ١٧ - ٢١ .

٢ انظر : أحمد ديدات : مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والإفتراء ص ٨ ، و : محمد أبو زهرة : محاضرات في النصرانية ص ٧٥ ، و : د/ عبدالغني عبود : المسيح والمسيحية والإسلام ص ٨٥ ، و : أحمد عبدالوهاب : اختلافات في تراجم الكتاب المقدس وتطورات هامة في المسيحية ص ١٠٠ ، و : د/ أحمد شلبي : مقارنة الاديان ج ٢ (المسيحية) ص ١٠٤ و ٢٩٣ ، نقلا عن :
: Gerald L, Berry : Religions of the worid. P. 68-76. - : Wells : outline of History vol 3. P. 695.

٣ راجع : (تحريف البشارات بنبوة محمد ﷺ في العهد الجديد - الانجيل) ص ١٠٦ .

الإسلام محمد ﷺ ، وإنما حرفوا ما يسيء إليهم مباشرة ، فقد أصدرت إسرائيل عام ١٩٧٠ م - ١٣٩٠ هـ طبعة من (الكتاب المقدس) بعهدية : القديم والجديد ، حذفت من قسمه الثاني (العهد الجديد الإنجيل) ما يخفف روح العداء النصراني لليهوديه ، مثل كلمــة (اليهود) ، و (أهل اليهوديه) ، و (الرعاع) ، و (المنعزلين) ، و (العامة) ، و (الوثنيين) ، وغيرها . (١)

ولم يكتف اليهود - أيضاً - بذلك ، وإنما أنكروا - في النهاية - نزول الوحي - ومنه (التوراة) - على أحد من البشر ، كما سنفصل ذلك - إن شاء الله تعالى - عند حديثنا عن (القرآن الكريم) في الفقرة التالية :

٣ - القرآن الكريم :

وهو كلام الله تعالى المنزل على رسوله محمد ﷺ ؛ لهداية الناس (٢) أجمعين ، حيث يقول سبحانه على لسان رسول الله ﷺ :

﴿وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ﴾ . (٣)

أي : أن (القرآن الكريم) نذير لكل من بلغه من سائر الناس : عربهم وعجمهم . (٤) .

---

١ انظر : أحمد عبدالوهاب : إسرائيل حرفت الاناجيل والاسفار المقدسة ص ٤٥ .

٢ لقد أنزل (القرآن الكريم) لهداية الجن - أيضاً - ، حيث يقول تعالى :

﴿وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين * قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم﴾ : سورة الاحقاف ، آية : ٢٩ - ٣٠ .

٣ سورة الانعام ، آية : ١٩ .

٤ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٧ ص ١٦٢ - ١٦٣ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ١٢٦ .

ومن بين المنذرين بالقرآن الكريم : اليهود ، حيث يقول تعالى :

﴿يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإيا فارهبون * وآمنوا بما أنزلت مصدقاً لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلا وإياي فاتقون * ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون﴾.(١)

ويقول - أيضاً - سبحانه :

﴿إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون﴾ . (٢)

ولكن أكثرية اليهود - إلى يومنا - لم يؤمنوا بمحمد ﷺ (٣) ، ولا بـ (القرآن الكريم) الذي أنزل عليه ، لهداية البشر أجمعين ، حيث يقول تعالى :

﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين﴾ . (٤)

*** جدلهم في القرآن الكريم :**

لم يكتف اليهود بعدم الايمان بـ (القرآن الكريم) فحسب ، وإنما سلكوا للطعن فيه مسلكاً جدلياً ؛ بغرض اتهام الرسول ﷺ بأن هذا القرآن الذي جاء به ليس من عند الله تعالى ، وإنما هو من عند نفسه ، وقد

---

١ سورة البقرة ، آية : ٤٠ - ٤٢ .

٢ سورة النحل ، آية : ٧٦.

٣ راجع : (إنكارهم نبوة محمد ﷺ) ص ٨٨ .

٤ سورة البقرة ، آية : ٨٩ .

تمثل هذا المسلك في عدة وسائل ، أهمها :

١ - إنكارهم : نزول الوحي على البشر :

لقد أنكر اليهود إنزال (الوحي) من السماء على أحد من البشر ! ، فعن سعيد بن جبير - رحمه الله تعالى - قال :

« جاء رجل من اليهود - يقال له (مالك بن الصيف) - يخاصم النبي ﷺ ، فقال له النبي ﷺ : أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى ، أما تجد في التوراة أن الله يبغض الحبر السمين ؟ - وكان حبراً سميناً - ، فغضب ، فقال : والله ما أنزل الله على بشر من شيء » ! [1] ، فأنزل الله تعالى :

﴿وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيراً وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون﴾ . [2]

وقد اختلف المفسرون في سبب نزول هذه الآية الكريمة ؛ بناءاً على اختلاف القراءة فيها في قوله تعالى : **﴿تجعلونه ، تبدونها ، تخفون﴾** ، على رأيين ، هما :

١ - قيل (على القراءة بالتاء) : إنها نزلت في اليهود - كما ذكرنا قبل

---

١ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - ج ٧ ص ٢٦٧ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٢١٥ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ١٠٢ .

وقد وردت روايات - من طرق أخرى - في هذا الموضوع . انظر : الطبري : جامع البيان ج ٧ ص ٢٦٧ - ٢٦٨ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٢١٥ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ١٠٢ .

٢ سورة الانعام ، آية : ٩١ .

قليل - ٠

٢ - وقيل (على القراءة بالياء) : إنها نزلت في مشركي قريش ، وحجة أصحاب هذا الرأي (١) ، ما يأتي :

أ - أن الآية مكية ، وهي في سياق الخبر عن مشركي العرب ٠ (٢)

ب - أن اليهود لا ينكرون إنزال الكتب من السماء ؛ بل المعروف من دينهم الإقرار بصحف إبراهيم ، وتوراة موسى ، وزبور داود ، وغيرها ، وإنما هم العرب قاطبة ، الذين ينكرون إرسال محمد ؛ لأنه من البشر (٣) ، كما قال تعالـى :

﴿وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشراً رسولا﴾ ٠ (٤)

والراجح - في نظري - هو الجمع بين هذين الرأيين ، بمعنى أن هذه الآية الكريمة نزلت مرتين :

- مرة بمكة ، (ولعلها القراءة بالياء) ، والخطاب فيها للمشركين ٠

- ومرة بالمدينة ، (ولعلها القراءة بالتاء) ، والخطاب فيها لليهود ٠ (٥)

ولا يمنع من ذلك ، كون اليهود لا ينكرون إنزال الكتب من السماء ،

---

١ هذا الرأي من اختيار الإمامين : (الطبري وابن كثير) - رحمهما الله تعالى - ٠ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٧ ص ٢٦٨ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ١٥٦ ٠

٢ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٧ ص ٢٦٨ - ٢٦٩ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ١٥٦ ٠

٣ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٧ ص ٢٦٨ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ١٥٦ ٠

٤ سورة الإسراء ، آية : ٩٤ ٠

٥ هذا الجمع من اختيار مصححي تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، طبعة دار الفكر ٠ انظر : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ هامش ص ١٥٦ ٠

ولا سيما (التوراة) التي أنزلت على موسى - عليه السلام - ، فعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« ... قال (رافع بن حريملة) و (وهب بن يهودا) [1] ... ما أنزل الله من كتاب بعد موسى » ! . [2]

ولكن هذا الحبر السمين (مالك بن الصيف) نفى أن ينزل الله تعالى على بشر من شيء ، حتى موسى - عليه السلام - ؛ انتصاراً لنفسه - والعياذ بالله تعالى - حين غضب ! - والله أعلم - .

ومهما يكن من أمر ؛ فقد رد الله تعالى على اليهود - أو غيرهم - زعمهم الباطل - هذا - بـ (عدم نزول الوحي على البشر) ، بما جاء في آخر الآية الكريمة السابقة - مباشرة - ، حيث يقول سبحانه :

﴿قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيراً وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون﴾ . [3]

أي : قل - يامحمد - لهؤلاء اليهود المنكرين لإنزال شيء من الكتاب من عند الله تعالى في جواب سلبهم العام بإثبات قضية جزئية موجبة : من أنزل التوراة على موسى - عليه السلام - ؛ لتكون نوراً يستضاء بها من الظلمات ، وهداية يهتدى بها من الشبهات ؟ . [4]

ثم ، قل لهم في جواب هذا السؤال : الله الذي ينكرون أن يكون قد أنزل على بشر من شيء ، هو الذي أنزل (التوراة) على موسى - عليه السلام - .

---

1 وهب بن يهودا : (؟ - ٥ هـ = ؟ - ٦٢٦ م) يهودي . قتل مع قومه (بني قريظة) .

2 الطبري : جامع البيان - واللفظ له - ج ٦ ص ١٦٦ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٩٠ .

3 سورة الأنعام ، آية : ٩١ .

4 انظر : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ١٥٦ .

ثم بعد أن تلزمهم الحجة ، ذرهم في باطلهم يخوضون ، فما كان ذلك الإنكار منهم إلا لعباً لا يستحق الاهتمام . (١)

٢ - إنكارهم : أن يكون القرآن الكريم منزلا من عند الله تعالى :

ينكر اليهود أن يكون (القرآن الكريم) منزلا من عند الله تعالى على الرسول ﷺ ! ، فعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« قال ابن صوريا ... لرسول الله ﷺ : يا محمد ما جئتنا بشيء نعرفه ، وما أنزل الله عليك من آية بينة فنتبعك بها » ! (٢) ، فأنزل الله تعالى :

﴿ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون﴾ . (٣)

فهذه الآية الكريمة تحوى الرد على اليهود الماردين على الكفر ؛ بسبب انحراف فطرتهم ، وبعدهم عن كل مستحسن في السمع والعقل ، وما من عاقل يتدبر آيات القرآن الكريم المعجزة ، إلا أفضت به إلى الإسلام لا محالة . (٤)

٣ - إنكارهم : أن يكون القرآن الكريم حقاً :

ينكر اليهود أن يكون (القرآن الكريم) حقاً من عند الله تعالى ! ، فعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« كلم رسول الله ﷺ رؤساء من أحبار يهود ، منهم (عبد الله بن

---

١ انظر : د/ محمد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ١٤٨ .

٢ الطبري : جامـــع البيان - واللفظ له - ج ١ ص ٤٤١ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٣٣ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٢٨ - ٢٩ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٢٣ .

٣ سورة البقرة ، آية : ٩٩ .

٤ انظر : د/ محمد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ١٣٦ .

صوريا) و (كعب بن أسد) ، فقال لهم ، يامعشر يهود : اتقوا الله وأسلموا ، فو الله إنكم لتعلمون أن الذي جئتكم به لحق ، فقالوا : ما نعرف ذلك يامحمد ، وجحدوا ما عرفوا ، وأصروا على الكفر » ! (١) ، فأنزل الله تعالى فيهم :

﴿يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوهاً فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا﴾ • (٢)

وهذه الآية الكريمة تتضمن تهديداً لليهود إن هم استمروا على كفرهم بكتاب الله تعالى (القرآن الكريم) ، الذي هو مصدق لما معهم من (التوراة) : بعقوبة : طمس وجوههم : -

إما بمحو آثارها ، فلا يبقى لها آذاناً ولا أعيناً ولا أنوفاً ، ومع ذلك نجعلها من قبل أقفيتهم ، فيمشون القهقرى على أدبارهم •

- وإما بمحو آثارها من ناحية (الحجاز) التي هم بها ، فنردها على أدبارها إلى ناحية (الشام) التي جاؤوا منها• (٣)؛ وإما بعقوبة طمسهم قردة ، كم مسخ أسلافهم حين اعتدوا بالعمل يوم السبت (٤) ، الذي يحرم العمل

---

١ الطبر : جامع البيان - واللفظ له - ج ٥ ص ١٢٤ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٧٠ •

٢ سورة النساء ، آية : ٤٧ •

٣ راجع : (نتائج غزوة بنى النضير) ص ٤٣٥.

٤ لقد جاء تحريم العمل على اليهود (يوم السبت) من ضمن (الوصايا العشر) في التوراة :

« أذكر يوم السبت لتقدسه • ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك • وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك لا تصنع عملا ما ••• لان في ستة أيام صنع الرب السماء والارض والبحر وكل ما فيها واستراح في اليوم السابع لذلك بارك الرب يوم السبت وقدسه » ! • : خروج ، إصحاح (٢٠) فقرة : ٨ - ١١ •

فالعمل محرم على اليهود (يوم السبت) ، ولا شك - بنص الآية الكريمة أعلاه - ، ولكن التعليل بحكمة التحريم وهو (الراحة بعد التعب) ! خاطيء - تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً - ، وهو من التحريف الذي داخل (التوراة) ، فالله لا يعجزه شيء على الإطلاق ، حيث يقول عن

عليهم فيه (١) ، حيث يقول سبحانه :

﴿واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون * وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون * فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون * فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين﴾ . (٢)

٤ - إنكارهم : أن يكون القرآن الكريم متناسقاً :

ينكر اليهود أن يكون (القرآن الكريم) متناسقاً ، كما تناسق التوراة!، فعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« أتى رسول الله ﷺ (محمود بن سيحان) (٣) و (عمر بن أضا) (٤) و

نفسه سبحانه :

﴿أولم يروا أن الله الذي خلق السماوات والأرض ولم يعي بخلقهن بقادر على أن يحي الموتى بلى إنه على كل شيء قدير﴾ : سورة الأحقاف ، آية : ٣٣ .

ويقول - أيضاً - سبحانه :

﴿ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب﴾ : سورة ق ، آية : ٣٨ .

وللمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع راجع : (التعب) ص ١٥٧ .

مما يدل على أن الله تعالى في كل تشريعاته ، ومن ضمنها : تحريم العمل على اليهود يوم السبت ، الحكمة البالغة ، حتى وإن خفيت على الناس .

١ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٥ ص ١٢١ - ١٢٥ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥٠٧ - ٥٠٨ .

٢ سورة الأعراف ، آية : ١٦٣ - ١٦٦ .

٣ محمود بن سيحان (القرن ١ ق.هـ - ١ هـ = ٦ - ٧ م) يهودي . أجلي مع قومه (بني قينقاع) عن (المدينة) ، عام ٢ هـ - ٦٢٣ م .

٤ عمر بن أضا : (القرن ١ ق . هـ - ١ هـ = ٦ - ٧ م) يهودي . لم أقف له على قبيلة .

(بحري بن عمرو) و (عزيز بن أبي عزيز) (١) و (سلام بن مشكم) ، فقالوا : أخبرنا يا محمد بهذا الذي جئتنا به أحق من عند الله عز وجل ، فإنا لا نراه متناسقاً كما تناسق التوراة ؟ ، فقال لهم رسول الله ﷺ : أما والله إنكم لتعرفون أنه من عند الله تجدونه مكتوباً عندكم ، ولو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله ما جاؤوا به ، فقالوا ... : يامحمد أما يعلمك هذا إنس ولا جان ؟،فقال رسول الله ﷺ : أما والله إنكم لتعلمون أنه من عند الله تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة والإنجيل ، فقالوا : يامحمد ، إن الله يصنع لرسوله إذا بعثه ما شاء ، ويقدر منه على ما أراد ، فأنزل علينا كتاباً نقرؤه ونعرفه ، وإلا جئناك بمثل ما تأتي به» (٢) فأنزل الله تعالى :

﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾ .(٣)

فسؤال اليهود للرسول ﷺ : « أخبرنا يامحمد بهذا الذي جئتنا به أحق من عند الله عز وجل » ؟! ، سؤال ظاهر في التعنت ، أفينتظرون من الرسول ﷺ أن يقول لهم : إن هذا القرآن ليس حقاً من عند الله عز وجل ، وإنما هو من كلامي ؟! ، وهو يعلن على الملأ أنه رسول الله ، وأن هذا القرآن كتاب الله . (٤)

وأما قولهم : « فإنا لا نراه متناسقاً كما تناسق التوراة » ، فهو مكابرة عنيدة ، لا ترافقها شبهة ، فضلا عن أن تدعمها حجة ؛ ذلك أن القرآن

---

١ عزيز بن أبي عزيز : (القرن ١ ق.هـ - ١ هـ = ٦ - ٧ م) يهودي . أجلى مع قومة (بني قينقاع) عن (المدينة) ، عام ٢ هـ - ٦٢٣ م .

٢ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - : ج ١٥ ص ١٥٨ - ١٥٩ ، و: ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٦٢ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ١٤٠ .

٣ سورة الإسراء ، آية : ٨٨ .

٤ انظر : عبدالرحمن الميداني : مكايد يهودية ص ٦٣ .

الكريم قد بلغ قمة الإعجاز في : اتساق أسلوبه ، وبلاغة عبارته ، وروعة بيانه ، بحيث لا يدانيه فيها أي كتاب من الكتب السماوية الأخرى ؛ فقد شهد بذلك جميع الفصحاء والبلغاء ، وأكده عجز أعدائه ، فضلا عن معارضته ، بعد التحدي الجازم ، الـــذي ما فتيء الرســـول ﷺ يعلنـــه ويكـــرره » . (١)

ولذلك لم يجد الرسول ﷺ ما يجيبهم به ، إلا أن يقول لهم : « أما والله إنكم لتعرفون أنه من عند الله تجدونه مكتوباً عندكم ، ولو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله ما جاؤوا به » .

فلما عجزوا عن معارضة (القرآن الكريم) حاولوا أن يسلكوا مسلكاً آخر للطعن فيه ، فنسبوه إلى معلم غير الله تعالى ، حيث قالوا : « يامحمد ، أما يعلمك هذا إنس ولا جان ؟ » ! .

فأجابهم الرسول ﷺ الجواب السابق نفسه ، حيث قال : « أما والله إنكم لتعلمون أنه من عند الله تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة والإنجيل ».

وهكذا لم يجد الرسول ﷺ في مقابلة إصرارهم على الزوغان عن الحقيقة الناصعة التي يعرفـون ، جـواباً لسؤالهم إلا أن يصر على موقفـه السابق منهم . (٢)

عند ذلك ، قالوا : « يامحمد ، إن الله يصنع لرسوله إذا بعثه ما شاء ، ويقدر منه على ما أراد ، فأنزل علينا كتاباً نقرؤه ونعرفه ، وإلا جئناك بمثل

---

١ انظر : المرجع السابق ص ٦٣ .
و : لمزيد من المعلومات حول إعجاز (القرآن الكريم) . انظر : محمد الباقلاني : إعجاز القرآن ، و : عبدالقاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، و : الفخر الرازي : عجائب القرآن ، و : عبدالواحد الزملكاني : البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن ، و : مصطفى صادق الرافعي : إعجاز القرآن ، و : د/ محمود السيد شيخون : الإعجاز في نظم القرآن .

٢ انظر : عبدالرحمن الميداني : مكايد يهودية ص ٦٤ .

ما تأتي به » ! .

فلم يجد الرسول ﷺ في جوابهم خيراً من أن يقبل منهم العرض بأن يأتوا بمثل هذا القرآن ، حيث أيده الله تعالى بذلك ، فأنزل عليه سبحانه :

﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهير﴾! . (١)

ولكن اليهود نكصوا عن التحدي ، حيث لم يستطيعوا أن يأتوا بمثل هذا القرآن ، ولو بآية واحدة ، وما يزال هذا التحدي موجهاً لهم - ولغيرهم - حتى يوم الدين .

٥ - إنكارهم : القرآن الكريم لأن جبريل - عليه السلام - هو الذي جاء به :

ينكر اليهود (القرآن الكريم) ؛ لأن جبريل - عليه السلام - هو الذي ينزل به من الله تعالى على محمد ﷺ ، وهو - فيما يزعمون - عدوهم من الملائكة - عليهم السلام - ! ، فعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« أقبلت يهود إلى رسول الله ﷺ ، فقالوا : يا أبا القاسم ...، فإنه ليس من نبي إلا له ملك يأتيه بالخبر ، فأخبرنا من صاحبك ؟ ، قال : جبريل - عليه السلام - ، قالوا : جبريل ذاك الذي ينزل بالحرب والقتال والعذاب عدونا ، لو قلت ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر لكان » ! (٢) ، فأنزل الله تعالى :

﴿قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقاً

---

١ سورة الإسراء ، آية : ٨٨ .

٢ الحديث سبق تخريجه.راجع: ص ١٨٢.

لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين﴾ . (١)

وقد تحدثنا - تفصيلا - عن عداء اليهود لجبريل - عليه السلام - ، والرد على هذا العداء - فيما سبق - (٢).

وعلى الرغم من كل ذلك ، فقد بقى (القرآن الكريم) محفوظاً من كل محاولات القضاء عليه من قبل الحاقدين من اليهود - وغيرهم - ، وسيبقى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ؛ لأن الله تعالى تعهد بحفظه ، حيث يقول سبحانه :

﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ . (٣)

وبعد ، فهذا هو موقف اليهود من (الكتب السماوية) ، التي أنزلها الله تعالى على رسلة - عليهم السلام - ؛ لهداية البشر ، حيث يتضح من ذلك مدى حرصهم الشديد على تحريفها ؛ سواء منها كتبهم ، أو غيرها ؛ رغبة في إضلال البشرية ، لتهوي في مزالق الفساد .

د - عقيدتهم في الأنبياء - عليهم السلام - :

تقوم عقيدة اليهود في مسألة الايمان بالأنبياء - عليهم السلام - على التفريق بينهم - أيضاً - ، فهم يؤمنون بأنبياء بني إسرائيل - فقط - ، ويكفرون بمن عداهم من الأنبياء ، على ما سنفصله فيما يأتي :

١ - الأنبياء السابقون - عليهم السلام - :

---

١ سورة البقرة ، آية : ٩٧ .

٢ راجع : (جدلهم في جبريل - عليهم السلام -) ص ١٨١ .

٣ سورة الحجر ، آية : ٩ .

ليس لدينا معلومات كافية عن نظرة اليهود إلى الأنبياء السابقين على (بني إسرائيل) ؛ لأن (العهد القديم) يعطي صورة مضطربة عمن تحدث عنهم من أولئك الأنبياء - عليهم السلام - ٠

فلقد تعرض (كتبة العهد القديم) اليهود - برئاسة (عزرا الوراق) - بالقدح في قصص نسجوها من أخيلتهم لأولئك الأنبياء الأطهار ، الذين يحقق لهم النيل منهم أهدافاً تخدم مصالحهم الدنيوية ، العامة منها ، والخاصة ، في مثل ما يأتي :

١ - اتهام نوح - عليه السلام - بالسكر والتعري ؛ ليبصر ابنه (حاماً) عورته ، فيغضب ويلعن ابن حام (كنعاناً) ! ٠ (١)

٢ - اتهام لوط - عليه السلام - بالسكر والزنا بابنتيه - بمؤامرة منهما - ؛ لتنجب إحداهما (مؤاباً) ، و الأخرى (عموناً) ! ٠ (٢)

إن هذه القصص التي تطاول فيها اليهود على كرامة أولئك الأنبياء - عليهم السلام - ، تحقق لهم مجتمعة أهدافاً كثيرة ، من أهمها :

١ - نشر الرذائل الخلقية في المجتمع ، فنسبتها إلى خاصة البشر ، وهم الأنبياء ، كفيل بأن تستمرأها العامة التي لم تهتد بنور الإيمان ٠

٢ - إقصاء الكنعانيين - سكان (فلسطين) الأصليين - من الدوحة السامية - وكلا الطرفين منها - ؛ لعداء اليهود الشديد لهم ، فعدوهم من الحاميين ، مع أنهم يعلمون - حق العلم - أنهم هم الساميون العرب الأصلاء ؛ ولذلك صبوا جام غضبهم على الكنعانيين ، فنعتوا (كنعان) - على لسان جده نوح ، - عليه السلام - بالملعون - وهو لاذنب له - ، مع أنه لم يولد

---

١ انظر : تكوين : ٢٠/٩ - ٢٧ ، أو : راجع : (كراهية الكنعانيين) ج ١ ص ٩٤.

٢ انظر : تكوين : ٣٠/١٩-٣٨ ، أو : راجع : (تحقير الشعوب الأخرى) ج ١ ص ٩٥.

بعد ! . (١)

٣ - تحقير الشعوب المجاورة لهم من (الموآبيين) (٢) و (العمونيين) (٣) ، وغيرهم ! . (٤)

٤ - ابعاد ذرية داود وسليمان - عليهما السلام - عن زعامة اليهود ؛ ذلك أنه لما كان (عوبيد) - جد داود ، عليه السلام - مولود من (راعوث) المؤابية (٥) ، و (رحبعام) - ابن سليمان ، عليه السلام - مولود من (نعمة) العمونية (٦) ؛ فقد رأى أولئك الكتبة - وهم من (سبط اللاويين) - أن يثيروا شبهات حول نسب (آل داود) - وهم من (سبط يهوذا) - ، بعد أن انتقل إليهم الملك من (آل هارون) - وهم من (سبط اللاويين) - ، فافتروا هذه القصة ، التي تقول بحقارة تلك الشعوب (الموآبية) و (العمونية) ، التي أصولها من الزنا ، وينتسب إليها (آل داود) ؛ مما يحول دون صلاحية ذرياتهم لتولي زعامة اليهود مرة أخرى ! . (٧)

ونخلص من ذلك ، إلى أن اليهود لا يوقرون أنبياء الله - عليهم

---

١ انظر : د/ أحمد سوسة : العرب واليهود في لتاريخ ص ٣٤٢ ، و : د/ بدران محمد بدران : التوراة ص ٤٨ - ٤٩ .

٢ الموآبيون : شعب ينتسب إلى (مؤاب) وهي كلمة سامية ، بمعنى (من أبوه ؟) ، وكانوا يسكنون القسم الشرقي من (البحر الميت) . انظر : أنيس صايغ : قاموس الكتاب المقدس ص ٩٢٧ - ٩٢٩ .

٣ العمونيون : شعب ينسب إلى (بني عمون) وهي كلمة عبرية ، بمعنى (ابن شعبي) ، وكانوا يسكنون في القسم الشرقي من (البحر الميت) . انظر : د/ توفيق صالح : قاموس الكتاب المقدس ص ١٩١ .

٤ انظر : محمد السعدي : دراسة في الأناجيل الاربعة والتوراة ص ١٤٣ .

٥ انظر : راعوث : ٤ / ١٣ و ١٧ .

٦ انظر : الملوك الاول : ٢١/١٤

٧ انظر : عبدالسميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ١٦٠ ، و : السموأل المغربي : بذل المجهود في إفحام اليهود ص ٤٢ ، و : راجع : ترجمة (داود - عليه السلام -) ج ١ ص ١٩٧.

السلام - عموماً ، بل إنهم لا يوقرون حتى أنبياءهم المباشرين - كما سنرى بعد قليل - ، فكيف يوقرون غيرهم ؟ ! •

٢ - أنبياء بني إسرائيل - عليهم السلام - :

لا يؤمن اليهود إلا بأنبيائهم من (بني إسرائيل) وأصولهم حتى إبراهيم - عليهم السلام - على وجه العموم ، ولكن نظرة بعض طوائفهم لا تنطبق عند التفصيل ، مع تلك النظرة العمومية :

- فأكثريه طائفة (السامريين) (١) : لا تؤمن بمن بعد موسى من الأنبياء - عليهم السلام - ! • (٢)- وبعضهم (أي السامريين) : يؤمن - أيضاً - بنبوة (يوشع بن نون) - عليه السلام - ، و (القضاة) • (٣)

أي : أن (السامريين) : لا يؤمنون - مثلا - بنبوة داود وسليمان - عليهما السلام - ، وهما من المشاهير ! •

والأنبياء في بني إسرائل من الكثرة بمكان ، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال قال رسول الله ﷺ :

« كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء ، كلما هلك نبي خلفه نبي » • (٤)

---

١ راجع : التعريف بـ (السامريين) ج ١ ص ١٠١.

٢ انظر : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ١ ص ٧٩ ، و: د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٢٣٨ •

٣ انظر : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ١ ص ٧٩ ، و : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٣٨ •

٤ صحيح البخاري - واللفظ له - : (كتاب الأنبياء "٦٠") ، (باب ما ذكر عن بني إسرائيل "٥٠") ، ج ٤ ص ١٤٤ ، و : صحيح مسلم : (كتاب الإمارة "٣٣") ، (باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول "١٠") ، حديث رقم (٤٤ - ١٨٤٢) ، ج ٣ ص ١٤٧١ ، و : سنن ابن ماجة : (كتاب الجهاد "٢٤") ، (باب الوفاء بالبيعة "٤٢") ، حديث رقم (٢٨٧١) ، ج ٢ ص ٩٥٨ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٢ ص ٢٩٧ •

وبقدر ما تعد هذه الكثرة من الأنبياء فيهم دليل اجتباء لهم - على عالم زمانهم - ، فإنها (أي الكثرة) تعد دليل على تجدد الشرك فيهم ، وبالتالي الحاجة إلى أنبياء يجددون الدعوة إلى التوحيد باستمرار ٠ (١)

* موقف اليهود من أنبيائهم - عليهم السلام - :

على الرغم من أن هذه الكثرة من الأنبياء في اليهود فضل من الله تعالى ورحمة بهم ، إلا أنهم لم يحفظوا ذلك للمنعم سبحانه ، حيث تطاولوا على أولئك الأنبياء : تكذيباً ، وتقتيلا ، وبذلك خانوا ما عاهدوا الله تعالى عليه ، في قوله سبحانه :

﴿لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون﴾ ! ٠ (٢)

فاليهود يعاملون أنبياءهم - عليهم السلام - أسوأ معاملة ؛ لأنهم يأتونهم بالتكاليف الشرعية المخالفة لأهوائهم ؛ ولهذا كان موقف الكثرة الكاثرة منهم : التمرد والعصيان ، كما قال الله تعالى عنهم :

﴿منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون﴾ ٠ (٣)

ويتجلى موقف اليهود من أنبيائهم - على وجة العموم - فيما يأتي :

١ - التكذيب :

---

١ انظر : عبدالرزاق محمد أسود : المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب ج ١ ص ١٨٣ ، و : رفقي زاهر : قصة الأديان ج ١ ص ٣٢ - ٣٣ ، و : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ١٨٠ ، و : د/ صلاح عبدالفتاح الخالدي : الشخصية اليهودية من خلال القرآن ١١٦ - ١١٧ ٠

٢ سورة المائدة ، آية : ٧٠ ٠

٣ سورة المائدة ، آية : ٦٦ ٠

التكذيب صفة لازمة لأكثرية اليهود مع كل أنبيائهم - بدون استثناء - ، على امتداد تاريخهم الطويل ، سواء في حياتهم ، أو بعد مماتهم ! .

وقد أثبت القرآن الكريم ذلك ، حيث يقول تعالى :

﴿أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون﴾ . (١)

٢ - الإيــذاء :

قد لا يكتف بعض اليهود بموقف (التكذيب) ، الذي تنتهجه الكثرة منهم مع أنبيائهم ، وإنما قد يتحول موقفهم إلى الايذاء ، حتى أن نبيهم الأول ، كليم الله موسى - عليه السلام - لم يسلم من إيذائهم ، وبهذا تعترف التوراة ! . (٢)

وقد أثبت القرآن الكريم هذا الموقف : (إيذاء اليهود لنبيهم موسى - عليه السلام -) ، في معرض تحذيره للمسلمين من تقليدهم ، حيث يقول تعالى :

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيهاً﴾ . (٣)

وقد اختلف العلماء في نوع هذا الايذاء ، على (ثلاثة أقوال) ، هي :

١ - اتهام اليهود لموسى - عليه السلام - بعيوب جسمية : فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن موسى كان رجلا حيياً ستيراً لا يرى من جلده شيء استحياءاً منه ،

---

١ سورة البقرة ، آية : ٨٧ .

٢ انظر : خروج ٢٤/١٥ ، و : ٢/١٦ ، و : ٣/١٧ .

٣ سورة الأحزاب ، آية : ٦٩ .

فآذاه من آذاه من بني إسرائيل ، فقالوا : ما يستتر هذا التستر إلا من عيب بجلده ، إما برص ، وإما أدرة (١) ، وإما آفة ، وإن الله أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى ، فخلا يوماً وحده ، فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل ، فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها ، وإن الحجر عدا بثوبه ، فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر ، فجعل يقول : ثوبي حجر ثوبي حجر ، حتى انتهى إلى ملأ من بني إسرائل ، فرأوه عرياناً أحسن ما خلق الله ، وأبرأه مما يقولون ، وقام الحجر ، فأخذ ثوبه ، فلبسه ، وطفق بالحجر ضرباً بعصاه ، فوالله إن بالحجر لندباً من أثر ضربه ثلاثاً ، أو أربعاً ، أو خمساً » ٠ (٢)

٢ - اتهام اليهود لموسى بقتل أخيه هارون - عليهما السلام - : فعن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال :

« صعد موسى وهارون الجبل ، فمات هارون ، فقالت بنو إسرائيل : أنت قتلته ، وكان أشد حباً لنا منك ، وألين لنا منك ، فآذوه بذلك ، فأمر الله الملائكة فحملته حتى مروا به على بني إسرائيل ، وتكلمت الملائكة بموته ، حتى عرف بنو إسرائيل أنه قد مات ، فبرأه الله من ذلك ، فانطلقوا به ، فدفنوه ، فلم يطلع على قبره أحد » ٠ (٣)

---

١ الادرة : فتق يصيب إحدى الخصيتين ٠ انظر : الفيروز أبادي : القاموس المحيط (مادة الآدر) ج ١ ص ٣٦٣ ٠

٢ صحيح البخاري - واللفظ له - (كتاب الانبياء «٦٠») ، (باب «٢٨») ، ج ٤ ص ١٢٩ - ١٣٠ ، و : صحيح مسلم : (كتاب الفضائل «٤٣») ، (باب من فضائل موسى ﷺ «٤٢») ، حديث رقم (١٥٥ و ١٥٦ /٣٣٩) ، ج ٤ ص ١٨٤١ - ١٨٤٢ ، و : سنن الترمذي : (كتاب تفسير القرآن «٤٨») ، (باب تفسير سورة الاحزاب «٣٤») ، حديث رقم (٣٢٢١) ، ج ٥ ص ٣٥٩ - ٣٦٠ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٢ ص ٥١٤ - ٥١٥ ، و : الطبري : جامع البيان ج ٢٢ ص ٥١ - ٥٢ ، و : ابن كثير : تفسير القرآ ن العظيم ج ٣ ص ٥٢٠ ٠

٣ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - ج ٢٢ ص ٥٢ ، و: ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٥٢٠ ٠

٣ - إتهام اليهود لموسى - عليـــه السـلام - بالزنا : فعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« لما نزلت الزكاة أتى (قارون) (١) موسى ، فصالحه على كل ألف دينار ديناراً ، وكل ألف شيء شيئاً ، أو قال : وكل ألف شـاة شـاة (الطبري يشك) ، قال : ثم أتى بيته فحسبه ، فوجده كثيراً ، فجمع بني إسرائيل ، فقال : يابني إسرائيل إن موسى قد أمركم بكل شيء فأطعتموه ، وهو الآن يريد أن يأخذ من أموالكم ، فقالوا : أنت كبيرنا وأنت سيدنا ، فمرنا بما شئت ، فقال : آمركم أن تجيئوا بفلانة البغي ، فتجعلوا لها جعلا ، فتقذفه بنفسها ، فدعوها ، فجل لها جعلا على أن تقذفه بنفسها ، ثم أتى موسى ، فقال لموسى : إن بني إسرائيل قد اجتمعوا لتأمرهم ولتنهاهم ، فخرج إليهم وهم في براح من الأرض ، فقال : يابني إسرائيل من سرق قطعنا يده ، ومن افترى جلدناه ، ومن زنا وليس له امرأه جلدناه مائة ، ومن زنا وله امرأة جلدناه حتى يموت ، أو رجمناه حتى يموت (الطبري يشك) ، فقال له قارون : وإن كنت أنت ؟ ، قال : وإن كنت أنا ، قال : فإن بني إسرائيل يزعمون أنك فجرت بفلانة . قال : ادعوها ، فإن قالت ، فهو كما قالت ؛ فلما جاءت ، قال لها موسى : يا فلانة ، قالت : يالبيك ، قال : أنا فعلت بك ما يقول هؤلاء قالت

---

١ قارون : (حوالي القرن ١٣ ق.م) هو قارون بن يصهار بن قهات بن لاوى بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم - عليهم السلام - ، و(قارون) هو اسمه كما جاء في القرآن الكريم ، وتسميه التوراة (قورح) : (انظر : عدد : ١/١٦) . وللجمع بين هذين الاختلافين نقول : إما أن تكون رؤية التوراة تصحيف لاسمه الحقيقي (قارون) ، أو أنهما لفظتان مختلفتان لشخص واحد ، فيكون أحدهما أسماً والآخر لقباً . والله أعلم . و(قارون) هو ابن عم موسى - عليه السلام - ، وقد رزقه الله تعالى الأموال الطائلة ، ولكنه رفض إعطاء زكاتها ، ونسبها إلى جهده فقط ، فعاقبه الله تعالى بالخسف به وبداره ، وقد بسطت قصته في سورة القصص ، آية : ٧٦ - ٨٢ . و : لمزيد من المعلومات حول (قصة قارون) انظر : عبدالوهاب النجار : قصص الأنبياء ص ٣٣٣ - ٣٤٨ .

: لا ، وكذبوا ، ولكن جعلوا لي جعلا على أن أقذفك بنفسي ، فوثب ، فسجد وهو بينهم ، فأوحى الله إليه : مر الأرض بما شئت ، قال : يا أرض خذيهم ، فأخذتهم إلى أقدامهم ، ثم قال : يا أرض خذيهم ، فأخذتهم إلى ركبهم ، ثم قال : يا أرض خذيهم ، فأخذتهم إلى حقيهم (١) ، ثم قال : يا أرض خذيهم فأخذتهم إلى أعناقهم ، قال : فجعلوا يقولون : ياموسى ياموسى ، ويتضرعون إليه ، قال : يا أرض خذيهم ، فانطبقت عليهم » . (٢)

ولا يستبعد وقوع كل ما جاء في هذه (الأقوال الثلاثة) (٣) من أذى

---

١ الحقي : جمع حقو ، وهو الكشح ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلفي . انظر : الفيروز أبادي : القاموس المحيط (مادة الحقو والكشح) ج ٤ ص ٣١٨ ، و ج ١ ص ٢٤٥ .

٢ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - ج ٢٠ ص ١١٦ - ١١٧ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٠١ .

٣ لقد رد الشيخ (عبدالوهاب النجار) القول الأول : (اتهام موسى - عليه السلام - بالعيوب الجسمية) ، واختار القول الأخير : (اتهام موسى - عليه السلام - بالزنا) ، محتجاً بـ : أن الإيذاء لا يكون إلا في الشيء العظيم ، حيث يقول : « وهذا هو اللائق أن تحمل عليه الآيات ؛ لأن من كان زانياً لا يكون وجيهاً عند الله تعالى » : قصص الأنبياء ص ٣٤٢ .

ولكن لجنة ألفها : الشيخ (عبدالمجيد اللبان) شيخ كلية أصول الدين في (جامعة الأزهر) ، قامت بنقد بعض موضوعات هذا الكتاب : (قصص الأنبياء) ، التي تختلف فيها مع مؤلفه : (عبدالوهاب النجار) ، وكان من بين الموضوعات التي نقدتها هذه اللجنة : موضوعنا - هذا - : (إيذاء موسى وتبرئة الله إياه) ، حيث ردت على رده الرأي الأول : (اتهام موسى - عليه السلام - بالعيوب الجسمية) ، بقولها :

« ثم إن مقتضى كونه وجيهاً عند الله أن يبرئه من كل تهمة تلصق به كذباً ، سواء كان ما يتهم به كذباً عيباً يتنافى مع الرسالة أو لا ، كما أن مقتضى كونه رسول الله إليهم أنقذهم من ظلمات الضلال إلى نور الإيمان وأخرجهم من استعباد فرعون وقومه لهم إلى الإطلاق والحرية أن لا يؤذى منهم بأي نوع من أنواع الإيذاء ، ولا شك أن إتهامه كذباً بعيب في بدنه يعتبر إيذاءاً له وإن لم يتناف ذلك العيب مع الرسالة . على أنك علمت أن المحققين على أن مثل هذا العيب مما يجب تنزية الأنبياء عنه » : قصص الأنبياء ص ٣٣٧ - ٣٣٨ .

و : لمزيد من المعلومات حول رأي تلك اللجنة وردود المؤلف عليها . انظر : عبدالوهاب النجار : قصص الأنبياء ص ٣٣٣ - ٣٤٩ .

اليهود لنبيهم موسى - عليه السلام - • (١)

ولكن الله تعالى يبرىء رسوله موسى - عليه السلام - من كل تهمة تلصق به - كما رأينا - ؛ لأن الأنبياء - عليهم السلام - مبرأون من كل عيب ، يدل على نقص في كمالهم الجسماني ، حتى لا يكون ذلك مدعاة إلى الاستخفاف بهم ، وبالتالي عدم الإصغاء إليهم •

٣ - التقتيـــل :

لاتقف صفاقة بعض اليهود عند حدود (الإيذاء) لأنبيائهم - عليهم السلام - ، وإنما تتعدى ذلك - أحياناً - إلى تقتيلهم ؛ فقد قتلوا منهم أعداداً كثيرة (٢) لا يعلمها إلا الله تعالى ؛ فقد جاء في العهد القديم على لسان (إيليا) :(٣) •

« قد غرت غيرة للرب إله الجنود لأن بني إسرائيل قد تركوا عهدك ونقوضا مذابحك وقتلوا أنبياءك بالسيف فبقيت أنا وحدي وهم يطلبـون نفسي ليأخذوها » • (٤)

ومن أشهر أولئك الأنبياء الذين قتلهم اليهود (يحيى) وأبوه (زكريا) - عليهما السلام - ، ؛ كما هو مدون في الإنجيل ، فقد جاء قتل (يحيى) (٥)

---

١ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٢٢ ص ٥٢ - ٥٣ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٥٢١

٢ لقد أوصلت بعض الروايات عدد من قتله اليهود من أنبيائهم في (يوم واحد) : (مائة وخمسين نبياً) ! - والله أعلم - انظر : محمد رشيد رضا : تفسير المنار ج ١ ص ٣٧٨ •

٣ إيليا : (حوالى القرن ٩ ق•م) يقال : إنه النبي (إلياس) ، ويزعم اليهود أن الله تعالى رفع (إيليا) حياً إلى السماء ، حيث يعتقدون رجعته ، مبشراً بظهور (المسيح المنتظر) ؛ ولذلك تترك كل أسرة يهودية كأساً من (النبيذ) لاتمس ، في أثناء (عيد الفصح) ؛ لأنه - فيما يزعمون - كأس النبى (إيليا) • انظر : محمد الصابوني : النبوة والأنبياء ص ٢٩٧ - ٢٩٩ ، و : د/ بطرس عبدالملك : قاموس الكتاب المقدس ص ١٤٤ - ١٤٥ •

٤ الملوك الاول ، إصحاح (١٩) فقرة : ١٠ •

٥ يحيى - عليه السلام - : (٥ ق•م - ٢٩ م) هو يحيى بن زكريا - عليهما السـلام - ، يسميه النصارى (يوحنا المعمدان) ؛ لأنه - كما يروي الإنجيل - عمد المسيح عيسى - عليه السلام -

- عليه السلام - ، على النحو الآتي :

« أن (هيرودس) (١) نفسه كان قد أرسل وأمسك يوحنا وأوثقه في السجن من أجل (هيروديا) (٢) امرأة (فيلبس) (٣) أخيه إذ كان قد تزوج بها ٠ لأن يوحنا كان يقول لهيرودس لا يحل أن تكون لك امرأة أخيك ٠ فحنقت هيروديا عليه وأرادت أن تقتله ولم تقدر ٠ لأن هيرودس كان يهاب يوحنا عالماً أنه رجل بار وقديس وكان يحفظه ٠٠٠٠ ٠وإذ كان يوم موافق لما صنع هيرودس في مولده عشاءاً لعظمائه وقواد الألوف ووجوه الجليل ٠ دخلت ابنة هيروديا ورقصت ٠ فسرت هيرودس والمتكئين معه ٠ فقال الملك للصبية مهما أردت أطلبي مني فأعطيك ٠ وأقسم لها أن مهما طلبت مني لأعطينك حتى نصف مملكتي ٠ فخرجت وقالت لأمها ماذا أطلب ٠ فقالت رأس يوحنا المعمدان ٠ فدخلت للوقت بسرعة إلى الملك وطلبت قائلة أريد أن تعطيني حالا رأس يوحنا المعمدان على طبق ٠ فحزن الملك جداً ٠ ولأجل الأقسام والمتكئين لم يرد أن يردها ٠ فللوقت أرسل الملك سيافاً وأمر أن يؤتى برأسه ٠ فمضى وقطع رأسه في السجن ٠ وأتى برأسة على طبق وأعطاه للصبية والصبية أعطته لأمها » ! ٠ (٤)

في (نهر الاردن) قبل بدء رسالته ؛ ولذلك يجله النصارى ، عاش متقشفاً في البرية ، يلبس ثياباً من الجلد ، ويأكل الجراد والعسل ٠ قتله الملك اليهودي (هيرودس) الذي عينه الرومان والياً على (الجليل) ، حين طلبت منه ابنة أخية لاب (سالومي بنت فيليب) رأس يحيى - عليه السلام - الذي منع زواج أمها ابنة أخيه لاب (هيروديا بنت أرستوبولوس) ٠ انظر : عبدالوهاب النجار : قصص الأنبياء ص ٤٤٠ ، و : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٩٨٩ و ١٩٢٦ ٠

١ هيرودس : (؟ - ٣٩ م) هو هيرود أنتيباس والي الجليل اليهودي من قبل الرومان منذ عام ٤ ق٠م ، أمر بقتل (يحيى) - عليه السلام - ، لانه منع زواجه من ابنة أخيه لاب (هيروديا بنت أرستوبولوس) ، ومطلقة عمها لاب (فيليب) وأم ابنة أخيه الصبية (سالومي بنت فيليب) ٠ وفي عهده - أيضاً - جرت محاولة صلب المسيح عيسى - عليه السلام - ٠ نفاه الإمبراطور الروماني (كاليجولا) عام ٣٩ م ؛ نظراً لطموحة الجامح في أن يسمى (ملكاً) ٠ انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٩٢٦ ٠

٢ هيروديا : (القرن ١ م) هي هيروديا بنت أرستوبولس ، التي أغرت عمها (هيرودوس) والي (الجليل)بقتل يحيى - عليه السلام - كما فصلنا ذلك في الترجمة السابقة ٠

٣ فيلبس : (القرن١م) هو (فيليب) الوارد ذكره في الترجمة ما قبل السابقة ٠

وجاء قتل (زكريا) (١) - عليه السلام - ، على النحو الآتي :

« ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون (٢) المراؤون لأنكم تبنون قبور الأنبياء وتزينون مدافن الصديقين • وتقولون لو كنا في أيام آبائنا لما شاركناهم في دم الأنبياء • فأنتم تشهدون على أنفسكم أنكم أبناء قتلة الأنبياء • فاملأوا أنتم مكيال آبائكم • أيها الحيات أولاد الأفاعي كيف تهربون من دينونة جهنم • لذلك ها أنا أرسل إليكم أنبياء وحكماء وكتبة فمنهم تقتلون وتصلبون ومنهم تجلدون في مجامعكم وتطردون من مدينة إلى مدينة • لكي يأتي عليكم كل دم زكي سفك على الأرض من دم (هابيـــــل) (٣)

---

٤ إنجيل مرقس ، إصحاح (٦) فقره : ١٧ - ٢٨ .

١ زكريا : (القرن ١ ق·م - ١م) هو زكريا وقد يكون ابن برخيا كما هو مدون أعلاه - وهو غير (زكريا بن برخيا) الذي ينسب إليه سفر باسمه ، فذلك قد عاش في (القرن ٣ ق·م) • كفل زكريا - عليه السلام - مريم - رحمها الله تعالى - وكان زوجاً لقريبتها (اليصابات) والتي رزق منها على كبر منهما بنبي الله (يحيى) - عليه السلام - الذي قتله اليهود ، فلما سمع زكريا - عليه السلام - بقتل ابنه فر هارباً ، فلحقه اليهود ، وقتلوه • انظر : أحمد عطية الله : القاموس الإسلامي ج ٣ ص ٧٠ - ٧١ ، و : عبدالوهاب النجار : قصص الانبياء ص ٤٣٨ - ٤٣٩ .

٢ الكتبة والفريسيون : طائفة يهودية واحدة • راجع : التعريف بـ (الفريسيين) ج ١ ص ١٠٣ .

٣ هابيل : (؟ - ؟) أحد أبناء آدم - عليه السلام - • قدم قرباناً لله تعالى ، فقبل ، في حين لم يقبل قربان أخيه (قابيل) ، فقتله ، وذلك أن آدم - عليه السلام - كان يأتيه في كل بطن ذكر وأنثى ، وكان يزوج ذكر كل بطن بأنثى البطن الاخرى ، وأن (هابيل) أراد أن يتزوج بأخت (قابيل) ، وكانت هي أجمل ، فأراد (قابيل) أن يستأثر بها على أخيه، وأمره آدم - عليه السلام - أن يزوجه إياها ، فأبي ، زاعماً أنه أحق بها ، فأمرهما أن يقربا قرباناً ، فمن تقبل قربانه أخذ تلك الاخت ، فقرب (هابيل) - وكان صاحب غنم - أجود ماعنده ، جذعة سمينة ، وقدم (قابيل) - وكان صاحب زرع - أسوأ ماعنده ، حزمة من زرع ، فنزلت نار فأكلت قربان (هابيل) - دليلا على القبول - ، وتركت قربان (قابيل) ، فحقد على أخيه ، وقتله ، فأصبح من الخاسرين ، وقد جاءت هذه القصة في القرآن الكريم (انظر : سورة المائدة ، آية : ٢٧ - ٣١) ، كما جاءت - أيضاً - في التوراة (انظر : تكوين ٤/١ - ١٦) • انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج ١ ص ١٠٣ - ١٠٩ ، و: عبدالوهاب النجار : قصص الأنبياء ص ٣٧ - ٣٨ ، و : محمد الصابوني : النبوة والأنبياء ص ١٢٣ .

الصديق إلى دم زكريا بن برخيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح . الحق أقول لكم إن هذا كله يأتي على هذا الجيل . يا أورشليم يا أورشليم ياقاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين »! . (١)

ويقال : إن زكريا - عليه السلام - قتل بعد الحادث الذي قتل فيه ابنه يحيى - عليه السلام - . (٢)

وقد أثبت القرآن الكريم قتل اليهود لأنبيائهم - من غير تفصيل - ، حيث يقول تعالى :

﴿لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون﴾ .(٣).

ويقول - أيضاً - سبحانه :

﴿ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون﴾ .(٤).

❁ التطاول على مقام أنبيائهم - عليهم السلام - :

ولم يقتصر موقف اليهود من أنبيائهم المصطفين الأخيار - عليهم السلام - على التعدي عليهم في حياتهم ، وإنما تطاولوا عليهم بالافتراءات حتى بعد مماتهم ، فشوهت أسفار (العهد القديم) - التي كتبوها بأيديهم - صورتهم الاجتماعية الناصعة ، ونزلت بهم إلى الدرك الحيواني ، الذي يناقض الايمان بالله تعالى ، فضلا عن أن يكونوا رسله لهداية البشرية إلى

---

١ إنجيل متى ، إصحاح (٢٣) فقرة : ٢٩ - ٣٧ .

٢ انظر : عبدالوهاب النجار : قصص الأنبياء ص ٤٣٩ .

٣ سورة المائدة ، آية : ٧٠ .

٤ سورة البقرة ، آية : ٦١ .

النهج الإلهي القويم ٠

لقد طالت افتراءاتهم المشاهير من أنبيائهم ؛ فاتهموهم في قصص كثيرة ، نسجوها من أخيلتهم ، بما يأتي :

١ - إتهام إبراهيم - عليه السلام - بالدياثة ، حيث ادعوا بأنه أهدى زوجه (سارة) إلى الملوك ! ٠ (١)

٢ - اتهام إسحاق - عليه السلام - بالغفلة ، حيث ادعوا بأن ابنه (يعقوب) خدعه بأخذ بركة أخيه البكر (عيسو) ! ٠ (٢)

٣ - اتهام يعقوب - عليه السلام - بالجرأة على الله تعالى ، حيث صوروه يصارع الله في صورة إنسان ! (٣) - تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً - ٠

٤ - اتهام موسى - عليه السلام - بالخيانة ، حيث ادعوا بأنه لم يقدس الله تعالى في وسط بني إسرائيل ٠ (٤)

٥ - اتهام هارون - عليه السلام - بالوثنية ، حيث صوروه صانعاً للأصنام ، مقدساً لها ! ٠ (٥)

٦ - اتهام يوشع - عليه السلام - بالتعاون مع الجاسوسة (راحاب) (٦) الزانية (٧)! ٠

---

١ انظر : تكوين : ١٠/١٢ - ٢٠ ، و : ١/٢٠ - ١٢ ٠

٢ انظر : تكوين : ١/٢٧ - ٤٥ ٠

٣ انظر : تكوين : ٢٤/٣٢ - ٣٢ ٠

٤ انظر : تثنية : ٤٨/٣٢ - ٥١ ٠

٥ انظر : خروج : ١/٣٢ - ٦ ٠

٦ راحاب : (القرن ١٢ ق٠م) امرأة زانية من (أريحا) ، تعاونت - فيما يزعم (الكتبة اليهود) - مع رسل (يشوع) ، الذين أرسلهم من (التيه) في (سيناء) ، للتجسس على (أرض كنعان - فلسطين) !٠ انظر : يشوع : ٢/- و ١٧/٦ و ٢٢ -٢٣ ٠

٧ انظر : يشوع : ٢/ - و ١٧/٦ و ٢٢ -٢٣ ٠

٧ - اتهام داود - عليه السلام - بالزنا ، حيث ادعوا بأنه اغتصب زوجة أحد جنوده المجاهدين في سبيل الله تعالى ، حتى حملت منه سفاحاً ، ثم يحتال على زوجها ؛ من أجل أن يجامع زوجه لينسب الحمل إليه ، ولما أبى أن يذهب إلى بيته وترك إخوانه المجاهدين ، تآمر عليه مع قادة جيوشه ؛ ليستر جريمة الزنا بجريمة قتل المجاهد ، ومن هذه المرأة الزانية ينجب - في زعمهم - نبياً وهو ابنه (سليمان) - عليه السلام - ! . (١)

٨ - اتهام سليمان - عليه السلام - بالوثنية ، حيث صوروه بانياً معابد لآلهة نسائه الأجنبيات اللاتي أملن قلبه وراء آلهتهن (٢) ، ثم ينسبون إليه (سفر نشيد الأنشاد) الذي أكثره من الغزل المنافي للأخلاق ! . (٣) - قاتلهم الله أنى يؤفكون - .

٩ - ولم يكتف اليهود بذلك ، وإنما طالت افتراءاتهم آل بيوت أنبيائهم - عليهم السلام - ، ومن ذلك :

أ - اتهام (رأوبين بن يعقوب) (٤) بالزنا بزوجة أبيه ! . (٥)

ب - اتهام (يهوذا بن يعقوب) (٦) - أحد أجداد داود ، عليه السلام - بالزنا بزوجة ابنه ! . (٧)

ج - إتهام (أمنون بن داود) (٨) بالزنا بأخته ! . (٩)

---

١ انظر : صموئيل الثاني : ١١/٢ - ٢٧ .

٢ انظر : الملوك الأول : ١١/١ - ١٣ .

٣ انظر - مثلا - : ١/٧ - ٩ .

٤ راجع : التعريف بـ (الأسباط) ج ١ ص ١٧١.

٥ انظر : تكوين : ٣٥/٢٢ .

٦ راجع : التعريف بـ (الاسباط) ج ١ ص ١٧١.

٧ انظر : تكوين : ٣٨/ - ٢ .

٨ أمنون بن داود : (القرن ١٠ ق.م) هو أمنون بن داود ، الذي اتهمه (الكتبة اليهود) زوراً وبهتاناً بالزنا بأخته (ثامار) ، كما فصلنا ذلك أعلاه .

٩ انظر : صموئيل الثاني : ١٦/٢٠ - ٢٢ .

د - إتهام (أبشالوم) بن داود (١) بالزنا بسراري أبيه (٢) !.

إن هذه القصص - وغيرها - التي تطاول فيها (الكتبة اليهود) على كرامة أولئك الأنبياء - عليهم السلام - جاءت متوافقة مع أهوائهم الباطلة، وأمزجتهم الفاسدة، وعقولهم المريضة؛ لتحقق لهم مجتمعة أهدافاً كثيرة، من أهمها:

١ - نشر الرذائل بأنواعها: الدينية، والخلقية، والاجتماعية، فنسبتها إلى خاصة البشر، وهم الأنبياء، كفيل بأن تستمرأها العامة التي لم تهتد بنور الايمان الحقيقي !.

٢ - إبعاد ذرية داود وسليمان - عليهما السلام - عن زعامة اليهود، حيث رأى أولئك الكتبة - وهم من (سبط اللاويين) - تشويه سمعة (آل داود) - وهم من (سبط يهودا) -، بعد أن انتقل إليهم الملك من (آل هارون) - وهم من (سبط اللاويين) -، فافتروا هذه القصص - وغيرها - ضد (آل داود)؛ مما يحول دون صلاحية ذرياتهم لتولي زعامة اليهود مرة أخرى !. (٣)

ومع تلك الصور الشائنة التي يرسمها اليهود لأنبيائهم، فإنهم لا يرون فيها غضاضة من مكانتهم النبوية، مادامت تحقق لهم الأهداف التي ينشدونها !.

---

١ أبشالوم بن داود: (القرن ١٠ ق.م) هو أبشالوم بن داود، الذي اتهمه (الكتبة اليهود) زوراً وبهتاناً بالزنا بسراري أبيه، كما فصلنا ذلك أعلاه.

٢ انظر: صموئيل الثاني: ١٦/٢٠-٢٢.

٣ انظر: د/ فتحي محمد الزغبي: تنزية نبي الله داود عن مطاعن وأكاذيب اليهود في العهد القديم والإسرائيليات ص ١٠٣ - ١٠٤ و ١١٣ - ١١٥ و ١٢٠، و: د/ عبدالستار فتح الله سعيد: معركة الوجود بين القرآن والتلمود ص ١٤٣، و: عبدالسميع الهراوي: الصهيونية بين الدين والسياسة ص ١٦٠، و: محمد خليفة التونسي: الخطر اليهودي - بروتوكولات حكماء صهيون ص ٦١، و: السموأل المغربي: بذل المجهود في إفحام اليهود ص ٤٢.

فأين هذه الصورة التي يرسمها (العهد القديم) لأولئك الأنبياء الكرام - عليهم السلام - من الصورة التي يرسمها لهم (القرآن الكريم) ؟ .

- إن الصورة التي يرسمها (القرآن الكريم) لأولئك الأنبياء الكرام - عليهم السلام - في آيات كريمة خاصة وعامة صورة مبرأة من كل نقص وعيب ، فالأنبياء - عموماً - معصومون وفي أعلى مراتب الكمال الإنساني ، حيث يقول تعالى في مدحهم :

﴿وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم * ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين * وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين * وإسماعيل واليسع ويونس ولوطاً وكلا فضلنا على العالمين﴾ . (١)

فالمسلمون أولى بأنبياء اليهود منهم ، فعن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ :

« فنحن أحق وأولى بموسى منكم » . (٢)

ولن يسمح المنهج الذي اتبعناه للحديث التفصيلي عن (نظرة اليهود إلى أنبيائهم) ، وحسبنا منهم من جادلوا فيهم الرسول ، على ما يأتي :

١ - جدلهم في ملة إبراهيم - عليه السلام - :

١ سورة الأنعام ، آية : ٨٣ - ٨٦ .

٢ الحديث سبق تخريجه : راجع : ص ٧٣ .

يزعم اليهود أن خليل الله إبراهيم - عليه السلام - تابعاً لهم في يهوديتهم !، فعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« اجتمعت نصارى نجران وأحبار يهود ، عند رسول الله ﷺ ، فتنازعوا عنده ، فقالت الأحبار : ما كان إبراهيم إلا يهودياً ، وقالت النصارى : ما كان إبراهيم إلا نصرانياً » ! (١) ، فأنزل الله تعالى :

﴿يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون﴾ ٠ (٢)

وقد رد الله تعالى على اليهود زعمهم الباطل - هذا - بأن إبراهيم - عليه السلام - يهودياً ، بما جاء في آخر الآية الكريمة السابقة - مباشرة - وما بعدها ، حيث يقول سبحانه :

﴿يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون * ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ ٠ (٣)

أي : كيف يسوغ يا معشر اليهود - والنصارى - عقلا مبادلة الحجة - فيما ليس لكم به علم في شأن ملة إبراهيم - عليه السلام - ، من حيث أنه كان يهودياً - أو نصرانياً - ، وقد علم أن اليهودية ودستورها (التوراة) - والنصرانية ودستورها (الإنجيل) - حدثت بعد زمنه بدهر طويل ٠

---

١ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - ج ٣ ص ٣٠٥ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٧٢ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٥٣ ٠

و : قد وردت روايات - عن طرق أخرى - في هذا الموضوع ٠ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٣ ص ٣٠٥ و ٣٠٧ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ١٠٠ ٠

٢ سورة آل عمران ، آية : ٦٥ ٠

٣ سورة آل عمران ، آية : ٦٥ - ٦٦ ٠

فإبراهيم - عليه السلام - عاش في حوالي (القرن ١٨ ق ٠ م) (١) ، بينما الديانة التي جاء بها موسى - عليه السلام - وهي المعروفة بـ (اليهودية) نشأت في حوالي (القرن ١٢ ق٠م) (٢) - والديانة التي جاء بها عيسى ، عليه السلام ، وهي المعروفة بـ (النصرانية) نشأت في (القرن الأول الميلادي) (٣)،فكيف يدين إبراهيم - عليه السلام - بـ (اليهودية) - أو (النصرانية) - قبل نزولها ؟ !، ولكنهم قوم لا يعقلون ٠

ثم ينفي الله تعالى في الآية الكريمة التالية - مباشرة - أن يكون إبراهيم - عليه السلام - يهودياً - أو نصرانياً - ، مقرراً بأنه كان مستقيماً على دين الوحدانية (الإسلام) ، بريئاً من كل دين يخالفها ، سواء أكانت (اليهودية) - أم (النصرانية) أم غيرها - ، حيث يقول سبحانه :

﴿ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين﴾ ٠ (٤)

ثم يحسم الله تعالى الخلاف في هذه القضية الجدلية في الآية الكريمة التالية لها - مباشرة - ، بالإعلان بأن أحق الناس بالانتساب إلى إبراهيم - عليه السلام - هم المذكورون - فقط - في قوله سبحانه :

﴿إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين﴾ ٠ (٥)

فأحق الناس بالانتساب إلى إبراهيم - عليه السلام - (ثلاثة أصناف)

---

١ راجع : (ماضي اليهودية) ج ١ ص ١٦٣.

٢ راجع : (نشأة اليهودية) ج ١ ص ١٧٨.

٣ راجع : (عيسى - عليه السلام -) ص ٢٤٤.

٤ سورة آل عمران ، آية : ٦٧ ٠

٥ سورة آل عمران ، آية : ٦٨ ٠

، هم :

١ - (الذين اتبعوه) : وهم الذين أجابوا دعوته في حياته وبعد مماته ٠

٢ - (وهذا النبي) : وهو محمد رسول الله ﷺ ، وهو من نسله ، فعن (عبدالله بن مسعود) (١) - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن لكل نبي ولاة من النبيين ، وإن وليي أبي وخليل ربي ، ثم قرأ : ﴿إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين﴾ » (٢).

٤ - (والذين آمنوا) : بمحمد ﷺ من الصحابة ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ٠

٢ - جدلهم في ملة إسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط - عليهم السلام - :

كذلك يزعم اليهود أن الأنبياء من ذرية إبراهيم : (إسماعيل ، وإسحاق

---

١ عبدالله بن مسعود : (؟ - ٣٢ هـ = ؟ - ٦٥٣ م) هو أبو عبدالرحمن عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي ٠ صحابي ، من أكابر الصحابة فضلا وعقلا ، ولد في (مكة) ، وكان من السابقين إلى الإسلام ، وأول من جهر بالقرآن الكريم بـ (مكة) ، وكان خادم الرسول محمد الأمين ، وصاحب سره ، ورفيقه في حله وترحاله ، وغزواته ، يدخل عليه كل وقت ، ولاه (عمر بن الخطاب) - رضي الله عنه - (بيت مال الكوفة) ، ثم قدم (المدينة) في خلافة (عثمان بن عفان) - رضي الله عنه - ٠ كان قصيراً جداً يكاد الجلوس يوازونه ، وكان يحب الإكثار من الطيب ٠ روى (٨٤٨ حديثاً) ٠ توفي بـ (المدينة) ٠ انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٤٦١ - ٥٠٠ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص ٣٦٠ - ٣٦٢ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٤ ص ١٣٧ ٠

٢ سنن الترمذي - واللفظ له - : (كتاب تفسير القرآن «٤٨») ، (تفسير سورة آل عمران) ، حديث رقم (٢٩٩٥) ، ج ٥ ص ٢٢٣ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ١ ص ٤٣٠ ٠

و : قال الشيخ الالباني عن هذا الحديث : إنه (صحيح الإسناد) ٠ انظر : صحيح سنن الترمذي ، حديث رقم (٢٣٩٤) ج ٣ ص ٣١ ٠

، ويعقوب ، والأسباط) (١) - عليهم السلام - كانوا يهوداً ! ، حيث يقول تعالى :

﴿أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هوداً أو نصارى قل أأنتم أعلم أم الله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون﴾ • (٢)

وهذه الآية الكريمة تحوي الرد على اليهود الذين يزعمون أن هؤلاء الأنبياء - عليهم السلام - تابعون لهم في يهوديتهم ! •

وقد أسقط الله تعالى حجة اليهود في إبراهيم - عليه السلام - وهو الأصل - كما ذكرنا - ، فمن باب أولى أن تسقط فيمن جاء بعده من ذريته من الأنبياء - عليهم السلام - ، الذين وجدوا - أيضاً - قبل ظهور (الديانة اليهودية) •

٣ - جدلهم في نبوة سليمان - عليه السلام - :

يزعم اليهود أن سليمان - عليه السلام - ليس نبياً ، وإنما هو ساحر ! ، فعن محمد بن إسحاق - رحمه الله تعالى - قال :

« لما ذكر رسول الله فيما نزل عليه من الله ، سليمان بن داود وعده فيمن عدة من المرسلين ، قال من كان بالمدينة من يهود : ألا تعجبون لمحمد ••• ، يزعم أن سليمان بن داود كان نبياً ، والله ما كان إلا ساحراً » ! (٣) ،

---

١ لمعرف الخلاف في (نبوة الأسباط) • راجع : التعريف بـ (الأسباط) ج ١ ص ١٧١.

٢ سورة البقرة ، آية : ١٤٠ •

٣ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - : ج ١ ص ٤٤٦ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٣٥ - ١٣٦ •

وقد وردت روايات - من طرق أخرى - في هذا الموضوع • انظر : الطبري : جامع البيان ج ١ ص ٤٤٥ - ٤٥١ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٣٤ - ١٣٦ ، و : السيوطي

فأنزل الله تعالى تبرئه لنبيه سليمان - عليه السلام - :

﴿واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر﴾ ٠ (١)

فما هـو السبب الذي جعل اليهـود يعدون سليمان - عليه السلام - ساحراً ، لا نبياً ؟! ٠

- إن السبب الذي جعل اليهود يعدون سليمان - عليه السلام - ساحراً ، هو أن الشياطين كتبوا السحر في كتاب ، وختمـوه بخاتم مثل خاتم سليمان - عليه السلام - ! ، فعن ابن إسحاق - رحمه الله تعالى - قال :

« عمدت الشياطين حين عرفت بموت سليمان بن داود - عليه السلام - ، فكتبوا أصناف السحر ، من كان يحب أن يبلغ كذا وكذا ، فليفعل كذا وكذا ، حتى إذا صنفوا أصناف السحر ، جعلوه في كتاب ، ثم ختموا عليه بخاتم على نقش خاتم سليمان ، وكتبوا في عنوانه : هذا ما كتب (آصف بن برخيا) (٢) الصديق للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم ، ثم دفنوه تحت كرسيه ، فاستخرجته بعد ذلك بقايا بني إسرئيل ، حين أحدثوا ما أحدثوا ، فلما عثروا عليه قالوا : ما كان سليمان بن داود إلا بهذا ، فأفشوا السحر في الناس ، وتعلموه ، وعلموه ، فليس في أحد أكثر منه في يهود » ! (٣)

: لباب النقول ص ٢٣ - ٢٤ ٠

١ سورة البقرة ، آية : ١٠٢ ٠

٢ آصف بن برخيا : (حوالي القرن ١٠ ق٠م) من مغني المزامير ، وعشيرته مشهورة بالغناء ٠ انظر : د/ بطرس عبدالملك : قاموس الكتاب المقدس ص ٥ ٠

٣ الطبري : جامع البيان - واللفظ له : ج ١ ص ٤٤٦ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٣٥ - ١٣٦ ٠

وقد وردت روايات - من طرق أخرى - في هذا الموضوع ٠ انظر : الطبري : جامع البيان ج

وقد رد الله تعالى على اليهود زعمهم الباطل - هذا - بأن سليمان عليه السلام - كان ساحراً ، بما جاء في الآية الكريمة السابقة ، حيث يقول سبحانه :

﴿وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا﴾ ٠

فـ (سليمان) - عليه السلام - لم يكفر ؛ لأنه ليس بساحر - كما زعم ذلك اليهود - ، بل هو نبي كريم ، امتدحه الله تعالى في آيات كريمة كثيرة ، منها، قوله سبحانه:

﴿ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب﴾ ٠ (١) .

وإنما السحرة هم الشياطين ، الذين اتبعهم اليهود ، حتى أفشوه في الناس ، « فليس في أحد أكثر منه في يهود » ! ٠ (٢)

هذا ، وقد سحر اليهودي (لبيد بن الأعصم) رسول الله محمداً ﷺ ، كما سنفصل ذلك - إن شاء الله تعالى - في موضع آخر - ٠ (٣)

٣ - الأنبياء اللاحقون - عليهم السلام - :

لم يؤمن اليهود بالنبيين اللذين أتيا بعد الأنبياء (الذين يعترفون بهم من بني إسرائيل) ، وهما عيسى ومحمد - عليهما الصلاة والسلام - ، على ما يأتي :

---

١ ص ٤٤٤ - ٤٥١ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٣٤ - ١٣٦ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٢٩ - ٣١ ٠

١ سورة ص ، آية : ٣٠ ٠

٢ راجع : آخر جملة في النص - الذي رواه ابن إسحاق - أعلاه ٠ ص ٢٤٢.

٣ راجع : (إيذاء الرسول ﷺ بالسحر) ص ٣٧٤ ٠

أ - عيسى - عليه السلام - :

لقد بعث المسيح (عيسى) (١) - عليه السلام - عام ٢٧ م (٢) ، في قرية (الناصرة) بـ (فلسطين) (٣) ، وكانت رسالته - في الأصل - إلى بني إسرائيل (٤) - وهو آخر أنبيائهم - ، حيث يقول تعالى :

﴿وإذ قال عيسى ابن مريم يابني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوارة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾ ، (٥)

إن رسالة عيسى - عليه السلام - تتلخص - كما جاء في الآية الكريمة - في أمرين اثنين ، هما :

---

١ عيسى - عليه السلام - : (٣ ق ، م - ٣٠ م) هو عيسى بن مريم ، نسبته إلى أمه (مريم بنت عمران) ؛ لأنه ولد من غير أب ، واسمه عند النصارى (يسوع) ، وعند اليهود (يشوع) ، ويلقب بـ (المسيح) ، أي : الممسوح بالزيت تبركاً ، ولد في قرية (بيت لحم) بـ (فلسطين) ، وأرسل إلى (بني إسرائيل) عام ٢٧ م ، وهو أحد أولي العزم من الرسل ، وآخر أنبياء بني إسرائيل ، أنزل عليه (الإنجيل) ، وأيد بالمعجزات الباهرة ، ولكن اليهود رفضوا دعوته وحاولوا قتله ، ولكن الله تعالى نجاه من كيدهم ، ورفعه إلى السماء عام ٣٠ م ، وسينزل آخر الزمان إلى الأرض ، حاكماً بشريعة الإسلام ، ثم يتوفى ، ويصلي عليه المسلمون - كما فصلنا ذلك أعلاه - ، انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٢ ص ٦٦ - ١٢٠ ، و : عبدالوهاب النجار : قصص الأنبياء ص ٤٤٣ - ٥٥٢ ، و : محمد الصابوني : النبوة والأنبياء ص ١٨٦ - ٢١١ .

٢ انظر : جورج خوري : قاموس الكتاب المقدس ص ٨٧١ .

٣ انظر : ابن تيمية : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ج ٣ ص ٣٠٠ - ٣٠١ ، و : ابن القيم : إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ج ٢ ص ٣٦٣ ، و : عبدالعزيز آل معمر : منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب ص ٩٦ .

٤ جاء في إنجيل متى :

« ثم خرج يسوع ... وقال لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة » : إصحاح (١٥) فقرة : ٢١ و ٢٤ .

وجاء في إنجيل برنابا :

« أقامني الله نبياً على بيت إسرائيل » : الفصل (٥٢) فقرة : ١٣ .

٥ سورة الصف ، آية : ٦ .

و : انظر : سورة آل عمران ، آية : ٤٩ .

١ - التصديق للتوراة بدون هيمنة . (١)

٢ - التبشير برسول الإسلام محمد ﷺ . (٢)

إلا أن أكثرية (٣) اليهود لم يؤمنوا برسولهم عيسى - عليه السلام - ؛ لأنه جاءهم بالملكوت الأخروي (المتضمن تصحيح ما حرفوه من شرائع التوراة ، والبشارة بمحمد ﷺ) ، وهم إنما يريدون الملكوت الدنيوي ، الذي ربطوا حدوثه - في زعمهم - بظهور (المسيح المنتظر) (٤)

---

١ كلا الرسولين عيسى ومحمد - عليهما الصلاة والسلام - مصدقان لما بين يديهما من التوراة ، ولكن الفرق بينهما أن عيسى - عليه السلام - : مصدق - فقط - ، أما محمد ﷺ : فمصدق ومهيمن ، لقول الله تعالى :

﴿وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه﴾ : سورة المائدة ، آية : ٤٨ .

و : المهيمن : هو الشاهد والرقيب والحافظ والمؤتمن والقائم على ما قبله . انظر : ابن منظور لسان العرب (مادة همن) ج ١٣ ص ٤٣٦ - ٤٣٧ ، و : الفيروز أبادي : القاموس المحيط (مادة هيمن) ج ٤ ص ٢٧٧ .

٢ راجع : (تحريف البشارات بنبوة محمد ﷺ في العهد الجديد - الإنجيل) ص ١٠٦.

٣ إن حكم القرآن الكريم إنما هو على الغالبية العظمى من اليهود الذين كفروا به ، مع إنصاف الأقلية منهم ، وهم (الحورايون) الذين آمنوا ؛ لقول الله تعالى :

﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بني إسرائل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصحبوا ظاهرين ﴾ : سورة الصف ، آية : ١٤ .

و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . راجع : (العدل الرباني) ج ٤ ص ٢٦٩ .

٤ المسيح المنتظر : كلمة (المسيح) مشتقة من الكلمة العبرية (مشح) أي : مسح ، وكانت كلمة ذات دلالة عامة ، تشير إلى مبايعة ملوك اليهود ، إذ يأتي (الكاهن الأكبر) الذي يقوم بطقوس التتويج ، ويأخذ على كفة قليلا من الزيت المقدس ، فيمسح به مقدم رأس الملك ، ثم يضع التاج عليه ، ويسمى (مسيحاً) أي : أنه متوج بطريقة شرعية . انظر : د/ حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ١٠٩ ، و : موسوعة المفاهيم ص ٣٥٣ .

وتعتبر فكرة (المسيح المنتظر) عقيدة راسخة من أركان (الديانة اليهودية الوضعية - ، حيث يردد اليهود في كل صلاة : « أومن إيماناً مطلقاً بقدوم المسيح ، وسأبقى - حتى لو تأخر - انتظره كل يوم » : إسماعيل الكيلاني : الخلفية التوراتية للموقف الأمريكي ص ٤٢ .

ويزداد لجوء اليهود إلى هذه الفكرة (المسيح المنتظر) - وبإصرار - كلما ازداد حالهم سوءاً

عن طريق الإضطهادات الواقعة بهم ، وسواء في (فلسطين) أو خارجها ، منذ زوال ملكهم النهائي عام ٥٨٦ ق.م .

وقد حدد اليهود علامات لوجود مسيحهم المنتظر ، بعضها يسبق وجوده ، وبعضها الآخر يأتي بعد وجوده ، ومن أهم تلك العلامات ما يأتي :

١ - نزول النبي (إيليا) من السماء - بعد أن صعد إليها حياً - مبشراً بمجيئه : (انظر : ملاخي : ٤/٥-٦) .

٢ - إنتاج الأرض أثواباً صوفيه وحنطة خصبة : (التلمود ، انظر : بولس مسعد : همجية التعاليم الصهيونية ص ٥٧) .

٣ - تعايش الحيوانات المفترسة مع غيرها من الحيوانات غير المفترسة : (انظر : إشعياء : ١١/-).

٤ - زوال المصائب عن البشر ، وأهمها الموت : (انظر : إشعياء : ٦/٢٥ - ٢٩) .

فعند ظهور (المسيح المنتظر) - في زعمهم - وهو - عندهم من نسل داود - عليه السلام - ستتحقق هذه العلامات - وغيرها - ويصبح اليهود بالتالي - سادة العالم ! : (انظر : إشعياء : ٦/٩ - ٧ و دانيال : ١٣/٧ - ١٤) .

إلى غير ذلك من العلامات المخالف أكثرها للمنقول والمعقول ؛ مما لا يتسع المقام لتفصيله .

ولذلك لم يؤمن اليهود بالمسيح عيسى - عليه السلام - ؛ لأنهم يتعللون بأن العلامات السابقة لم تتحقق فيه ؛ ولذلك فهم في انتظار لمقدم مسيح تنطبق عليه تلك العلامات التي حددوها ! . وقد كثر المدعون للمسحانية من اليهود ، ومن أشهرهم (شبتاي زفي) الذي ادعى أنه (المسيح المنتظر) عام ١٩٤٨ م - ١٠٤٨٨ هـ . راجع : ترجمة (شبتاى زفي) ج ١ ص ٢٢٢.

ولكن مصير هؤلاء الأدعياء دائماً هم - ومن سيأتي بعدهم - الفشل الذريع ؛ لأنه لا مستند لتلك المغيبات التي يزعمونها من الوحي الإلهي ، الذي هو مصدرها - فقط - ! .

وفكرة (المسيح المنتظر) - بهذه الصورة - ليست من صميم (الديانة اليهودية) - كما أنزلها الله تعالى على رسوله موسى ، عليه السلام - ؛ لأن أصل عقيدة (المخلص) الموجودة في (الديانة اليهودية) - قبل تحريفها - تدور حول شخص المسيح عيسى - عليه السلام - ، ولكن نظراً للتحريف الذي داخل أسفار (العهد القديم) من قبل (الكتبة اليهود) - ووضع (التلمود) - ؛ فقد ضاعت معالمها الحقيقية بالعلامات التي حددوها - كما رأينا - ، خصوصاً وأن ما ورد في شأن (المسيح المنتظر) في هذه الأسفار ليس قطعي الدلالة ، وإنما هو ظنيها ، حيث تأولها تعسفاً وتكلفاً ! .

وعلى فرض صحة هذه الفكرة (المسيحانية) - اليهودية - جدلاً ، فإنها لا تخلو من أحد (أمور ثلاثة) - نؤمن بها نحن المسلمين كلها - ، وهي :

١ - إما أن تكون هذه الفكرة (المسيحانية) قد تحققت لليهود فعلاً ، وذلك بإرسال الله تعالى لهم المسيح (عيسى) ، عليه السلام - كما ذكرنا أعلاه - ، وعلى ذلك فاليهود في وهم على هذا الانتظار!.

٢ - وإما أنها ستتحقق فعلا ، ولكن على أساس الأوصاف - المشابهة لما يزعم اليهود من أوصاف مسيحهم المزعوم - التي ستحدث في آخر الزمان ، عند نزول المسيح (عيسى) - عليه السلام - راجع : الهامش رقم (٢) ص ٢٥٧ .
وهذا (أي نزول المسيح عيسى - عليه السلام - في آخر الزمان) هو ما يؤمن به النصارى والمسلمون ، على خلاف بين الفريقين : فالنصارى يرون أنه سيناصرهم مع اليهود ضد المسلمين ، بينما يرى المسلمون - وهو الحق - أنه سيناصرهم ضد المسيح الدجال وأتباعة من اليهود والنصارى وغيرهم من الكافرين . راجع : (معركة مجدون) ج ٣ ص ٢١٥ .
٣ - وإما أنها ستتحقق فعلا ، ولكن لا على أساس أوصافة التي جاؤوا بها في (العهد القديم) ، وإنما على أساس أوصاف (المسيح الدجال) ؛ وبذلك يغدو مسيح اليهود الذي ينتظرونه ؛ ليملكوه عليهم هو (المسيح الدجال) - أعاذنا الله تعالى منه - ، فقد جاء في التقرير (السابع عشر من تقارير زعماء صهيون - البروتوكولات) ما يأتي :
« إن ملك إسرائيل سيعيد البابا الحق للعالم » : محمد التونسي : الخطر اليهودي ص ١٨٧ .
«بينما - في المقابل - يتعوذ المسلمون منه في كل صلواتهم ، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع ، فيقول : اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر فتنة المسيح الدجال » : صحيح مسلم - واللفظ له - : (كتاب المساجد ومواضع الصلاة «٥») ، (باب ما يستعاذ منه في الصلاة «٢٥») ، حديث رقم (١٢٩ - ١٨٥) ، ج ١ ص ٤١٢ ، و : صحيح البخاري : (كتاب الذان «١٠») ، (باب الدعاء قبل السلام «١٤٩») ، ج ١ ص ٢٠٢ ، و : سنن الدارمي : (كتاب الصلاة) ، (باب الدعاء بعد التشهد) ، ج ١ ص ٣١٠ ، و : سنن ابن ماجة : (كتاب الدعاء «٣٤») ، (باب ماتعوذ منه رسول الله ﷺ «٣») ، حديث رقم (٣٨٣٨) ، ج ٢ ص ١٢٦٢ ، و : سنن أبي داود : (كتاب الصلاة) ، (باب الدعاء في الصلاة) ، حديث رقم (٨٨٠) ، ج ١ ص ٢٣٣ ، و : سنن الترمذي : (كتاب الدعوات «٤٩») ، (باب في الاستعاذة «١٣٣») ، حديث رقم (٣٦٠٤) ، ج ٥ ص ٥٨٢ ، و : سنن النسائي : (كتاب الاستعاذة «٥٠») ، (باب الاستعاذة من عذاب جهنم وشر المسيح الدجال «٤٧») حديث رقم (٥٥٠٦) ، ج ٨ ص ٢٧٥ ، و : مسند الإمام أحمد ج ٢ ص ٤٧٧ ، و : موطأ الإمام مالك : (كتاب القرآن «١٥») ، (باب ما جاء في الدعاء «٨») ، حديث رقم (٣٣) ، ج ١ ص ٢١٥ .
ومصير (المسيح الدجال) وأتباعة (اليهود) هو القتل على يد (المسلمين) ، بقيادة المسيح الحقيقي (عيسى) - عليه السلام - ، وسنتحدث عن هذا الموضوع - إن شاء الله تعالى - تفصيلا في موضع آخر . راجع : (المعارك الفاصلة المنتظرة بين المسلمين واليهود في آخر الزمان) ج ٤ ص ٤٣٤ .
و : لمزيد من المعلومات حول (فكرة المسيحانية) . انظر : رسالتي لمرحلة (الماجستير) : الفكر الصهيوني وأهدافه في المجتمع الإسلامي ص ٣٧٩ - ٣٩٢ .

حيث يحلمون بسيادتهم للعالم ! ؛ فقد جاء في آخر الآية الكريمة السابقة ، قوله سبحانه :

﴿فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين﴾ . (١)

ولم يقتصر موقف اليهود من دعوة المسيح - عليه السلام - على الرفض السلبي فحسب ، بل تآمروا عليه ؛ وذلك بإغراء حاكم القدس الروماني (بيلاطس البنطي) (٢) به ؛ على اعتبار أنه يدعو لمناهضة الإمبراطور الروماني (أوكتافيوس) (٣) الملقب بـ (أغسطس قيصر) (٤) - بل وتهديده (أي الوالي) بالقيصر إن هو لم يأخذه ، لكونه ألد أعدائه (٥) - ، حتى استصدروا منه حكماً - عن طريق المجلس الأعلى للقضاء (٦) (السنهدرين) (٧) - بإعدامه صلباً ! . (٨)

وقد نفذ اليهود هذا الحكم لا في المحكوم عليـه المسيـح - عليـه

---

١ سورة الصف ، آية : ٦ .

٢ بيلاطس البنطي : (القرن ١ م) الحاكم الروماني في (مقاطعة يهوذا) في (فلسطين) منذ عام ٢٩ م وهوالذي أصدر أمره بصلب المسيح عيسى - عليه السلام - ؛ تلبية لرغبة الشعب اليهودي ، على الرغم من قناعته ببراءته مما نسبه اليهود إليه من مناهضة الإمبراطور الروماني (اغسطس قيصر) ، ولذلك غسل يديه بعد صدور الحكم ؛ مدعياً أنه غير مسؤول عن ذلك ، ولكن الله تعالى نجى رسوله عيسى - عليه السلام - كما فصلنا ذلك أعلاه - ، أقيل (بيلاطس) من وظيفته ونفي إلى فرنسا ، حيث مات منتحراً ، يضرب به المثل للانتهازي الذي يخشى على مصالحه فيما لو صدع بالحق . الموسوعة العربية الميسرة ص ٤٧١ .

٣ راجع : ترجمة (أوكتافيوس) ج ١ ص ٢١٦

٤ انظر : إنجيل لوقا : ١/٢ - ٧ .

٥ انظر : إنجيل يوحنا : ١٢/١٩ .

٦ انظر : د/ عبدالأحد داود : محمد في الكتاب المقدس ص ٢٣٦ - ٢٣٧ ، و : بنيامين فريدمان : يهود اليوم ليسوا يهوداً ص ٣٨ - ٣٩ ، و : أحمد ديدات : مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء ص ٥٤ .

٧ راجع : التعريف بـ (السنهدرين) ج ١ ص ٢٢٦.

٨ انظل : إنجيل متى : ٥٧/٢٦ - ٦٨ ، و : إنجيـل مرقس : ٥٣/١٤ - ٦٥ ، و : إنجيـل لوقا : ١/٢٣ - ٢٠ ، و : إنجيل يوحنا : ٣٣/١٨ - ٤٠ و : ١/١٩ - ١٢ .

السـلام - (١) ، وإنما في أحد تلاميذه،الذي ألقي عليه شبهه (٢) ، فصلبوه (أي التلميذ)، وهم يظنون - وغالبية النصارى (٣) - أنه المسيح - عليــه

---

١ يذهب الداعية الإسلامي الأستاذ / أحمد ديدات - استناداً إلى نصوص الاناجيل - أن المسيح عيسى - عليه السلام - قد وضع على الصليب - فعلا - ، ولكن حصلت معجزات إلهية : رعود وزلازل وكسوف ؛ لإلهاء الجماهير اليهودية ، وليتمكن أتباعة السريون من مساعدته في أن يظل حياً ، ثم أنزل من الصليب حياً - راجع : هامش رقم (١) ص٢٥٠ - ، بينما يظن اليهود أنه مات ، حيث ذهب به - كالعادة - إلى حجرة فسيحة جيدة التهوية ، وأزيلت عنه ملاءة الكفن ، حتى تمكن أتباعه السريون من إنقاذه ٠ انظر : مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء ص ١٦٢ - ١٦٨ ٠

٢ إن في تعيين المشبه ، وكيفية التشبيه وجوه ، أهمها :

١ - أن الله تعالى ألقى شبه المسيح عيسى - عليه السلام - على تلميذه الخائن (يهوذا الأسخريوطي) ، فحينما أرشد الجند - الذين أرادوا قتله - إلى مكانه ، ألقى الله شبهه على هذا المنافق ، فقتلوه ، وهم يظنون أنه المسيح - عليه السلام - ٠

ومسألة خيانة التلميذ (يهوذا الإسخريوطي لمعلمه المسيح - عليه السلام) هي : رواية الاناجيل ٠ انظر : إنجيل متى : ١٤/٢٦ - ١٦ و : ٤٧/٢٦ - ٥١ ، و : إنجيل مرقس : ١٠/١٤ - ١١ و ٤٣ - ٤٦ ، و : إنجيل لوقا : ٣/٢٢ - ٦ و ٤٧ = ٤٨ ، و : إنجيل يوحنا : ١/١٨ - ٥ ٠

إلا أن (إنجيل متى) يقرر أن (يهوذا) قد ندم بعد أن سلم لليهود من ظنه المسيح - عليه السلام - ، حيث ألقي عليه شبهه ، ثم رد إلى اليهود ما كان قد أخذه منهم من الفضه رشوة ؛ نظير وشايته ، ثم مضى فخنق نفسه ! ٠ انظر : ٣/٢٧ - ٥ ٠

٢ - أن الله تعالى ألقى شبه المسيح - عليه السلام - على أحد تلاميذه المخلصين ، فحينما أجمعت اليهود على قتل المسيح - عليه السلام - أخبره الله بذلك ، وأنه سيرفعه إليه ، فطلب من تلاميذه من يهب نفسه لله تعالى ليلقى عليه شبهه ، فيقتل ، ويصلب ، ويدخل الجنة ، فقام أحدهم ، فألقى الله عليه شبهه ، فقتل ، وصلب ، ورفع إليــه المسيح - عليــه السلام - ٠ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٦ ص ١٢ - ١٥ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥٧٤ - ٥٧٦ ٠

ومسألة إلقاء شبه المسيح - عليه السلام - على أحد تلاميذه - من غير تحديد أي من الوجهين : الخيانة والإخلاص - هي نص القرآن الكريم الذي لم يحدد اسم هذا التلميذ ٠ ولا يمكن الجزم بأنه (يهوذا الإسخريوطي) ؛ لأن (الاناجيل) - كما رأينا - مختلفة فيه - والله أعلم - ٠

٣ لم يختلف النصارى على شيء اختلافهم في قضية الصلب ؛ نظراً لاختلاف (الاناجيل) في هذه القضية ! ٠ انظر : أحمد عبدالوهاب : المسيح في مصادر العقائد المسيحية ص ٢٧١ - ٢٨٢ ، و : عبدالوهاب النجار : قصص الأنبياء ص ٥١٦ - ٥٣٤ ٠

السلام - (١) ، حيث يفخرون بذلك ، كما قال الله تعالى عنهم :

﴿وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول(٢) الله﴾ (٣) .

وكما جاء في العهد الجديد :

---

١ يختلف اليهود والنصارى والمسلمين في مسألة (الصلب) و (النهاية) ، ونستطيع أن نوجز ذلك ، على ما يأتي :

- اليهود : يرون أن المسيح - عليه السلام - صلب ، ومات على الصليب ، ودفن ، وانتهى أمره .

- والنصارى : يرون - مخالفين بذلك بعض نصوص الاناجيل - أن المسيح - عليه السلام - صلب ، ومات على الصليب ، ودفن ، وذلك - في زعمهم - فداءاً للبشرية من خطاياها ، ولا سيما (الخطيئة الاولى - خطيئة آدم - عليه السلام - بأكله من الشجرة) ، وهذا ما يعرف - عندهم - بـ (الخلاص) ، ثم بعث بعد (ثلاثة أيام) ورفع إلى جوار أبيه في السماء ! . تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

- والمسلمون : يرون أن المسيح - عليه السلام - قد نجاه الله تعالى من الصلب ، ولكنهم اختلفوا : هل ألقي شبهة على أحد تلاميذه - وهو الراجح - ، أو وضع على الصليب فعلا ولكن الله نجاه بمعجزة ؟ ، كما اختلفوا في رفعه بروحه وجسمه إلى السماء ، فالجمهور على ذلك مع قول بعضهم بأنه مات بعد نجاته من الصلب ، ثم أحياه الله تعالى ، فرفعه بروحه وجسمه ، أما العقلانيون فيرون أنه مات بعد نجاته من الصلب ميته عادية ولم يرفع بجسمة إلى السماء مطلقاً . وهذا ما فصلناه في هذه الفقرة أعلاه مع هوامشها .

٢ كيف يصف اليهود المسيح عيسى - عليه السلام - بالرسالة وهم لا يؤمنون به ؟! .

- والجواب عن ذلك من وجهين :

١ - أنهم قالوا ذلك على وجه الاستهزاء ، كقول الله تعالى - حكاية عن قول فرعون لقومه عن موسى ، عليه السلام - : ﴿إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون﴾ : سورة الشعراء ، آية : ٢٧ .

٢ - أنه يجوز أن يضع الله تعالى الذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح في الحكاية عنهم ، رفعاً لعيسى - عليه السلام - عما كانوا يذكرونه به .

انظر : الرازي : التفسير الكبير ج ١١ ص ٩٩ .

٣ سورة النساء ، آية : ١٥٧ .

«قالوا دمه علينا وعلى أولادنا(١) » ! .(٢)

فالله تعالى نجّى رسوله المسيح - عليه السلام - من كيد اليهود ، ورفعه إليه حياً بروحه وجسمه ، حيث سينزل إلى الأرض في آخر الزمان ، حاكماً بشريعة الإسلام(٣) ، وسيقود المسلمين في قتال (المسيح الدجـال) .

---

١ لم تكتف (الكنيسة النصرانية) بما صدر عن أتباعها (النصارى) لصالح أعدائهم اليهود من تأييد لباطلهم على حساب الحق الإسلامي في (فلسطين) ، وإنما راحت تبريء اليهود من فرية صلب المسيح - فيما يزعمون - ، على الرغم من مجافاة تلك التبرئة لاحد الأسس العقدية لـ (الديانة النصرانية) ؛ فقد جاء اعتراف اليهود بتلك الفرية (أي الصلب) في الكتاب الذي يقدسونه (العهد الجديد) :

«وقالوا دمه علينا وعلى أولادنا» : إنجيل متى ، إصحاح (٢٧) ، فقرة : ٢٥ .

و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ، راجع : (النفوذ اليهودي في المجال الديني) ج ٤ ص ١٣٥ .

٢ إنجيل متى : إصحاح (٢٧) فقرة : ٢٥ .

٣ لقد اختلف العلماء في مسألة (رفع المسيح عيسى - عليه السلام - بجسمه إلى السماء ، ثم نزوله إلى الأرض في آخر الزمان ، وبالتالي قتله المسيح الدجال ، بل ووجوده أصلا) ، على مذهبين :

١ - مذهب الجمهور : أن المسيح - عليه السلام - رفع بجسمه وروحه إلى السماء ، واستدلوا على ذلك بما يأتي :

أ - أدلة الرفع :

١ - قول الله تعالى : ﴿ إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ﴾ : سورة آل عمران ، آية : ٥٥ .

٢ - قول الله تعالى : ﴿ بل رفعه الله إليه ﴾ : سورة النساء ، آية : ١٥٨ .

ب - أدلة النزول :

إن أدلة نزول المسيح - عليه السلام - في آخر الزمان إلى الأرض تتضمن الرفع من باب أولى ، و منها :

١ - الآيات الكريمة :

أ - قول الله تعالى : ﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً﴾ : سورة النساء ، آية : ١٥٩ .

ب - قول الله تعالى : ﴿ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون ... إلى قوله : وإنه لعلم للساعة فلا تمترن بها﴾ : سورة الزخرف ، آية : ٥٧ - ٦١ .

٢ - الاحاديث الشريفة :

أ - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : إن النبي ﷺ قال : « الانبياء أخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد وأنا أولى الناس بعيسى بن مريم ؛ لانه لم يكن بيني وبينه نبي ، وإنه نازل » : راجع : الحديث بتمامه ص ٢٥٧ .

ب - عن جابر بن عبدالله - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : « لاتزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة ، قال : فينزل عيسى بن مريم ﷺ » : راجع : الحديث بتمامه ج ٤ ص ٤٣٥ .

ج - عن جابر بن عبدالله - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : « يخرج الدجال في خفة من الدين وإدبار من العلم ... ، ثم ينزل عيسى بن مريم » : راجع الحديث بتمامه ج ٤ ص ٤٢٦.

والاحاديث الشريفة في مسألة (نزول المسيح - عليه السلام - في آخر الزمان إلى الارض) كثيرة يصعب حصرها .

٢ - مذهب العقلانيين : أن المسيح - عليه السلام - لم يرفع إلى السماء ، وإنما رفعت روحه - فقط - بعد وفاته الطبيعية بعد نجاته من (الصلب) ، واستدلوا على ذلك بما يأتي :

أ - أدلتهم الشرعية :

١ - قالو : ليس في القرآن الكريم نص يلزم باعتقاد أن المسيح - عليه السلام - قد رفع بجسمه إلى السماء ، وردوا على ما استدل به الجمهور بما يأتي :

أ - قالوا : إن المقصود بـ (الرفع) الوارد في الآيتين الكريمتين السابقتين : (رفع المكانة) ، وقد جاء (الرفع) في القرآن الكريم بهذا المعنى ، حيث يقول تعالى :

- ﴿ورفع بعضهم درجات﴾ : سورة البقرة ، آية : ٢٥٣ .
- ﴿ورفع بعضكم فوق بعض درجات﴾ : سورة الانعام ، آية : ١٦٥ .
- ﴿نرفع درجات من نشاء﴾ : سورة الانعام ، آية : ٨٣ ، و : سورة يوسف ، آية : ٧٦ .
- ﴿ورفعناه مكاناً علياً﴾ : سورة مريم ، آية : ٥٧ .
- ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع﴾ :سورة النور ، آية : ٣٦ .
- ﴿ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات﴾ : سورة الزخرف ، آية : ٣٢ - ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ : سورة المجادلة ، آية : ١١ .
- ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ : سورة الشرح ، آية : ٤ .

وفي قول الله تعالى : ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾ : سورة آل عمران ، آية : ١٦٩ ، وردت جملة «أحياء عند ربهم » ، وهي أقوى دلالة من (الرفع) الوارد في الآيتين الكريمتين السابقتين ، فمع أن هذه الآية الكريمة قررت أن الشهداء أحياء عند ربهم ، فليس معنى هذا حياة الأجسام ؛ لانها قد ووريت التراب ،

وإنما المقصود تكريم الأرواح بقربها من الله تعالى قرب مكانة .

ب - قالوا : إن نصوص نزول المسيح - عليه السلام - في آخر الزمان إلى الأرض لها تخاريج أخرى ، على ما يأتي :

١ - قالوا إن الاستشهاد بالآيتين الكريمتين السابقتين ليس صحيحاً ؛ لأنه لا يدل على المسيح - عليه السلام - ، على ما يأتي :

أ - فالضمير في كلمة : « موته » في قول الله تعالى : ﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته﴾ ، يعود لأهل الكتاب ، والمعنى : أنه ما من أحد من أهل الكتاب يدركه الموت حتى تنكشف له الحقيقة عند حشرجة الروح ، فيرى أن المسيح - عليه السلام - حق ، فيؤمن بذلك ، ولكن حيث لا ينفع نفس إيمانها .

ب - كما أن الضمير في كلمة : « إنه » في قول الله تعالى : ﴿وإنه لعلم للساعة﴾ ، يعود إلى محمد ﷺ أو إلى القرآن الكريم ، إلا أنه لما كان السياق سباقاً ولحاقاً عن المسيح - عليه السلام - ، فالمعنى : أنه علم للساعة من حيث أن وجوده في آخر الزمان نسبياً ودليل على قرب الساعة ، أو إنه لحدوثه من غير أب ، أو بإحيائه الموتى - بإذن الله - ، دليل على صحة البعث .

٢ - أما الأحاديث التي تدل على نزول المسيح - عليه السلام - في آخر الزمان إلى الأرض فقالوا : إنها ليست بحجة ؛ لما يأتي :

أ - أن تلك الأحاديث أحاديث آحاد ، وهي لا توجب الاعتقاد ؛ بل قد وصل الأمر إلى اعتبارها موضوعة من قبل النصارى ، حيث لم تشتهر إلا بعد (القرون الثلاثة الأولى) ! .

ب - أن تلك الأحاديث ليس فيها كلمة واحدة عن (الرفع) ، وإنما فهم من نصوص (النزول) ، مع أن اللغة العربية لا تجعل (الرفع) ضرورة لـ (النزول) ، فقد جاء (النزول) في القرآن الكريم بعدة معان ، حيث يقول تعالى :

- ﴿وقل ربي أنزلني منزلا مباركاً وأنت خير المنزلين﴾ : سورة المؤمنون ، آية : ٢٩ ، أي : قدر لي .

- ﴿وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد﴾ : سورة الحديد ، آية : ٢٥ ، أي : جعلنا .

وهكذا يتبين أن (النزول) الوارد في تلك الأحاديث ، لو صحت ، فليست إلا بمعنى (يجيء) ، ومن الممكن أن يجيء الله تعالى بالمسيح - عليه السلام - ، ويرسله على شريعة محمد ﷺ قبل يوم القيامة ، أو هي إشارة إلى انتشار المحبة التي هي روح رسالة المسيح - عليه السلام - ! .

٣ - قالوا إن القرآن الكريم فيه آيات كريمة تثبت وفاة جميع البشر ، ومنهم المسيح - عليه السلام - ، على ما يأتي :

أ - يقول تعالى في وفاة جميع البشر ، ومنهم أفضل الخلق محمد ﷺ :
- ﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾ : سورة الزمر ، آية : ٣٢ .
- ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد﴾ : سورة الأنبياء ، آية : ٣٤
- ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبلة الرسل﴾ : سورة آل عمران ، آية : ١٤٤ .
ب - ويقول تعالى في وفاة المسيح - عليه السلام - خاصة :
- ﴿وإذ قال الله ياعيسى إني متوفيك ورافعك إلي﴾ : سورة آل عمران ، آية : ٥٥ .
- ﴿وكنت عليهم شهيداً مادمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم﴾ : سورة المائدة ، آية : ١١٧ .
- ﴿والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً﴾ : سورة مريم ، آية : ٣٣ .
فقوله في الآية الكريمة الأولى : ﴿إني متوفيك﴾ معناها : إني مميتك موتاً طبيعياً ، لا أسلط عليك من يقتلك ، حتى وصل الامر بـ (القاديانيين) إلى تحديد مكان قبره ، حيث زعموا أنه في (لاهور) بالباكستان ، وأن روحه انتقلت إلى زعيمهم (الميرزاغلام أحمد) . راجع : (الحركة القاديانية) ج ٣ ص ٣٨٨.
ب - أدلتهم العقلية :
١ - قالوا : إن القول برفع المسيح - عليه السلام - إلى السماء ، وحياته إلى آخر الزمان ، يفتح باب الشبهة لما يروجه (الفكر الديني النصراني) ، الذي يرى أن المسيح - عليه السلام - هو الإله الإبن نزل من السماء ، ثم رفع ليعود بجوار أبيه الإله ! .
٢ - قالوا : إنه إذا كان رفع المسيح - عليه السلام - معجزة ، فما الفائدة من وقوعها غير واضحة أمام جاحدي رسالته ؟.
٣ - قالوا : إن رفع الجسم البشري إلى السماء يحتاج إلى ما تحتاج إليه الاجسام البشرية من خواصها ، كالاكل والشرب وغيرها .
وقد ترتب على إنكار العقلانيين نزول المسيح - عليه السلام - في آخر الزمان إلى الارض ، أن أنكروا - أيضاً - وجود (المسيح الدجال) جملة وتفصيلا ، و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع : (إنكار رفع المسيح عيسى - عليه السلام - بجسمة إلى السماء ، وإنكار نزولة في آخر الزمان إلى الارض) ، والعلماء الذين قالوا به . انظر : د/ أحمد شلبي : مقارنة الاديان ج ٢ (المسيحية) ص ٤٢ - ٥٨ .
وهذه الادلة التي احتج بها أولئك العقلانيون ، يمكن أن نرد عليها بما يأتي :
١ - نقض أدلتهم الشرعية :
أ - الآيات الكريمة التي تتحدث عن المسيح - عليه السلام - :
١ - أن لو كان المقصود بـ (الرفع) الوارد في الآيتين الكريمتين السابقتين :

﴿إني رافعك إلي﴾ ، ﴿بل رفعه الله إليه﴾ ، و : (رفع المكانة) ، لقال : "إني رافعك" و "بل رفعه الله" .

٢ - أن الضمير في كلمة : « موته » في قول الله تعالى : ﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته﴾ ، عائد - على الراجح إلى المسيح - عليه السلام - . انظر : الطبري : جامع البيان ج ٦ ص ١٨ و ٢٣ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥٧٦ - ٥٧٧ .

علماً بأن انكشاف الحقيقة لأهل الكتاب عند موتهم من أن المسيح - عليه السلام - أو محمداً ﷺ أو القرآن الكريم حق . انظر : الطبري : جامع البيان ج ٦ ص ١٩ - ٢٣ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥٧٦ - ٥٧٧ .

و من هنا جاء تفسير عودة الضمير في كلمة « موته » إلى أهل الكتاب ، ولكن لا يلزم منه عودة الضمير - قطعاً - إلى أهل الكتاب ، بل إن الأرجح عودته إلى المسيح - عليه السلام - كما ذكرنا .

٣ - أن الضمير في الحرف : « وإنه » في قول الله تعالى : ﴿وإنه لعلم للساعة﴾ ، عائد - على الراجح - إلى المسيح - عليه السلام - ؛ لأن السياق سباقاً ولحاقاً في الحديث عنه ، والمعنى : أن ظهور المسيح - عليه السلام - في آخر الزمان من أشراط الساعة . انظر : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ١٣٠ - ١٣٣ .

٤ - أن الوفاة الواردة في الآيتين الكريمتين السابقتين : ﴿إني متوفيك﴾ و ﴿فلما توفيتني﴾ ، المقصود منها الوفاة الصغرى وهي النوم ؛ لقول الله تعالى : ﴿وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار﴾ : سورة الانعام ، آية : ٦٠ : و ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها﴾ : سورة الزمر ، آية : ٤٢ ، وقول الرسول ﷺ - فيما يرويه عنه حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - قال : كان النبي ﷺ ... إذا استيقظ من منامه قال : « الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور » : صحيح البخاري - واللفظ له - : (كتاب الدعوات «٨٠») ، (باب ما يقول إذا أصبح «١٦») ، ج ٧ ص ١٥٠ ، و : صحيح مسلم : (كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار «٤٨») ، (باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع «١٧») ، حديث رقم (٥٩ - ٢٧١١) ، ج ٤ ص ٢٠٨٣ ، و : سنن الدارمي : (كتاب الاستئذان) ، (باب ما يقول إذا انتبه من نومه) ، ج ٢ ص ٢٩١ ، و : سنن ابن ماجة : (كتاب الدعاء « ٣٤ ») ، (باب ما يدعو به إذا انتبه من الليل «١٦») ، حديث رقم (٣٨٨٠) ، ج ٢ ص ١٢٧٧ ، و : سنن أبي داود : (كتاب الأدب) ، (باب ما يقال عند النوم) ، حديث رقم (٥٠٤٩) ، ج ٤ ص ٣١١ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٥ ص ٣٨٥ .

وأقل ما قيل في معنى (الوفاة) في الآيتين الكريمتين السابقتين ، هو : أن الله تعالى أمات المسيح - عليه السلام - على الارض ، ثم أحياه ، ورفعه بروحه وجسمه إلى السماء - والإماته المؤقتة ثم الإحياء ، ثم الإماته النهائية إلى يوم البعث واقعة فعلا في عدة حوادث دونهـا القرآن

الكريم . راجـــــع : (عقيدتهم في اليوم الآخر) ص ٢٧٤ - ، وهذا الرأي أن الله تعالى أمات المسيح - عليه السلام - على الارض ، ثم أحياه ، ورفعه بروحه وجسمه إلى السماء ، هو ما يميل إليه الامام الطبري . انظر : جامع البيان ج ٣ ص ٢٨٩ - ٢٩١ و ج ٧ ص ١٣٩ .

٥ - أن المسيح - عليه السلام - سيموت في آخر الزمان كما يموت الناس ، وبالتالي فلا خلود لأحد من البشر ، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : إن النبي ﷺ قال : « الانبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد ، وأنا أولى الناس بعيسى بن مريم ... ، فيمكث أربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون » : راجع الحديث بتمامه ص ٢٥٧ .

وجاء في إنجيل برنابا - الذي لا تعترف به الكنيسة النصرانية - : « أجاب يسوع ... إني لم أمت قط . لأن الله قد حفظني إلى قرب انقضاء العالم » : الفصل (٢٢٠) فقرة : ١ - ٢ .

ب - الأحاديث الشريفة الواردة في نزول المسيح - عليه السلام - في آخر الزمان إلى الارض :

١ - أن تلك الأحاديث تتضمن (الرفع) من باب أولى ؛ لأنه لا نزول من السماء لمن كان في الأرض قبلا من غير رفع .

٢ - أن تلك الاحاديث أحاديث صحيحة متواترة ، يقول عالم الحديث الشيخ / محمد ناصر الدين الالباني : « إعلم أن أحاديث الدجال ونزول عيسى - عليه السلام - متواترة ، يجب الايمان بها ، ولا تغتر بمـــن يدعـي فيها أنها أحاديث آحاد ، فإنهم جهال بهذا العلم ، وليس فيهم من تتبع طرقها ، ولو فعل لوجدها متواترة ... ، ومن المؤسف حقاً أن يتجرأ البعض على الكلام فيما ليس من اختصاصهم ، لا سيما والأمر دين وعقيدة » :الحنفي : شرح العقيدة الطحاوية ، تخريج محمد ناصر الدين الالباني ص ٥٦٥ .

و : لمزيد من المعلومات حول تواتر هذه الاحاديث الشريفة . انظر : عبدالعزيز مصطفى : قبل أن يهدم الأقصى ص ٢٣٧٧ - ٢٣٩ .

٢ - نقض أدلتهم العقلية :

أ - أن المسيح - عليه السلام - سيجري عليه ما يجري على البشر من الموت في نهاية الامر - كما ذكرنا قبل قليل - والإله الحق حي لا يموت .

ب - أن معجزة رفع المسيح - عليه السلام - إلى السماء ستتضح لمن يكذب بها حينما ينزل في آخر الزمان إلى الارض .

ج - أن كيفية حياة المسيح - عليه السلام - في السماء من الأمور الغيبية التي لا تدركها العقول البشرية القاصرة عن الإحاطة بكل المغيبات .

وبناءاً على كل ذلك ، فإن الحق الذي نعتقده هو ما قال به الجمهور من رفع (المسيح عيسى - عليه السلام -) بروحه وجسمه إلى السماء ، ثم نزوله في آخر الزمان إلى الارض حاكماً بشريعة الإسلام ؛ ليقود (المسلمين) في قتال (المسيح الدجال) وأتباعه (اليهود) وغيرهم من الكافرين .

وقد صنف علماء كثيرون مصنفات عديدة تثبت نزول (المسيح عيسى - عليه السلام -) في آخر الزمان إلى الأرض مصنفات عديدة ؛ جمع الحديث فيها الشيخ / عبدالفتاح أبوغدة في تحقيقه

وأتبـــــــــــــــاعه اليهود (١) -

وغيرهم من الكافرين - ، وستعم البركة في وقته (٢) ، وفـــي ذلـــك

لكتاب : (التصريح بما تواتر في نزول المسيح) للشيخ / محمد أنور شاه ·

وقد انعقد الاجماع على (نزول المسيح عيسى - عليه السلام - إلى الارض في آخر الزمان) ، حيث يقول الإمام السفاريني : « أجمعت الامة على نزوله [أي المسيح عيسى - عليه السلام] ، ولم يخالف فيه أحد من أهل الشريعة ، وإنما أنكر ذلك الفلاسفة الملاحدة ممن لا يعتد بخلافه ، وقد انعقد إجماع الامة أنه ينزل ويحكم بهذه الشريعة المحمدية ، وليس ينزل بشريعة مستقلة عند نزوله من السماء » : لوامع الانوار البهية وسواطع الاسرار الاثرية ج ٢ ص ٩٤ - ٩٥ ·

١ راجع : (المعارك الفاصلة المنتظرة بين المسلمين واليهود في آخر الزمان) ج ٤ ص ٤٣٤.

٢ يزعم اليهود أن مسيحهم المنتظر - المزعوم - عندما يأتي ستعم الأرض البركة · راجع : التعريف بـ (المسيح المنتظر) ص ٢٤٥، ولكن (المسيح) الذي ستعم البركة في وقته هو المسيح الحق عيسى - عليه السلام - ؛ فقد جاء في ذلك أحاديث شريفة كثيرة ، منها :

١ - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : إن النبي ﷺ - قال :

« الانبياء أخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد وأنا أولى الناس بعيسى بن مريم ؛ لانه لم يكن بيني وبينه نبي ، وإنه نازل ، فإذا رأيتموه فاعرفوه ، رجلا مربوعاً إلى الحمرة والبياض ، عليه ثوبان ممصران ، كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل ، فيدق الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويدعو الناس إلى الإسلام ، فيهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام ، ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال ، وتقع الامنة على الارض ، حتى ترتع الأسود مع الابل ، والنمار مع البقر ، والذئاب مع الغنم ، ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم ، فيمكث أربعين سنة ثم يتوفى و يصلي عليه المسلمون » : مسند الإمام أحمد : - واللفظ له - : ج ٢ ص ٤٠٦ ، و : صحيح البخاري : (كتاب الانبياء «٦٠») ، (باب نزول عيسى بن مريم - عليهما السلام - «٤٩») ، ج ٤ ص ١٤٣ ، و : صحيح مسلم : (كتاب الايمان «١») ، (باب نزول عيسى بن مريم حاكماً بشريعة محمد ﷺ «٧١») ، حديث رقم (٢٤٢ - ١٥٥/٢٤٣) ، ج ١ ص ١٣٥ - ١٣٦ ، و : سنن ابن ماجه : (كتاب الفتن «٣٦») ، (باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج «٣٣») ، حديث رقم (٤٠٧٧ - ٤٠٧٨) ، ج ٢ ص ١٣٦٢ - ١٣٦٣ ، و : سنن أبي داود : (كتاب الملاحم) ، (باب خروج الدجال) ، حديث رقم (٤٣٢٤) ، ج ٤ ص ١١٧ - ١١٨ ، و : سنن الترمذي : (كتاب الفتن «٣٤») ، (باب ما جاء في نزول عيسى بن مريم - عليه السلام - «٥٤») ، حديث رقم (٢٢٣٣) ، ج ٤ ص ٥٠٦ - ٥٠٧ ·

٢ - حديث النواس بن سمعان - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« ··· ثم يرسل الله مطراً لا يكن منه بيت مدر ولا وبر ، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة ، ثم يقال للأرض : أنبتي ثمرتك ، وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ، ويستظلون بقحفها ، ويبارك في الرسل [اللبن] ، حتى أن اللقحة من الابل لتكفي الفئام من الناس ، و

يقـــــول سبحانه :

﴿وما قتلوه (١) وما صلبوه ، ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه مالهم به من علم إلا اتباع الظن وماقتلوه يقيناً * بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً * وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً﴾ • (٢) •

وبهذا - أيضاً - تنبأ المسيح عيسى - عليه السلام - في (الأناجيل) (٣) بنجاته من كل المحاولات التي يبذلها اليهود لقتله (٤) ؛ فقد قال - مثلا - (٥) عندما أرسل اليهود خداماً ليمسكوه - إن صحت نسبة ذلك

اللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس ، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس » : صحيح مسلم - واللفظ له - : (كتاب الفتن وأشراط الساعة «٥٢») ، (باب ذكر الدجال وصفته ومامعه «٢٠») ، حديث رقم (١١٠ / ٢٩٣٧) ، ج ٤ ص ٢٢٥٠ - ٢٢٥٥ ، و : سنن الترمذي : (كتاب الفتن «٣٤») ، (باب ما جاء في فتنة الدجال «٥٩») ، حديث رقم (٢٢٤٠) ، ج ٤ ص ٥١٠ - ٥١٤ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٤ ص ١٨١ - ١٨٢ •

١ إن تبرئة اليهود من قتل المسيح عيسى - عليه السلام - قول حق شهد به القرآن الكريم - لا كما يراه اليهود والنصارى - ، ولكن هذا لا ينفي عنهم أنهم كانوا يقتلون الأنبياء : راجع : (التقتيل) ص ٢٣٠ ، كما لا ينفي عنهم أنهم اتخذوا كافة الوسائل الإجرامية لقتل نبيهم عيسى - عليه السلام - وصلبه ، ولكن الله تعالى نجاه من كيدهم - كما ذكرنا ذلك أعلاه - .

ولاشك أن كل ذلك يعتبر من أكبر الجرائم ؛ لانه من المقرر في الشرائع والقوانين أن من شرع في ارتكاب جريمة من الجرائم ، واتخذ كل الوسائل لتنفيذها ، ولكنها لم تتم لامر خارج عن إرادته ، فإنه يعد من المجرمين الذين يستحقون العقاب • انظر : د/ محمد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ٥٨١ •

٢ سورة النساء ، آية : ١٥٧ - ١٥٩ •

٣ لقد تنبأت - أيضاً - أسفار (العهد القديم) - وخصوصاً (المزامير) بنجاة المسيح عيسى - عليه السلام - من محاولات قتله • انظر : أحمد عبدالوهاب : المسيح في مصادر العقائد المسيحية ص ٢١١ - ٢٧٠ •

٤ انظر : أحمد عبدالوهاب : المسيح في مصادر العقائد المسيحية ص ٢٠٧ - ٢٠٩ •

٥ لمزيد من المعلومات حول نجاة المسيح عيسى - عليه السلام - من محاولة (الصلب) انظر : إنجيل لوقا : ٢٩/٤ ، و : إنجيل يوحنا : ٥٩/٨ ، و : ٣٩/١٠ •

و : لمزيد من المعلومات حول رؤية المسيح عيسى - عليه السلام - من قبل أتباعه بعد عملية (الصلب) المزعومة • انظر : إنجيل متى : ٢/١٧ ، و : إنجيل مرقس : ٢/٩ ، و : ١٢/١٦و١٤

إليه - :

« فقال لهم يسوع أنا معكم زماناً يسيراً بعد ثم أمضي إلى الذي أرسلني • ستطلبونني ولا تجدونني وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا » • (١)

ويقول (برنابا) (٢) في إنجيله - الذي لم تعترف به (الكنيسة النصرانية) (٣) - أن المسيح - عليه السلام - لم يقتل ، ولم يصلب ، وإنما ألقي شبهه على تلميذه (يهوذا الإسخريوطي) (٤) :

« ودخل يهوذا بعنف إلى الغرفة التي أصعد منها يسوع • وكان التلاميذ كلهم نياماً فأتى الله بأمر عجيب فتغير يهوذا في النطق وفي الوجه فصار شبهاً بيسوع حتى أننا اعتقدنا أنه يسوع • أما هو فبعد أن أيقظنا أخذ يفتش لينظر أين كان المعلم • لذلك تعجبنا وأجبنا أنت ياسيد هو معلمنا • أنسيتنا الآن ؟ أما هو فقال مبتسماً : هل أنتم أغبياء حتى لا تعرفون يهوذا الإسخريوطي ؟ • وبينما كان يقول هذا دخلت الجنود وألقوا أيديهم على يهوذا لأنه كان شبهاً بيسوع من كل وجه » • (٥)

• و : إنجيل لوقا : ٢٩/٩ ، و : ١٥/٢٤-١٦ و ٣١ ، و : إنجيل يوحنا : ١٤/٢٠ ، و : ٤/٢١ •

و : لمعرفة نصوص رفعة إلى السماء • انظر : إنجيل متى : ٦/٤ ، و : ١/١٧ و ٨ ، و : إنجيل مرقس : ١/٩و٨ ، و : إنجيل لوقا : ٢٨/٩ و ٣٦ ، و : إنجيل يوحنا : ٢٨/١٢ •

١ إنجيل يوحنا ، إصحاح (٧) فقرة : ٣٣ - ٣٤ •

٢ برنابا : (القرن ١ م) أحد حواريي المسيح عيسى - عليه السلام - ، ولكن (الكنيسة النصرانية) لم تعترف به من الحواريين ، وتبعاً لذلك رفضت إنجيله ، زاعمة أنه وضع إبان (القرون الوسطى) الأوروبية من (القرن ٥ - ١٥ م) • راجع : التعريف بـ (الحواريين) ص ، و : انظر : د/ توفيق صالح : قاموس الكتاب المقدس ص ١٧٢ •

٣ راجع : التعريف بـ (العهد الجديد - الإنجيل) ص •

٤ يهوذا الإسخريوطي : (القرن ١م) أحد حواريي المسيح عيسى - عليه السلام - • يقال : إنه هو الذي خانه ، ولذلك ألقي شبهه عليه ، فصلب مكانه - كما فصلنا ذلك أعلاه - • راجع : التعريف بـ (الحواريين) ص ٢٠٣ ، و : انظر : داود حداد : قاموس الكتاب المقدس ص ١٠٨٩ - ١٠٩١ •

٥ الفصل (٢١٦) فقرة : ١-٩ •

ولم يكتف اليهود بمحاولات قتل المسيح عيسى - عليه السلام - ، وظنهم أنهم نجحوا في ذلك ، وإنما عمدوا إلى تحريف الديانة التي جاء بها من عند الله تعالى ؛ لتصبح ديانة شركية ، عن طريق تحريف دستورها (الإنجيل) - كما تحدثنا عن ذلك تفصيلا فيما مضى - . (١)

ولكن اليهود - على الرغم من هذه الحقائق التاريخية والدينية - أنكروا - فيما بعد - وجود المسيح عيسى - عليه السلام - إنكاراً تاماً ؛ ولذا فقد خلا تاريخهم الديني من أي ذكر له ، فهذا القائد اليهودي (يوسفيوس) (٢) الذي كتب تاريخه - المشهور - عن اليهود ، لم يشر إليه - مع تقارب زمنهما - بكلمة واحدة ! . (٣) وهذا هو الذي حدا ببعض الملاحدة الغربيين إلى اعتبار المسيح - عليه السلام - شخصية خرافية ، ليست حقيقية واقعة ! . (٤)

وإذا ما تكلم اليهود عن الميسح عيسى - عليه السلام - وقتله ، فليس

---

١ راجع : (العهد الجديد - الإنجيل) ص ١٩٠ .

٢ يوسفيوس : (٣٨ ق.م - ١٠٠ م) اسمه العبري الأصلي (يوسف بن ماتياهو هاكوهين) من أسرة (الكتبة - الفريسيين) . وهو سياسي ، وقائد عسكري ، ومؤرخ يهودي ، وحينما نشبت (الثورة اليهودية) عين قائداً عسكرياً لمنطقة (الجليل) عام ٦٦م ، وحينما وصل الرومان حاول الهرب ، ولكنه لم يفلح ، إذ أبقاه جنوده رغم أنفه ، ثم تمكن القائد والجنود من الفرار إلى أحد الكهوف ، حيث قرر الجنود الانتحار بطريقة جماعية ، وقام بعمل قرعة كفلت له أن يكون آخر المنتحرين ، وحينما لم يتبق إلا هو وشخص آخر أقنعه بالاستسلام للرومان ، حيث عفا عنه القائد الروماني (فلافيوس فسبسيان) ، فغير اسمه إلى (يوسفيوس فلافيوس) ، وقضى بقية أيامة في (روما) ، حيث كتب مؤلفات أهمها : (تاريخ اليهود) ، وقد روجت (الصهيونية) لروايتة الانتحاريه - هذه - على الرغم من أنه هو المصدر الوحيد لها ؛ مما شكك كثيراً من العلماء اليهود وغيرهم في مدى صحتها . انظر : موسوعة المفاهيم ص ٤٥٩ - ٤٦٠ . و : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٩٩٢ .

٣ انظر : رجاء جارودي : فلسطين أرض الرسالات الإلهية ص ١٦٩ - ١٧٠ ، و : د/ محمد ضياء الرحمن الأعظمي : اليهودية والمسيحية ص ٢٣٦ - ٢٣٧ .

٤ انظر : عبدالوهاب النجار : قصص الأنبياء ص ٥١٢ ، و : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ٢ (المسيحية) ص ٧٧ .

ذلك لأنه مثبت في تواريخهم المأثورة ، ولكن لأنهم يسمعون ما يقوله النصارى من أنه جاء ، وقتله اليهود ! . (١)

وغاية مافي الأمر ، أن اليهود ينظرون إليه - إن صح وجوده عندهم - على أنه « رجل عادي ، كفر بدعوتهم ، فقتلوه ، وهم لا يجمعون في كتبهم أخبار كل فرد من الدولة ، فهذا رجل انشق ، فعاقبوه بالقتل ، ولا يستحق بعد ذلك أي ذكر » ! . (٢)

ولكننا نجد - في الوقت نفسه - أن من علماء اليهود (٣) من يعترف بوجود ذكر المسيح عيسى - عليه السلام - في (التلمود) ؛ إلا أن أحبارهم أزالوا كل ذلك ؛ لأنه يحتوي على عداء شديد له - عليه السلام - ، ولأمه (مريم) ، ولأتباعه (النصارى) ، حتى لا يعثر عليه أحد من الأمم النصرانية ، التي كان يقيم بين ظهرانيها اليهود ! . (٤)

ومن الأمثلة على هذا العداء الذي جاء في (التلمود) ، ما يأتي :

« أن يسوع الناصري موجود في لجات الجحيم بين الزفت والقطران والنار » ! . (٥)

« وإن أمه مريم أتت به من العسكري باندارا بمباشرة الزنا » ! . (٦)

« والمسيحيون الذين يتبعون أضاليل يسوع وثنيون » ! . (٧)

« واليهودي الذي يقتل مسيحياً لا يقترف إثماً ، بل يقدم إلى الله

---

١ انظر : عبدالوهاب النجار : قصص الأنبياء ص ٥١٣ .

٢ د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ٢ (المسيحية) ص ٧٧ .

٣ من هؤلاء : العالم اليهودي (إسرائيل ولفنسون) . انظر : عبدالوهاب النجار : قصص الأنبياء ص ٥١٣ .

٤ انظر : محمد عزت إسماعيل الطهطاوي : النصرانية والإسلام ج ١ ص ٢٢٦ ، و : عبدالوهاب النجار : قصص الأنبياء ص ٥١٣ .

٥ د/ أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٢٧ .

٦ المرجع السابق ص ٢٧ .

٧ المرجع السابق ص ١٠٦ .

أضحية مقبولة » ! . (١)

ويبدو من هذه النصوص (٢) - وغيرها - (٣) مدى ما يكنه اليهود (٤) من عداء للمسيح عيسى - عليه السلام - ، كما رأينا ، وبالتالي أمه ، وأتباعه،كما سنرى :

١ - أمه (مريم) - رحمها الله تعالى - :

لقد رمى (اليهود مريم) (٥) - رحمها الله تعالى - بالزنا ، وهذا ما

---

١ آي . براناتيس : فضح التلمود ص ١٤٦ .

٢ أين تحقير (اليهودية) للمسيح عيسى - عليه السلام - ، وأمه (مريم) - رحمها الله تعالى - ، وأتباعه (النصارى) ، من تكريم الإسلام لهم في آيات كريمة وأحاديث شريفة تجل عن الحصر ؟! ، ومع ذلك نرى هؤلاء النصارى ينكرون الجميل بتأييدهم باطل اليهود على حق المسلمين ، بل إن الكثير منهم يتآمر مع اليهود ضد الإسلام - الدين الحق - وأهله ، ولا أدل على ذلك من تمكين الأمم النصرانية للصهاينة في ديار المسلمين ، بكافة أنواع التمكين : الاقتصادي ، والبشري ، والسياسي ، والعسكري ، ... ، وما ندري لو صدر مثل هذا الكلام عن المسلمين - لاقدر الله تعالى - ماذا سيكون موقف النصارى ؟! .

٣ لمزيد من نصوص (التلمود) العدائية ضد (الديانة النصرانية) وأتباعها (النصارى) . انظر : د/ أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود .

٤ لايقتصر الأمر في العداء للمسيح عيسى - عليه السلام - على اليهود الأقدمين ، بل يشمل - أيضاً - اليهود المعاصرين ؛ فقد نشرت (دار سيمون وشوستر - اليهودية للنشر) - ومقرها في (نيويورك) في الولايات المتحدة الأمريكية - كتاباً ، بعنوان : (التجربة الأخيرة للمسيح) ، رمي فيه صراحة بالزنا ! قاتلهم الله أنى يؤفكون . انظر : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية ص ٣٣ - ٣٥ ، و : إبراهيم خليل أحمد : إسرائيل والتلمود ص ١١٣ .

٥ مريم : (القرن ١ ق.م - ١ م) هي مريم بنت عمران ، الصديقة البتول ، العذراء الطاهرة ، كان والدها (عمران) من علماء بني إسرائيل ، وكانت أمها (حنة) لا تحبل ، فنذرت إن حملت لتجعلن ولدها في خدمة (الهيكل) ، فلما وضعت تبينت أن الجنين الذي انفصل منها أنثى ، حيث سمتها (مريم) ، ولكن الله تعالى تقبلها وأنبتها نباتاً حسناً ، ولما توفي والدها حصل نزاع بين عباد (الهيكل) فيمن يقوم بكفالتها ، وكان أحقهم بذلك زكريا - عليه السلام - ؛ لصلة القرابة بينها وبين زوجته (إليصابات) ، ولكونه نبي ذلك الزمان ، ولكنه وافق على الاقتراع معهم ، فخرجت القرعة له ، فكان هو كافلها ، حيث انقطعت للعبادة ، فأكرمها الله تعالى بكرامات منها وجود فاكهة الصيف في الشتاء ، والعكس ، ولما بلغت مبلغ النساء وأصبحت في (الثالثة عشرة) من عمرها جاءها جبريل - عليه السلام - بالبشارة بغلام زكي ، من غير نكاح ، حيث نفخ في جيب قميصها نفخة وصلت إلى رحمها ، فحملت طبيعياً ، لتضع المسيح عيسى ، عليه السلام - كما

حكاه القرآن الكريم عنهم - سواء أظهروه ، أم أخفوه - ، حيث يقول تعالى :

﴿وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً﴾ ٠ (١)

وهذا البهتان : هو اتهامها بالزنا (٢) ؛ لأنها ولدت المسيح عيسى - عليه السلام - من غير أب (٣) ؛ فقد جاء في التلمود :

فصلنا ذلك أعلاه - ٠ ومريم في العقيدة النصرانية من أعظم القديسات شأناً ، حيث يلقبونها بـ (السيدة العذراء) ، إلا أن طائفة (البروتستانت) هي أقل الفرق تقديساً لها ، حيث يصفونها بأنها مثل علبة الثقاب إذا فرغ منها العيدان فإنها لا تحفظ ، وما ورد من ذكر (إخوة عيسى) إنما ينصب على أولاد العم أو الخال ، وقد توفيت بعد رفع ابنها إلى السماء ، حيث يزعم النصارى أنها رفعت هي - أيضاً - !٠ انظر : عبدالوهاب النجار : قصص الأنبياء ص ٤٤٨ - ٤٦٠ ، و : محمد الصابوني : النبوه والأنبياء ص ١٨٨ - ١٩٦ ، و : د/ أحمد السقا : الأدلة الكتابية على فساد النصرانية ص ٨٢ ، و: الموسوعة العربية الميسرة ص ١٦٨٩٠.

١ سورة النساء ، آية : ١٥٦ ٠

٢ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٦ ص ١٢ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥٧٣ ٠

٣ ما الحكمة في أن المسيح عيسى - عليه السلام - ولد من غير أب ؟ ٠

يقول الشيخ محمد أبو زهرة - رحمه الله تعالى - :

« لابد أن يكون ذلك لحكمة يعلمها الله جلت قدرته ، وقد أشار إليها سبحانه في قوله تعالت كلماته : ﴿ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضياً﴾ [: سورة مريم ، آية : ٢١] ٠ وإننا نتلمس تلك الآية الدالة في ولادة عيسى - عليه السلام - من غير أب ، فنجد أنه يبدو أمام أنظارنا أمران جليان :

أحدهما : أن ولادة عيسى - عليه السلام - من غير أب تعلن قدرة الله سبحانه وتعالى ، وأنه الفاعل المختار المريد ، وأنه سبحانه لا يتقيد في تكوينه للأشياء بقانون الأسباب والمسببات ، التي نرى العالم يسير عليها في نظامه الذي أبدعه الله والذي خلقه ، فالأسباب الجارية لا تقيد إرادة الله ؛ لأنه خالقها ٠٠٠ ، وخلق عيسى من غير أب هو بلا ريب إعلان لهذه الإرادة الأزلية ٠٠٠ ٠

الثاني : أن ولادة المسيح - عليه السلام - من غير أب إعلان لعالم الروح بين قوم أنكروها ، حتى زعموا أن الإنسان جسم لا روح فيه ٠٠٠ ، فلقد قيل عن اليهود إنهم كانوا لا يعرفون الإنسان إلا جسماً عضوياً ٠٠٠ ، فلما جاء عيسى من غير أب ٠٠٠ ، بروح من خلق الله ٠٠٠ ، كان هذا قارعة قرعت حسهم ليدركوا الروح ، وكان آية معلمة لمن لم يعرف الإنسان إلا أنه جسم لا روح فيه ، وهذه آية الله في عيسى وأمه - عليهما السلام - » : محاضرات في

« وأن أمه مريم أتت به من العسكري باندارا بمباشرة الزنا »! . (١)

وقد وصف الله تعالى هذا الأمر بـ (البهتان العظيم) ؛ لأن مريم من هذا الاتهام بريئة ؛ ولذلك أثنى الله عليها في آيات كريمة كثيرة ، منها قوله سبحانه :

﴿وإذ قالت الملائكة يامريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين﴾ . (٢)

وقوله - أيضاً - سبحانه :

﴿ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين﴾ . (٣)

كما أظهر الله تعالى عند ولادتها لابنها عيسى - عليه السلام - من الآيات البينات مادل على براءتها من كل ريبة ، في سورة تحمل اسمها . حيث يقول سبحانه في هذه السورة :

﴿واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً * فاتخذت من دونهم حجاباً فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً * قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً * قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً * قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغياً * قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضياً * فحملته فانتبذت به مكاناً قصياً * فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت يا ليتني

النصرانية ص ١٧-١٨ .

١ د/ أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٢٧ .

٢ سورة آل عمران ، آية : ٤٢ .

٣ سورة التحريم ، آية : ١٢ .

مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً * فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً * وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً * فكلي واشربي وقري عيناً فأما ترين من البشر أحداً فقولي إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً * فأتت به قومها تحمله قالوا يامريم لقد جئت شيئاً فرياً * ياأخت هارون (١) ما كان

---

١ في قول الله تعالى - حكاية عن قوم مريم لها - : ﴿يا أخت هارون﴾ : عدة احتمالات ، هي :

١ - أن يكون لها أخ حقيقي اسمه (هارون) ، وهذا لا أصل له في كتب (التراث الديني النصراني) .

٢ - أن تكون أختاً - على الحقيقة - لنبي الله تعالى (هارون) - عليه السلام - ، وهذا غير صحيح ؛ لأن بينهما فاصل زمني كبير يقرب من (١٢٠٠ عام) ، ولو صح هذا - جدلا - لكانت أخوتها لموسى - عليه السلام - أولى ؛ لأنه أفضل من أخيه هارون - عليه السلام - . انظر : الطبري : جامع البيان ج ١٦ ص ٧٧ - ٧٨ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ١١٩

٣ - أن يكون تشبيهاً لها برجل صالح من قومها ، اسمه (هارون) . انظر : الطبري : جامع البيان ج ١٦ ص ٧٧ .

و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ١١٨ .

وكان بنو إسرائيل - كما هو حال المسلمين بعدهم - يتسمون بأسماء أنبيائهم والصالحين منهم ؛ فعن المغيرة بن شعبة - رضي الله عنه - قال :

" لما قدمت نجران سألوني فقالوا : إنكم تقرأون : يا أخت هارون ، وموسى قبل عيسى بكذا وكذا ، فلما قدمت على رسول الله ﷺ سألته عن ذلك ، فقال : إنهم كانوا يتسمون بأنبيائهم والصالحين منهم " : صحيح مسلم - واللفظ له - : (كتاب الآداب "٣٨") ، (باب النهي عن التكني بأبي القاسم ، وبيان ما يستحب من الأسماء "١") ، حديث رقم (٩ - ٢١٣٥) ، ج٣ ص ١٦٨٥ ، و : سنن الترمذي : (كتاب تفسير القرآن "٤٨") ، (باب تفسير سورة مريم "٢٠") ، حديث رقم (٣١٥٥) ، ج ٥ ص ٣١٥ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٤ ص ٢٥٢ .

٤ - أن يكون تشبيهاً لها برجل فاسق من قومها ، اسمة (هارون) . انظر : الطبري : جامع البيان ج ١٦ ص ٧٨ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ١١٩ .

٥ - أن تكون من نسل هارون - عليه السلام - ، كما في قول الله تعالى : ﴿واذكر أخا عاد﴾ : سورة الأحقاف ، آية : ٢١ .

و (أخو عاد) هو هود بن عبدالله بن رباح بن الخلود بن عاد - عليه السلام - . ومثله : (صالح) و (شعيب) - عليهما السلام - . انظر : محمد فؤاد عبدالباقي : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم . مادة (أخاهم) و (أخوهم) ص ٢٣ .

أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغياً • فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبياً * قال إني عبدالله آتاني الكتاب وجعلني نبياً * وجعلني مباركاً أين ما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حياً * وبراً بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقياً * والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً * ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون * ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون * وأن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم﴾ • (١)

وهذه الآيات الكريمة فيها تنزيه لله تعالى من مزاعم النصارى الذين قالوا : إن الله اتخذ المسيح عيسى ولداً (٢) ؛ لمجرد أنه ولد من غير أب (٣) ؛ لأن خلق المسيح مثله كمثل خلق آدم - عليهما السلام - ؛ لقول

---

١ سورة مريم ، آية : ١٦ - ٣٦ •

٢ راجع : نفي اتخاذ الولد عن الله تعالى ص ١٧٥.

٣ اعتقاد المسلمين في المسيح عيسى - عليه السلام - هو ما جاء في القرآن الكريم ، حيث يقول تعالى :

﴿إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه﴾ : سورة النساء ، آية : ١٧١ •

أما مسألة انتسابه - عليه السلام - إلى (يوسف النجار) الذي هو من (آل داود) ؛ لكونه - كما يزعم النصارى - خطيب أمه مريم : (انظر : إنجيل متى : ١/١٨ - ٢٥) ، ومن ثم ينتسب إلى داود - عليه السلام - ؛ فذلك ما لا يمكن القول به ؛ لأنه - عليه السلام - ولد من غير أب ؛ لهذا يدعى (ابن مريم) ، وهو يتعارض - كذلك - مع ما ورد في (العهد الجديد) من مولده - عليه السلام - من مريم - وحدها - من غير أب : (انظر : إنجيل متى : ١/١٨ - ٢٠) ، ذلك ، فضلا عن أنه بمقارنة ما جاء في سلسلة النسب - المزعوم - لعيسى حتى داود - عليهما السلام - ، عن طريق (يوسف النجار) كما ورد في (إنجيل متى : ١/١ - ١٦) ، بما ورد عن سلسلة هذا النسب في (إنجيل لوقا : ٣/٢٣ - ٣٨) ، نجد تبايناً شديداً يشوب الأصول العرقيه فيهما ، سواء بالزيادة أو بالنقصان ، أو بالاضطراب في ترتيبها وتعاقبها ؛ مما يوحي بالشك في صلة (يوسف النجار) - نفسة - بداود - عليه السلام - أصالة ، إلا إذا كان انتساب عيسى إلى داود - عليهما السلام - عن طريق أمه (مريم ابنة عمران) ، وفي هذه - أيضاً - يرى بعض الباحثين

الله تعالى :

﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون﴾ ٠ (١)

« فالذي خلق آدم من غير أب قادر على أن يخلق عيسى بطريق الأولى والأحرى ، وإن جاز ادعاء البنوة في عيسى لكونة مخلوقاً من غير أب ، فجواز ذلك في آدم بالطريق الأولى ، ومعلوم بالاتفاق أن ذلك باطل ، فدعواه

عدم قيام رابطة عرقية بين مريم وبين داود - عليهما السلام - ٠ انظر : عبدالسميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ١٩٥ ، و : محمد مرجان : المسيح إنسان أم إله ص ٥٢ - ٥٨ ، و : أحمد عبدالوهاب : المسيح في مصادر العقائد المسيحية ص ٧٨ - ٨٣ ٠

ولكن الثابت انتساب مريم إلى (بني إسرائيل) ، وربما يكون هذا الانتساب عن طريق (هارون) - عليه السلام - ؛ لأن في قول الله تعالى : ﴿ ياأخت هارون﴾ - تلك الكلمة التي نطق بها قوم مريم لما جاءتهم - بوليدها ، عيسى عليه السلام - ما يوحي بذلك - كما رجحناه في الفقرة رقم (٥) من الهامش رقم (١) ص ٢٦٥ ٠

ومما يؤيد ذلك ، أن (زكريا) - عليه السلام - تزوج من (إليصابات) وهي من (آل هارون) ، كما جاء في العهد الجديد :

« كان في أيام هيرودس ملك اليهودية كاهن اسمه زكريا ٠٠٠ وامرأته من بنات هارون واسمها إليصابات » : إنجيل لوقا ، إصحاح (١) فقرة : ٥ ٠

و (إليصابات) - هذه - نسيبة لـ (مريم) التي قال لها الملاك لما استبعدت البشرى بالغلام من غير رجل ، كما جاء في العهد الجديد :

« هو ذا إليصابات نسيبتك هي أيضاً حبلى بابن في شيخوختها » : إنجيل لوقا : إصحاح (١) فقرة : ٣٦ ٠

فلما ثبت أن (إليصابات) من ٠آل هراون) ، وثبت أن (مريم) قريبة لها ؛ فيحتمل أن تكون هي من نسل (هارون) من (سبط لاوي) ٠ انظر : أقانيم النصاري ص ٤١ ، و : الأدلة الكتابية على فساد النصرانية ص ١٠٩ ٠

وبذلك يتضح أن كل ما كتبه النصارى - الذين هم في الأصل يهوداً - عن انتساب المسيح عيسى - عليه السلام - الى (آل داود) ، فهو من التحريف الذي داخل أسفار (العهد الجديد) ، وأريد به لبس الحق بالباطل ؛ من أجل صرف البشارات التي وضعها (الكتبة اليهود) في أسفار (العهد القديم) عن (النبي المنتظر) محمد ﷺ إلى (المسيح عيسى - عليه السلام -) ٠ انظر : د/ أحمد السقا : أقانيم النصارى ص ٤٠ ، و : الأدلة الكتابية على فساد النصرانية ص ١٠٩ ٠

١ سورة آل عمران ، آية : ٥٩ ٠

في عيسى أشد بطلاناً وأظهر فساداً ، ولكن الرب جل جلاله أراد أن يظهر قدرته لخلقه حين خلق آدم لا من ذكر ولا من أنثى ، وخلق حواء من ذكر بلا أنثى ، وخلق عيسى من أنثى بلا ذكر ، كما خلق بقية البرية من ذكر وأنثى » . (١)

٢ - أتباعه (النصارى) :

لقد صب اليهود - بممالأة من الحكام الرومان - على النصارى صنوف الاضطهاد (٢) ، حيث كانوا ينتهزون كل فرصة مواتية لإبادتهم ، « فقد كانوا يشطرون ضحاياهم من المسيحيين إلى نصفين ، ويسلخون جلودهم

---

١ ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٦٧ .

٢ كانت عهود الاضطهاد التي لقيها النصارى - بعد المسيح عيسى - عليه السلام - من الحكام الرومان كثيرة ، أشهرها :

١ - اضطهاد نيرون عام ٦٤ م .
٢ - اضطهاد دومتيانوس عام ٩٠ م .
٣ - اضطهاد تراجان عام ١٠٦ م .
٤ - اضطهاد هارديانوس عام ١٢٤ م .
٥ - اضطهاد أوريليوس عام ١٦٢ م .
٦ - اضطهاد سافيورس عام ٢٠٣ م .
٧ - اضطهاد كاراكلا عام ٢١١ م .
٨ - اضطهاد مكسيميانوس عام ٢٣٥ م .
٩ - اضطهاد ديسيوس عام ٢٤٩ م .
١٠ - اضطهاد فاليريان عام ٢٥٨ م .
١١ - اضطهاد دقلديانوس عام ٢٨٤ م .
١٢ - اضطهاد غاليريوس عام ٣٠٤ م .
١٣ - اضطهاد مكسيميان عام ٣٠٥ م .

انظر : زكي شنودة : موسوعة تاريخ الاقباط ج١ ص١٠٠ - ١١٠ ، و : د/ رؤوف شلبي : ياأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء ص ١٢٤ - ١٣١ .

ويلبسونها ، ويأكلون لحوم قتلاهم (١) ، ويشربون دماءهم (٢) ، ويتحزمون بأمعائهم » (٣) ، حتى حل عليهم الفرج الدنيوي ، باعتناق الرومان لـ (الديانة النصرانية) على يد الإمبراطور الروماني (قسطنطين) (٤) عام ٣٢٥ م .

ومع ذلك؛ فقد حلت بالنصارى عام ٢٤م (٥) كارثة عظيمة، على يد الملك الحميري اليهودي (ذي نواس) (٦) ؛ حيث سار بجنوده إلى (نجران)-

---

١ انظر : د/ فتحي محمد الزغبي : القرابين البشرين والذبائح التلمودية عند الوثنيين واليهود ص ٢٦٣ .

٢ راجع : (القرابين البشرية) ج ٣ ص ٥١٣ .

٣ عبدالله التل : جذور البلاء ص ٩١ - ٩٢ ، نقلا عن : يوسف الدبس : تاريخ سورية ، م ٢ ج ٢ ص ٥٦٩ .

و : لمعرفة المذابح التي قام بها اليهود ضد النصارى . انظر : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية ص ٣١ .

٤ قسطنطين : (٢٨٨ - ٣٣٧م) هو قسطنطين الأول (الكبير) ، ابن (قسطانش الأول) والقديسة (هيلانه) . نودي به إمبراطوراً بعد وفاة أبيه عام ٣٠٦ م ، إلا أنه قنع بلقب (قيصر) ، حتى وفاة (غاليريوس) عام ٣١٠م ، الذي ترك (أربعة أشخاص) يتنازعون المنصب الإمبراطوري ، وقد انتهى هذا الصراع عام ٣٢٤م لصالح (قسطنطين) ، حيث حكم بمفرده . وكان (قسطنطين) قد أصدر عام ٣١٣م (منشور بيلان) الذي أقر التسامح مع (الديانة النصرانية) ، وفي عام ٣٢٥م دعا (مجمع نيقية) إلى الانعقاد والذي ألزم بفكرة (ألوهية المسيح) ، وبهذا أوجد فكرة (المجامع الدينية) . وقد نقل (قسطنطين) عاصمة ملكة عام ٣٣٠ م إلى (بيزنطة) ، التي أعاد بناءها وأسماها (القسطنطينية) . ومع أن (قسطنطين) استمر في اهتمامه بـ (النصرانية) فإن لم يعمد إلا وهو على فراش الموت ، وعند وفاته قسم الامبراطورية بين أبنائه : (قسطانز الأول) ، و(قسطانش الثاني) ، و (قسطنطين الثاني) . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٣٨٠ .

٥ انظر : عبدالله التل : جذور البلاء ص ٩٢ .

٦ ذو نواس : (؟ - ٥٢٤ م) آخر ملوك (التتابعة) الحميريين باليمن ، تولى الملك حوالي عام ٥١٥ م ، واعتنق (الديانة اليهودية) ، واضطهد (النصارى) الذين بنوا (كنيسة) لهم ، فخربها ، وتعقب من امتنع منهم عن دخول ديانته (اليهودية) بالموت حرقاً في أخاديد حفرها لهم - كما فصلنا ذلك أعلاه - ، فاستنصروا إمبراطور الروم ونجاشي الحبشة وكلاهما نصرانيان ، فأنفذ إليهم النجاشي جيشاً هزم (ذا نواس) ، انتهى أمره بوفاته غرقاً ، ومن ثم فقدت اليمن استقلالها ، وأصبحت ولاية حبشية ، ثم فارسية ، حتى جاء الإسلام ، فانضوت تحت لوائه .

وكانوا نصارى - ، فدعاهم إلى (اليهودية) ، مخيراً لهم بين ذلك والقتل ، فلما لم يجيبوه إلى طلبه ، خد لهم (الأخدود) (١) ، وأوقد فيها النيران ، حيث أحرق منهم (حوالي عشرين ألفاً) (٢) ! ، وفي ذلك نزل قول الله تعالى :

﴿قتل أصحاب الأخدود * النار ذات الوقود * إذ هم عليها قعود * وهم على ما يفعلون بالمؤمنين (٣) شهود * وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد﴾ . (٤)

وفي عهد النبي ﷺ رمى اليهود (النصارى) بالضلال في دينهم ؛ لاتباعهم المسيح - عليه السلام - ، فعن عبدالله بن عباس - رضي الله

انظر : وهب بن منبه : التيجان في ملوك حمير ص ٣١٢ - ٣١٤ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٣ ص ٨ ، و : أحمد عطية الله : القاموس السياسي ج ٢ ص ٤٥٣ .

١ الأخدود : الحفرة المستطيلة في الأرض . انظر : ابن منظور : لسان العرب (مادة خدد) ج ٣ ص ١٦٠ .

٢ انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٣٥ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ١١٨ - ١٢٣ ، و : القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ج ١٩ ص ٢٩٠ - ٢٩٣ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٤٩٤ .

٣ اختلف المفسرون في المراد بـ (المؤمنين) في هذه الآيات الكريمة من سورة البروج :

- فقيل : إنهم مجوس فارس . انظر : الطبري : جامع البيان ج ٣٠ ص ١٣١ - ١٣٢ ، و : القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ج ١٩ ص ٢٩٠ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٤٩٣ .

- وقيل : إنهم يهود العراق (إبان السبي البابلي) . انظر : القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ج ١٩ ص ٢٩٠ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٤٩٥ .

- وقيل : إنهم نصارى الشام . انظر : القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ج ١٩ ص ٢٩٠ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٤٩٥ .

- وقيل : إنهم نصارى الحبشة . انظر : القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ج ١٩ ص ٢٩٠ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٤٩٣ .

- وقيل : إنهم نصارى نجران ، وهو الأرجح - كما ذكرنا أعلاه - ؛ لما جاء في قصة عبدالله بن الثامر - وهو من نصارى العرب - وكان - فيما يقال - من بين قتلى (الأخدود) . انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١ - ٢ ص ٣٤ - ٣٧ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ١٢١ - ١٢٣ ، و : ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ١ ص ٢٥١ - ٢٥٣ ، و : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٢ ص ٢٠٦ - ٢٠٧ .

٤ سورة البروج ، آية : ٤ - ٨ .

عنهما - قال :

« لما قدم أهل نجران من النصارى على رسول الله ﷺ ، أتتهم أحبار يهود ، فتنازعوا عند رسول الله ﷺ ، فقال رافع بن حريملة : ما أنتم على شيء ، وكفر بعيسى بن مريم وبالإنجيل ، فقال رجل من أهل نجران من النصارى : ما أنتم على شيء وجحد نبوة موسى وكفر بالتوراة » ! (١) ، فأنزل الله تعالى :

﴿وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون﴾ . (٢)

أي : أن اليهود قالت : ليست النصارى على شيء من دينها ، منذ دانت به ؛ لأنهم يرونهم كفاراً مبتدعين ؛ لاتباعهم عيسى - عليه السلام - وهو في زعمهم ساحر كذاب - ، وكذلك قالت النصارى لليهود ؛ لأنهم يرونهم كفاراً ؛ لتكذيبهم عيسى - عليه السلام - ؛ ولذلك كذب الله تعالى الفريقين فيما جاء في الآية الكريمة السابقة - مباشرة - ، حيث يقول سبحانه :

﴿وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم﴾ .

فقد وصف الله تعالى الفريقين وهم أهل كتاب (التوراة والإنجيل) بقول الجهلة ، سواء أكانوا من مشركي العربي الذين قالوا : « ليس محمد على شيء؟؟!» ! ، أم من أمم أخرى قبل اليهود والنصارى (٣) ، أم

---

١ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - ج ١ ص ٤٩٥ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٥٥ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٣٣ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٢٥ - ٢٦ .

٢ سورة البقرة ، آية : ١١٣ .

٣ انظر : الطبري : جامع البيان ج ١ ص ٤٩٦ - ٤٩٧ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٥٥

غير ذلك - والله أعلم - ٠

وليس معنى هذا التكذيب الإلهي لقول الفريقين أن اليهود والنصارى بعد مبعث الرسول محمد ﷺ (على شيء) ، وإنما المقصود أن أوائل اليهود كانوا على دين صحيح قبل تحريف دستورة الذي جاء به موسى - عليه السلام - ، وهو (التوراة) ، وكذلك كان أوائل النصارى على دين صحيح قبل تحريف دستوره الذي جاء به عيسى - عليه السلام - وهو (الإنجيل) (١) ، ومع ذلك رماهم اليهود بالضلال في الدين ؛ لمجرد أنهم أتباع لعيسى - عليه السلام - ، الذي لم يؤمنوا به ! ٠

ولذلك جادل اليهود رسول الله ﷺ في المسيح عيسى - عليه السلام - ؛ لأنه آمن به ، وهذا ما سنتحدث عنه - الآن - فيما يأتي :

❁ جدلهم في نبوة عيسى - عليه السلام - :

يزعم اليهود أن المسيح عيسى - عليه السلام - ليس نبياً ، وأن من يؤمن به فليس على دين صحيح ، فعن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« أتى رسول الله ﷺ نفر من اليهود فيهم (أبو ياسر بن أخطب) و (رافع بن أبي رافع) (٢) و (عازر) (٣) و (زيد بن أبي أزار) (٤) و (خالد

١ انظر : الطبري : جامع البيان ج ١ ص ٤٩٥ - ٤٩٦ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٥٥ ٠

٢ رافع بن أبي رافع : (القرن ١ ق٠هـ - ١ هـ = ٦ - ٧ م) يهودي ٠ أجلي مع قومه (بني قينقاع) عن (المدينة) عام ٢ هـ - ٦٢٣ م ٠

٣ عازر : (القرن ١ ق٠هـ - ١ هـ = ٦ - ٧ م) يهودي ٠ أجلى مع قومه (بني قينقاع) عن (المدينة) عام ٢ هـ - ٦٢٣م ٠

٤ زيد بن أبي أزار : (القرن ١ ق٠هـ - ١ هـ = ٦ - ٧ م) يهودي ، أجلى مع قومه (بني قينقاع) عن (المدينة) عام ٢ هـ - ٦٢٣م ٠

بن أبي أزار) (١) و (أزار بن أبي أزار) (٢) و (أشيع) ، فسألوه عمن يؤمن به من الرسل ؟ ، قال : (أؤمن بالله وما أنزل إلينا ، وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) ، فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته ، وقالوا : لا نؤمن بمن آمن به» (٣) ، فأنزل الله تعالى :

« قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون» • (٤)

فهذه الآية الكريمة جاءت على سبيل التوبيخ والتبكيت والرد الملزم ، فهؤلاء اليهود الذين جعلوا الايمان بالرسل - ومنهم عيسى ، عليه السلام - موجباً للرفض والنقمه ، مع أنه موجب للقبول والرحمة ، لكنهم - بمنهجهم هذا - خارجون عن دائرة الايمان الصحيح • (٥)

ب - محمد ﷺ :

إن رسالة محمد ﷺ موجهة - من بين كافة الرسالات السماوية السابقة - إلى الناس جميعاً ، ومن بينهم اليهود ، ولكنهم لم يؤمنوا به - وقد تحدثنا عن ذلك تفصيلا ، فيما مضى - • (٦)

---

١ خالد بن أبي أزار : (القرن ١ ق٠هـ - ١ هـ = ٦ - ٧ م) يهودي ، أجلى مع قومه (بني قينقاع) عن (المدينة) عام ٢ هـ - ٦٢٣م •

٢ أزار بن أبي أزار : (القرن ١ ق٠هـ - ١ هـ = ٦ - ٧ م) يهودي ، أجلى مع قومه (بني قينقاع) عن (المدينة) عام ٢ هـ - ٦٢٣م •

٣ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - : ج ٦ ص ٢٩٢ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ١٩٤ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٩٣ •

٤ سورة المائدة ، آية : ٥٩ •

٥ انظر : د/ محمد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ١٥٣ •

٦ راجع : (إنكارهم بنبوة محمد ﷺ) ص ٨٨ •

وبعد ، فهذا هو موقف اليهود من (الأنبياء) ، الذين أرسلهم الله تعالى لهداية البشر ، حيث يتضح من ذلك مدى حرصهم الشديد على إيذائهم ، سواء في ذلك أنبياؤهم أو غيرهم ؛ رغبة في إضلال البشرية ، لتهوي في مزالق الفساد ؛ ولذلك يقول سبحانه فيهم :

﴿إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا * أولئك هم الكافرون حقاً وأعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً﴾ (١).

هـ - عقيدتهم في اليوم الآخر :

تقوم عقيدة اليهود في مسألة الايمان باليوم الآخر : (البعث ، والحساب ، والجزاء) على إهمالها وعدم الاهتمام بها ؛ نظراً لترتبها على عقائدهم الفاسدة - التي ذكرناها فيما سبق تباعاً - ، خصوصاً عقيدتهم في كتابهم (العهد القديم) ! .

ذلك أن عقيدة اليهود في مسألة (الايمان باليوم الآخر) - كغيرها من العقائد ، كما جاء بها أنبياء بني إسرائيل ، عليهم السلام - عقيدة صحيحة ، حيث صور القرآن الكريم تلك العقيدة عندهم في آيات كريمة كثيرة ، منها :

قول الله تعالى في سياق خطابه لنبيه موسى - عليه السلام - :

﴿وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى * إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري * إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى * فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه

---

١ سورة النساء ، آية : ١٥٠ - ١٥١ .

فتردى﴾ • (١)

وقوله سبحانه على لسان مؤمن آل فرعون - رحمه الله تعالى - :

﴿ياقوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وأن الآخرة هي دار القرار﴾ • (٢)

كما أثبت القرآن الكريم تلك العقيدة من خلال ما يتعلق ببني إسرائيل أنفسهم ، بصورة عملية ، في حوادث كثيرة ، منها :

١ - قول الله تعالى :

﴿وإذ قلتم ياموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون * ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون﴾ • (٣)

أي : أن موسى - عليه السلام - لما اختار (السبعين) رجلا من خيار قومه ، لميقات الله تعالى ؛ ليعتذروا إليه عن عبادة العجل ، تمادوا في غيهم ، وطلبوا رؤية الله تعالى علانية ، فأخذتهم الرجفة ، فماتوا جميعاً ، فقام موسى - عليه السلام - يدعو ربه في ضراعة أن يحيهم ، فاستجاب الله تعالى له ، وأحياهم ، فقاموا ، وعاشوا رجلا رجلا ، ينظر بعضهم إلى بعض كيف يحيون (٤) ، فكان موتهم عقوبة لهم ، ثم بعثوا ؛ ليستوفوا آجالهم • (٥)

---

١ سورة طه ، آية : ١٣ - ١٦ •

٢ سورة غافر ، آية : ٣٩ •

٣ سورة البقرة ، آية : ٥٥ - ٥٦ •

٤ انظر : الطبري : جامع البيان ج ١ ص ٢٨٩ - ٢٩٣ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٩٣ •

٥ انظر : الطبري : جامع البيان ج ١ ص ٢٩٢ - ٢٩٣ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٩٣ •

٢ - قول الله تعالى :

﴿وإذ قال موسى لقومه أن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزواً قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين * قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهي قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون * قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين * قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهي إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون * قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون * وإذ قتلتم نفساً فادارءتم فيها والله مخرج ماكنتم تكتمون * فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون﴾ (١)

أي : أن قوماً من بني إسرائيل أتوا إلى نبيهم موسى - عليه السلام - ، يسألونه عن قاتل رجل منهم ، فأمرهم أن يذبحوا بقرة ؛ ليأخذوا قطعة منها ، فيضربوا الميت بها ، فلما فعلوا ما أمروا به أحياه الله تعالى ، وقال : قتلني فلان بن فلان ، ثم مات . (٢)

٣ - قول الله تعالى :

﴿ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر

---

١ سورة البقرة ،آية : ٦٧ - ٧٣ .

٢ انظر : الطبري : جامع البيان ج ١ ص ٣٣٦ - ٣٦١ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٠٧ - ١١٣ .

الناس لا يشكرون﴾ ٠ (١)

أي : أن جماعة من بني إسرائيل خرجوا من قرية لهم ياقل لها (ذا وردان) ؛ فراراً من الطاعون ، فأماتهم الله تعالى عن آخرهم ، فمر بهم نبي من أنبيائهم (٢) ، فسأل الله أن يحييهم ، حتى يعبدوه ، فأجابه إلى ذلك ، فقاموا أحياءاً ينظرون (٣) ، فكان موتهم عقوبة لهم ، ثم بعثوا إلى بقية آجالهم ليستوفوها ، ولو كانت آجالهم جاءت ما بعثوا بعد موتهم ٠ (٤)

٤ - قول الله تعالى :

﴿أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير﴾ ٠ (٥)

أي : أن أحد بني إسرائيل (٦) مر على (بيت المقدس) بعد أن خربها الملك البابلي (نبوخذ نصر) عام ٥٨٦ ق٠م (٧) ، فاستبعد عودتها إلى

---

١ سورة البقرة ، آية : ٢٤٣ ٠

٢ يقال : إن هذا النبي اسمه (حزقيال بن بوزي) ٠ والله أعلم ٠ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٢ ص ٥٨٦ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٢٩٨ ٠

٣ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٢ ص ٥٨٥ - ٥٩١ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٢٩٨ ٠

٤ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٢ ص ٥٨٩ ٠

٥ سورة البقرة ، آية : ٢٥٩ ٠

٦ اختلف العلماء في هذا الرجل على عدة أقوال : فقيل هو : إرميا بن حلقيا ، وقيل هو : حزقيال بن بوار ، وقيل هو : عزيز - وهو الراجح - والله أعلم ٠ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٣ ص ٢٨ - ٢٩ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣١٤ ٠

٧ راجع : (سقوط المملكة اليهودية - يهوذا) ج ١ ص ٢٠٧.

ما كانت عليه ، شكاً في قدرة الله تعالى على إحيائه بعد مماته ، فأراه الله قدرته على ذلك ؛ بضرب المثل له في نفسه ، بأن أماته (مائة عام) ، ثم أحياه ، وأراه ماكان عجباً عنده من عدم تغير طعامه وشرابه ، وكيفية إحياء حماره . (١)

وفي كل هذه الحوادث - وغيرها - دليل عملي قاطع على وقوع المعاد الجسماني يوم القيامة ، وهذا ما كان يعتقده - قبلا - اليهود .

ولكن هذه العقيدة الصحيحة في (اليوم الآخر) عند اليهود آلت - بعد تحريف (العهد القديم) - إلى عقيدة متزعزعة ، حيث اختلفت الطوائف اليهودية فيها ، على رأيين متناقضين :

- فطائفة (الصدوقيين) (٢) : لا تؤمن بـ (اليوم الآخر) مطلقاً ، حيث لا ترى حياة سوى الحياة الدنيا . (٣)

- وبقية الطوائف الأخرى : تؤمن - على وجه العموم - بـ (اليوم الآخر) ، ولكنه إيمان متذبذب ؛ لأنه لم تبق منه في (العهد القديم) - بعد تحريفه - إلا نصوص قليلة جداً ، لا تعدو أن تكون إشارات (٤) عابرة لذلك اليوم ! .

---

١ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٣ ص ٢٨ - ٤٧ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣١٤ .

٢ راجع : التعريف بـ (الصدوقيين) ج ١ ص ١٠٢.

٣ انظر : إنجيل مرقس : ١٢/ ١٨ .

٤ اختلف العلماء في مصادر تلك الإشارات التي وردت في (العهد القديم) عن (اليوم الآخر) على عدة أقوال : فقيل : إنها من الفكر المصري ، وقيل : إنها من الفكر الفارسي ، وقيل : إنها من الفكر اليهودي نفسه ؛ فحين يأس اليهود من الوصول إلى الحياة السعيدة في الدنيا ، أخذوا يمنون أنفسهم بهذه (الحياة الآخرة) . و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . انظر : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٢٠٢ - ٢٠٣ .

ولا شك أن (العهد القديم) قد تأثر بكثير من أفكار الأمم التي احتك بها اليهود ، ولكن لا يبعد أن تكون تلك الإشارات التي وردت فيه عن (اليوم الآخر) من بقايا (الوحي الإلهي) - كما ذكرنا ذلك أعلاه - .

وهذه الإشارات لم ترد إلا مرة واحدة في (التوراة) - أسفار موسى الخمسة - ، حيث جاء فيها :

« ولو عقلوا لفطنوا بهذه وتأملوا آخرتهم » ٠ (١)

ولعل هذه (الآخرة) لا تعني (البعث) ، بل تعني ما ينتهي إليه أمرهم في الدنيا ، وحسب ٠ (٢)

وإنما وردت تلك الإشارات في الأسفار المتأخرة من (العهد القديم) - التي ليست محل إجماع بين الطوائف اليهودية (٣) - ، ومن أهم تلك الإشارات ، ما يأتي :

« ويكون في ذلك اليوم أن الرب يطالب جند الفلاء في الفلاء وجنود الارض في الأرض ٠ ويجمعون جمعاً كأسارى في سجن ويغلق عليهم في حبس » ٠ (٤)

« وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون هؤلاء إلى الحياة الأبدية وهؤلاء إلى العار للازدراء الأبدي » ٠ (٥)

وهذه الإشارات - وغيرها - لا تغني عن الصراحة بالنسبة إلى موضوع تدور عليه رسالات السماء قاطبة ٠

وقد حاول العالم اليهودي العراقي (ابن كمونة) (٦) أن يبرر هذا

---

١ تثنية ، إصحاح (٣٢) فقرة : ٢٩ ٠

٢ انظر : محمد ندا : جنايات بني اسرائيل على الدين والمجتمع ص ١١٢ ٠

٣ راجع : (العهد القديم - التوراة) ص ٠

٤ إشعياء ، إصحاح (٢٤) فقرة : ٢١ - ٢٢ ٠

٥ دانيال ، إصحاح (١٢) فقره : ٢ ٠

٦ ابن كمونة : (؟ - ٦٨٣ هـ = ؟ - ١٢٨٤م) هو عز الدولة سعد بن منصور بن سعد بن الحسن بن هبة الله المعروف بـ (ابن كمونة) ٠ يهودي ، ولد في (بغداد)٠ له اهتمام بالكيمياء واشتغال بالمنطق والحكمة ، ومن مؤلفاته : (شرح تلويحات السهروردي في الحكمة) ، و (المنطق والطبيعي مع الحكمة الجديدة) ، و (اللمعة الجوينية في الحكمة) ، و (تنقيح الابحاث للملل

الإغفال لـ (اليوم الآخر) ، بقوله :

« إن خلو التوراة من التصريح بذلك لا يضر إذا كان قد أنزل على موسى عم ، وخاطب به بني إسرائيل واستفاض منهم ، فإن قيل : فلم لم يكتبه في التوراة مصرحاً ؟ ، قيل : إن الأمور الإلهية لا يجوز المعارضة فيها ، ثم ولا السؤال عنها ، بل فربما يكون ذلك حكمة لا نعرفها » ! . (١)

والذكر الصريح لـ (الجنة) و (النار) إنما ورد في (التلمود) ، حيث جاء فيه :

« لا يدخل الجنة إلا اليهود ، أما الجحيم فهي مأوى الكفار » . (٢)

ولكن هذا الحكم إنما جاء في صورة عنصرية مضطربة ، أدنى إلى الخرافة والأساطير منها إلى حقائق العقيدة . (٣)

على أن اليهود عندما أشاروا إلى (الآخرة) ، « لم يكنوا في أكثر الأحوال يعنون ما تعنيه الأديان الأخرى من وجود دار للحساب على ما قدم الإنسان في حياته الأولى ، إنما كانوا يعنون بها شيئاً آخر ، فالشعب اليهودي عند الباحثين اليهود قسمان : قسم عاش حياته الدنيا سعيداً حراً وهؤلاء يعدهم الفكر اليهودي قد حصلوا على الجانب المادي من رضا إلهم ، أما القسم الآخر وهم الذين فقدوا هذا الجانب وعاشوا تحت سلطان الجوييم (٤) ، أو عاشوا في المنفى مشردين ، فهؤلاء يرى الفكر

الثلاث - اليهودية ، المسيحية ، الإسلام) ، وهذا الأخير عليه رد للشيخ زين الدين سريجا بن محمد الملطي الماريديني الشافعي ت ٧٨٨ هـ - ١٣٨٦م ، اسمه : (نهوض حثيث النهود إلى خوض خبيث اليهود) . توفي (ابن كمونة) بـ (الحلة) في العراق . انظر : حاجي خليفة : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ج ١ ص ٤٩٥ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٣ ص ١٠٢ - ١٠٣ ، و : د / عبدالمنعم لحفني : الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية ص ٣٤ - ٣٥ .

١ تنقيح الأبحاث للملل الثلاث (اليهودية ، المسيحية ، الإسلام) ص ٤٠ .

٢ د/ أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٦٨ .

٣ انظر : د/ خضر سوندك : عقائد اليهود بين الحق والباطل ص ٣٣٠ .

٤ الجوييم : هم الاغيار . راجع : التعريف بـ (الجوييم) ج ١ ص ٧٢.

اليهودي أن من حقهم أن يعودوا للحياة مرة أخرى لينالوا نصيبهم من المتعة والنعيم »! . (١)

ولهذا ، كانت بعض المعجزات التي أيد الله تعالى بها رسوله المسيح عيسى - عليه السلام - إلى (بني إسرائيل) - الماديين - كـ (خلقه من الطين طيراً ، وإحيائه الموتى) من هذا الباب ؛ لتصحيح معتقدهم الفاسد هذا ، في (اليوم الآخر) ، حيث يقول سبحانه :

﴿ورسولا إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله وأبرىء الأكمة والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تـأكلون وما تدخرون في بيوتكم إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين﴾ . (٢)

ولذلك كان (العهد الجديد - الإنجيل) - على الرغم من تحريفه - يشتمل على نصوص روحانية عديدة تثبت الجزاء الأخروي - من غير اهتمام بذكر الجزاء الدنيوي (٣) - ، ومن ذلك - مثلا - قول المسيح - عيسى - عليه

---

١ د/ أحمد شلبي : مقارنة الاديان ج ١ (اليهودية) ص ٢٠٣ - ٢٠٤ ، نقلا عن : Guiynenert : The Jewish World in the Time of Jesus. P. 117

٢ سورة آل عمران ، آية : ٤٩ .

٣ لم يرد في (الإنجيل) إلا نص واحد يثبت (الجزاء الدنيوي) ، وهو في (إنجيل مرقس) :
« فأجاب يسوع وقال الحق أقول لكم ليس أحد ترك بيتاً أو إخوة أو أخوات أو أباً أو أماً أو امرأة أو أولاداً أو حقولا لاجلي ولاجل الإنجيل . إلا ويأخذ مائة ضعف الآن في هذا الزمان بيوتاً وإخوة وأخوات وأمهات وأولاداً وحقولا مع اضطهادات وفي الدهر الآتي الحياة الابدية » : إصحاح (١٠) ، فقرة : ٢٩ - ٣٠

كما ورد في (رسائل بولس) نصوص تثبت - أيضاً - (الجزاء الدنيوي) :

- في الثواب : « أيها الاولاد أطيعوا والديكم في الرب لان هذا حق . أكرم أباك وأمك التي هي أول وصية بوعد . لكي يكون لكم خير وتكونوا طوال الاعمار على الارض » : رسالة بولس إلى أهل أفسس ، إصحاح (٦) ، فقرة : ١ - ٣

- وفي العقاب : « لان الذي يأكل ويشرب بدون استحقاق يأكل ويشرب دينونة لنفسه غير مميز جسد الرب .من أجل هذا فيكم كثيرون ضعفاء ومرضى وكثيرون يرتدون » : رسالة بولس الأولى

السلام - :

« فيمضى هؤلاء [أي : اليهود الذين كفروا به] إلى عذاب أبدي ، والأبرار [أي : أتباعه] إلى حياة أبدية » . (١)

« وكأنه لهذا ... جاء المسيح - عليه السلام - لتبيين هذه العقيدة العظمى ، واشتهر بالتصريح بها أكثر من جميع من سبقه من أنبياء بني إسرائيل ، وقد بين قدرة الله تعالى على البعث والنشور بمعجزاته العظيمة ، كإحياء الموتى ، وخلقة من الطين طيراً - وبوجوده هو نفسه بدون أب - ، خلافاً لما اعتاده الناس ، فالله سبحانه وتعالى الذي أجرى على يديه كل هذه الآيات البينات ، لاشك أنه قادر على إحياء الموتى يوم القيامة » . (٢)

ولكن أكثرية اليهود - كعادتهم في الكفر والجحود - لم ينتفعوا بتلك المعجزات ، فوصفوها بالسحر ، حيث يقول تعالى :

﴿وإذ كففت بني إسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين﴾ . (٣)

إلى أهل كورنثوس ، إصحاح (١١) فقرة : ٢٩ - ٣٠ .

وعلى ذلك ، فإن (الجزاء) : يقوم في (المنهج اليهودي) على (الدنيوية) فقط ، أما (المنهج النصراني) فيقوم على (الأخروية) فقط ، وأما (المنهج الإسلامي) فيقوم على (التوازن بين الحياة الدنيا والحياة الأخرى) ، فالإنسان - أي إنسان - رهين بما قدمت يداه إن خيراً فخير وإن شراً فشر ، ففي الصالحين يقول تعالى :

﴿ للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين﴾ : سورة النحل ، آية : ٣٠ .

و في الصالحين ، يقول سبحانه :

﴿فأما الذين كفروا فأعذبهم عذاباً شديداً في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين﴾ : سورة آل عمران ، آية : ٥٦ .

١ إنجيل متى ، إصحاح (٢٥) فقرة : ٤٦ .

٢ عبدالله العلمي : مؤتمر تفسير يوسف - عليه السلام - ج ٢ ص ٧٤٣ - ٧٤٤ .

٣ سورة المائدة ، آية : ١١٠ .

ولذلك استمر اليهود على عقيدتهم الضالة في (اليوم الآخر) ؛ لأنهم لا يعتمدون إلا كتابهم (العهد القديم) ، الذي ضاعت فيه معالم تلك العقيدة ، بعد تحريفة - كما ذكرنا قبل قليل - ٠

فما هي أسباب إهمال اليهود لعقيدة (اليوم الآخر) ياترى ؟ ٠

❁ أسباب إهمال اليهود لعقيدة (اليوم الآخر) :

إن إهمال اليهود لعقيدة (اليوم الآخر) يعود إلى أسباب كثيره ، من أهمها :

١ - الرغبة في التسلط على الشعوب الأخرى :

فاليهود - وهم يرون لأنفسهم الأفضلية على سائر الناس - ، مصممون على ظلم الشعوب الأخرى ، والتنعم بشقائها ، وتذكر (اليوم الآخر) ، الذي فيه تحقيق للعدالة بمحاسبة الظالم ، يعني القضاء على تلك النزعة العنصرية ! ٠ (١)

٢ - الاهتمام بأمور الحياة الدنيا :

فاليهود في سعيهم الحثيث لكسب ما تستطيع أن تناله أيديهم من متاع الحياة الدنيا ، أودى بهم إلى تناسي أمور الحياة الأخرى ! ٠

وهذه نتيجة منطقية ، " وهي أن بداية الانحراف - إن لم يتدارك الإنسان نفسه - لا تزيده الأيام إلا توغلا وتعمقاً والتصاقاً بالمادة ، ويقابلها بعد عن القيم والأمور الروحية ، فلم تعد نفس الإنسان مستعدة لاستقبال أريج القيم الروحية ، أو التفاعل معها ، وهذا يؤدي إلى موات القلب

---

١ انظر : د/ محمد علي الزعبي : دفائن النفسية اليهودية من خلال الكتب المقدسة ص ٣٥ ٠

الموت الحقيقي ، وإن كانت ماتزال تنبض وعلى قيد الحياة » • (١)

٣ - التطلع إلى الخلاص من الاضطهاد :

فاليهود عانوا - بسبب أفعالهم السيئة - على امتداد تاريخهم - منذ سقوط دولتهم عام ٥٨٦ ق.م - من اضطهادات متواصلة من قبل الامم الأخرى التي يعيشون بين ظهرانيها ؛ مما جعل أملهم محصور - فقط - بالتطلع إلى العودة العاجلة إلى أرض الميعاد (٢) (فلسطين) ، حيث الأمن والخير ، من غير اهتمام بالحياة الآخرة الآجلة ! •

وبناءاً على كل ذلك - وغيره - ، بدأ تحريف (الكتبة اليهود) للنصوص المتعلقة بـ (اليوم الآخر) - وغيرها - ؛ لتساير تلك (النفسية اليهودية) الجانحة عن طريق الحق والخير والرشاد ! •

وبذلك خلا (العهد القديم) - أو كاد - من أي ذكر للآخرة (٣) : (القيامة ، والبعث ، والجنة ، والنار) ، وأصبح الجزاء : (الثواب ، والعقاب) فيه معجل في الدنيا - فقط - :

- فيجازون على الطاعة - لا بالجنة في الآخرة ، وإنما - بالنصر على الأعداء ، وتملك الأرض ، وطول العمر (٤) ، وسعة الرزق ، ونحو ذلك من

---

١ د/ خضر سوندك : عقائد اليهود بين الحق والباطل ص ٣٤٧ - ٣٤٨ •

٢ انظر : د/ عبدالكريم الخطيب : الله والإنسان - قضية الالوهية بين الفلسفة والدين ص ٣٧٧ •

٣ انظر : ابن حزم : الفصل في الملل والاهواء والنحل ج ١ ص ١٥٥ ، و : ول ديورانت : قصة الحضارة ج ٢ ص ٣٤٥ ، و : عباس محمود العقاد : الله ص ١٠٩ ، و : عبدالكريم الخطيب : الله والإنسان ص ٣٨٠ ، و : عبدالله العلمي : مؤتمر تفسير سورة يوسف - عليه السلام - ج ٢ ص ٧٤٢ ، و : د/ صابر طعيمة : التراث الإسرائيلي ج ١ ص ٣٨٨ ، و : محمد شبير : صراعنا مع اليهود في ضوء السياسة الشرعية ص ٨٢ - ٨٥ •

٤ يقول الكاتب اليهودي الفرنسي (برناردلازار) في كتابة : (الحرب على الساميين) :

« إن الثواب الوحيد الذي كان البربرة الصلاح من آل إسرائيل يرجونه هو أن يجود الله عليهم

الخيرات (١) ، خصوصاً تملك الأرض الفلسطينية ! ؛ حيث جاء فيه :

« بما أني أوصيتك اليوم أن تحب الرب إلهك وتسلك في طرقة وتحفظ وصاياه وفراضه وأحكامه لكي تحيا وتنمو ويباركك الرب إلهك في الأرض التي أنت داخل إليها لكي تمتلكها » . (٢)

وقد يكون هذا النص - وغيره مما يبشر بالخيرات الأرضية - على فرض صحته ، باباً من أبواب الخير على سبيل الثواب - فقط - .

- ويجازون على المعصية - لا بالنار في الآخرة ، وإنما - بتسلط الأعداء ، وسلب الأرض ، والموت ، وضيق الرزق ، ونحو ذلك من الشرور (٣) ، خصوصاً سلبْ الأرض الفلسطينية ، حيث جاء فيه :

« حينما تتعدون عهد الرب إلهكم الذي أمركم به وتسيرون وتعبدون ألهة آخرى وتسجدون لها يحمى غضب الرب عليكم فتبيدون سريعاً عن الأرض الصالحة التي أعطاكم » . (٤)

وقد يكون هذا النص - وغيره مما يبشر بالشرور الأرضية - على فرض صحته ، باباً من أبواب الشر على سبيل العقاب - فقط - .

إلا أن هذا الجزاء الأرضي : (الثواب ، والعقاب) ، طغى على أفكار اليهود ، فأصبح هو الصيغة المألوفة لديهم ! .

وعلى ذلك ، فاليهودية - بوضعها الحالي - تكاد أن تكون ديناً لا يهتم إلا

بحياة طويلة باسمة الأفراح واسعة العيش ... ، وكان اليهودي يرى نهاية الوجود بنهاية الحياة ... ، ويرى أن لا سعادة للإنسان إلا بطيبات الأرض » : عفيف عبدالفتاح طبارة : اليهود في القرآن ص ٤٦ .

١ انظر : لاويين : ٣/٢٦ - ١٣ .

٢ تثنية ، إصحاح (٣٠) فقرة : ١٦ .

٣ انظر : لاويين : ١٤/٢٦ - ٣٩ .

٤ يشوع ، إصحاح (٢٣) فقرة : ١٦ .

بإصلاح الحياة الدنيوية اليهودية وحدها ، ومن ثم نجدها هي البداية في (الفكر الديني اليهودي) ، وهي النهاية - أيضاً - .

❋ حرص اليهود على الحياة :

لما وصل الأمر باليهود إلى هذه الدرجة من الإهمال لعقيدة (اليوم الآخر) ، فلا شك أنهم - في الوقت ذاته - كانوا يخافون مقدماته ، وهو (الموت) ، يقول المؤرخ الفرنسي (غوستاف لوبون) : (١)

« واليهود على خلاف معظم الشرقيين كانوا يخشون من الموت ، لما لا يبصرون وراءه سوى راحة كئيبة في مكان مظلم ، فكانوا يحتفلون بعيد الحياة احتفال تمجيد ، فيبكون من يفقدونه ، مبدين من الألم المفرط ما وجب منعه . وكانوا يولولون وينتحبون ، ويضربون صدورهم ، ويشقون ثيابهم ، ويغمرون أنفسهم بالرماد ؛ إظهاراً لحدادهم » ! . (٢) .

وقد تحدث القرآن الكريم عن خوف اليهود من الموت (٣)،في آيات كريمة كثيرة ، تصور جبنهم (٤) ، منها قول الله تعالى :

﴿لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا

---

١ راجع : ترجمة (غوستاف لوبون) ج ٣ ص ٨٣٣.

٢ اليهود في تاريخ الحضارات الأولى ص ٥٧ .

٣ من الظواهر الملفتة للنظر عند اليهود - والتي ماتزال تسود مجتمعهم حتى الآن - ، هي حرصهم الشديد على الحصول على جثث موتاهم ، وعدم تركها مدفونه في أرض خارج (فلسطين) ، وكم سمعنا عن عمليات تبادل الأسرى من العرب بجثث جنود إسرائيليين لدى البلاد العربية ؛ ليقوموا بدفن تلك الجثث - بعد أن يحصلوا عليها - ضمن طقوس معينه ، وفي مقابر يشرفون بأنفهسم عليها ! . انظر : د/ خضر سوندك : عقائد اليهود بين الحق والباطل ص ٣٣٩ .

٤ لمزيد من المعلومات حول (الجبن) الذي لازم ليهود عبر العصور : في عهد موسى - عليه السلام - ، وعهد طالوت ، وعهد محمد ﷺ . راجع : ص ٢٠.

يعقلون﴾ • (١)

ولما كان خوف اليهود من الموت قد علا إلى هذا الحد ، فلا غرابة أن يكون حرصهم على الحياة شديداً ، بما يتكافأ وبغضهم الشديد للموت ، لدرجة لم تصل أمة إلى ما وصلوا إليه من حرص ! (٢) ، وصدق الله العظيم القائل فيهم :

﴿ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحة من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون﴾ • (٣)

أي : أن اليهودي يتمنى لو يعمره الله تعالى (ألف سنة) أو أكثر ؛ لأن لفظ (الألف) في لغة العرب هو منتهى أسماء العدد ، فيعبر به عن المبالغة في الكثرة • (٤)

ولذلك حين زعم اليهود أنهم (أبناء الله وأحباؤه) استعلاءاً على سائر البشر ، تحداهم الله تعالى ، بقوله سبحانه :

﴿قل ياأيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين﴾ • (٥)

كما تحداهم الله تعالى - أيضاً - حين زعموا أن (الجنة لهم وحدهم) ، دون سواهم من البشر ، بقوله سبحانه :

﴿قل إن كانت لكم الدار الآخرة خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين﴾ • (٦)

---

١ سورة الحشر ، آية : ١٤ •

٢ انظر : د/ خضر سوندك : عقائد اليهود بين الحق والباطل ص ٢٣٩ •

٣ سورة البقرة ، آية : ٩٦ •

٤ انظر : محمد رشيد رضا : تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ج ١ ص ٣٩١ •

٥ سورة الجمعة ، آية : ٦ •

٦ سورة البقرة ، آية : ٩٤ •

وقد اختلف المفسرون في الوجة الذي أمر الله اليهود به أن يتمنوا الموت - في الآيتين الكريمتين - على رأيين ، هما :

١ - ذهبت طائفة من المفسرين إلى أن الوجه الذي أمر اليهود به : هو (المباهلة) ، أي : الدعاء على الفريق الكاذب بالموت .

ومعنى الآيتين الكريمتين - السابقتين - على هذا الرأي :

- إذا كنتم - أيها اليهود صادقين في زعمكم : أنكم أولياء لله من دون الناس ، وأن الدار الآخرة خالصة لكم من دون المؤمنين ، فباهلوا على ذلك بالدعاء على الفريق الكاذب منكم أو من المسلمين بالموت . (١)

٢ - وذهبت طائفة أخرى من المفسرين إلى أن الوجه الذي أمر اليهود بـه : هو (سؤال الموت) .

ومعنى الآيتين الكريمتين - السابقتين - على هذا الرأي :

- إذا كنتم - أيها اليهود - صادقين في زعمكم : أنكم أولياء لله من دون النسا ، وأن الدار الآخرة خالصة لكم من دون المؤمنين ، فاسألوا الموت ؛ لتعطوا أمنيتكم ، فإن من يحب أحداً يتمنى لقاءه ، والله تعالى أولى بذلك ، وما عنده من النعيم - الذي أنتم واثقون من حصوله لكم وحدكم - أفضل لكم من الحياة . (٢)

والراجح - في نظري - هو الرأي الأول القائل : إن الوجة الذي أمر اليهود به أن يتمنوا الموت : هو (المباهلة) ، أي : الدعاء على الفريق الكاذب بالموت ؛ لأنه لا يلزم من كونهم يعتقدون أنهم صادقون في زعمهم أن يسألوا الموت - كما جاء في الرأي الثاني - ، فإنه لا ملازمة بين وجود الصلاح وسؤال الموت ، فكم من صالح لا يتمنى الموت ، بل يود

---

١ انظر : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٢٦ - ١٢٨ و ج ٤ ص ٣٦٤ .

٢ انظر : الطبري : جامع البيان ج ١ ص ٤٢٤ - ٤٢٥ و ج ٢٨ ص ٩٨ .

أن يعمر ؛ ليزداد خيراً وترتفع درجته في الجنة (١) ، فعن أبي بكرة عن أبيه - رضي الله عنهما - قال :

« إن رجلا قال : يارسول الله أي الناس خير ؟ ، قال : من طال عمره وحسن عمله » . (٢)

فلليهود مع ذلك أن يقولوا : ها أنتم تعتقدون - أيها المسلمون - أنكم أولياء الله تعالى ، وأن الدار الآخرة خالصة لكم من دون الكافرين ، وأنتم لاتتمنون الموت ، فكيف تلزموننا بما لا يلزمكم ؟ . (٣)

ومهما يكن من اختلاف بين هذين الرأيين ، حول الوجه الذي أمر اليهود به أن يتمنوا الموت ، سواء أكان (المباهلة ، أي : الدعاء على الفريق الكاذب بالموت) ، أم (سؤال الموت) ، فإن اليهود قد نكلوا عن تمني الموت ؛ لما يعلمون من كذبهم في تلك المزاعم ، وأنهم إن تمنوا الموت - على كلا الرأيين - هلكوا .

فاليهود أكره للموت من أهل الشرك الذين لا يؤمنون بالبعث مطلقاً ؛ لأنهم (أي : اليهود) يؤمنون بالبعث ، ولكنه ليس بذلك الايمان الجازم الذي يدفعهم إلى العمل الصالح ؛ لأن معالم البعث قد ضاعت ؛ بسبب تحريفهم كتابهم (العهد القديم) - كما ذكرنا - ، فيخشون أن يكون هنالك بعد الموت بعث ، ومن ثم عقاب ؛ ولذلك يرون أن الحياة الدنيا على ما فيها من منغصات خير لهم مما قد يقع لهم في الحياة الأخرى ؛ ولهذا جاء تنكير (حياة) في الآية الكريمة ، أي : أي حياة ، فهم يودون لو تأخروا عن مقام الآخرة بكل ما أمكنهم ، ومن هنا جاء كرههم للموت ، وحرصهم على الحياة ! ، ويدل على ذلك ما رواه أبو هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

---

١ انظر : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٢٨ .

٢ الحديث سبق تخريجه . راجع ص ١٧٨.

٣ انظر : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٢٨ .

« الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر » . (١)

أي أن المؤمن مهما أصابه من سعادة في الدنيا فهو قليل أمام ما أعده الله تعالى له في الجنة ، أما الكافرفمهما أصابه من شقاء في الدنيا فهو قليل أمام ما أعده الله تعالى له في النار . (٢)

ولهذا قال الله تعالى في الآيتين الكريمتين التاليتين للآيتين الكريمتين السابقتين - على الترتيب - مباشرة :

﴿ولن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين﴾ . (٣)

﴿ ولا يتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين﴾ . (٤)

ولكنهم مهما عمروا ، فإن ذلك ليس بمبعدهم من عذاب الله تعالى ؛ لقوله سبحانه في آخر الآية الكريمة السابقة ، التي تصف حرص اليهود على الحياة :

﴿وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملـــون﴾ . (٥)

فما يحاذر منه اليهود وهو (الموت) - وإن تأخر - واقع بهم - وبغيرهم - لا محالة ؛ ليلاقوا يوم القيامة جزاءهم ، حيث يقول تعالى :

﴿قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون﴾ . (٦)

ويقول - أيضاً - سبحانه :

﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ . (٧)

ويقول - أيضاً - سبحانه :

﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾ . (٨)

---

١ الحديث سبق تخريجه . راجع : ص ١٧٩ .

٢ انظر : صحيح مسلم ، تعليق : محمد فؤاد عبدالباقي ج ٤ ص ٢٢٧٢ .

٣ سورة البقرة ، آية : ٩٥ .

٤ سورة الجمعة ، آية : ٧ .

٥ سورة البقرة ، آية : ٩٦ .

٦ سورة الجمعة ، آية : ٨ .

٧ سورة آل عمران ، آية : ١٨٥ .

٨ سورة القصص ، آية : ٨٨ .

ويقول - أيضاً - سبحانه :

﴿كل من عليها فان * ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ ٠ (١)

* جدلهم في اليوم الآخر :

لو كان اليهود يؤمنون بـ (اليوم الآخر) حقاً لآمنوا برسول البشرية محمد ﷺ - الذي يعرفونه حق المعرفة - (٢) ، فهو طريق نجاتهم بعد بعثته - وكل البشر - في الدنيا الآخرة ، ولكنهم كفروا به حسداً من عند أنفسهم ، فاستمروا على نهج أسلافهم في تلك العقيدة ، من حيث إهمالها ؛ لاعتمادهم على كتابهم (العهد القديم) الذي لا يهتم - بعد تحريفه - بتلك العقيدة - كما ذكرنا قبل قليل - ٠

ولذلك أصبح الشك (٣) في وقوع ذلك اليوم عند اليهود أمراً طبيعياً ؛ بدليل سؤالهم الرسول ﷺ تحديد وقوعه ، وكأنهم يعرفون ذلك ! ، فعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« قال (حمل بن أبي قشير) (٤) و (وشمويل بن زيد) لرسول الله ﷺ : يامحمد أخبرنا متى الساعة إن كنت نبياً كما تقول ، فإنا نعلم متى هي » ! ٠ (٥) ! ، فأنزل الله تعالى :

﴿يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا

---

١ سورة الرحمن ، آية : ٢٦ - ٢٧ ٠

٢ راجع : (إنكارهم نبوة محمد ﷺ) ص ٨٨ ٠

٣ قد يوجد بعض من الأفراد اليهود يؤمن حقيقة بالدار الآخرة وما فيها من جنة أو نار ٠ راجع : ص ٤٩٤.

٤ حمل بن أبي قشير : (؟ - ٥ هـ = ؟ - ٦٢٦ م) يهودي ٠ قتل مع قومه (بني قريظة) ٠

٥ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - : ج ٩ ص ١٣٧ ٠
و : قد وردت رواية - من طريق أخرى - في هذا الموضوع ٠ انظر : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٢٢٤ ، و : السيوطي لباب النقول ص ١٠٥ ٠

يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السماوات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ .(١)

فعلم الساعة من الأمور التي لم يطلع الله تعالى عليها أحداً من خلقه ، وإنما استأثر - سبحانه - بعلمها وحدة ؛ مما يدل على الشك الذي يخامر عقول اليهود في وقوع ذلك اليوم ، وإلا لأعدوا للسؤال فيه جواباً ، حيث يتضح ذلك من خلال مزاعمهم ، التي يتمنون فيها - مجرد أماني - أن تكون الدار الآخرة - إن تحققت - خالصة لهم وحدهم ، دون سائر البشر ، ومن ذلك ما يأتي :

١ - زعمهم : أن ذنوبهم مغفورة :

يزعم اليهود أن ذنوبهم التي اقترفوها في (الدار الدنيا) - مهما تعاظمت - فإن الله تعالى سيغفرها لهم في (الدار الآخرة) ؛ لأنهم يزعمن أنهم (أبناء الله وأحباؤه) (٢) ! ، وفي ذلك يقول سبحانه :

﴿فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا وإن يأتهم عرض مثلة يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق ودرسوا مافيه والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون﴾ . (٣)

---

١ سورة الاعراف ، آية : ١٨٧ .

٢ لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع والرد عليه . راجع : (زعمهم أنهم أبناء الله وأحباؤه) ص ١٧٢.

٣ سورة الاعراف ، آية : ١٦٩ .

قال (مجاهد) (١) - رحمه الله تعالى - في هذه الآية الكريمة :

« لا يشرف لهم [أي اليهود] شيء من الدنيا إلا أخذوه حلالا كان أو حراماً ، ويتمنون المغفره ··· ، وإن يجدوا عرضاً مثلة يأخذوه » · (٢)

وقد رد الله تعالى على اليهود زعمهم الباطل - هذا - بـ (أن ذنوبهم مغفورة) ، وهم مصرون على المعاصي ، بما جاء في آخر الآية الكريمة السابقة - مباشرة - ، حيث يقول سبحانه :

﴿ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق ودرسوا مافيه والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون﴾ ·

أي : أن الله تعالى يوبخ اليهود على زعمهم بأن ذنوبهم في الآخرة مغفورة ، مع نقضهم عهوده التي أخذها عليهم بإقامة (التوراة) ؛ من أجل أعراض الدنيا الزائلة (٣) ، أفلا يعلم - أولئك اليهود - أن ما عند الله تعالى في الدار الآخرة لهم - ولغيرهم - لو اتقوه خير من هذا العرض الدنيوي القليل الزائل ؟ ، ولكنهم قوم لا يعقلون ، حتى يعاينون يوم القيامة عقاب الله تعالى لهم على ما مضى من ذنوبهم ، التي يزعمون غفرانها ! ·

٢ - زعمهم : أن النار لن تمسهم إلا أياماً معدودة :

يزعم اليهود أن (النار) لن تمسهم ؛ لأن الله تعالى قد غفر لهم - في

---

١ مجاهد : (٢١ - ١٠٤ هـ = ٦٤٢ - ٧٢٢ م) هو أبو الحجاج مجاهد بن جبر المخزومي - بالولاء - المكي · تابعي ، شيخ القراء والمفسرين ، استقر في (الكوفة) ، وكان لا يسمع بأعجوبة إلا ذهب فنظر إليها ؛ فقد ذهب - مثلا - إلى (بابل) يبحث عن (هاروت وماروت) · توفي بـ (مكة) · انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٤٤٩ - ٤٥٧ ، و : الزركلي : الأعلام ج ٥ ص ٢٧٨ ·

٢ الطبرى : جامع البيان ج ٩ ص ١٠٦ ·

٣ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٩ ص ١٠٧ - ١٠٨ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٢٦٠ ·

زعمهم - ذنوبهم - كما ذكرنا في الفقرة السابقة - ، إلا ذنباً واحداً ارتكبوه وهو (عبادة العجل) (١) ، الذي سيعاقبهم الله تعالى عليه - في كل أجيالهم ! - ؛ وذلك بتعذيبهم في النار أياماً حددوها بأنفسهم ! .

فإذا ما حاسبهم الله تعالى على هذا الذنب ، فبمقدار ما يحاسب الوالد الرحيم أولاده المدللين ، حيث يقسو عليهم لفترة قصيرة من الوقت ، ثم لا يلبث أن يعود إلى ملاطفتهم والتغاضي عن سيئاتهم ! (٢) ، فعن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« قالوا [أي : اليهود] : لن يدخلنا الله النار إلا تحلة القسم ، الأيام التي أصبنا فيها العجل ، أربعين يوماً ، فإذا انقضت عنا تلك الأيام انقطع عنا العذاب والقسم (٣) » ! ، فأنزل الله تعالى :

﴿وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة قل أتخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله مالا تعلمون﴾ . (٤)

إن الذي جرأ اليهود على مخالفة الحق هو افتراؤهم على الله تعالى فيما زعموه لأنفسهم من (أن النار لن تمسهم إلا أياماً معدودات) ؛ بسبب اغترارهم في دينهم الباطل ، حيث يقول سبحانه :

﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يدعون إلى كتب الله

---

١ راجع : (العجل الذهبي) ص ١٤٩ .

٢ انظر : د/ محمد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ٥٢٠ .

٣ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - : ج ١ ص ٣٨١ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١١٨ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٢١ .

و : قد وردت روايات - من طرق أخرى - في هذا الموضوع . انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٥٣٨ - ٥٣٩ ، و : الطبري : جامع البيان ج ١ ص ٣٨١ - ٣٨٣ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١١٨ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٢٤ - ٢٥ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٢٠ - ٢١ .

٤ سورة البقرة ، آية : ٨٠ .

ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون * ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون * فكيف إذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون﴾ ٠ (١)

وقد رد الله تعالى على اليهود زعمهم الباطل - هذا - بـ (أن النار لن تمسهم إلا أياماً معدودة) ، بما جاء في آخر الآية الكريمة قبل السابقة - مباشرة - وما بعدها ، حيث يقول سبحانه :

﴿قل أتخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله مالا تعلمون * بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ ٠ (٢)

فالاستفهام - في الآية الكريمة - للإنكار على اليهود زعمهم القائل : (أن النار لن تمسهم إلا أياماً معدودة) ، فكأنه - سبحانه - يقول لهم :

إن قولكم هذا يحتمل أمرين لا ثالث لهما :

- إما اتخاذ عهد عند الله تعالى به ٠
- وإما القول عليه - سبحانه - بدون علم ٠ (٣)

ومادام أنه قد ثبت أن اتخاذ العهد لم يحصل ، فأنتم - يامعشر اليهود - كاذبون فيما تزعمون من أن النار لن تمسكم إلا أياماً معدودة ، إذ ليس الامر كما تمنيتم ، بل الأمر أن من كسب شركاً مثلكم و أحاطت خطاياه به كما يحيط السرادق بمن في داخله ، ومات على ذلك دون أن يتوب إلى ربه ، فليس هو من أهل الجنة دار المتقين ، وإنما هو من أهل النار

---

١ سورة آل عمران ، آية : ٢٣ - ٢٥ ٠

٢ سورة البقرة ، آية : ٨٠ - ٨١ ٠

٣ انظر : د/ محمد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ٥٢٢ ٠

الخالدين فيها . (١)

٣ - زعمهم : أن الجنة لن يدخلها إلا اليهود :

يزعم اليهود أنهم بعد أن يقضوا الأيام المعدودات في (النار) - كما ذكرنا في الفقرة السابقة - ، يخرجون منها إلى (الجنة) التي هي لهم - في زعمهم - وحدهم ، دون من عداهم من البشر ! - كما يزعم النصارى ذلك ، أيضاً - ، حيث يقول تعالى :

﴿وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتوم صادقين﴾ . (٢)

يقول الإمام (الطبري) (٣) - رحمه الله تعالى - :

« فإن قال قائل : وكيف جمع اليهود والنصارى في هذا الخبر مع اختلاف مقالة الفريقين ، واليهود تدفع النصارى عن أن يكون لها في ثواب الله نصيب ، والنصارى تدفع اليهود عن مثل ذلك ؟ ، قيل : إن معنى ذلك بخلاف الذي ذهبت إليه ، وإنما عني به : وقالت اليهود : لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً ، وقالت النصارى : لن يدخل الجنة إلا النصارى ، ولكن معنى الكلام لما كان مفهوماً عند المخاطبين به ، معناه جمع الفريقان في

---

١ انظر : المرجع السابق ص ٥٢٢ - ٥٢٣ .

٢ سورة البقرة ، آية : ١١١ .

٣ الطبري : (٢٢٤ - ٣١٠ هـ = ٨٣٩ - ٩٢٣ م) هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري . المؤرخ المفسر ، ولد في (آمل) بـ (طبرستان) ، واستوطن (بغداد) . كان من ثقات المؤرخين وعلماء المفسرين ، له مؤلفات كثيرة ، منها : (تاريخ الأمم والملوك) ، و (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ، و (إختلاف الفقهاء) ، و (المسترشد) ، و (جزء في الاعتقاد) ، و (القراءات) ، عرض عليه القضاء فامتنع ، كان مجتهداً غير مقلد ، بل إن بعض الناس من قلده ، وكان أسمر ، أعين ، نحيف الجسم ، فصيحاً ، توفي بـ (بغداد) . انظر : السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ج ٣ ص ١٢ - ١٢٨ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٦ ص ٦٩ .

الخبر عنهما » . (١)

وقد رد الله تعالى على اليهود زعمهم الباطل - هذا - بـ (أن الجنة لن يدخلها إلا اليهود) - وكذلك النصارى - ، بما جاء في آخر الآية الكريمة السابقة - مباشرة - وما بعدها ، حيث يقول سبحانه :

﴿تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين * بلى من أسلم وجهة لله وهو محسن فله أجرة عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ . (٢)

أي : أن ما زعمه اليهود من أن (الجنة) لهم وحدهم مجرد أماني منهم يتمنونها على الله تعالى بغير حجة حقيقية ، وإنما (الجنة) للمسلمين الذين أخلصوا أنفسهم لله ، وجاؤوا بالعمل الصالح على الوجة الصحيح . (٣)

ولهذا الزعم اليهودي الباطل ؛ فقد تحداهم الله تعالى إن كانوا صادقين في زعمهم (أن الجنة لهم وحدهم دون من عداهم من البشر) ، بقولة سبحانه :

﴿قل إن كانت لكم الدار الآخرة خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين * ولن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين﴾ . (٤)

وقد بينا اختلاف المفسرين في الوجه الذي أمر اليهود به أن يتمنوا الموت ، على رأيين ، هما :

---

١ جامع البيان ج ١ ص ٤٩١ - ٤٩٢ .

٢ سورة البقرة ، آية : ١١١ - ١١٢ .

٣ انظر : الطبري : جامع البيان ج ١ ص ٤٩٢ - ٤٩٤ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٥٤ - ١٥٥ .

٤ سورة البقرة ، آية : ٩٤ - ٩٥ .

١ - المباهلة : وذلك بالدعاء على الفريق الكاذب منهم أو من المسلمين بالموت ٠

٢ - سؤال الموت : لأن ما وراءه من النعيم - الذي هم واثقون من حصوله لهم وحدهم ! - أفضل من الحياة ٠

ولكن اليهود نكلوا عن هذ التحدي الإلهي ؛ لأنهم في زعمهم - هذا - كاذبين - كما تحدثنا عن ذلك تفصيلا قبل قليل - ٠ (١)

وبناءاً على تلك المزاعم اليهودية - وغيرها - في مسألة (الايمان باليوم الآخر) ، يتضح لنا مدى التخبط الذي تحويه تلك المزاعم ، فهي لا تقوم على الاعتقاد الجازم ، وإنما على الأماني المجردة عن الايمان والعمل (٢) ؛ لأنهم غير جازمين بوقوعه ؛ لاعتمادهم على كتابهم (العهد القديم) الذي لا يهتم - بعد تحريفه - بهذه المسألة الحيوية ، التي عليها مدار الرسالات السماوية قاطبة ٠

ولو كان اليهود يؤمنون حقاً بـ (اليوم الآخر) لأعدوا للجواب فيه عدته ، حيث يقول تعالى :

﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً ولا يشرك بعبادة

---

١ راجع : (حرص اليهود على الحياة) ص ٢٨٦ ٠

٢ لقد ذم الرسول ﷺ الاماني من غير أن تتبع بإيمان وعمل صالح ، فعن شداد بن أوس - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني » : سنن الترمذي - واللفظ له - : (كتاب صفة القيامة «٣٨») ، (باب «٢٥») ، حديث رقم (٢٤٥٩) ، ج ٤ ص ٦٣٨ ، و : سنن ابن ماجة : (كتاب الزهد «٣٧») ، (باب ذكر الموت والاستعداد له «٣١») ، حديث رقم (٤٢٦٠) ، ج ٢ ص ١٤٢٣ ، و : مسند الإمام أحمد ، ج ٤ ص ١٢٤ ٠

و : قال الشيخ الالباني عن هذا الحديث : إنه (ضعيف) ٠ انظر : ضعيف سنن ابن ماجة ، حديث رقم (٤٣٦) ص ٣٤٩ ٠

ربه أحداً﴾ . (١)

ولكن اليهود في شك مريب منه ، حيث يدل على ذلك ما يأتي :

١ - نكولهم عن قبول التحدي الإلهي لهم بتمني الموت ، الذي يصلون بعده إلى مبتغاهم (الجنة) ! ، لو كانوا صادقين ، ولكنهم يعلمون كذبهم ، وبالتالي يخسرون الدنيا ، وهم في شك من الأخرى - كما تحدثنا عن ذلك تفصيلا - فيما سبق - . (٢)

٢ - جرأتهم على الله تعالى ، وذلك بزعمهم غفرانه لذنوبهم ، وتحديد مدة عذابهم في النار بأنفسهم ! ، وجعل الجنة خالصة لهم من دون الناس ، وصدق الله العظيم القائل فيهم :

﴿ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا﴾ . (٣)

فهل يملك أحد من البشر مثل تلك الضمانات عند الله تعالى ؟! .

- إن اليهود غير صادقين في مزاعمهم ؛ مما يدل على كفرهم بذلك (اليوم الآخر) ، مذ حرفوا كتابهم (العهد القديم) ، وإلى أن تقوم الساعة ، ماداموا مصرين على عدم قبول الدين الذي فيه سعادتهم ، وهو (الإسلام) ، فهم لا يؤمنون بالله تعالى أصلا ، فمن باب أولى أن لا يؤمنوا بالآخرة ، حيث يقول فيهم سبحانه :

﴿والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قريناً﴾ . (٤)

---

١ سورة الكهف ، آية : ١١٠.

٢ راجع : (حرص اليهود على الحياة) ص ٢٨٦.

٣ سورة النساء ، آية : ٤٩ .

٤ سورة النساء ، آية : ٣٨ .

وهؤلاء الذين لا يؤمنون باليوم الآخر : هم اليهود ٠ (١)

فأين هذا (التصور اليهودي) لـ (اليوم الآخر) من (التصور الإسلامي) ، الذي يقوم على الخشية من أهواله (٢) ، حيث يقول تعالى فيه :

﴿واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون﴾ ٠(٣)

حيث يفضي بهذه النفس بعد حسابها في ذلك اليوم :

- إما إلى (النار) إن كانت من الكافرين ٠

- وإما إلى (الجنة) إن كانت من المسلمين ، الذين لابد أن يتوفر فيهم شرطان ، تتضمنها آيات كريمة كثيرة ، منها قول الله تعالى :

﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾ ٠ (٤)

فهذان الشرطان هما :

١ - الايمان بالله تعالى وسائر عقائد الدين الإسلامي ٠

٢ - العمل الصالح ، الذي يشترط فيه - أيضاً - شرطان ، هما :

أ - الإخلاص ، بأن يكون لله تعالى وحده ، لقوله سبحانه :

﴿ فادعوا الله مخلصين له الدين ﴾ (٥) ٠

ب - الصواب ، بأن يكون موافقاً لشريعة الإسلام ، التي جاء بها

---

١ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٥ ص ٨٧ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ١٤٦ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٦٨ ٠

٢ لمزيد من المعلومات حول أهوال (يوم القيامة) ٠ انظر : سيد قطب : مشاهد القيامة في القرآن ، و : د/ أحمد محمد عبدالله العلي : مشاهد القيامة في الحديث النبوي ٠

٣ سورة البقرة ، آية : ٢٨١ ٠

٤ سورة البقرة ، آية : ٨٢ ٠

٥ سورة غافر ، آية : ١٤ ٠

رسول الله محمد ﷺ ، فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : قال رسول الله ﷺ :

«من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهود رد» (١) .

ولاشك أن اليهود لا تنطبق فيهم تلك الشروط ، وبالتالي فهم - إن استمروا على ذلك - من أهل النار ، التي هي المحصلة الطبيعية لكل الكافرين - والعياذ بالله تعالى - .

وبعد ، فهذه عقائد اليهود في : (الله تعالى ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر) ، وهي كما رأينا - من خلال حديثنا التفصيلي عنها - عقائد كفرية ، لا تؤدي بأصحابها إلا إلى الضلال ، حيث يقول سبحانه :

﴿ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيداً﴾ . (٢)

ومن هنا يتضح الفرق بين (التصور اليهودي) لتلك العقائد ، وبين (التصور الإسلامي) ، الذي يقوم على الايمان المطلق بها ، حيث تشكل - مع (الايمان بالقدر خيره وشره) - أركان الايمان ، التي لا يعتد بإيمان المسلم ، إلا إذا اعتقدها جميعاً ، اعتقاداً جازماً ، حيث يقول تعالى :

﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر

---

١ صحيح مسلم - واللفظ له - : (كتاب الاقضية «٣٠») ، (باب نقض الاحكام الباطلة ورد محدثات الامور «٨») حديث رقم (١٧١٨/١٨) ج ٣ ص ١٣٤٣ - ١٣٤٤ ، و : صحيح البخاري : (كتاب الصلح «٥٣») ، (باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود «٥») ج ٣ ص ١٦٧ ، و : سنن ابن ماجة : (المقدمة) ، (باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ والتغليظ على من عارضه «٢») حديث رقم (١٤) ج ١ ص ٧ ، و : سنن أبي داود : (كتاب السنة) ، باب في لزوم السنة) حديث رقم (٤٦٠٦) ج ٤ ص ٢٠٠ ، و : مسند الإمام أحمد ج ٦ ص ١٤٦ .

٢ سورة النساء ، آية : ١٣٦ .

من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون﴾ ٠ (١)

ويقول - أيضاً - سبحانه :

﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير﴾ ٠ (٢)

وعن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال :

« بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم ، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب ، شديد سواد الشعر ، لا يرى عليه أثر السفر ، ولا يعرفه منا أحد ، حتى جلس إلى النبي ﷺ ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ، ووضع كفيه على فخذيه ، وقال : يامحمد ٠٠٠ فأخبرني عن الايمان : قال : أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره ٠ قال : صدقت ٠٠٠ ٠ قال ثم انطلق ، فلبث ملياً ، ثم قال لي : ياعمر ، أتدري من السائل ؟ ، قلت الله ورسوله أعلم ٠ قال : فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم » ٠ (٣)

---

١ سورة البقرة ، آية : ١٧٧ ٠

٢ سورة البقرة ، آية : ٢٨٥ ٠

٣ صحيح مسلم - واللفظ له - : (كتاب الايمان «١») ، (باب بيان الايمان والإسلام والإحسان ووجوب الايمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى «١») ، حديث رقم (١/٨) ج ١ ص ٣٦ - ٣٨ ، و : صحيح البخاري : (كتاب الايمان «٢») ، (باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الايمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة «٣٧») ، ج ١ ص ١٨ ، و : سنن ابن ماجة : (المقدمة) ، (باب في

٢ - جدلهم في الشرائع :

حين لم يتورع اليهود عن (جدل الرسول ﷺ في العقائد) ، التي هي موضع اتفاق بين الأديان السماوية قاطبة ، فمن باب أولى أن لا يتورعوا عن جدله في المواضع التي يجوز فيها الاختلاف وهي (الشرائع) ، التي اشتد فيها الجدل بين الطرفين ، على ما سنفصله فيما يأتي :

أ - جدلهم في قضية النسخ :

ينكر اليهود (النسخ) في الأحكام الشرعية ! ، فما هو (النسخ) ؟ .

١ - مفهوم النسخ :

النسخ في اللغة : يطلق على معنيين :

أحدهما : بمعنى الإزالة ، يقال : نسخت الشمس الظل ، أي : أزالته ، ومنه قوله تعالى :

﴿وما أرسنا قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم﴾ . (١)

والمراد به : إزالة ما ألقى الشيطان .

الايمان «٩») ، حديث رقم (٦٣) ، ج ١ ص ٢٤ - ٢٥ ، و : سنن أبي داود : (كتاب السنة) ، (باب في القدر) ، حديث رقم (٤٦٩٥) ، ج ٤ ص ٢٢٣ - ٢٢٤ ، و : سنن النسائي : (كتاب الايمان وشرائعه «٩٦») ، (باب نعت الإسلام «٥») ، حديث رقم (٤٩٩٠) ، ج ٨ ص ٩٧ - ١٠١ ، و : مسند الإمام أحمد ج ١ ص ٥١ - ٥٢ .

١ سورة الحج ، آية : ٥٢ .

وهذا المعنى هو الذي عليه الجمهور ٠ (١)

والآخر : بمعنى نقل الشيء من موضع إلى موضع ، يقال : نسخت الكتاب ، إذا نقلت مافيه ، ومنه قولة تعالى :

﴿هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ماكنتم تعملون﴾ ٠ (٢)

والمراد به : نقل الأعمال إلى الصحف ٠ (٣)

وفي الإصطلاح : رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي ٠ (٤)

والنسخ لا يقع إلا في الأوامر والنواهي ، سواء أكانت صريحة في الطلب ، أم كانت بلفظ الخبر الذي بمعنى الأمر أو النهي ، على أن يكون ذلك غير متعلق بالإعتقادات التي ترجع إلى ذات الله تعالى وصفاته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، أو أصول العبادات والمعاملات ، أو الآداب الخلقية ٠ (٥)

ولكن اليهود ينكرون النسخ - بهذا لمعنى - ، حيث جادلوا فيه

---

١ انظر : مكي بن أبي طالب : الايضاح في ناسخ القرآن ومنسوخه ص ٤٣ - ٤٧ ، و : الزركشي : البرهان في علوم القرآن ج ٢ ص ٢٩ ، و : السيوطي : الإتقان في علوم القرآن ج ٢ ص ٢٧ ، و : الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن ج ٢ ص ٧١ ، و : مناع خليل القطان : مباحث في علوم القرآن ص ٢٣٢ ٠

٢ سورة الجاثية ، آية : ٢٩ ٠

٣ انظر : مكي بن أبي طالب : الايضاح في ناسخ القرآن ومنسوخه ص ٤١ - ٤٢ ، و : الزركشي : البرهان في علوم القرآن ج ٢ ص ٢٩ - ٣٠ ، و : السيوطي : الإتقان في علوم القرآن ج ٢ ص ٢٧ ، و : الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن ج ٢ ص ٧١ ، و : مناع القطان : مباحث في علوم القرآن ص ٢٣٢ ٠

٤ انظر : الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن ج ٢ ص ٧٢ - ٧٥ ، و : مناع القطان : مباحث في علوم القرآن ص ٢٣٢ ٠

٥ انظر : مناع القطان : مباحث في علوم القرآن ص ٢٣٣ ، و : مكي بن أبي طالب : الايضاح لناسخ القرآن ومنسوخة ص ٥٦ - ٥٧ ، و : الزركشي : البرهان في علوم القرآن ج ٢ ص ٣٣ ، و : الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن ج ٢ ص ١٠٧ - ١١٠ ٠

الرسول ﷺ ؛ لأنه يستلزم - في زعمهم - البداء (١) ، فما هو (البداء) ياترى ؟ •

٢ - مفهوم البداء :

البداء - بفتح الباء - : يطلق على معنيين متقاربين :

أحدهما : الظهور بعد الخفاء (٢) ، ومنه قول الله تعالى :

﴿وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون﴾ • (٣)

والآخر : نشأة رأي جديد لم يك موجوداً من قبل (٤) ، ومنه قول الله تعالى :

﴿ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين﴾ • (٥)

ويعني اليهود بذلك أن النسخ قول بـ (البداء)(٦) ! ، وهو محال على الله تعالى ، ولذلك ينكرونه (أي : النسخ) ؛ لما يلزم عليه - في زعمهم - من

---

١ انظر : الزركشي : البرهان في علوم القرآن ج ٢ ص ٣٠ ، و : السيوطي : الإتقان في علوم القرآن ج ٢ ص ٢٧ ، و : الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن ج ٢ ص ٧٨ ، و : مناع القطان : مباحث في علوم القرآن ص ٢٣٤ •

٢ انظر : الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن ج ٢ ص ٧٦ •

٣ سورة الزمر ، آية : ٤٧ •

٤ انظر : الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن ج ٢ ص ٧٦ - ٧٧ •

٥ سورة يوسف ، آية : ٣٥ •

٦ يزعم اليهود انهم ينكرون (البداء) ، ولكن (التراث الديني اليهودي) - المحرف ، يحوي الدليل الاكبر على فكرة (البداء) ! ، جاء في التوراة :

"فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه" ! : تكوين ، إصحاح (٦) فقرة : ٦ .

وجاء في (التلمود) أن الله ندم على تخريب (الهيكل) ، حيث قال :

"تباً لي لاني صرحت بخراب بيتي وإحراق الهيكل" ! : أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٥٦ .

تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

سبق الجهل (١)، وحدوث العلم عليه سبحانه ! . (٢)

وهذا الاستدلال اليهودي (أن النسخ يلزم منه البداء) استدلال فاسد ؛ لأن كلا من حكمة الناسخ وحكمة المنسوخ معلوم لله تعالى من قبل، فلم يتجدد علمه بها، فهو - سبحانه - ينقل العباد من حكم إلى حكم لحكمة معلومة له من قبل، بمقتضى علمه وتصرفه المطلقين بكل الموجودات (٣)، ومن تلك الحكم :

١ - مراعاة مصالح العباد .

٢ - تطور التشريع إلى مرتبة الكمال، سواء أكان من شريعة إلى شريعة أخرى، أم من حكم إلى حكم في الشريعة نفسها، حسب تطور أحوال الناس .

٣ - ابتلاء المكلفين واختبارهم بالامتثال وعدمه .

٤ - إرادة الخير والتيسير عليها ؛ لأن النسخ إن كان إلى أشق ففيه زيادة في الثواب، وإن كان إلى أخف ففيه اليسر والسهولة . (٤)

فالله تعالى يعلم ما كان، وما يكون، ومالم يكن لو كان كيف يكون، حيث يقول عن نفسه سبحانه :

﴿وكان الله بكل شيء محيطا﴾ . (٥)

---

١ إن المصلحة الشخصية هي التي تحكم تصرفات اليهود ، حيث نزهوا الله تعالى - هنا - عن (الجهل) - وهو أهل لهذا التنزيه - ؛ لانهم يريدون الوصول إلى هدف - عندهم -أهم ، وهو : إنكار النسخ عموماً ، وبالتالي إنكار نسخ شريعتهم (اليهودية) بشريعة الله (الإسلامية) ، والا فقد وصفوا الله بما نزهوه عنه - هنا - وهو (الجهل) - في موضع آخر - تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً . راجع : (زعمهم أن الله جاهل) ص ١٦٩ .

٢ انظر : الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن ج ٢ ص ٧٧ .

٣ انظر : مناع القطان : مباحث في علوم القرآن ص ٢٣٤ - ٢٣٥ .

٤ انظر : مناع القطان : مباحث في علوم القرآن ص ٢٤٠ ، و : الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن ج ٢ ص ٩٠ -٩٣ .

٥ سورة النساء ، آية : ١٢٦ .

وعن (أُبي بن كعب) (١) - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :
قال موسى لـ (الخضر) (٢) - عليهما السلام - :

« أتيتك لتعلمني مما علمت رشداً ، قال : يا موسى إني على علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه ، وأنت على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه ... ، فلما ركبا في السفينة جاء عصفور ، فوقع على حرف السفينة ، فنقر في البحر نقرة أو نقرتين ، قال له الخضر : ياموسى ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور بمنقاره من البحر» • (٣)

إلى غير ذلك من (الآيات الكريمة) و(الأحاديث الشريفة) ، التي تثبت علم الله تعالى المطلق •

٣ - ثبوت النسخ :

إن جمهور العلماء المسلمين على اعتقاد ثبوت (النسخ) - من غير أن

---

١ أُبي بن كعب : (؟ - ٢١ هـ = ؟ - ٦٤٢ م) هو أبو المنذر أُبي بن كعب بن قيس بن عبيد النجاري الخزرجي • صحابي ، كان قبل إسلامه حبراً من أحبار اليهود ، مطلعاً على الكتب القديمة ، ولما أسلم كان من كتاب الوحي ، شهد مع الرسول ﷺ المشاهد كلها ، كتب (الوثيقة العمرية) في الصلح مع أهل (بيت المقدس) ، اشترك في جمع (القرآن الكريم) في عهد (عثمان بن عفان) - رضي الله عنه - • كان نحيفاً قصيراً ، روى (١٦٤ حديثاً) • توفي بـ (المدينة) • انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٣٨٩ - ٤٠٢ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ١ ص ٣١ - ٣٢ ، و : الزركلي : الاعلام ج ١ ص ٨٢ •

٢ الخضر : (؟) رجل من عباد الله تعالى ، تحيط بشخصيته الكثير من الاساطير ، فقيل : إنه (بليا بن ملكان) من بني إسرائيل ، وإنه من المعمرين ، ولكن المفسرين يرون أنه صاحب قصة (مجمع البحرين) الذي التقى به موسى - عليه السلام - ليتعلم منه كما هو مبسوط في (سورة الكهف ، آية : ٦٠ - ٨٢) - والله أعلم - • انظر : أحمد عطية الله : القاموس الإسلامي ج ٢ ص ٢٤٨ •

٣ صحيح البخاري - واللفظ - : كتاب الأنبياء «٦٠») ، (باب حديث الخضر مع موسى - عليهما السلام - «٢٧») ج ٤ ص ١٢٨ ، و : الطبري : جامع البيان ج ١٥ ص ٢٧٧ - ٢٧٩ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٩٣ - ٩٤ •

يلزم عليه قول بـ (البداء) - ، حيث قالوا : بجوازه عقلا ، ووقوعه سمعاً (١) ، على ما يأتي :

أ - جواز النسخ عقلا :

الأدلة العقلية على جواز (النسخ) كثيرة ، من أهمها مايأتي :

١ - أن النسخ لا محظور فيه عقلا ، وكل ما كان كذلك فهو جائز عقلا .

٢ - أن أفعال الله تعالى لا تعلل بالأغراض ، حيث نرى : الإحياء بعد الإماته وعكسه ، والصحة بعد المرض وعكسه ، والغنى بعد الفقر وعكسه ، إلى غير ذلك ، فكذا الأمر والنهي . أي : أن لله أن يأمر بالشيء في وقت وينسخة بالنهي عنه في وقت آخر .

٣ - ما يأتي من أدلة الوقوع السمعي ؛ لأن الوقوع يستلزم الجواز وزيادة . (٢)

ب - وقوع النسخ سمعاً :

الأدلة السمعية على وقوع (النسخ) نوعان ، هما :

١ - الأدلة من المصادر اليهودية :

هنالك أدلة كثيرة يفيض بها كتاب اليهود (العهد القديم) ، وسنورد بعضاً منها ؛ إلزاماً لهم بما يؤمنون به ، ومنها ما يأتي :

---

١ انظر : الزركشي : البرهان في علوم القرآن ج ٢ ص ٣٠ ، و : السيوطي : الإتقان في علوم القرآن ج ٢ ص ٢٧ ، و : الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن ج ٢ ص ٨٢ ، و : مناع القطان : مباحث في علوم القرآن ص ٢٣٦ .

٢ انظر : الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن ج ٢ ص ٨٣ - ٨٦ ، و : مناع القطان : مباحث في علوم القرآن ص ٢٣٦ ، و : الزركشي : البرهان في علوم القرآن ج ٢ ص ٣٠ ، و : السيوطي : الإتقان في علوم القرآن ج ٢ ص ٢٧ .

١ - أن الله تعالى لما أنزل (آدم) (١) و (حواء) (٢) - عليهما السلام - إلى الأرض -، وخلق لهما ذرية ، أباح لهم في شريعته كل (الحيوانات والطيور) - من غير استثناء - ؛ فقد جاء في التوراة :

« فخلق الله الإنسان على صورته على صورة الله خلقه • ذكراً وأنثى خلقهم • وباركهم الله وقال لهم أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض وأخضعوها وتسلطوا على سمك البحر على طير السماء وعلى كل حيوان يدب على الأرض • وقال الله إني قد أعطيتكم كل بقل يبزر بزراً على وجه كل الأرض وكل شجر فيه ثمر شجر يبزر بزراً لكم يكون طعاماً • ولكل حيوان الأرض وكل طير السماء وكل دبابة على الأرض فيها نفس حية أعطيت كل عشب أخضر طعاماً » • (٣)

ثم لما خرج نوح - عليه السلام - من السفينة مع أتباعه ، حرم الله تعالى عليهم في شريعته (الدم) - فقط - من بين ما أحل سابقاً ، جاء في التوراة :

« ولتكن خشيتكم ورهبتكم على كل حيوانات الأرض وكل طيور السماء

---

١ آدم -عليه السلام - : (؟ - ؟) هو أبو البشر ، خلقه الله تعالى من تراب ، وأسكنه في الجنة ، وأمر الملائكة - عليهم السلام - بالسجود له ، فسجدوا إلا (إبليس) أبى استكباراً ، فاغواه وزوجه (حواء) - التى خلقت من ضلعه - بالاكل من الشجرة التى نهاهما الله تعالى عنها ، وبذلك عصى ربه ، فتاب عليه - سبحانه - ، وأنزله إلى الأرض في جهة (الهند) - على الراجح - • ونبوته محل اتفاق ، ولكن الخلاف في رسالته • ولآدم - عليه السلام - ثلاثة أبناء : (هابيل ، وقابيل ، وشيث) ، وإلى (شيث) ترجع البشرية • توفي آدم - عليه السلام - بعد أن عاش (١٠٠٠ عام) ، ودفن حيث هبط ، وقيل في (جبل أبي قبيس) بـ (مكة) • والله أعلم • انظر : الطبرى : تاريخ الامم والملوك ج ١ ص ٨٩ - ١٦٢ ، و : ابن كثير : البداية والنهاية ج ١ ص ٧٤ - ١١١ ، و : عبدالوهاب النجار : قصص الأنبياء ص ١٣ - ٣٧ ، و : محمد الصابوني : النبوة والأنبياء ص ١٠٩ - ١٣١ •

٢ حواء (؟ - ؟) أم البشر - كما فصلنا ذلك في الترجمة السابقة - وقد توفيت بعد آدم - عليه السلام - بسنة واحدة • انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج ١ ص ١١٠ •

٣ تكوين ، إصحاح (١) فقرة : ٢٧ - ٣٠ •

مع كل ما يدب على الأرض وكل أسماك البحر قد دفعت إلى أيديكم ، كل دابة حيه تكون لكم طعاماً كالعشب الأخضر دفعت إليكم الجميع ، غير أن لحماً بحياته دمه لا تأكلوه » ، (١)

ثم حرم الله تعالى في شريعة موسى - عليه السلام - كثيراً مما أحل سابقاً ؛ فقد جاء في التوراة :

« وكلم الرب موسى وهارون قائلا لهما ، كلما بنى إسرائيل قائلين : هذه هي الحيوانات التي تأكلونها من جميع البهائم التي على الأرض ، كل ما شق ظلفاً وقسمه ظلفين ويجتر من البهائم فإياه تأكلون ، إلا هذه فلا تأكلوها مما يجتر ومما يشق الظلف : الجمل لأنه يجتر لكنه لا يشق ظلفاً فهو نجس لكم ، والوبر لأنه يجتر لكنه لا يشق ظلفاً فهو نجس لكم ، والأرنب لأنه يجتر لكنه لا يشق ظلفاً فهو نجس لكم ، والخنزير لأنه يشق ظلفاً ويقسمه ظلفين لكنه لا يجتر فهو نجس لكم ، من لحمها لا تأكلوا وجثثها لا تلمسوا إنها نجسة لكم ، وهذا تأكلونه من جيمع ما في المياه ، كل ما له زعانف وحرشف في المياه في البحار وفي الأنهار فإياه تأكلون ، لكن كل ماليس له زعانف وحرشف في البحار وفي الأنهار من كل دبيب في المياه ومن كل نفس حية في المياه فهو مكروة لكم ، ومكروهاً يكون لكم من لحمه لا تأكلوا وجثته تكرهون كل ما ليس له زعانف وحرشف في المياة فهو مكروه لكم ، وهذه تكرهونها من الطيور لا تؤكل إنها مكروهة النسر والأنوق والعقاب ، والحدأة والباشق على أجناسه ، وكل غراب على أجناسه ، والنعامة والظليم والسأف والباز على أجناسة ، والبوم والغواص والكركي ، والبجع والقوق والرخم ، واللقلق والببغاء على أجناسه والهدهد والخفاش ، وكل دبيب الطير الماشي على أربع فهو مكروه لكم ، إلا هذا

---

١ تكوين ، إصحاح (٩) فقره : ٢ - ٤ ،

تأكلونه من جميع دبيب الطير الماشي على أربع ماله كرعان فوق رجليه يثب بهما على الأرض • هذا منه تأكلون : الجراد على أجناسه والدبا على أجناسه والحرجوان على أجناسه والجندب على أجناسه • لكن سائر دبيب الطير الذي له أربع أرجل فهو مكروه لكم ••• • وهذا هو النجس لكم من الدبيب الذي يدب على الأرض : ابن عرس والفأر والضب على أجناسه • والحرذون والورل والوزغة والعظاية والحرباء ••• • كل ما يمشي على بطنه وكل ما يمشي على أربع مع كل ما كثرت أرجله من كل دبيب يدب على الأرض لا تأكلوه لأنه مكروه » • (١)

٢ - أن الله تعالى أمر آدم - عليه السلام - أن يزوج بناته من بنيه (٢) ، وورد أنه كان يولد له في كل بطن من البطون ذكر وأنثى ، فكان يزوج توأمه هذا للآخر ، ويزوج توأمه الآخر لهذا ، وهكذا (٣) ؛ إقامة لاختلاف البطون مقام اختلاف الآباء والأمهات والأنساب (٤) •

ثم حرم الله تعالى ذلك في كل الشرائع ، ومنها شريعة موسى - عليه السلام - ؛ فقد جاء في التوراة :

« عورة أختك بنت أبيك أو بنت أمك المولودة في البيت أو المولودة خارجاً لا تكشف عورتها » • (٥)

٣ - أن الله تعالى أباح الجمع بين الأختين في شريعة يعقوب - عليه السلام - ؛ فقد جاء في التوراة :

« كان للابان ابنتان اسم الكبرى ليئة واسم الصغرى راحيل • وكانت

---

١ لاويين ، إصحاح (١١) فقرة : ١ - ٢٤ و ٢٩ - ٣٠ و ٤٢ •

٢ انظر : تكوين : ١٧/٤ •

٣ انظر : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ١ ص ١٣٧ ، و : ابن كثير : البداية والنهاية ج ١ ص ١٠٣ •

٤ انظر : الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن ج ٢ ص ٨٧ •

٥ لاويين ، إصحاح (١٨) ، فقرة : ٩ •

عينا ليئة ضعيفتين وأما راحيل فكانت حسنة الصورة وحسنة المنظر . وأحب يعقوب راحيل فقال أخدمك سبع سنين براحيل ابنتك الصغرى . فقال لابان أن أعطيك إياها أحسن من أن أعطيها لرجل آخر أقم عندي . فخدم يعقوب براحيل سبع سنين وكانت في عينيه كأيام قليلة بسبب محبته لها . ثم قال يعقوب للابان أعطني امرأتي لان أيامي قد كملت فأدخل عليها . فجمع لابان جميع أهل المكان وصنع وليمة . وكان في المساء أنه أخذ ليئة ابنته وأتى بها إليه فدخل عليها . وأعطى لابان زلفه جاريته لليئة ابنته جارية . وفي الصباح إذا هي ليئة فقال للابان ما هذا الذي صنعت بي أليس براحيل خدمت عندك فلماذ خدعتني . فقال لابان لا يفعل هكذا في مكاننا أن تعطى الصغيرة قبل البكر . أكمل أسبوع هذه فنعطيك تلك أيضاً بالخدمة التي تخدمني أيضاً سبع سنين آخر . ففعل يعقوب هكذا فأكمل أسبوع هذه فأعطاه راحيل ابنته زوجة له . وأعطى لابان راحيل ابنته بلهه جاريته جارية لها . فدخل على راحيل أيضاً وأحب أيضاً راحيل أكثر من ليئة وعاد فخدم عنده سبع سنين أخر . ورأى الرب أن ليئة مكروهة ففتح رحمها وأما راحيل فكانت عاقراً ... . فلما رأت راحيل أنها لم تلد ليعقوب غارت راحيل من أختها ... . وذكر الله راحيل وسمع لها الله وفتح رحمها » . (١)

ثم حرم الله تعالى ذلك في كل الشرائع التالية ، ومنها شريعة موسى - عليه السلام - ؛ فقد جاء في التوراة :

« ولا تأخذ امرأة على أختها للضر لتكشف عورتها معها في حياتها » . (٢)

---

١ تكوين ، إصحاح (٢٩) فقره : ١٥٥ - ٣١ .

٢ لاويين ، إصحاح (١٨) فقره : ١٨ .

إلى غير ذلك من الأدلة التي تثبت وقوع (النسخ) في (العهد القديم) ٠

٢ - الأدلة من المصادر الإسلامية :

أجمعت الأمة على (أن النسخ وقع بالشريعة الإسلامية) (١) ؛ لنسخها كل الشرائع السابقة ؛ لأن رسالة محمد ﷺ عامة للبشرية جمعاء ، يقول تعالى :

﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ ٠ (٢)

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« والذي نفس محمد بيده ، لايسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به ، إلا كان من أصحاب النار » ٠ (٣)

و(الايات الكريمة) و(الاحاديث الشريفة) في هذا كثيرة ، يصعب حصرها ، لضيق المقام ٠

كما أجمعت الأمة - أيضاً - على (أن النسخ وقع في الشريعة الإسلامية) (٤) - أيضاً - ؛ لنسخ بعض أحكامها ببعض ، حيث يحتوي (القرآن الكريم) و(السنة النبوية) على الكثير من الأحكام الناسخة

---

١ انظر : الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن ج ٢ ص ٨٩ ٠

٢ سورة سبأ ، آية : ٢٨ ٠

٣ صحيح مسلم - واللفظ له - : (كتاب الايمان "١") ، (باب وجوب الايمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته "٧٠") ، حديث رقم (١٥٣/٢٤٠) ، ج ١ ص ١٣٤ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٢ ص ٣١٧ ٠

٤ انظر : الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن ج ٢ ص ٨٩ ٠

والمنسوخة ؛ مما لا يتسع المقام لحصرها واستقصائها لضيق المقام (١) ، وحسبنا منها - هنا - مثلا على ذلك ما يخدم موضوعنا (جدل اليهود مع الرسول ﷺ) وهو : (مسألة تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة) ، والتي سنتحدث عنها - إن شاء الله تعالى - بعد قليل (٢).

وهنالك أدلة كثيرة يفيض بها كتاب الله تعالى وسنة نبية محمد ﷺ ، تدل على وقوع النسخ سمعاً ، على ما يأتي :

أ - من القرآن الكريم :

قول الله تعالى :

﴿ما ننسخ من آية أو ننسها (٣) نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير﴾(٤).

وقوله - أيضاً - سبحانه :

﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت (٥) وعنده أم الكتاب﴾ . (٦)

---

١ لقد تتبع الامام مكي بن أبي طالب - رحمه الله تعالى - كل ما وقع فيه النسخ من صور (القرآن الكريم) ، سواء أكانت الأحكام الناسخة والمنسوخة من (القرآن الكريم) أم من (السنة النبوية) ، في كتاب مستقل ، أسماه : (الايضـــاح لناسـخ القــرآن ومنسوخه) . أنظر : ص ١٠٣ - ٣٨٦٦ .

٢ راجع : (جدلهم في تحويل القبلة) ص ٣١٦.

٣ يذكر المفسرون : « أن المشركين قالوا : ألا ترون إلى محمد يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه ، ويقول اليوم قولا ويرجع غداً ؟! ما هذا القرآن إلا كلام محمد يقوله من تلقاء نفسه ، وهو كلام يناقض بعضه بعضاً ، فأنزل الله تعالى : ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها الآية﴾ ، وأنزل - أيضاً - : ﴿وإذا بدلنا آية مكان آية ﴾ » : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٣٢ و ٢٨٧ .

٤ سورة البقرة ، آية ١٠٦ .

٥ عن مجاهد - رحمة الله تعالى - قال :

« قالت قريش حين أنزل : ﴿وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله﴾ - [: سورة الرعد ، آية : ٣٨] - : ما نراك يامحمد تملك من شيء لقد فرغ من الامر ، فأنزل الله : ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت﴾ الاية » : السيوطي : لباب النقول ص ١٣١ .

٦ سورة الرعد ، آية : ٣٩ .

وقوله - أيضاً - سبحانه :

﴿وإذا بدلنا آية مكان آية [1] والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون﴾ ٠ [2]

ب - ومن السنة النبوية :

ما رواه عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« قال عمر - رضي الله عنه - : أقرؤنا أُبي [3] ٠٠٠ ، وإنا لندع من قول أُبي ، وذاك أن أُبياً يقول : لا أدع شيئاً سمعته من رسول الله ﷺ وقد قال تعالى : **﴿ما ننسخ من آية أو ننسها﴾** » ٠ [4]

إلى غير ذلك من الأدلة التي تثبت وقوع النسخ في (القرآن الكريم) و (السنة النبوية) المطهرة ٠

وبناءاً على ذلك ، يتضح لنا أن (النسخ) [5] واقع في كل الشرائع السماوية :

- إما بنسخ بعض أحكام كل شريعة ببعض ٠
- وإما بإلغاء كل الشرائع السابقة - ومنها (اليهودية) - ؛ نسخاً لها بالدين الخاتم (الإسلام) ٠

---

١ راجع : هامش الآية الكريمة السابقة : ﴿ماننسخ من آية أو ننسها﴾ ٠

٢ سورة النحل ، آية ١٠١ ٠

٣ هو : (أُبي بن كعب) ٠ راجع : ترجمته ص ٣٠٧.

٤ صحيح البخاري - واللفظ له - : (كتاب التفسير "٦٥") ، (باب ما ننسخ من آية أو ننسها "٧") ، ج ٥ ص ١٤٩ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٥ ص ١١٣ ٠

٥ لمزيد من المعلومات حول (النسخ) ٠ انظر : مكي بن أبي طالب : الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ص ٤١ - ١٠٢ ، و : الزركشي : البرهان في علوم القرآن ج ٢ ص ٢٨ - ٤٤ ، و : السيوطي : الاتقان في علوم القرآن ج ٢ ص ٢٧ - ٣٥ ، و : الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن ج ٢ ص ٦٩ - ١٦٦ ، و : مناع القطان : مباحث في علوم القرآن ص ٢٣١ - ٢٤٤

ولهذا الحكم الأخير (إلغاء الشريعة اليهودية بالشريعة الإسلامية)، أنكر اليهود النسخ جملة وتفصيلا، على الرغم من اعترافهم بوقوعه في كتابهم (التوراة) - كما ذكرنا - !.

ومن أهم المسائل التي جادل اليهود فيها الرسول ﷺ مسألة (تحويل القبلة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام)، وهي أول نسخ في الإسلام، وسنتحدث عنها - تفصيلا - في الفقرة التالية:

ج - جدلهم في تحويل القبلة :

لقد استقبل اليهود حادث (تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة في المسجد الحرام في مكة) بالاستهزاء، وإثارة الشبهات؛ تشكيكاً للمسلمين في عقيدتهم، على ما سنفصله فيما يأتي:

١ - بين القبلتين الأولى والأخيرة :

لقد فرضت الصلاة على الرسول ﷺ في (مكة) ليلة (الإسراء والمعراج) قبل الهجرة بحوالي (سنة) - على خلاف في ذلك (١) -، أي عام ١٢ ب - ٦٢١ م (٢)، فعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال النبي ﷺ:

« ... ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى سمعت فيه صريف الأقلام ...، ففرض الله على أمتي خمسين صلاة فرجعت بذلك، حتى مررت على موسى فقال: ما فرض الله لك على أمتك؟ قلت: فرض خمسين صلاة، قال: فارجع إلى ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك، فراجعني فوضع شطرها، فرجعت إلى

---

١ انظر: المباركفوري: الرحيق المختوم ص ٣٤.

٢ انظر: ابن القيم: زاد المعاد ج ٣ ص ٤١ - ٤٢.

موسى ، قلت : وضع شطرها ، فقال : راجع ربك فإن أمتك لا تطيق ، فراجعت ، فوضع شطرها ، فرجعت إليه ، فقال : ارجع إلى ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك ، فراجعته ، فقال : هي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدي » . (١)

فكان الرسول ﷺ في (مكة) يصلي بين الركنين : الأسود واليماني ، فتكون (الكعبة) بين يديه ، وهو مستقبل (بيت المقدس) (٢) ، فلما هاجر إلى

---

١ صحيح البخاري - واللفظ له - : (كتاب الصلاة «٨») ، (باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء «٨») ج ١ ص ٩١ - ٩٣ ، و : صحيح مسلم : (كتاب الإيمان «١») ، (باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلاة «٧٤») ، حديث رقم (١٦٢/٢٥٩) ، ج ١ ص ١٤٥ - ١٤٧ ، و : سنن الترمذي : (أبواب الصلاة) ، (باب ما جاء كم فرض الله على عبادة من الصلوات «١٥٩») ، حديث رقم (٢١٣) ، ج ١ ص ٤١٧ ، و : سنن النسائي : (كتاب الصلاة «٥») ، (باب فرض الصلاة «١») ، حديث رقم (٤٤٨ - ٤٥١) ج ١ ص ٢١٧ - ٢٢٤ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٣ ص ١٤٨ - ١٤٩ .

٢ اختلف العلماء في قبلة الرسول ﷺ وهو في (مكة) ، أكانت (الكعبه) ، أم (بيت المقدس) ؟ على رأيين :

١ - الرأي الأول : أن الرسول ﷺ كان يستقبل في صلاته وهو بمكة (الكعبة المشرفة) ، وهو اختيار جماعة من أهل العلم . انظر : السهيلي : الروض الانف ج ٢ ص ٢٠٠ .

وقد رجح هذا الرأي : الدكتور / محمد سيد طنطاوي والشيخ / عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني ، وحجتهما : أن (المسجد الحرام) هو قبلة أبويه إبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام - منذ آلاف السنين ، وقد توارثت الأجيال العربية من بعدهما - على الرغم من وثنيتها - تعظيمه ؛ ولانه - ﷺ - ظهر بين قومه العرب ، الذين يعتزون بهذاالمسجد أشد من اعتزازهم بأي مسجد آخر ، إذن فالمصلحة والحكمة تقتضيان بأن يستقبل الرسول ﷺ - والمسلمون - في صلاتهم بمكة (الكعبة المشرفة) . انظر : د/ محمد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ١٥٨ ، و : عبدالرحمن الميداني : مكايد يهودية ص ٧٤ - ٧٥ .

٢ - الرأي الثاني : أن الرسول ﷺ كان يستقبل في صلاته وهو بمكه (بيت المقدس) ، وهو اختيار الجمهور . انظر : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٨٩ ، و : السهيلي : الروض الآنف ج ٢ ص ٢٠٠ .

ويدل على هذا الرأي : ما رواه (كعب بن مالك) - رضي الله عنه - قال :

« خرجنا في حجاج قومنا من المشركين ، وقد صلينا وفقهنا ، ومعنا (البراء بن معرور) سيدنا وكبيرنا ، فلما وجهنا لسفرنا ، وخرجنا من المدينة ، قال البراء لنا : ياهؤلاء ، إني قد رأيت

(المدينة) تعذر الجمع بينهما ، فأمره الله تعالى بالتوجه إلى (بيت المقدس) ، فصلى إليه (بضعة عشر شهراً) (١) ، فعن البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال :

« إن النبي ﷺ كان أول ماقدم المدينة ... صلى قبل بيت المقدس ستة

رأياً ، فوالله ما أدري ، أتوافقونني عليه ، أم لا ؟ ، قال : قلنا : وماذاك ؟ ، قال : قد رأيت أن لا أدع هذه البنية مني بظهر ، يعني الكعبه ، وأن أصلي إليها . قال : فقلنا : والله ما بلغنا أن نبينا ﷺ يصلي إلا إلى الشام ، ومانريد أن تحالفة . قال : فقال : إني لمصل إليها . قال : فقلنا له : لكنا لا نفعل . قال : فكنا إذا حضرت الصلاة صلينا إلى الشام ، وصلى إلى الكعبة ، حتى قدمنا مكة . قال : وقد كنا عبنا عليه ماصنع ، وأبى إلا الإقامة على ذلك . فلما قدمنا مكة قال لي : ياابن أخي ، انطلق بنا إلى رسول الله ﷺ ، حتى نسألة عما صنعت في سفري هذا ، فإنه والله لقد وقع في نفسي منه شيء ، لما رأيت من خلافكم إياي فيه . قال : فخرجنا نسأل عن رسول الله ﷺ ... ، فقال له البراء بن معرور : يانبي الله ، إني خرجت في سفري هذا ، وقد هداني الله للإسلام ، فرأيت أن لا أجعل هذه البنية مني بظهر ، فصليت إليها ، وقد خالفني أصحابي في ذلك ، حتى وقع في نفسي من ذلك شيء ، فماذا ترى يارسول الله ؟ ، قال : قد كنت على قبلة لو صبرت عليها . قال : فرجع البراء إلى قبلة رسول الله ﷺ ، وصلى معنا إلى الشام » : ابن هشام - واللفظ له - : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٤٣٩-٤٤٠ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٢ ص ٤٤٤-٤٤٥ .

ومنشأ الخلاف في هذه المسألة : هو أن الرسول ﷺ كان في (مكة) يتحرى القبلتين ، فعن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« إن رسول الله ﷺ كان إذا صلى بمكه استقبل بيت المقدس ، وجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس » : السهيلي : الروض الانف ج ٢ ص ٢٠٠ .

وبذلك لم يبن للناس توجهه ﷺ إلى (بيت المقدس) ، حتى هاجر إلى (المدينة) لتعذر الجمع بينهما .

وللجمع بين هذين الرأيين ، نقول :

إن الرسول ﷺ كان يستقبل في صلاته وهـو بمكة - أول الامـر - (الكعبة المشرفة) ، ثم صرف عنها إلى (بيت المقدس) ، فعن ابن جريج - رحمة الله تعالى - قال :

« صلى رسول الله ﷺ أول ماصلى إلى الكعبة ثم صرف إلى بيت المقدس ... ، ثم ولاه الله جل ثناؤه إلى الكعبة » : الطبري : جامع البيان ج ٢ ص ٥ .

١ انظر : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٨٩ ، و : السهيلي : الروض الانف ج ٢ ص ٢٠٠ .

عشر شهراً أو سبعة عشراً » . (١)

وفي توجه الرسول ﷺ في صلاته إلى (بيت المقدس) ، تأليف لقلوب اليهود (٢) ؛ لأن (بيت المقدس) قبلتهم ، حيث فرحوا لذلك ، فعن البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال :

« وكانت اليهود قد أعجبهم إذ كان يصلي قبل بيت المقدس » . (٣)

وكان أمل الرسول ﷺ أن يلبي اليهود لذلك دعوته ، وأن يسارعوا في إعلان إسلامهم ، فعن (الحسن البصري) - رحمه الله تعالى -(٤) قال :

« إن النبي ﷺ كان يستقبل صخرة بيت المقدس - وهي قبلة اليهود - ، فاستقبلها النبي ﷺ سبعة عشر شهراً ؛ ليؤمنوا به ويتبعوه » . (٥)

ولكنهم لم يكونوا عند حسن الظن بهم ، حيث لم يستجيبوا لداعي الله

---

١ صحيح البخاري - واللفظ له - : (كتاب الايمان «٢») ، (باب الصلاة من الايمان «٣٠») ، ج ١ ص ١٥ ، و : صحيح مسلم : (كتاب المساجد ومواضع الصلاة «٥») ، (باب تحويل القبلة من القدس إلى الكعبه «٢») ، حديث رقم (١١-١٢/٥٢٥) ، ج ١ ص ٣٧٤ ، و : سنن ابن ماجة : (كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها «٥») ، (باب القبلة «٥٦») ، حديث رقم (١٠١٠) ، ج ١ ص ٣٢٢ - ٣٢٣ ، و : سنن الترمذي : (أبواب الصلاة) ، (باب ما جاء في ابتداء القبلة «٢٥٥») ، حديث رقم (٣٤٠) ، ج ٢ ص ١٦٩ - ١٧٠ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٤ ص ٣٠٤ ، و : موطأ الإمام مالك : (كتاب القبلة «١٤») ، (باب ماجاء في القبلة «٤») ، حديث رقم (٧) ، ج ١ ص ١٩٦ .

٢ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٢ ص ٤ .

٣ صحيح البخاري - واللفظ له - (كتاب الايمان «٢») ، (باب الصلاة من الايمان «٣٠») ، ج ١ ص ١٥ ، و : الطبري : جامع البيان ج ٢ ص ٣ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٨٩ .

٤ الحسن البصري : (٢١ - ١١٠ هـ = ٦٤٢ - ٧٢٨م) هو أبو سعيد الحسن بن يسار البصري . تابعي ، ولد في (المدينة) ، وسكن (البصرة) ، فكان إمامها ، وقد عظمت هيبته في القلوب ، فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم ، ولا يخاف في الحق لومة لائم . وكان غاية في الفصاحة ، تتصبب الحكمة من فيه ، حتى أصبح حبر الأمة في زمنه . توفي بـ (البصرة) . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٥٦٣ - ٥٨٨ ، و : الزركلي : الأعلام ج ٢ ص ٢٢٦ .

٥ الطبري : جامع البيان ج ٢ ص ٤ .

تعالى ، وإنما أثروا الكفر على الايمان - والعياذ بالله تعالى - ! .

ولم يكتف اليهود بهذا الموقف السلبي من الرسول ﷺ ، وإنما استغلوا صلاته إلى (بيت المقدس) - قبلة الأنبياء ، عليهم السلام - ، فأخذوا يشيعون في الناس أن الرسول ﷺ قد اتبع قبلتهم ، وعما قريب سيتبع ملتهم ، حيث اعتبروا ذلك نوعاً من اقتباس الهدى منهم ، فعن (ابن زيد) (١) - رحمه الله تعالى - قال :

« إن يهود تقول : والله ما درى محمد ... وأصحابه أين قبلتهم حتى هديناهم » (٢)!.

وقد تأثر الرسول ﷺ من موقف اليهود الجاحد هذا (٣) ، فانبثقت في نفسه أمنية التحول إلى (الكعبة المشرفة) ، فأكثر من التضرع إلى الله تعالى ، والابتهال إليه ؛ كي يوجهه إلى قبلة أبيه (إبراهيم) - عليه السلام - ، فعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« إن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة ... ، أمره الله عز وجل أن يستقبل بيت المقدس ... ، فاستقبلها ورسول الله ﷺ ستة عشر شهراً ، فكان رسول الله ﷺ يحب قبلة إبراهيم ، فكان يدعو وينظر إلى السماء » . (٤)

---

١ ابن زيد : (القرن ١ هـ - ٧ م) هو محمد بن زيد بن المهاجر التيمي . تابعي ، من أهل (المدينة) ، ثقة . انظر : ابن حجر : تقريب التهذيب ص ٤٧٩ .

٢ الطبري : جامع البيان ج ٢ ص ٢٠ .

٣ يروى أن الرسول ﷺ قال : « وددت أن الله تعالى صرفني عن قبلة اليهود إلى غيرها » : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٣٩ .

٤ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - : ج ٢ ص ٢٠ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٩٢ .

و : قدوردت روايات - من طرق أخرى - في هذا الموضوع . انظر : سنن ابن ماجة : (كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها «٥») ، (باب القبلة «٥٦») ، حديث رقم (١٠١٠) ، ج ١ ص ٣٢٣ ، و

وقد أجاب الله تعالى رجاء رسوله ﷺ ، فولاه القبلة التي يرضاها (الكعبة المشرفة) ، حيث أنزل عليه سبحانه :

﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ماكنتم فولوا وجوهكم شطره﴾ . (١)

وكانت أول صلاة صلاها الرسول ﷺ متوجهاً إلى (الكعبة المشرفة) في (المسجد الحرام) هي (صلاة العصر) ، من يوم ١٧ شعبان عام ٢ هـ - ١٣ شباط (فبراير) ٦٢٤ م (٢) ، فعن البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال :

" وأنه صلى [أي الرسول ﷺ] أول صلاة صلاها صلاة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن صلى معه فمر على أهل مسجد (٣) وهم راكعون ،

: سنن الترمذي : (أبواب الصلاة) ، (باب ماجاء في ابتداء القبلة "٢٥٥") ، حديث رقم (٣٤٠) ، ج ٢ ص ١٧٠ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٤ ص ٢٠٤ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٣٩ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٢٩ ، : مقبل بن هادي الوادعي : الصحيح المسند من أسباب النزول ص ٥ - ٦ .

١ سورة البقرة ، آية : ١٤٤ .

٢ انظر : ابن كثير : الفصول في اختصار سيرة الرسول ﷺ ص ١١٢ ، و : محمد مختار باشا : التوفيقات الإلهامية ج ١ ص ٣٤ .

٣ أهل هذا المسجد : هم (أهل قباء) ، فعن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - قال :
" بينما الناس بقباء في صلاة الصبح إذ جاءهم آت ، فقال : إن رسول الله ﷺ قد أنزل عليه الليلة قرآن وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها ، وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة " : صحيح البخاري - واللفظ له - : (كتاب الصلاة "٨") ، (باب ماجاء في القبلة "٣٢") ، ج ١ ص ١٠٥ ، و : صحيح مسلم : (كتاب المساجد ومواضع الصلاة "٥") ، (باب تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة "٢") ، حديث رقم (٥٢٦/١٣) ، ج ١ ص ٣٧٥ ، و : سنن الدارمي : (كتاب الصلاة) ، (باب في تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة) ، ج ١ ص ٢٨١ ، : سنن الدارقطني : (كتاب الصلاة) ، (باب التحول إلى الكعبة) ، حديث رقم (٤) ، ج ١ ص ٢٨١ ، و : موطأ الإمام مالك : (كتاب القبلة "٤") ، (باب ماجاء في القبلة "٤") ، حديث رقم (٦) ، ج ١ ص ١٩٥ .

فقال : أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله ﷺ قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت » . (١)

وقد استقبل المسلمون هذا التحويل للقبلة من (بيت المقدس) إلى (المسجد الحرام) بالفرح ؛ لأن في توجههم إلى (البيت الحرام) تأليفاً لقلوبهم ، فهو مثابتهم ، وموطن أمنهم ، ومهوى أفئدتهم ، ومركز تجمعهم ، وجامع وحدتهم . (٢)

٢ - الشبهات التي أثارها اليهود بعد تحويل القبلة :

ذكرنا - قبل قليل - أن المسلمين فرحوا لتحويل القبلة من (بيت المقدس) إلى (المسجد الحرام) ، فما هو موقف أعداء الإسلام (ولا سيما اليهود) من هذا التحويل ؟ .

- لقد استغل أعداء الإسلام هذا التحويل بإثارة الشبهات ضده :

فقال المشركون :

« تحير على محمد دينه ، فتوجه بقبلته إليكم ، وعلم أنكم كنتم أهدى منه ، ويوشك أن يدخل في دينكم » ! . (٣)

وقال المنافقون :

« مابالهم [أي : المسلمين] كانوا على قبلة زماناً ، ثم تركوها ،

---

١ صحيح البخاري - واللفظ له - : (كتاب اليمان «٢») ، (باب الصلاة من الايمان «٣٠») ، ج ١ ص ١٥ ، و : سنن الترمذي : (أبواب الصلاة) ، (باب ماجاء في ابتداء القبلة «٢٥٥») ، حديث رقم (٣٤٠) ، ج ٢ ص ١٧٠ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٤ ص ٣٠٤ ، و : الطبري : جامع البيان ج ٢ ص ٣ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٨٩ ، و : الوادعي : الصحيح المسند من أسباب النزول ص ٥ - ٦ .

٢ انظر : د/ محمد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ١٥٩ .

٣ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - : ج ٢ ص ١٢ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٣٠ .

وتوجهوا إلى غيرها »! ٠ (١)

أما اليهود - وهم الذين تولوا كبر التشكيك في صحة هذا التحويل - فقد زعموا أن نسخ الحكم بعد شرعه مناف للحكمة ، ومباين للعقول ، فلا يقع في الشرائع الإلهية (٢) ، مدعين أن (بيت المقدس) أفضل وأعظم من (الكعبة المشرفة) ، فكيف يتم التحول إلى المفضول ؟! فعن مجاهد - رحمه الله تعالى - قال :

« قالت اليهود : بيت المقدس أفضل وأعظم من الكعبة ؛ لأنه مهاجر الأنبياء وفي الأرض المقدسة »! ٠ (٣)

وقد ساق اليهود الكثير من الشبهات ضد هذا التحويل ، فقالوا :

« إن محمداً اشتاق إلى بلد أبيه ومولده ، ولو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو أن يكون هو صاحبنا الذي ننتظر »! ٠ (٤)

فاليهود حالوا بهذا جر الرسول ﷺ إلى أن يندم على هذا التحويل ، ولكن حاشاه من ذلك ، فهو لم يفعل من تلقاء نفسه ، وإنما هو ينفذ مايشرعه الله تعالى له ٠

ولم يكتف اليهود بهذا ، وإنما حاولوا - فتنة للرسول ﷺ عن دينه - إغراءه بالعودة إلى القبلة الأولى (بيت المقدس) ، وكأنه هو الذي يشرع من عند نفسه ! ، فعن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« لما صرفت القبلة عن الشام إلى الكعبة ٠٠٠ ، أتى رسول الله ﷺ

---

١ الطبري : جامع البيان ج ٢ ص ١٢ ٠

٢ لقد فندنا - فيما مضى - هذه الحجة اليهودية في عدم وقوع النسخ في الشرائع الإلهية ٠ راجع : (جدلهم في قضية النسخ) ص ٣٠٣.

٣ الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ١١٠ ٠

٤ الطبري : جامع البيان ج ٢ ص ١٢ ٠

(رفاعة بن قيس) (١) و (كعب بن الأشـرف) و (نافـع بن أبـي نافـع) (٢) و (الحجاج بن عمرو) (٣) ... و (الربيع بن الربيع بن أبي الحقيق) (٤) و (كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق) (٥) فقالوا : يامحمد ، ما ولاك عن قبلتك التي كنت عليها وأنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه ؟ ، ارجع إلى قبلتك التي كنت عليها نتبعك ونصدقك » ! . (٦)

ولما لم يستجب الرسول ﷺ لإغرائهم ، عمدوا إلى زعزعة الايمان في قلوب المؤمنين ، حين قالوا لهم :

« أخبرونا عن صلاتكم إلى بيت المقدس إن كانت على هدى فقد تحولتم عنه ، وإن كانت على ضلالة فقد دنتم الله بها مدة ، ومن مات عليها فقد مات على ضلالة » !. (٧)

وكان مقصد هؤلاء اليهود - وغيرهم - من إثارة هذه الشبهات ، الطعن في نبوة محمد ﷺ ، وفي شريعة الإسلام ؛ تشكيكاً للناس - من المسلمين ، وغيرهم ممن لم يسلموا بعد - في عقيدة الإسلام ! .

٣ - دحض الشبهات التي أثارها اليهود بعد تحويل القبلة :

لقد رد القرآن الكريم - من خلال آياته الكريمة - كافة الشبهات التي

---

١ رفاعة بن قيس : (القرن ١ ق.هـ - ١ هـ = ٦ - ٧ م) يهودي ، أجلي مع قومه (بني قينقاع) عن (المدينة) ، عام ٢ هـ - ٦٢٣ م .

٢ نافع بن أبي نافع (؟ - ٥ هـ = ؟ - ٦٢٦ م) يهودي ، قتل مع قومه (بني قريظة) .

٣ الحجاج بن عمرو : (القرن ١ ق.هـ - ١ هـ = ٦ - ٧ م) يهودي ، أجلي مع قومه (بني النضير) عن (المدينة) عام ٤ هـ - ٦٢٥ م .

٤ الربيع بن الربيع بن أبي الحقيق : (القرن ١ ق . هـ - ١ هـ = ٦ - ٧ م) يهودي ، أجلي مع قومه (بني النضير) عن (المدينة) ، عام ٤ هـ - ٦٢٥م ، فسكن (خيبر) ، ليصبح من زعمائها .

٥ راجع : ترجمة (كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق) ص ٤٧٤.

٦ الطبري : جامع البيان ج ٢ ص ٣ .

٧ د/ محمد سيد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ١٦٥ ، و : عبدالرحمن الميداني : مكايد يهودية ص ٧٩ .

أوردها اليهود - وغيرهم من المشركين والمنافقين - في مسألة تحويل القبلة من (بيت المقدس) إلى (المسجد الحرام)، على ما يأتي :

١ - أفسد الله تعالى خطة هؤلاء اليهود - وغيرهم - ، فأخبر رسوله محمداً ﷺ بما سيقوله هؤلاء السفهاء على هذا التحويل قبل أن يدور في خلدهم، وذلك قبيل الأمر بتحويل القبلة، حيث يقول سبحانه :

﴿سيقول السفهاء ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها﴾ . (١)

والسفهاء : هم اليهود، فعن البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال :

« كان رسول الله ﷺ يحب أن يوجه إلى الكعبة، فأنزل الله عز وجل : **﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء﴾**، فتوجه نحو الكعبة، وقال السفهاء من الناس، وهم اليهود **﴿ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها﴾** » . (٢)

ويدخل مع اليهود في الوصف بالسفهاء : كل من شاكلهم في قولهم من المنافقين (٣)، والمشركين . (٤)

ففي الإخبار بقول هؤلاء السفهاء قبل وقوعه (٥)، فائدة عظيمة، ذلك « أن مفاجأة المكروه أشد، والعلم به قبل وقوعه أبعد من الاضطراب إذا

---

١ سورة البقرة، آية : ١٤٢ .

٢ صحيح البخاري - واللفظ له - : (كتاب الصلاة «٨») ، (باب التوجه نحو القبلة «٣١») ، ج ١ ص ١٠٤ ، و : الطبري : جامع البيان ج ٢ ص ١ - ٢ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٨٩ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٣٩ ، و : الوادعي : الصحيح المسند من أسباب النزول ص ٦ .

٣ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٢ ص ٢ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٨٩ .

٤ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٢ ص ١٢ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٨٩ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٣٠ .

٥ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٢ ص ٢ .

وقع ، لما يتقدمه من توطين النفس ، وأن الجواب العتيد قبل الحاجة أقطع للخصم ، وأرد لشغبه » . (١)

« وكان من الممكن أن يمتنعوا عن الكلام ، ويتوقفوا عن الجدل ، ولكن الله أتى على يد خصوم الدين مايثبت صحة هذا الدين » . (٢)

٢ - لقن الله تعالى رسولة محمداً ﷺ الجواب الذي يخرس به ألسنة هؤلاء السفهاء المعترضين على هذا التحويل من اليهود - وغيرهم - ، من خلال ما يأتي :

أ - أن الله تعالى قرر أن جميع الجهات له ، حيث يقول سبحانه :

﴿قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾ . (٣)

أي : أن الجهات كلها لله تعالى ملكاً وتصرفاً ، فله أن يخص بعضها بحكم دون بعض ؛ لحكمة يعلمها - سبحانه - ؛ هداية لمن يشاء من عبادة (٤) فليس في استقبال (بيت المقدس) - أول الأمر - استرضاء لليهود ، ولكن لابتلاء إيمان المؤمنين من العرب ، ومعرفة مدى تحللهم من رواسب الجاهلية في ارتباطهم بـ (الكعبة) ؛ على اعتبار أنها شيء له قداسة ذاتية في نفوسهم ؛ لكونها قبلة أبيهم إبراهيم وابنه إسماعيل - عليهما السلام - ، وهو ما توارثته الأجيال العربية من بعدهما ، عبر توالي السنين ، فهل أصبح ارتباطهم بها محدوداً بحدود أوامر الله تعالى - فقط - ، أم ما يزال في نفوسهم شيء غير ذلك ؟ ، وفي ذلك تربية لهم على طاعة

---

١ الزمخشري : الكشاف ج ١ ص ٣١٧ .

٢ محمد متولي الشعراوي : القرآن الكريم معجزة ومنهج ج ٣ ص ٦٦ .

٣ سورة البقرة ، آية : ١٤٢ .

٤ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٢ ص ٥ - ٦ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٩٠ .

الله ومخالفة لأهوائهم وعواطفهم الخاصة ، سواء أكانت أهواء نفسية ، أم عواطف دينية ، ثم في أمرهم بالعودة إليها (أي : الكعبة) مثل ذلك الابتلاء ، ومثل تلك التربية . (١)

ب - ثم وصف الله تعالى الأمة الإسلامية بالخيرية والعدالة ، حيث يقول سبحانه :

﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾ . (٢)

أي : مثل ماجعلنا - أيها المسلمون - (قبلتكم وسطاً) ؛ لأنها (البيت الحرام) الذي هو مثابة للناس وأمناً ، جعلناكم - أيضاً - (أمة وسطاً) أي : خياراً عدولا بين الأمم ؛ ليتحقق التناسب بينكم وبين القبلة التي تتوجهون إليها في صلاتكم ؛ ولتشهدوا على الأمم السابقة بأن أنبياءهم - عليهم السلام - قد بلغوهم الرسالة ؛ كي يشهد الرسول ﷺ عليكم بأنكم آمنتم به (٣) ، فعن (أبي سعيد الخدري) (٤) - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« يدعى نوح يوم القيامة فيقول : لبيك وسعديك يارب ، فيقول : هل بلغت ؟ ، فيقول : نعم ، فيقال لأمته : هل بلغكم ؟ ، فيقولون : ما أتانا من نذير ، فيقول

---

١ انظر : عبدالرحمن الميداني : مكايد يهودية ص ٧٨ .

٢ سورة البقرة ، آية : ١٤٣ .

٣ انظر : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٩٠ - ١٩١ ، و : الطبري : جامع البيان ج ٢ ص ٦ - ١١ .

٤ أبو سعيد الخدري : (١٠ ق.هـ - ٧٤ هـ = ٦١٣ - ٦٩٣ م) هو أبوسعيد سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الخزرجي . صحابي ، كان من الملازمين للرسول ﷺ ، أول مشاهدة (غزوة الخندق) ، لصغرة فيما قبلها ، روى (١١٧٠ حديثاً) . توفى بـ (المدينة) . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٦٨ - ١٧٢ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص ٣٢ - ٣٣ ، و : الزركلي : الأعلام ج ٣ ص ٨٧ .

: من يشهد لك ؟ ، فيقول : محمد وأمته ، فيشهدون أنه قد بلغ ، ويكون الرسول عليكم شهيداً ، فذلك قوله جل ذكره : ﴿**وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً**﴾ » • (١)

ج - ثم أبان الله تعالى الحكمة في تحويل القبلة ، حيث يقول سبحانه :

﴿**وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وماكان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم**﴾ • (٢)

أي : إنما شرعنا القبلة الأولى (بيت المقدس) فتنة ؛ ليظهر حال المطيع من العاصي عند التحويل إلى القبلة الجديدة (المسجد الحرام) ، حيث افترق فيها الناس - بعد التحويل - :

- فضعاف الايمان : منهم من ارتد عن الإسلام علانية ، ومنهم من أبطن النفاق •

- أما أقوياء الايمان : من الصحابة الكرام - رضي الله عنهم - ؛ فقد ثبتهم الله تعالى بهدايته لهم إلى الحق ، مبشراً لهم بعدم إضاعة ثواب صلاتهم السابقة إلى (بيت المقدس) ؛ لأنه بهم رؤوف رحيم (٣) - لا كما يزعم

---

١ صحيح البخاري - واللفظ له - : (كتاب تفسير القرآن "٦٥") ، (باب وكذلك جعلناكم أمة وسطاً "١٣") ، ج ٥ ص ١٥١ ، و : سنن الترمذي : (كتاب تفسير القرآن "٤٨") ، (باب "٣") ، حديث رقم (٢٩٦١) ، ج ٥ ص ٢٠٧ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٣ ص ٣٢ ، و : الطبري : جامع البيان ج ٢ ص ٨ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٩٠ •

و : قد وردت روايات - من طرق أخرى - في هذا الموضوع • انظر : سنن ابن ماجة : (كتاب الزهد "٣٧") ، (باب صفة أمة محمد ﷺ "٣٤") ، حديث رقم (٤٢٨٤) ، ج ٢ ص ١٤٣٢ ، و : الطبري : جامع البيان ج ٢ ص ٨ - ١١ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٩٠ - ١٩١ •

٢ سورة البقرة ، آية : ١٤٣ •

٣ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٢ ص ١١ - ١٩ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٩١ - ١٩٢ •

اليهود من أن « من مات عليها فقد مات على ضلالة » (١)! ، فعن البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال :

« إنه مات على القبلة قبل أن تحول رجال وقتلوا فلم ندر ما نقول فيهم ، فأنزل الله تعالى : ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾ • (٢)

د - ثم حقق الله تعالى رغبة رسولة ﷺ في التوجه قبل (المسجد الحرام) ، حيث يقول سبحانه :

﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ماكنتم فولوا وجوهكم شطره﴾ • (٣)

أي : أن الرسول ﷺ كان يتضرع إلى الله تعالى ؛ كي يوجهه إلى (المسجد الحرام) ، فعن عبدالله بن العباس - رضي الله عنهما - قال :

« إن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة ••• ، أمره الله عز وجل أن يستقبل بيت المقدس ••• ، فاستقبلها رسول الله ﷺ ستة عشر شهراً ،

---

١ انظر : د/ محمد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ١٦٥ ، و : عبدالرحمن الميداني : مكايد يهودية ص ٧٩ •

٢ صحيح البخاري - واللفظ له - : (كتاب الايمان "٢") ، (باب الصلاة من الايمان "٣٠") ، ج ١ ص ١٥ ، و : سنن الترمذي : (كتاب تفسير القرآن "٤٨") ، (باب "٣") ، حديث رقم (٢٩٦٤) ، ج ٥ ص ٢٠٨ ، و : الطبري : جامع البيان ج ٢ ص ١٧ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٢٩ ، و : الوادعي : الصحيح المسند من أسباب النزول ص ٦ •

و : قد وردت روايات - من طرق أخرى - في هذا الموضوع • انظر : سنن الدارمي : (كتاب الصلاة) ، (باب في تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة) ، ج ١ ص ٢٨١ ، و : سنن ابن ماجة : (كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها "٥") ، (باب القبلة "٥٦") ، حديث رقم (١٠١) ، ج ١ ص ٣٢٣ ، و : سنن أبي داود : (كتاب السنة) ، (باب في الدليل على زيادة الايمان ونقصه) ، حديث رقم (٤٦٨٠) ، ج ٤ ص ٢٢٠ ، و : الطبري : جامع البيان ج ٢ ص ١٧ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٩٢ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٣٩ •

٣ سورة البقرة ، آية : ١٤٤ •

فكان رسول الله ﷺ يحب قبلة إبراهيم ، فكان يدعو وينظر إلى السماء » . (١)

هـ - ثم رد الله تعالى على اليهود إنكارهم هذا التحويل ، حيث يقول سبحانه :

﴿وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم ومالله بغافل عما تعملون﴾ . (٢)

أي : أن اليهود الذين أنكروا انصرافكم عن (بيت المقدس) ، واستقبالكم (المسجد الحرام) ، يعلمون أن ذلك هو الحق ؛ لأن الذي أخبر به وهو محمد ﷺ قد قامت الآيات البينات عندهم من كتبهم - وعن غيرهم - على أنه رسول الله حقاً ، ولكنهم يتكاتمون ذلك بينهم حسداً ؛ ولهذا تهددهم الله تعالى بأنه لن يغفل عن أعمالهم السيئة ، بل هو محيط بها وسيحاسبهم عليها يوم القيامة . (٣)

و - ثم أخبر الله تعالى عن عناد أهل الكتاب (اليهود والنصارى) ، وأنهم لن يتبعوا الحق مهما كانت الأحوال ، حيث يقول سبحانه :

﴿ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ماتبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض﴾ . (٤)

أي : أن اليهود - والنصارى - لن يتبعوا قبلتك ولو أقمت لهم كل دليل على صحة ماجئتهم به من غرض التحول إلى قبلة (المسجد الحرام) ؛ لأن تركهم إتباعك ليس عن شبهة يزيلها الدليل ، وإنما هو عن مكابرة وعناد ،

---

١ الحديث سبق تخريجه . راجع : ص ٣٢٠ .

٢ سورة البقرة ، آية : ١٤٤ .

٣ انظر : ابن كثير : تفسير القرآن ج ١ ص ١٩٣ - ١٩٤ ، و : الطبري : جامع البيان ج ٢ ص ٢٣ .

٤ سورة البقرة ، آية : ١٤٥ .

مع علمهم بما في كتبهم أنك على الحق المبين . كما أنهم لن يتبعوا النصارى في قبلتهم ، ولا النصارى بمتبعيهم - أيضاً - في قبلتهم ، ولذلك لن تتبعهم (أي : اليهود والنصارى) في قبلتهم ؛ لاختلاف مللهم ، فهو أمر لا سبيل لك إليه لإرضاء كل حزب منهم ، فإن اتبعت قبلة اليهود أسخطت النصارى ، وإن اتبعت قبلة النصارى أسخطت اليهود ، فدع مالا سبيل إليه ، وادعهم إلى مالهم السبيل إليه من الاجتماع على ملتك الحنيفية المسلمة ، فقبلتك قبله إبراهيم والأنبياء (١) - عليهم السلام - من قبله ومن بعده . (٢)

فإن قيل : كيف قال : « وما أنت بتابع قبلتهم » ، وأهل الكتاب (اليهود والنصارى) لهم قبلتان مختلفتان ، فقبلة اليهود قبل المغرب نحو (بيت المقدس) (٣) ، وقبلة النصارى قبل المشرق نحو (مطلع الشمس) ؟ . (٤)

- قلنا : « كلا القبلتين باطلة ، مخالفة لقبلة الحق ، فكانتا بحكم الاتحاد في البطلان قبلة واحدة » . (٥)

ز - ثم حذر الله تعالى رسوله ﷺ من اتباع أهل الكتاب (اليهود والنصارى) ، حيث يقول سبحانه :

﴿ولئن اتبعت أهواءهم بعد ماجاءك من العلم إنك إذاً لمن

---

١ راجع : ص ٣٤٠.

٢ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٢ ص ٢٤ - ٢٥ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٩٤ .

٣ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٢ ص ٢٤ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٣٢ .

٤ انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١ - ٢ ص ٥٧٤ ، و : الطبري : جامع البيان ج ٢ ص ٢٤ ، و : القرطبي : الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام ص ٣٩٤ - ٣٩٥ ، و : ابن تيمية : الرد عل المنطقيين ص ٢٨٩ ، و : ابن القيم : إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ج ٢ ص ٢٧٠ ، و : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٢ ص ١٢١ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٣٢ .

٥ الزمخشري : تفسير الكشاف ج ١ ص ٣٢٩ .

الظالمين﴾ • (١)

فهذه الآية الكريمة : تحذير للأمة الإسلامية من اتباع آراء اليهود ، المنبعثة عن الهوى والشهوة • وقد سيق هذا التحذير على صورة الخطاب للرسول ﷺ الذي لا يتوقع منه ذلك ، فكأنه - سبحانه - يقول : لو اتبع أفضل الخليقة رسولي محمداً أهواء اليهود - وغيرهم - لجازيته مجازاة الظالمين ، وأحق بهذا المجازاة وأولى من كانوا دونه في الفضل إن اتبعوا أهواء المبطلين من اليهود ومن على شاكلتهم - من النصارى وغيرهم - في العناد والكفر والجحود • (٢)

ح - ثم قرر الله تعالى أن أهل الكتاب (اليهود والنصارى) يعرفون صدق ماجاء به الرسول ﷺ معرفة لا يخالطها شك ، حيث يقول سبحانه :

﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه (٣) كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون * الحق من ربك فلا تكونن من الممترين﴾ • (٤)

أي : أن اليهود - والنصارى - يعرفون صحة ماجاء به الرسول ﷺ من أن (البيت الحرام) هو قبلتهم وقبلة إبراهيم والأنبياء - عليهم السلام - من قبله ومن بعده ، كما يعرفون أبناءهم ، ولكن أكثرهم يكتمون هذا الحق الذي لا مراء فيه ، وهم يعلمونه ، غير عابئين بما يترتب عليه من سوء

---

١ سورة البقرة ، آية : ١٤٥ •

٢ انظر : د/ محمد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ١٦٩ •

٣ اختلف العلماء في المراد بمرجع (الهاء) في قوله : " يعرفونه " ، على رأيين :

١ - فقيل : إن المراد به (المسجد الحرام) - كما ذكرنا أعلاه - ، وهو اختيار الطبري - رحمه الله تعالى - انظر : جامع البيان ج ٢ ص ٢٥ - ٢٦ •

٢ - وقيل : إن المراد به (رسول الله محمد ﷺ) - وقد تحدثنا عن ذلك فيما مضى - ، راجع : (إنكارهم نبوة محمد ﷺ) ص ٨٨.

٤ سورة البقرة ، آية : ١٤٦ - ١٤٧ •

المصير في الدنيا والآخرة . (١)

ط - ثم بين الله تعالى أن لكل أهل ملة قبلة يرتضونها ، حيث يقول سبحانه :

﴿ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات أين ماتكونوا يأت بكم الله جميعاً إن الله على كل شيء قدير﴾ . (٢)

أي : لكل أهل دين قبلة يتوجهون إليها في عباداتهم ، فسارعوا أنتم - أيها المسلمون - إلى ما اختاره الله تعالى لكم من الأعمال الصالحة ، ومنها التوجه إلى القبلة الجديدة (المسجد الحرام) ، حتى لا تضلوا كما ضل اليهود - وغيرهم - ، فإن مصير البشر جميعاً الموت ، ثم يجمعهم الله يوم القيامة ، وإن تفرقت أجسادهم ؛ ليلاقوا جزاءهم ، إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر . (٣)

- ثم أكد الله تعالى حكم تحويل القبلة - مرة ثانية - ، حيث يقول سبحانه :

﴿ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وإنه للحق من ربك وماالله بغافل عما تعملون﴾ . (٤)

ك - ثم كرر الله تعالى الأمر بالتحويل - مرة ثالثة - ، حيث يقول سبحانه :

﴿ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ماكنتم فولوا وجوهكم شطره﴾ . (٥)

وهذا الأمر للمؤمنين - الذي تكرر ثلاث مرات - بالتوجه إلى (المسجد الحرام) ، في صلاتهم ، اختلف العلماء في حكمة تكراره ، على (أربعة أقوال) ، هي :

---

١ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٢ ص ٢٥ - ٢٧ .

٢ سورة البقرة ، آية : ١٤٨ .

٣ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٢ ص ٢٨ - ٣٠ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٩٤ .

٤ سورة البقرة ، آية : ١٤٩ .

٥ سورة البقرة ، آية : ١٥٠ .

١ - أن هذا التكرار بالتحويل إلى (المسجد الحرام) : للتأكيد ؛ لأنه كان أول نسخ في الإسلام ، فعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال : « كان أول مانسخ من القرآن القبلة » . (١)

فاقتضى الحال تكرار الأمر بالتحول تأكيداً له ، حتى يرسخ في نفوس المؤمنين ، ويستقر في مشاعرهم ، ويذهب ما يثار حوله من شبهات أدراج الرياح . (٢)

٢ - أن هذا التكرار بالتحول إلى (المسجد الحرام) : قد أنيط بكل أمر منه مالم ينط بالأمر الآخر ، وذلك لتعلقه بما قبله من السياق أو بعده .

- فذكر في الأمر الأول : تحقيقه لرغبة الرسول ﷺ في التوجه إلى القبلة التي يرضاها .

- وذكر في الأمر الثاني : ارتقاءه المقام الأول ، حيث كان موافقاً لرغبة الرسول ﷺ ، فبين أنه الحق من الله تعالى الذي يرتضيه .

- وذكر في الأمر الثالث : حكمة قطع حجة المخالفين من اليهود - وغيرهم - . (٣)

٣ - أن هذا التكرار بالتحويل إلى (المسجد الحرام) : منزل على أحوال المستقبل له :

فقيل : إن الأمر الأول : لمن هو مشاهد (الكعبة المشرفة) .

والأمر الثاني : لمن هو في (مكه) - ولا يشاهد (الكعبة) .

---

١ ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٩٢ .

و : قد وردت رواية - من طريق أخرى - في هذا الموضوع . انظر : الطبري : جامع البيان ج ٢ ص ٤ .

٢ انظر : د/ محمد طنطاوي : بنوا إسرائيل في القرآن والسنة ص ١٧٢ .

٣ انظر : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٩٥ .

والأمر الثالث : لمن هو في (بقية الأمصار) • (١)

وقيل : إن الأمر الأول : لمن هو في (مكة) •

والأمر الثاني : لمن هو في (بقية الأمصار) •

والأمر الثالث : لمن هو في (سفر) • (٢)

٤ - أن هذا التكرار بالتحويل إلى (المسجد الحرام) : منزل على أصناف المنكرين له : من اليهود ، والمشركين ، والمنافقين (٣) - والله أعلم - •

ل - ثم قطع الله تعالى على اليهود كل حجة على هذا التحويل ، حيث يقول سبحانه :

﴿لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني ولأتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون﴾ • (٤)

أي : عليك - يامحمد - ومن معك من المؤمنين أن تتجهوا في صلاتكم إلى (المسجد الحرام) ؛ لكي تقطعوا دابر حجج اليهود الباطلة ، والتي سقناها في مواضع متفرقة - فيما سبق - ، وها نحن - هنا - نجمع أهمها موجزه ، حيث قالوا :

- « والله ما درى محمد ••• وأصحابه أين قبلتهم حتى هديناهم » ! • (٥)

- « إن محمداً اشتاق إلى بلد أبيه ومولده ، ولو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو أن يكون هو صاحبنا الذي ننتظر » ! • (٦)

---

١ انظر : الرازي : التفسير الكبير ج ٤ ص ١٣٧ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٩٥ •

٢ انظر : القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ج ٢ ص ١٦٨ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٩٥ •

٣ انظر : السهيلي : الروض الأنف ج ٢ ص ٢١٠ •

٤ سورة البقرة ، آية : ١٥٠ •

٥ الطبري : جامع البيان ج ٢ ص ٢٠ •

٦ المرجع السابق ج ٢ ص ١٢ •

- « يامحمد ما ولاك عن قبلتك التي كنت عليها وأنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه ؟ ، إرجع إلى قبلتك التي كنت عليها نتبع ونصدقك » ! . (١)

- « أخبرونا عن صلاتكم إلى بيت المقدس إن كانت على هدى فقد تحولتم عنه ، وإن كانت على ضلالة فقد دنتم الله بها مدة ، ومن مات عليها فقد مات على ضلالة » ! . (٢)

- « إن بيت المقدس أفضل وأعظم من الكعبة ؛ لأنه مهاجر الأنبياء وفي الأرض المقدسة » ! . (٣)

وقد فندت الآيات الكريمة - السابقة - تلك الحجج اليهودية الواهية ، وقد نزيد في الرد على حجتهم الأخيرة : (أفضلية بيت المقدس على الكعبة المشرفة) ، بقول الله تعالى :

﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين * فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين﴾ . (٤)

فهذه الآيات الكريمة تحتوي على ميزات لم تكن إلا (المسجد الحرام) ، وهي :

١ - أن الله تعالى قرر أن (المسجد الحرام) هو أول موضع للعبادة ، حيث يقول سبحانه :

﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة﴾ . (٥)

---

١ المرجع السابق ج ٢ ص ٣ .

٢ د/ محمد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ١٦٥ ، و : عبدالرحمن الميداني : مكايد يهودية ص ٧٩ .

٣ الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ١١٠ .

٤ سورة آل عمران ، آية : ٩٦ - ٩٧ .

٥ سورة آل عمران ، آية : ٩٦ .

أي : أن أول بيت وضعه الله تعالى للناس في الأرض ؛ ليكون موضعاً لعبادتهم هو (الكعبة المشرفة) في (المسجد الحرام) في (مكة) ، فعن أبي ذر - رضي الله عنه - قال :

« قلت : يارسول الله أي مسجد وضع في الارض أول ؟ ، قال : المسجد الحرام . قلت : ثم أي ؟ ، قال : المسجد الأقصى . قلت : كم بينهما ؟ قال : أربعون سنة » . (١)

٢ - ثم وصف الله تعالى هذا (البيت الأول) بأوصاف كثيرة ، حيث يقول سبحانه :

﴿مباركاً وهدى للعالمين * فيه آيات بينات ومن دخله كان آمناً﴾ . (٢)

أي : أن (بيت الله الحرام) يتصف بأوصاف لا تليق إلا به ، ومنها :

أ - أنه (مبارك) : أي : كثير الخير ؛ بسبب ما يحصل لمن حجه ، واعتمره ، وعكف عنده ، وطاف حوله ، وصلى فيه ، من مضاعفة الأجر ، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام ﴾ . (٣)

---

١ صحيح مسلم - واللفظ له - : (كتاب المساجد ومواضع الصلاة «٥») ، حديث رقم (٥٢٠/١) ، ج ١ ص ٣٧٠ ، و : صحيح البخاري : (كتاب الانبياء «٦٠») ، (باب «١٠») ، ج ٤ ص ١١٧ ، و : سنن ابن ماجة : (كتاب المساجد والجماعات «٤») ، (باب أي مسجد وضع أول «٧») ، حديث رقم (٧٥٣) ، ج ١ ص ٢٤٨ ، و : سنن النسائي : (كتاب المساجد «٨») ، (باب ذكر أي مسجد وضع أولا «٣») ، حديث رقم (٦٩٠) ، ج ٢ ص ٣٢ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٥ ص ١٥٠ .

٢ سورة آل عمران ، آية : ٩٦ - ٩٧ .

٣ صحيح البخاري - واللفظ له - : (كتاب فضل الصلاة في مسجدي مكة والمدينة «٢٠») ، (باب فضل الصلاة في مسجدي مكة والمدينة «١») ، ج ٢ ص ٥٦ - ٥٧ ، و : صحيح مسلم : (كتاب الحج «١٥») ، (باب فضل الصلاة بمسجدي مكة والمدينة «٩٤») ، حديث رقم (١٣٩٤/٥٠٦) ، ج

وقد ورد تحديد هذا (الخير) في حديث آخر ، فعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« صلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه » . (1)

ولـ (الحرم) بركات معنوية ومادية :

- فمن بركاته المعنوية : اتجاه المسلمين إليه في صلاتهم ، على اختلاف أجناسهم ، وألوانهم ، وبيئاتهم ، وأزمانهم .

- ومن بركاته المادية : إتيان المسلمين إليه من كل فج عميق ، ومعهم خيرات الأرض يقدمونها عن طريق تبادل المنفعة أو الصدقة للفقراء حوله ، وفي ذلك إجابة لدعوة إبراهيم - عليه السلام - ، حيث يقول الله تعالى على لسانه :

﴿ربنا أني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من

---

٢ ص ١٠١٢ ، و : سنن الدارمي : (كتاب الصلاة) ، (باب فضل الصلاة في مسجد النبي ﷺ) ، ج ١ ص ٣٣٠ ، و : سنن ابن ماجة : (كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها «٥») ، (باب ماجاء في فضل الصلاة في المسجد الحرام ومسجد النبي ﷺ «١٩٥») ، حديث رقم (١٤٠٤) ، ج ١ ص ٤٥٠ ، و : سنن الترمذي : (أبواب الصلاة) ، (باب ماجاء في أي المساجد أفضل «٢٤٣») ، حديث رقم (٣٢٥) ، ج ٢ ص ١٤٧ - ١٤٨ ، و : سنن النسائي : (كتاب المساجد «٨») ، (باب فضل مسجد النبي ﷺ والصلاة فيه «٧») ، حديث رقم (٦٩٤) ، ج ٢ ص ٣٥ ، و : موطأ الإمام مالك : (كتاب القبلة «١٤») ، (باب ماجاء في مسجد النبي ﷺ «٥») ، حديث رقم (٩) ، ج ١ ص ١٩٦ .

(1) سنن ابن ماجة - واللفظ له - : (كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها «٥») ، (باب ماجاء في فضل الصلاة في المسجد الحرام ومسجد النبي ﷺ «١٩٥») ، حديث رقم (١٤٠٦) ، ج ١ ص ٤٥١ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٤ ص ٥ .

و : قال الشيخ الألباني عن هذا الحديث : إنه (صحيح الإسناد) . انظر : صحيح سنن ابن ماجه ، حديث رقم (١١١٥) ج ١ ص ٢٣٧ .

الثمرات لعلهم يشكرون﴾ ٠ (١)

ب - أنه (هدى للعالمين) : أي : مصدر هداية لهم ؛ لأنه قبلتهم ومتعبدهم ٠

ج - أن فيه (آيات بينات) : تدل على شرف منزلته ، وعلو مكانته ، ومنها ماذكر في تلك الآيات الكريمة - السابقة - ، ومنها مالم يذكر ، ومن تلك الآيات :

١ - أنه (مثابة للناس) ٠

٢ - أن (من دخلة كان آمناً) ٠

٣ - أن فيه (مقام إبراهيم) ٠

٥ - أن فيه (الحجر الأسود) ٠

٦ - أن فيه (بئر زمزم) ٠

ولـ (الحرم المكي) أحكام عديدة خاصة فيه ، لا يتسع المقام لحصرها وتفصيلها ، وحسبنا منها ما ذكرناه ٠ (٢)

٣ - ثم بين الله تعالى لزوم الحج إلى هذا (البيت) على كل قادر عليه ، حيث يقول سبحانه :

﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين﴾ ٠ (٣)

أي : أن الله تعالى فرض على الناس أن يحجوا بيته في (مكة) ، في أوقات معينة ، وبكيفية مخصوصة ، متى ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا ، فعن (عكرمة) (٤) - رحمه الله تعالى - قال :

---

١ سورة إبراهيم ، آية : ٣٧ ٠

٢ لمزيد من المعلومات حول أحكام (مكة) ٠ انظر : كتب الحج والمناسك ٠

٣ سورة آل عمران ، آية : ٩٧ ٠

٤ عكرمة : (٢٥ - ١٠٤ هـ = ٦٤٥ - ٧٢٢ م) هو أبو عبدالله عكرمة بن عبدالله البربري المدني ، مولى عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - ٠ تابعي ، كان من أعلم الناس بالتفسير والمغازي ، طاف البلدان ، وأخذ بآراء (نجدة الحروري) ، وخرج إلى بلاد المغرب فأخذ عن أهلها رأي(الصفرية) ، وعاد إلى (المدينة) ، فطلبه أميرها ، فتغيب عنه حتى توفي بـ (المدينة) ٠

« لما نزلت : ﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه﴾ (١) ، قالت اليهود : فنحن مسلمون ... ، فقال لهم النبي ﷺ : أن الله فرض على المسلمين حج البيت . فقالوا : لم يكتب علينا ، وأبوا أن يحجوا (٢) » ! ، فأنزل الله تعالى :

﴿ومن كفر فإن الله غني عن العالمين﴾ . (٣)

ولذلك ، فإن من جحد فريضة الحج ، ولم يؤدها مع استطاعته ، فإن الله تعالى غني عنه ، وعن حجه ، وعن الناس جميعاً ، فعن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« من ملك زاداً وراحلة تبلغه إلى بيت الله ولم يحج فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً » . (٤)

وقد ورد أن جميع الأنبياء - عليهم السلام - كانوا يتوجهون إلى (المسجد الحرام) في صلواتهم (٥) ، فعن (الربيع) (٦) - رحمة الله تعالى

انظر : ابن حجر : تقريب التهذيب ص ٣٩٧ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٤ ص ٢٤٤ .

١ سورة آل عمران ، آية : ٨٥ .

٢ السيوطي : لباب النقول - واللفظ له - ص ٥٥ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٨٦ .

و : قد وردت روايات - من طرق أخرى - في هذا الموضوع . انظر : الطبري : جامع البيان ج ٤ ص ٢٠ - ٢١ .

٣ سورة آل عمران ، آية : ٩٧ .

٤ سنن الترمذي - واللفظ له - : (كتاب الحج «٧») ، (باب ماجاء في التغليظ في ترك الحج «٣») ، حديث رقم (٨١٢) ، ج ٣ ص ١٧٦ ، و : سنن الدارمي : (كتاب المناسك) ، (باب من مات ولم يحج) ، ج ٢ ص ٢٨ - ٢٩ .

و : قال الشيخ الالباني عن هذا الحديث : إنه (ضعيف) انظر : ضعيف سنن الترمذي حديث رقم (١٣٢) ، ص ٩٣ .

٥ انظر : ابن تيمية : الرد على المنطقيين ص ٢٨٩ و : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ج ٣ ص ٣٠٦ - ٣٠٧ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٩٤ ، و : السهيلي : الروض الانف ج ٢ ص ٢٠١ .

٦ الربيع : لم أستطيع معرفة اسمه كاملا .

- قال :

« إن يهودياً خاصم (أبا العالية) (١) ، فقال : إن موسى - عليه السلام - كان يصلي إلى صخرة بيت المقدس ، فقال أبو العالية : كان يصلي ... إلى البيت الحرام ، قال : قال : فبيني وبينك مسجد (صالح) (٢) [عليه السلام] ، فإنه ، نحته من الجبل ، قال أبو العالية : قد صليت فيه وقبلته إلى البيت الحرام ، قال الربيع : وأخبرني أبو العالية : أنه مر على مسجد (ذي القرنين) (٣)وقبلته إلى الكعبة » . (٤)

وبناءاً على ذلك ، يثبت لنا أن (البيت الحرام) أفضل بيت على وجه الأرض ، حتى من (بيت المقدس) ؛ لأنه أجمع منه للديانات السماوية قاطبة .

فاتجاه المسلمين إلى (المسجد الحرام) من شأنه أن يزيل كل الحجج اليهودية ، التي قد تبدو مقبولة في نظر ضعاف العقول ، اللهم إلا حجج

---

١ أبو العالية : (؟ - ٩٣ هـ = ؟ - ٧١٢ م) هو أبو العالية ربيع بن مهران الرياحي التميمي - بالولاء - البصري . تابعي ، مقريء حافظ مفسر ، أدرك زمن الرسول ﷺ ، وأسلم في عهد (أبي بكر الصديق) - رضي الله عنه - ، ودخل عليه ، قرأ (القرآن الكريم) على (أبي بن كعب) - رضي الله عنه - ، وتصدر للعلم ، حتى ذاع صيته . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٢٠٧ - ٢١٣ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٤ ص ١٤٤ .

٢ صالح - عليه السلام - : (؟ - ؟) هو صالح بن عبيد بن آسف بن ماشخ بن عبيد بن حاذر بن ثمود ، وينتهى نسبه الى سام بن نوح - عليه السلام - . أرسله الله تعالى إلى قومه قبيلة (ثمود) العربية ، التى تسكن (الحجر) ، المعروفة - حالياً - بـ (مدائن صالح) شمال المملكة العربية السعودية ، وقد أيده الله تعالى بمعجزة (الناقة) ، ولكن أكثرهم كفر به ، فعقروا الناقة ، وكان أول من سطا عليها الشقي (قدار بن سالف) ، فأهلكهم الله تعالى بـ (الصيحة) ، وكانوا أهل (٥٠٠٠ بيت) ، ونجى (صالحاً) و (١٢٠ شخصاً) من المؤمنين به ، وقد عاش صالح بعد ذلك - على الراجح - في (الرملة) بـ (فلسطين) ، حتى توفاه الله . انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج ١ ص ١٥٠ - ١٥٨ ، و : عبدالوهاب النجار : قصص الأنبياء ص ٧٨ - ٩٣ ، و : محمد الصابوني : النبوة والأنبياء ص ٢٢٩ - ٢٣٤ .

٣ راجع : ترجمة (ذي القرنين) ص ٣٥٧ .

٤ الطبري : جامع البيان ج ٢ ص ٣٤ - ٣٥ .

و : انظر : السهيلي : الروض الأنف ج ٢ ص ٢٠١ .

الظالمين من مشركي العرب ، الذين قالوا :

« تحير على محمد دينه ، فتوجه بقبلته إليكم ، وعلم أنكم كنتم أهدى منه ، ويوشك أن يدخل في دينكم » ! ٠ (١)

فهؤلاء يقول الله تعالى فيهم :

﴿لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني ولأتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون﴾ ٠ (٢)

أي : لا تخافوا - أيها المسلمون - مطاعن أولئك المشركين ، ولا تقيموا لما يشاغبون به من أمر القبلة - وغيره - وزناً ، بل اجعلوا خوفكم مني وحدي ، فإني كفيل أن أرد عنكم كيدهم ، وأحبط سعيهم ، وبذلك تخرس ألسنة جميع المغرضين عليكم من اليهود والمشركين - وغيرهم - ، فأنتم - أيها المسلمون - ما توجهتم إلى (بيت المقدس) ثم إلى (المسجد الحرام) إلا بأمر ربكم في الحالين ، وهذا من تمام نعمتي عليكم ؛ كي ترشدوا للصواب في كل أموركم ، ومن ضمنها (القبلة) ، فما ضلت عنه الأمم الأخرى من الحق ، هديناكم إليه وخصصناكم به ؛ ولهذا كانت أمتكم الإسلامية خير أمة أخرجت للناس ٠ (٣)

وبذلك تكون هذه الآيات الكريمة التي نزلت في شأن (تحويل القبلة من البيت المقدس إلى المسجد الحرام) قد ثبتت المؤمنين ، ودحضت كل شبهة أوردها اليهود - ومن نحا نحوهم في الحسد والمكابرة - ضد هذه المسألة ٠

---

١ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - : ج ٢ ص ١٢ ٠
و : السيوطي : لباب النقول ص ٣٠ ٠

٢ سورة البقرة ، آية : ١٥٠ ٠

٣ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٢ ص ٣١ - ٣٥ ، و : ابن كثير : تفسير القرآ ن العظيم ج ١ ص ١٩٥ ، و : د/ محمد الطنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ٧٣ ٠

ج - جدلهم فيما حرم عليهم من الطيبات :

يزعم اليهود أن ما حرم عليهم من الطيبات ، كان محرماً على أبيهم يعقوب (إسرائيل) - عليهم السلام - ! فعن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهم - قال :

« قال اليهود للنبي ﷺ : نزلت التوراة بتحريم الذي حرم إسرائيل على نفسه » !. (١)

ولم يكتف اليهود بهذا ، وإنما زعموا - أيضاً - بأن ما حرم عليهم من الطيبات كان محرماً على الأنبياء قبلهم ! ، فعن الكلبي - رحمه الله تعالى - قال :

« قالت اليهود : كل شيء أصبحنا نحرمه فإنه كان محرماً على نوح وإبراهيم ، حتى انتهى إلينا » ! . (٢)

وهذه الطيبات المحرمة على اليهود ، يدل عليها قول الله تعالى :

﴿وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ماحملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون﴾ . (٣)

أي : أن الله تعالى حرم على اليهود كل ذي ظفر : (وهو من البهائم والطير مالم يكن مشقوق الأصابع كالإبل والنعام والإوز والبط) ، كما حرم الله تعالى عليهم - أيضاً - الشحوم ، إلا ما استثناه في الآية الكريمة -

---

١ الطبري : جامع البيان ج ٤ ص ٢ - ٣ .
و : قد وردت روايات - من طرق أخرى - في هذا الموضوع . انظر : الطبري : جامع البيان ج ٤ ص ١ .

٢ الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ١١٠ .

٣ سورة الأنعام ، آية : ١٤٦ .

السابقة - . (١)

وقد رد الله تعالى على اليهود زعمهم الباطل - هذا - بأن هذه المطاعم محرمة على من سبقهم ، بقوله سبحانه :

﴿كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين﴾ . (٢)

أي ، كل أنواع الأطعمة كانت قبل أن ينزل الله تعالى (التوراة) على موسى - عليه السلام - حلا لبني إسرائيل ، إلا ما حرمه أبوهم يعقوب (إسرائيل) - عليه السلام - على نفسه منها ، فإنهم حرموه على أنفسهم ، استناناً به ، من غير تحريم الله تعالى ذلك عليهم . (٣)

وقد اختلف العلماء في هذا الذي حرمه يعقوب (إسرائيل) - عليه السلام - على نفسة (٤) ، على (ثلاثة أقوال) ، هي :

---

١ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٨ ص ٧٢ - ٧٦ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ١٨٤ - ١٨٦ .

٢ سورة آل عمران ، آية : ٩٣ .

٣ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٤ ص ١ - ٥ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٨١ - ٣٨٢ .

٤ قد يتساءل متسائل ، فيقول : كيف أجاز يعقوب (إسرائيل) - عليه السلام - لنفسه أن يحرم عليها بعض المباح الحلال ، مع أن التحليل والتحريم لله وحده ، ولا يجوز لأحد - حتى ولو كان نبياً - أن يحرم الحلال ، مالم يكن مخبراً عن حكم الله تعالى في هذا التحريم ؟! .

وفي الجواب على ذلك ، نقول :

إن يعقوب (إسرائيل) - عليه السلام - لم يحرم ما حرمه على نفسه تحريماً شرعياً ، ولم ينسب هذا التحريم لله تعالى ، وإنما هو امتنع امتناعاً تطوعياً ذاتياً عن أكل بعض الأصناف ، ولم يقل للآخرين إنها حرام ، فتحريمه - هنا - بمعنى اقتناعة الشخصي عن ذلك ، ولا شيء في هذا . انظر : د/ صلاح عبدالفتاح الخالدي : الشخصية اليهودية من خلال القرآن ص ٢٥ .

فها هو رسول الله محمد ﷺ امتنع عن بعض أنواع الطعام ، مثل العسل ، ولم يقل إنه حرام ، ومع ذلك تصف الآية الكريمة إمتناعة بأنه تحريم ، فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت :

« كان رسول الله ﷺ يشرب عسلا عند زينب ابنه جحش ، ويمكث عندها ، فواطأت أنا

وحفصة عن أيتنا دخل عليها ، فلتقل له : أكلت مغافير [صمغ شجر العرفط] ، أني أجد منك ريح مغافير ؟ قال : لا ، ولكني كنت أشرب عسلا عند زينب ابنة جحش ، فلن أعود له ، وقد حلفت لا تخبري بذلك أحداً » ، فأنزل الله تعالى :

﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضاة أزواجك والله غفور رحيم﴾ : سورة التحريم ، آية : ١ .

انظر : صحيح البخاري - واللفظ له - : (كتاب تفسر القرآن «٦٥») ، (باب تفسير سورة التحريم «٦٦») ج ٦ ص ٦٨ - ٦٩ ، و : صحيح مسلم : (كتاب الطلاق «١٨») ، (باب وجوب الكفارة على من حرم امرأته ولم ينو الطلاق «٣») ، حديث رقم (١٤٧٤/٢٠) ج ٢ ص ١١٠٠ - ١١٠١ ، و : سنن أبي داود : (كتاب الأشربة) ، (باب في شراب العسل) ، حديث رقم (٣٧١٤) ، ج ٣ ص ٣٣٥ ، و : سنن النسائي : (كتاب الطلاق «٢٧») ، (باب «١٧») ، حديث رقم (٣٤٢١) ، ج ٦ ص ١٥١ - ١٥٢ ، و : مسند الإمام أحمد ج ٦ ص ٢٢١ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٨٧ ، و : الوادعي : الصحيح المسند من أسباب النزول ص ١٦١ - ١٦٢ .

و : قد وردت روايات - من طرق أخرى - في هذا الموضوع . انظر : صحيح البخاري : (كتاب الطلاق «٦٨») ، (باب لم تحرم ما أحل الله لك «٨») ج ٦ ص ١٦٧ ، و : صحيح مسلم : (كتاب الطلاق «١٨») ، (باب وجوب الكفارة على من حرم امرأته ولم ينو الطلاق «٣») حديث رقم (٢١-١٤٧٤) ، ج ٢ ص ١١٠١ - ١١٠٢ ، و سنن أبي داود : (كتاب الأشربة) ، (باب في شراب العسل) ، حديث رقم (٣٧١٥) ج ٣ ص ٣٣٥ - ٣٣٦ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٦ ص ٥٩ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٤٦٧ - ٤٦٨ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٢١٧ - ٢١٨ .

و : قد ورد في نزول هذه الآية الكريمة سبب آخر - أيضاً - ، وهو في (شأن تحريم الرسول ﷺ أمته ماريه القبطية - رضي الله عنها - على نفسة) . انظر : مستدرك الحاكم (كتاب التفسير) ج ٢ ص ٤٩٣ ، و : الطبري : جامع البيان ج ٢٨ ص ١١٥ - ١٥٨ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٨٦ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٤٦٦ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٢١٧ ، و : الوادعي : الصحيح المسند من أسباب النزول ص ١٦٢

يقول ابن حجر - رحمه الله تعالى - في وقوع هذين السببين :

« فيحتمل أن تكون الآية نزلت في السببين معاً » : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ج ٨ ص ٦٥٧ .

ويقول الشوكاني - رحمه الله تعالى - :

« فهذان سببان صحيحان لنزول الآية ، والجمع ممكن بوقوع القضيتين : قضية العسل ، وقضية مارية ، وأن القرآن نزل فيهما جميعاً » : فتح القدير ج ٥ ص ٢٥٢ .

وألبانها (١) ، فعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« إنّ عصابة من اليهود حضرت رسول الله ﷺ ، فقالوا : يا أبا القاسم ... ، أي الطعام حرم إسرائيل على نفسه قبل أن تنزل التوراة ؟ ، قال : فأنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى ، هل تعلمون أن إسرائيل (يعقوب) - عليه السلام - مرض مرضاً شديداً ، فطال سقمه ، فنذر لله نذراً لئن شفاه الله من سقمه ، ليحرمن أحب إليه وأحب الطعام إليه ، فكان أحب الطعام إليه لحمان الإبل ، وأحب الشراب إليه ألبانها ؟ ، فقالوا : اللهم نعم » . (٢)

٢ - أن الذي حرمه إسرائيل - عليه السلام - على نفسه : هو العروق (٣) ، فعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« كان إسرائيل يأخذه عرق (النسا) (٤) ، فكان يبيت وله (زقاء) (٥) ، فجعل لله عليه إن شفاه أن لا يأكل العروق » . (٦)

٣ - أن الذي حرمه إسرائيل - عليه السلام - على نفسه : هو العروق

---

١ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٤ ص ٤ .

٢ مسند الإمام أحمد - واللفظ له - ج ١ ص ٢٧٣ ، و : الطبري : جامع البيان ج ٤ ص ٥ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٨١ ، و :الوادعي : الصحيح المسند من أسباب النزول ص ٢-٣ .

و : قد وردت روايات - من طرق أخرى - في هذا الموضوع . انظر : الطبري : جامع البيان ج ٤ ص ٤ - ٥ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ١١٠ .

٣ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٤ ص ٣ .

٤ النسا : عرق من الورك إلى الكعب . انظر : الفيروز أبادى : القاموس المحيط (مادة النسوة) ، ج ٤ ص ٣٩٥ .

٥ الزقاء : الصياح . انظر : الفيروز أبادي : القاموس المحيط (مادة الزقاء) ، ج ٤ ص ٣٣٩

٦ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - ج ٤ ص ٤ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٨٢ .

و : قد وردت روايات - من طرق أخرى - في هذا الموضوع . انظر : الطبري : جامع البيان ج ٤ ص ١ - ٤ .

ولحوم الإبل مجتمعان ، فعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنه - قال :

« حرم [أي : إسرائيل] العروق ولحوم الإبل ، قال : ان به عرق النسا ، فأكل من لحومها ، فبات ليلته يزقو ، فحلف أن لا يأكله أبداً » ٠ (١)

وهذا القول الأخير : تحريم العروق ولحوم الإبل ، هو ما رجحة الإمام الطبري - رحمة الله تعالى - ، واستدل على ذلك بـ « أن اليهود مجمعة إلى اليوم على ذلك من تحريمها كما كان عليه من ذلك أوائلها » (٢) - والله أعلم - ٠

فلما أنزل الله تعالى (التوراة) حرم عليهم فيها بعض الطيبات - المذكورة في آية الأنعام السابقة - ؛ بسبب بغيهم وظلمهم ٠

وقد تضمنت الآيتان الكريمتان - السابقتان - تنديداً باليهود في أمور كثيرة ، من أهمها : (٣)

١ - إبطال حجتهم فيما يتعلق بـ (قضية النسخ) - وقد تحدثنا عن هذه القضية تفصيلا فيما مضى - ٠ (٤)

٢ - تكذيب دعواهم في أن ما حرم عليهم من الأطعمة إنما كان محرماً على من سبقهم ، ولم يكن بسبب بغيهم وظلمهم ، بما جاء في آخر آية الأنعام الكريمة - السابقة - ، حيث يقول سبحانه :

﴿ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون﴾ ٠ (٥)

ويقول - أيضاً - سبحانه :

﴿فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم﴾ ٠ (٦)

---

١ الطبري : جامع البيان ج ٤ ص ٥ ٠

٢ المرجع السابق ج ٤ ص ٥ ٠

٣ انظر : د/ محمد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ١٧٧ - ١٨٠ ٠

٤ راجع : (جدلهم في قضية النسخ) ص ٣٠٣ ٠

٥ سورة الأنعام ، آية : ١٤٦ ٠

٦ سورة النساء ، آية : ١٦٠ ٠

٣ - تحديهم بكتابهم (التوراة) ، إن كانوا صادقين في دعواهم ، بما جاء في آخر آية آل عمران - السابقة - وما بعدها ، حيث يقول سبحانه :

﴿قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين * فمن افترى على الله الكذب فأولئك هم الظالمون﴾ ٠ (١)

أي : اطلب منهم - يامحمد - إحضار (التوراة) ، وقراءة مايزعمونه فيها من أن ما حرم عليهم من الأطعمة كان محرماً على من سبقهم ، فإنها ناطقة - في هذه المسألة (٢) - بالحق ، إن كانوا صادقين ، ولكنهم قوم يفترون ٠ (٣)

وبناءاً على ذلك ، يثبت لنا أن ما حرم على اليهود من الطيبات لم يكن محرماً على من سبقهم ، وإنما حرم عليهم وحدهم ؛ بسبب بغيهم وظلمهم ٠

وبعد ، فهذه أهم القضايا التي جادل فيها اليهود القاطنون في (المدينة) رسول الله ﷺ ، حيث يتضح من خلالها أنهم في هذا المجال الذي يقوم على الأقاويل الكاذبة ، والدعاوى الباطلة ، والمزاعم الحاقدة ، سباقين ، لا يشق لهم أحد غبار ؛ فقد كان جدالهم للرسول ﷺ في (الشؤون الدينية) - والتي تحدثنا عنها تفصيلا فيما مضى - صادراً منهم عن سوء نية ، وخبث طوية ، وليس من أجل الوصول إلى الحق ، وإنما من أجل إظهار الرسول ﷺ بمظهر العاجز عن مقارعة حججهم ، ومجابهة براهينهم ! ٠

فما هذه (المجادلات) - إذن - إلا نوع من أنواع العناد اليهودي للحق

---

١ سورة آل عمران ، آية : ٩٣ - ٩٤ ٠

٢ لمعرفة نصوص التوراة في إباحة الأطعمة على الأمم السابقة على اليهود ، وتحريمها عليهم هم - فقط - ٠ راجع : (الأدلة من المصادر اليهودية) على وقوع النسخ ص ٣٠٨.

٣ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٤ ص ٥ - ٦ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٨٢ ٠

، والمعاند - حتى ولو اتضح له الحق - لا ينفع معه دليل أو برهان ، وصدق الله العظيم القائل فيهم :

﴿وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون﴾ ٠ (١)

ولقد كانت غاية اليهود من هذه المكيدة (مجادلتهم للرسول ﷺ في الشؤون الدينية) ، تحقيق عدة أغراض ، أهمها :

١ - محاولة الإيحاء بأن لهم إلها خاصاً بهم ، لا يشاركهم فيه أحد سواهم من البشر ! ٠

٢ - محاولة إنكار أن تكون الشرعية الإسلامية ناسخة لشريعتهم اليهودية ! ٠

٣ - محاولة التشكيك بصحة القرآن الكريم ! ٠

٤ - محاولة التشكيك بصدق الرسول ﷺ ! ٠

٥ - محاولة صرف الناس الذين لم يؤمنوا - بعد - بالإسلام عن الدخول فيه ! ٠

٦ - محاولة إثارة البلبلة في نفوس المسلمين ، وذلك بحملهم على الردة أو النفاق ! ٠

٧ - محاولة القضاء على الإسلام نهائياً ! ٠

إلى غير ذلك من الأغراض التي عرضنا لها - عند الحاجة - في مواضعها المناسبة ٠

ولكن اليهود لم ينجحوا - والحمد لله تعالى - في مبتغاهم ؛ لأن (القرآن الكريم) - كما رأينا - وقف لكل ماجادلوا فيه الرسول ﷺ بالمرصاد ، مفنداً لكل الشبهات التي أثاروها ، من خلال : أقاويلهم الكاذبة ، ودعاواهم الباطلة ، ومزاعمهم الحاقدة ، بالبراهين الدامغة ، التي ثبتت

---

١ سورة البقرة ، آية : ١٤٦ ٠

المؤمنين ، وأخرست الكافرين ، فبهتوا ، وانقلبوا صاغرين ٠

ثالثاً : محاولتهم إثارة جدل ديني بين الرسول ﷺ والطوائف الأخرى :

لم يكتف اليهود بإثارة المجادلات - التي فصلناها في الفقرة السابقة - بأنفسهم ، وإنما تجاوزا ذلك إلى محاولة إثارة جدل ديني بين الرسول ﷺ وبين الوفد النصراني القادم من نجران ، فعن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« قال (أبو رافع القرظي) ، حين اجتمعت الأحبار من اليهود والنصارى من أهل نجران ، عند رسول الله ﷺ ودعاهم إلى الإسلام : أتريد يامحمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى بن مريم ؟ ، فقال رجل من أهل نجران نصراني ، يقال له الرئيس : أوذاك تريد منا يامحمد وإليه تدعونا ؟ أو كما قال ، فقال رسول الله ﷺ : معاذ الله أن نعبد غير الله ، أو نأمر بعبادة غيره ، مابذلك بعثني ولا بذلك أمرني ، أو كما قال » ! (١) ، فأنزل الله تعالى :

﴿ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون * ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون﴾ ٠ (٢)

أي : لا ينبغي لبشر آتاه الله تعالى الكتاب والحكم والنبوه أن يدعو الناس إلى عبادة غير الله تعالى ، سواء أكانت نفسه ، أم أحد الأنبياء

---

١ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - : ج ٣ ص ٣٢٥ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١ - ٢ ص ٥٥٤ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٧٧ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ١٠٨ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٥٤ ٠

٢ سورة آل عمران ، آية : ٧٩ - ٨٠ ٠

المرسلين ، أم الملائكة المقربين ، وإنما يدعوهم لأن يكونوا علماء الدين ؛ لأن الأنبياء - وعلى رأسهم محمد ، عليهم الصلاة والسلام - لا يأمرون بالكفر ، وإنما يأمرون بالايمان ، وهو عبادة الله تعالى وحده ، لا شريك له . (١)

وهذه الآية الكريمة تتضمن الرد على اليهود الذين سألوا الرسول ﷺ هذا السؤال المتعنت : (أتريد يامحمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى بن مريم ؟) ! . تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

ذلك أن اليهود وهم يعايشون الرسول ﷺ منذ هاجر إلى (المدينة) يعلمون - عليم اليقين - أن دعوته توحيدية خالصة ، حيث لم يذكر أكثر من أنه نبي مرسل من عند الله تعالى ؛ ليأمر الناس بعبادته ، وحده لا شريك له . (٢)

لقد كانت غاية اليهود من هذه المكيدة (محاولتهم إثارة جدل ديني بين الرسول ﷺ والطوائف الاخرى) ، تحقيق عدة أغراض ، أهمها :

١ - محاولة صد هذا الوفد عن قبول دعوة الرسول ﷺ إلى الإسلام ، عن طريق إثارة جدل ديني بينهما ؛ لأن الجدل من شأنه أن يثير العصبيات ، وبذلك يصاب هذا الوفد بصدمة في عواطفه الطيبة ، التي تحركت فيه نحو الخير ، فجعلته يفد من بلاده البعيدة في (نجران) إلى رسول الله ﷺ في (المدينة) ! .

٢ - محاولة إغراء الرسول ﷺ بأن يدعو إلى عبادة نفسه ، مع علمهم الأكيد أن ذلك مستحيل عليه ؛ لأنهم يعرفون أنه نبي الله ورسوله حقاً ، فهو معصوم بعصمة الله تعالى له ، ولكنه الأمل الذي يراود عقولهم المريضة ؛ رغبة في ضلال البشر ، حتى ولو أدى أن ينازع الله تعالى فيما يختص به وحده ! .

٣ - محاولة التشيهر بدعوة الرسول ﷺ عن طريق إحراجه بهذا السؤال ،

---

١ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٣ ص ٣٢٤ - ٣٢٩ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٨٨ .

٢ انظر : عبدالرحمن الميداني : مكايد يهودية ص ٨٠ .

حتى يسكت عن إجابة السائل ؛ مجاملة للوفد النصراني ؛ خشية من أن يجرح في عواطفه فيما يمس معتقداته - الباطلة - حول ألوهية المسيح عيسى - عليه السلام - ! .

ولكن الرسول ﷺ أجاب الجواب الديني الهادئ ، الذي ليس فيه جدل ولا إثارة عواطف ، حين قال لهم - كما رأينا - :

« معاذ الله أن نعبد غير الله ، وأو نأمر بعبادة غيره ، مابذلك بعثني ، ولا بذلك أمرني » .

مما أفسد على اليهود - والحمد لله تعالى - كيدهم . (١)

رابعاً : محاولتهم إحراج الرسول ﷺ بالأسئلة التعنتية :

لقد حاول اليهود إحراج الرسول ﷺ من خلال الأسئلة المتكررة ، التي كانوا يوجهونها إليه ؛ أملا في عدم جوابه ؛ لإظهاره أمام الناس بمظهر العاجز عن إجابة مطالبهم ! ، ومن ذلك :

١ - سؤالهم : عن علامة النبي :

من الأسئلة التعنتية التي وجهها اليهود إلى الرسول ﷺ ، سؤالهم : عن (علامة النبي) ، فعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« أقبلت يهود إلى رسول الله ﷺ ، فقالوا : يا أبا القاسم ... ، أخبرنا عن علامة النبي ؟ قال : تنام عينه ولا ينام قلبه » . (٢)

٢ - سؤالهم : عن الروح :

١ انظر : عبدالرحمن الميداني : مكايد يهودية ص ٨٠ - ٨١ .

٢ مسند الإمام أحمد - واللفظ له - : ج ١ ص ٢٧٤ ، وقال الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله تعالى - عن هذا الحديث : إنه (صحيح الإسناد) . انظر مسند الامام أحمد ، حديث رقم (٢٤٨٣) ج ٤ ص ١٦١ .

ومن الأسئلة التعنتية التي وجهها اليهود إلى الرسول ﷺ ، سؤالهم عن (الروح) (١) ، فعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال :

---

١ الروح : من الالفاظ التي ترددت في مواضع عديدة في (القرآن الكريم) و(الحديث الشريف) ، وغيرهما ، وهي : شيء لا نعلم حقيقته ؛ لانه مما جهل العباد بعلمه ، مع اليقين بوجوده ، بدليل قول الله تعالى :

﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾ : سورة الإسراء ، آية : ٨٥ .

وقد ورد لفظ (الروح) في (القرآن الكريم) بمعان مختلفة ، حيث وردت :

بمعنى (الحياة) ، نحو قوله تعالى : ﴿ثم سواه فنفخ فيه من روحه﴾ : سورة السجدة ، آية : ٩ .

و : بمعنى (القرآن الكريم) ، نحو قوله تعالى : ﴿وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا﴾ : سورة الشورى ، آية : ٥٢ .

و : بمعنى (الرحمة) ، نحو قوله تعالى : ﴿أولئك كتب في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه﴾ : سورة المجادلة ، آية : ٢٣ .

و : بمعنى (جبريل) - عليه السلام - ، نحو قولة تعالى : ﴿نزل به الروح الامين﴾ : سورة الشعراء ، آية : ١٩٣ . انظر : أحمد عطية الله : القاموس الإسلامي ج ٢ ص ٥٨٨ - ٥٨٩ .

ولهذه المعاني - السالفة - ، اختلف العلماء في المراد بـ (الروح) ، التي جاءت في سؤال اليهود على رأيين ، هما :

١ - أن المراد بالروح : ملك من الملائكة - عليهم السلام - . وقد اختلف في هذا الملك ، فقيل : جبريل - عليه السلام - ، وقيل : ملك عظيم بقدر المخلوقات كلها ، فعن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال في قوله : ﴿يسألونك عن الروح﴾ :

« هو ملك من الملائكة له سبعون ألف وجه ، لكل وجه منها سبعون ألف لسان ، لكل لسان منها سبعون ألف لغة ، يسبح الله عز وجل ، بتلك اللغات كلها ، يخلق الله من كل تسبيحة ملكاً يطيراً مع الملائكة إلى يوم القيامة » : الطبري : جامع البيان - واللفظ له - : ج ١٥ ص ١٥٦ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٦١ .

٢ - أن المراد بالروح : روح الإنسان ، فعن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« إن اليهود قالوا للنبي ﷺ : أخبرنا ما الروح ، وكيف تعذب الروح التي في الجسد ، وإنما الروح من الله عز وجل ؟ ولم يكن نزل عليه فيه شيء ، فلم يحر إليهم شيئاً ، فأتاه جبريل - عليه السلام - فقال له : ﴿قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾ ، فأخبرهم النبي ﷺ بذلك ، فقالوا له : من جاءك بهذا ؟ فقال لهم النبي ﷺ : جاءني به جبريل من عند الله ، فقالوا : والله ما قاله لك إلا عدونا ، فأنزل الله تبارك اسمه : ﴿قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزل على قلبك﴾ : الطبري : جامع البيان - واللفظ له - : ج ١٥ ص ١٥٦ ، و : ابن كثير :

« بينما أنا مع النبي ﷺ في حرث وهو متكيء على عسيب ، إذ مر اليهود ، فقال بعضهم لبعض : سلوه عن الروح ... ، فسألوه عن الروح ، فأمسك النبي ﷺ فلم يرد عليهم شيئاً ، فعلمت أنه يوحى إليه ، فقمت مقامي ، فلما نزل الوحي قال : **﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾** (١) » . (٢)

وهذا السياق يقتضي أن هذه الآية الكريمة (مدنية) مع أنها (مكية) ؛ لأنها نزلت جواباً على سؤال كفار قريش الذين استشاروا اليهود في معرفة صدق الرسول ﷺ - كما سبق أن ذكرنا - . (٣)

وقد أجاب الإمام (ابن كثير) (٤) - رحمة الله تعالى - عن ذلك بقوله :

تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٦١ .

وهذا الراي الأخير هو الراجح - في نظري - والله أعلم .

هذا ، وقد شغل كثير من المفكرين والفلاسفة في الحديث عن (ماهية الروح) ، ولكننا نمسك عن الخوض فيه ، حيث لا طائل تحته ؛ لأن (الروح) مما استأثر الله تعالى بعلمه دون البشر - والله أعلم - .

١ سورة الإسراء ، آية : ٨٥ .

٢ صحيح البخاري - واللفظ له - : (كتاب تفسير القرآن «٦٥») ، (تفسير سورة بني إسرائيل «١٧») ، (باب ويسألونك عن الروح «١٣») ، ج ٥ ص ٢٢٨ ، و : صحيح مسلم : (كتاب صفات المنافقين وأحكامهم «٥٠») ، (باب سؤال اليهود النبي ﷺ عن الروح «٤») ، حديث رقم (٣٢-٢٧٩٤/٣٤) ، ج ٤ ص ٢١٥٢-٢١٥٣ ، و : سنن الترمذي : (كتاب تفسير القرآن «٤٨») ، (باب تفسير سورة الإسراء «١٨») ، حديث رقم (٣١٤١) ، ج ٥ ص ٣٠٤-٣٠٥ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ١ ص ٣٨٩ ، و : الطبري : جامع البيان ج ١٥ ص ١٥٥ - ١٥٦ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٦٠ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٢٩٩ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ١٣٩ - ١٤٠ ، و : الوادعي : الصحيح المسند من أسباب النزول ص ٩٤ - ٩٥ .

٣ راجع : (علم اليهود بمبعث الرسول ﷺ في مكة) ص ٦٥ .

٤ ابن كثير : (٧٠١ - ٧٧٤ هـ = ١٣٠٢ - ١٣٧٣م) هو أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ، البصروي ثم الدمشقي . حافظ ، مؤرخ ، مفسر ، ولد في قرية من أعمال (بصرى) ، وانتقل إلى (دمشق) ، ورحل في طلب العلم ، تناقل الناس تصانيفه في حياته ، ومن أهمها : (البداية والنهاية) ، و (الفصول في اختصار سيرة الرسول ﷺ) و (تفسير القرآن

« قد تكون نزلت عليه بالمدينة مرة ثانية كما نزلت عليه بمكة قبل ذلك ، أو أنه نزل عليه الوحي بأن يجيبهم عما سألوه بالآية المتقدم إنزالها عليه وهي : **﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾** » . (١)

وقد احتج اليهود على ماجاء في آخر الآية الكريمة - السابقة - : **﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾** : بسعة علمهم الذي تحويه (التوراة) ، فعن (عطاء بن يسار) (٢) - رحمه الله تعالى - قال :

« لما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة أتاه أحبار يهود ، فقالوا : يامحمد ، ألم يبلغنا أنك تقول : **﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾** ، أفتعنينا أم قومك ؟ ، قال : كلا قد عنيت ، قالوا : فإنك تتلوا أنا قد أوتينا التوراة وفيها تبيان كل شيء ، فقال رسول الله ﷺ : هي في علم الله قليل ، وقد آتاكم ماإن عملتم به انتفعتم » (٣) ، فأنزل (٤) الله تعالى :

العظيم) ، و (طبقات الفقهاء الشافعية) ، و(الإجتهاد في طلب الجهاد) ، و (جامع المسانيد) ، و (اختصار علوم الحديث) ، و (اختصار السيرة النبوية) ، و (التكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل) ، و (شرح صحيح البخاري) - لم يكملة - . توفي بـ (دمشق) . انظر : ابن العماد : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ج ٦ ص ٢٣١ ، و : الزركلي : الاعلام ج ١ ص ٣٢٠ .

١ تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٦٠ .

٢ عطاء بن يسار : (؟ - ٩٤ هـ = ؟ - ٧١٣ م) هو أبو محمد عطاء بن يسار الهلالي ، مولى أم المؤمنين ميمونة - رضي الله عنها - . من أهل (المدينة) ، ثقة ، صاحب وعظ وعبادة . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٤٤٨ - ٤٤٩ ، و : ابن حجر : تقريب التهذيب ص ٣٩٢ .

٣ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - ج ١٥ ص ١٥٧ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٦٠ - ٦١ و ٤٥١ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٣٦٣ . ٣٦٤ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ١٦٩ .

٤ في رواية - أخرى - : فأنزل الله تعالى : ﴿قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثلة مددا﴾ : سورة الكهف ، آية : ١٠٩ . انظر : سنن الترمذي :

﴿ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة (١) أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم﴾ ٠ (٢)

فـ (الروح) مما استأثر الله تعالى بعلمه دون خلقة ، أما ما أطلعهم عليه من علم - كـ (التوراة) - ، فهو في علم الله قليل ، حيث يقول عن نفسه سبحانه :

﴿ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء﴾ ٠ (٣)

وعن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : قال موسى للخضر - عليهما السلام - :

« أتيتك لتعلمني مما علمت رشداً ، قال : ياموسى إني على علم من علم الله علمنيه الله لاتعلمه ، وأنت على علم من الله علمكه الله لا أعلمه ٠٠٠ ، فلما ركبا في السفينة جاء عصفور ، فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة أو نقرتين ، قال له الخضر : يا موسى مانقص علمي وعلمك من علم الله إلا مثل مانقص هذا العصفور بمنقاره من البحر» ٠ (٤)

(كتاب تفسير القرآن "٤٨") ، (باب تفسير سورة الإسراء "١٨") ، حديث رقم (٣١٤٠) ، ج ٥ ص ٣٠٤ ، و : مسند الإمام أحمد ج ١ ص ٢٥٥ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٦٠ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٣٠٨ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ١٤٤ ، و : الوادعي : الصحيح المسند من أسباب النزول ص ٩٥ ٠

١ يقول الإمام بن كثير - رحمه الله تعالى - :

"وإنما ذكرت السبعة على وجة المبالغة ، ولم يرد الحصر ، ولا أن ثم سبعة أبحر موجودة محيطة بالعالم كما يقوله من تلقاه من الإسرائيليات التي لا تصدق ولا تكذب ، بل كما قال تعالى في الآية الاخرى : ﴿قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثلة مدداً﴾ : [سورة الكهف ، آية : ١٠٩] ، فليس المراد بقوله : (بمثله) آخر فقط ، بل بمثله ، ثم بمثله ، ثم بمثلة ، ثم هلم جرا ؛ لانه لا حصر لآيات الله وكلماته » : تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٥١ ٠

٢ سورة لقمان ، آية : ٢٧ ٠

٣ سورة البقرة ، آية : ٢٥٥ ٠

٤ الحديث سبق تخريجه ٠ راجع : ص ٣٠٧ ٠

٣ - سؤالهم : عن ذي القرنين :

ومن الأسئلة التعنتية التي وجهها اليهود إلى الرسول ﷺ سؤالهم : عن ذي القرنين (١) ، فعن ابن إسحاق - رحمه الله تعالى - قال :

« جاء حي بن أخطب وكعب بن أسد وأبورافع وأشيع وشمويل بن زيد ، إلى رسول الله ﷺ ، فسألوه عن ذي القرنين » (٢) ، فأنزل الله تعالى :

﴿ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكراً * إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سبباً * فأتبع سبباً * حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوماً قلنا ياذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسناً * قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذاباً نكراً * وأما من آمن وعمل صالحاً فله جزاءاً الحسنى وسنقول له من أمرنا يسراً * ثم أتبع سبباً * حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم

---

١ ذو القرنين : (؟ - ؟) رجل من عباد الله تعالى الذين منحهم القوة والوسيلة ، وقد وردت قصته في القرآن الكريم : (سورة الكهف ، آية : ٨٣ - ٩٨ . راجع الآيات الكريمة أعلاه) . وقد وقع الخلاف بين العلماء فيه : هل هو : ملك من الملائكة ، أم نبي من الانبياء ، أم ملك من الملوك ، أم عبد من عباد الله الصالحين . ثم اختلفوا - أيضاً - في اسمه ، فقيل : إنه الإسكندر المقدوني ، وقيل : غيره ، وهو الارجح - والله أعلم - . كما اختلفوا - أيضاً - في سبب تسميته بـ (ذي القرنين) ، فقيل : لانه كان على رأسه ما يشبه القرنين ، وقيل : لانه كان لتاجه قرنان ، وقيل : لانه كان له ضفيرتان ، وقيل : لانه رأى حلماً في المنام كانه تعلق بطرفي الشمس ، وقيل : لانه دخل النور والظلمة ، وقيل : لانه ملك فارس والروم ، وقيل : لانه انقضى في زمنه قرنان من الناس ، وقيل : لانه طاف قرني الدنيا شرقها وغربها - والله أعلم - . ولذلك نمسك عن التوسع في هذه الخلافات ؛ لانه لا طائل تحتها ، حيث لم يثبت فيه نص صحيح - والله أعلم - . انظر : ابن هشام : السرة النبوية ج ١-٢ ص ٣٠٦ - ٣٠٨ ، و : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٢ ص ١٢٢ - ١٢٩ ، و : السهيلي : الروض الانف ج ٢ ص ٥٩ - ٦١ .

٢ ابن هشام - واللفظ له - : السيرة النبوية ج ١ - ٢ ص ٥٧١ . و : الواحدى : أسباب نزول القرآن ص ٣٠٧ .

نجعل لهم من دونها ستراً * كذلك وقد أحطنا بما لديه خبراً * ثم أتبع سبباً * حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولاً * قالوا ياذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سداً * قال ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردماً * آتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعلة ناراً قال آتوني أفرغ عليه قطراً * فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقباً * قال هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعلة دكاء وكان وعد ربي حقاً﴾ ٠ (١)

٤ - سؤالهم : عن ذكورة الولد وأنوثته :

ومن الأسئلة التعنتية التي وجهها اليهود إلى الرسول ﷺ سؤالهم : عن ذكورة الولد و أنوثته ، فعن (ثوبان) (٢) - رضي الله عنه - قال :

" كنت قائماً عند رسول الله ﷺ ؛ فجاء حبر من أحبار اليهود ، فقال : السلام عليك يامحمد ! ٠٠٠ ، جئت أسألك عن شيء لا يعلمه أحد من أهل الأرض إلا نبي أو رجل أو رجلان ، قال : ينفعك إن حدثتك ؟ ، قال : أسمع بأذني ، قال : جئت أسألك عن الولد ؟ قال : ماء الرجل أبيض وماء المرأة

---

١ سورة الكهف ، آية : ٨٣ - ٩٨ ٠

٢ ثوبان : (؟ - ٥٤ هـ = ؟-٦٧٤ م) هو أبو عبدالله ثوبان بن يجدد ٠ صحابي ، مولى الرسول ﷺ ، أصله من أهل السراة (بين مكة واليمن) ، اشتراه الرسول ﷺ ، ثم أعتقه ، فلم يزل يخدمه ، حتى انتقل الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى ، فخرج إلى الشام ، فنزل (الرملة) ، ثم انتقل إلى (حمص) ٠ روى (١٢٨ حديثاً) ، توفي بـ (حمص) ٠ انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٥ - ١٨ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ١ ص ٢٠٥ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٢ ص ١٠٢ ٠

أصفر ، فإذا اجتمعا ، فعلا مني الرجل مني المرأة أذكرا بإذن الله ، وإذا علا مني المرأة مني الرجل آنثا بإذن الله . قال اليهودي : قد صدقت ، وإنك لنبي ثم انصرف فذهب » ! . (١)

٥ - سؤالهم : عن الرعد :

ومن الأسئلة التعنتية التي وجهها اليهود إلى الرسول ﷺ ، سؤالهم : عن الرعد ، فعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« أقبلت يهود إلى رسول الله ﷺ ، فقالوا : يا أبا القاسم ... ، أخبرنا ماهذا الرعد ؟ قال : ملك من ملائكة الله عز وجل موكل بالسحاب بيده أو في يده مخراق من نار يزجر به السحاب ، يسوقه حيث أمر الله ، قالوا : فما هذا الصوت الذي يسمع ؟ ، قال : صوته . قالوا : صدقت » ! . (٢)

٦ - سؤالهم : عن كلام الميت :

ومن الأسئلة التعنتية التي وجهها اليهود إلى الرسول ﷺ ، سؤالهم : عن كلام الميت ، فعن (أبي نملة الأنصاري) (٣) عن أبيه - رضي الله عنه

---

١ صحيح مسلم - واللفظ له - : (كتاب الحيض "٣") ، (باب بيان صفة مني الرجل والمرأة وأن الولد مخلوق من مائهما "٨") ، حديث رقم (٣١٥/٣٤) ، ج ١ ص ٢٥٢ - ٢٥٣ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ١ ص ٢٧٤ .

٢ مسند الإمام أحمد - واللفظ له - : ج ١ ص ٢٧٤ ، و : قال الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله تعالى - عن هذا الحديث : إنه (صحيح الإسناد) . انظر : مسند الإمام أحمد ، حديث رقم (٢٤٨٣) ج ٤ ص ١٦١ .

٣ أبو نملة الأنصاري : (القرن ١ ق.هـ - ١ هـ = ٧ م) هو أبو نملة عمار بن معاذ بن زرارة بن عمرو الظفري الخزرجي . صحابي ، شهد (موقعة بدر) مع أبيه ، ثم شهد المشاهد كلها بعد ذلك . توفي في خلافة عبدالملك بن مروان . انظر : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٤

- قال :

« بينما هو جالس عند رسول الله ﷺ وعنده رجل من اليهود ، مر بجنازة ، فقال : يامحمد : هل تتكلم هذه الجنازة ؟ ، فقال النبي ﷺ : الله أعلم ، فقال اليهودي : إنها تتكلم ، فقال رسول الله ﷺ : ماحدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ، ولا تكذبوهم ، وقولوا : آمنا بالله ورسله ، فإن كان باطلا لم تصدقوه ، وإن كان حقاً لم تكذبوه » . (١)

٧ - سؤالهم : عن أول أيام الآخرة :

ومن الأسئلة التعنتية التي وجهها اليهود إلى الرسول ﷺ ، سؤالهم : عن أول أيام الآخرة ، من حيث ما يأتي :

- موقع الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات .
- أول الناس عبوراً على الصراط .
- هدية المؤمنين وغذاؤهم وشرابهم حين دخولهم الجنة .

فعن ثوبان - رضي الله عنه - قال :

« كنت قائماً عند رسول الله ﷺ ، فجاء حبر من أحبار اليهود ، فقال : السلام عليك يامحمد ! ... ، جئت أسألك ، فقال له رسول الله ﷺ : أينفعك شيء إن حدثتك ؟ قال : أسمع بأذني . فنكت (٢) رسول الله ﷺ بعود معه ،

ص ١٩٧ .

١ سنن أبي داود - واللفظ له - : (كتاب العلم) ، (باب رواية حديث أهل الكتاب) ، حديث رقم (٣٦٤٤) ، ج ٣ ص ٣١٨ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٤ ص ١٣٦ .

و : قال الشيخ الألباني عن هذا الحديث إنه (ضعيف) . انظر : ضعيف سنن أبي داود حديث رقم (٧٨٦) ص ٣٦٢ .

٢ النكت : الضرب في الأرض بقضيب فيؤثر فيها . انظر : الفيروز أبادي : القاموس المحيط (مادة النكت) ج ١ ص ١٥٩ .

فقال : سل ، فقال اليهودي : أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات ؟ ، فقال رسول الله ﷺ : هم في الظلمة دون الجسر . قال : فمن أول الناس إجازة ؟ ، قال : فقراء المهاجرين . قال اليهودي : فما تحفتهم (١) حين يدخلون الجنة ؟ ، قال : زيادة كبد النون (٢) . قال : فما غذاؤهم على إثرها ؟ ، قال : ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها . قال : فما شرابهم عليه ؟ قال : من عين فيها تسمى سلسبيلا . قال : صدقت » . (٣)

فاليهود في الواقع لا يؤمنون - عموماً - بـ (اليوم الآخر) - كما فصلنا ذلك فيما مضى - (٤) - أما هذه المعلومات - التي ذكرناها عنهم قبل قليل - فهي من محفوظاتهم ، التي أرادوا منها إحراج الرسول ﷺ بمثل هذه الأسئلة التي يظنون أن ليس عنده لها جواباً .

والأسئلة التعنتية التي وجهها اليهود إلى الرسول ﷺ ؛ بقصد إظهاره بمظهر العاجز عن الإجابة عليها كثيرة ، عرضنا لمجموعة أخرى منها في مواضع متفرقة كانت - في رأينا - أنسب لها ، مثل ما يأتي :

٨ - سؤالهم الرسول ﷺ : أن يأتيهم بقربان تأكله النار ! . (٥)

٩ - سؤالهم الرسول ﷺ : هل يؤمن بالتوراة ! . (٦)

١٠ - سؤالهم الرسول ﷺ : أن ينزل عليهم كتاباً من السماء ! . (٧)

---

١ التحفة : البر واللطف والطرفة . انظر : الفيروز أبادي : القاموس المحيط (مادة التحفة) ج ٣ ص ١٢٠ .

٢ النون : هو الحوت . انظر : الفيروز أبادي : القاموس المحيط (مادة النون) ج ٤ ص ٢٧٤ .

٣ صحيح مسلم : (كتاب الحيض «٣») ، (باب صفة مني الرجل والمرأة وأن الولد مخلوق من مائهما «٨») ، حديث رقم (٣١٥/٣٤) ج ١ ص ٢٥٢ - ٢٥٣ .

٤ راجع : (عقيدتهم في اليوم الآخر) ص ٢٧٤. .

٥ راجع : (دعواهم أن محمداً ﷺ لا تستنده المعجزات) ص ٢٧٤.

٦ راجع : (دعواهم أنهم لا يؤمنون إلا بما أنزل عليهم فقط) ص ١٤١.

٧ راجع : (طلبهم أن ينزل الرسول ﷺ عليهم كتاباً من السماء) ص ١٢٦.

١١ - سؤالهم الرسول ﷺ : أن يفجر لهم أنهاراً ! . (١)

١٢ - سؤالهم الرسول ﷺ : أن يكلمهم الله تعالى مباشرة ! . (٢)

١٣ - سؤالهم الرسول ﷺ : عن ذات الله تعالى . (٣)

١٤ - سؤالهم الرسول ﷺ : أمع الله إلهاً آخر ! . (٤)

١٥ - سؤالهم الرسول ﷺ : عن صاحبه من الملائكة - عليهم السلام - ! . (٥)

١٦ - سؤالهم الرسول ﷺ : هل ما جاء به من عند الله تعالى هو الحق ! . (٦)

١٧ - سؤالهم الرسول ﷺ : عمن يؤمن به من الرسل - عليهم السلام - ! . (٧)

١٨ - سؤالهم الرسول ﷺ : عن الساعة ! . (٨)

١٩ - سؤالهم الرسول ﷺ : عما حرم إسرائيل (يعقوب) - عليه السلام - على نفسه ! . (٩)

٢٠ - سؤالهم الرسول ﷺ : هل يدعو إلى عبادة نفسه ! . (١٠)

لقد كانت غاية اليهود من هذه المكيدة (محاولتهم إحراج الرسول ﷺ

---

١ راجع : (طلبهم أن يفجر الرسول ﷺ لهم أنهاراً) ص ١٢٩.

٢ راجع : (طلبهم أن يكلمهم الله تعالى مباشرة) ص ١٣٢.

٣ راجع : (تهجمهم على ذات الله تعالى) ص ١٦٠.

٤ راجع : (إشراكهم بالله تعالى) ص ١٦٢.

٥ راجع : (جدلهم في جبريل - عليه السلام -) ص ١٨١.

٦ راجع : (إنكارهم أن يكون القرآن الكريم منزلا من عند الله تعالى) ص ٢١٥.

٧ راجع : (جدلهم في نبوة عيسى - عليه السلام -) ص ٢٧٢.

٨ راجع : (جدلهم في اليوم الآخر) ص ٢٩١.

٩ راجع : (جدلهم فيما حرم عليهم من الطيبات) ص ٣٤٣.

١٠ راجع : (محاولتهم إثارة جدل ديني بين الرسول ﷺ والطوائف الاخرى) ص ٣٥٠.

بالأسئلة التعنتية) ، تحقيق عدة أغراض ، أهمها :

١ - إزعاج الرسول ﷺ وشغله بهذه الأسئلة التعنتية ! .

٢ - إظهار الرسول ﷺ بمظهر العاجز عن الإجابة على أسئلتهم ! .

٣ - محاولة إلقاء الشك في قلوب ضعفاء الايمان من المسلمين ؛ ليرتدوا عن دينهم ! .

٤ - محاولة صد الناس الذين لم يؤمنوا - بعد - بالإسلام عن الدخول فيه ! .

ولكن اليهود - والحمد لله تعالى - خابوا في مسعاهم ذلك ؛ فقد أجاب الرسول ﷺ على أسئلتهم جميعاً ، بما يخرس ألسنتهم ، فانقلبوا على أعقابهم خاسرين .

ذلك أن اليهود كثيراً ما يعطون الرسول المواثيق إن هو أجاب على أسئلتهم تلك ، أن يؤمنوا به ، فعن عبدالله بن عباس - رضي الله عنه - قال:

« أقبلت يهود إلى رسول الله ﷺ ، فقالوا : يا أبا القاسم ، إنا نسألك عن خمس أشياء ، فإن أنبأتنا بهن عرفنا أنك نبي واتبعناك ، فأخذ عليهم ما أخذ إسرائيل على بنيه إذ قالوا : الله على ما نقول وكيل » . (١)

ولكن اليهود - كعادتهم - نكثوا ما عاهدوا رسول الله ﷺ غليه ، حين أجابهم ؛ مما يدل على أن غرضهم من تلك الأسئلة : ليس التحقق من صدقة - كما زعموا - ، وإنما كان غرضهم : التعنت فيها ؛ لتحقيق تلك الأغراض - التي ذكرناها قبل قليل - .

---

١ مسند الامام أحمد - واللفظ له - : ج ١ ص ٢٧٤ ، و : قال الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله تعالى - عن هذا الحديث : إنه (صحيح الاسناد) . انظر : مسند الإمام أحمد ، حديث رقم (٢٤٨٣) ج ٤ ص ١٦١ .

خامساً : محاولاتهم استدراج الرسول ﷺ بعروض المزالق :

لقد حاول اليهود استدراج الرسول ﷺ من خلال عروضهم الماكرة التي يوجهونها إليه أن ينزلق في إجابة باطلة ، تؤدي به إلى الفتنة في الدين ، ومن ذلك :

١ - محاولتهم أن يقر الرسول ﷺ حكمهم الوضعي في الزاني المحصن :

لقد حاول اليهود أن يقر الرسول ﷺ حكمهم الوضعي في أحد الزناة اليهود المحصنين ، وهو الجلد والتحميم (١) ، بدل الحكم الإلهي ، وهو الرجم ! ، فعن البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال :

« مر على النبي ﷺ بيهودي محمماً مجلوداً ، فدعاهم ﷺ ، فقال : هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم ؟ و قالوا : نعم : فدعا رجلا من علمائهم ، فقال : أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى ، أهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم ؟ ، قال : لا ، ولولا أنك نشدتني بهذا لم أخبرك ، نجده الرجم ، ولكنه كثر في أشرافنا ، فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه ، وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد ، قلنا : تعالوا فلنجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع ، فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم . فقال رسول الله ﷺ : اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه ، فأمر به فرجم » (٢) ، فأنزل الله تعالى :

---

١ التحميم : التسويد بالفحم . انظر : الفيروز أبادي : القاموس المحيط (مادة حم) ج ٤ ص ١٠١ .

٢ صحيح مسلم - واللفظ له - : (كتاب الحدود «٢٩») ، (باب رجم اليهود وأهل الذمة في الزنا «٦») ، حديث رقم (٢٨/١٧٠٠) ، ج ٣ ص ١٣٢٧ ، و : سنن ابن ماجة : (كتاب الحدود «٢٠») ، (باب رجم اليهودي واليهودية «١٠») ، حديث رقم (٢٥٥٨) ، ج ٢ ص ٨٥٥ ، و : سنن أبي

﴿يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله

داود : (كتاب الحدود) ، (باب في رجم اليهوديين) ، الحديثان رقم (٤٤٤٧ - ٤٤٤٨) ، ج ٤ ص ١٥٤ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٤ ص ٢٨٦ ، و : الطبري : جامع البيان ج ٦ ص ٢٣٢ - ٢٣٣ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٥٩ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ١٨٨ - ١٨٩ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٩١ - ٩٢ ، و : الوادعي : الصحيح المسند من أسباب النزول ص ٥٨ - ٥٩ .

و : قد وردت رويات - من طرق أخرى - في هذا الموضوع . انظر : صحيح البخاري : (كتاب الحدود «٨٦») ، (باب الرجم في البلاط «٢٤») ، ج ٨ ص ٢٢ ، و : صحيح مسلم : (كتاب الحدود «٢٩») ، (باب رجم اليهود وأهل الذمة في الزنا «٦») ، حديث رقم (١٦٩٩/٢٦) ، ج ٣ ص ١٣٢٦ ، و : سنن الدارمي : (كتاب الحدود) ، (باب في الحكم بين أهل الكتاب إذا تحاكموا إلى حكام المسلمين) ، ج ٢ ص ١٧٨ - ١٧٩ ، و : سنن أبي داود : (كتاب الحدود) ، (باب في رجم اليهوديين) ، الأحاديث رقم (٤٤٤٦و٤٤٤٩ - ٤٤٥٢) ، ج ٤ ص ١٥٣ - ١٥٦ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٢ ص ٥ ، و : موطأ الإمام مالك : (كتاب الحدود «٤١») ، (باب ماجاء في الرجم «١») ، حديث رقم (١) ، ج ٢ ص ٨١٩ ، و : الطبري : جامع البيان ج ٦ ص ٢٣٢ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٥٨ - ٥٩ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ١٨٩ - ١٩٠ .

و : قد ورد في نزول هذه الآيات الكريمة سبب آخر - أيضاً - ، وهو في (قضية قتيل بين يهود بني قريظة وبني النضير) . انظر : سنن أبي داود : (كتاب الديات) ، (باب النفس بالنفس) ، حديث رقم (٤٤٩٤) ، ج ٤ ص ١٦٨ ، و : سنن النسائي : (كتاب القسامة «٤٥») ، (باب تأويل قول الله تعالى : وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط «٧-٩») ، الحديثان رقم (٤٧٣٢ - ٤٧٣٣) ، ج ٨ ص ١٨ - ١٩ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ١ ص ٢٤٦ ، و : مستدرك الحاكم ج ٤ ص ٤٩٢ - ٤٩٣ ، و : الطبري : جامع البيان ج ٦ ص ٢٣١ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٦٠ - ٦١ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٩١ ، و : الوادعي : الصحيح المسند من أسباب النزول ص ٥٩ - ٦٠ .

و : قد قرر العلماء أنه لا مانع من تعدد أسباب النزول للآية الواحدة أو الطائفة من الآيات . انظر : ابن حجر : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ج ٨ ص ٦٥٧ ، و : الشوكاني : فتح القدير ج ٥ ص ٢٥٢ .

فتنته فلن تملك له من الله شيئاً أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم * سماعون للكذب أكالون للسحت فإن جاؤوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئاً وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين * وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين﴾ . (١)

فهذا الحديث الشريف - الذي سبق - يدل على أن الرسول ﷺ حكم بموافقة التوراة ، « وليس هذا من باب الإكرام لهم بما يعتقدون صحته ؛ لأنهم مأمورون باتباع الشرع المحمدي لا محالة ، ولكن هذا بوحي خاص من الله عز وجل إليه بذلك ، وسؤاله إياهم عن ذلك ليقررهم على ما بأيديهم مما تواطئوا على كتمانة وجحده وعدم العمل به تلك الدهور الطويلة ، فلما اعترفوا به مع عملهم على خلافة بان زيفهم وعنادهم وتكذيبهم لما يعتقدون صحته من الكتاب الذي بأيديهم ، وعدو لهم إلى تحكيم الرسول ﷺ إنما كان عن هوى منهم وشهوة لموافقة آرائهم ، لا لاعتقادهم صحة ما يحكم به » ! . (٢) ، ولهذا حكى الله تعالى عنهم قولهم - كما جاء في الآية الكريمة الأولى - من الآيات السابقة - :

﴿يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تأتوه فاحذروا﴾ . (٣)

أي : « ائتوا محمداً ... ، فإن أمركم بالتحميم والجلد فخذوه ، وإن أفتاكم بالرجم فاحذروا » . (٤)

---

١ سورة المائدة ، آية : ٤١ - ٤٣ .

٢ ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٥٩ .

٣ سورة المائدة ،آية : ٤١ .

٤ صحيح مسلم : (كتاب الحدود «٢٩») ، (باب رجم اليهود وأهل الذمة في الزنا «٦») ، حديث رقم (١٧٠٠/٢٨) ، ج ٣ ص ١٣٢٧ .

وقد رد الله تعالى على اليهود محاولتهم بأن يقر الرسول ﷺ حكمهم الوضعي في الزاني المحصن ، بما جاء في الآية الكريمة الأخيرة - من الآيات السابقة - ، حيث يقول سبحانه :

﴿وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين﴾ . (١)

أي : كيف يعدلون عما يعتقدون صحته من الكتاب الذي بأيديهم (التوراة) ، إلى غيره مما يعتقدون في نفس الأمر بطلانه ، ولكنهم قوم كافرون ! . (٢)

٢ - محاولتهم أن يحكم الرسول ﷺ لهم على خصومهم بالباطل :

لقد حاول اليهود - كشرط لإيمانهم بالرسول ﷺ - أن يحكم لهم على خصومهم بالباطل ، فعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« قال كعب بن أسد وابن صوريا وشاس بن قيس بعضهم لبعض : اذهبوا بنا إلى محمد لعلنا نفتنه عن دينه ، فأتوه ، فقالوا : يامحمد إنك قد عرفت أنا أحبار يهود وأشرافهم وساداتهم ، وأنا إن اتبعناك اتبعنا يهود ولم يخالفونا ، وإن بيننا وبين قومنا خصومة ، فنحاكمهم إليك ، فتقضي لنا عليهم ، ونؤمن لك ونصدقك ، فأبى رسول الله ﷺ » ! . (٣) ، فأنزل الله تعالى :

---

١ سورة المائدة ، آية : ٤٣ .

٢ انظر : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٦٠ ، و : الطبري : جامع البيان ج ٦ ص ٢٤٧ - ٢٤٨ .

٣ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - : ج ٦ ص ٢٧٣ - ٢٧٤ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٦٧ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ١٩١ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٩٢ .

﴿وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيراً من الناس لفاسقون * أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون﴾ . (١)

وهذه الآية الكريمة الأخيرة متضمنة التنديد باليهود الذين يفضلون أن يعرض الرسول ﷺ عن أفضل حكم وهو حكم الله تعالى ؛ ليحكم لهم حسب أهوائهم و كل حكم بهذه الصورة فهو حكم جاهلي .

لقد كانت غاية اليهود من هذه المكيدة (محاولتهم استدراج الرسول ﷺ بعروض المزالق) ، تحقيق عدة أغراض ، أهمها :

١ - محاولة إيقاع الرسول ﷺ في المزلق الذي وقعوا فيه ، وهو الحكم بغير ما أنزل الله تعالى .

٢ - إشاعة هذا الحكم الوضعي بين الناس ، كدليل على عدم صدق الرسول ﷺ في نبوته ! .

ولكن ، أنى لهم الظفر بتحقيق محاولتهم تلك ؟! ، فمحمد ﷺ ، نبي الله ، ورسوله حقاً ، فهو معصوم بعصمة الله تعالى له .

سادساً : محاولتهم إيذاء الرسول ﷺ بالقول السيء :

لقد اتخذ اليهود من الخداع - الذي جبلوا عليه - سلاحاً لهم في إيذاء الرسول ﷺ ، فكانوا يخاطبونه بالكلام الذي فيه تورية (٢) ، ويلوون

---

١ سورة المائدة ، آية : ٤٩ - ٥٠ .

٢ إن بعض اليهود قد يعميهم شدة الحقد على الرسول ﷺ ، فيصرح في سبه ﷺ علناً ، ولاسيما النساء منهم ، فعن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال :

« إن يهودية كانت تشتم النبي ﷺ ، وتقع فيه ، فخنقها رجل حتى ماتت ، فأبطل رسول الله ﷺ دمها » : سنن أبي داود : (كتاب الحدود) ، (باب الحكم فيمن سب النبي ﷺ) ، حديث

ألسنتهم بالكلمة لتؤدي الغرض السيء الذي يقصدونه من إيذاء الرسول ﷺ (١) ، ومن ذلك :

١ - خطابهم الرسول ﷺ بكلمة (راعنا) :

كان الصحابة الكرام - رضي الله عنهم - ينطقون في خطابهم للرسول ﷺ كلمة (راعنا) ، ويقصدون بها معناها اللغوي الصحيح ، وهو (المراعاة) ، أي : (الانتظار) (٢) ، فكانوا يقولون للرسول ﷺ : « راعنا » ، أي : انتظرنا حتى نفهم كلامك . (٣)

ولكن اليهود كانوا يتلقفون هذه الكلمة (راعنا) ، لموافقتها كلمة سيئة في لغتهم (العبرية) (٤) ، فيقولون للرسول ﷺ : « راعنا » ! ، يظهرون أنهم يريدون في الحقيقة معنى (الرعونة) (٥) ، التي هي الهوج والحمق (٦) ، فعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« كان (رفاعة بن زيد التابوت) (٧) من عظماء يهود ، وإذا كلّم رسول

رقم (٤٣٦٢) ، ج ٤ ص ١٢٩ ، و : ابن تيمية : الصارم المسلول على شاتم الرسول ص ٦١ .
و : قال الشيخ الألباني عن هذ الحديث : إنه (ضعيف الإسناد) . انظر : ضعيف سنن أبي داود حديث رقم (٩٣٧) ص ٤٣٣ .

١ انظر : د/ محمد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ٢٣٣ .
٢ انظر : الفيروز أبادي : القاموس المحيط (مادة الرعي) ج ٤ ص ٣٣٥ .
٣ انظر : الطبري : جامع البيان ج ١ ص ٤٧٣ ، و : ابن تيمية : الصارم المسلول على شاتم الرسول ص ٢٤١ .
٤ انظر : الطبري : جامع البيان ج ١ ص ٤٧٢ ، و : ابن تيمية : الصارم المسلول على شاتم الرسول ص ٢٣٨ و ٢٤١ .
٥ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٥ ص ١١٨ - ١١٩ ، و : ابن تيمية : الصارم المسلول على شاتم الرسول ص ٢٤٠ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٤٨ و ٥٠٧ .
٦ انظر : الفيروزأبادي : القاموس المحيط (مادة الارعن) ج ٤ ص ٢٢٨ .
٧ رفاعة بن زيد بن التابوت : (؟ - ٦ هـ = ؟ - ٦٢٧ م) يهودي منافق ، من (بني قينقاع) .-

الله ﷺ لوى لسانه ، وقال : أرعنا سمعك يا محمد ، حتى نفهمك ، ثم طعن في الإسلام وعابه » ! (١) ، فأنزل الله تعالى :

﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل * والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً * من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعة ويقولون سمعنا وعصينا واسمع وغير مسمع وراعنا لياً بألسنتهم وطعناً في الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيراً لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا﴾ . (٢)

وقد سمع سعد بن معاذ (٣) - رضي الله عنه - مقالة اليهود هذه - وكان يعرف لغتهم - ، ففطن لها ، فقال لهم :

« عليكم لعنة الله ، والذي نفسي بيده - يامعشر اليهود - لئن سمعتها من رجل منكم يقولها لرسول الله ﷺ لأضربن عنقه ، فقالوا : أولستم تقولونها ؟ » ! (٤) ، فأنزل الله تعالى :

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب أليم﴾ . (٥)

أي : لا تقولوا - أيها المسلمون - أثناء حديثكم مع رسولكم محمد

---

١ السيوطي : لباب النقول - واللفظ له - ص ٦٩ - ٧٠ ، و : الطبري : جامع البيان ج ٥ ص ١١٦ .

و : قد وردت رواية - من طريق آخرى - في هذا الموضوع . انظر : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٤٩ .

٢ سورة النساء ، آية : ٤٤ - ٤٦ .

٣ راجع : ترجمة (سعد بن معـاذ) ص ٤٥١.

٤ ابن تيمية : الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ - واللفظ له - ص ٢٤١ ، و : الواحدي : أسباب نزول القـرآن ص ٣١ . إلا أن الراوي عنده هو (سعد بن عبادة) - رضي الله عنه - ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٢٤ .

٥ سورة البقرة ، آية : ١٠٤

ﷺ (راعنا) إذا أردتم أن تفهموا عنه ما يبينه لكم ؛ لكيلا يتخذ اليهود من هذه الكلمة - التي تؤدي معنى شيئاً في لغتهم - سبيلا إلى شتم الرسول ﷺ ، ولكن قولوا بدلا عنها (انظرنا) ٠ (١)

٢ - تحيتهم الرسول ﷺ بكلمة (السام) :

كان اليهود يحيون الرسول ﷺ بقولهم (السام عليكم) ! ٠ و (السام) : كلمة محرفة عن (السلام) ، ويقصدون بها معنيين ، هما :

١ - السام : بمعنى الملل (٢)، أي : أنهم يدعون على الرسول ﷺ وأصحابه المسلمين بالملل من الدين !، فعن أنس بن مالك - رضي اللـــه عنه - قال :

« إن نبي الله ﷺ بينما هو جالس مع أصحابه إذ أتى عليهم يهودي فسلم عليهم ، فردوا عليه ، فقال النبي ﷺ : هل تدرون ماقال ؟ ، قالوا : سلم يارسول الله ، قال : بل قال سأم عليكم ، أي : تسأمون دينكم » ! ٠ (٣)

٢ - السأم : بمعنى الموت (٤) ، أي : أنهم يدعون على الرسول ﷺ

---

١ انظر : الطبري : جامع البيان ج ١ ص ٤٧٤ ، و : ابن تيمية : الصارم المسلول على شاتم الرسول ص ٢٤١ ٠

٢ انظر : ابن منظور : لسان العرب (مادة سأم) ج ١٢ ص ٢٨٠ ٠

٣ الطبري : جامع البيان ج ٢٨ ص ١٥ ٠

٤ انظر : ابن منظور : لسان العرب (مادة سأم) ج ١٢ ص ٢٨٠ ٠

ومما يؤكد ذلك ما روته عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت : سمعت النبي ﷺ يقول : « إن هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا من السام ، قلت : وما السام ؟ قال : الموت » : صحيح البخاري - واللفظ له - : (كتاب الطب «٧٦») ، (باب الحبة السوداء «٧») ج ٧ ص ١٣ ، و : صحيح مسلم : (كتاب السلام «٣٩») ، (باب التداوي بالحبة السوداء «٢٩») ، حديث رقم (٢٢١٥/٨٨) ، ج ٤ ص ١٧٣٥ ، و : سنن ابن ماجة : (كتاب الطب «٣١») ، (باب الحبة السوداء «٦») ، حديث رقم (٣٤٤٩) ، ج ٢ ص ١١٤١ ، و : سنن الترمذي : (كتاب الطب «٩») ، (باب ماجاء في الحبة السوداء «٥») ، حديث رقم (٢٠٤١) ، ج ٤ ص ٣٨٥ ، و : سنن الامام أحمد : ج ٦ ص ١٤٦ ٠

وأصحابه المسلمين بالموت ﷺ ، فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت :

« دخل رهط من اليهود على رسول الله ﷺ ، فقالوا : السام عليك ، ففهمتها ، فقلت : عليكم السام واللعنة ، فقال رسول الله ﷺ : مهلا ياعائشه فإن الله يحب الرفق في الأمر كله ، فقلت يارسول الله : أولم تسمع ماقالوا : قال رسول الله ﷺ : فقد قلت وعليكم » ! (١)، فأنزل الله تعالى :

﴿ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالإثم والعدوان ومعصية الرسول وإذا جاؤوك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير﴾ . (٢)

---

١ صحيح البخاري - واللفظ له - : (كتاب الاستئذان «٧٩») ، (باب كيف يرد على أهل الذمة السلام «٢٢») ، ج ٧ ص ١٣٣ - ١٣٤ ، و : صحيح مسلم : (كتاب السلام «٣٩») ، (باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم «٤») ، حديث رقم (٢١٦٥/١٠) ، ج ٤ ص ١٧٠٦ ، و : سنن الترمذي : (كتاب الاستئذان «٤٣») ، (باب ماجاء في التسليم على أهل الذمة «١٢») ، حديث رقم (٢٧٠١) ، ج ٥ ص ٦٠ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٣ ص ٢٤١ ، و : الطبري : جامع البيان ج ٢٨ ص ١٤ .

و : قد وردت روايات - من طرق أخرى - في هذا الموضوع . انظر : صحيح البخاري : (كتاب استتابة المرتدين «٨٨») ، (باب إذا عرض الذمي بسب النبي ﷺ ولم يصرح نحو قوله السام عليك «٤») ج ٨ ص ٥١ ، و : صحيح مسلم : (كتاب السلام «٣٩») ، (باب النهي عن ابتداء أهل الذمة بالسلام وكيف يرد عليهم «٤») ، الاحاديث رقم (٢١٦٤/٨ و ٢١٦٥/١١ و ٢١٦٦/١٢) ، ج ٤ ص ١٧٠٥ - ١٧٠٧ ، و : سنن الدارمي : (كتاب الاستئذان) ، (باب في رد السلام على أهل الكتاب) ، ج ٢ ص ٢٧٦ ، و : سنن ابن ماجة : (كتاب الأدب) ، (باب رد السلام على أهل الفرق «١٣») ، الاحاديث رقم (٣٦٩٧-٣٦٩٩) ، ج ٢ ص ١٢١٩ ، و : سنن أبي داود : (كتاب الأدب) ، (باب في السلام على أهل الذمة) ، الحديثان رقم (٥٢٠٦-٥٢٠٧) ، ج ٤ ص ٣٥٣ ، و : سنن الترمذي : (كتاب تفسير القرآن «٤٨») ، (باب تفسير سورة المجادلة «٥٩») ، حديث رقم (٣٣٠١) ، ج ٥ ص ٤٠٧ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٢ ص ١٧٠ ، و : موطأ الإمام مالك : كتاب السلام «٥٣») ، (باب ماجاء في السلام على اليهودي والنصراني «٢») ، حديث رقم (٣) ، ج ٢ ص ٩٦٠ ، و : الطبري : جامع البيان ج ٢٨ ص ١٤ - ١٥ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٢٣ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٤٣٦ - ٤٣٧ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٢٠٦ ، و : الوادعي : الصحيح المسند من أسباب النزول ص ١٥٢.

٢ سورة المجادلة ، آية : ٨ .

فاليهود (١) يحيون الرسول ﷺ بهذا الخطاب السيء ، « ومع هذا يقولون في أنفسهم لو كان هذا نبياً لعذبنا الله بما نقول له في الباطن ؛ لأن الله يعلم ما نسره ، فلو كان هذا نبياً حقاً لأوشك أن يعالجنا الله بالعقوبة في الدنيا » ! . (٢)

ولكن الله تعالى يرد عليهم بما جاء في آخر الآية الكريمة السابقة - مباشرة - ، حيث يقول سبحانه :

﴿حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير﴾ .

أي : أن جهنم كفايتهم في الدار الآخرة .

وهذا الأذى الذي تعرض له الرسول ﷺ وأصحابه من قبل اليهود ، هو مصداق قول الله تعالى :

﴿ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور﴾ . (٣)

لقد كانت غاية اليهود من هذه المكيدة (محاولتهم إيذاء الرسول ﷺ بالقول السيء) ، تحقيق عدة أغراض ، أهمها :

١ - التهكم بالرسول ، إيذاءاً له ! .

٢ - محاولة إظهار الرسول ﷺ أمام الصحابة - رضي الله عنهم - بمظهر

---

١ يقول مقاتل بن حبان - رحمة الله تعالى - في الآية الكريمة السابقة أعلاه :
« كان بين النبي ﷺ وبين اليهود موادعة وكانوا إذا مر بهم الرجل من أصحاب النبي ﷺ جلسوا يتناجون بينهم حتى يظن المؤمن أنهم يتناجون بقتله أو بما يكره المؤمن ، فإذا رأى المؤمن ذلك خشيهم فترك طريقهم عليهم ، فنهاهم النبي ﷺ عن النجوى فلم ينتهوا وعادوا إلى النجوى . فأنزل الله تعالى : ﴿ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ... الآية﴾ » : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٢٣ .

٢ انظر : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٢٣ .

٣ سورة آل عمران ، آية : ١٨٦ .

الجاهل بأساليبهم ! ٠

سابعاً : محاولتهم القضاء على نشاط الرسول ﷺ بالسحر :

لقد لجأ اليهود إلى وسيلة من وسائل الضعفاء ، في محاولة لإيذاء الرسول ﷺ بنوع من أنواع المرض ، المعروف عند العرب ، وهو (السحر) ؛ فقد سحره اليهودي (لبيد بن الأعصم) عام ٧ هـ - ٦٢٨ م (١) ، حيث أثر على قواه الجسدية ، دون أن يؤثر على قواه الفكرية ، التي لها صلة بمهمة الرسالة (٢) ؛ لأن الرسل - عليهم السلام - معصومون من ذلك (٣) ، فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت :

« سحر رسول الله ﷺ يهودي من يهود بني زريق ، يقال له (لبيد بن الأعصم) (٤) ، قالت : حتى كان رسول الله ﷺ يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله ، حتى إذا كان ذات يوم ، أو ذات ليلة ، دعا رسول الله ﷺ ، ثم دعا ، ثم دعا ، ثم قال : ياعائشة أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه ؟ ، جاءني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي ، فقال الذي عند رأسي للذي عند رجلي ، أو الذي عند رجلي للذي عند رأسي : ما

---

١ انظر : د/ محمد محمد أبو شهبة : دفاع عن السنة ص ٣٥٤ .

٢ انظر : عبدالرحمن الميداني : مكايد يهودية ص ١٢٣ ، و : د/ عمر سليمان الاشقر : عالم السحر والشعوذة ص ١٨٣ .

٣ لقد تنازع العلماء في قضية سحرالرسول ﷺ فمنهم من أنكر هذا (الحديث الشريف) جملة وتفصيلا ، بحجة أن ذلك يناقض العصمة ، ولكن الجمهور على قبوله ؛ لان الرسول ﷺ معصوم بالإجماع من كل ما يؤثر في التبليغ والتشريع ٠ و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . انظر : د/ عمر الاشقر : عالم السحر والشعوذة ص ١٧٩ - ١٨٨ .

٤ لبيد بن الأعصم : (القرن ١ ق٠هـ - ١ هـ = ٦ - ٧ م) يهودي من (بني زريق) ، وهو الذي سحر الرسول ﷺ - كما فصلنا ذلك أعلاه - ، وهو أول من قال بـ (خلق القرآن) ، راجع : (القول ببدعة خلق القرآن الكريم) ص ٥٩٥.

وجع الرجل ؟ قال : مطبوب (١) ، قال : من طبه ؟ ، قال : لبيد بن الأعصم ، قال : في أي شيء ؟ قال : في مشط ومشاطة (٢) ، قال : وجب طلعة ذكر (٣) ، قال : فأين هو : قال : في بئر ذي أروان ، قالت : فأتاها رسول الله ﷺ في ناس من أصحابه ، ثم قال : ياعائشة والله لكأن ماءها نقاعة الحناء ، ولكأن نخلها رؤوس الشياطين ، قالت : فقلت : يارسول الله أفلا أحرقته ؟ ، قال : لا ، أما أنا فقد عافاني الله ، وكرهت أن أثير في الناس شراً (٤)، فأمرت بها فدفنت » . (٥)

---

١ مطبوب : أي مسحور ، فكني بالطب عن السحر تفاؤلا بالبرء ، كما يكني عن اللديغ بالسليم . انظر : ابن منظور : لسان العرب (مادة طبب) ج ١ ص ٥٥٤ .

٢ مشط ومشاطة : هو : الشعر الذي يسقط من الرأس أو اللحية عند التسريح بالمشط . انظر : ابن منظور : لسان العرب (مادة مشط) ج ٧ ص ٤٠٣ .

٣ وجب طلعة ذكر : هو : وعاء طلع النخل . انظر : ابن منظور : لسان العرب (مادة جبب) ج ١ ص ٢٥٠ .

٤ لقد اعترف لبيد بن الأعصم بأنه سحر الرسول ﷺ مغري بالدنانير ، فعفا عنه ! . انظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٩٧ .

و : لمزيد من المعلومات حول حكم الساحر . انظر : د/ عمر الأشقر : عالم السحر والشعوذة ص ٢١٥ - ٢٦١ .

٥ صحيح مسلم - واللفظ له - (كتاب السلام «٣٩») ، (باب السحر «١٧») ، حديث رقم (٢١٨٩/٤٣) ، ج ٤ ص ١٧١٩ - ١٧٢١ ، و : صحيح البخاري : (كتاب الطب «٧٥») ، (باب السحر «٤٧») ، ج ٧ ص ٢٨ - ٢٩ ، و : سنن ابن ماجة : (كتاب الطب «٣١») ، (باب السحر «٤٥») ، حديث رقم (٣٥٤٥) ، ج ٢ ص ١١٧٣ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٦ ص ٥٧ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٥٧٤ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٥١٥ - ٥١٦ .

و : قد وردت روايات - من طرق أخرى - في هذا الموضوع . انظر : صحيح البخاري : (كتاب الطب «٧٥») ، (باب هل يستخرج السحر «٤٩») ، ج ٧ ص ٢٩ - ٣٠ ، و : سنن النسائي : (كتاب الدم «٣٧») ، (باب سحرة أهل الكتاب «٢٠») ، حديث رقم (٤٠٨٠) ، ج ٧ ص ١١٢ - ١١٣ ، و : الطبري : جامع البيان ج ١ ص ٤٥٩ - ٤٦٠ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٥٧٣ - ٥٧٤ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٥١٣ - ٥١٥ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٢٣٨ - ٢٣٩ .

لقد كانت غاية اليهود من هذه المكيدة (محاولتهم القضاء على نشاط الرسول ﷺ بالسحر) ، تحقيق عدة أغراض ، أهمها :

١ - إيذاء الرسول ﷺ بنوع من أنواع المرض الجسدي ، وهو السحر !.

٢ - محاولة القضاء على نشاط الرسول ﷺ أو - على الأقل - إضعافه ؛ لكيلا يقوم بمهمته الدعوية خير قيام ! .

ولكن الله تعالى صرف أذى السحر عن جسد رسوله ﷺ بسر الالتجاء إليه - كما رأينا في (الحديث الشريف) السابق - ، حيث أنزل عليه سورتي المعوذتين : (الفلق) و (الناس) ؛ ليتعوذ - والمسلمون - بهما من كل مكروه . (١)

والسحر (٢) من أعمال اليهود التي يتفننون فيها ، منذ تعلموه من الشياطين التي سخرها الله تعالى لنبيه سليمان - عليه السلام - . وقد تحدثنا عن ذلك تفصيلا - فيما مضى . (٣)

ثامناً : محاولتهم إقناع الرسول ﷺ بالجلاء عن المدينة :

إن وجود الرسول ﷺ في (المدينة) قد قضى على كثير من مصالح اليهود : الدينية ، والاقتصادية ، والسياسية ، حين كشف للعرب حقيقتهم العنصرية ؛ ولذلك حاولوا إغراءه بالخروج عن (المدينة) (٤) ، فعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

---

١ انظر : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٥٧٤ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٢٣٨ - ٢٣٩ .

٢ هل للسحر حقيقة أم هو خيال ؟

هذا موضوع خلاف بين العلماء ، والراجح - جمعاً بين الادلة - : أن السحر قسمان : قسم له حقيقة ، وقسم لا حقيقة له وإنما هو تخيل - والله أعلم - . و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . انظر : د/ عمر الأشقر : عالم السحر والشعوذة ص ٨٩ - ٩٩ .

٣ راجع : (جدلهم في نبوة سليمان - عليه السلام -) ص ٢٤١.

٤ انظر : د/ محمد أبوفارس : في ظلال السيرة النبوية - الصراع مع اليهود ج ١ ص ٥٢ - ٥٣ .

« حسدت اليهود مقام النبي ﷺ بالمدينة ، فقالوا : إن الأنبياء إنما بعثوا بالشام ، فإن كنت نبياً فالحق بها ، فإنك إن خرجت إليها صدقناك وآمنا بك ، فوقع ذلك في قلبه ، لما يحب مأن إسلامهم ، فرحل من المدينة على (١) مرحلة » (٢) ، فأنزل الله تعالى :

﴿وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذاً لا يلبثون خلافك إلا قليلا﴾ . (٣)

ففي هذه الآية الكريمة إرشاد من الله تعالى لرسوله محمد ﷺ إلى حقيقة ما يسعى إليه اليهود ؛ ولذلك بقي في (المدينة) .

لقد كانت غاية اليهود من هذه المكيده (محاولتهم إقناع الرسول ﷺ بالجلاء عن المدينة) ، تحقيق عدة أغراض ، أهمها :

١ - محاولة إخراج الرسول ﷺ من (المدينة) ؛ ليخلو لهم الجو فيها من جديد ! .

٢ - محاولة إثارة الفتنة بين الرسول ﷺ وأصحابه الأنصار من (الأوس) و (الخزرج) ، الذين عاقدهم على أن تكون (المدينة) هي (دار الهجرة) ،

---

١ المرحلة : المنزلة يرتحل منها ، ومابين المنزلتين مرحلة . انظر : ابن منظور : لسان العرب (مادة رحل) ج ١١ ص ٢٨٠ .

٢ الواحدي :أسباب نزول القرآن ص ٢٩٨.

و : قد وردت روايات - من طرق أخرى - في هذا الموضوع . انظر : الطبري : جامع البيان ج ١٥ ص ١٣٢ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٢٩٨ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٥٣ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ١٣٩ .

و : قد ورد في نزول هذه الآية الكريمة سبب آخر - أيضاً - وهو في مسألة (إخراج المشركين للرسول ﷺ من مكة) - والله أعلم - . انظر : الطبري : جامع البيان ج ١٥ ص ١٣٢ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٢٩٨ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٥٣ ، و :السيوطي : لبان النقول ص ١٣٩ .

٣ سورة الإسراء ، آية : ٧٦ .

حتى يلحق بالرفيق الأعلى ! . (١)

تاسعاً : محاولتهم إثارة الفتنة بين المسلمين :

لقد كان العداء المستحكم بين عرب المدينة من (الأوس) و (الخزرج) ، يؤدي في كثير من الأحيان إلى حروب دامية لا تهدأ حيناً حتى تبدأ عنيفة من جديد ، وذلك بإذكاء مستمر من اليهود لهذا الخلاف بين الطرفين ؛ لكي يعيشوا معهم على توازن هذا العداء المستحكم بينهم ، وكان آخر هذه الحروب ما وقع بين الفريقين عام ٥ ق.هـ - ٦٢٧ م ، وهو (يوم بعاث) ، الذي انتصرت فيه (الأوس) على (الخزرج) . (٢)

فلما اجتمعت أكثرية (الأوس) و (الخزرج) على الإسلام ، الذي أزال الله تعالى به من قلوبهم حمية الجاهلية ، فأصبحوا بنعمته إخوة متآلفين ، توحد بهم الصف الداخلي في (المدينة) ، حتى أثار هذا الأمر ذعر اليهود ، حتى كان هذا الأمر بمثابة الإنذار لهم بأن لا بقاء لهم في (المدينة) ، ماداموا مصرين على رفض الدخول في الإسلام ، وماداموا مصرين على الاستمرار في موقفهم العدائي من الإسلام ، ورسوله ﷺ ،

---

١ على إثر (غزوة الطائف) عام ٨ هـ - ٦٢٩ م ، وزع الرسول ﷺ الغنائم على المهاجرين والمؤلفة قلوبهم ولم يعط الانصار شيئاً ، فكأنهم وجدوا على الرسول ﷺ في أنفسهم ، حتى قال قائلهم : «لقد لقي والله رسول الله ﷺ قومه» ، ولكن الرسول ﷺ استرضاهم بقوله : «أوجدتم يامعشر الانصار في أنفسكم في لعاعة [أي بقلة] من الدنيا تألفت بها قوماً ليسلموا ، ووكلتكم إلى إسلامكم ، ألا ترضون يامعشر الانصار ، أن يذهب الناس بالشاة والبعير ، وترجعوا برسول الله الى رحالكم ؟ ، فوالذي نفس محمد بيده ، لولا الهجرة لكنت أمرأ من الانصار ، ولو سلك الناس شعباً وسلكت الأنصار شعباً ، لسلكت شعب الانصار ، اللهم ارحم الانصار ، وأبناء الانصار ، وأبناء أبناء الانصار » ، فبكى الانصار حتى أخضلوا لحاهم بالدموع ، وقالوا : « رضينا برسول الله قسْماً وحظاً » . انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ - ٤ ص ٤٩٩ - ٥٠٠ .

٢ راجع : (الوجود الإسلامي في يثرب - المدينة) ص ٤٥ .

والمسلمين ، فعمدوا إلى إثارة النعرات الجاهلية ، التي كانت بين (الأوس) و (الخزرج) قبل الإسلام ؛ وذلك بإحياء الخلاف القديم الذي أماتته الأخوة الإسلامية ؛ من أجل أن تنشب فيهم حرب أهليه ، فعن (زيد بن أسلم) (١) - رحمه الله تعالى - قال :

« مر شاس بن قيس - وكان شيخاً قد عسا (٢) في الجاهلية ، عظيم الكفر ، شديد الضغن على المسلمين ، شديد الحسد لهم - على نفر من أصحاب رسول الله ﷺ من الأوس والخزرج في مجلس قد جمعهم يتحدثون فيه ، فغاظه مارأى من جماعتهم وألفتهم ، وصلاح ذات بينهم على الإسلام ، بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية ، فقال : قد اجتمع ملأ بني قيلة (٣) بهذه البلاد ، والله مالنا معهم إذا اجتمع ملؤهم بها من قرار ، فأمر فتى شاباً من اليهود - وكان معه - فقال : اعمد إليهم ، فاجلس معهم ، وذكرهم يوم بعاث وماكان قبله ، وأنشدهم بعض ماكانوا تقاولوا فيه من الأشعار ، وكان يوم بعاث يوماً اقتتلت فيه الأوس والخزرج ، وكان الظفر فيه للأوس على الخزرج ، ففعل ، فتكلم القوم عند ذلك ، فتنازعوا وتفاخروا ، حتى تواثب رجلان من الحيين على الركب (أوس بن قيظي) (٤) [رضي

---

١ زيد بن أسلم : (؟. - ١٣٦ هـ = ؟ - ٧٥٣م) هو أبو أسامة زيد بن أسلم العدوي العمري - بالولاء - المدني . فقيه مفسر ، كان مع الخليفة الأموي (عمر بن عبدالعزيز) أيام خلافته ، كان ثقة ، كثير الحديث ، له حلقة في (المسجد النبوي) ، وله كتاب في (التفسير) . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٣١٦ - ٣١٧ ، و : الزركلي : الأعلام ج ٣ ص ٥٦ - ٥٧ .

٢ عسا : أي كبر . انظر : الفيروز أبادي : القاموس المحيط (مادة عسا) ج ٤ ص ٣٦٢ .

٣ ملأ بني قيلة : أي (الأوس) و (الخزرج) ، نسبة إلى أمهم (قيلة بنت كاهل الأزدية) . انظر : السهيلي : الروض الانف ج ٢ ص ١٨٣ .

٤ أوس بن قيظي : (القرن ١ ق.م - ١ هـ = ٦ - ٧ م) هو : أوس بن قيظى بن عمرو الأوسي . صحابي ، شهد (موقعة أحد) ، ويقال إنه منافق ، انظر : ابن حجر : الاصابة في تمييز الصحابة ج ١ ص ٩٨ .

الله عنه] ... من الأوس ، و (جبار بن صخر) (١) [رضي الله عنه] ... من الخزرج ، فتقاولا ، ثم قال أحدهما لصاحبه : إن شئتم والله رددناها جذعة (٢) ، وغضب الفريقان ، وقالوا : قد فعلنا ، السلاح ، السلاح ، موعدكم الظاهرة (٣) ... ، فخرجوا إليها ، وتحاور الناس ، فانضمت الأوس بعضها إلى بعض ، والخزرج بعضها إلى بعض ، على دعواهم التي كانوا عليها في الجاهلية ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فخرج إليهم فيمن معه من المهاجرين من أصحابه ، حتى جاءهم ، فقال : يامعشر المسلمين ، الله الله ، أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم ، بعد إذ هداكم الله إلى الإسلام ، وأكرمكم به ، وقطع به عنكم أمر الجاهلية ، واستنقذكم به من الكفر ، وألف به بينكم ، ترجعون إلى ماكنت عليه كفاراً ؟ ، فعرف القوم أنها نزغة من الشيطان ، وكيد من عدوهم ، فألقوا السلاح من أيديهم ، وبكوا ، وعانق الرجال من الأوس والخزرج بعضهم بعضاً ، ثم انصرفوا مع رسول الله ﷺ سامعين مطيعين ، قد أطفأ الله عنهم كيد عدو الله شاس بن قيس ، وما صنع » ! (٤) ، فأنزل الله تعالى في شأن (شاس) - واليهود - :

﴿قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ماتعملون * قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن

---

١ جبار بن صخر : (٣٢ ق.هـ - ٣٠ هـ = ٥٨٨ - ٦٥٠ م) هو أبوعبدالله جبار بن صخر بن أمية بن خنساء السلمي السلمي الخزرجي . صحابي ، شهد (بيعة العقبة) . وقيل : إن أول مشاهدة (غزوة بدر) ومابعدها ، كان الرسول ﷺ يبعثه لخرص ثمار (يهود خيبر) . انظر : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ١ ص ٢٢١ - ٢٢٢ .

٢ جذعة : أي شابة ، كناية عن ابتداء الحرب من جديد ! . انظر : ابن منظور : لسان العرب (مادة جذع) ج ٨ ص ٤٤ .

٣ الظاهرة : هي (الحرة) . انظر :الطبري : جامع البيان ج ٤ ص ٢٣ .

٤ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - : ج ٤ ص ٢٣ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ١١١ - ١١٢ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٥٥ - ٥٦ .

تبغونها عوجاً وأنتم شهداء ومالله بغافل عما تعملون﴾ . (١)

وأنزل - سبحانه - في شأن (أوس) و (جبار) - ومن كان معهما من قومهما (الأوس) و (الخزرج) - :

﴿يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين * وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم * يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون * واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءاً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمتة إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون * ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون * ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم﴾ . (٢)

لقد كانت غاية اليهود من هذه المكيدة (محاولتهم إثارة الفتنة بين المسلمين)، تحقيق عدة أغراض، أهمها :

١ - محاولة هدم ما بناه الرسول ﷺ من الأخوة الايمانية بين (الأوس) و (الخزرج) ! .

٢ - محاولة خلخلة الصف الداخلي في (المدينة)، والذي توحد بـ (الأنصار) من جراء اجتماع (الأوس) و (الخزرج) على الإسلام ! .

٣ - محاولة الحصول على سبيل للسيطرة - مرة أخرى - بين توازن القوى المتعادية (الأوس) و (الخزرج)، كما كان شأنهم قبل إسلامهم !.

---

١ سورة آل عمران، آية : ٩٨ - ٩٩ .

٢ سورة آل عمران، آية : ١٠٠ - ١٠٥ .

ولكن الله تعالى سلم - كما رأينا - ؛ وذلك بتقبل (الأنصار) من (الأوس) و (الخزرج) - رضي الله عنهم - نصيحة الرسول ﷺ .

عاشراً : إيجادهم المنافقين من العرب في المجتمع الإسلامي :

ذكرنا - في الفقرة السابقة - أن أكثرية (الأوس) و (الخزرج) حين اجتمعت على الإسلام ؛ بعد طول عداء مستحكم ، يذكيه اليهود بينهم باستمرار ؛ لكي يعيشوا معهم على توازن هذا العداء بينهم ، أثار هذا الاجتماع ذعرهم ؛ لأنه بمثابة الإنذار لهم بعدم البقاء معهم بعد الآن في (المدينة) ، ماداموا مصرين على الفساد ، فعمدوا - بالإضافة إلى إثارة النعرات بين المسلمين من (الأوس) و (الخورج) ، والتي تحدثنا عنها في الفقرة السابقة - إلى بعض حلفائهم من عرب (المدينة) الذين لم يدخلوا - بعد - في الإسلام - بل وإلى بعض من دخلوا فيه مع التيار العام دون أن يتمكن من قلوبهم - ، فجعلوا يوسوسون لهم أن يكونوا مع المسلمين ظاهراً ؛ ليدفعوا عن أنفسهم نقمة إخوانهم المسلمين أو عزلتهم ، على أن ينقلوا إليهم - باستمرار - مايجري للرسول ﷺ والمسلمين ، حيث صاروا يلتقون بهم في خلواتهم ، بعيداً عن مراقبة المسلمين الصادقين ! . (١)

وبذلك تمكن اليهود من إنشاء جبهة عدائية ثالثة في (المدينة) (٢) من

---

١ انظر : عبدالرحمن الميداني : مكايد يهودية ص ٩٤ .

٢ لم ينبت (النفاق) إلا في (المدينة) بعد هجرة الرسول ﷺ إليها ؛ لأن سلطان الإسلام فيها قوي - خصوصاً بعد الإنتصار الإسلامي في (موقعة بدر الكبرى) عام ٢ هـ - ٦٢٣ م - ، فاضطر لمصانعته عدد ممن أظهر الإسلام كذباً ، وأخفى الكفر حقيقة - كما ذكرنا أعلاه - ومن هنا يأتي اشتقاق كلمة (النفاق) ، من أحد مسميي بابي جحر اليربوع (قاصعا) و (نافقا) انظر : ابن منظور : لسان العرب (مادة نفق) ج ١٠ ص ٣٥٩ .

أما (مكة) فلم يكن أحد من أهلها بحاجة إلى النفاق ؛ لأن الإسلام فيها لا سلطان له ، بل إن السلطان كان مع من يعلن كفره حقيقة ، ولم يكن يدخل الإسلام إلا الصادقين ، الذين يتحملون

غير اليهود والمشركين، وهي: جبهة (المنافقين) ٠ (١)

وفي علاقة هؤلاء المنافقين باليهود، أنزل الله تعالى:

﴿وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شيطانهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون﴾ ٠ (٢)

فالشياطين الذين يخلو إليهم المنافقون هم: (اليهود) ٠ (٣)

لقد كانت غاية اليهود من هذه المكيدة (إيجادهم المنافقين من العرب في المجتمع الإسلامي)، تحقيق عدة أغراض، أهمها:

١ - أن يكون المنافقون عيوناً ينقلون إليهم - باستمرار - مايجري مع الرسول ﷺ والمسلمين ٠

٢ - أن يجعلوا من المنافقين سنداً لهم متى تعرضوا لنقمة الرسول ﷺ والمسلمين ٠

وقد تحقق لهم ما أرادوا، وذلك من خلال عدة مؤامرات حاكها المنافقون - بزعامة (عبدالله بن أبي بن سلول) (٤) -؛ لمصحلة اليهود،

الاضطهاد، ولذلك يخفي بعض الضعفاء من المسلمين إسلامهم ٠

١ لمعرفة أسماء أشهر المنافقين في (العهد النبوي) ٠ انظر: ابن هشام: السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٥١٩ - ٥٢٧ ٠

٢ سورة البقرة، آية: ١٤ ٠

٣ انظر: الطبري: جامع البيان ج ١ ص ١٣٠، و: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥١ ٠

٤ عبدالله بن أبي بن سلول: (؟ - ٩ هـ = ؟ - ٦٣٠ م) هو أبو الحباب عبدالله بن أبي بن مالك بن الحارث الخزرجي، المشهور بـ (ابن سلول)، و (سلول) جدته لأبيه ٠ رأس المنافقين في الإسلام، كان سيد (الخزرج) في آخر جاهليتهم، وأظهر الإسلام تقية بعد (موقعة بدر) عام ٢ هـ - ٦٢٣ م، وكان كلما حلت بالمسلمين نازلة شمت بهم، وكلما سمع بسيئة نشرها، وكلما حزبهم أمر خذلهم - كما ذكرنا أعلاه - ٠ ولما مات صلى الرسول ﷺ عليه، ولم يكن ذلك رأي عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -، فنزل قول الله تعالى: ﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولاتقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون﴾: سورة التوبة، آية: ٨٤ ٠ انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٣٢١ - ٣٢٣، و: الزركلي: الأعلام ج ٤

ومن أهمها :

أ - في (غزوة بني قينقاع) عام ٢ هـ - ٦٢٣م ، حاول رأس المنافقين (عبدالله بن أبي بن سلول) بالرسول ﷺ أن يصدر عن (يهود بني قينقاع) لما نقضوا العهد ، عفواً عاماً عنهم - بصفتهم حلفاءه - ، حتى تحقق له ذلك - بعد إلحاح - ؛ بشرط أن يخرجوا من (المدينة) ! . (١)

ب - في (غزوة بني النضير) عام ٤ هـ - ٦٢٥ م ، حرض رأس المنافقين (عبدالله بن أبي بن سلول) (يهود بني النضير) على التمرد ، وذلك بعدم تنفيذ طلب الرسول ﷺ منهم الخروج من (المدينة) لما نقضوا العهد ، ووعدهم بالنصر ، فأعلنوا تمردهم ؛ ولذلك حاصرهم المسلمون ، حتى تم إجلاؤهم عن (المدينة) ! . (٢)

٣ - أن يجعلوا من المنافقين جيشاً داخلياً عميلا ، يكيد للرسول ﷺ والمسلمين ، وقد تحقق لهم ما أرادوا - أيضاً - ؛ وذلك من خلال عدة مؤامرات حاكها المنافقون - بزعامة (عبدالله بن أبي بن سلول) - ، ومن أهمها : (٣)

أ - في (غزوة أحد) عام ٣ هـ - ٦٢٥ م ، تمرد رأس المنافقين (عبدالله بن

ص ٦٥ .

١ لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . راجع : (غزوة بني قينقاع) ص ٤١٧.

٢ لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . راجع : (غزوة بني النضير) ص ٤٢٤.

٣ سنشير إلى بعض مؤامرات المنافقين ضد المسلمين في مواضع متفرقة - إن شاء الله تعالى - ، مثل :

١ - مؤامرتهم في (غزوة بني المصطلق) عام ٦ هـ - ٦٢٧ م . راجع : (مناصحتهم الانصار بعدم الانفاق على المهاجرين) ص ٣٨٧.

٢ - مؤامرتهم في (غزوة الاحزاب) عام ٥ هـ - ٦٢٦ م . راجع : (أسباب غزوة بني قريظة) ص ٤٤٢.

٣ - مؤامرتهم في (غزوة خيبر) عام ٧ هـ - ٦٢٨ م . راجع : (وقائع غزوة خيبر) ص ٤٦٩ .

أبي بن سلول) ، وانسحب في (ثلاثمائة مقاتل) من أصحابه المنافقين - وهم (ثلث الجيش) - من (الشوط) - وهو بستان في منتصف المسافة بين (المدينة وأحد) - راجعاً - في هذا الظرف الدقيق - إلى (المدينة) (١) ؛ بهدف إحداث البلبلة والاضطراب في جيش المسلمين ، على مرأى ومسمع من أعدائهم القرشيين ؛ ليكون ذلك أمضى في القضاء عليهم ؛ ولذلك أنزل الله تعالى في هذه الزمرة المنافقة : (٢)

﴿وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون بأفواههم ماليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون﴾ • (٣)

ب - في (غزوة تبوك) عام ٩ هـ - ٦٣٠ م ، تمرد رأس المنافقين (عبدالله بن أبي بن سلول) ، وانسحب في (بضع وثمانين مقاتل) (٤) من أصحابه المنافقين راجعاً إلى (المدينة) ، بعد أن

---

١ انظر : صحيح البخاري : (كتب المغازي "٦٤") ، (باب غزوة أحد "١٧") ، ج ٥ ص ٣١ •
و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير • انظر : الواقدي : المغازي ج ١ ص ٢١٩ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٦٤ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٣٩ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٥٠٤ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٢٢١ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٥٧ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٩٤ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٢٦ - ٢٨ •
و : لمزيد من المعلومات حول هذه الغزوة • انظر : محمد أحمد باشميل : موسوعة الغزوات الكبرى (غزوة أحد) •

٢ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٤ ص ١٦٧ - ١٦٨ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٢٥ •

٣ سورة آل عمران ، آية : ١٦٧ •

٤ على الرغم من انسلاخ جماعة من المنافقين - بزعامة عبدالله بن أبي بن سلول - عن الجيش النبوي قبل أن يغادر (المدينة) إلى (تبوك) ؛ فقد بقيت عناصر من المنافقين داخل هذا الجيش ؛ لعدة أهداف أهمها :

عسكر مع الجيش النبوي في (ثنية الوداع) - على مشارف (المدينة) (١) - ؛ بهدف إغراء بعض وحدات الجيش الإسلامي بأن تصنع صنيعه ؛ لكي تتمزق وحدة هذا الجيش ! ؛ ولذلك أنزل الله تعالى في هذه الزمرة المنافقة : (٢)

﴿لو خرجوا فيكم مازادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين﴾ ٠ (٣)

إن مكائد المنافقين - صنائع اليهود - ضد الإسلام ، ورسوله محمد ﷺ ، وأتباعه المسلمين (٤) ، والتي تحدث (القرآن الكريم) (٥) عنها

---

١ - المشاركة في الغنائم مع المسلمين ! ٠

٢ - محاولة اغتيال الرسول ﷺ ! ٠

٣ - إحداث الإرجاف والتخريب بين صفوف الجيش ! ٠

و : لمزيد من المعلومات حول أهداف المنافقين في هذه الغزوة (تبوك) التي تضمنت أكثر مكائد المنافقين ٠ انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٥١٥ - ٥٣٠ و ٥٤٨ - ٥٥٣ ٠

١ أنظر : الواقدي : المغازي ج ٣ ص ٩٩٥ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٥١٩ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٦٥ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٣ ص ١٠٣ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٣٦٧ ٠

و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ٢٥١ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٥٢٩ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٤ ص ١١-١٢ ، و : لمزيد من المعلومات حول هذه الغزوة ٠ انظر : محمد باشميل : موسوعة الغزوات الكبرى (غزوة تبوك) ٠

٢ انظر : الطبري : جامع البيان ج ١٠ ص ١٤٥ - ١٤٦ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٦١ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٢٤٦ ٠

٣ سورة التوبة ، آية : ٤٧ ٠

٤ لمزيد من المعلومات حول مكائد المنافقين ضد الإسلام ورسولة ﷺ والمسلمين ٠ انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٥١٩-٥٢٩ و ٥٨٤-٥٨٨ و ج ٣-٤ ص ٤٨-٥٠ و ٦٤-٦٥ و ١٩١-٢١٦ و ٢٩٠-٢٩٣ و ٢٩٧-٣٠٧ ٠

٥ لقد تحدثت سور كثيرة عن المنافقين ، ومن أهمها : سورة التوبة : التي احتوت على أكثر من (٢٨٠ آية) في هؤلاء المنافقين ، ولذلك كان من أسمائها (الفاضحة) ؛ لأنها فضحت هؤلاء المنافقين ، وسورة المنافقون : التي خصصت للحديث عنهم - فقط - ٠

عنها حديثاً مستفيضاً ، أكثر من أن يتسع المقام لاستقصائها ، ولكن حسبنا منها ماكان من المكائد العسكرية التي ذكرناها - قبل قليل - .

حادي عشر : مناصحتهم للأنصار بعدم الإتفاق على المهاجرين :

حين رأي اليهود أن (الأنصار) هم الممولون الأولون لحركة الدعوة الإسلامية ، ألقى ذلك في قلوبهم الرعب ؛ لعلمهم أن المال من أهم الوسائل المادية لتدعيم نشاط أي دعوة ، وإعطائها قوة الإنتشار ، فأخذوا يخذلون (الأنصار) - بدعوى النصح - عن الاستمرار في (الانفاق) على الرسول ﷺ وإخوانهم المسلمين (خصوصاً المهاجرين منهم) ، فعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« كان (كردم بن زيد) (١) و (أسامة بن حبيب) (٢) و (نافع بن أبي نافع) و (بحري بن عمرو) و (حيي بن أخطب) و (رفاعة بن زيد بن التابوت) ، يأتون رجالا من الأنصار - وكانوا يخالطونهم - ينتصحون لهم من أصحاب رسول الله ﷺ ، فيقولون لهم : لا تنفقوا أموالكم ، فإنا نخشى عليكم الفقر في ذهابها ، ولا تسارعوا في النفقة ، فإنكم لا تدرون مايكون » ! (٣) ، فأنزل الله تعالى :

﴿الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله وأعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً * والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قرينا * وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر

---

١ كردم بن زيد : (؟ - ٥ هـ = ؟ ٦٢٦م) يهودي . قتل مع قومه (بني قريظة) .

٢ أسامة بن حبيب : (؟ - ٥ هـ = ؟ - ٦٢٦) يهودي . قتل مع قومه (بني قريظة) .

٣ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - : ج ٥ ص ٨٦ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ١٤٦ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٦٨ .

وأنفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليماً﴾ . (١)

فالله تعالى قد رزق اليهود من فضله رزقاً واسعاً ، ولكنهم يكتمونه لبخلهم ، ومع ذلك يأمرون غيرهم ممن عرف للأموال حقها بالبخل ليكونوا سواءاً ، وما ذاك إلا لأنهم قوم كافرون .

ولم يكتف اليهود بهذا ، وإنما دفعوا إخوانهم (المنافقين) - الذين أوجدوهم - (٢) إلى ترديد الرأي نفسه ؛ ليكون له أثر أبلغ في سائر الأنصار ﷺ ، فعن (زيد بن أرقم) (٣) - رضي الله عنه - قال :

« غزونا (٤) مع رسول الله ﷺ ، وكان معنا أناس من الأعراب فكنا نبتدر الماء ، وكان الأعراب يسبقونا إليه ، فسبق أعرابي أصحابه ، فسبق الأعرابي فيملأ الحوض ويجعل حوله حجارة ، ويجعل النطع (٥) عليه ، حتى تجيء أصحابه ، قال : فأتى رجل من الأنصار أعرابياً ، فأرخى زمام ناقته لتشرب ، فأبى أن يدعه ، فانتزع قباض (٦) الماء ، فرفع الأعرابي خشبته ، فضرب بها رأس الأنصاري فشجه ، فأتى عبدالله بن أبي رأس المنافقين ، فأخبره - وكان من أصحابه - ، فغضب عبدالله بن أبي ، ثم قال : لا تنفقوا على من عند رسول الله ، حتى ينفضوا من حوله ، يعني الأعراب

---

١ سورة النساء ، آية : ٣٧ - ٣٩ .

٢ راجع : (إيجادهم المنافقين من العرب في المجتمع الإسلامي) ص ٣٨٢.

٣ زيد بن أرقم : (؟ - ٦٨ هـ = ؟ ٦٨٧م) هو أبو عمر زيد بن أرقم بن زيد بن قيس الخزرجي . صحابي ، أول مشاهدة (غزوة الخندق) لصغرة فيما قبلها ، روى (٧٠ حديثاً) . توفي بـ (الكوفة) . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٦٥ - ١٦٨ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ١ ص ٥٤٢ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٣ ص ٥٦ .

٤ هي غزوة بني المصطلق عام ٦ هـ - ٦٢٧ م .

٥ النطع : بساط من الجلد . انظر : الفيروز أبادي : القاموس المحيط (مادة النطع) ج ٣ ص ٨٩ .

٦ فانتزع قباض الماء : أي نزع الحجارة التي وضعها الاعرابي لتحجز الماء . انظر : سنن الترمذي . تعليق : أحمد محمد شاكر ج ٥ ص ٤١٦ .

، وكانوا يحضرون رسول الله ﷺ عند الطعام ، فقال عبدالله : إذا انفضوا من عند محمد فائتوا محمداً بالطعام ، فليأكل هو ومن معه ، ثم قال لأصحابه : لئن رجعتم إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ... ، قال : فسمعت عبدالله بن أبي ، فأخبرت عمي ، فانطلق ، فأخبر رسول الله ﷺ ، فأرسل إليه رسول الله ﷺ ، فحلف وجحد ، قال : فصدقه رسول الله ﷺ وكذبني ، قال : فجاء عمي إلي ، فقال : ما أردت إلا أن مقتك رسول الله ﷺ وكذبك والمسلمون ، قال : فوقع علي من الهم مالم يقع على أحد . قال : فبينما أنا أسير مع رسول الله ﷺ في سفر قد خفقت برأسي من الهم ، إذ أتاني رسول الله ﷺ ، فعرك أذني وضحك في وجهي ، فما كان يسرني أن لي بها الخلد في الدنيا ... ، فلما أصبحنا قرأ رسول الله ﷺ سورة المنافقين » . (1)

وفي هذه السورة (المنافقون) ، جاء قول الله تعالى :

﴿هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى

---

1 سنن الترمذي - واللفظ له - : (كتاب التفسير «48») ، (باب تفسير سورة المنافقون «64») ، حديث رقم (3313) ، ج 5 ص 415 - 416 ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص 457 - 458 .

و : قال الشيخ الألباني عن هذا الحديث : إنه (صحيح الإسناد) . انظر : صحيح سنن الترمذي حديث رقم (2640) ج 3 ص 119 .

و: وقد وردت روايات - من طرق أخرى - في هذا الموضوع . انظر : صحيح البخاري : (كتاب تفسير القرآن «65») ، (باب تفسير سورة المنافقون «63») ، ج 6 ص 63 - 65 ، و : صحيح مسلم : (كتاب صفات المنافقين وأحكامهم «50») ، حديث رقم (2772/1) ج 4 ص 2140 ، و : سنن الترمذي : (كتاب التفسير «48») ، (باب تفسير سورة المنافقون «64») ، الحديثان رقم (3312 و 3314) ، ج 5 ص 415 و 417 ، و : مسند الإمام احمد : ج 4 ص 370 ، و :الطبري : جامع البيان ج 28 ص 109 - 112 ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج 4 ص 369 - 372 ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص 458 - 461 ، و : السيوطي : لباب النقول ص 214 ، و : الوادعي : الصحيح المسند من أسباب النزول ص 160 .

ينفضوا ولله خزائن السماوات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون﴾ ٠ (١)

ولكن الله تعالى يرد على (المنافقين) دعوتهم لإخوانهم بعدم الإنفاق على المهاجرين من القرشيين (٢) ، وغيرهم من الاعراب ، بما جاء في آخر الآية الكريمة السابقة - مباشرة - ، حيث يقول سبحانه :

﴿ولله خزائن السماوات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون﴾ ٠

فالله تعالى له « جميع مافي السماوات والأرض من شيء ، وبيده مفاتيح خزائن ذلك ، لا يقدر أحد أن يعطي أحداً شيئاً إلا بمشيئته ، ولكن المنافقين لا يفقهون أن ذلك كذلك » ٠ (٣)

لقد كانت غاية اليهود من هذه المكيدة (مناصحتهم للأنصار بعدم الإنفاق على المهاجرين) ، تحقيق عدة أغراض ، أهمها :

١ - محاولة التأثير على الأنصار بمنع إنفاق أموالهم في وجه من وجوه الخير ، على إخوانهم المسلمين ٠

٢ - محاولة إضعاف قوة المسلمين ؛ وذل بحجب وسيلة مهمه من وسائل تدعيم نشاط حركة الدعوة الإسلامية ! ٠

ولكن اليهود لم ينجحوا - والحمد لله - في مبتغاهم ؛ لأن الله تعالى

---

١ سورة المنافقون ، آية : ٧ .

٢ لقد جاء في بعض الروايات ذكر (القرشيين) نصاً ؛ ذلك أنه حين بلغ رأس المنافقين عبدالله بن أبي بن سلول ماحصل بين الأعرابي والانصاري ، قال : « قد ثاورونا في بلادنا ، والله ما مثلنا وجلابيب قريش هذه - [الجلابيب : جمع جلباب ، وهو الازار الغليظ ، وهو لقب أطلقه المشركون على من أسلم من المهاجرين] - إلا كما قال القائل : سمن كلبك يأكلك ... » ! : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٧٠ .

٣ الطبري : جامع البيان ج ٢٨ ص ١١١ .

قد أثنى على الأنصار ، بقوله سبحانه : (١)

﴿والذين تبؤوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولايجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾ • (٢)

ثاني عشر : تظاهرهم بالدخول في الإسلام نفاقاً :

لقد اتخذ بعض أحبار اليهود من التظاهر بالإسلام أمام المسلمين الصادقين وسيلة - تطمئن لها نفوسهم - ؛ ليتمكنوا من ضرب الإسلام من داخله ، أما إذا خلوا مع شياطينهم فإنهم يعلنون سخريتهم بالدين الإسلامي ، حيث بين الله تعالى استهزاءهم - ومن على شاكلتهم - بشعيرة مهمة من شعائر الإسلام ، وهي النداء إلى الصلاة (الأذان) ! ، فعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« كان (رفاعة بن زيد بن التابوت) و (سويد بن الحارث) (٣) قد أظهرا الإسلام ، ثم نافقا ، وكان رجال من المسلمين يوادونهما » ! • (٤) ، فأنزل الله تعالى :

---

١ انظر : صحيح البخاري : (كتاب التفسير "٦٥") ، (باب قوله ويؤثرون على أنفسهم "٦") ، ج ٦ ص ٥٩ - ٦٠ ، و : صحيح مسلم : (كتاب الأشربة "٣٦") ، (باب إكرام الضيف وفضل إيثاره "٣٢") ، الحديثان رقم (١٧٢-١٧٣/٢٠٥٤) ، ج ٣ ص ١٦٢٤-١٦٢٥ ، و : سنن الترمذي : (كتاب تفسير القرآن "٤٨") ، (باب تفسير سورة الحشر "٦٠") ، حديث رقم (٣٣٠٤) ، ج ٥ ص ٤٠٩ ، و : الطبري : جامع البيان ج ٢٨ ص ٤١ - ٤٣ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٣٧ - ٣٣٩ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٤٤٥ - ٤٤٦ ، و :السيوطي : لباب النقول ص ٢٠٩ - ٢١٠ ، و : الوادعي : الصحيح المسند من أسباب النزول ص ١٥٥.

٢ سورة الحشر ، آية : ٩ .

٣ سويد بن الحارث : (القرن ١ ق٠هـ - ١ هـ = ٦-٧ م) يهودي منافق ، من (بني قينقاع) •

٤ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - : ج ٦ ص ٢٩٠ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ١٩٣ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٩٣ .

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين * وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوها هزواً ولعباً ذلك بأنهم قوم لا يعقلون * قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون * قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شر مكاناً وأضل عن سواء السبيل * وإذا جاؤكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله أعلم بما كانوا يكتمون﴾ ٠ (١)

وهذه الآية الكريمة الأخيرة متضمنة التنديد باليهود الذين يتظاهرون بالإسلام بألسنتهم ، وكأن الله تعالى لا يعلم مايكتمونه من الكفر الذي يضمرونه في أنفسهم ؟! ٠

فالله - تعالى عما يقولون علواً كبيراً - لا تخفى عليه خافية من اليهود - ولا من غيرهم - في الأرض ولا في السماء ، حيث يقول عن نفسه سبحانه :

﴿إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء﴾ ٠ (٢)

وكان من أهم من تظاهر بالإسلام من الأحبار (٣) (زيد بن اللصيت) (٤)

---

١ سورة المائدة ، آية : ٥٧ - ٦١ .

٢ سورة آل عمران ، آية : ٥ .

٣ من أحبار اليهود الذين دخلوا الإسلام نفاقاً : (الحارث بن عوف) ، و (رافع بن حريملة) و (رفاعة بن زيد بن التابوت)، و (زيد بن اللصيت)، و (سعد بن حنيف)، و (سلسلة بن برهام)، و (سويد بن الحارث)، و (عبدالله بن الصيف)، و (عثمان بن أوفى) ، و (عدي بن زيد) ، و (كنانة بن صوريا) ، و (نعمان بن أوفى) ٠ انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٥٢٧-٥٢٨ و ٥٥٣ و ٥٦٨ .

٤ زيد بن اللصيت : (القرن ١ ق٠هـ - ١ هـ = ٦-٧ م) يهودي منافق ، من (بني قينقاع) ٠

، الذي قال حين ظلت (القصوى) ناقة الرسول ﷺ ، في (غزوة تبوك) (١) عام ٩ هـ - ٦٣٠ م :

« يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء ، وهو لا يدري أين ناقته ، فقال رسول الله ﷺ - وقد جاءه الخبر بما قال عدو الله في رحله - : إن قائلا قال يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء ، ولا يدري أين ناقته ، وإني والله ما أعلم إلا ما علمني الله ، وقد دلني الله عليها ، فهي في هذا الشعب ، قد حبستها شجرة بزمامها ، فذهب رجال من المسلمين ، فوجدوها حيث قال رسول الله ﷺ ، وكما وصف » . (٢)

لقد كانت غاية اليهود من هذه المكيدة (تظاهرهم بالدخول في الإسلام نفاقاً) ، تحقيق عدة أغراض ، أهمها :

١ - محاولة الدس على الرسول ﷺ متى سنحت لهم الفرصة ! .

٢ - محاولة تفريق المسلمين من داخل صفوفهم ، وذلك بحملهم على التشكيك ، ومن ثم الردة عن الإسلام أمور النفاق ! .

٣ - محاولة معرفة مايجري - مباشرة - مع الرسول ﷺ والمسلمين من أمور مهمة ، دون واسطة ! .

ثالث عشر : دخولهم الإسلام ثم الإرتداد عنه :

لقد اتخذ اليهود من الدخول في الإسلام على سبيل النفاق ، ثم الخروج منه ، وسيلة لخداع الناس ؛ فتنة لهم عن هذا الدين ، سواء منهم حديثي العهد بالإسلام ، أو ضعاف الايمان ، أو من لم يدخلوا فيه - بعد -

---

١ يرى أبونعيم والبيهقي أن تلك الحادثة وقعت في (غزوة بني المصطلق) عام ٦ هـ - ٦٢٧ م . انظر : أبا نعيم : دلائل النبوة ص ٥١٥ - ٥١٦ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٤ ص ٥٩-٦٠ .

٢ ابن هشام : السيرة النبوية - واللفظ له - ج١-٢ ص ٥٢٧ ، و : الواقدي : المغازي ج ٣ ص ١٠٠٩-١٠١٠ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ١٠٦ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٣٦٨ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ٢٥٢ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٥٣٣ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٤ ص ١٦-١٧ .

؛ ليوهموا كل أولئك بأن الإسلام دين غير صحيح ؛ لأنهم قوم يبحثون عن الحقيقة ، وأنهم ليس عندهم أي عداء للإسلام ، وأن الذي حصل منهم هو أنهم بعد دخولهم الإسلام وجدوه - وهم أهل علم بالكتاب الأول (التوراة) - ديناً باطلا ، وأنهم ماعادوا إلى يهوديتهم إلا بعد الاختبار ، وإمعان النظر في الإسلام ، وإلا لما رجعوا عنه بعد دخولهم فيه ، إذ لا يعقل أن يترك الإنسان الحق بعد معرفته ، ويرغب عنه بعد الرغب فيه بغير سبب (١) ! ، فعن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« قال (عبدالله بن الصيف) (٢) و (عدي بن زيد) (٣) و (الحارث بن عوف) (٤) بعضهم لبعض : تعالوا نؤمن بما أنزل على محمد وأصحابه غدوة ، ونكفر به عشية ، حتى نلبس عليهم دينهم ، لعلهم يصنعون كما نصنع ، فيرجعوا عن دينهم » ! (٥) ، فأنزل الله تعالى :

﴿يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون * وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون * ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم قل إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله

---

١ انظر : محمد رشيد رضا : تفسير المنار ج ٣ ص ٣٣٣ - ٣٣٤ ، و : د/ محمد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ١٩٨ .

٢ عبدالله بن الصيف : (القرن ١ ق.هـ - ١ هـ = ٦-٧ م) يهودي ، أجلى مع قومة (بني قينقاع) عن (المدينة) ، عام ٢ هـ - ٦٢٣ م .

٣ عدي بن زيد : (؟ - ٥ هـ - ٦٢٦م) يهودي ، قتل مع قومة (بني قريظة) .

٤ الحارث بن عوف : (؟ - ٥ هـ - ٦٢٦م) يهودي ، قتل مع قومة (بني قريظة) .

٥ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - : ج ٣ ص ٣١٠ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٥٣ . و : قد وردت روايات - من طرق أخرى - في هذا الموضوع . انظر : الطبري : جامع البيان ج ٣ ص ٣١٠ - ٣١٦ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٧٣ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ١٠٤ - ١٠٥ .

واسع عليم﴾ • (١)

فهذا الصنيع اليهودي : يتمثل : بالايمان في أول النهار ، وذلك بصلاة الصبح مع المسلمين ، والكفر في آخره ، وذل بعدم الصلاة معهم ؛ ليفتنوا ضعاف الايمان عن دينهم ، وذلك لأنهم لا يطمئنون إلا لمن تبع ديانتهم (اليهودية) ، حيث لا يظهرون ماعندهم من العلم للمسلمين ؛ خشية من أن يساووهم به ، أو يمتازوا عليهم فيه لشدة إيمانهم ، أو يتخذونه حجة عليهم بما في أيديهم ، فتقوم عليهم الحجة عند الله تعالى يوم القيامة ! • (٢)

ولكن الله تعالى يرد على اليهود فلسفتهم الباطلة - هذه - ، بما جاء في آخر الآية الكريمة السابقة - مباشرة - ومابعدها ، حيث يقول سبحانه :

﴿قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم * يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾ • (٣)

فالأمور كلها تحت تصرفه - سبحانه - ، فهو المعطي المانع ، يمن على من يشاء بفضله ، ويصل من يشاء بعدله ، فله الحكمة البالغة ؛ لأنه لا تخفى عليه خافية في الارض ولا في السماء • (٤)

لقد كانت غاية اليهود من هذه المكيدة (دخولهم الإسلام ثم الارتداد عنه) ، تحقيق عدة أغراض ، أهمها :

١ - محاولة إلقاء بذور الشك والحيرة في قلوب المسلمين ! •

٢ - محاولة تصيد بعض المسلمين من ضعاف الايمان ليرتدوا - معهم - عن دينهم ! •

---

١ سورة آل عمران ، آية : ٧١-٧٣ .

٢ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٣ ص ٣١١ - ٣١٦ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٧٣ .

٣ سورة آل عمران ، آية : ٧٣-٧٤ .

٤ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٣ ص ٣١٦ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٧٣ .

٣ - محاولة صرف الناس الذين لم يؤمنوا - بعد - بالإسلام عن الدخول فيه ! .

٤ - محاولة إحداث تصديع في صفوف المسلمين يفقدهم ماهم عليه من توازن واستقرار ! . (١)

إن هذه الأغراض التي يتوخى اليهود تحقيقها ، تنصب في رغبتهم العارمة في رد المسلمين عن إسلامهم ؛ ليكونوا - معهم - في الكفر سواءاً ، حسداً من عند أنفسهم (٢) ﷺ ، وصدق الله العظيم القائل فيهم :

﴿ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ماتبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره إن الله على كل شيء قدير﴾ . (٣)

والقائل - أيضاً - سبحانه :

﴿ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون إلا أنفسهم وما يشعرون﴾ . (٤)

رابع عشر : ضغوطهم النفسية على من أسلم منهم :

لقد راع اليهود أن يروا أتباعهم يدخلون في الإسلام صدقاً ، فراحوا يمارسون معهم نوعاً من الضغوط التي تتمثل في التعيير والتنقيص والشتائم ، بعد أن كان أكثرهم سادة فيهم ، ووجوهاً ذوي شرف ورياسة ! (٥) ، فعن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

---

١ انظر : عبدالرحمن الميداني : مكايد يهودية ص ٥٣ .

٢ راجع : (أسباب عداء اليهود للرسول ﷺ والمسلمين والإسلام) ص ٤٨٩.

٣ سورة البقرة ، آية : ١٠٩ .

٤ سورة آل عمران ، آية : ٦٩ .

٥ انظر : عبدالرحمن الميداني : مكايد يهودية ص ٨٦ .

« لما أسلم (عبدالله بن سلام) (١) و (ثعلبة بن سعية) (٢) و (أسيد بن سعية) (٣) و (أسد بن عبيد) (٤) ومن أسلم من يهود معهم (٥) ، فآمنوا وصدقوا ورغبوا في الإسلام ومنحوا فيه ، قالت أحبار يهود وأهل الكفر منهم : ما آمن بمحمد ولا تبعه إلا شرارنا ، ولو كانوا من خيارنا ما تركوا دين آبائهم ، وذهبوا إلى غيره » (٦) ! ، فأنزل الله تعالى في هذه الفئة المسلمة من أهل الكتاب :

﴿ليسوا سواءاً من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون * يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين * وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين﴾ • (٧)

---

١ راجع : ترجمة (عبدالله بن سلام) ص ١١٩.

٢ ثعلبة بن سعية : (القرن ١ ق٠هـ = ٦-٧ م) هو ثعلبة بن سعية من (بني هدل) - أبناء عمومة (بني قريظة) -. صحابي ، كان يهودياً فأسلم هو وأخوه (أسيد) و (أسد بن عبيد) في أثناء (غزوة بني قريظة) عام ٥ هـ - ٦٢٦ م ، حيث نصحوا قومهم باتباع الرسول ﷺ ؛ لأنه هو النبي الذي كانوا ينتظرونه ، فلما أبوا عليهم نزلوا إلى الرسول ﷺ فأسلموا • انظر : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ١ ص ٢٠١ و ٤٨ .

٣ أسيد بن سعية : (القرن ١ ق٠هـ = ٦-٧ م) هو أسيد بن سعية من بني (هدل) - أبناء عمومة (بني قريظة) -. صحابي ، كان يهودياً فأسلم في أثناء (غزوة بني قريظة) - كما ذكرنا في الترجمة السابقة - • انظر : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ١ ص ٤٩ و ٤٨ .

٤ أسد بن عبيد : (القرن ١ ق٠هـ - ١ هـ = ٦-٧ م) هو أسد بن عبيد من بني (هدل) - أبناء عمومة (بني قريظة) - . صحابي، كان يهودياً فأسلم في أثناء (غزوة بني قريظة) - كما ذكرنا في الترجمة قبل السابقة - • انظر : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ١ ص ٤٨ - ٤٩ .

٥ مثل : مخيريق - رضي الله عنه - • راجع : ص ١١٩.

٦ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - : ج ٤ ص ٥٢ - ٥٣ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ١١٤ ، و : قال الهيثمي - رحمه الله تعالى - عن هذا الحديث : إن (رجالة ثقات) • انظر : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج ٦ ص ٣٢٧ .

٧ سورة آل عمران ، آية : ١١٣ - ١١٥ .

وأنزل - سبحانه وتعالى - في الفئة الفاسقة منهم :

﴿إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون * مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ ٠ (١)

ولعل أشهر هؤلاء اليهود الذين بهتهم الأحبار لما أسلموا (عبدالله بن سلام) - رضي الله عنه - ٠ فعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال :

" بلغ عبدالله بن سلام مقدم رسول الله ﷺ المدينة فأتاه ، فقال : ... أشهد أنك رسول الله ، ثم قال : يارسول الله إن اليهود قوم بهت ، إن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم بهتوني عندك ، فجاءت اليهود ودخل عبدالله البيت ، فقال رسول الله ﷺ : أي رجل فيكم عبدالله بن سلام ؟ ، قالوا : أعلمنا وابن أعلمنا ، وأخيرنا وابن أخيرنا ، فقال رسول الله ﷺ : أفرأيتم إن أسلم عبدالله ، قالوا : أعاذه الله من ذلك ، فخرج عبدالله إليهم ، فقال : أشهد أن لا إله وأشهد أن محمداً رسول الله ، فقالوا : شرنا وابن شرنا ، ووقعوا فيه " ! ٠ (٢)

بل إن الأمر قد يصل إلى التهديد بقتل من حاول أن يسلم منهم ! ٠ (٣)

خامس عشر : أشعارهم العدائية ضد المسلمين :

لقد استغل اليهود (الشعر) في مكائدهم ضد الإسلام ، حيث قام شعراؤهم بحملة شرسة حاقدة ؛ لتحريض القبائل العربية الوثنية عليه ، وعلى رسوله ﷺ ، وعلى أتباعه المسلمين ؛ لأن الشعر عند العرب من أهم

---

١ سورة آل عمران ، آية : ١١٦-١١٧ .

٢ الحديث سبق تخريجه . راجع : ص ١٢٠.

٣ انظر : الصالحي : سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ج ٣ ص ٥٨٨ .

الوسائل الإعلامية التي تحرض على الحروب .

ومن أهم الشعراء اليهود الذين قاموا بهذه المهمة التحريضية :

١ - أبو عفك :

لما قدم الرسول ﷺ (المدينة) مهاجراً ، انطلق (أبوعفك) (١) يهجوه ، ويحرض على عداوته (٢) ، حيث يقول : (٣)

لقد عشت دهراً وما إن أرى … من الناس داراً ولا مجمعا

أبر عهوداً وأوفى لمن … يعاقد فهيم إذا مادعا

من أولاد قيلة (٤) في جمعهم … يهد الجبال ولم يخضعا

فصدعهم راكب جاءهم … حلال حرام لشتى معا

فلو أن بالعز صدقتم … أو الملك تابعتم تبعا ! . (٥)

فقال الرسول ﷺ :

« من لي بهذا الخبيث ؟ » . (٦)

فخرج (سالم بن عمير) (٧) - رضي الله عنه - في شوال عام ٢ هـ -

---

١ أبو عفك : (؟ - ٢ هـ = ؟ - ٦٢٤م) شاعر يهودي من (بني عمرو) ، قتله (سالم بن عمير) - رضي الله عنه - كما فصلنا ذلك أعلاه - .

٢ انظر : الواقدي : المغازي ج ١ ص ١٧٤ - ١٧٥ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٦٣٦ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٢٨ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٤ ص ٤٣٧ .

٣ ابن هشام : السيرة النبوية - واللفظ له - ج ٣-٤ ص ٦٣٦ ، و : الواقدي : المغازي ج ١ ص ١٧٥ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٤ ص ٤٣٧-٤٣٨ .

٤ أولاد قيلة : أي (الأوس) و (الخزرج) ، نسبة إلى أمهم : (قيلة بنت كاهل الأزدية) . انظر : السهيلي : الروض الانف ج ٢ ص ١٨٣ .

٥ راجع : التعريف بـ (تبع) ص ١٦.

٦ ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٦٣٦ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٤ ص ٤٣٨ .

٧ سالم بن عمير : (القرن ١ ق.هـ - ١ هـ = ٦-٧ م) هو سالم بن عمير بن ثابت بن النعمان الخزرجي . صحابي شهد (بيعة العقبة) ، كما شهد المشاهد كلها مع الرسول ﷺ ، وهو الذي

٦٢٤ م ، فقتله • (١)

٢ - كعب بن الأشرف :

لما بلغ (كعب بن الأشرف) (٢) انتصار المسلمين في (موقعة بدر الكبرى) على مشركي قريش ، غاظة هذا الخبر ، فقال :

« أحق هذا ؟ ، أترون محمداً قتل هؤلاء ؟ [يعني من قتل في بدر من مشركي قريش] ، فهؤلاء أشراف العرب وملوك الناس ، والله لئن كان محمد أصاب هؤلاء القوم ، لبطن الأرض خير من ظهرها » ! • (٣)

ولما تيقن (ابن الأشرف) صحة الأخبار توجة إلى (مكة) ، ينشد الأشعار ، التي يتباكى فيها من قتل في (بدر) من صناديد المشركين ، ويحرض قريشاً على قتال الرسول ﷺ ، ويستحثهم على إنقاذ (المدينة) من

قتل الشاعر اليهودي (أبو عفك) – كما ذكرنا أعلاه – • توفي في خلافة (معاوية بن أبي سفيان) - رضي الله عنه - • انظر : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص ٥ .

١ لمعرفة قصة مقتل (أبي عفك) - تفصيلا - انظر : الواقدي : المغازي ج ١ ص ١٧٥ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٦٣٦ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٢٨ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٤ ص ٤٣٨ .

٢ كعب بن الأشرف : (؟ - ٣ هـ = ؟ - ٦٢٤ م) شاعر يهودي من قبيلة (طيء) العربية ، كانت أمة من (يهود بني النضير) فدان بـ (اليهودية) ، وكان سيداً في أخواله • أدرك الإسلام ولم يسلم ، بل إنه أكثر من هجو الرسول ﷺ ودينه وأصحابه ، وتحريض القبائل عليهم ، فأمر الرسول ﷺ بقتله ، فخرج إليه محمد بن مسلمة - رضي الله عنه - في نفر من (الأوس) فقتلوه - كما فصلنا ذلك أعلاه - • انظر : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٤٨٧ - ٤٩١ ، و : الزركلي : الأعلام ج ٥ ص ٢٢٥ •

٣ ابن هشام : السيرة النبوية - واللفظ له - : ج ٣-٤ ص ٥١ ، و : سنن البيهقي : (كتاب الجزية) ، (باب من لا تؤخذ منه الجزية من أهل الأوثان) ج ٩ ص ١٨٣. و : الواقدي : المغازي ج ١ ص ١٨٥ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٣٢ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٤٨٨ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ١١ .

المسلمين (١) ! ، حيث يقول : (٢)

طحنت رحى بدر لمهلك أهله ولمثل بدر تستهل وتدمع
قتلت سراة الناس حول حياضهم لا تبعدوا إن الملوك تصرع
كم قد أصيب به من أبيض ماجد ذي بهجة يأوي إليه الضيع
طلق اليدين إذا الكواكب أخلفت حمال أثقال يسود ويربع
ويقول أقوام أسر بسخطهم إن ابن الأشرف ظل كعباً يجزع
صدقوا فليت الأرض ساعة قتلوا ظلت تسوخ بأهلها وتصدع
صار الذي أثر الحديث بطعنه أو عاش أعمى مرعشاً لا يسمع
نبئت أن بني المغيرة كلهم خشعوا لقتل أبي الحكيم وجدعوا
وابنا ربيعة عنده ومنبه ما نال مثل المهلكين وتبع
نبئت أن الحارث بن هشامهم في الناس يبني الصالحات ويجمع
ليزور يثرب بالجموع وإنما يحمي على الحسب الكريم الأروع!

ثم رجع (ابن الأشرف) إلى (المدينة) ، فشبّب بنساء المسلمين (٣) ،

---

١ انظر : سنن أبي داود : (كتاب الخراج والإمارة والفيء) ، (باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة) ، حديث رقم (٣٠٠٠) ، ج ٣ ص ١٥٤ ، و : قال الشيخ الالباني عن هذا الحديث : إنه (صحيح الإسناد) . انظر : صحيح سنن أبي داود ، حديث رقم (٢٥٩٣) ج ٢ ص ٥٨٢ .
و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : الواقدي : المغازي ج ١ ص ١٨٥ و ١٩٢ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٥١ - ٥٢ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٣٢ و ٣٤ ، و : الطبرى : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٤٨٨ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٩١ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ١١ .

٢ ابن هشام : السيرة النبوية - واللفظ له - ج ٣-٤ ص ٥٢ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٣ ص ١٨٨ - ١٨٩ ، و : الواقدي : المغازي ج ١ ص ١٨٥ - ١٨٦ .

٣ يروى أن (كعب بن الشرف) كان يتغزل بـ (أم الفضل بنت الحارث) - رضي الله عنها - ، وهي زوج (العباس بن عبدالمطلب) - رضي الله عنه - في قصيده له ، مطلعها :
أراحل أنت لم ترحل لمنقبة وتارك أنت أم الفضل بالحرم .
و : لمعرفة تلك القصيدة الماجنة - التي نربأ بأنفسنا عن إكمالها ؛ إجلالاً لتلك الصحابية الفاضلة - انظر : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٤٨٨ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية

حتى آذاهم ! . (١)

فقال الرسول ﷺ :

« من لكعب بن الأشرف فإنه آذى الله ورسوله » . (٢)

فخرج (محمد بن مسلمة) (٣) - رضي الله عنه - في نفر من (الأوس) في ١٤ ربيع الأول عام ٣ هـ - ٤ أيلول (سبتمبر) ٦٢٤ م ، فقتلوه . (٤)

ج ٣ ص ١٢ .

١ انظر : البيهقي : دلائل النبوة ج ٣ ص ١٩٠ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٥٤ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٤٨٨ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٩١ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ١١ .

٢ صحيح البخاري - واللفظ له - : (كتاب المغازي «٦٤») ، (باب مقتل كعب بن الأشرف «١٥») ، ج ٥ ص ٢٥ ، و : صحيح مسلم : (كتاب الجهاد والسير «٣٢») ، (باب مقتل كعب بن الأشرف طاغوت اليهود «٤٢») ، حديث رقم (١٨٠١/١١٩) ، ج ٣ ص ٢٥ ، و : سنن أبي داود : (كتاب الجهاد) ، (باب العدو يؤتىعلى غرة ويتشبه بهم) ، حديث رقم (٢٧٦٨) ، ج ٣ ص ٨٧ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٣ ص ٩٥ .

٣ محمد بن مسلمة : (٣٥ ق.هـ - ٤٣ هـ = ٥٨٩ - ٦٦٣ م) هو أبوعبدالرحمن محمد بن مسلمة بن سلمة بن خالد الأوسي . صحابي ، شهد المشاهد كلها إلا (غزوة تبوك) فقد تخلف عنها بإذن الرسول ﷺ ، وكان الرسول ﷺ يستخلفه على (المدينة) في بعض غزواته ، وهو الذي قتل في نفر من (الأوس) (كعب بن الأشرف) اليهودي . كان (عمر بن الخطاب) - رضي الله عنه - يعتمد عليه في كشف أمور الولاة في البلاد . ولما نشبت (الفتنة الكبرى) اتخذ سيفاً من خشب ، واعتزلها . توفى بـ (المدينة) . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٣٦٩ - ٣٧٣ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٣ ص ٣٦٣ - ٣٦٤ ، و : الزركلي : الأعلام ج ٧ ص ٩٧ .

٤ لمعرفة قصة مقتل (كعب بن الأشرف) - تفصيلا - انظر : صحيح البخاري : (كتاب المغازي «٦٤») ، (باب قتل كعب بن الأشرف «١٥») ، ج ٥ ص ٢٥ - ٢٦ ، و : صحيح مسلم : (كتاب الجهاد والسير «٣٢») ، (باب قتل كعب بن الأشرف طاغوت اليهود «٤٢») ، حديث رقم (١٨٠١/١١٩) ، ج ٣ ص ١٤٢٥ - ١٤٢٦ ، و : سنن أبي داود : (كتاب الجهاد) ، (باب في العدو يؤتى على غره ويتشبه بهم) ، حديث رقم (٢٧٦٨) ، ج ٣ ص ٨٧ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٣ ص ١٩٥ - ١٩٦ .

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : الواقدي : المغازي ج ١ ص ١٨٧ - ١٩١ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص

وقد يبدو - لأول وهلة - أن مقتل (كعب بن الأشرف) متسماً بالغدر ، ولكن صاحب النظر الفاحص والبصيرة النافذة يدرك أن ذلك هو عين العدالة ؛ لأن (ابن الأشرف) كان قد عاهد الرسول ﷺ على عدم إيذائه - والمسلمين - ، فعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال :

« إن كعب بن الأشرف عاهد رسول الله ﷺ ألا يعين عليه ولا يقاتله » ٠ (١)

كما أنه معاهد بموجب (الوثيقة) - وثيقة معاهدة اليهود - التي التزم فيها (يهود بني النضير) مع الآخرين ٠ (٢)

ولكن (ابن الأشرف) نقض ما عاهد عليه الرسول ﷺ في حالتين ، هما :

١ - أن (ابن الأشرف) آذى الرسول ﷺ بهجائه ، ولذلك أذن بقتله (٣) - كما ذكرنا قبل قليل - ٠

« ومن حل قتله بهذا الوجه لم يعصم دمه بأمان ولا عهد ، كما لو أمن المسلم من وجب قتله لأجل قطع الطريق ، أو أمن من وجب قتله لأجل الزنا

---

٣١ - ٣٤ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٤٨٨ - ٤٩١ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٥٤ - ١٥٦ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٩١ - ١٩٢ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية : ج ٣ ص ١٥٩ .

١ ابن تيمية : الصارم المسلول على شاتم الرسول ص ٧١ .

٢ انظر : د/ أكرم العمري : المجتمع المدني في عهد النبوة - خصائصه وتنظيماته الأولى ص ١٤٢ .

٣ يقول الإمام الواقدي - رحمة الله تعالى - :

« حدثني إبراهيم بن جعفر ، عن أبيه ، قال : قال مروان بن الحكم - وهو على المدينة - وعنده ابن يامين النضري : كيف كان قتل ابن الأشرف ؟ قال ابن يامين : كان غدراً ، ومحمد بن مسلمة جالس - شيخ كبير - ، فقال : يامروان ، أيغدر رسول الله عندك ؟ ، والله ، ما قتلناه إلا بأمر رسول الله ﷺ ٠ والله ، لا يؤويني وإياك سقف بيت إلا المسجد ٠ وأما أنت يابن يامين ، فلله علي إن أفلت ، وقدرت عليك وفي يدي سيف إلا ضربت به رأسك » : المغازي ج ١ ص ١٩٢ - ١٩٣ .

، أو لأجل ترك أركان الإسلام ، ونحو ذلك ، ولا يجوز له أن يقصد له عهد سواء كان عقد أمان أو عقد هدنة أو عقد ذمة ؛ لأن قتله حد من الحدود ، وليس قتله لمجرد كونه كافراً حربياً » . (١)

٢ - أن (ابن الأشرف) آذى المسلمين بهجائه رسولهم محمداً ﷺ ، وبتشبيبه بنسائهم ، وبتفضيله دين أعدائهم (الوثنية) على دينهم (التوحيد) ، وبتحريضهم أعداءهم من قريش على حربهم ، مما كان له أبلغ الأثر في (معركة أحد) التي شنها كفار قريش في شوال عام ٣ هـ - ٦٢٥ م ، ضد المسلمين في (المدينة) ! . (٢)

لكل ذلك ، أصبح من حق المسلمين أن يبتدروا هذا الغادر بالعقاب الصارم ؛ دفاعاً عن أنفسهم ، ولو أنهم تركوه على حاله يتطاول عليهم في إيذائهم ، لتعرض دينهم للاستهزاء ، وهيبتهم للضياع ، ودولتهم للاضطراب ، ولطمع فيهم كل من لا يرقب في مؤمن إلا ولا ذمة . (٣)

وقد جاء اليهود إلى الرسول ﷺ بعد مقتل (كعب بن الأشرف) مذعورين ، فعن (عبد الرحمن بن عبد الله بن مالك) (٤) - رحمه الله تعالى - قال :

« لما قتلوه [أي كعب بن الأشرف] فزعت اليهود والمشركون ، فغدوا على النبي ﷺ فقالوا : طرق صاحبنا فقتل ، فذكر لهم النبي ﷺ الذي كان

---

١ د/ محمد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ٢٦٨ .

٢ راجع : (تحريضهم قريشاً على قتال المسلمين) ص ٤٢٥ .

٣ انظر : د/ محمد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ٢٦٩ .

٤ عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك : (القرن ١ هـ - ٢٧) هو أبو الخطاب عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك الأنصاري . تابعي ، من أهل المدينة ، ثقة ، عالم . توفي في خلافة (هشام بن عبدالملك) . انظر : ابن حجر : تقريب التهذيب ص ٣٤٤.

يقول (١) ، ودعاهم النبي ﷺ إلى أن يكتب بينه وبينهم كتاباً ينتهون إلى ما فيه ، فكتب النبي ﷺ بينه وبينهم وبين المسلمين عامة صحيفة » . (٢)

فـ (كعب بن الأشرف) إذن يستحق القتل في أية واحدة من الحالتين السابقتين .

ولهذا ، استحق غيره ممن فعل مثل أفعاله المصير ذاته ، مثل :

- أبي عفك ، الذي تحدثنا عنه - تفصيلا - قبل قليل -

- وسلام بن أبي الحصين ، واليسير بن رزام ، اللذين سنتحدث عنهما - إن شاء الله تعالى - في موضع آخر . (٣)

وكان الله تعالى قد أمر رسوله ﷺ بالصبر على أذى أولئك اليهود - سواء من ذكرنا - أو غيرهم (٤) - ، حيث يقول سبحانه :

﴿ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا

---

١ لقد فصل الواقدي هذا القول ؛ بقوله : فقال رسول الله ﷺ :
« إنه لو قر كما قر غيره ممن هو على مثل رأيه ما اغتيل ، ولكنه نال منا الأذى وهجانا بالشعر ، ولم يفعل هذا أحد منكم إلا كان له السيف » : المغازي ج ١ ص ١٩٢ .

٢ سنن أبي داود - واللفظ له - : (كتاب الخراج والإمارة والفيء) ، (باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة) ، حديث رقم (٣٠٠٠) ، ج ٣ ص ١٥٤ و : سنن البيهقي : (كتاب الجزية) ، (باب من لا تؤخذ منه الجزية من أهل الأوثان) ج ٩ ص ١٨٣ .
و : قال الشيخ الألباني عن هذا الحديث : إنه (صحيح الإسناد) . انظر : صحيح سنن أبي داود حديث رقم (٢٥٩٣) ج ٢ ص ٥٨٢ .
و : انظر - أيضاً - : الواقدي : المغازي ج ١ ص ١٩٢ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٣٤ ، و : ابن تيمية : الصارم المسلول على شاتم الرسول ص ٧٢ - ٧٣ ، و : محمد حميد الله : مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة . وثيقة رقم (١٤ ج) ص ٩٢ .

٣ راجع : (وقائع غزوة خيبر) ص ٤٦٩.

٤ انظر : سنن أبي داود : (كتاب الخراج والإمارة والفيء) ، (باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة) ، حديث رقم (٣٠٠٠) ، ج ٣ ص ١٥٤ ، و : الطبري : جامع البيان ج ٤ ص ٢٠١ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ١٢٩ - ١٣٠ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٦٦٢ ، و : الوادعي : الصحيح المسند من أسباب النزول ص ٣٦ .

أذى كثيراً وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور﴾ . (١)

فلما استمروا في أذاهم ، أمر الرسول ﷺ بقتلهم - كما ذكرنا - .

وبعد ، فهذان الشاعران هما أهم الشعراء اليهود ، الذين لم يأن لألسنتهم السليطة أن تسكت عن عداء الرسول ﷺ وأصحابه ، إلا بهذا الجزاء العادل ، الذي نالوه على أيدي أبطال المسلمين . (٢)

لقد كانت غاية اليهود من هذه المكيدة (أشعارهم العدائية ضد المسلمين) ، تحقيق عدة أغراض ، أهمها :

١ - إيذاء الرسول ﷺ والمسلمين ! .

٢ - تأليب القبائل العربية الوثنية ضد المسلمين في المدينة ! .

وقد تحقق لهم ما أرادوا ، وذلك في غزوتي : (أحد) و (الأحزاب) ! ، وسنتحدث عنهما - إن شاء الله تعالى - تفصيلا في موضعين آخرين . (٣)

سادس عشر : نقضهم للمعاهدات التي أبرمها الرسول ﷺ معهم :

لقد أضمر اليهود - كعادتهم في جميع العصور (٤) - عدم الالتزام بالمعاهدات التيعقدها الرسول ﷺ معهم - منذ صدورها - ؛ لأنها ستحد من نشاطهم الإفسادي ضد الإسلام ، ورسوله ﷺ ، وأتباعه المسلمين ؛ ولذلك سرعان ما نقضوها بادئين بالعدوان من الناحيتين : الفكرية والعسكرية ؛ فقد جاء - على سبيل المثال - في البند (١٥) من (وثيقة

---

١ سورة آل عمران ، آية : ١٨٦ .

٢ لمزيد من المعلومات حول الشعراء اليهود الذين وقفوا في وجه الدعوة الإسلامية ، انظر : د/ يوسف محيي الدين أبو هلالة : الشعر والدعوة في عصر النبوة ص ٣٠ - ٣٦ .

٣ راجع : (أسباب غزوة بني النضير)ص ٤٢٥،و : (أسباب غزوة خيبر) ص ٤٦٢.

٤ راجع : (المعاهدة المصرية الإسرائيلية) ج ٣ ص ٤٥٩ .

موادعة اليهود) مايأتي :

« وأن على اليهود نفقتهم ، وعلى المسلمين نفقتهم ، وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة ، وأن بينهم النصح والنصيحة ، والبر دون الإثم » . (١)

وهذا (البند) شامل لكلا الناحيتين ، على ما يأتي :

١ - الناحية الفكرية :

لم يلتزم اليهود بالمعاهدات التي أبرمها الرسول ﷺ معهم من (الناحية الفكرية) ؛ فقد جاء في البند السابق - كما رأينا - :

« وأن بينهم النصح والنصيحة ، والبر دون الإثم » .

ومكائد اليهود في هذه الناحية - والتي تحدثنا عنها تفصيلاً في الفقرات السابقة (٢) - ليست من النصح والنصيحة والبر للمسلمين ، وإنما هي من الإثم ضدهم ، وهذا يعد - ولاشك - نقضاً لتلك المعاهدات .

هذا ، بالإضافة إلى أنهم قد أعطوا الرسول ﷺ العهود والمواثيق أن يسلموا إن هو أجابهم على أسئلتهم التعنتية (٣) ، التي يوجهونها إليه على سبيل الإحراج ، ولكنهم في كل مرة - كعادتهم - ينكثون ! (٤) ، وصدق الله العظيم القائل فيهم :

﴿الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون﴾ . (٥)

---

١ راجع : (وثيقة موادعة اليهود) ص ٨٠.

٢ راجع : الفقرات من : ١ - ١٥ ص ٨٨ - ٤٠٦.

٣ راجع : (محاولتهم إحراج الرسول ﷺ بالأسئلة التعنتية) ص ٣٥٢.

٤ راجع : ص ٣٦٣.

٥ سورة الأنفال ، آية : ٥٦ .

وعلى الرغم من قسوة تلك المكائد اليهودية - في هذه (الناحية الفكرية) - التي امتدت منذ هجرة الرسول ﷺ إلى (المدينة)، حتى إجلاء آخر اليهود عنها، فلم يؤاخذهم الرسول ﷺ عليها عسكرياً، وإنما اتخذ منهم بعدها - بل وخلالها - موقفاً فكرياً،تضمن ما يأتي :

أ - مواصلة دعوتهم إلى الإسلام :

ذكرنا أن الرسول ﷺ حينما قدم (المدينة) - مهاجراً - عمل على دعوة اليهود - كغيرهم من البشر - إلى الدخول في دين الإسلام . (1)

ولكن اليهود لم يكتفوا بعدم الاستجابة لداعي الله تعالى، وإنما عملوا على الإساءة للمسلمين - كما تحدثنا تفصيلا عن مكائدهم في (الناحية الفكرية) قبل قليل - .

ومع ذلك، فلم ييأس الرسول ﷺ منهم، وإنما ظل بعد تلك المكائد - بل وخلالها - يعمل - رغبة في استمالتهم من جديد إلى الإسلام - على نشر روح التسامح معهم، المتمثل فيما يأتي :

1 - وصفهم بأنهم أهل كتاب :

يقول تعالى :

﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ماجاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله

---

1 راجع : (العلاقات بين الرسول ﷺ واليهود) ص 73.

على كل شيء قدير﴾ ٠ (١)

٢ - مدح كتابهم (التوراة) الأصلية :

يقول تعالى :

﴿إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء﴾ ٠ (٢)

٣ - وصفهم بأنهم بني إسرائيل :

يقول تعالى :

﴿يابني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون﴾ ٠ (٣)

٤ - امتداح أنبيائهم - عليهم السلام - :

يقول تعالى :

﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون﴾ ٠ (٤)

---

١ سورة المائدة ، آية : ١٩ .

٢ سورة المائدة ، آية : ٤٤ .

٣ سورةالبقرة ، آية : ٤٠ .

و : انظر : محمد عبدالباقي : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (مادة إسرائيل) ص ١٣٧ - ١٣٨

٤ سورة البقرة ، آية : ١٣٦ .

٥ - الانصاف في الحكم عليهم :

يقول تعالى :

﴿وإذا أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحساناً وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسناً وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون﴾ . (١)

٦ - مجادلتهم بالتي هي أحسن :

يقول تعالى :

﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون﴾ . (٢)

٧ - معاملتهم بالحسنى :

لقد أوجب الإسلام معاملة (أهل الكتاب) من اليهود - والنصارى - بالحسنى في كافة أنواع المعاملات ؛ انطلاقاً من القاعدة الذهبية : (لهم مالنا وعليهم ما علينا) .

وقد ظفر (اليهود) بناءاً على ذلك ، بكثير من الحقوق ، التي سنتحدث

---

١ سورة البقرة ، آية : ٨٣ .

٢ سورة العنكبوت ، آية : ٤٦ .

عنها - إن شاء الله تعالى - تفصيلا ، في موضع آخر . (١)

ب - ردهم الى الصواب فيما جادلوا فيه أو سألوا عنه :

لقد كان موقف الرسول ﷺ من مجادلات اليهود الدينية وأسئلتهم التعنتية ، يتضمن ردهم إلى الصواب في كل ماجادلوا فيه أو سألوا عنه ، وذلك بإيراد البراهين التي تفضح أباطيلهم ، وتقضي على شبهاتهم ، وتكشف عن أكاذيبهم ، وتتهكم بعقولهم ، وتتحداهم أن يقيموا دليلا واحداً على صحة ما يزعمونه (٢) - كما فصلنا ذلك فيما مضى - . (٣)

ج - نهي المسلمين عن موالاتهم :

لقد نهى الله تعالى المسلمين عن موالاة اليهود - وأمثالهم من المشركين والمنافقين - ، فعن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« كان رجال من المسلمين يواصلون رجالا من اليهود ، لما كان بينهم من الحلف والجوار في الجاهلية » ! (٤) ، فأنزل الله تعالى :

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ماعنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون * ها أنتم أولاء تحبونهم ولا

---

١ راجع : (الوجود اليهودي في البلاد التي عرفت بالعالم الإسلامي) ص ٥٠٠.

٢ انظر : د/ محمد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ٢٤٣ - ٢٤٤

٣ راجع : (إنكارهم نبوة محمد ﷺ) ص ٨٨ ، و : (مجادلتهم للرسول ﷺ في الشؤون الدينية) ص ١٤٥ ، و : (محاولتهم إثارة جدل ديني بين الرسول ﷺ والطوائف الآخرى) ص ٣٥٠، و : (محاولتهم إحراج الرسول ﷺ بالأسئلة التعنتية) ص ٣٥٢.

٤ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - : ج ٤ ص ٦١ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ١١٥ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٥٦ .

يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور * إن تمسسكم حسنة تسؤوهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً إن الله بما يعملون محيط﴾ . (١)

د - نهي المسلمين عن سؤالهم :

لقد نهى الرسول ﷺ المسلمين عن سؤال اليهود فيما يتعلق بأموال الدين ، وأمرهم أن يراجعوا فيها ماجاء به من كتاب الله وسنته ، فعن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزل على رسول الله ﷺ أحدث ، تقرأونه محضاً لم يشب ، وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بأيديهم الكتاب ، وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلا ، ألا ينهاكم ماجاءكم من العلم عن مسألتهم ، لا والله ما رأينا منهم رجلا يسألكم عن الذي أنزل عليكم » . (٢)

هـ - تحذير المسلمين من أن ينهجوا نهجهم :

لقد حذر الله تعالى المسلمين من أن ينهجوا نهج اليهود ، الذين يؤذون أنبياء الله تعالى - ، خصوصاً نبيهم موسى - عليه السلام - ! ، حيث يقول سبحانه :

---

١ سورة آل عمران ، آية : ١١٨ - ١٢٠ .

٢ صحيح البخاري : (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة «٩٦») ، (باب قول النبي ﷺ لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء «٢٥») ج ٨ ص ١٦٠ .

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى﴾ • (١)

وقد تحدثنا عن ذلك - تفصيلا - فيما مضى • (٢)

و - تذكيرهم بنعم الله عليهم وعقوباته لهم :

لقد أنعم الله تعالى على اليهود بنعم كثيرة أفاض (القرآن الكريم) في سردها ، حيث يقول سبحانه :

﴿يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين﴾ • (٣)

وفي هذا التذكير حمل لهم على مقابلة تلك النعم بالحمد لله ، والوفاء بعهده ، والإيمان برسوله محمد ﷺ • (٤)

كما أفاض (القرآن الكريم) - أيضاً - في ذكر مواقفهم الجاحدة لهذه النعم ، حيث يقول سبحانه :

﴿وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحساناً وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسناً وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون﴾ • (٥)

وقد ترتب على هذا الجحود أن حكم عليهم الحكيم الخبير بحكم أبدي (٦) ، يقول فيه سبحانه :

---

١ سورة الاحزاب ، آية : ٦٩ .

٢ راجع : (الايذاء) ص ٢٢٦.

٣ سورة البقرة ، آية : ٤٧ .

و : انظر : سورة البقرة ، آية : ٤٧ - ٦٠ .

٤ انظر : د/ محمد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن الوسنة ص ٢٥٠ .

٥ سورة البقرة ، آية : ٨٣

٦ راجع : ج ١ ص ١٥٠.

﴿وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم﴾ ٠ (١)

ز - إنذارهم بسوء المصير إذا استمروا في طغيانهم :

لقد كان من ضمن موقف الرسول ﷺ من اليهود ، تهديدهم بالعقوبات الرادعة ، وطردهم من (المدينة) ، إذا هم استمروا في زعزعة أمنها ، أو إثارة الفتن فيها ، وهذا الموقف الحازم كان بمثابة الإنذار الأخير ، حتى يثوبوا إلى رشدهم ، ويتركوا مادرجوا عليه من مكائد ضد الإسلام ، ورسوله ﷺ ، وأتباعه المسلمين ٠ (٢)

ومن النصوص القرآنية الكريمة التي تحمل هذا الطابع ضد (اليهود) - وغيرهم - (٣) ، قول الله تعالى :

﴿لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا * ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا * سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا﴾ ٠ (٤)

ولكن اليهود لم يقابلوا الإحسان بالإحسان ، ويتبعوا الرسول ﷺ فيما يدعوهم إليه من الإسلام ؛ لمصلحتهم في الدنيا والآخرة ، وإنما بقوا على كفرهم ، واستمروا في مكائدهم ضد الإسلام ، ورسوله ﷺ ، وأتباعه المسلمين ، متجاوزين هذه (الناحية الفكرية) - استغلالا لسماحة الرسول

---

١ سورة الاعراف ، آية : ١٦٧ .

٢ انظر : د/ محمد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ٢٥٠ .

٣ انظر : المرجع السابق ص ٢٥٠ - ٢٥١ .

٤ سورة الاحزاب ، آية : ٦٠ - ٦٢ .

ﷺ معهم - إلى (الناحية العسكرية) ؛ مما لزم معه اتخاذ موقف تأديبي ضدهم ، وهذا هو موضوع الفقرة التالية :

٢ - الناحية العسكرية :

لم يلتزم اليهود بالمعاهدات التي أبرمها الرسول ﷺ معهم من (الناحية العسكرية) - أيضاً - ؛ فقد جاء في البند - السابق - من (وثيقة موادعة اليهود) :

« وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة » .

وهذا هو ما يسمى بـ (الدفاع المشترك) .

ومكائد اليهود في هذه الناحية - والتي سنتحدث عنها بعد قليل - ليست الوقوف على الحياد بين الرسول ﷺ وأعدائه المشركين - على أقل تقدير - ، وإنما هي مباشرة الإفساد بأنفسهم ! .

وتتمثل تلك المكائد اليهودية - بإيجاز - فيما يأتي :

أ - مكائد يهود بني قينقاع :

١ - تهديدهم بمحاربة المسلمين ! .

٢ - كشفهم عن عورة المرأة المسلمة ! .

ب - مكائد يهود بني النضير :

١ - تحريضهم قريشاً على قتال المسلمين ! .

٢ - محاولتهم اغتيال الرسول ﷺ ! .

ج - مكائد يهود بني قريظة :

- تحالفهم مع القبائل العربية الوثنية (الأحزاب) على حرب المسلمين !.

د - مكائد يهود خيبر :

١ - تحريضهم القبائل العربية الوثنية (الأحزاب) على حرب المسلمين !.

٢ - تحريضهم يهود بني قريظة على التحالف مع (الأحزاب) على حرب المسلمين !.

٣ - تأليفهم جيشاً جديداً لحرب المسلمين !.

٤ - محاولة سم الرسول ﷺ !.

وهذه المكائد اليهودية تعد - ولاشك - نقضاً صريحاً لمعاهداتهم مع الرسول ﷺ.

وإزاء تلك المكائد العدائية التي تشكل أعظم الآثار اليهودية على الإسلام، ورسوله ﷺ، والمسلمين - في هذه (الناحية العسكرية) - كان لابد من اتخاذ موقف حازم، يكون فيه تأديباً لهم، وقطعاً لدابر فتنتهم ضد المسلمين.

ويتجلى ذلك الموقف من خلال غزوات الرسول ﷺ، ضد تلك القبائل اليهودية، التي نقضت عهودها معه !.

وهذه المكائد اليهودية في هذه (الناحية العسكرية) متفرقة، تتخلل مكائدهم في (الناحية الفكرية)، فعلى الرغم من إجلاء قبيلة (بني قينقاع) - وهي أول القبائل اليهودية التي نقضت العهد من (الناحية العسكرية) - ؛ فقد كان الرسول ﷺ يعامل القبيلتين الأخريتين : (بني النضير وبني قريظة) معاملة حسنة، على الرغم من مكائدهما في (الناحية الفكرية) -

التي تحدثنا عنها في الفقرات السابقة (١) - ، وحين تم إجلاء قبيلة (بني النضير) - وهي ثاني القبائل اليهودية التي نقضت العهد - استمر الرسول ﷺ في معاملة قبيلة (بني قريظة) معاملة حسنة ، حتى تم إجلاؤها حين نقضت العهد هي الأخرى ، وكذلك تم تأديب (يهود خيبر) الذين نقضوا العهد - أيضاً - ، على ما سنفصله في الفقرة التالية :

❁ غزوات اليهود :

تتمثل غزوات الرسول ﷺ لليهود فى (أربع غزوات) (٢) ، على ما سنفصله فيما يأتي :

١ - غزوة بني قينقاع :

أ - تاريخ الغزوة :

وقعت غزوة (يهود بني قينقاع) في ١٥ شوال عام ٢ هـ - ١٠ نيسان (أبريل) ٦٢٣ م عقب (غزوة بدر الكبرى) بـ (شهر تقريباً) • (٣)

---

١ راجع:الفقرات من ١ - ١٥ ص ٨٨ ـ ٤٠٦.

٢ لقد رأيت - حسب اطلاعي المحدود - أن أفضل من كتب في غزوات اليهود ، بتفصيل واف ، جمع أغلب ما احتوته المصادر القديمة ، وبأسلوب موحد - لولا عدم الاهتمام دائماً بمسألة الإحالات إلى تلك المصادر - ، هو : محمد أحمد باشميل ، في كتابه : موسوعة الغزوات الكبرى • فليرجع إليه عند طلب الإستزادة من تلك التفصيلات •

٣ يذكر بعض العلماء أن (غزوة بين قينقاع) وقعت بين (غزوتي بدر وأحد) • انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٤٧ .
ويحددها بضعهم بشهر شوال عام ٢ هـ • انظر : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٤٨٠ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٢٠٩ .
ويزيدها آخرون تحديداً بـ ١٥ شوال عام ٢ هـ - كما رجحناه أعلاه - • انظر : الواقدي : المغازي ج ١ ص ١٧٦ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٢٨ - ٢٩ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٢٦ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٥ .

ب - أسباب الغزوة :

يعود سبب (غزوة يهود بين قينقاع) إلى حدثين خطيرين صدرا عنهم ، وهما :

١ - تهديدهم بمحاربة المسلمين :

لما انتصر المسلمون في (موقعة بدر الكبرى) على مشركي قريش في رمضان عام ٢ هـ - ٦٢٣ م ، أظهر اليهود - عموماً - و(يهود بني قينقاع) - خصوصاً - الحسد ، حتى بلغ بهم الأمر إلى حد المجاهرة بالعداء ! .

ذلك أن الرسول ﷺ رأى - بعد انتصاره العظيم ذلك - أن يجمعهم في سوقهم - وكانوا صاغة - ؛ ليدعوهم إلى الإسلام من جديد ، فعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

«لما أصاب رسول الله ﷺ قريشاً يوم بدر وقدم المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع ، فقال : يامعشر يهود أسلموا قبل أن يصيبكم مثل ما أصاب قريشاً ، قالوا : يامحمد ، لايغرنك من نفسك أنك قتلت نفراً من قريش كانوا أغماراً (١) لا يعرفون القتال ، إنك لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس ، وأنك لم تلق مثلنا » ! . (٢)

---

١ الأغمار : من لم يجربوا الأمور . انظر : الفيروزأبادي : القاموس المحيط (مادة الغمر) ج ٢ ص ١٠٤ .

٢ سنن أبي داود - واللفظ له - : (كتاب الخراج والإمارة والفيء) ، (باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة) ، حيث رقم (٣٠٠١) ، ج ٣ ص ١٥٤ - ١٥٥ ، و : سنن البيهقي : (كتاب الجزية) ، (باب من لا تؤخذ منه الجزية من أهل الأوثان) ج ٩ ص ١٨٣ ، و : الطبري : جامع البيان ج ٣ ص ١٩٢ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص -٣٥ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٩١ - ٩٢ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٥١ .

و : وقال الشيخ الالباني عن هذ الحديث : إنه (ضعيف الإسناد) . انظر : ضعيف سنن أبي

ولا يخفى ما في هذا الرد من تحد واستفزار وتهديد للرسول ﷺ - مع أنهم كانوا قد انضموا تحت لوائه بموجب المعاهدات الملحقة بالوثيقة (وثيقة موادعة اليهود) (١) التي أبرمها معهم - ، إلا أنه كظم غيظه ، وتركهم وشأنهم ! ، وقد أنزل الله تعالى فيهم :

﴿قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد﴾ • (٢)

٢ - كشفهم عن عورة المرأة المسلمة :

لقد استبد الطغيان بـ (يهود بني قينقاع) ، حتى كانت الشرارة الأولى التي أشعلوها سفهاً ، فعن (أبي عون) (٣) - رحمه الله تعالى - قال :

« كان من أمر بني قينقاع أن امرأة من العرب قدمت بجلب لها ، فباعته بسوق بني قينقاع ، وجلست إلى صائغ بها ، فجعلوا يريدونها على كشف وجهها ، فأبت ، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها ، فلما قامت انكشفت سوأتها ، فضحكوا بها ، فصاحت ، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله - وكان يهودياً - ، وشددت اليهود على المسلم فقتلوه ، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود ، فغضب المسلمون ، فوقع

داود حديث رقم (٦٤٧) ص ٢٩٨ .

و : وقد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير • انظر : الواقدي : المغازي ج ١ ص ١٧٦ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٥٥٢ و ج ٣-٤ ص ٤٧ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٤٧٩ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٢١٠ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٥ .

١ راجع : تلك المعاهدات الملحقة في : (وثيقة موادعة اليهود) ص ٨٠.

٢ سورة آل عمران ، آية : ١٢ .

٣ أبو عون : (القرن ١ هـ - ٧م) هو أبوعون الأعور عبدالله بن أبي عبدالله الأنصاري الشامي • تابعي ، مقبول . انظر : ابن حجر : تقريب التهذيب ص ٦٦٢.

الشر بينهم وبين بني قينقاع » . (١)

وهذان الحدثان اللذان يتسمان بالحقد : (تهديدهم بمحاربة المسلمين ، وكشفهم عن عورة المرأة المسلمة) يعدان - ولاشك - نقضاً صريحاً لمعاهداتهم مع الرسول ﷺ .

ج - وقائع الغزوة :

لقد تحصن (يهود بني قينقاع) بحصونهم ؛ استعداداً للحرب ؛ لأنهم شعروا أن فعلتهم - السابقة - نقض للعهد المبرم معهم ، فسار إليه الرسول ﷺ - بأصحابه - ، وضرب الحصار عليهم (خمس عشرة ليلة) (٢) ، فلما اشتد الأمر اضطروا إلى التسليم ، ونزلوا على حكم الرسول ﷺ ، على أن له أموالهم ، ولهم النساء والذرية (٣) ، فأمر بهم فكتفوا ؛ استعداداً لقتلهم (٤) ، إلا أن رأس المنافقين (عبد الله بن أبي بن سلول) - وكانوا حلفاء لقومه (الخزرج) - شفع فيهم عند الرسول ﷺ ، فعن عاصم بن عمر بن قتادة - رحمه الله تعالى - قال : قال (عبد الله بن أبي بن سلول) (٥) للرسول ﷺ :

---

١ ابن هشام : السيرة النبوية - واللفظ له - : ج ٣-٤ ص ٤٧ - ٤٨ ، و : الواقدي : المغازي ج ١ ص ١٧٦ - ١٧٧ ، و : ابن كثير : السير النبوية ج ٣ ص ٦ .

٢ انظر : الواقدي المغازي ج ١ ص ١٧٧ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ - ٤ ص ٤٩ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٢٩ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٤٨٠ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٢١٠ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٥٤ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٢٦ و ١٩٠ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٧ .

٣ انظر : الواقدي : المغازي ج ١ ص ١٨٠ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٩ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٢٦ - ١٢٧ .

٤ انظر : الواقدي : المغازي ج ١ ص ١٧٨ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٤٨٠ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٢١٠ .

٥ راجع : ترجمة (عبدالله بن أبي بن سلول) ص ٣٨٣.

« يامحمد ، أحسن في موالي ... ، فأبطأ عليه رسول الله ﷺ ، فقال : يامحمد ، أحسن في موالي ... ، فأعرض عنه ، فأدخل يده في جيب درع رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : أرسلني . وغضب ، حتى رؤي لوجهه ظلال (١) ، فقال له : ويحك أرسلني ، فقال : والله لا أرسلك ، حتى تحسن في موالي ، أربعمائة حاسر وثلاثمائة دارع ، من منعوني من الأحمر والأسود ، تحصدهم في غداة واحدة ، إي والله إني لامرؤ أخشى الدوائر ، فقال رسول الله ﷺ : هم لك » . (٢)

أما (عبادة بن الصامت) (٣) - رضي الله عنه - وكان لهم من حلفة مثل الذي لهم من (ابن سلول) - ؛ فقد تبرأ منهم ، فعن حفيده (عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت) (٤) - رحمه الله تعالى - قال :

« لما حاربت بنو قينقاع رسول الله ﷺ ، تشبث بأمرهم عبدالله بن أبي ، وقام دونهم ، ومشى عبادة بن الصامت إلى رسول الله ﷺ وكان أحد بني

---

١ الظلال : هي السحابة ، كناية عن تغير الوجه عند الغضب . انظر : الفيروز أبادي : القاموس المحيط (مادة الظل) ج ٤ ص ١٠ .

٢ البيهقي : دلائل النبوه ج ٣ ص ١٧٤ .
و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٤٨ ، و : الواقدي : المغازي ج ١ ص ١٧٧ - ١٧٨ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٤٨٠ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٦-٧ .

٣ عباده بن الصامت :(٣٨ ق.هـ - ٣٤ هـ = ٥٨٦ - ٦٥٤ م) هو أبو الوليد عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم الخزرجي . صحابي ، شهد (بيعة العقبة) - وكان أحد النقباء - ، كما شهد المشاهد كلها مع الرسول ﷺ ، ثم حضر (فتح مصر) ، وهو أول من ولي القضاء بـ (فلسطين) . روى (١٨١ حديثاً) . توفي بـ (الرملة) أو (بيت المقدس) . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٥ - ١١ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص ٢٦٠ - ٢٦١ ، والزركلي : الاعلام ج ٣ ص ٢٥٨.

٤ عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت : (القرن ١ هـ - ٧ م) هو أبو الوليد عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت الخزرجي . تابعي ، روى عن أبيه وجده وغيرهما من الصحابة . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ١٠٧ .

عوف بن الخزرج من له حلفهم مثل الذي لهم من عبد الله بن أبي - ، فخلعهم إلى رسول الله ﷺ ، وتبرأ إلى الله وإلى رسوله من حلفهم ، وقال : يارسول الله أتبرأ إلى الله والى رسوله من حلفهم ، وأتولى الله ورسوله والمؤمنين ، وأبرأ من حلف الكفار وولايتهم » (١) ، فأنزل الله تعالى فيهما (أي ابن سلول وابن الصامت) :

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين * فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين﴾ ، (٢)

« والفرق واضح بين عبدالله بن أبي الذي أشرب قلبة النفاق ، وبين عبادة بن الصامت الذي صقلته التربية المحمدية ، وخلصته من آثار العصبية الجاهلية والأهواء والمصالح الشخصية ، فنظر إلى مصلحة العقيدة وقدمها على مصالحة الخاصة ، فكان مثلا للمؤمن الواعي الملتزم » ، (٣)

د - نتائج الغـزوة :

لقد حقن الرسول ﷺ دماء (يهود بني قينقاع) - بناءاً على شفاعة المنافق (ابن سلول) - ، على شرط أن يخرجوا بأنفسهم ونسائهم

١ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - : ج ٦ ص ٢٧٥ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٣ ص ١٧٤ - ١٧٥ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ١٩١ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٦٨ - ٦٩ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٩٢ - ٩٣ .

٢ سورة المائدة ، آية : ٥١ - ٥٢ .

٣ د/ أكرم العمري : المجتمع المدني في عهد النبوة - خصائصه وتنظيماته الأولى ص ١٤١.

وذراريهم - دون أموالهم (١) - من (المدينة) • (٢)

ولكن ذلك المنافق حاول - مرة أخرى - أن يسعى في بقائهم معه في (المدينة) ، حيث ذهب إلى الرسول ﷺ ليكلمة في ذلك ، فأراد أن يدخل ، فرده (عويم بن ساعدة) (٣) - رضي الله عنه - ، حتى يأذن له الرسول ﷺ ، فدفعه (ابن سلول) ، فغلظ عليه (عويم) ، حتى شج وجهه ، فلما رأى (بنو قينقاع) ذلك خافوا (٤) ، وقالوا :

« لا نقيم أبداً بدار أصاب وجهك فيها هذا ، لانقدر أن نغيره » • (٥)

ثم رحلوا (٦) إلى (أذرعات) (٧) بالشام ، فما كان أقل بقاؤهم بها ،

---

١ لم يكن لـ (يهود بني قينقاع) أراض ولا مزارع ، وإنما هم صاغة وتجاراً ، ولذلك كانت غنائمهم تنحصر في الأموال وآلة الصياغة والسلاح ، حيث قبض الرسول ﷺ خمسها ، والباقي تم تقسيمه بين الصحابة - رضي الله عنهم - • انظر : الواقدي : المغازي ج ١ ص ١٧٨ - ١٧٩ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٢٩ - ٣٠ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٤٨١ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٢١٠ - ٢١١ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٢٦ - ١٢٧ .

٢ انظر : الواقدي : المغازي ج ١ ص ١٧٨ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٢٩ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٢٧ .

٣ عويم بن ساعدة : (القرن ١ ق•هـ - ١ هـ = ٧ م) هو عويم بن ساعدة بن عابس الأوسي • صحابي ، شهد (بيعة العقبة) ، كما شهد المشاهد كلها مع الرسول ﷺ • توفي في خلافة (عمر بن الخطاب) - رضي الله عنه - انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٥٠٣ - ٥٠٤ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٣ ص ٤٥

٤ انظر : الواقدي : المغازي ج ١ ص ١٧٨ .

٥ المرجع السابق ج ١ ص ١٧٨ .

٦ لقد جاء خبر إجلاء (يهود بني قينقاع) في كتب الحديث الشريف دون تفاصيل • انظر : صحيح البخاري : (كتاب المغازي "٦٤") ، (باب حديث بني النضير "١٤") ، ج ٥ ص ٢٢ ، و : صحيح مسلم : (كتاب الجهاد والسير "٣٢") ، (باب إجلاء اليهود من الحجاز "٢٠") ، حديث رقم (١٧٦٦/٦٢) ، ج ٣ ص ١٣٩٩ ، و : سنن أبي داود : (كتاب الخراج والإمارة والفيء) ، (باب في خبر النضير) ، حديث رقم (٣٠٠٥) ، ج ٣ ص ١٥٧ .

٧ أذرعات : منطقة في الأردن • انظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ج ١ ص ١٣٠ - ١٣١ .

حيث هلكوا جميعاً . (1)

وعلى الرغم من إجلاء الرسول ﷺ لـ (يهود بني قينقاع) - وهم أول الفئات اليهودية التي أجليت عن (المدينة) - فإن الآخرين من اليهود ، وهم (بني النضير وبني قريظة) لم يجرؤوا على مساندة إخوانهم (بني قينقاع) - على الرغم من حرصهم الأكيد على القضاء على المسلمين - . وصدق الله العظيم القائل فيهم :

﴿تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى﴾ . (2)

إلا أن أولئك اليهود لم يتعظوا ، ولم يزدادوا إلا عناداً وتوغلا في حبك المكائد ضد الرسول ﷺ وأصحابه المسلمين ، كما سنرى - إن شاء الله تعالى - في الفقرة التالية :

٢ - غزوة بني النضير :

أ - تاريخ الغـزوة :

وقعت (غزوة يهود بني النضير) - على الراجح - (3) في ربيع الأول

---

1 انظر : الواقدي : المغازي ج ١ ص ١٧٩ - ١٨٠ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٢٩ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٢٧ .

2 سورة الحشر ، آية : ١٤ .

3 يقال : إن (غزوة بني النضير) وقعت عام ٣ هـ ، حيث وردت روايات تدل على أنها وقعت بعد (غزوة بدر الكبرى) . انظر : سنن أبي داود : (كتاب الخراج والإمارة والفيء) ، (باب في خبر بني النضير) ، حديث رقم (٣٠٠٤) ، ج ٣ ص ١٥٦ ، (كتاب التفسير) ج ٢ ص ٤٨٣ .

وقد حددت روايات أخرى : أنها على رأس (ستة أشهر) من (غزوة بدر) . انظر : صحيح البخاري : (كتاب المغازي «٦٤») ، (باب حديث بني النضير «١٤») ، ج ٥ ص ٢٢ ، و : مصنف عبدالرزاق : (كتاب المغازي) ، (باب وقعة بني النضير) ، حديث رقم (٩٧٣٢) ، ج ٥ ص ٣٥٧ . و : هذه الروايات - الأخيرة - توافق روايات أخرى من أنها في محرم من عام ٣ هـ . انظر : البيهقي : دلائل النبوة ج ٣ ص ١٨٢ .

عام ٤ هـ - ٦٢٥ م ، عقب (غزوة أحد) بـ (خمسة أشهر تقريباً) ٠ (١)

ب - أسباب الغزوة :

يعود سبب (غزوة يهود بني النضير) إلى حدثين خطيرين صدرا عنهم ، وهما :

١ - تحريضهم قريشاً على قتال المسلمين :

لما بلغ - اليهود عموماً - و (يهود بني النضير) خصوصاً ، خبر انتصار المسلمين في (موقعة بدر الكبرى) على مشركي قريش في رمضان عام ٢ هـ - ٦٢٣ م ، غاظهم ذلك الخبر ، فقال (كعب بن الأشرف) - وهو من (يهود بني النضير) - :

« أحق هذا ؟ أترون محمداً قتل هؤلاء ؟ [يعني من قتل في بدر من مشركي قريش] ، فهؤلاء أشراف العرب وملوك الناس ، والله لئن كان

---

١ يذكر بعض العلماء أن (غزوة بني النضير) وقعت بعد (غزوة أحد) ٠ انظر : صحيح البخاري : (كتاب المغازي «٦٤») ، (باب حديث بني النضير «١٤») ، ج ٥ ص ٢٢ - تعليقاً عن ابن إسحاق - ٠ و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ١٤٥ ٠

ويحددها بعضهم بعام ٤ هـ ٠ انظر : البلاذري : فتوح البلدان ص ٣١ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٥٥٠ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٢٣٤ ٠

ويزيدها آخرون تحديداً بشهر ربيع الأول عام ٤ هـ - كما رجحناه أعلاه - انظر : الواقدي : المغازي ج ١ ص ٣٦٣ ، و : ابن هشام : السيره النبوية ج ٣-٤ ص ١٩٠ - ١٩١ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ، ص ٥٧ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٢٩ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٨١ ، حيث حددها (اي ابن حزم) بأول عام ٤ هـ ، وأول العام عنده (ربيع الأول) ، بناءاً على منهجة في احتساب أول السنة الهجرية من (شهر ربيع الأول) الذي قدم فيه الرسول ﷺ مهاجراً إلى (المدينة) ، مخالفاً بذلك منهج الجمهور في إحتساب أول السنة الهجرية من (شهر محرم) السابق من تلك السنة التي هاجر فيها الرسول ﷺ ٠ راجع : (تاريخ غزوة خيبر) ص ٤٦١.

محمداً أصاب هؤلاء القوم ، لبطن الأرض خير من ظهرها »! . (1)

ولما تيقن (ابن الأشرف) صحة الأخبار توجه إلى (مكة) ينشد الاشعار ، التي يتباكى فيها من قتل في (بدر) من صناديد المشركين ، ويحرض قريشاً على قتال الرسول ﷺ ، ويستحثهم على إنقاذ (المدينة) من المسلمين (2) ، في قصيدة له ، مطلعها :

طحنت رحى بدر لمهلك أهله ولمثل بدر تستهل وتدمع ! . (3)

وخلال وجود (ابن الأشرف) - ومن معه من يهود - في (مكه) تورط في جواب ، فضل فيه الوثنية على التوحيد ، فعن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« لما قدم كعب بن الأشرف مكة ، قالت له قريش : أنت خير أهل المدينة وسيدهم ؟ ، قال : نعم ، قالوا : ألا ترى إلى هذا الصنبور (4) المنبتر من قومه يزعم أنه خير منا ، ونحن أهل الحجيج وأهل السدانة ، وأهل

---

1 ابن هشام : السيرة النبوية - واللفظ له - : ج 3-4 ص 51 ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج 3 ص 188 ، و : الواقدي : المغازي ج 1 ص 185 ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج 2 ص 32 ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج 2 ص 488 ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج 3 ص 11 .

2 انظر : سنن أبي داود : (كتاب الخراج والإمارة والفيء) ، (باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة) ، حديث رقم (3000) ، ج 3 ص 154 ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج 3 ص 188 .

و : قال الشيخ الألباني عن هذا الحديث : إنه (صحيح الإسناد) . انظر : صحيح سنن أبي داود حديث رقم (2593) ج 2 ص 582 .

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : الواقدي : المغازي ج 1 ص 185 و 192 . و : ابن هشام : السيرة النبوية ج 3-4 ص 51 - 52 ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج 2 ص 32 و 34 ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج 2 ص 488 ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج 3 ص 191 ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج 3 ص 11 .

3 لمعرفة تلك القصيدة كاملة . راجع : ص 401.

4 الصنبور : الرجل الفرد الضعيف الذليل ، بلا أهل ولا عقب ولا ناصر . انظر : الفيروز أبادي : القاموس المحيط (مادة الصنبور) ج 2 ص 73 .

السقاية ؟ ، قال : أنتم خير منه » ! (١) ، فأنزل الله تعالى :

﴿إن شانئك هو الأبتر﴾ ٠ (٢)

و أنزل - أيضاً - سبحانه :

﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا﴾ ٠ (٣)

وقد علق على هذا الحادث العالم اليهودي الدكتور (إسرائيل ولفنسون) (٤) ، حيث يقول :

« كان من واجب هؤلاء ألا يتورطوا في مثل هذا الخطأ الفاحش ، وألا يصرحوا أمام زعماء قريش أن عبادة الأصنام أفضل من التوحيد الإسلامي [وهو أقرب إلى عقيدتهم] ، ولو أدى بهم الأمر إلى ٠٠٠ أن يضحوا بحياتهم وكل عزيز لديهم ٠٠٠ ، [لـ] أنهم بالتجائهم إلى عبادة

---

١ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - : ج ٥ ص ١٣٣ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٣ ص ١٩٠ - ١٩١ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥١٣ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٧٠ ، و : الوادعي الصحيح المسند من أسباب النزول ص ٤٤ .

و : قد وردت روايات - من طرق أخرى - في هذا الموضوع ٠ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٥ ص ١٣٤ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥١٣ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ١٤٨ - ١٥٠ .

٢ سورة الكوثر ، آية : ٣ ٠

٣ سورة النساء ، آية : ٥١ .

٤ إسرائيل ولفنسون : (؟ - ؟) عالم يهودي ، يكنى بـ (أبي ذؤيب) ، كان أستاذاً لـ (اللغات السامية) بالجامعات المصرية ، ولكنه رحل إلى (فلسطين) فور قيام دولة (إسرائيل) عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ ، حيث عمل فيها كبيراً لمفتشي (اللغة العبرية) ٠ من آثاره : (تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام) - وهي رسالته للدكتوراة التي حصل عليها بإشراف الدكتور طه حسين من (الجامعة المصرية) عام ١٩٢٧ م - ١٣٤٥ هـ - ، و (تاريخ اللغات السامية) عام ١٩٣٠ م - ١٣٤٩ هـ ، و (موسى بن ميمون حياته ومصنفاته) عام ١٩٣٧ م - ١٣٥٦ هـ ، و (كعب الأحبار) ، كما نشر (المصائد والمطارد) لـ (أبي الفتح كشاجم) ٠ انظر : نجيب العقيقي : المستشرقون ج ٢ ص ٧٦٢ .

الأصنام إنما كانوا يحاربون أنفسهم !! » . (١)

وقد تم القضاء على (كعب بن الأشرف) ، حيث وجه الرسول ﷺ (محمد بن مسلمة) - رضي الله عنه - في نفر من (الأوس) في ١٤ ربيع الأول عام ٣ هـ - ٤ أيلول (سبتمبر) ٦٢٤ م ، فقتلوه - كما فصلنا ذلك فيما مضى - . (٢)

هذا ، وقد كان لتلك التحريضات والفتاوى اليهودية أعظم الأثر في وقوع (معركة أحد) التي شنها كفار قريش في شوال عام ٣ هـ - ٦٢٤ م ، ضد المسلمين في (المدينة) . (٣)

٢ - محاولتهم اغتيال الرسول ﷺ :

لقد هم (يهود بني النضير) بقتل الرسول ﷺ بعد (موقعة بدر الكبرى) وقد سجلت عليهم المصادر الحديثية والتاريخية في ذلك محاولتين ، هما :

أ - المحاولة الأولى :

حدثت بعد أن كتب كفار قريش إليهم يهددونهم بالحرب ، إن لم يقاتلوا الرسول ﷺ ! ، فعن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال :

« ... كتب كفار قريش بعد وقعة بدر إلى اليهود : أنكم أهل الحلقة والحصون ، وأنكم لتقاتلن صاحبنا أو لنفعلن كذا وكذا ، ولا يحول بيننا

---

١ تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام ص ١٤٢ .

٢ راجـــع :(كعب الأشرف) ص ٤٠٠.

٣ لمزيد من المعلومات حول (موقعة أحد) . انظر : الواقدي : المغازي ج ١ ص ١٩٩ - ٣٣٤ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ١٦٠ - ١٦٨ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٣٦ - ٤٨ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٤٩٩ - ٥٣٣ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٢١٨ - ٢٣١ ، و : ابن حزم : جوامع السيره ص ١٥٦ - ١٧٤ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٩٢ - ٢١١ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ١٨ - ٩٦ .

وبين خدم نسائكم شيء - وهو الخلاخل - ، فلما بلغ كتابهم اليهود أجمعت بنو النضير على الغدر ، فأرسلت إلى النبي ﷺ : أخرج إلينا في ثلاثين رجلا من أصحابك ، ولنخرج في ثلاثين حبراً ، حتى نلتقي في مكان كذا ، نصف بيننا وبينكم ، فيسمعوا منك ، فإن صدقوك ، وآمنوا بك ، آمنا كلنا ، فخرج النبي ﷺ في ثلاثين من أصحابه ، وخرج إليه ثلاثون حبراً من يهود ، حتى إذا برزوا في براز من الارض ، قال بعض اليهود لبعض : كيف تخلصون إليه ، ومعه ثلاثون رجلا من أصحابه ، كلهم يحب أن يموت قبله ، فأرسلوا إليه : كيف تفهم ونفهم ، ونحن ستون رجلا ؟، أخرج في ثلاثة من أصحابك ، ويخرج إليك ثلاثة من علمائنا ، فليسمعوا منك ، فإن آمنوا بك آمنا كلنا ، وصدقناك ، فخرج النبي ﷺ في ثلاثة نفر من أصحابه ، واشتملوا [أي اليهود] على الخناجر ، وأرادوا الفتك برسول الله ﷺ ، فأرسلت امرأة ناصحة من بني النضير إلى بني أخيها ، وهو رجل مسلم من الأنصار ، فأخبرته خبر ما أرادت بنو النضير من الغدر برسول الله ﷺ ، فأقبل أخوها سريعاً ، حتى أدرك النبي ﷺ ، فساره بخبرهم ، قبل أن يصل النبي ﷺ إليهم ، فرجع النبي ﷺ » ! ، (١)

ب - المحاولة الثانية :

١ مصنف عبدالرزاق - واللفظ له - : (كتاب المغازي) ، (وقعة بني النضير) ، حديث رقم (٩٧٣٣) ، ج ٥ ص ٣٥٨ - ٣٦٠ ، و : سنن أبي داود : (كتاب الخراج والإمارة والفيء) ، (باب في خبر النضير) ، حديث رقم (٣٠٠٤) ، ج ٣ ص ١٥٦ ، و : أبو نعيم : دلائل النبوة ص ٤٨٩ - ٤٩٠ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٣ ص ١٧٩ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٤٤١ - ٤٤٢ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٣٠-٣٣١ .

و : قال الشيخ الالباني : عن هذا الحديث : (إنه صحيح الإسناد) ، انظر : صحيح سنن أبي داود حديث رقم (٢٥٩٥) ج ٢ ص ٥٨٣ .

حدثت بعد أن ذهب إليه الرسول ﷺ ؛ ليستعينهم على دية القتيلين العامريين ! ، فعن عكرمة - رحمة الله تعالى - قال :

« قتل رجل من أصحاب رسول الله ﷺ رجلين من بني سليم وبين النبي ﷺ وبين قومهما موادعة ، فجاء قومهما يطلبون الدية ، فأتى النبي ﷺ ، ومعه أبوبكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف ، فدخلوا على ... بني النضير يستعينهم في عقلهما ، فقالوا : نعم يا أبا القاسم ، قد آن لك أن تأتينا وتسألنا حاجة ، اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي تسألنا ، فجلس هو وأصحابه ، فخلا بعضهم ببعض وقالوا : إنكم لم تجدوا محمداً أقرب منه الآن (١) ، فمن يظهر على هذا البيت ، فيطرح عليه صخرة ، فيريحنا منه ؟، فقال : (عمرو بن جحاش بن كعب) (٢) : أنا ، فجاء إلى رحى عظيمة ليطرحها عليه ، فأمسك الله تعالى يده ، وجاء جبريل - عليه السلام - ، وأخبره بذلك ، فخرج رسول الله ﷺ » ! . (٣)

وقد أنزل الله تعالى في شأن هذه الحادثة (محاولتهم اغتيال الرسول

---

١ تذكر بعض كتب السير أن (سلام بن مشكم) حذر قومه من الغدر بالرسول ﷺ ؛ معللا ذلك بأنه نقض للعهد المبرم معهم . انظر : أبا نعيم : دلائل النبوة ص ٤٩١ - ٤٩٢ ، و : الواقدي : المغازي ج ١ ص ٣٦٥ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٥٧ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٢٧ - ١٢٨ .

٢ عمرو بن جحاش بن كعب : (القرن ١ ق.هـ = ٦-٧ م) يهودي ، أجلي مع قومة (بني النضير) عن (المدينة) عام ٤ هـ - ٦٢٥ م ، وقد مات قتيلا .

٣ الواحدي : أسباب نزول القرآن - واللفظ له - : ص ١٨٦ - ١٨٧ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٣ ص ١٨٠ - ١٨١ ، و : الطبري : جامع البيان ج ٦ ص ١٤٥ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣١ وج ٤ ص ٣٣١ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٨٩ .

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : الواقدي : المغازي ج ١ ص ٣٦٣ - ٣٦٦ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ١٩٠ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٥٧ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٥٥٠ - ٥٥٢ ، و : وابن حبان : السيرة النبوية ص ٢٣٤ - ٢٣٥ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٨١ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٢٧ - ١٢٨ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ١٤٥ - ١٤٦ .

ﷺ) :

﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ ٠ (١)

وهذان الحدثان اللذان يتسمان بالغدر : (تحريضهم قريشاً على قتال المسلمين ، ومحاولتهم اغتيال الرسول ﷺ) يعدان - ولاشك - نقضاً صريحاً لمعاهداتهم مع الرسول ﷺ ٠

ج - وقائع الغزوة :

لقد طلب الرسول ﷺ من (يهود بني النضير) الخروج من (المدينة) خلال (عشرة أيام) ، وإلا ضربت عنق من رئي منهم - بعد ذلك - (٢) ، فاستعدوا للخروج ، ولكن رأس المنافقين (عبد الله بن أبي بن سلول) - ولم يكونوا حلفاء لقومه (الخزرج) ، وإنما هم حلفاء لـ (الأوس) (٣) - حرضهم على التمرد ، وحثهم على عدم الخروج من (المدينة) ، واعداً لهم بالنصر ! ٠ (٤)

---

١ سورة المائدة ، آية : ١١ ٠

٢ انظر : أبا نعيم : دلائل النبوه ص ٤٩٥ ، و : الواقدي : المغازي ج ١ ص ٣٦٧ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٥٧ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٢٨ ٠

٣ انظر : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٧ ٠

٤ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٢٨ ص ٢٩ و ٤٥ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٣ ص ١٨١ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٣١ - ٣٣٢ ٠

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير ٠ انظر : الواقدي : المغازي ج ١ ص ٣٦٨ - ٣٦٩ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ١٩١ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٥٧ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٥٥٣ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٢٣٥ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٨١ - ١٨٢ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٢٨ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ١٤٧ ، و : راجع : ص ٤٣٣.

ولذلك ، أعلنوا تمردهم ، فسار إليهم الرسول ﷺ - بأصحابه - وضرب الحصار (١) عليهم (خمس عشرة (٢) ليلة) (٣) ، وقع عليهم خلالها سلسلة من الحوادث التي لم يستطيعوا احتمالها ، ومنها :

١ - الخوف الذي قذفه الله تعالى في قلوبهم ، حين حاصرهم الذي نصر بالرعب مسيرة شهر (٤) - ﷺ - ، حيث يقول سبحانه :

﴿وقذف في قلوبهم الرعب﴾ . (٥)

---

١ انظر : سنن أبي داود : (كتاب الخراج والإمارة والفيء) ، (باب في خبر النضير) ، حديث رقم (٣٠٠٤) ، ج ٣ ص ١٥٦ - ١٥٧ ، و : مصنف عبدالرزاق : (كتاب المغازي) ، (باب وقعة بني النضير) ، حديث رقم (٩٧٣٢) ، ج ٥ ص ٣٥٨ ، و : مستدرك الحاكم (كتاب التفسير) ج ٢ ص ٤٨٣ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٣ ص ١٨١ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٣١ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٤٤٢ .

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : الواقدي : المغازي ج ١ ص ٣٧١ - ٣٧٢ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ١٩١ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٥٨ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٥٥٢ - ٥٥٤ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٢٣٦ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٨١ - ١٨٢ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٢٨ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ١٤٦ - ١٤٧ .

٢ انظر : الواقدي : المغازي ج ١ ص ٣٧٤ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٥٨ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٥٥٣ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٢٣٦ .

٣ وقيل إن مدة حصار (يهود بني النضير) : (ست ليال) . انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ - ٤ ص ١٩١ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٨١ . والله أعلم .

٤ عن جابر بن عبدالله - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي : نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة » : صحيح البخاري - واللفظ له - : (كتاب التيمم «٧») ، (باب «١») ، ج ١ ص ٨٦ ، و : صحيح مسلم : (كتاب المساجد ومواضع الصلاة «٥») ، حديث رقم (٥٢١/٣) ، ج ١ ص ٣٧٠ - ٣٧١ ، و : سنن الدارمي : (كتاب الصلاة) ، (باب الأرض كلها طهور) ، ج ١ ص ٣٢٢ - ٣٢٣ ، و : سنن الترمذي : (كتاب السير «٢٢») ، (باب ماجاء في الغنيمة «٥») ، حديث رقم (١٥٥٣) ، ج ٤ ص ١٢٣ ، و : سنن النسائي : (كتاب الجهاد «٢٥») ، (باب وجوب الجهاد «١») ، حديث رقم (٣٠٨٧) ، ج ٦ ص ٣-٤ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٣ ص ٣٠٤

٥ سورة الحشر ، آية : ٢ .

٢ - قطع نخيلهم وتحريقها ، فعن (يزيد بن رومان) (١) - رحمة الله تعالى - قال :

« لما نزل رسول الله ﷺ ... ببني النضير ، تحصنوا منه في الحصون ، فأمر رسول الله ﷺ بقطع النخل ، والتحريق فيها ، فنادوه : يامحمد ، قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه ، فمابال قطع النخل وتحريقها ؟ » (٢) ، فأنزل الله تعالى :

﴿ماقطعتم من لينه أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين﴾ . (٣)

٣ - خذلان المنافقين لهم ، بعد أن وعدوهم بالنصر ، فعن يزيد بن رومان -

---

١ يزيد بن رومان : (؟ - ١٣٠ هـ = ؟ ٧٤٧ م) هو أبو روح يزيد بن رومان الأسدي مولى آل (الزبير بن العوام) - رضي الله عنه - . تابعي ، عالم بالمغازي . توفي بـ (المدينة) . انظر : ابن حجر : تقريب التهذيب ص ٦٠١ ، و :الزركلي : الاعلام ج ٨ ص ١٨٢ .

٢ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - : ج ٢٨ ص ٣٤ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٣٣ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٤٤٣ - ٤٤٥ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٢٠٨ - ٢٠٩ ، و : الوادعي : الصحيح المسند من أسباب النزول ص ١٥٤ - ١٥٥ .

و : قد وردت روايات - من طرق أخرى - في هذا الموضوع . انظر : صحيح البخاري : (كتاب تفسير القرآن "٦٥") ، (سورة الحشرة "٥٩") ، (باب قوله ما قطعتم من لينة "٢") ، ج ٦ ص ٥٨ ، و : صحيح مسلم : (كتاب الجهاد والسير "٣٢") ، (باب جواز قطع أشجار الكفار وتحريقها "١٠") ، الاحاديث رقم (٢٩-١٧٤٦/٣١) ، ج ٣ ص ١٣٦٥-١٣٦٦ ، و : سنن الدارمي : (كتاب السير) ، (باب في تحريق النبي ﷺ لنخل بني النضير) ، ج ٢ ص ٢٢٢ ، و : سنن ابن ماجة : (كتاب الجهاد "٤") ، (باب التحريق بأرض العدو "٣١") ، الحديثان رقم (٢٨٤٣-٢٨٤٥) ، ج ٢ ص ٩٤٨-٩٤٩ ، و : سنن الترمذي : (كتاب التفسير "٤٨") ، (باب سورة الحشر "٦٠") ، الحديثان رقم (٣٣٠٢-٣٣٠٣) ، ج ٥ ص ٤٠٨-٤٠٩ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٢ ص ١٢٣ .

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : الواقدي : المغازي ج ١ ص ٣٧٢ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٢ ص ١٩١ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٥٨ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٥٥٢ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٢٣٦ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٨١ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٢٨ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ١٤٧ .

٣ سورة الحشر ، آية : ٥ .

رحمه الله تعالى - قال :

« إن رهطاً من ... الخزرج منهم عبد الله بن أبي بن سلول ... بعثوا إلى بني النضير أن اثبتوا وتمنعوا ، فإنا لن نسلمكم ، وإن قوتلتم قاتلنا معكم ، وإن خرجتم خرجنا معكم ، فتربصوا لذلك من نصرهم ، فلم يفعلوا » ! (١) ، فأنزل الله تعالى :

﴿ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحداً أبداً وإن قوتلتم لننصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون * لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الأدبار ثم لا ينصرون * لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون * لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون * كمثل الذين من قبلهم ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم * كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين * فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين﴾ . (٢)

لهذه الحوادث استسلم (يهود بني النضير) ، ونزلوا على الجلاء .

---

١ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - : ج ٢٨ ص ٢٩ و ٤٥ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٣١-٣٣٢ و ٣٤٠ .

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : الواقدي : المغازي ج ١ ص ٣٦٨ - ٣٧٠ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ١٩١ و ١٩٤-١٩٥ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٥٧ - ٥٨ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٥٥٣-٥٥٤ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٢٣٥ - ٢٣٦ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٨١ - ١٨٢ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٢٨ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ١٤٧ .

٢ سورة الحشر ، آية : ١١ - ١٧ .

د - نتائج الغزوة :

لقد حقن الرسول ﷺ دماء (يهود بني النضير) - بناءً على استسلامهم - ، على شرط أن يخرجوا (١) - بأنفسهم ونسائهم وذراريهم - من (المدينة) ، وأن لهم ماتحمله إبلهم من الأموال ، دون السلاح (٢) ، فيتركونه للمسلمين (٣)، واحتملوا معهم ماسمح لهم به من أموالهم ، فعن

---

١ لقد أسلم أثناء الحصار من (يهود بني النضير) رجلان - فقط - ، حيث أحرزا أنفسهما وأموالهما ، وهما :

١ - أبو سعد بن وهب .

٢ - يامين بن عمرو . ويقال إن (يامين) - هذا - جعل جعلاً للذي قتل ابن عمه (عمرو بن جحاش بن كعب) ، لما هم به من قتل الرسول ﷺ . انظر : الواقدي : المغازي ج ١ ص ٣٧٣ - ٣٧٤ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ - ٤ ص ١٩٢ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٨٢ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ١٤٨ .

٢ انظر : مصنف عبدالرزاق : (كتاب المغازي) ، (باب وقعة بني النضير) ، حديث رقم (٩٧٣٢) ، ج ٥ ص ٣٥٨ ، و : مستدرك الحاكم ج ٢ ص ٤٨٣ ، الطبري : جامع البيان ج ٢٨ ص ٢٨ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٣١ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٤٤٢ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٢٠٨ ، و : الوادعي : الصحيح المسند من أسباب النزول ص ١٥٤ .

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : الواقدي : المغازي ج ١ ص ٣٧٤ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٢ ص ١٩١ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٥٨ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٥٥٣ - ٥٥٤ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٨٢ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٢٨ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ١٤٨ .

٣ تتمثل غنائم (يهود بني النضير) في الأموال والأراضي والمزارع والسلاح ، حيث قبضها الرسول ﷺ خالصة له من دون تخميس ؛ لأنها مما أفاء الله تعالى عليه ، مما لم يوجب المسلمون عليه بخيل ولا ركاب ، فجعلها الرسول ﷺ في نوائبه ومصالح المسلمين ، خصوصاً الأراضي التي أقطعها للمهاجرين الذين كانوا يعتمدون في سكناهم على بيوت الأنصار - رضي الله عنهم أجمعين - . وفي ذلك يقول الله تعالى :

﴿وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير﴾ : سورة الحشر ، آية : ٦ .

و : عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال :

يزيد بن رومان - رحمه الله تعالى - قال :

« واحتملوا من أموالهم ... ما استقلت به الإبل ، فكان الرجل يهدم نجاف (١) بابه ، فيضعه على ظهر بعيره ، فينطلق به » ! (٢) ، فأنزل الله

« كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله ﷺ مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب ، فكانت لرسول الله ﷺ خاصة ينفق على أهله منها نفقة سنته ، ثم يجعل ما بقي في السلاح والكراع عدة في سبيل الله » : صحيح البخاري - واللفظ له - : (كتاب تفسير القرآن «٦٥») ، (سورة الحشر «٥٩») ، (باب ما أفاء الله على رسولة «٣») ، ج ٦ ص ٥٨ ، و : صحيح مسلم : (كتاب الجهاد والسير «٣٢») ، (باب حكم الفيء «١٥») ، حديث رقم (١٧٥٧/٤٨) ، ج ٣ ص ١٣٧٦-١٣٧٧ ، و : سنن أبي داود : (كتاب الخراج والإمارة والفيء) ، (باب في خبر النضير) ، حديث رقم (٣٠٠٤) ، ج ٣ ص ١٥٧ ، و : سنن النسائي : (كتاب قسم الفيء «٣٨») ، حديث رقم (٤١٤٠) ، ج ٧ ص ١٣٢ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ١ ص ٢٥ .

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : الواقدي : المغازي ج ١ ص ٣٧٧ - ٣٨٠ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ١٩٢ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٥٨ ، و : البلاذري : فتوح البلدان ص ٣١ - ٣٤ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٥٥٥ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٨٢ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٢٨ - ١٢٩ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ١٤٨ .

١ النجاف : الخشبة العليا التي يدور عليها الباب . انظر : الفيروز أبادي : القاموس المحيط (مادة النجف) ، ج ٣ ص ١٩٧ - ١٩٨ .

و : يذكر العالم اليهودي الدكتور (إسرائيل ولفنسون) أن المستشرقين يعللون حمل اليهود لنجاف أبوابهم بأن الأخشاب غالية في المناطق الصحراوية ، إلا أنه يخالفهم في ذلك معللاً ذلك بأن هذه عقيدة تلمودية ، ذلك أن كل يهودي يعلق على نجاف باب داره صحيفة تشتمل على وصية موسى - عليه السلام - لبني اسرائيل أن يحتفظوا بالايمان بإله واحد مهما أصابهم (انظر : تثنية : ٥/٦) ، ولذلك حينما ينزح اليهودي من داره فإنه يأخذ ذلك النجاف الحاوي لتلك الصحيفة ، وهي عادة متبعة عند اليهود في كل مكان حتى يومنا هذا . انظر : تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام ص ١٣٨ .

وهذا التعليل - في نظري - غير وجيه ، إذ بإمكان اليهودي أن يأخذ تلك الصحيفة - إن كانت موجودة بالفعل - ، ولا حاجة لأن يرهق نفسه بحمل هذه الخشبة ، إلا إن كانت قد تقدست بملاصقة تلك الصحيفة ! . والله أعلم .

٢ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - : ج ٢٨ ص ٣٠ ، و : سنن أبي داود : (كتاب الخراج والإمارة والفيء) ، (باب في خبر النضير) ، حديث رقم (٣٠٠٤) ، ج ٣ ص ١٥٧ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٢١ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٤٤٢ .

تعالى :

﴿يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا ياأولي الأبصار﴾ ٠ (١)

ثم رحلوا في زهو ؛ تجلداً (٢) ، حيث توجه معظمهم إلى الشام (٣) ، وفي ذلك يقول تعالى :

﴿هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب لأول الحشر﴾ ٠ (٤)

ومعنى أول الحشر : أي : أول الجمع في الدنيا ، وذلك حشرهم إلى أرض (٥) الشام ٠ (٦)

---

١ سورة الحشر ، آية : ٢

٢ انظر : الواقدي : المغازي ج ١ ص ٣٧٤ - ٣٧٦ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٢ - ٤ ص ١٩٢ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٥٥٤ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ١٤٨ .

٣ انظر : مصنف عبدالرزاق : (كتاب المغازي) ، (باب وقعة بني النضير) ، حديث رقم (٩٧٣٣) ، ج ٥ ص ٣٦٠ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٣ ص ٣٥٩ ، و : الطبري : جامع البيان ج ٢٨ ص ٢٨ - ٢٩ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٣٠ ٠

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير ٠ انظر : الواقدي : المغازي ج ١ ص ١٧٩ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ - ٤ ص ١٩١ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٥٥٤ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٨٢ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ١٤٧ .

٤ سورة الحشر ، آية : ٢ .

٥ أرض الشام : هي أرض الحشر الأخير ليوم القيامة ، فعن ميمونة بنت سعد - رضي الله عنها - قالت :

" قلت : يا نبي الله ، أفتنا في بيت المقدس ، قال : أرض المحشر والمنشر أئتوه فصلوا فيه ، فإن صلاة فيه كألف صلاة في غيره " : سنن ابن ماجة - واللفظ له - : (كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها "٥") ، (باب ماجاء في الصلاة في مسجد بيت المقدس "١٩٦") ، حديث رقم (١٤٠٧) ، ج ١ ص ٤٥١ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٦ ص ٤٦٣ .

و : قال الشيخ الألباني عن هذا الحديث : إنه (منكر) ٠ انظر : ضعيف سنن ابن ماجة، حديث رقم (٢٩٨)، ص ١٠٥ .

٦ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٢٨ ص ٢٨ - ٢٩ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العيظم ج ٤ ص ٣٣٢ .

وهذا مصداق وعيد الله تعالى لليهود - عموماً - إن هم استمروا على كفرهم (١) ، حيث يقول سبحانه :

﴿يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوهاً فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا﴾ . (٢)

أما بعضهم (أي : يهود بني النضير) ؛ فسار إلى (خيبر) (٣) ، وخصوصاً زعماؤهم ، وهم : (حيي بن أخطب ، وسلام بن أبي الحقيق ، والربيع بن الربيع بن أبي الحقيق ، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق ، وسلام بن مشكم ، وغيرهم) ، واستقروا بها ، حيث دان لهم أهلها . (٤)

إلا أن الحقد استمر يعمل في نفوس أولئك الزعماء - مرة أخرى - ، مما دفعهم إلى إثارة المكائد - من جديد - ضد الرسول ﷺ وأصحابه في (المدينة) ، كا سنرى ذلك - إن شاء الله تعالى - في موضع آخر . (٥)

وفي (يهود بني النضير) نزلت (سورة الحشر) وهي (سورة بني النضير) ، فعن سعيد بن جبير - رحمه الله تعالى - قال :

« قلت لابن عباس - رضي الله عنهما - سورة الحشر ، قال : سورة

---

١ راجع : (إنكارهم أن يكون القرآن الكريم حقاً) ص ٢١٥.

٢ سورة النساء ، آية : ٤٧ .

٣ انظر : الواقدي : المغازي ج ١ ص ٣٧٥ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ - ٤ ص ١٩١ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٥٨ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٥٥٤ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٢٣٦ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٨٢ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٢٩ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ١٤٧ .

٤ انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٤٤١ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ - ٤ ص ١٩١ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٥٥٤ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٨٢ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ١٤٧ .

٥ راجع : (غزوة خيبر) ص ٤٦١.

النضير » • (١)

قال (الداودي) (٢) - رحمه الله تعالى - :

« كأن ابن عباس كره تسميتها سورة الحشر ؛ لئلا يظن أن المراد بالحشر يوم القيامة ، أو لكونه مجملا فكره النسبة إلى غير معلوم » • (٣)

وفي هذه السورة ، يقول تعالى :

﴿سبح لله ما في السماوات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم * هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار * ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار * ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب﴾ • (٤)

وعلى الرغم من إجلاء الرسول ﷺ لـ (يهود بني النضير) - وهم ثاني الفئات اليهودية التي أجليت عن (المدينة) - فإن الباقين من اليهود ، وهم (بني قريظة) لم يجرؤوا على مساندة إخوانهم (بني النضير) ، كما جبنوا - من قبل جميعاً في نصرة إخوانهم (بني قينقاع) - على الرغم من حرصهم الأكيد على القضاء على المسلمين - ، بل إنهم (أي : يهود بني قريظة)

---

١ صحيح البخاري : (كتاب تفسير القرآن «٦٥») ، (سورة الحشر «٥٩») ، (باب «١») ، ج ٦ ص ٥٨ ، و : صحيح مسلم : (كتاب التفسير «٥٤») ، (باب في سورة براءة والأنفال والحشر «٥») ، حديث رقم (٣١ - ٣٠٣١) ، ج ٤ ص ٢٣٢٢ ، و : الوادعي : الصحيح المسند من أسباب النزول ص ١٥٣ .

٢ الداودي : لم أتمكن من معرفة اسمه كاملا .

٣ ابن حجر : فتح الباري ج ٧ ص ٣٣٢ - ٣٣٣ .

٤ سورة الحشر ، آية : ١ - ٤ .

جددوا العهد مع الرسول ﷺ ، في أثناء حصاره لـ (يهود بني النضير) (١) ، وصدق الله العظيم القائل فيهم :

﴿تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى﴾ . (٢)

إلا أن أولئك اليهود من (بني قريظة) لم يتعظوا - أيضاً - ، ولم يزدادوا إلا عناداً وتوغلا في حبك المكائد ضد الرسول ﷺ ، وأصحابه المسلمين ، كما سنرى - إن شاء الله تعالى - في الفقرة التالية :

٣ - غزوة بني قريظة :

أ - تاريخ الغزوة :

وقعت غزوة (يهود بني قريظة) - على الراجح (٣) - في ٢٣ ذي القعدة

---

١ انظر : سنن أبي داود : (كتاب الخراج والإمارة والفيء) ، (باب في خبر النضير) ، حديث رقم (٣٠٠٤) ، ج ٣ ص ١٥٧ ، و : مصنف عبدالرزاق : (كتاب المغازي) ، (باب وقعة بني النضير) ، حديث رقم (٩٧٣٣) ، ج ٥ ص ٣٦٠ .

٢ سورة الحشر ، آية : ١٤ .

٣ يقال : إن (غزوة بني قريظة) وقعت عام ٤ هـ . انظر : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٩٦ .

وهذا الخلاف في تاريخ هذه الغزوة مترتب على الخلاف في تاريخ (غزوة الخندق - الاحزاب) ؛ لأنهما متعاقبتان ، دون فاصل ، حيث يذهب البخاري ، وابن حزم - رحمهما الله تعالى - إلى أن (غزوة الخندق) وقعت في شوال عام ٤ هـ . انظر : البخاري : صحيح البخاري : (كتاب المغازي «٦٤») ، (باب غزوة الخندق «٢٩») ، ج ٥ ص ٤٤ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٨٥ .

وقد استدل الإمام ابن حزم - رحمه الله تعالى - على ذلك بما رواه عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - ، حيث يقول :

« عرضني رسول الله ﷺ يوم أحد في القتال ، وأنا ابن أربع عشرة سنة فلم يجزني ، وعرضني يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة سنة فأجازني » : صحيح مسلم - واللفظ له - : (كتاب الإمارة «٣٣») ، (باب سن البلوغ «٢٣») ، حديث رقم (١٨٦٨/٩١) ، ج ٣ ص ١٤٩٠ ، و : صحيح البخاري : (كتاب المغازي «٦٤») ، (باب غزوة الخندق «٢٩») ، ج ٥ ص ٤٥ ، و : سنن ابن ماجة : (كتاب الحدود «٢٠») ، (باب من لا يجب عليه الحد «٤») ، حديث رقم (٢٥٤٣) ، ج ٢ ص ٨٥٠ ، و : سنن أبي داود : (كتاب الحدود) ، (باب في الغلام يصيب الحد) ، حديث رقم (٤٤٠٦) ، ج ٤ ص ١٤١ ، و : سنن النسائي : (كتاب الطلاق «٢٧») ، (باب متى

يقع طلاق الصبي «٢٠») ، حديث رقم (٣٤٣١) ، ج ٦ ص ١٥٥ - ١٥٦ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٢ ص ١٧ .

يقول ابن حزم معلقاً على هذا الحديث :

« فصحَّ أن لم يكن بينهما إلا سنة واحدة » : جوامع السيرة ص ١٨٥ .

لأن (غزوة أحد) عندهم - كما هو رأي الجمهور - وقعت في شوال عام ٣ هـ ، فتكون (غزوة الخندق) بناءاً على ذلك في شوال عام ٤ هـ .

وقد أجيب عن هذا الاستدلال بجوابين ، هما :

١ - أن ابن عمر أخبر أن الرسول ﷺ رده لما استصغره عن القتال ، وأجازه لما بلغ السن التي رآه فيها مطيعاً ، وليس في هذا ما ينفي تجاوزها بسنة أو أكثر منها .

٢ - أن ابن عمر قد يكون (يوم أحد) في (أول الرابعة عشرة) و (يوم الخندق) في (آخر الخامسة عشرة) . انظر : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٢٧٠ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ١٨١ ، و : ابن حجر : فتح الباري ج ٧ ص ٣٩٣ .

ومما يدل على أن الفارق بين (غزوة أحد) و (غزوة الخندق) سنتان : أن كفار قريش لما انصرفوا عن (أحد) في شوال عام ٣ هـ ، واعدوا المسلمين في (بدر الموعد) في العام القابل ، فخرج الرسول ﷺ وأصحابه إلى (بدر) في شعبان عام ٤ هـ للميعاد المذكور ، ولكن الكفار أخلفوهم ؛ من أجل جدب تلك السنة . و : لمزيد من المعلومات حول (بدر الموعد) . انظر : الواقدي : المغازي ج ١ ص ٣٨٤ - ٣٩١ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ - ٤ ص ٢٠٩ - ٢١٣ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٥٩ - ٦٠ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٥٥٩ - ٥٦١ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٢٣٧ - ٢٣٩ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٨٤ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٢٥٥ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ١٦٩ - ١٧٢ .

ولا يعقل أن يأتي كفار قريش لحصار (المدينة) بعد (شهرين) ، أي في شوال عام ٤ هـ . انظر : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ١٨٠ ، فتعين أن (غزوة الخندق) في شوال عام ٥ هـ . انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٤٤٠ - ٤٤١ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ - ٤ ص ٢١٤ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٦٥ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٢٥٤ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٢٦٩ ، و : ابن كثير السيرة النبوية ج ٣ ص ١٨٠ .

وبناءاً على ذلك ، فإن (غزوة بني قريظة) في ذي القعدة عام ٥ هـ - وهو الذي رجحناه أعلاه - ، والله أعلم .

مباشرة . (١)

ب - أسباب الغـزوة :

يعود سبب (غزوة يهود بني قريظة) إلى حدث خطير صدر عنهم ، وهو :

* تحالفهم مع القبائل العربية الوثنية (الأحزاب) على حرب المسلمين :

لما استقر بعض (يهود بني النضير) - خصوصاً زعيمهم (حيي بن أخطب) - في (خيبر) ، بعد أن أجلاهم (٢) الرسول ﷺ عن (المدينة) عام ٤ هـ - ٦٢٥ م ، دان لهم أهلها ، فعلموا على تحريض القبائل العربية الوثنية على حرب الرسول ﷺ ؛ مما كان له أعظم الأثر في وقوع (غزوة الخندق) ، التي شنتها تلك الأحزاب في شوال عام ٥ هـ - ٦٢٦ م ، ضد المسلمين في (المدينة) . (٣)

ولم يكتف اليهود بذلك ، وإنما انطلق (حيي بن أخطب) (٤) إلى

---

١ يذكر بعض العلماء أن (غزوة بني قريظة) وقعت عام ٥ هـ . انظر : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٢٦٢ .

ويحددها بعضهم بعام ٥ هـ بعد (غزوة الخندق) التي أرخ لها بشوال عام ٥ هـ . انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ - ٤ ص ١٣٣ .

و يزيد بعضهم تحديدها بذي القعدة عام ٥ هـ . انظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٧٤ .

و : ويزيد بعضهم تحديدها - أيضاً - بآخر ذي القعدة عام ٥ هـ . انظر : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٥٩٣ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٢٥٠ .

ويزيدها آخرون تحديداً بـ ٢٣ ذي القعدة عام ٥ هـ - كما رجحناه أعلاه - . انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٤٩٦ .

٢ راجع : (نتائج غزوة بني النضير) ص ٤٣٥ .

٣ لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . راجع : (تحريضهم القبائل العربية الوثنية - الأحزاب - على حرب المسلمين) ص ٤٦٢ .

٤ حيي بن أخطب : (؟ - ٥ هـ = ؟ ٦٢٦ م) زعيم (يهود بني النضير) من الأشداء العتاة ، كان ينعت بـ (سيد الحاضر والبادي) . أدرك الإسلام ولم يسلم ، بل إنه ناصب الرسول ﷺ ودينه

(المدينة) - في الوقت الحرج الذي كان فيه أولئك الأحزاب يحاصرون المسلمين في (عشرة آلاف مقاتل) - لتحريض (كعب بن أسد) (١) زعيم (يهود بني قريظة) على نقض العهد الذي أبرمه الرسول ﷺ ، معه ، والإنضمام إلى تلك الأحزاب ، فعن ابن إسحاق - رحمه الله تعالى - قال :

« لما سمع كعب بحيي بن أخطب أغلق دونه حصنه ، فاستأذن عليه ، فأبى أن يفتح له ، فناداه حيي : ياكعب ، افتح لي ، قال : ويحك يا حيي ، إنك أمرؤ مشؤوم ، وإني عاهدت محمداً ، فلست بناقض ما بيني وبينه ، ولم أر منه إلا وفاءاً وصدقاً ، قال : ويحك ، افتح لي أكلمك ، قال : ما أنا بفاعل ، قال : والله إن أغلقت دوني إلا تخوفت على جشيشتك (٢) أن آكل معك منها ، فأحفظ الرجل ، ففتح له ، فقال : ياكعب ؛ جئتك بعز الدهر ، وببحر طم ، جئتك بقريش ... وغطفان ... ، قد عاهدوني وعاقدوني على أن لا يبرحوا حتى يستأصلوا محمداً ومن معه ، فقال له كعب بن أسد : جئتني والله بذل الدهر ، وبجهام قد هراق ماءه ، يرعد ويبرق ، ليس فيه شيء فدعني وما أنا عليه ، فإني لم أر من محمد إلا صدقاً ووفاءاً ، فلم يزل حيي بكعب ... حتى سمح له ، على أن أعطاهم عهداً من الله وميثاقاً لئن رجعت قريش وغطفان ،

العداء ، أجلي مع قومة (بني النضير) عام ٤ هـ - ٦٢٥ م ، فسكن (خيبر) ، ليصبح من زعمائها ، وقد قام بتحريض (يهود بني قريظة) على نقض العهد الذي أبرمه الرسول ﷺ معهم ؛ مما كان سبباً في (غزوة بني قريظة) التي قتل فيها - كما فصلنا ذلك أعلاه - . وهو والد أم المؤمنين (صفية بنت حيي) - رضي الله عنها - انظر :ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ - ٤ ص ٢٤٣ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٢ ص ٢٩٢ .

١ كعب بن أسد : (؟ - ٥ هـ - ؟ - ٦٢٦ م) زعيم (يهود بني قريظة) ، وشاعر جاهلي له مناقضات مع (قيس بن الخطيم) في (يوم بعاث) . أدرك الإسلام ولم يسلم ، بل إنه ناصبه العداء ، وذلك بنقضه العهد الذي أبرمة الرسول ﷺ معهم ، مما كان سبباً في (غزوة بني قريظة) التي قتل فيها مع رجال قومه - كما فصلنا ذلك أعلاه - . انظر : المرزباني : معجم الشعراء ص ٣٤٣ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٥ ص ٢٢٥ .

٢ الجشيشة : هي السويق ، المكون من الحنطة واللحم أو التمر . انظر : الفيروز أبادي : القاموس المحيط (مادة جشه) ، ج ٢ ص ٢٦٥ .

ولم يصيبوا محمداً أن أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك ، فنقض كعب بن أسد عهده ، وبريء مما كان عليــه فيمــا بينــه وبيــن رســول اللــه ! » ! . (١)

وبذلك ، تحالفت (يهود بني قريظة) مع (الأحزاب) في محاربة الرسول ﷺ وأصحابه المسلمين ! .

ولما بلغ الرسول ﷺ خبر نقض (يهود بني قريظة) للعهد ، بعث إليهم من أصحابه من يستوثق الخبر ، فوجدهم مكاشفين بالغدر ! (٢) ، حيث قاموا - بالفعل - بعده محاولات للهجوم على قلب (المدينة) ! . (٣)

عند ذلك ، اشتد الأمر بالمسلمين ، حيث أحيط بهم من كل جهة : الكفار من الأعلى ، واليهود من الأسفل (٤) ، حتى ظن المؤمنون كل ظن ،

---

١ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - ج ٢١ ص ١٣٠ ، و : مصنف عبدالرزاق : (كتاب المغازي) ، (وقعة الاحزاب وبني قريظة) ، حديث رقم (٩٧٣٧) ، ج ٥ ص ٣٧١ .
و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ - ٤ ص ٢٢٠ - ٢٢١ ، و : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٤٥٤ - ٤٥٦ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٥٧٠ - ٥٧١ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٢٩ - ١٣٠ و ٢٧١ - ٢٧٢ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ١٩٨ - ١٩٩ .

٢ لقد بعث الرسول ﷺ : الزبير بن العوام - رضي الله عنه - أولا ؛ لاستطلاع خبر نقض (يهود بني قريظة) للعهد . انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٤٥٧ .
ثم بعث بعده - أيضاً - : سعد بن معاذ ، وسعد بن عبادة ، وعبدالله بن رواحة ، وخوات بن جبير - رضي الله عنهم - ؛ للغرض نفسه . انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٤٥٩ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ - ٤ ص ٢٢١ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٥٧١ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٢٥٧ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة : ص ١٨٨ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٢٧٢ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ١٩٩ .
وقيل : إن الرسول ﷺ بعث مع السعدين : أسيد بن الحضير - فقط - . انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٤٥٨ . والله أعلم .

٣ انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٤٦٢ - ٤٦٣ .

٤ انظر : السيوطي : لباب النقول ص ١٧٢ .

ونجم النفاق من بعض المنافقين ، وفي ذلك (١) يقول تعالى :

﴿إذ جاؤوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا * هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديداً * وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ماوعدنا الله ورسوله إلا غرورا﴾ ٠ (٢)

وهكذا ، أسفرت (غزوة الخندق) (٣) عن هذا الحدث الخطير ، وهو : تحالف (يهود بني قريظة) مع (الأحزاب) على حرب الرسول ﷺ والمسلمين ! ٠

ولكن الله تعالى نصر عبده محمداً ﷺ ، وأعز جنده المسلمين ، وهزم الأحزاب الكافرين وحده ، وفي ذلك يقول سبحانه :

﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنود لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا﴾ ٠ (٤)

---

١ انظر : صحيح البخاري : (كتاب المغازي «٦٤») ، (باب غزوة الخندق «٢٩») ، ج ٥ ص ٤٧ ، و : الطبري : جامع البيان ج ٢١ ص ١٢٩ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٧٠ - ٤٧٣ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ١٧٢ - ١٧٣ .

٢ سورة الأحزاب ، آية : ١٠ - ١٢ .

٣ لمزيد من المعلومات حول (غزوة الخندق - الأحزاب) ٠ انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٤٤٠ - ٤٩٦ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ - ٤ ص ٤٤٠ - ٤٩٦ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٦٥ - ٧٤ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٥٦٤ - ٥٨١ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٢٥٤ - ٢٦٢ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٨٥ - ١٩١ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٢٧٠ - ٢٧٥ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ١٧٨ - ٢٢٢ .

٤ سورة الأحزاب ، آية : ٩ .

ويقول - أيضاً - سبحانه :

﴿ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزا﴾ ٠ (١)

وهذا الحدث الذي يتسم بالخيانة : (تحالفهم مع القبائل العربية الوثنية - الأحزاب - على حرب المسلمين) يعد - ولاشك - نقضاً صريحاً لمعاهداتهم مع الرسول ﷺ ٠

ج - وقائع الغزوة :

لما انصرف الرسول ﷺ عن (الخندق) إلى (المدينة) ، ووضع السلاح ، جاءه أمر الله تعالى بقتال (يهود بني قريظة) ، فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت :

« لما رجع النبي ﷺ من الخندق ووضع السلاح واغتسل أتاه جبريل - عليه السلام - ، فقال : قد وضعت السلاح والله ما وضعناه ، فاخرج إليهم ، قال : فإلى أين ؟ ، قال : ههنا ، وأشار إلى بني قريظة » ٠ (٢)

---

١ سورة الأحزاب ، آية : ٢٥٠

٢ صحيح البخاري - واللفظ له - : (كتاب المغازي "٦٤") ، (باب مرجع النبي ﷺ من الاحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم "٣٠") ، ج ٥ ص ٤٩ ، و : صحيح مسلم : (كتاب الجهاد والسير "٣٢") ، (باب جواز قتال من نقض العهد وجواز إنزال أهل الحصن على حكم حاكم عدل أهل للحكم "٢٢") ، حديث رقم (١٧٦٩/٦٥) ، ج ٣ ص ١٣٨٩ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٦ ص ٥٦ ، و : أبو نعيم : دلائل النبوة ص ٥٠٤ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٤ ص ٥ ٠

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير ٠ انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٤٩٧ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ - ٤ ص ٢٣٣ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٧٤ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٥٨١ ، و : ابن حبان السيرة النبوية ص

وقد أمر الرسول ﷺ أصحابه بالتوجه إليهم ، وأوصاهم بسرعة الخروج ، فعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنه - قال :

« قال النبي ﷺ يوم الأحزاب : لا يصلين أحد العصر (١) إلا في بني قريظة ، فأدرك بعضهم العصر في الطريق ، فقال بعضهم : لا نصلي حتى نأتيها ، وقال بعضهم : بل نصلي ، لم يرد منا ذلك (٢) ، فذكر ذلك للنبي ﷺ فلم يعنف واحداً منهم » . (٣)

---

٢٦٢ - ٢٦٣ ، و : ابن حزم : جوامع السيره ص ١٩١ ، و : ابن القيم زاد المعاد ج ٣ ص ١٣٠ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٢٢٤ .

١ جاء عند الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - أنها صلاة (العصر) - كما رأينا أعلاه - ، أما عند الإمام مسلم - رحمه الله تعالى - فقد جاء أنها صلاة (الظهر) - مع اتفاق الروايتين في الإسناد - . انظر : صحيح مسلم : (كتاب الجهاد والسير «٣٢») ، (باب المبادرة بالغزو وتقديم أهم الأمرين المتعارضين «٢٣») ، حديث رقم (١٧٧٠/٦٩) ، ج ٣ ص ١٣٩١ .

و : قد جمع العلماء بين تلك الروايتين : باحتمال أن يكون بعضهم قبل الأمر كان صلى الظهر ، وبعضهم لم يصلها ، فقيل لمن لم يصلها : لا يصلين أحد الظهر . و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . انظر : ابن حجر : فتح الباري ج ٧ ص ٤٠٨ - ٤٠٩ .

٢ لقد اختلف الفقهاء في أي من الفريقين : من صلى ومن لم يصل ، كان أصوب ؟ . و : لمعرفة ذلك . انظر : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٩٢ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٣١ - ١٣٣ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٢٢٦ - ٢٢٧ ، و : ابن حجر : فتح الباري ج ٧ ص ٤٠٩ - ٤١٠ .

٣ صحيح البخاري - واللفظ له - : (كتاب المغازي «٦٤») ، (باب مرجع النبي ﷺ من الاحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم «٣٠») ، ج ٥ ص ٥٠ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٤ ص ٦ .

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٤٩٧ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٢٣٤ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٧٤ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٥٨١ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٢٦٣ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٩٢ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٣٠ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٢٢٤ .

ثم ضرب الرسول ﷺ الحصار عليهم (خمساً وعشرين (١) ليلة) (٢)، حتى أيقنوا أن الرسول ﷺ غير منصرف عنهم، حتى يناجزهم، فبعثوا (النباش بن قيس) (٣)؛ ليعرض على الرسول ﷺ أن ينزلوا على مانزل عليه إخوانهم (بنو النضير) من الخروج بأنفسهم ونسائهم وذراريهم من (المدينة)، وأن لهم ما تحمله إبلهم من الأموال دون السلاح، فأبى الرسول ﷺ ذلك، فعرض عليه أن تحقن دماؤهم وتسلم لهم النساء والذرية، دون الأموال، فأبى الرسول ﷺ إلا أن ينزلوا على حكمه. (٤)

فلما رجع (النباش) إلى قومه (يهود بني قريظة) برأي الرسول ﷺ، عرض عليهم رئيسهم (كعب بن أسد) (ثلاثة خيارات)، فعن (معبد بن كعب بن مالك) (٥) - رحمه الله تعالى - قال:

« قال كعب بن أسد لهم: يامعشر يهود، إنه قد نزل بكم من الأمر ما

---

١ انظر: مسند الإمام أحمد: ج ٦ ص ١٤٢، و: البيهقي: دلائل النبوة ج ٤ ص ١٥.
و: قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب السيرة. انظر: ابن هشام: السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٢٣٥، و: الطبري: تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٥٨٣، و: ابن حبان: السيرة النبوية ص ٢٦٣ و: ابن حزم: جوامع السيرة ص ١٩٣، و: ابن القيم: زاد المعاد ج ٣ ص ١٣٣، و: ابن كثير: السيرة النبوية ج ٣ ص ٢٣٠.

٢ قيل: إن مدة حصار يهود بني قريظة (بضع عشرة ليلة). انظر: ابن حجر: فتح الباري ج ٧ ص ٤١٣.
و: قيل: إن مدة الحصار (خمسة عشر يوماً). انظر: ابن سعد: الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٧٤.

٣ النباش بن قيس: (؟ - ٥ هـ = ؟ ٦٢٢ م) يهودي. قتل مع قومة (بني قريظة).

٤ انظر: الواقدي: المغازي ج ٢ ص ٥٠١.

٥ معبد بن كعب بن مالك: (القرن ١ هـ - ٧ م) هو معبد بن كعب بن مالك الانصاري. تابعي، من أهل (المدينة)، ثقة. انظر: ابن حجر: تقريب التهذيب ص ٥٣٩.

ترون (١) ، وإني عارض عليكم خلالا ثلاثاً ، فخذوا أيها ، قالوا : وماهن ؟ ، قال : نبايع هذا الرجل ونصدقه ، فوالله لقد تبين لكم إنه لنبي مرسل ، وإنه الذي تجدونه في كتابكم ، فتأمنوا على دمائكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم ، قالوا : لا نفارق حكم التوراة أبداً ، ولا نستبدل به غيره ، قال : فإذا أبيتم هذه علي ، فهلم فلنقتل أبناءنا ونساءنا ، ثم نخرج إلى محمد وأصحابه رجالا مصلتين السيوف ، ولم نترك وراءنا ثقلا يهمنا ، حتى يحكم الله بيننا وبين محمد ، فإن نهلك نهلك ولم نترك وراءنا شيئاً نخشى عليه ، وإن نظهر فلعمري لنتخذن النساء والأبناء ، قالوا : نقتل هؤلاء المساكين ، فما خير العيش بعدهم ، قال : فإذا أبيتم هذه علي ، فإن الليلة ليلة السبت ، وإنه عسى أن يكون محمداً وأصحابه قد أمنوا ، فأنزلوا لعلنا أن نصيب من محمد وأصحابه غرة ، قالوا : نفسد سبتنا ونحدث فيه مالم يكن أحدث فيه من كان قبلنا ؟ ، أما من قد علمت فأصابهم من المسخ مالم يخف عليك (٢) ؟ ، قال : مابات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازماً » ! . (٣)

---

١ يضيف الواقدي - رحمه الله تعالى - من قول (كعب بن أسد) :
«ولقد كنت كارهاً لنقض العهد والعقد» : المغازي ج ٢ ص ٥٠٢ .

٢ يشيرون إلى قصة (أصحاب السبت) الذين اعتدوا فيه ، فمسخهم الله عز وجل قردة وخنازير .
راجع : (إنكارهم أن يكون القرآن الكريم حقاً) ص ٢١٥ .

٣ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - : ج ٢١ ص ١٥١ ، و : البيهقي : دلائل النبوه ج ٤ ص ١٥ .

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٥٠١ - ٥٠٣ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٢٣٥ - ٢٣٦ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ١٦٤ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٥٨٣ - ٥٨٤ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٩٣ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٣٣ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٢٣٠ .

فلما اشتد عليهم الحصار ، بعثوا إلى الرسول ﷺ أن يرسل إليهم (أبا لبابة بن عبد المنذر) (١) - وكان حليفاً لهم - ليستشيروه في أمرهم ، فعن أبي لبابة - رضي الله عنه - قال :

« لما أرسلت بنو قريظة إلى رسول الله ﷺ يسألونه أن يرسلني إليهم ، دعاني رسول الله ﷺ ، فقال : إذهب إلى حلفائك فإنهم أرسلوا إليك من بين الأوس ، قال : فدخلت عليهم وقد اشتد عليهم الحصار ، فهشوا إلي ، وقالوا : يا أبا لبابة ، نحن مواليك دون الناس كلهم ، فقام كعب بن أسد فقال : أبا بشير ... إن محمداً قد أبى إلا أن ننزل على حكمه ، أفننزل ؟ ، قال : نعم ، فانزلوا - وأومأ إلى حلقه (٢) هو الذبح - » ! . (٣)

وقد ندم أبو لبابة - رضي الله عنه - على مشورته - هذه - ، حيث ربط نفسه إلى إحدى سواري المسجد النبوي (سبعة أيام) ، حتى نزل

---

١ أبو لبابة بن عبدالمنذر : (؟ - ٥٠ هـ = ؟ - ٦٧٠ م) هو أبو لبابة بن عبدالمنذر الأوسي . صحابي ، شهد (بيعة العقبة) - وكان أحد النقباء - ، كما شهد المشاهد كلها مع الرسول ﷺ ، ومنها (غزوة بني قريظة) التي استشاروه فيها هل ينزلون على حكم محمد ؟ ، فأجاب : بنعم ، ولكنه أعلمهم عن ماهية هذا الحكم ، الذي هو الذبح ، فندم حتى تاب الله تعالى عليه - كما فصلنا ذلك أعلاه - . كانت راية (بني عمرو بن عوف) معه في (فتح مكة) . انظر : ابن حجر : الإصابه في تمييز الصحابة ج ٤ ص ١٦٧ .

٢ كأن أبا لبابة - رضي الله عنه - فهم هذا الحكم (الذبح) من عدم إجابه الرسول ﷺ لهم بحقن دمائهم . انظر : الزرقاني : شرح المواهب .

٣ الواقدي : المغازي - واللفظ له - : ج ٢ ص ٥٠٦ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٤ ص ١٥ ، و : ابن هشام : السيره النبوية ج ٣-٤ ص ٢٣٦ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٧٤ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٥٨٤ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٢٦٣ - ٢٦٤ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٩٣ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٣٣ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٢٣١ .

فــي توبتــه (١) قول الله تعالى :

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون﴾ • (٢)

وقد قبل (يهود بني قريظة) النزول على حكم الرسول ﷺ ، ولكن (الأوس) - وكانوا حلفاء لهم - تواثبوا ؛ ليشفعوا لهم ، حتى حكم فيهم رجلا منهم ، وهو (سعد بن معاذ) (٣) - رضي الله عنه - ظناً منهم (٤) أنه

---

١ لمزيد من المعلومات حول توبة أبي لبابة - رضي الله عنه - • انظر : البيهقي : دلائل النبوية ج ٤ ص ١٦ - ١٧ ، و : الطبري : جامع البيان ج ٩ ص ٢٢١ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٠٠ - ٣٠١ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٢٣١ - ٢٣٢ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ١٠٨ - ١٠٩ •

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير • انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٥٠٦ - ٥٠٩ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٢٣٦ - ٢٣٧ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٧٤ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٥٨٤ - ٥٨٥ ، و : ابـن حـــزم : جوامع السيرة ص ١٩٣ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٣٣ ، و : ابن كثير : السيره النبوية ج ٣ ص ٣٣١ •

٢ سورة الأنفال ، آية : ٢٧ •

٣ سعد بن معاذ : (٣٢ ق•هـ - ٥ هـ = ٥٩٠ ٦٢٦ م) هو أبو عمرو سعد بن معاذ بن النعمان بن امرىء القيس الأوسي • صحابي ، من أطول الناس ، وأعظمهم جسماً ، وهو سيد (الأوس) ، وحامل لوائهم في (موقعة بدر) ، كما شهد (موقعة أحد) و (موقعة الخندق) التي أصيب فيها بسهم ، فمات من أثر جرحه بعد (غزوة بني قريظة) • انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢٧٩ - ٢٩٧ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص ٣٥ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٣ ص ٨٨ •

٤ تذكر بعض الروايات أن (يهود بني قريظة) هم الذين طلبوا تحكيم (سعد بن معاذ) - رضي الله عنه - ؛ ظناً منهم أنه سيرأف بهم ؛ لكونهم حلفاء لقومه (الأوس) • انظر : صحيح البخاري : (كتاب المغازي "٦٤") ، (باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم "٣٠") ، ج ٥ ص ٥٠ ، و : صحيح مسلم : (كتاب الجهاد والسيرة "٣٢") ، (باب جواز قتال من نقض العهد وجواز إنزال أهل الحصن على حكم حاكم عدل أهل للحكم "٢٢") ، حديث رقم (١٧٦٨/٦٤) ، ج ٣ ص ١٣٨٨ - ١٣٨٩ ، و : سنن الدارمي : (كتاب السير) (باب نزول أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ) ، ج ٢ ص ٢٣٨ ، و : سنن الترمذي : (كتاب السير "٢٢")

سيرأف بهم ؛ بسبب الحلف بينهم وبين قومه (الأوس) ! ؛ فعن معبد بن كعب بن مالك - رحمه الله تعالى - قال :

« تواثبت الأوس ، فقالوا : يارسول الله إنهم موالينا دون الخزرج ، وقد فعلت في موالي الخزرج بالأمس ماقد علمت (١) ، فقال رسول الله ﷺ : ألا ترضون يامعشر الأوس أن يحكم فيهم رجل منكم ؟ قالوا : بلى ، قال : فذاك إلى سعد بن معاذ » . (٢)

وقد حكم فيهم سعد - رضي الله عنه - بأن تقتل رجالهم ، وتسبى نساؤهم وذراريهم ، وتقسم أموالهم ، فعن معبد بن كعب بن مالك - رحمه الله تعالى - قال :

« كان سعد بن معاذ قد جعله رسول الله ﷺ في خيمه امرأة من أسلم

، (باب ماجاء في النزول على الحكم "٢٩") ، حديث رقم (١٥٨٢) ، ج ٤ ص ١٤٥ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٦ ص ١٤٢ .

و للجمع بين تلك الروايتين ، نقول : لا مانع من أن يكون طلب (يهود بني قريظة) ، لـ (سعد بن معاذ) - رضي الله عنه - ليحكم فيهم قد وافق اختيار الرسول ﷺ له . والله أعلم .

١ يقصدون عفو الرسول ﷺ عن (يهود بني قيقناع) ، بناءاً على شفاعة رأس المنافقين (عبدالله بن أبي بن سلول) - وكانوا حلفاء لقومة (الخزرج) - . راجع : (وقائع غزوة بني قينقاع) ص ٤٢٠.

٢ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - : ج ٢١ ص ١٥٢ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٧٨ .

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٥١٠ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٢٣٩ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٧٥ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٥٨٦ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٢٦٤ - ٢٦٥ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٩٤ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٣٣ - ١٣٤ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٢٣٢ - ٢٣٣ .

، يقال لها (رفيدة) [رضي الله عنها] (١) في مسجده ، كانت تداوي الجرحى ... حين أصابه السهم بالخندق ... ، فلما حكمه رسول الله ﷺ في بني قريظة ، أتاه قومه ، فاحتملوه على حمار ، وقد وطئوا له بوسادة من أدم ، وكان رجلا جسيماً ، ثم أقبلوا معه إلى رسول الله ﷺ ، وهم يقولون : يا أبا عمرو أحسن في مواليك ، فإن رسول الله ﷺ ولاك ذلك لتحسن فيهم ، فلما أكثروا عليه ، قال : قد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم ... ، فلما أنتهى سعد إلى رسول الله ﷺ والمسلمين ، قال : قوموا إلى سيدكم (٢) ، فقاموا إليه ، فقالوا : يا أبا عمرو ، إن رسول الله ﷺ ولاك مواليك لتحكم فيهم ، فقال سعد : عليكم بذلك عهد الله وميثاق ، إن الحكم فيهم كما حكمت ؟ ، قالوا : نعم : قال : وعلى من ههنا - في الناحية التي فيها رسول الله ﷺ - وهو معرض عن رسول الله ﷺ إجلالا له ، فقال رسول الله ﷺ : نعم ، قال سعد : فإني أحكم فيهم أن تقتل الرجال ، وتقسم الأموال ، وتسبى الذراي والنساء » . (٣)

---

١ رفيدة : (القرن ١ ق.هـ - ٢ هـ = ٧م) هي رفيدة الأسلمية . صحابية . كانت تداوي الجرحي المسلمين . انظر : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٤ ص ٢٩٥ - ٢٩٦ .

٢ لقد وقع الخلاف بين العلماء في مسألة : استعمال كلمة (السيد) . و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . انظر : ابن مفلح : الاداب الشرعية والمنح المرعية ص ٤٦٤ - ٤٦٧ .
كما وقع الخلاف بينهم في مسألة (قيام القاعد للداخل) . و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . انظر : ابن حجر : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ج ١١ ص ٤٩ - ٥٤ .

٣ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - : ج ٢١ ص ١٥٢ - ١٥٣ ، و : صحيح البخاري : (كتاب المغازي "٦٤") ، (باب مرجع النبي ﷺ من الاحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم "٣٠") ، ج ٥ ص ٥٠-٥١ ، و : صحيح مسلم : (كتاب الجهاد والسير "٣٢") ، (باب جواز قتال من نقض العهد وجواز إنزال أهل الحصن على حكم حاكم عدل أهل للحكم "٢٢") ، الحديثان رقم (١٧٦٨/٦٤ و ١٧٦٩/٦٥) ، ج ٣ ص ١٣٨٨ - ١٣٨٩ ، و : سنن الدارمي : (كتاب السير) ، (باب نزول أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ) ، ج ٢ ص ٢٣٨ ، و : سنن الترمذي : (كتاب

وقد أقر الرسول ﷺ - حكم سعد - هذا - ، فعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« لقد حكمت فيهم بحكم الله ، وقال مرة : لقد حكمت بحكم الملك » • (١)

وبذلك تبرأ سعد بن معاذ - رضي الله عنه - من حلف (يهود بني قريظة) ، ولم تقع في نفوس (الأوس) - رضي الله عنهم - شيء ، على الرغم من تحالفهم معهم ، فهذا حكم الله الذي حكم به (سعد) سيدهم • (٢) .

السير «٢٢») ، (باب ماجاء في النزول على الحكم «٢٩») ، حديث رقم (١٥٨٢) ، ج ٤ ص ١٤٥ ، و : مسند الإمام أحمد : ج٦ ص ١٤٢ •

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير • انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٥١٠ - ٥١٢ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٢٣٩ - ٢٤٠ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٧٥ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٥٨٦ - ٥٨٨ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٢٦٥ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٩٤ - ١٩٥ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٣٤ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٢٣٣ •

١ صحيح مسلم - واللفظ له - : (كتاب الجهاد والسير «٣٢») ، (باب جواز قتال من نقض العهد وجواز إنزال أهل الحصن على حكم حاكم عدل أهل للحكم «٢٢») ، حديث رقم (١٧٦٨/٦٤) ، ج ٣ ص ١٣٨٨ - ١٣٨٩ ، و : صحيح البخاري : (كتاب المغازي «٦٤») ، (باب مرجع النبي من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم «٣٠») ، ج ٥ ص ٥٠ ، و : سنن الدارمي : (كتاب السير) ، (باب نزول أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ) ، ج ٢ ص ٢٣٨ ، و : سنن الترمذي : (كتاب السير «٢٢») ، (باب ماجاء في النزول على الحكم «٢٩») ، حديث رقم (١٥٨٢) ، ج ٤ ص ١٤٥ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٣ ص ٢٢ ، و : الطبري : جامع البيان ج ٢١ ص ١٥٣ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٤٧٨ •

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير • انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٥١٢ ، و : ابن هشام : السيره النبوية ج ٣-٤ ص ٢٤٠ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٧٥ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٥٨٨ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٢٦٥ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٩٥ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٣٤ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٢٣٣ •

٢ انظر : د/ أكرم العمري : المجتمع المدني في عهد النبوة - خصائصه وتنظيماته الاولى ص ١٥٥ - ١٥٦ •

د نتائج الغـزوة :

لقد نفذ الرسول ﷺ في (يهود بني قريظة) هذا الحكم - الذي حكم به سعد بن معاذ ، رضي الله عنه - ، وهـو : قتل الرجـال ، وسبي النساء والذراري ، وقسمة الأموال ، حيث قتل (١) الرجال البالغون (٢) ، وذلك

---

١ لقد أسلم أثناء حصار (يهود بني قريظة) (ثلاثة رجال) - فقط - ، حيث أحرزوا أنفسهم وأموالهم ، وهـــم :

١ - ثعلبة بن سعية .

٢ - أسيد بن سعية .

٣ - أسد بن عبيد .

وهؤلاء من (بني هدل) ، أبناء عمومة لـ (يهود بني قريظة) . انظر : صحيح البخاري : (كتاب المغازي «٦٤») ، (باب حديث بني النضير «١٤») ، ج ٥ ص ٢٢ ، و : صحيح مسلم : (كتاب الجهاد والسير «٣٢») ، (باب إجلاء اليهود من الحجاز «٢٠») ، حديث رقم (١٧٦٦/٦٢) ، ج ٣ ص ١٣٨٨ ، و : سنن أبي داود : (كتاب الخراج والإمارة والفيء) ، (باب في خبر النضير) ، حديث رقم (٣٠٠٥) ، ج ٣ ص ١٥٧ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٢ ص ١٤٩ .

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : ابن اسحاق : السير والمغازي ص ٨٥ - ٨٦ ، و : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٥٠٣ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٢١٣ - ٢١٤ و ج ٣-٤ ص ٢٣٨ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٥٨٥ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ١ ص ٢٩٤ - ٢٩٥ و ج ٣ ص ٢٣٢ .

كما نجا منهم آخرون ؛ بحصولهم على أمان من بعض الصحابة - رضي الله عنهم - ، أو لما أظهروه من وفاء بالعهد خلال الحصار ، حيث أحرزوا أنفسهم وأموالهم - عـــدا السلاح - ، وهـم :

١ - عمور بن سعدى .

٢ - رفاعة بن شمويل .

٣ - ولد الزبير بن باطا .

ويقال : إنهم أسلموا - والله أعلم - . انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٥١٤ - ٥١٥ و ٥١٧ - ٥٢٠ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٢٣٨ - ٢٣٩ و ٢٤٤ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٥٨٥ - ٥٨٦ و ٥٨٩ - ٥٩١ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٩٤ - ١٩٥ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٣٤ ، و : ابن كثير : السيره النبوية ج ٣ ص ١٥٥ - ١٥٦ و ٢٤٠ - ٢٤١ .

٢ كان من ضمن القتلى : (حيي بن أخطب) ، وهو من زعماء (يهود بني النضير) الذين سكنوا (خيبر) بعد إجلائهم عن (المدينة) . انظر : البيهقي : دلائل النبوة ج ٤ ص ٢٣ ، و : الواقدي

بأن حفرت لهم أخاديد في سوق (المدينة) ، وقتلوا فيها بشكل مجموعات (١) ، وكان عددهم - على أقل تقدير (٢) - (أربعمائة رجل) .

: المغازي ج ٢ ص ٥١٣ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٢٤١ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٥٨٨ ، و : وابن حبان :السيرة النبوية ص ٢٦٦ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٩٥ ، و : ابن القيم زاد المعاد ج ٣ ص ١٣٥ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٢٣٩ .

وقد قدمنا أن (حيي) - هذا - قد أعطى عهداً لزعيم (يهود بني قريظة) (كعب بن أسد) ، لئن فشل هجوم (الأحزاب) على المسلمين لينضم إلى (يهود بني قريظة) الذين تحالفوا معهم ، يصيبه من أصابهم ، حيث وفى بعهده ! . راجع : (تحالفهم مع القبائل العربية الوثنية - الاحزاب - على حرب المسليمن) ص ٤٤٢ .

١ انظر : سنن الدارمي : (كتاب السير) ، (باب نزول أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ) ، ج ٢ ص ٢٣٨ ، و : سنن ابن ماجة : (كتاب الحدود «٢٠») ، (باب من لايجب عليه الحد «٤») ، حديث رقم (٢٥٤١) ، ج ٢ ص ٨٤٩ ، و : سنن أبي داود : (كتاب الحدود) ، (باب في الغلام يصيب الحد) ، حديث رقم (٤٤٠٤) ، ج ٤ ص ١٤١ ، و : سنن الترمذي : (كتاب السير «٢٢») ، (باب ماجاء في النزول على الحكم «٢٩») الحديثان رقم (١٥٨٢ و ١٥٨٤) ، ج ٤ ص ١٤٥ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٣ ص ٣٥٠ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٤ ص ٢٣ .

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٥١٣ - ٥١٦ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٢٤١ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٧٥ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٥٨٨ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٢٦٦ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٩٥ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٣٤ - ١٣٥ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٢٣٩ .

٢ لقد اختلف في عدد المقتولين من (يهود بني قريظة) ، على أقوال متعددة :

- فقيل : إنهم (أربعمائة رجل) . انظر : سنن الدارمي : (كتاب السير) ، (باب نزول أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ) ، ج ٢ ص ٢٣٨ ، و : سنن الترمذي : (كتاب السير «٢٢») ، (باب ماجاء في النزول على الحكم «٢٩») ، حديث رقم (١٥٨٢) ، ج ٤ ص ١٤٥ ، و : مسند الإمام أحمد ج ٣ ص ٣٥٠ .

- وقيل : إنهم مابين (الستمائة والسبعمائة رجل) . انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٥١٨ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٢٤١ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٧٥ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٥٨٨ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٢٦٦ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٩٥ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٣٥ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٢٣٩

- وقيل : إنهم (سبعمائة وخمسون رجلا) . انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٥١٨ .

أما النساء فلم يقتل منهم إلا امرأة واحدة ، وهي (بنانة) (١) ، لكونها قتلت (خلاد بن سويد) (٢) - رضي الله عنه - ، برحى ، ألقته عليه ، في أثناء الحصار . (٣)

وأما الغلمان غير البالغين فلم يقتل منهم أحد مطلقاً ، ومن أشهرهم (عطية القرظي) (٤) - رضي الله عنه - ، وله صحبة . (٥)

---

١ بنانة : (؟ - ٥ هـ = ؟ - ٦٢٦ م) يهودية من (بني قريظة) ، وهي المرأة الوحيدة التي قتلت ؛ لأنها قتلت (خلاد بن سويد) - رضي الله عنه - كما فصلنا ذلك أعلاه - .

٢ خلاد بن سويد : (؟ - ٥ هـ = ؟-٦٢٦ م) هو خلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو الخزرجي . صحابي . قتلته اليهودية (بنانة) ، في أثناء (غزوة بني قريظة) - كما ذكرنا ذلك - أعلاه - . انظر : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ١ ص ٤٤٩ .

٣ انظر : سنن أبي داود (كتاب الجهاد) ، (باب في قتل النساء) ، حديث رقم (٢٦٧١) ، ج ٣ ص ٥٤ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٦ ص ٢٧٧ .

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٥١٦ - ٥١٧ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٢٤٢ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٥٩٣ ، و : ابن حزم : جوامع السيره ص ١٩٥ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٣٥ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٢٤٢ .

٤ عطية القرظي : (القرن ١ ق.هـ - ١ هـ = ٧م) هو عطية القرظي . صحابي ، كان من (يهود بني قريظة) الذين حكم عليهم سعد بن معاذ - رضي الله عنه - بالقتل ، ولكنهم شكوا في بلوغه فتركوه ، سكن (الكوفة) . انظر : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص ٤٧٩ .

٥ انظر : سنن الدارمي : (كتاب السير) ، (باب حد الصبي متى يقتل) ، ج ٢ ص ٢٢٣ ، و : سنن ابن ماجة : (كتاب الحدود «٢٠») ، (باب من لا يجب عليه الحد «٤») ، حديث رقم (٢٥٤١) ، ج ٢ ص ٨٤٩ ، و : سنن أبي داود : (كتاب الحدود) ، (باب في الغلام يصيب الحد) ، حديث رقم (٤٤٠٤) ، ج ٤ ص ١٤١ ، و : سنن الترمذي : (كتاب السير «٢٢») ، (باب ماجاء في النزول على الحكم «٢٩») ، حديث رقم (١٥٨٤) ، ج ٤ ص ١٤٥ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٤ ص ٣١٠ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٤ ص ٢٥ .

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٥١٧ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٢٤٤ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٧٦ - ٧٧ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٩٥ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٣٤ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٢٤١ .

ثم قسمت أموالهم ، ونساؤهم (١) ، وذراريهم ، بين المسلمين . (٢)

وفي (يهود بني قريظة) نزل قول الله تعالى :

﴿وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقاً تقتلون وتأسرون فريقاً * وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطئوها وكان الله على كل شيء قديراً﴾ . (٣)

أي : أنزل الله تعالى (يهود بني قريظة) الذين ظاهروا (الأحزاب)

---

١ لقد اصطفى الرسول ﷺ لنفسه من بين سبايا (يهود بني قريظة) : (ريحانة بنت عمرو بن خنافة) - رضي الله عنها - ، فلم تزل في ملكه ، حتى لحق بالرفيق الأعلى . انظر : البيهقي : دلائل النبوه ج ٤ ص ٢٤ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٢٤٥ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٧٥ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٧٥ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٢٦٦ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٩٦ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٢٤٢ - ٢٤٣ .

واختار الواقدي - رحمه الله تعالى - ، الذي يسميها : (ريحانة بنت زيد) ، أن الرسول ﷺ قد أعتقها وتزوجها - والله أعلم - . انظر : المغازي ج ٢ ص ٥٢٠ - ٥٢١ .

بينما يذكر الحاكم - رحمه الله تعالى - أن الرسول ﷺ أعتقها ولحقت بأهلها . انظر : المستدرك ج ٤ ص ٤١ .

٢ لقد قبض الرسول ﷺ (الخمس) ، والباقي تم تقسيمه بين الصحابة - رضي الله عنهم - . انظر : صحيح البخاري : (كتاب المغازي «٦٤») ، (باب حديث بني النضير «١٤») ، ج ٥ ص ٢٢ ، و : صحيح مسلم : (كتاب الجهاد والسير «٣٢») ، (باب إجلاء اليهود من الحجاز «٢٠») ، حديث رقم (١٧٦٦/٦٢) ، ج ٣ ص ١٣٨٨ ، و : سنن أبي داود : (كتاب الخراج والإمارة والفيء) ، (باب في خبر النضير) ، حديث رقم (٣٠٠٥) ، ج ٣ ص ١٥٧ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٢ ص ١٤٩ .

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٥٢١ - ٥٢٥ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٢٤٤ - ٢٤٥ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٧٥ ، و : البلاذري : تقويم البلدان ص ٣٤ - ٣٦ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٥٩١ - ٥٩٢ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٢٦٦ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٢٤٢ .

٣ سورة الأحزاب ، آية : ٢٦ - ٢٧ .

بالتحالف معهم على حرب المسلمين في (غزوة الخندق) من حصونهم ؛ لتنفيذ الحكم فيهم ، وهو القتل للرجال ، والسبي للنساء والذرارى ، وتقسيم الأموال .

لقد كان جزاء يهود بني قريظة من جنس عملهم ، حين عرضوا بخيانتهم العظمى أرواح المسلمين للقتل ، ونساءهم وذراريهم للسبي ، وأموالهم للسلب ، وذلك حين تحالفوا مع (الأحزاب) على حرب المسلمين في (المدينة) ، بدل أن يشتركوا معهم في الدفاع عنها ، بموجب نصوص المعاهدة (١) بين الطرفين ، فكان أن عوقبوا بذلك العقاب جزاءاً وفاقاً . (٢)

وهذا العقاب جاء وفق مافي (الشرعية اليهودية) - أيضاً - ، إذ تنص (التوراة) على أن اليهود إذا انتصروا في حرب على دولة ما فعليهم أن يقتلوا كل رجالها ، وأن يسبوا كل نسائها وأطفالها ، وأن يمتلكوا كل بهائمها وأشيائها غنيمة ، حيث جاء فيها :

« حين تقترب من مدينة لكي تحاربها ... و ... لم تسالمك بل عملت معك حرباً فحاصرها . وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف . وأما النساء والأطفال والبهائم وكل مافي المدينة كل غنيمتها فتغنمها لنفسك » . (٣)

---

١ راجع : البنود (١،١٥،١٧،٢٢،٢٣) من (وثيقة موادعة اليهود) ص ٨٠ .

٢ انظر : د/ أكرم العمري : المجتمع المدني في عهد النبوة - خصائصه وتنظيماته الأولى ص ١٥٧ ، و : محمد الغزالي : فقه السيرة ص ٤٧٦ ، و : مولانا محمد علي : حياة محمد ورسالته ص ١٧٤ - ١٧٥ ، و : د/ عماد الدين خليل : دراسة في السيرة ص ٣٤٩ .

٣ تثنية ، إصحاح (٢٠) فقرة : ١٠ و ١٢ - ١٤ .

وهكذا ، تحكم جميع القوانين الدولية في كل العصور (١) ، حتى وإن حاول المعترضون من أعداء الإسلام وصف هذا الحكم الإلهي بالقسوة والوحشية .

ولنفرض أن اليهود هم الذين انتصروا على المسلمين في هذه الغزوة ، فماذا سيكون عليه الحال ؟! .

- لا شك أن حكم اليهود سيكون أقسى من حكم سعد بن معاذ - رضي الله عنه - (٢) ، على الرغم من خيانتهم للمسلمين .

ومن هنا كان العقاب النازل باليهود إنما هو جزاءاً وفاقاً لهم .

وبعد أن أدب الرسول ﷺ أولئك الخونة من (يهود يثرب - المدينة) ، وذلك بإجلاء بعضهم (يهود بني قينقاع) و (يهود بني النضير) ، وقتل بعضهم الآخر (يهود بني قريظة) ، خلصت (٣) (المدينة) منهم بتاتاً . (٤)

---

١ انظر : د/ حسن ظاظا والسيد عاشور : شريعة الحرب عند اليهود ص ٢٨٢ - ٢٨٣ .

٢ انظر : المرجع السابق ص ٢٨٢ .

٣ يذكر الواقدي - رحمه الله تعالى - أنه بقي في (المدينة) يهود ليسوا من القبائل اليهودية الكبرى الثلاث : (بني قينقاع ، وبني النضير ، وبني قريظة) . انظر : المغازي ج ٢ ص ٦٣٤ ، و : ابن حجر : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ج ٦ ص ٢٧١ .
ويشهد لذلك ما رواه أبوهريرة - رضي الله عنه - أنه قال :
"بينما نحن في المسجد خرج النبي ﷺ ، فقال : انطلقوا إلى يهود ، فخرجنا حتى جئنا بيت المدراس" : راجع تخريج هذا الحديث ص ٥١٤ .
ومعلوم إن إسلام أبي هريرة - رضي الله عنه - إنما كان بعد طرد تلك القبائل من (المدينة) .
راجع : ترجمة (أبي هريرة - رضي الله عنه -) ص ٣٥ .
ولكن لا أدل على ذلك ، مما روته عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت :
"توفي رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعاً من شعير" : راجع تخريج هذا الحديث ص ٥٠٣ .

٤ انظر : صحيح البخاري : كتاب المغازي "٦٤" ، (باب حديث بني النضير) ، ج ٥ ص ٢٢ ، و : صحيح مسلم : (كتاب الجهاد والسير "٣٢") ، (باب إجلاء اليهود من الحجاز "٢٠") ، حديث رقم (١٧٦٦/٦٢) ، ج ٣ ص ١٣٨٨ ، و : سنن أبي داود : (كتاب الخراج والإمارة والفيء) ، (باب في خبر النضير) ، حديث رقم (٣٠٠٥) ، ج ٣ ص ١٥٧ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٢

عند ذلك ، بدأ الرسول ﷺ يهتم بمعالجة الموقف خارج (المدينة) ، حيث بعض (يهود بني النضير) الذين استقروا في (خيبر) - بعد أن أجلاهم الرسول ﷺ من (المدينة) - ؛ ذلك أنهم لم يتعظوا ، ولم يزدادوا إلا عناداً وتوغلا في حبك المكائد ضد الرسول ﷺ وأصحابه المسلمين ، وذلك من خلال تأليبهم للقبائل العربية الوثنية (الأحزاب) وليهود (بني قريظة) على حرب المسلمين - كما رأينا - ؛ مما كان له أعظم الأثر في وقوع (غزوة خيبر) ، كما سنرى - إن شاء الله تعالى - في الفقرة التالية :

٤ - غزوة خيبر :

أ - تاريخ الغزوة :

وقعت (غزة خيبر) - على الراجح (١) - في محرم عام ٧ هـ - ٦٢٨ م ، عقب (غزوة الحديبية) بأيام . (٢)

ص ١٤٩ .

١ يقال : إن (غزوة خيبر) وقعت في صفر أو ربيع الأول عام ٧ هـ . انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٦٣٤ ، و : يقال - أيضاً - : إنها وقعت في جمادي الأولى عام ٧ هـ . انظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٠٦ .

٢ يذكر بعض العلماء أن (غزوة خيبر) وقعت عام ٧ هـ . انظر : البلاذري : فتوح البلدان ص ٣٦ ، و : ابن القيم : زادالمعاد ج ٣ ص ٣١٦ .

و يحددها بعضهم بأول عام ٧ هـ . انظر : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٣٤٤ .

و : يزيدها آخرون تحديداً بـ محرم عام ٧ هـ - كما رجحناه أعلاه - . انظر : ابن هشام : السيره النبوية ج ٣ - ٤ ص ٣٢٨ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٩ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٣٠٠ ، و : ابن حزم : جوامع السيره ص ٢١١ ، حيث حددها (اي ابن حزم) بـ محرم عام ٦ هـ ، وأول العام عنده (ربيع الأول) ؛ بناءاً على منهجة في احتساب أول السنة الهجرية من (شهر ربيع الأول) الذي قدم فيه الرسول ﷺ مهاجراً إلى (المدينة) ، مخالفاً بذلك منهج الجمهور في احتساب أول السنة الهجرية من (شهر محرم) السابق من تلك السنة التي هاجر فيها الرسول ﷺ . فتكون تلك الغزوة (خيبر) عند ابن حزم في محرم آخر

ب - أسباب الغزوة :

يعود سبب (غزوة خيبر) إلى حدثين خطيرين صدرا عن يهودها ، وهما :

١ - تحريضهم القبائل العربية الوثنية (الأحزاب) على حرب المسلمين :

لما استقر بعض يهود (بني النضير) في (خيبر) - بعد أن أجلاهم الرسول ﷺ عن (المدينة) عام ٤ هـ = ٦٢٥ م - ، دان لهم أهلها (١) ، فعمل

عام ٦ هـ ، وعند الجمهور أول عام ٧ هـ .

ونود أن ننبه - هنا ، في ختام حديثنا عن تلك الغزوات - أن تاريخ غزوات اليهود - وغيرها من غزوات الرسول ﷺ - قد اختلف فيه العلماء ؛ بناءاً على اختلافهم في بداية التاريخ الإسلامي ، على (ثلاثة مذاهب) ، هي :

١ - مذهب الجمهور : الذين اعتبروا أن أول التاريخ الإسلامي يبدأ من (شهر محرم) السابق على (شهر ربيع الأول) الذي قدم فيه الرسول ﷺ مهاجراً إلى (المدينة) . راجع : التعريف بـ (التاريخ الهجري) ص ٦٣ .

وهذا المذهب : هو الذي أخذنا به في تاريخ كل غزوة من غزوات اليهود : (بني قينقاع) عام ٢ هـ ، و (بني النضير) عام ٤ هـ ، و(بني قريظة) عام ٥ هـ ، و(خيبر) عام ٧ هـ - كما سبق وأن ذكرنا - .

٢ - مذهب الأئمة : الزهري ، وموسى بن عقبة ، ومالك ، والبخارى وابن حزم ، وغيرهم - رحمهم الله تعالى - : الذين اعتبروا أن أول التاريخ الإسلامي يبدأ من (شهر ربيع الأول) الذي قدم فيه الرسول ﷺ مهاجراً إلى (المدينة) . انظر : ابن حزم : جوامع السيرة ص ٢١١ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٣١٦ .

٣ - مذهب الإمامين : يعقوب بن سفيان الفسوي ، والبيهقي ، وغيرهما - رحمها الله تعالى - : الذين اعتبروا أن أول التاريخ الإسلامي يبدأ من (محرم) السنة الثانيـــة التاليـــة لسنـة الهجـــرة التـــي قدم فيها الرسول ﷺ مهاجراً إلى (المدينـــة) . انظـــر : ابن كثيـــر : السيـــرة النبويـــة ج ٣ ص ١٨٠ - ١٨١ .

وهذه (المذاهب الثلاثة) لافرق بينها في حقيقة الأمر والواقع ، وإنما الفرق في اللفظ - فقط - ، ولكننا اخترنا مذهب الجمهور ، لأن العمل جرى عليه في التاريخ الإسلامي إلى يومنا هذا . راجع : التعريف بـ (التاريخ الهجري) ص ٦٣ .

١ راجع : (نتائج غزوة بني النضير) ص ٤٣٥.

حيي بن أخطب ، وسلام بن أبي الحقيق ، والربيع بن الربيع بن أبي الحقيق ، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق ، وسلام بن مشكم ، واليسير بن رزام ، وغيرهم) على تحريض القبائل العربية الوثنيه على حرب المسلمين ، حيث توجه معظمهم إلى قريش في (مكة) ، فدعوهم إلى غزو الرسول ﷺ ، ووعدوهم بنصرتهم ، فاستجابوا لهم ! . (١)

وخلال وجود أولئك اليهود في (مكة) تورطوا في جواب ، فضلوا فيه الوثنية على التوحيد ، فعن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« كان الذين حزبوا الأحزاب - قريش وغطفان وبني قريظة ، (حيي بن أخطب) ، (سلام بن أبي الحقيق) ... ، و (الربيع بن الربيع بن أبي الحقيق) ، و (أبو عامر) (٢) ... ، فلما قدموا على قريش قالوا : هؤلاء أحبار يهود وأهل العلم بالكتب الأولى ، فاسألوهم : أدينكم خير أم دين محمد ؟ فقالوا : بل دينكم خير من دينه ، وأنتم أهدى منه وممن اتبعه» (٣) ! ، فأنزل (٤) الله تعالى :

---

١ انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٤٤١ - ٤٤٢ ، و : ابن هشام :السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٢١٤ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٦٥ - ٦٦ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٥٦٥ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٢٥٤ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٨٥ - ١٨٦ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٢٧٠ - ٢٧١ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ١٨١ - ١٨٢ .

٢ أبو عامر : (القرن ١ ق٠هـ = ٦ - ٧ م) يهودي ، أجلي مع قومة (بني النضير) عن (المدينة) عام ٤ هـ - ٦٢٥ م ، فسكن (خيبر) .

٣ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - : ج ٥ ص ١٣٥ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥١٣ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٧١ .

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٤٤٢ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٢١٤ - ٢١٥ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٥٦٥ ، و : ابن حبان :السيرة النبوية ص ٢٥٤ - ٢٥٥ ، و :ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ١٨٢ .

٤ لقد ذكرنا - فيما سبق - أن سبب نزول هذه الآية الكريمة هو جواب (كعب بن الأشرف) - ومن معه من يهود - لكفار قريش ، حين فضلوا وثنيتهم على توحيد المسلمين . راجع : (تحريضهم

﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا﴾ • (١)

وقد علق على هذا الحادث العالم اليهودي الدكتور (إسرائيل ولفنسون) ، حيث يقول :

« كان من واجب هؤلاء ألا يتورطووا في مثل هذا الخطأ الفاحش ، وألا يصرحوا أمام زعماء قريش أن عبادة الأصنام أفضل من التوحيد الإسلامي [وهو أقرب إلى عقيدتهم] ، ولو أدى بهم الأمر إلى ••• أن يضحوا بحياتهم وكل عزيز لديهم ••• ، [لـ] أنهم بالتجائهم إلى عبادة الأصنام إنما كانوا يحاربون أنفسهم !! » • (٢)

ثم خرج أولئك اليهود إلى (غطفان) ، فدعوهم إلى مثل ما دعوا إليه قريشاً ، حتى استجابوا لهم ! • (٣)

ثم طافوا قبائل العرب ، فاستجاب لهم من استجاب - من (بني سليم ، وبني أسد ، وبني مرة ، وبني فزارة ، وأشجع) (٤) - ، حتى وافى

قريشاً على قتال المسلمين) ص ٤٢٥.

ولامانع من تعدد أسباب النزول للآية الواحدة أو الطائفة من الآيات - كما قرر ذلك العلماء - . انظر : ابن حجر : فتح الباري ج ٨ ص ٦٥٧ ، و : الشوكاني : فتح القدير ج ٥ ص ٢٥٢ •

١ سورة النســاء ، آية : ٥١ •

٢ تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام ص ١٤٢ •

٣ انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٤٤٢ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ - ٤ ص ٢١٥ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٦٦ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٥٦٦ ، و : ابن حبان : السيره النبوية ص ٢٥٥ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٨٦ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٢٧١ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ١٨٢ •

٤ انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٤٤٢ - ٤٤٣ ، و : ابن هشام : السيره النبوية ج ٣-٤ ص ٢١٥ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى : ج ٢ ص ٦٦ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٥٦٦ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٢٥٥ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٨٦ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٢٧١ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص

(الخندق) من أولئك (الحزاب) ، (عشرة آلاف مقاتل) ، حاصروا المسلمين في (المدينة) ، وذلك في شوال عام ٥ هـ - ٦٢٦ م ! • (١)

٢ - تحريضهم يهود بني قريظة على التحالف مع (الأحزاب) على حرب المسلمين :

في الوقت الحرج الذي كان فيه أولئك (الأحزاب) يحاصرون المسلمين في (المدينة) ، انطلق (حيي بن أخطب) - وهو أحد زعماء (يهود بني النضير) الذين استقروا في (خيبر) - إلى (المدينة) ؛ لتحريض (يهود بني قريظة) على نقض العهد الذي أبرمه الرسول ﷺ معهم ، والانضمام إلى تلك (الأحزاب) ، حتى نجح في ذلك ؛ مما كان سبباً في (غزوة بني قريظة) ، التي قتل فيها رجالهم ، وسبيت نساؤهم وذراريهم ، وقسمت أموالهم بين المسلمين ، بعد أن رد الله تعالى (الأحزاب) عن (المدينة) ، خائبين - كما فصلنا ذلك فيما مضى - • (٢)

٣ - تأليفهم جيشاً جديداً لحرب المسلمين :

لما بلغ (يهود خيبر) أنه تم القضاء على إخوانهم من (يهود بني قريظة) ، فزعوا وقرروا تأليف جيش لحرب المسلمين في (المدينة) ، حيث استنجد زعيمهم (اليسير بن رزام) بـ (غطفان) ، فجمعها ، إلا أن مقتله - كما سنرى بعد قليل - قد حال دون ذلك • (٣)

• ١٨٢

١ لمزيد من المعلومات حول (غزوة الخندق - الأحزاب) • راجع : ص ٤٤٥ •

٢ راجع : (غزوة بني قريظة) ص ٤٤٠.

٣ انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٥٦٦ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ - ٤ ص ٦١٨ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٩٢ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٣٦٠ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٤١٨ •

ثم إن كبيرهم (سلام بن مشكم) رأى أن يكون هذا الجيش من اليهود - فقط - ، دون الاستعانه بالعرب - الذين لم يستطيعوا إحراز نصر على المسلمين في (موقعة الخندق) - ؛ ولذلك استجلب يهود : (فدك ، ووادي القرى ، وتيماء) ؛ للزحف على (المدينة) في غيبة أهلها حين كانوا في (الحديبية) ؛ للأخذ بثأر (بني قريظة) ! . (١)

وهذه الأحداث : (تحريضهم القبائل العربية الوثنية الأحزاب على حرب المسلمين ، وتحريضهم يهود بني قريظة على التحالف مع أولئك (الأحزاب) ، وتأليفهم جيشاً جديداً لحرب المسلمين) ، تعد - ولاشك - نقضاً صريحاً لمعاهداتهم مع الرسول ﷺ ، التي أبرمها معهم عند إجلائهم من (المدينة) .

ولهذا ، اهتم الرسول ﷺ بمعالجة الموقف مع (يهود خيبر) ، الذين صاروا مصدر خطر كبير ؛ لاستمرارهم في التحريض على حرب المسلمين .

فقد بعث الرسول ﷺ إليهم كتاباً يدعوهم فيه - كعادته - إلى الإسلام (٢) ، ولكنهم لم يستجيبوا - كعادتهم - لدعوته ، فكان أن عمد إلى القضاء على بعض زعمائهم الذين أدوا مهمات في التحريض عليه ، ومنهم :

١ - (سلام بن أبي الحقيق) (٣) ، الذي وجه إليه الرسول ﷺ في (خيبر) ، (عبدالله بن عتيك) (٤) - رضي الله عنه - في نفر من (الخزرج) ، في

---

١ انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٥٣٠ - ٥٣١ .

٢ انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١ - ٢ ص ٥٤٤ - ٥٤٥ ، و : محمد حميد الله : مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة . وثيقة رقم (١٥) ص ٩٢ - ٩٣ .

٣ سلام بن أبي الحقيق : (؟ - ٦ هـ = ؟ - ٦٢٨ م) يهودي ، أجلي مع قومه (بني النضير) عن (المدينة) ، عام ٤ هـ - ٦٢٥ م، فسكن (خيبر) ؛ ليصبح من زعمائها ، قتل في سرية (عبدالله بن عتيك) ، - رضي الله عنه - كما فصلنا ذلك أعلاه - .

٤ عبدالله بن عتيك : (؟ - ١٢ هـ = ؟ - ٦٣٣ م) هو عبدالله بن عتيك بن قيس بن الأسود الخزرجي ، صحابي شهد المشاهد كلها مع الرسول ﷺ ، وهو الذي قتل في - نفر من الخزرج) - (سلام بن أبي الحقيق) في (خيبر) - كما فصلنا ذلك أعلاه - ، وكان يعرف (اللغة

رمضان عام ٦ هـ - ٦٢٨ م ، فقتلوه . (١)

٢ - اليسير بن رزام (٢) : الذي وجه إليه الرسول ﷺ في (خيبر) ، (عبدالله بن رواحه) (٣) - رضي الله عنه - في نفر من أصحابه ، في شوال عام ٦ هـ - ٦٢٨ م ، فقتلوه . (٤)

إلا أن القضاء على بعض الزعماء لا يكفي لإزالة الخطر عن المسلمين ، ولكن (معاهدة الحديبية) ، التي وقعها الرسول ﷺ مع كفار

العبرية) . قتل في أثناء حروب الردة في (اليمامة) . انظر : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص ٣٣٢ - ٣٣٣ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٤ ص ١٠٢ .

١ لمعرفة قصة مقتل (سلام بن أبي الحقيق) تفصيلا . انظر : صحيح البخاري : (كتاب المغازي «٦٤») ، (باب قتل أبي رافع عبدالله بن أبي الحقيق ويقال سلام بن أبي الحقيق «١٦») ، ج ٥ ص ٢٦ - ٢٨ .

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : الواقدي : المغازي ج ١ ص ٣٩١ - ٣٩٥ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ - ٤ ص ٢٧٣ - ٢٧٦ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٩١ - ٩٢ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٤٩٣ - ٤٩٩ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٢٣٩ - ٢٤١ ، : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٩٨ - ٢٠٠ ، و : ابن تيمية : الصارم المسلول على شاتم الرسول ص ١٥١ - ١٥٣ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٢٧٥ - ٢٧٦ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٢٦١ - ٢٦٢ .

٢ اليسير بن رزام : (؟ - ٦ هـ = ؟ ٦٢٨ م) يهودي من زعماء (خيبر) ، قتل في سرية (عبدالله بن رواحة) ، رضي الله عنه - كما فصلنا ذلك أعلاه - .

٣ عبدالله بن رواحة : (؟ - ٨ هـ = ؟ - ٦٢٩ م) هو أبو محمد عبدالله بن رواحة بن ثعلبة بن امرىء القيس الخزرجي . صحابي كان يكتب في الجاهلية . وكان من الشعراء الراجزين . شهد (بيعة العقبة) - وكان أحد النقباء - ، كما شهد المشاهد كلها حتى كانت (موقعة مؤته) التي قتل فيها ، وكان أحد أمرائها . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢٣٠ - ٢٤٠ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص ٢٩٨ - ٢٩٩ ، و : الزركلي : الأعلام ج ٤ ص ٨٦ .

٤ لمعرفة قصة مقتل (اليسير بن رزام) تفصيلا . انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٥٦٦ - ٥٦٨ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ - ٤ ص ٦١٨ - ٦١٩ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٩٢ - ٩٣ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٣٦٠ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٤١٨ - ٤١٩ .

قريش في ذي القعدة عام ٦ هـ - ٦٢٨ م ، قد فرضت الهدنة بين الطرفين (١) ؛ مما أتاح الفرصة أمام المسلمين ليتفرغوا لفتح (خيبر) . (٢)

وقد وعد الله تعالى المسلمين بـ (فتح خيبر) وحيازة غنائمها ، في (سورة الفتح) ، التي نزلت في طريق العودة من (الحديبية) ، وذلك بقوله سبحانه :

﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً * ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزاً حكيما * وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف أيدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطاً مستقيماً * وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاطالله بها وكان الله على كل شيء قديراً﴾ . (٣)

والفتح القريب ، هو : (فتح خيبر) ، والمغانم المعجلة ، هي : (غنائم يهود خيبر) (٤) ، لما ثبت أن الرسول ﷺ قد قسم غنائم خيبر بعد أن

---

١ لمزيد من المعلومات حول (غزوة الحديبية) . انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٥٧١ - ٦٣٣ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ - ٤ ص ٣٠٨ - ٣٢٧ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٩٥ - ١٠٥ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٦٢٠ - ٦٤٤ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٢٨٠ - ٢٨٨ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ٢٠٧ - ٢١١ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٢٨٦ - ٣٠٠ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٣١٢ - ٣٣٧ .

٢ انظر : د/ أكرم العمري : المجتمع المدني في عهد النبوة - خصائصه وتنظيماته الأولى ص ٦١ ، و : د/ محمد السيد الوكيل : تأملات في سيرة الرسول ﷺ ص ٢٢٤ - ٢٢٥ ، و : محمد باشميل : موسوعة الغزوات الكبرى (غزوة خيبر) ص ٦٧ .

٣ سورة الفتح ، آية : ١٨ - ٢١ .

٤ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٢٦ ص ٨٨ - ٩٢ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ١٩١ .

فتحها على من شهد (الحديبية)، فعن (ابن شهاب) (١) - رحمه الله تعالى - قال :

« خمس رسول الله ﷺ خيبر، ثم قسم سائرها على من شهدها ومن غاب عنها من أهل الحديبية » . (٢)

ج - وقائع الغزوة :

لقد علم الرسول ﷺ ما يدبره (يهود خيبر) من الهجوم على (المدينة)، في أثناء غيابه عنها - مع أصحابه - في (الحديبية)، ولذلك لما وصل (المدينة) أقام بها أياماً، ثم توجه ومعه (ألف وأربعمائة من المسلمين) - الذين بايعوا (بيعة الرضوان) (٣) في (غزوة

---

١ ابن شهاب : (٥٨ - ١٢٤ هـ = ٦٧٨ - ٧٤٢ م) هو أبوبكر محمد بن مسلم بن عبدالله بن شهاب الزهري القرشي المدني . تابعي، أحد كبار الحفاظ والفقهاء، أول من دون (الحديث الشريف)، وله كتاب اسمه (تنزيل القرآن) . نزل (الشام)، واستقر بها . توفي بـ (شغب) - في الحد بين الحجاز والشام . انظر : ابن حجر : تقريب التهذيب ص ٥٠٦ . و : الزركلي : الاعلام ج ٧ ص ٩٧ .

٢ سنن أبي داود : (كتاب الخراج والإمارة والفيء)، (باب ماجاء في حكم أرض خيبر)، حديث رقم (٣٠١٩)، ج ٣ ص ١٦١، و : قال الشيخ الالباني عن هذا الحديث : إنه (حسن) . انظر : صحيح سنن أبي داود حديث رقم (٢٦٠٨) ج ٢ ص ٥٨٦ .

٣ لقد أراد بعض الأعراب - الذين تخلفوا عن (غزوة الحديبية) - الانضمام إلى هذا الجيش المتوجه إلى (خيبر) ؛ رجاء الغنيمة الموعودة، ولكن الرسول ﷺ رفض ذلك، إلا بشرط الجهاد دون الغنيمة . انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٦٣٤ .

والسبب في اشتراط الرسول ﷺ - هذا - على أولئك الأعراب، يعود إلى : أن (خيبر) ليست من البلاد القريبة الفتح، اليسيرة المغنم ؛ لأنها حصون منيعة، وأهلها من أقوى الطوائف اليهودية بأساً، وأعظمها دربة على القتال، وكان الرسول ﷺ يدرك أنه لو فشل أمام (خيبر)، فسيتغير ميزان القوى من جديد، ولربما حدثت نكسة، أعادت لأعدائه قوتهم وحماسهم لقتاله، وحالت دون إتمام الوحدة التي يسعى إليها، ولذلك كان الرسول ﷺ يريد جيشاً، تحركه قوة الايمان بالله تعالى، لا جشع النفس وطمعها . انظر : د/ أحمد الشريف : مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ص ٤٩٥ - ٤٩٨، و : د/ عماد الدين خليل : دراسة في السيرة ص

الحديبيـة) - إلـى (خيبـر) (١)

فلما سمع اليهود في (خيبر) بخروج المسلمين إليهم (٢) - وكانوا يتوقعون ذلك ؛ لنقضهم العهود التي أبرمها الرسول ﷺ معهم - اتصلوا بحلفائهم من (غطفان) يطلبون نجدتهم ، فاستجابوا لهم ! . (٣)

ولذلك ، أسرع الرسول ﷺ فنزل بـ (الرجيع) - واد بين (خيبر) و (غطفان) - ؛ ليحول بين اليهود وبين نجدة حلفائهم الغطفانيين ، الذين تراجعوا - بعد أن ساروا فعلا - ؛ خوفاً على ديارهم من غزو المسلمين . (٤)

ثم انطلق الرسول ﷺ إلى (خيبر) في الصباح ، حيث فوجيء

---

٣٥١ - ٣٥٢ ، و : د/ محمد الوكيل : تأملات في سيرة الرسول ﷺ ص ٢٢٥ - ٢٢٦ .

ولذلك لم يقبل أولئك الأعراب ما اشترط الرسول ﷺ عليهم ، فلم يخرجوا ، وفيهم نزل قول الله تعالى :

﴿سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون إلا قليلا﴾ : سورة الفتح ، آية : ١٥ .

انظر : الطبري : جامع البيان ج ٢٦ ص ٧٩ - ٨٢ .

١ انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٦٣٤ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ - ٤ ص ٣٢٨ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٣ ص ٩ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ٢١١ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٣١٦ - ٣١٧ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٣٤٤ .

٢ يذكر الواقدي - رحمه الله تعالى - أن بقايا اليهود في (المدينة) هم الذين أبلغوا (يهود خيبر) بمسير الرسول ﷺ إليهم . انظر : المغازي ج ٢ ص ٦٤١ و ٦٤٢ .

بينما يذكر الحلبي - رحمه الله تعالى - أن المنافقين - بزعامة (عبدالله بين أبي بن سلول) - هم الذين أبلغوهم بذلك . انظر : السيرة الحلبية - إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون ج ٢ ص ٧٣٠ .

٣ انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٦٤٠ و ٦٤٢ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ٢١٢ .

٤ انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٦٣٩ و ٦٥٠ - ٦٥٢ و ٦٧٥ - ٦٧٧ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ - ٤ ص ٣٣٠ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٩ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ٢١٢ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٣١٧ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٣٤٥ .

الفلاحون من اليهود ، الذين يعملون في المزارع خارج حصونهم ، بوجود المسلمين ، فعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال :

« إن رسول الله ﷺ أتى خيبر ليلا - وكان إذا أتى قوماً بليل لم يغزهم حتى يصبح - ، فلما أصبح خرجت اليهود بمساحيهم ومكاتلهم ، فلما رأوه قالوا : محمد والله ، محمد والخميس (١) ، فقال النبى ﷺ : خربت خيبر ، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين »(٢).

فلجأ اليهود إلى حصونهم ، التي قسموها إلى (ثلاث مناطق) ، تتألف كل منطقة من جملة حصون ، على ما يأتي :

١ - منطقة النطاة : وتتألف من : حصن ناعم ، وحصن الزبير ، وحصن الصعب .

٢ - منطقة الشق : وتتألف من : حصن أبي ، وحصن النزار .

٣ - منطقة الكتيبة : وتتألف من حصن القموص ، وحصن الوطيح ، حصن

---

١ الخميس : هو الجيش . انظر : الفيروزأبادي : القاموس المحيط (مادة الخمسة) ج ٢ ص ٢١٠ .

٢ صحيح البخارى - واللفظ له : (كتاب المغازى «٦٤») ، باب غزوة خيبر «٣٨») ، ج ٥ ص ٧٣ ، و : صحيح مسلم : (كتاب الجهاد والسير «٣٢») ، (باب غزوة خيبر «٤٣») ، حديث رقم (١٣٦٥/١٢١) ، ج ٣ ص ١٤٢٧ ، و : سنن الترمزى : (كتاب السير «٢٢») ، باب فى البيات والغارات «٣») ، حديث رقم (١٥٥٠) ، ج ٤ ص ١٢١ ، و : سنن النسائي : (كتاب المواقيت «٦») ، (باب التغليس فى السفر «٢٦») ، حديث رقم (٥٤٧) ، ج ١ ص ٢٧١ - ٢٧٢ ، و : مسند الامام احمد : ج ٣ ص ١١١ ، و : موطأ الامام مالك : (كتاب الجهاد «٢١» ، (باب ما جاء فى الخيل والمسابقة عليها والنفقة فى الغزو «١٩») ، حديث رقم (٤٨) ، ج ٢ ص ٤٦٨ - ٤٦٩ ، و : البيقهي : دلائل النبوة ج ٤ ص ٢٠٢ - ٢٠٣ ، و : الوادعي : الصحيح المسند من اسباب النزول ص ٥١٥ - ٥١٦ .

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . أنظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٦٤٢ - ٦٤٣ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٣٢٩ - ٣٣٠ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٠٨ - ١٠٩ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٣٠٠ - ٣٠١ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٣١٩ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية : ج ٣ ص ٣٤٨ - ٣٤٩ .

السلالم . (١)

وقد حاصرهم الرسول ﷺ في حصونهم تلك (بضع عشرة ليلة) ، فقاتلهم ، فكانوا يتحولون بعد سقوط كل حصن إلى حصن آخر ، حتى افتتحها حصناً حصناً (٢) ، إلى أن انتهى إلى آخر حصونهم : (حصني : الوطيح ، والسلالم في منطقة الكتيبة) ، فإن يهودهما لما أيقنوا بعدم جدوى المقاومة - بعد سقوط (حصون منطقتي : النطاة ، والشق ، وحصن القموص في منطقة الكتيبة) ، وقتل زعمائهم (مرحب) (٣) وأخيه (ياسر) (٤) ، اللذين سقطا في أثناء المبارزة ، و (سلام بن مشكم) و (الحارث بن أبي زينب) (٥) ، اللذين سقطا في الدفاع عن تلك الحصون - عرضوا الصلح على

---

١ انظر : محمد الخضري : نور اليقين ص ٢٠٩ ، و: المباركفوري : الرحيق المختوم ص ٣٥٤ - ٣٥٥ ، و : محمد باشميل : موسوعة الغزوات الكبرى (غزوة خيبر) ص ٩٥ .

٢ لمزيد المعلومات حول وصف فتح تلك الحصون اليهوديه في (خيبر) . انظر : البيهقي : دلائل النبوة ج ٤ ص ٢٢٣ - ٢٢٦ ، و : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٦٤٤ - ٦٦٩ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ - ٤ ص ٣٣٠ - ٣٣٧ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٠٦ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٩ - ١٥ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٣٠٠ - ٣٠٣ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ٢١٢ - ٢١٣ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٣٢١ - ٣٢٥ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٣٧٥ - ٣٧٦ .

٣ مرحب : (؟ ٧ هـ = ؟ ٦٢٨ م) يهودي ، من زعماء (خيبر) ، قتله في أثناء المبارزة (علي بن أبي طالب) أو (محمد بن مسلمة) - رضي الله عنهما - . انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٦٥٦ .

٤ ياسر : (؟ - ٧ هـ = ؟ - ٦٢٨ م) يهودي ، من زعماء (خيبر) وهو أخو (مرحب) ، قتله في أثناء المبارزة (الزبير بن العوام) - رضي الله عنه - . انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٦٥٧ ، و : راجع : (فهرس الاعلام) ج ٣ ص .

٥ سلام بن مشكم : (؟ - ٧ هـ = ؟ - ٦٢٨ م) يهودي ، من أعداء الاسلام ، إذ استقبل (أبا سفيان) ، ودله على عورات المسلمين ؛ مما كان سبباً فى (غزوة السويق) عام ٢ هـ - ٦٢٤م ، أجلي مع قومة (بني النضير) عن (المدينة) عام ٤ هـ - ٦٢٥ م ، فسكن (خيبر) ؛ ليصبح من زعمائها ، وهو زوج (زينب بنت الحارث) التي حاولت سم الرسول ﷺ ، قتل في الدفاع عن حصون (منطقة النطاة) - كما فصلنا ذلك أعلاه - . انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٦٥٤ - ٦٥٧ و ٧١٣ .

الرســول ﷺ فقبله ٠ (١)

د - نتائج الغـزوة :

لقد قبل الرسول ﷺ الصلح مع (يهود خيبر) ، على أن يخرجوا منها - جميعاً - بأنفسهم ونسائهم وذراريهم ، دون الأموال والسلاح ، واشترط عليهم ألا يخفوا عنه شيئاً من أموالهم ، فإن فعلوا فلا ذمة لهم ولا عهد ، فعن عبد الله بن عمر (٢) - رضي الله عنهما - قال :

« إن النبي ﷺ قاتل أهل خيبر ، فغلب على النخل والأرض ، وألجأهم إلى قصرهم ، فصالحوه على أن لرسول الله ﷺ الصفراء (٣)، والبيضاء (٤)، والحلقة (٥) ، ولهم ما حملت ركابهم ، على أن لا يكتموا ولا يغيبوا شيئاً ، فإن فعلوا فلا ذمة لهم ولا عهد ، فغيبوا مسكاً لحيي بن أخطب - وقد كان قتل قبل خيبر ، كان احتمله معه يوم بني النضير ، حين أجليت النضير ، فيه حليهم ، قال : فقال النبي ﷺ لـ (سعية) (٦) [وهو عم حيي] (٧) : أين مسك حيي بن أخطب ؟ قال : أذهبته الحرب والنفقات ، فوجدوا المسك ،

---

١ انظر : البيهقي : دلائل النبوة ج ٤ ص ٢٢٦ ، و : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٦٧٠ - ٦٧١ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٣٣٢ و ٣٣٧ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ١٠ و ١٤ - ١٥ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٣٢٥ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٣٧٥ .

٢ راجع : ترجمة (عبدالله بن عمر) ص ٥١٦.

٣ الصفراء : أي الذهب ٠ انظر : الفيروز أبادي : القاموس المحيط (مادة الصفرة) ج ٢ ص ٧٠ .

٤ البيضاء : أي الفضة ٠ انظر : الفيروزأبادي : القاموس المحيط (مادة الأبيض) ج ٢ ص ٣٢٥ .

٥ الحلقة : السلاح وخاصة الدروع ٠ انظر : ابن منظور : لسان العرب (مادة حلق) ج ١٠ ص ٦٤ - ٦٥ .

٦ سعية : (القرن ١ ق ٠ هـ = ٦ - ٧ م) يهودي ، أجلي مع قومة (بني النضير) عن (المدينة) ، عام ٤ هـ - ٦٢٥ م ، فسكن (خيبر) ، وهو عم (حيي بن أخطب) ٠

٧ انظر : العظيم آبادي : عون المعبود شرح سنن أبي داود ج ٨ ص ٢٤١ .

فقتل ([كنانة بن الربيع] بن [أبي] (١) الحقيق) (٢) ، وسبي نساءهم وذراريهم » . (٣)

فالسبي لم يقع إلا في (حصن القموص) - وهو حصن (آل الحقيق) - ؛ لكونهم نقضوا العهد الذي أبرمه الرسول ﷺ معهم ؛ بأن لا يخفوا عنه من أموالهم شيئاً - كما رأينا - .

فلما أراد الرسول ﷺ أن يجليهم عن (خيبر) - بناءاً على الصلح بينهما - سألوه أن يبقيهم فيها ؛ ليعملوا في زراعتها - أجراء - ، فعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال أهل خيبر :

« نحن أعلم بالأرض فأعطناها على أن نعملها» . (٤)

---

١ انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٦٧١ - ٦٧٣ .

٢ كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق : (؟ - ٧ هـ = ؟ - ٦٢٨ م) يهودي ، أجلي مع قومة (بني النضير) عن (المدينة) ، عام ٤ هـ - ٦٢٥ م ، فسكن (خيبر) ؛ ليصبح من زعمائها ، كان زوجاً لـ (صفية بنت حيي) - رضي الله عنها - ، قتل لخيانته - كما فصلنا ذلك أعلاه - .

٣ سنن أبي داود : (كتاب الخراج والإمارة والفيء) ، (باب ماجاء في حكم أرض خيبر) ، حديث رقم (٣٠٠٦) ، ج ٣ ص ١٥٧ - ١٥٨ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٤ ص ٢٢٩ - ٢٣٠ .

و : قال الشيخ الألباني عن هذا الحديث : أنه (حسن) . انظر : صحيح سنن أبي داود حديث رقم (٢٥٩٧) ج ٢ ص ٥٨٣ - ٥٨٤ .

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٦٧١ - ٦٧٣ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٣٣٦ - ٣٣٧ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١١٠ و ١١٢ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ١٤ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٣٢٥ - ٣٢٦ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٣٧٦ - ٣٧٧ .

٤ سنن ابن ماجة - واللفظ له - : (كتاب الزكاة «٨») ، (باب خرص العنب والنخل «١٨») ، حديث رقم (١٨٢٠) ، ج ١ ص ٥٨٢ ، و : سنن أبي داود : (كتاب البيوع) ، (باب المساقاة) ، حديث رقم (٣٤١٠) و ج ٣ ص ٢٦٣ .

و : قال الشيخ الألباني عن هذا الحديث : إنه (حسن) . انظر : صحيح سنن ابن ماجة حديث رقم (١٤٧٣) ج ١ ص ٣٠٥ .

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٦٩٠ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ - ٤ ص ٣٣٨ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ١٥ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٣٠٣ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٣٢٩

فأبقاهم الرسول ﷺ فيها، على النصف من ثمارها، والنصف الآخر للمسلمين (١) على أن ينفقوا عليها من أموالهم (٢)، وأن يخرجوا (٣) منهامتى شاء (٤)؛ وذلك لما يعرفه من طبع اليهود، من عدم الوفاء بالعهود

، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٣٧٥ .

١ انظر : صحيح البخاري : (كتاب المغازي «٦٤») ، (باب معاملة النبي ﷺ أهل خيبر «٤٠») ، ج ٥ ص ٨٤ ، و : صحيح مسلم : (كتاب المساقاة «٢٢») ، (باب المساقاة والمعاملة بجزء من الثمر والزرع «١») ، حديث رقم (١٥٥١/٤) ، ج ٣ ص ١١٨٧ ، و : سنن الدارمي : (كتبا البيوع) ، (باب أن النبي ﷺ عامل خيبر) ، ج ٢ ص ٢٧٠ ، و : سنن ابن ماجة : (كتاب الرهون «١٦») ، (باب معاملة النخيل والكرم «١٤») ، حديث رقم (٢٤٦٧) ، ج ٢ ص ٨٢٤ ، و : سنن أبي داود : (كتاب الخراج والإمارة والفيء) ، (باب ماجاء في حكم أرض خيبر) ، حديث رقم (٣٠٠٨) ، ج ٣ ص ١٥٨ ، و : سنن الترمذي : (كتاب الاحكام «١٣») ، (باب ماذكر في المزارعة «٤١») ، حديث رقم (١٣٨٣) ، ج ٣ ص ٦٦٦ - ٦٦٧ ، و : سنن النسائي : (كتاب الايمان والنذور «٣٥») ، (باب ذكر اختلاف الألفاظ المأثورة في المزارعة «٤٦») ، حديث رقم (٣٥٢٩) ، ج ٧ ص ٥٣ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٢ ص ١٧ ، و : موطأ الإمام مالك : (كتاب المساقاة «٣٣») ، (باب ماجاء في المساقاة «١») ، حديث رقم (١) ، ج ٢ ص ٧٠٣ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٤ ص ٢٢٦ .

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٦٩٠ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ - ٤ ص ٣٣٧ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١١٠ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٣ ص ١٥ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٣٠٣ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ٢١٣ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٣٢٩ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٣٧٥ .

٢ انظر : صحيح البخاري : (كتاب الحرث والمزارعة «٤١») ، (باب إذا قال رب الأرض أقرك ما أقرك الله «١٧») ، ج ٣ ص ٧١ ، و : صحيح مسلم : (باب المساقاة «٢٢») ، (باب المساقاة والمعاملة بجزء من الثمر والزرع «١») ، حديث رقم (١٥٥١/٥) ، ج ٣ ص ١١٨٧ ، و : سنن أبي داود : (كتاب البيوع) ، (باب في المساقاة) ، حديث رقم (٣٤٠٩) ، ج ٣ ص ٢٦٣ ، و: سنن النسائي : (كتاب الايمان والنذور «٣٥») ، (باب ذكر اختلاف الألفاظ المأثورة في المزارعة «٤٦») ، حديث رقم (٣٩٢٩) ، ج ٧ ص ٥٣ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٢ ص ١٤٩ .

٣ لقد رأى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في خلافته أن يخرج اليهود من (خيبر) . راجع : (مقتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه) ص .

٤ انظر : صحيح البخاري : (كتاب الحرث والمزارعة «٤١») ، (باب إذا قال رب الأرض اترك ما ترك الله «١٧») ، ج ٣ ص ٧١ ، و : صحيح مسلم : (كتاب المساقاه «٢٢») ، (باب المساقاة

، وانتهاز أية فرصة تسنح للغدر والخيانة .

ولم يقتل الرسول ﷺ من نسائهم إلا (زينب بنت الحارث) (١) - زوج (سلام بن مشكم) - ؛ لأنها حاولت - عبر خطة مرسومة (٢) - قتل الرسول

والمعاملة بجزء من الثمر والزرع «١»)، حديث رقم (١٥٥١/٤) ، ج ٣ ص ١١٨٧ ، و : مسند أبي داود : (كتاب الخراج والإمارة والفيء) ، (با ماجاء في حكم أرض خيبر) ، حديث رقم (٣٠٠٨) ، ج ٣ ص ١٥٨ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٢ ص ١٤٩ ، و : موطأ الإمام مالك : (كتاب المساقاة «٣٣») ، (باب ماجاء في ماجاء في المساقاة «١») ، حديث رقم (١) ، ج ٢ ص ٧٠٣ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٤ ص ٢٣٦٦ .

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ - ٤ ص ٣٣٧ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ١٥ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ٢١٣ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٣٢٩ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٣٧٥ .

١ زينب بنت الحارث : (؟ - ٧ هـ = ؟ - ٦٢٨ م) يهودية ، من (خيبر) ، وهي ابنة أخي (مرحب) ، وزوجها (سلام بن مشكم) ، حاولت قتل الرسول ﷺ بالسم ، وقتلت لقتلها (بشر بن البراء بن معرور) - رضي الله عنه - الذي أكل مع الرسول ﷺ الشاة المسمومة - كما فصلنا ذلك أعلاه - .

٢ لقد كشف الدكتور / منير العجلاني رئيس تحرير (المجلة العربية) - السورية - عن وثيقة أرمنية مخوطة في (دار الكتب الوطنية) في (باريس) ، جاء فيها :

« يقال : إن الأمة اليهودية تحسد أمة النصارى ، ولما جاء محمد وعظم أمره ، اجتمع رؤساء اليهود ، وقالوا في أنفسهم : لنضمه إلينا ، بأن نزوده بأحكام ديننا ، فينشرها بين الناس ، وبذلك نتغلب على النصارى وأناجيلهم ، ولكن المسلمين الذين انتصروا على أعدائهم ، وفتحوا الفتوحات العظيمة لم يكترثوا لليهود ، ولم يقيموا لهم وزناً ، بل اضطروا - أحياناً - إلى قتالهم ، فعاد رؤساء اليهود إلى الاجتماع والتفكير في أسلوب يتخلصون به من محمد ... ، فاختاروا من نسائهم فتاة جميلة ، وقالوا لها : يجب عليك أن تدعي محمداً إلى وليمة وتقتليه ، ففعلت المرأة ما أمرها الرؤساء به » البيهقي : دلائل النبوة ، تعليق:د/ عبدالمعطي قلعجي ج ٤ ص ٢٥٨ ، نقلا عن : د/ منير العجلاني : (المجلة العربية) - السورية - السنة الثالثة ، العدد الثالث .

وفي هذا يفاخر الشاعر اليهودي الأندلسي (يوسف بن شموئيل بن النغريلة) بهذه الفعلة الشنيعة (سم الرسول ﷺ) ، حيث يقول :

ونبياً من هاشم قد سممنا   خـرّ من أكلة الذراع طريحاً

انظر : ابن سعيد : المُغرب في حُلى المَغرب ج ٢ ص ١١٥ .

ﷺ بالسم ، فعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما - قال : « إن يهودية من أهل خيبر سمت شاة مصلية ، ثم أهدتها للرسول ﷺ ، فأخذ رسول الله ﷺ الذراع ، فأكل منها ، (١)، وأكل رهط من أصحابه معه ، ثم قال لهم رسول الله ﷺ : ارفعوا أيديكم ، وأرسل رسول الله ﷺ إلى اليهودية فدعاها ، فقال لها : أسممت هذه الشاة ؟ ، قالت اليهودية : من أخبرك ؟ ، قال : أخبرتني هذه في يدي - للذراع - ، قالت : نعم ، قال : فما أردت إلى ذلك ؟ ، قالت : قلت : إن كان نبياً فلن يضره ، وإن لم يكن استرحنا منه ، فعفا عنها رسول الله ﷺ ، ولم يعاقبها » . (٢)

---

١ لقد أحس الرسول ﷺ بأثر ذلك السم في مرضه الذى توفي فيه ، فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت :

«كان النبي ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه : يا عائشة ، ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر ، فهذا أوان انقطاع أبهري من ذلك السم » : صحيح البخاري - واللفظ له - : (كتاب المغازي «٦٤») ، باب مرض النبي ﷺ ووفاته «٨٣») ، ج ٥ ص ١٣٧ ، و : سنن الدارمي : (مقدمة) ، (باب ما اكرم النبي ﷺ من كلام الموتى) ج ١ ص ٣٢ - ٣٣ ، و : سنن أبى داود : (كتاب الديات) ، (باب فيمن سقى رجلا سماً أو أطعمه فمات ايقاد منه) ، حديث رقم (٤٥١٣) ج ٤ ص ١٧٥، و : مسند الامام أحمد : ج ٦ ص ١٨ .

ولذلك يرى بعض العلماء أن الله تعالى دفع أثر السم عن رسوله ﷺ ، حتى إذا جاء موعد أجله تحرك السم في جسمه ، فمات شهيداً - والله اعلم - انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٦٧٩ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ - ٤ ص ٣٣٨ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ١٦ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٣٣٧ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٣٩٩ .

٢ سنن أبي داود - واللفظ له - : (كتاب الديات) ، (باب فيمن سقى رجلا سماً أو أطعمه فمات أيقاد منه) ، حديث رقم (٤٥١٠) ، ج ٤ ص ١٧٣ - ١٧٤ ، و : صحيح البخاري : (كتاب الطب «٧٦») ، (باب مايذكر في سم النبي ﷺ «٥٥»٩ ، ج ٧ ص ٣٢ ، و : صحيح مسلم : (كتاب السلام «٣٩») ، (باب السم «١٨») ، حديث رقم (٤٥/٢١٩٠)،، ج ٤ ص ١٧٢١ ، و : سنن الدرامي : (مقدمة) ، (باب ما أكرم النبي ﷺ من كلام الموتى) ، ج ١ ص ٣٢ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٢ ص ٤٥١ .

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٦٧٧ - ٦٧٨ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٣٣٧ - ٣٣٨ ، و : ابن سعد : الطبقات

فلما مات (بشر بن البراء بن معرور) (١) - رضي الله عنه - من أثر السم - وكان من الرهط الذين أكلوا من تلك الشاة المسمومة - ، أمر بها الرسول ﷺ - على الراجح (٢) - فقتلت . (٣)

ثم قسم الرسول ﷺ ماغنم من أموالهم (٤)، ونسائهم (٥)، وذراريهم

الكبرى ج ٢ ١١٥ - ١١٦ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ١٥ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٣٠٥ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ٢١٤ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٣٣٥ - ٣٣٦ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٣٩٤ - ٣٩٧ .

١ بشر بن البراء بن معرور : (؟ - ٧ هـ = ؟ - ٦٢٨ م) هو بشر بن البراء بن معرور بن صخر الخزرجي . صحابي ، شهد (بيعة العقبة) - مع والده - ، كما شهد المشاهد كلها مع الرسول ﷺ ، حتى كانت (غزوة خيبر) التي مات فيها من أثر أكلة مع الرسول ﷺ من الشاة المسمومة - كما فصلنا ذلك أعلاه - . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢٦٩ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ١ ص ١٥٤ .

٢ انظر : البيهقي : دلائل النبوة ج ٤ ص ٢٥٩ - ٢٦٣ .

٣ انظر : سنن أبي داود : (كتاب الديات) ، (باب فيمن سقى رجلا سماً أو أطعمه فمات أيقاد منه) ، حديث رقم (٤٥١١) ، ج ٤ ص ١٧٤ ، و : مستدرك الحاكم (كتاب معرفة الصحابة) ج ٣ ص ٢١٩ - ٢٢٠ .

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٣٣٦ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٣٩٧ .

٤ كان مما غنم المسلمون في (غزوة خيبر) صحفاً من (التوراة) ، فلما جاء اليهود يطلبونها ، أمر الرسول ﷺ بردها إليهم . انظر : الحلبي : السيره الحلبية ج ٢ ص ٧٤٥ .

وفي هذا الموقف الإنساني من الرسول ﷺ ، يقول العالم اليهودي الدكتور (إسرائيل ولفنسون) - بعد أن ذكر هذه القصة - :

« مما جعل اليهود يشيرون إلى النبي بالبنان ، ويحفظون له هذه اليد ، حيث لم يتعرض بسوء لصحفهم المقدسة ، ويذكرون بإزاء ذلك ما فعله الرومان حين تغلبوا على أورشليم سنة ٧٠ ق.م ، إذ أحرقوا الكتب المقدسة وداسوها بأرجلهم ، وما فعله المتعصبون من النصارى في حروب اضطهاد اليهود في الأندلس ، حيث أحرقوا - أيضاً - صحف التوراة . هذا هو البون الشاسع بين الفاتحين ممن ذكرناهم وبين رسول الإسلام » : تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام ص ١٧٠ .

٥ لم يقع سبي النساء والذراري من (يهود خيبر) إلا في (آل الحقيق) - فقط - ؛ لكونهم نقضوا العهد مع الرسول ﷺ - كما ذكرنا أعلاه قبل قليل - . وكانت (صفية بنت حيي بن أخطب) - زوج (كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق) - من بين السبي ، فاصطفاها الرسول ﷺ لنفسه ،

إن مما أعان المسلمين على (فتح خيبر) أن هيأ الله تعالى عدة أمور ،

وأعتقها ، فتزوجها ، وأصبحت إحدى أمهات المؤمنين ، فرضي الله عنها . انظر : صحيح البخاري : (كتاب المغازي «٦٤») ، (باب غزوة خيبر «٣٨») ، ج ٥ ص ٧٣ - ٧٤ و ٧٧ - ٧٨ ، و : صحيح مسلم : (كتاب النكاح «١٦») ، (باب فضيلة إعتاق أمة ثم يتزوجها «١٤») ، حديث رقم (١٣٦٥/٨٤) ، ج ٢ ص ١٠٤٣ - ١٠٤٤ ، و : سنن الدارمي : (كتاب النكاح) ، (باب في الأمة يجعل عتقها صداقها) ، ج ٢ ص ١٥٤ ، و : سنن ابن ماجة : (كتاب النكاح «٩») ، (باب الرجل يعتق أمته ثم يتزوجها «٤٢») ، حديث رقم (١٩٥٧٧) ، ج ١ ص ٦٢٩ ، و : سنن أبي داود : (كتاب النكاح) ، (باب في الرجل يعتق أمته ثم يتزوجها) ، حديث رقم (٢٠٥٤) ، ج ٢ ص ٢٢١ ، و : سنن الترمذي : (كتاب النكاح «٩») ، (باب ماجاء في الرجل يعتق الأمة ثم يتزوجها «٢٤») ، حديث رقم (١١١٥) ، ج ٣ ص ٤٢٣ ، و : سنن النسائي : (كتاب النكاح «٢٦») ، (باب التزويج على العتق «٦٤») ، حديث رقم (٣٣٤٢) ، ج ٦ ص ١١٤ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٣ ص ٩٩ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٤ ص ٢٣٥ .

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٦٧٣ - ٦٧٥ و ٧٠٧ - ٧٠٩ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٣٣١ و ٣٣٦ - ٣٤٠ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١١٦ - ١١٧ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٩ و ١٤ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ٢١٣ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٣٢٧ - ٣٢٨ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٣٧١ - ٣٧٤ .

١ لقد قسم الرسول ﷺ مغانم (خيبر) إلى قسمين : نصف قبض خمسه ، ومابقي منه تم تقسيمه بين الصحابة - رضي الله عنهم - ممن شهد (الحديبية) - سواء حضر (غزوة خيبر) ، أم غاب عنها ؛ لأي سبب من الأسباب - ، وممن حضر (خيبر) - وإن لم يكن شهد (الحديبية) - ، وعزل النصف الآخر لنوائب المسلمين . انظر : صحيح البخاري : (كتاب المغازي «٦٤») ، (باب غزوة خيبر «٣٨») ، ج ٥ ص ٨١ - ٨٣ ، و : سنن أبي داود : (كتاب الخراج والإمارة والفيء) ، (باب ماجاء في حكم أرض خيبر) ، حديث رقم (٣٠٠٨ - ٣٠٢٠) ، ج ٣ ص ١٥٨ - ١٦٢ .

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : الواقدي : المغازي ٢ ص ٦٨٠ - ٦٩٠ و ٦٩٣ - ٦٩٩ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ - ٤ ص ٣٤٩ - ٣٥٣ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٠٧ - ١٠٨ ، و : البلاذري : فتوح البلدان ص ٣٦ - ٤٢ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ١٩ - ٢١ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٣٠٣ - ٣٠٤ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ٢١٣ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٣٢٨ - ٣٣٢ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٣٧٩ - ٣٨٦ .

من أهمها :

١ - تفرغ المسلمين لتأديب اليهود ، دون أن تنجدهم قريشاً ؛ بناءاً على (اتفاقية الحديبية) . (١)

وقد أصابت الكآبة والغيظ كفار قريش لما بلغهم خبر انتصار المسلمين على (يهود خيبر) (٢) ؛ لأنهم لم يكونوا يتوقعون ذلك - لا هم ، ولا المنافقون ولا اليهود أنفسهم - ؛ لما هو معروف من صلابة حصون اليهود في (خيبر) ، وكثرة مقاتليهم ، حيث يصلون إلى (عشرة آلاف مقاتل) ، مع وفرة أسلحتهم (٣).

ولكن كل ذلك لم يغن عنهم من الله تعالى شيئاً ، وصدق سبحانه ، حيث يقول :

﴿لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر﴾ .(٤).

٢ - تفرد المسلمين بغزو اليهود ، بعد تخاذل حلفائهم من (غطفان) عن نجدتهم ؛ خوفاً على ديارهم من غزو المسلمين . (٥) .

❀ آثار فتح خيبر :

لقد كان لسقوط (خيبر) بيد المسلمين ، آثار عظيمة ، من أهمها :

---

١ انظر : د/ أكرم العمري : المجتمع المدني في عهد النبوة - خصائصه وتنظيماته الأولى ص ١٦١ ، و : محمد باشميل : موسوعة الغزوات الكبرى (غزوة خيبر) ص ٦٧ .

٢ انظر : مسند الإمام أحمد : ج ٣ ص ١٣٨ - ١٣٩ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٤ ص ٢٦٥ - ٢٦٨ .

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٧٠٢ - ٧٠٥ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ - ٤ ص ٣٤٥ - ٣٤٧ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٠٨ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٣ ص ١٧ - ١٩ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٣٠٧ - ٣١٠ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٣٣٧ - ٣٣٩ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٤٠٧ - ٤١٢ .

٣ راجع : ص٤٧١.

٤ سورة الحشر ، أية : ١٤ .

٥ راجع : (وقائع غزوة خيبر) ص ٤٦٩.

١ - تساقط بقية مناطق اليهود في (فدك ، ووادي القرى ، وتيماء - وغيرها -) بيد المسلمين :

- **أما** (يهود فدك) : فقد بعث إليهم الرسول ﷺ - قبل أن يهاجم (خيبر) - يدعوهم إلى الإسلام ، ولكنهم لم يعطوا جواباً قاطعاً ، وكأنهم كانوا ينتظرون ورود أنباء انتصار (يهود خيبر) على المسلمين ؛ ليعلنوا الرفض ، ولكنهم سارعوا - لما سمعوا بسقوط (خيبر) - إلى طلب الصلح ، حيث سألوا الرسول ﷺ أن يحقن دماءهم ، ويجليهم ، ويخلوا له الأموال ، فوافق على طلبهم ، ثم سألوه أن يبقيهم في أراضيهم - كما أبقى (يهود خيبر) - ؛ ليعملوا في زراعتها - أجراء - ، فأبقاهم فيها على (النصف) من ثمارها ، أما النصف الآخر فكان للرسول ﷺ خاصة ؛ لأنه فيء ، لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب .(١)

- **وأما** (يهود وادي القرى) : فقد حاصرهم الرسول ﷺ - بعد أن فرغ من (خيبر) - ، حيث وقعت بعض المناوشات بين الطرفين ، إلا أنهم لما يئسوا طلبوا الصلح ، فوافق على طلبهم ، وعاملهم معاملة (يهود

---

١ انظر : سنن أبي داود : (كتاب الخراج والإمارة والإمارة والفيء) ، (باب في حكم أرض خيبر) ، حديث رقم (٣٠١٦) ، ج ٣ ص ١٦١ .

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٧٠٦ - ٧٠٧ . و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٣٣٧ - ٣٥٣ ، و : البلاذري : فتوح البلدان ص ٤٢ - ٤٧ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ١٥ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٣٠٣ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٢٨ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٣٧٥ .

خيبر) . (١)

- وأما (يهود تيماء) : فقد صالحوا الرسول ﷺ ، لما بلغهم تساقط معاقل (يهود : خيبر ، وفدك ، ووادي القرى) ، على مثل ما صالح عليه إخوانهم . (٢)

وبذلك ، انهارت سائر معاقل اليهود العسكرية في (الحجاز) ، أمام المسلمين .

ثم بدأ الرسول ﷺ يعامل بقية التجمعات اليهودية المنبثة في أنحاء (الجزيرة العربية) بروح التسامح ؛ لأنها لم تجاهر بالعداء ، حيث كتب إلى زعمائها ؛ لتحديد موقفهم من الدعوة الإسلامية ، فكان يدعوهم إلى الإسلام - أولا - ، فإن رفضوه ، صالحهم :

- فقد صالح (يهود بني جنبة) بـ (مقنا) ، على أن للمسلمين (الربع) من نتاجهم . (٣)

---

١ انظر : البيهقي : دلائل النبوة ج ٤ ص ٢٧٠ - ٢٧١ .
و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٧١٠ - ٧١١ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٣٣٨ ، و : البلاذري : فتوح البلدان ص ٤٧ - ٤٨ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ١٦ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٣٠٦ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٢٩ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٣٥٤ - ٣٥٥ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٤٠١ و ٤١٢ - ٤١٣ .

٢ انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٧١١ ، و : البلاذري : فتوح البلدان ص ٤٨ - ٤٩ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٣٥٥ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٤١٣ .

٣ انظر : الواقدي : المغازي ج ٣ ص ١٠٣٢ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٧٦ - ٢٧٧ و ٢٩٠ و ٢٩١ ، و : البلاذري : فتوح البلدان ص ٧١ - ٧٢ ، و : الحلبي : السيرة الحلبية ج ٣ ، و : محمد حميد الله : مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشده . وثيقة رقم (٣٣ و ٣٤) ص ١١٩ - ١٢٤ .

- كما صالح (يهود بني عاديا) (١) ، و (يهود بني عريض) (٢) ، و(يهود جرباء) (٣) ، و (يهود أذرح) (٤) و (يهود البحرين (٥))(٦) ، و (يهود اليمن) (٧) ، على أن يدفعوا (الجزية) (٨)للمسلمين ٠

---

١ انظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٧٨ - ٢٧٩ ، و : محمد حميد الله : مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ٠ وثيقة رقم (١٩) ص ٩٨ ٠

٢ انظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٧٩ ، و : محمد حميد الله : مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ٠ وثيقة رقم (٢٠) ص ٩٨ ٠

٣ انظر : الواقدي : المغازي ج ٣ ص ١٠٣٢ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٥٢٥ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٨٩ و ٢٩٠ و ٢٩١ ، و : البلاذري : فتوح البلدان ص ٧١ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٤ ص ٢٩ - ٣٠ ، و : محمد حميد الله : مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ٠ وثيقة رقم (٣٢ أ) ص ١١٨ - ١١٩ ٠

٤ انظر : الواقدي : المغازي ج ٣ ص ١٠٣٢ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٥٢٥ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٨٩ و ٢٩٠ و ٢٩١ ، و : البلاذري : فتوح البلدان ص ٧١ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٤ ص ٢٩ - ٢٠ ، و : محمد حميد الله : مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافه الراشدة ٠ وثيقه رقم (٣٢ أ) ص ١١٨ - ١١٩ ٠

٥ البحرين : هي المنطقة الواقعة شرقي شبه الجزيرة العربية ، والمعروفة - حالياً - بمنطقة (الخليج العربي) ٠ أما إصطلاح (البحرين) فيطلق - حالياً - على (دولة البحرين) وهي جزيرة قرب الشاطيء الشرقي للمملكة العربية السعودية ٠ انظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ج ١ ص ٣٤٦ - ٣٤٩ ، و : د/ حسن عبدالقادر صالح : البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة في العالم المعاصر ص ١١٦ ، و : حمد الجاسر : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية - المنطقة الشرقية (البحرين قديماً) ج ١ ص ٣١ ٠

٦ انظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٦٣ ، و : البلاذري : فتوح البلدان ص ٩٠ - ٩١ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٦٩٢ - ٦٩٣ ، و : محمد حميد الله : مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ٠ وثيقة رقم (٥٧) ص ١٤٥ - ١٤٦ ٠

٧ انظر : الواقدي : المغازي ج ٣ ص ١٠٨٥ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٥٨٨ - ٥٩٠ و ٥٩٤ - ٥٩٦ ، و : البلاذري : فتوح البلدان ص ٨٦ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ١٢٠ - ١٢٢ و ١٢٨ - ١٢٩ ، و : محمد حميد الله : مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلاقة الراشدة ٠ وثيقة رقم (١٠٥) ص ٢٠٦ - ٢١٠ ، و : رقم (١٠٦/د) ص ٢١٢ - ٢١٣ ، و : رقم (١٠٩) ص ٢٢٠ - ٢٢٦٦ ، و : رقم (١١٠/هـ) ص ٢٣٠ ٠

٨ راجع : التعريف بـ (الجزية) ص ٥٠٢ ٠

وبذلك ، صارت سائر التجمعات اليهودية في (الجزيرة العربية) ضمن حدود الدولة الإسلامية الناشئة .

٢ - تحسن وضع المسلمين الإقتصادي :

لقد تحسن وضع المسلمين اقتصادياً بعد (فتح خيبر) ، حتى قالت عائشة - رضي الله عنها - :

« لما فتحت خيبر ، قلنا : الآن نشبع من التمر » . (١)

وقال عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - :

« ما شبعنا حتى فتحنا خيبر » . (٢)

ومع هذه الشدة التي كان يعانيها المسلمون قبل (فتح خيبر) ؛ فقد كان الرسول ﷺ يفضل إسلام اليهود - وغيرهم - على كل مغنم ، كما يتضح من وصيته لعلي بن أبـي طالـب - رضي الله عنه - ، فعن (سهل بن سعد) (٣) - رضي الله عنه - قال :

« إن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر : لأعطين هذه الراية غداً رجلا يفتح الله على يديه ، يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، قال : فبات الناس يدوكون (٤) ليلتهم أيهم يعطاها ، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها ، فقال : أين علي بن أبي طالب ؟ ، فقيل : هو

---

١ صحيح البخاري : (كتاب المغازي «٦٤») ، (باب غزوة خيبر «٣٨») ، ج ٥ ص ٨٣ .

٢ صحيح البخاري : (كتاب المغازي «٦٤») ، (باب غزوة خيبر «٣٨») ، ج ٥ ص ٨٣ .

٣ سهل بن سعد : (٩ ق.م - ٩١ هـ = ٦١٣ - ٧١٠ م) هو أبو العباس سهل بن سعد بن مالك بن خالد الساعدي الخزرجي . صحابي . كان اسمه (حزناً) ، فغيره الرسول ﷺ إلى (سهل) . وهو آخر من مات من الصحابة بـ (المدينـة) . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٤٢٢ - ٤٢٣ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص ٨٧ .

٤ يدوكون : أي يخوضون ويموجون ويختلفون . انظر : ابن منظور : لسان العرب (مادة دوك) ج ١٠ ص ٤٣٠ .

يارسول الله يشتكي عينيه ، قال : فأرسلوا إليه ، فأتي به ، فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ، ودعا له ، فبرأ ، حتى كأن لم يكن به وجع ، فأعطاه الراية ، فقال علي : يارسول الله ، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ، فقال عليه الصلاة والسلام : انفذ على رسلك ، حتى تنزل بساحتهم ، ثم ادعهم إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه ، فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم » ٠ (١)

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - :

« يارسول الله على ماذا أقاتل الناس ؟ قال : قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها ، وحسابهم على الله » ٠ (٢).

ولم يكن الرسول ﷺ - بعد أن رفضوا دعوته - راغباً في إفنائهم ، أو إجلائهم ؛ ولذلك قبل الصلح منهم لما عرضوه عليه ، كما قبل بعد الصلح - الذي وافق بموجبه اليهود على إجلائهم - أن يبقيهم في (خيبر) - وغيرها من معاقلهم - ؛ بناءاً على طلبهم ؛ مما يدل على الروح الإنسانية والعدالة السامية التي يتمتع بها الرسول ﷺ ٠ (٣)

---

١ صحيح البخاري - واللفظ له - : (كتاب المغازي "٦٤") ، (باب غزوة خيبر "٣٨") ، ج ٥ ص ٧٦ - ٧٧ ، و : صحيح مسلم : (كتاب فضائل الصحابة "٤٤") ، (باب من فضائل علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - "٤") ، حديث رقم (٣٤/٢٤٠٦) ، ج ٤ ص ١٨٧٢ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٥ ص ٣٣٣ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٤ ص ٢٠٥ ٠

٢ صحيح مسلم - واللفظ له - : (كتاب فضائل الصحابة "٤٤") ، (باب من فضائل علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - "٤") ، (٣٣/٢٤٠٥) ، ج ٤ ص ١٨٧٢ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٢ ص ٣٨٤ - ٣٨٥ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٤ ص ٢٠٦٠

٣ انظر : د/ أكرم العمري : المجتمع المدني في عهد النبوة - خصائصة وتنظيماته الأولى ص ١٧٢٠

إضافة إلى أن في تحقيق طلب اليهود - هذا - بإبقائهم في (خيبر) - وغيرها من معاقلهم - ؛ لفلاحة الأرض ، مصالح علينا : اقتصادية وعسكرية ، حيث تمت المحافظة على طاقات المسلمين العسكرية ، وذلك بعدم تحولهم إلى الفلاحة ، التي تحتاج إلى إدامة العمل في استصلاح الأرض ورعاية الزرع ؛ مما يستنفذ طاقاتهم ، وكذلك تمت الإفادة من خبرة وطاقة الفلاحين اليهود ؛ للحفاظ على مستوى الإنتاج الزراعي ؛ مما يوفر للمسلمين حصة كبيرة يمكن الإفادة منها في النفقات التي تحتاجها الدولة الإسلامية ، وأهمها : تجهيز الجيوش للجهاد الدائم ؛ من أجل نشر راية الإسلام خفاقة في ربوع المعمورة . (١)

علماً بأن بقاء اليهود في (خيبر) ليس له تأثير على الوضع العسكري بالنسبة للمسلمين ، وذلك لما يأتي :

١ - أن (خيبر) تبعد عن (المدينة) مسيرة (ثلاثة أيام) - بالنسبة للتنقلات العسكرية في ذلك الزمان (٢) - ، فإذا حصل أي تمرد هناك ، يمكن تلافيه قبل أن يصيب عاصمة الدولة (المدينة) . (٣)

٢ - أن (يهود خيبر) قد عاينوا قوة المسلمين ، التي فتحت - بتوفيق الله تعالى - حصونهم المنيعة ؛ مما كان له أكبر الأثر في ردعهم عن التفكير في الخروج على طاعة المسلمين . (٤)

---

١ انظر : إسرائيل ولفنسون : تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام ص ١٦٩ ، و : د/ أكرم العمري : المجتمع المدني في عهد النبوه - خصائصة وتنظيماته الأولى ص ١٧٢ ، و : محمد حسين هيكل : حياة محمد ص ٣٩٠ ، و : د/ محمد السيد الوكيل : تأملات في سيرة الرسول ﷺ ص ٢٢٩ ، و : د/ عماد الدين خليل : دراسة في السيرة ص ٣٥٤ ، و : منير الغضبان : المنهج الحركي للسيرة النبوية ج ٣ ص ٧٩ - ٨٠ .

٢ المسافة بين (خيبر) و (المدينة) = حوالي (١٦٥ كم) .

٣ انظر : د/ محمد الوكيل : تأملات في سيرة الرسول ﷺ ص ٢٢٨ .

٤ انظر : المرجع السابق ص ٢٣٠ .

٣ - أن (زعماء خيبر) قد قتلوا جميعاً :

- فبعضهم قبل المعركة : (حي بن أخطب ، قتل مع بني قريظة) ، و(سلام بن أبي الحقيق ، قتل في سرية عبد الله بن عتيك) ، و (اليسير بن رزام ، قتل في سرية عبد الله بن رواحة) .

- وبعضهم أثناء المعركة : (سلام بن مشكم ، والحارث بن أبي زينب قتلا في الدفاع عن حصون منطقة النطاة) ، و (مرحب ، وأخوه ياسر ، قتلا أثناء المبارزة) .

- وبعضهم بعد المعركة : (كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق ، قتل لخيانته) ، وهكذا أصبح اليهود وليس لهم زعماء يخافهم المسلمون لجمع اليهود مرة أخرى للحرب ضد الدولة الإسلامية . (١)

٣ - جنوح القبائل العربية المعادية للمسلمين إلى المسالمة :

لقد كفكفت القبائل العربية من عدائها ضد المسلمين بعد (فتح خيبر) ، واتجهت إلى المسالمة ، فتفتحت بذلك آفاق جديدة أمام انتشار الإسلام .

وهكذا انتهى دور اليهود العسكري في (منطقة الحجاز) بمختلف جماعاتهم : (يهود بني قينقاع ، ويهود بني النضير ، ويهود بني قريظة ، ويهود خيبر - وغيرهم) ، وتفرغ المسلمون لتوحيد (الجزيرة العربية) تحت راية الإسلام .

وبذلك ، نصل إلى الغاية التي كانت تتوخاها كل جماعة من هذه الجماعات اليهودية من هذه المكيدة (نقضهم المعاهدات التي أبرمها الرسول ﷺ معهم) .

---

١ انظر : د/ محمد الوكيل : تأملات في سيرة الرسول ﷺ ص ٢٢٩ .

إن غاية اليهود من هذه المكيدة ، تحقيق عدة أغراض ، أهمها :

١ - التخلص من صاحب الرسالة الإسلامية محمد ﷺ ! .

٢ - هزيمة المسلمين ! .

٣ - القضاء على الإسلام نهائياً ! .

وبعد ، فهذه أهم المكائد اليهودية في (العهد النبوي) ضد الرسول ﷺ وأتباعه المسلمين ، ودينهم الإسلام ، وهي مكائد لم ينفذها اليهود - كما رأينا - اعتباطاً ، وإنما نفذوها من خلال مخطط رهيب ، جرى فيه اقتسام العمل بين جماعاتهم وأفرادهم ؛ رغبة في القضاء النهائي على الإسلام في مهده .

ولكن مكائدهم باءت - والحمد لله تعالى - بالفشل الذريع ، حيث نصر الله تعالى رسوله محمداً ﷺ ، وأعز عباده المؤمنين ، فخرج الإسلام ظافراً من كل مكيده كادوها له ، بل إن الدائرة دارت عليهم ، حيث هزموا جميعاً - كما رأينا قبل قليل - إما بالتهجير كـ (بني قينقاع) ، و(بني النضير) ، وإما بالقتل كـ (بني قريظة) ، وإما بالتأنيب كـ (يهود خيبر) ، وصدق الله العظيم القائل :

﴿ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله﴾ . (١)

وهنا يحق لنا في ختام هذا المبحث الذي تحدثنا فيه عن المكائد اليهودية في (العهد النبوي) ، أن نتساءل عن أسباب عداء اليهود للرسول ﷺ وأتباعه المسلمين ، ودينهم الإسلام ؟ !.

---

١ سورة فاطر ، آية : ٤٣ .

❁ أسباب عداء اليهود للرسول ﷺ والمسلمين والإسلام :

ذكرنا - فيما سبق - أن الكتب اليهودية ، وعلى رأسها (التوراة) حوت الكثير من البشارات بمبعث نبي الإسلام محمد ﷺ باسمه ، وصفته ، ومكان مولده ، وزمانه ، ومبعثه ، ومهاجره ٠ (١)

إلا أن اليهود حين رأوا - أثناء فترة (السبي البابلي) فيما بين عامي ٥٨٦ - ٥٣٨ ق٠م - إدبار الدنيا عنهم بزوال ملكهم من (فلسطين) ، وخشيتهم من إقبالها على بني عمومتهم (العرب) نسل إسماعيل - عليه السلام - ، كما بشرتهم بذلك (التوراة) - الأصلية - ، عمدوا إلى تحريفها على مبادىء عنصرية متعددة ، وما يعنينا منها - هنا (٢) - سوى المبدأ الآتي :

- النبي المنتظر الذي بشر بمجيئه أنبياء بني إسرائيل - عليهم السلام - ، سوف يأتي ، ولكن ربما يكون من بني إسرائيل (اليهود) ، لا من بني إسماعيل (العرب) ! ٠

وعلى أساس هذا المبدأ العنصري ، حرفوا كثيراً مما جاء في (التوراة) من تلك البشارات ، التي تبشر بنبوة محمد ﷺ (٣) ، ولاسيما ما يتعلق منها باسمه وصفته ؛ لأن فيهما للإنكار مجال ، أما مكان مبعثه ومهاجره فلا مجال لتحريفه ؛ لأنهم يعلمون أن هذا النبي سيبعث في مكانه الذي أراد الله تعالى ؛ ولذلك كثفوا من وجودهم في كل مكان من أرض (الحجاز) العربية ، التي تنطبق عليها الأوصاف التي جاءت في تلك

---

١ راجع : ص ٦٥ -٦٨ و ٩٠ - ١٢٦.

٢ راجع : (نشأة العنصرية اليهودية) ج ١ ص ٦٥.

٣ راجع : (تحريف البشارات بنبوة محمد ﷺ في العهد القديم - التوراة) ص ٩٣ ٠

البشارات ، وأهما (يثرب - المدينة) (١) ؛ رجاء أن يكون هذا النبي المبعوث من قومهم (بني إسرائيل) ، كما حاولت أن تغريهم بذلك توراتهم - المحرفة - ، وكأنهم استمرأوا تصديق ما حرفوه من اسم محمد ﷺ وصفته ، ظانين أن الله تبع لهم في تخرصاتهم - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً - ! .

ولكن أكثرية اليهود لما علموا بمبعث الرسول ﷺ في (مكة) ، لم يعيروا هذا الموضوع اهتمامهم - على الرغم من علمهم الأكيد بأنه هو النبي الذي طالما انتظروه - ، وكأن الأمر لا يعنيهم ؛ لأنهم عرفوا أنه ليس من قومهم بني إسرائيل (اليهود) - كما كانوا يأملون - (٢) ، وإنما هو من أبناء عمومتهم بني إسماعيل (العرب) ! . (٣)

وحين هاجر الرسول ﷺ إلى (المدينة) ، لم يشارك بعض اليهود في استقباله - ولو مجاملة - ، وعلى رأسهم أكثرية الأحبار ، الذين تنكروا لدعوته منذ البداية ! . (٤)

إلا أن الرسول ﷺ عمل على نشر روح التسامح معهم - بكل وسيلة ممكنة - (٥) ؛ رغبة في استمالتهم إلى الدخول في دين الله تعالى (الإسلام) ، إلا أنهم لم يكونوا عند حسن الظن بهم ، حيث لم تستجب أكثريتهم لداعي الله تعالى ، وإنما آثروا الكفر به - والعياذ بالله تعالى - ، بعد أن

---

١ راجع : (أسباب اختيار اليهود لمنطقة يثرب) ص ٤٣ .

٢ منذ عرف اليهود أن الرسالة الدينية قد غادرتهم ببعثة محمد ﷺ إلى غير رجعة ؛ فقد ركزوا اهتمامهم على انتظار مخلص دنيوي ، وهذا ما تحدثنا عنه - تفصيلا - فيما مضى . راجع : التعريف بـ (المسيح المنتظر) ص ٢٤٥ .

٣ راجع : (علم اليهود بمبعث الرسول ﷺ في مكة) ص ٦٥ .

٤ راجع : (استقبال اليهود للرسول ﷺ في المدينة) ص ٧١ .

٥ راجع : (العلاقات بين الرسول ﷺ واليهود) ص ٧٣ .

عرفوه حق المعرفة ، ولم يكفهم ذلك ، وإنما عملوا على حبك المكائد - التي تحدثنا عنها فيما سبق - ضده ، وضد أتباعه المسلمين ، ودينهم الإسلام ! .

ومن خلال هذه المقدمة ، يتضح لنا أن عداء اليهود للرسول ﷺ ، وأتباعه المسلمين ، ودينهم الإسلام ، يعود إلى أسباب كثيرة ، أهمها :

١ - أنهم كانوا يأملون أن يكون النبي الذي ينتظرون مبعثه بناءاً على بشرى (التوراة) - بعد أن حرفوها - ، من قومهم بني إسرائيل (اليهود) ، فلما جاء من بني إسماعيل (العرب) ، وهو محمد ﷺ - كما أراد الله تعالى - عادوه حسداً ! .

٢ - أن الرسول ﷺ سد عليهم باب الأمل في مجيء رسول من قومهم (بني إسرائيل) ، يحقق لهم أغراضهم - فيما يزعمون - ، وذلك أنه قرر أنه خاتم النبيين (١) ، فكيف يقبلون أن يكون فخر الرسالات لسلالة إسماعيل - عليه

---

١ عن ثوبان - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« أنا خاتم النبيين لا نبي بعدي » : سنن الترمذي : (كتاب الفتن «٣٤») ، (باب ماجاء لا تقوم الساعة حتى يخرج كذابون «٤٣») ، حديث رقم (٢٢١٩) ، ج ٤ ص ٤٩٩ ، و : سنن أبي داود : (كتاب الفتن) ، (باب ذكر الفتن ودلائلها) ، حديث رقم (٤٢٥٢) ، ج ٤ ص ٩٧ - ٩٨ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٥ ص ٢٧٨ .

و : قال الشيخ الالباني عن هذا الحديث : إنه (صحيح الإسناد) . انظر : صحيح سنن الترمذي ، حديث رقم (١٨٠٧) ج ٢ ص ٢٤٤ .

و : قد وردت روايات - من طرق أخرى - في هذا الموضوع . انظر : صحيح البخاري : (كتاب المناقب «٦١») ، (باب خاتم النبيين «١٨») ، ج ٤ ص ١٦٢ - ١٦٣ ، و : (كتاب الانبياء «٦٠») ، (باب ما ذكر عن بني إسرائيل «٥٠») ، ج ٤ ص ١٤٤ ، و : صحيح مسلم : (كتاب الايمان «١») ، (باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها «٨٤») ، حديث رقم (٣٢٧ / ١٩٤) ، ج ١ ص ١٨٥ ، و : (كتاب الإمارة «٣٣») ، (باب وجوب الوفاء بين الخلفاء الأول فالأول «١٠») ، حديث رقم (٤٤ / ١٨٤٢) ، ج ٣ ص ١٤٧١ ، و : سنن الدارمي : (المقدمة) ، (باب ما أعطي النبي ﷺ من الفضل) ، ج ١ ص ٢٧ ، و : سنن ابن ماجه : (كتاب الفتن «٣٦») ، (باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج «٣٣») ، حديث رقم (٤٠٧٧) ، ج ٢ ص ١٣٥٩ ، و : (المقدمة) ، (باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ «١١») ، حديث رقم (١٢١) ، ج ١ ص ٤٥ .

السلام - ، مع تواتر الأنبياء من سلالة - أبيهـم - إسحـاق - عليـه السـلام - ؟!٠

٣ - أن الرسول ﷺ لم يجعلهم خارج نطاق دعوته الإسلامية الجديدة ، وإنما دعاهم إلى الدخول في الإسلام - كغيرهم من البشر - ؛ لأن رسالته عامة للناس جميعاً (١) ، وهذا ما أفزعهم ؛ لأنهم يزعمون أنهم (شعب الله المختار) ، من بين سائر الأمم ، وأنه من المحال أن يرسل الله تعالى رسولا من غيرهم (٢) ، أو أن يوحي إليه بشرع جديد لا يقتصر في تعاليمه على ماجاء في كتابهم (التوراة) ! ٠ (٣)

٤ - أنهم رأوا أن تعاليم الإسلام تدعو إلى إحياء روح المساواة بين البشر ، فلا فضل لأحد - مهما كان : جنسه ، أو بيئته ، أو شكله ، أو لونه ، أو لغته ، أو طبقته ٠٠٠ - ، على أحد إلا بالتقوى ، وأنها قد اجتذبت الكثير من الناس - وهم في ازدياد - ، حتى أن بعض أحبارهم انضموا إليها ، مثل (عبد الله بن سلام) - رضي الله عنه - ٠ (٤)

٥ - أنهم لمسوا في شخصية الرسول ﷺ المنافس الخطير الذي قضى على امتيازهم الديني ؛ فقد أخذ الناس ينصرفون عنهم ، ويتخذون من الرسول ﷺ قائداً في كل مجالات الحياة ؛ لأنه رسول من عند الله تعالى ، وما جاء به ، فيه السعادة في الدارين : الدنيوية والأخروية ٠

---

١ راجع : ص ٨٨ ٠

٢ جاء في التوراة :

"إذا قام في وسطك نبي أو حالم حلماً وأعطاك آية أو أعجوبة ٠ ولو حدثت الآية أو الأعجوبة التي كلمك عنها قائلا : لنذهب وراء آلهة أخرى لم تعرفها ونعبدها ٠ فلاتسمع لكلام ذلك النبي أو الحالم " ! : تثنية ، إصحاح (١٣) فقرة : ١ - ٣ ٠

٣ لمزيد من المعلومات حول هذا التعالي ٠ راجـــع :(الديانة اليهودية) ج ١ ص ١٣٦. ٠

٤ راجع : قصة إسلام (عبدالله بن سلام) - رضي الله عنه - ص ١١٩. ٠

٦ - أنهم شعروا بأن حركة التجارة التي كانوا يحتكرونها منذ مئات السنين ، ويستغلونها للكسب الحرام ، قد بدأت تخرج من أيديهم ، بعد أن نافسهم فيها المهاجرون الذين لا يقلون عنهم خبرة في الشؤون الاقتصادية ٠

٧ - أنهم أحسوا بأن قوتهم السياسية المبنية على تفرق العرب قد بدأت تتلاشى بعد أن دخل (الأوس) و (الخزرج) في الإسلام ، فأصبحوا - بنعمة الله تعالى - إخواناً ، بعد أن كانوا - بتحريض من اليهود - في الجاهلية متباغضين متحاربين ٠

٨ - أنهم أدركوا أن طمعهم في ضم المسلمين إليهم ليزدادوا بهم قوة عسكرية على محاربة (النصارى) في (جزيرة العرب) من باب الأماني ؛ لأن الإسلام ليس في تعاليمه ما يدل على أنه تابع لـ (الشريعة اليهودية) - وإن كان لا يعارض الصحيح منها - ؛ بل هو في كل يوم يظهر - من خلال الوحي - بمظهر التجديد والاستقلال ؛ ولأن المسلمين في (المدينة) أصبحوا يكونون دولة لها شخصيتها المعنوية المستقلة ، وهم - في كل شؤونهم - لا يسيرون إلا حسب توجيهات دينهم الإسلامي ، عن طريق نبيهم محمد ﷺ ، وليسوا على استعداد لأن يسيروا في ركاب اليهود - أو غيرهم من الناس - ٠ (١).

وهذه الأسباب تعود - كما رأينا - إلى (الحسد) ، حسد اليهود لكل من عداهم من الأجناس البشرية الأخرى ، ولا سيما (المسلمين) ! ٠

ذلك أن اليهود كانوا يبشرون بمبعث النبي الذي بشرت به (التوراة)

---

١ انظر : د/ محمد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ١٣٩ - ١٤٠ ، و : د/ محمد أبوفارس : في ظلال السيرة النبوية (الصراع مع اليهود) ج ١ ص ٦٩ - ٧٤ ، و : محمد منصور : اليهود المغضوب عليهم ص ٧١ - ٧٢ ، و : د/ جميل عبدالله المصري : أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية في القرن الأول الهجري ص ٦٧ - ٦٨ ٠

، فلما بعث (١) ، ورأوه من غير (بني إسرائيل) (٢) كذبته أكثريتهم حسداً !
، فعن (سلمة بن سلامة بن وقش) (٣) - رضي الله عنه - قال :

« كان لنا جار من يهود ··· ، فخرج علينا يوماً من بيته قبل مبعث النبي ﷺ بيسير ، فوقف على مجلس عبد الأشهل ، قال سلمة : وأنا يومئذ أحدث من فيه سناً على بردة مضطجعاً فيها بفناء أهلي ، فذكر البعث والقيامة والحساب والميزان والجنة والنار ، فقال ذلك لقوم أهل شرك أصحاب أوثان ، لا يرون أن بعثاً كائن بعد الموت ، فقالوا له : ويحك يا فلان ! ، ترى هذا كائن أن الناس يبعثون بعد موتهم إلى دار فيها جنة ونار يجزون فيها بأعمالهم ، قال : نعم والذي يحلف به لود أن له بحظه من تلك النار أعظم تنور في الدنيا يحمونه ، ثم يدخلونه إياه ، فيطبق به عليه وأن ينجو من تلك النار غداً ، قالوا له : ويحك ، وما آية ذلك ، قال : نبي يبعث من نحو هذه البلاد ، وأشار بيده نحو مكة واليمن ، قالوا : ومتى تراه ، قال : فنظر إلي ، وأنا من أحدثهم سناً ، فقال : إن يستنفذ هذا الغلام عمره يدركه ، قال سلمة : فوالله ما ذهب الليل والنهار ، حتى بعث الله تعالى رسوله ﷺ ، وهو حي بين أظهرنا ، فآمنا به وكفر به بغياً وحسداً ، فقلنا : ويلك يافلان ! ،

---

١ لقد حذر الراهب النصراني (بحيرى) عم الرسول ﷺ (أبا طالب) حينما كان في تجارة بالشام وبصحبته ابن أخيه (محمد) من غدر اليهود فيما لو رأوه ، وذلك قبل مبعثه ؛ لأنهم كانوا يعرفون صفته · راجع : ص ١٢١.

٢ انظر : أبانعيم : دلائل النبوة ص ٤٩٥ ·

٣ سلمة بن سلامة بن وقش (٤٠ ق·هـ - ٣٤ هـ = ٥٨٢ - ٦٥٤ م) هو أبو عوف سلمة بن سلامة بن وقش بن زغبة الأشهلي الأوسي · صحابي · شهد (بيعة العقبة) ، كما شهد المشاهد كلها مع الرسول ﷺ · توفى بـ (المدينة) · انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٣٥٥ - ٣٥٦ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص ٦٣ - ٦٤ ·

ألست بالذي قلت لنا فيه ما قلت ؟ ، قال : بلى ، وليس به » ! . (١)

وكان اليهود قد أضمروا عدم اتباع النبي ﷺ في حال ما إذا جاء من غير (بني إسرائيل) حسداً ، فعن (عبد الله بن وابصة العبسي) (٢) عن أبيه عن جده ، قال :

« جاءنا رسول الله ﷺ في منازلنا بمنى ... ، فوقف علينا يدعونا ، فلم نستجب له ، وكان معنا ميسرة بن مسروق العبسي (٣) ، فقال لنا : أحلف بالله لو قد صدقنا هذا الرجل وحملناه حتى نحل به وسط بلادنا لكان الرأي ، فأحلف بالله ليظهرن أمره حتى يبلغ كل مبلغ ، فقال القوم : دعنا منك لا تعرضنا لما لا قبل لنا به ... ، فانصرف رسول الله ﷺ ، وخرج القوم صادرين إلى أهليهم ، فقال لهم ميسره : ميلوا نأتي فدك فإن بها يهوداً نسائلهم عن هذا الرجل ، فمالوا إلى يهود ، فأخرجوا سفراً لهم ، فوضعوه ، ثم درسوا ذكر رسول الله ﷺ النبي الأمي العربي ، يركب الحمار ، ويجتزيء بالكسره ، ليس بالطويل ولا بالقصير ، ولا بالجعد ولا بالسبط ، في عينيه حمرة ، مشرق اللون ، فإن كان هو الذي دعاكم فأجيبوه ، وادخلوا في

---

١ مسند الإمام أحمد - واللفظ له - : ج٣ ص ٤٦٧ ، و : أبا نعيم : دلائل النبوة ص ٧٤ - ٧٥ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٢ ص ٧٨ - ٧٩ .

و : قد أوردت - ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : ابن اسحاق : المغازي والسير ص ٨٤ - ٨٥ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٢١٢ ، و: ابن كثير : السيرة النبوية ج ١ ص ٢٩٢ - ٢٩٣ ، و : ابن تيمية : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ج ٣ ص ٢٨٦ - ٢٨٧ ، و : ابن القيم : هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ص ٥٢ - ٥٣ .

٢ عبدالله بن وابصة العبسي : لم أقف له على ترجمة .

٣ ميسرة بن مسروق العبسي : (القرن ١ ق.هـ = ٦-٧ م) صحابي ، كان أحد التسعة الذين وفدوا على الرسول ﷺ من (بني عبس) ، وشهد (حجة الوداع) ، شهد مع قومه (حروب الردة) في (اليمامة) ، كما شهد (فتوح الشام) . تولى عام ٢٠ هـ - ٦٤١ م قيادة جيش زحف من الشام إلى (أرض الروم) فظفر وغنم - وهو أول جيش دخل بلاد الروم . انظر : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٣ ص ٤٤٩ ، و : الزركلي : الأعلام ج ٧ ص ٣٣٩ .

دينه ، فإنا نحسده ولا نتبعه ، وإنا منه في مواطن بلاء عظيم ، **ولا يبقى أحد** من العرب إلا اتبعه وإلا قاتله ، فكونوا ممن يتبعه » ! . (١)

ولذلك ، لما بعث الرسول ﷺ وكان من غير (بني إسرائيل) **لم يتبعوه** حسداً ! ، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال :

« أتى رسول الله ﷺ بيت المدراس (٢) ، فقال : **أخرجوا إلي** أعلمكم ، فقالوا : عبدالله بن صوريا ، فخلا به رسول الله ﷺ ، **فناشده** بدينه ، وبما أنعم الله به عليهم وأطعمهم من المن والسلوى **وظللهم به من** الغمام : أتعلم أني رسول الله ؟ قال : اللهم نعم ، وإن القوم **ليعرفون ما** أعرف ، وإن صفتك ونعتك لمبين في التوراة ، ولكنهم حسدوك ، **قال : فما** يمنعك أنت ؟ قال : أكره خلاف قومي ، وعسى أن يتبعوك **ويسلموا** فأسلم » ! . (٣)

وصدق الله العظيم القائل فيهم :

﴿ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق ، فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره إن الله على كل شيء قدير﴾ . (٤)

وصدق رسوله الكريم محمد ﷺ ، فيما روته عنه عائشة - **رضي الله** عنها - قالت : قال رسول الله ﷺ :

---

١ ابن كثير : السيرة النبوية ج ٢ ص ١٧٠ .

٢ راجع : التعريف بـ (المدراس) ص ١٣٧.

٣ ابن سعد : الطبقات الكبرى - واللفظ له - ج ١ ص ١٦٤ ، و : ابن هشام : **السيرة النبوية** ج ١-٢ ص ٥٦٤ - ٥٦٥ ، و : الطبري : جامع البيان ج ٦ ص ٢٣٢ ، و : ابن **القيم : هداية** الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ص ١٨٩ .

و : لمزيد من المعلومات حول معرفة الأحبار للرسول ﷺ وكفرهم به ؛ حسداً **له وللعرب** . راجع : ص ١٢٣ .

٤ سورة البقرة ، آية : ١٠٩ .

«ما حسدتكم اليهود على شيء ، ما حسدتكم على السلام والتأمين» . (١)

وهذا الحسد اليهودي لرسول الله محمد ﷺ ، هو ما عبّر عنه الكاتب اليهودي المعاصر (ليفي موسى ليفي) (٢) ، حيث يقول :

« في أواخر الجيل السادس للدجال يسوع (٣) الذي أضنكنا بتدجيلاته ، ظهر دجال آخر (٤)، ادعى التنبؤ بالوحي ، وأخذ ينادي بالهداية مرشداً العرب ، الذين كانوا عبدة الأصنام إلى عبادة الإله الحق ، وسن شرائع مخالفة لسنة ديانتنا اليهودية ، فمال إليه كثيرون في مدة قصيرة ، فقمنا نناهض دعوته وإرشاده ، وسنته ، ونصرخ بأصواتنا الخفية لنفهم الذين يميلون إليه وإلى رجاله أنه وإياهم دجالون كسابقهم يسوع . بلغ تعبنا أقصى الدرجات ولم يحالفنا نجاح ، وكلما ناهضنا تلك التعاليم المفسدة طمعاً في استمالة أولئك الشعوب إلينا ، تكاثر عدد وأتباع محمد يوماً فيوم كأتباع يسوع ، غير أن بين هؤلاء وأولئك لفرقاً وهو أن القوة التي كانت لأتباع يسوع غير منظوره ... ، بخلاف القوة التي تعضد المحمديين (٥)، فإنها محسوسة ... ، أما كفتنا البلابل التي أحدثها الدجال يسوع ، حتى

---

١ سنن ابن ماجة : (كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها «٥») ، (باب الجهر بآمين «١٤») ، حديث رقم (٨٥٦) ، ج ١ ص ٢٧٨ ، وقال الشيخ الألباني عن هذا الحديث : إنه (صحيح) . انظر : صحيح سنن ابن ماجة ، رقم الحديث (٦٩٧) ج ١ ص ١٤٢ .

و : قد وردت رواية - من طريق أخرى - في هذا الموضوع ، فيها زيادة (الجمعة والقبلة) . انظر : مسند الإمام أحمد ج ٦ ص ١٣٥ .

٢ ليفي موسى ليفي : لم أقف له على ترجمة .

٣ يقصد : رسول الله المسيح عيسى - عليه السلام - .

٤ يقصد : رسول الله محمد ﷺ .

٥ يعمد الكثير من الكتاب اليهود والنصارى على تسمية المسلمين بـ (المحمديين) نسبة إلى محمد ﷺ الذي أرسله الله تعالى إلى الناس أجمعين بـ (دين الإسلام) ، وكان هذا الدين من عند نفسه ! .

جاءنا هذا الدجال الآخر الطاغية يزيدنا بلبلة وشغباً ؟ . إذن لنجعل مقاومتنا واحده ، ذلك صلبناه (١) وهذا لم نحتج لأن نصلبه ؛ لأننا أمتناه مسموماً (٢) ، فالواجب الديني والاجتماعي والوطني يقضي علينا بمناوأة تعاليمه بكل ما في الوسع » ! . (٣)

وبعد ، فهذه أهم الأسباب التي يجمعها (الحسد) ، والتي جعلت اليهود ينشطون لحبك المكائد ضد الرسول ﷺ ، وأتباعه المسلمين ، ودينهم الإسلام ، والتي كان مصيرها جميعاً - والحمد لله تعالى - الفشل الذريع ، كما تحدثنا عن ذلك - تفصيلا - فيما مضى .

وبذلك ، انتهى نشاط اليهود العنصري العلني ، لينتقلوا - من غير يأس - إلى نشاط من نوع آخر ، ألا وهو النشاط السري ، الذى استمر حتى ظهور نشاطهم - العلني مرة أخرى - بعد ظهور الصيغة الحديثة لليهودية (الحركة الصهيونية) (٤) ، كما سنرى ذلك - إن شاء الله تعالى - في المبحث التالي :

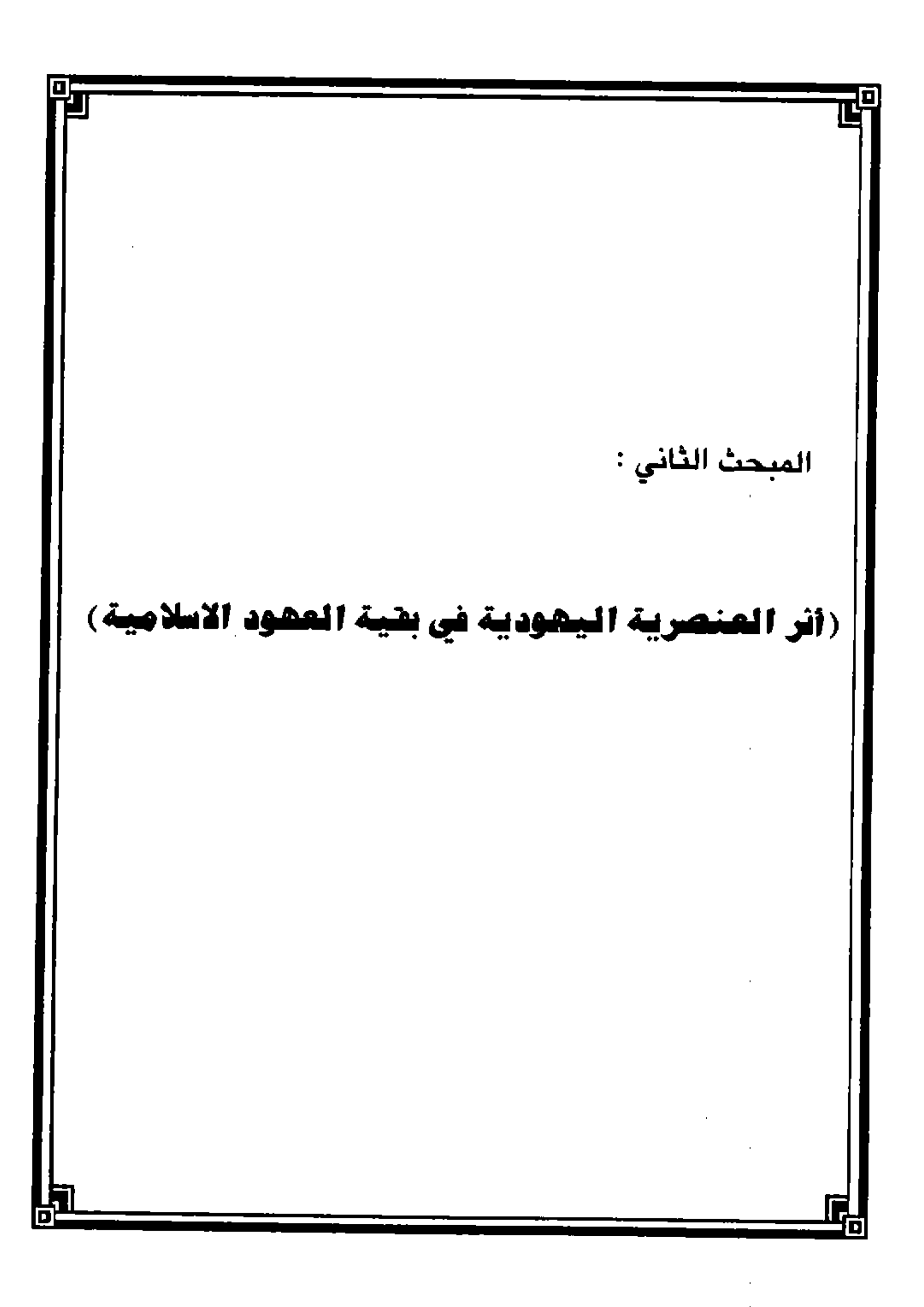
---

١ راجع : ص ٢٤٨.

٢ راجع : ص ٤٧٦.

٣ انظر : صابر طعيمة : الماسونية ذلك العالم المجهول ص ١١٧ - ١١٩ .

٤ راجع : الفصل الثاني (أثر العنصرية اليهودية في المجتمع الإسلامي بعد ظهور الحركة الصهيونية) ج ٣ ص ٣.



المبحث الثاني :

(أثر العنصرية اليهودية في بقية العهود الاسلامية)

توطئـــــة : في (الوجود اليهودي والإسلامي في البلاد التي عرفت بـ « العالم الإسلامي») :

قبل أن نتحدث عن (أثر العنصرية اليهودية في بقية العهود الإسلامية التالية للعهد النبوي) ، يحسن بنا أن نتحدث عن (الوجود اليهودي الإسلامي في البلاد التي عرفت - فيمابعد - بـ (العالم الإسلامي) ، نظراً لعلاقة كل ذلك - مباشرة - بموضوع هذا الأثر ، على ما سنفصله فيماياتي :

أولا : الوجود اليهودي في البلاد التي عرفت بـ (العالم الإسلامي) :

ذكرنا - فيمامضى - أن الأقليات اليهودية تشكلت في هذا العالم ، من خلال عاملي: (التشتيت) و (التهويد) ، حيث فاق المعتنقون للديانة (اليهودية) - عن طريق التبشير بها - أولئك المشتتين ، وهذا يصدق على البلاد التي عرفت - فيمابعد - بـ (العالم الاسلامي) (١) ، حيث وجد فيها أولئك اليهود الاستقرار ، ولاسيما (٢) بعد (الفتح الاسلامي) ، كما سنرى في الفقرة التالية :

ثانياً : الوجود الإسلامي في البلاد التي عرفت بـ (العالم الإسلامي) :

يعود الوجود الإسلامي في البلاد التي عرفت - فيمابعد - بـ (العالم الإسلامي) إلى (الفتوحات الإسلامية) ، التي قامت بها الدولة الإسلامية ، في عهودها المختلفة : العهد الراشدي ، العهد الأموي ، العهد العباسي ، العهد الأندلسي ، العهد العثماني ؛ لتَخْلُفَها - حالياً - الدول الإسلامية المتعددة .

---

١ يستثنى من هذه القاعدة العامة بالنسبة لجميع بلاد العالم (منطقة يثرب - المدينة) ، التي تشكلت فيها الأقلية اليهودية عن طريق(التشتيت) فقط . راجع : (الوجود اليهودي في منطقة يثرب - المدينة) ص ١٥ .

٢ كان اليهود يجدون الملاذ الآمن دوماً في البلاد التي عرفت بـ (العالم الاسلامي) ، حتى قبل (الفتح الإسلامي) . انظر: رفيق شاكر النتشة : الاستعمار وفلسطين - إسرائيل مشروع استعماري ص ٥٢ .

وقد وجد اليهود الذين كانو يقيمون في تلك البلاد المفتوحة - ومن أقاموا فيها بعد الفتح - الاستقرار (١) ولاسيما بعد الفتوحات الإسلامية ، بعد أن كانوا يعانون من الاضطهادات المتوالية (٢) ، فقد كان المسلمون يعاملونهم على مر العصور معاملة حسنة ؛ باعتبارهم (أهل كتاب سماوي) (٣) ، بناءاً على القاعدة التالية :

* معاملة المسلمين لليهود بمقتضى قاعدة (لهم مالنا وعليهم ما علينا) :

لقد ظفر أهل الذمة (٤) ، من (أهل الكتاب) من اليهود - والنصارى - بناءاً على هذه القاعدة الذهبية: (لهم مالنا وعليهم ما علينا) ، بكثير من

---

١ انظر: آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو(عصر النهضة في الإسلام)ج١ص ٨٠ - ٨٤ و ٨٦ - ١١٣ وج ٢ ص ٣٨٣ - ٣٨٥ ، و: طانيوس منعم: خطر اليهودية الصهيونية على النصرانية والإسلام ص ٧٤ ، و: د/أحمد شلبي: مقارنة الأديان ج١ (اليهودية) ص ٩٢ ، و: نصر شمالي: ملاحظات أساسية حول تاريخ المسألة اليهودية ص ٦٩ - ٨٢ ، و: عبدالسميع سالم الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٢٥٨ ، و: رفيق شاكر النتشة: الاستعمار وفلسطين ص ٢٢ - ٣٤ ، و: عمر أبوالنصر : نهاية إسرائيل ص ١٨ - ١٩ ، و: د/كامل سعفان : اليهود تاريخ وعقيدة ص ٢٧ - ٣٥ ، و: د/محمود عباس (أبومازن) : الوجه الآخر - العلاقات السرية بين الصهيونية والنازية ص ٢٤١ - ٢٤٤ ، و: د/ محمد بحر عبدالحميد : اليهود في الأندلس ص ٢٠ - ٩٥ ، و: غازي محمد فريج : النشاط السري اليهودي في الفكر والممارسة ص ١٠٤ - ١١٣ ، و: د/عبدالرزاق أحمد قنديل : الأثر الإسلامي في الفكر الديني اليهودي ص ١٤٦ - ١٥١ و ٢٠٨ - ٢١١ .

٢ راجع : (الاضطهاد اليهودي في العصور القديمة) ج ٤ ص ٢٣.

٣ انظر : الفريد ليلنتال : الصهيونية حركة عنصرية ص ٥٧ - ٥٩ ، و: ليلان هاليفي : المسألة اليهودية ص ٣٧ - ٤٠ ، و: على سامي النشار وعباس أحمد الشربيني : الفكر اليهودي وتأثره بالفلسفة الإسلامية ص ٥٩ - ٢٨٩ ، و: نصر شمالي: ملاحظات أساسية حول تاريخ المسألة اليهودية ص ٨٣ - ٩٤ ، و: د/عبدالغني عبود: اليهود واليهودية والإسلام ص ١٤١ - ١٤٣، و: سيد قطب: معركتنا مع اليهود ص ٥٦ .

٤ إن إقرار (أهل الذمة) على أديانهم ليس دليلا على صحتها ، وإنما هو من باب عدم الإكراه على دين (الاسلام) ، لقول الله تعالى :

﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾ : سورة البقرة ، آية : ٢٥٦ .

الحقوق ، التي أهمها :

١ - إقامة العلاقات معهم على أساس من الأدب والتعاون والاحترام (١)

٢ - تطبيق العدالة الاجتماعية معهم ، كصيانة دمائهم ، وأعراضهم ، وأموالهم ، من الانتهاك . (٢)

٣ - مشروعية الرفق بهم ، والعطف عليهم ، والإحسان إليهم .(٣) ، ومن ذلك إسقاط (الجزية) (٤) الواجبة عليهم (٥) عند العجز . (٦) .

---

١ انظر: د/ عبدالله بن إبراهيم بن علي الطريقي: الاستعانة بغير المسلمين في الفقه الإسلامي ص ١٤٠ - ١٤١ .

٢ انظر: د/ محمد سيد طنطاوي: بنوإسرائيل في القرآن والسنة ص ١٢٥ .

٣ انظر: د/عبدالله الطريقي : الاستعانة بغير المسلمين ١٦ - ٣٠ .

٤ الجزية:كلمة مشتقة لغوياً من (الجزاء) ، وهي مبلغ معين يفرض على بعض الاشخاص (الرؤوس) من (أهل الذمة) ، من (أهل الكتاب) - وفي قول على (الوثنيين) أيضاً - من رعايا الدولة الإسلامية ، في مقابل (الحماية) ، وليس عليهم زكاة ، وإنما هي على المسلمين فقط ، وبذلك تساوت طوائف الرعية في الدولة الإسلامية ، كما تكافأت في الحقوق العامة . وقد ثبتت (الجزية) بنص القرآن الكريم ، حيث يقول الله تعالى : ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون﴾ سورة التوبة، آية: ٢٩ . ومقدار (الجزية) يختلف بحسب الظروف والاحوال ، ومن مقاديرها في السنة الواحدة (٤٨ درهماً) على الموسرين ، و (٢٤ درهماً) على متوسطي الحال ، و (١٢ درهماً) على من دونهم . انظر: أحمد عطية الله: القاموس الإسلامي ج ١ ص ٦٠٩ - ٦١٠ .

٥ إن أخذ (الجزية) من (أهل الذمة) من (أهل الكتاب) ليس هو في مقابل تركهم وما يعتقدون من أديانهم الباطلة ، فالإسلام لا يقارن بشيء منها البتة ، وإنما هو في مقابل (الحماية) ، التي لا يشاركون فيها ، وإن شاركوا - لسبب ما - فتسقط عنهم . انظر: د/ عبدالله الطريقي : الاستعانة بغير المسلمين ص ٣٤٩ - ٣٥٢ .

٦ عن أبي بكر - رحمه الله تعالى - قال :

«مر عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بباب قوم وعليه سائل يسأل : شيخ كبير ضرير البصر ، فضرب عضده من خلفه ، وقال : من أي أهل الكتاب أنت ؟ فقال : يهودي ، قال : فما ألجاك إلى ما أرى ؟ ، قال : أسأل الجزية والحاجة والسن . قال: فأخذ عمر بيده وذهب به إلى منزله ، فرضخ له بشيء من المنزل . ثم أرسل إلى خازن بيت المال ، فقال : انظر هذا وضرباءه ،

٤ - إباحة التعامل الشخصي معهم في كافة أنواع المعاملات الدنيوية ، إذا اقتضت المصلحة العامة ذلك ، ومن ذلك :

أ - حل التعامل الإداري معهم في الوظائف التي ليست بها استطالة على المسلمين (١).

ب - حل التعامل الاقتصادي معهم ، كالبيع (٢) والشراء والرهن ، والاجارة ، والجعالة ، والوكالة ، وما إلى ذلك (٣) ، والحرف المهنية كالاستطباب (٤) ، والتعليم غير الشرعي (٥) ، وما إلى ذلك من المسائل

فوالله ما أنصفناه أن أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم : ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين﴾ ، [سورة التوبة، آية ٦٠] ، والفقراء هم المسلمون ، وهذا من المساكين من أهل الكتاب، ووضع عنه الجزية وعن ضربائه » : أبويوسف : كتاب الخراج ص ١٢٦ .

١ انظر: د/ عبدالله الطريقي : الاستعانة بغير المسلمين ص ٣٦ - ٣٨٧ .

٢ عن عائشة رضي الله عنها - قالت :

«إن رسول الله ﷺ اشترى من يهودي طعاماً إلى أجل ، ثم رهن درعاً له من حديد» : صحيح مسلم - واللفظ له - : (كتاب المساقاة «٢٢») ، (باب الرهن وجوازه في الحضر والسفر «٢٤») ، حديث رقم (١٦٠٣/١٢٦)ج٣ ص ١٢٢٦ ، وصحيح البخاري : (كتاب الرهن «٤٨») ، (باب من رهن درعه «٢») ، ج ٣ ص ١٥ ، و : سنن ابن ماجة : (كتاب الرهون «١٦») ، (باب «١») ، حديث رقم (٢٤٣٦) ، ج ٢ ص ٨١٥ ، و: سنن النسائي : (كتاب البيوع «٤٤») ، (باب الرجل يشتري الطعام إلى أجل ويرهن البائع منه بالثمن رهناً «٥٨») حديث رقم (٤٦٠٩) ج ٧ ص ٢٨٨ ، و : مسند الامام أحمد ج ٦ ص ١٦٠ .

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت :

«توفي رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعاً من شعير» : صحيح البخاري - واللفظ له : (كتاب الجهاد «٥٦») ، (باب ماقيل في درع النبي ﷺ «٨٩») ج ٣ ص ٢٣٠ - ٢٣١ و : سنن الدارمي : (كتاب البيوع) ، (باب الرهن) ج ٢ ص ٢٥٩ - ٢٦٠ ، و : سنن ابن ماجة : (كتاب الرهون «١٦») (باب «١») ، حديث رقم (٢٤٣٩) ج ٢ ص ٨١٥ و: سنن الترمذي (كتاب البيوع «١٢») ، (باب ما جاء في الرخص في الشراء الى أجل «٧») ، حديث رقم (١٢١٤) ج ٣ ص ٥١٩ و : سنن النسائي (كتاب البيوع «٤٤») ، (باب مبايعة أهل الكتاب «٨٣») حديث رقم (٤٦٥٠) ج ٧ ص ٣٠٣ و: مسند الإمام أحمد : ج١ ص ٢٣٦ .

٣ انظر : د/ عبدالله الطريقي : الاستعانة بغير المسلمين ص ٣٤٥ - ٣٦٥ و ١٩٤ - ٢٥٤ .

٤ انظر : المرجع السابق ٣٥٦ و ٢٢٩ - ٢٣٣ .

٥ انظر : المرجع السابق ص ٣٥٦ و ٢٣٣ - ٢٣٥ .

التي تخدم المصلحة العامة .

ج - حل التعامل الاجتماعي معهم ، كالسلام (١) ، والزواج من نسائهم المحصنات ، وأكل طعامهم المباح ، وأكلهم طعام المسلمين (٢) ، والمخالطة (٣) ، والتهادي (٤) ، وما إلى ذلك .

٥ - إعطاؤهم حق التصرف في الأمور التي تخصهم ، مثل :

أ - منحهم الحرية في ممارسة شعائرهم الدينية (٥) .

ب - إسناد أحوالهم الشخصية إليهم : كالزواج ، والنفقات ، والطلاق ، والجنائز ، والمواريث ، وغيرها .(٦)

ومع إعطاء الإسلام (٧) كل هذه الحقوق لـ (أهل الذمة) ، من (أهل الكتاب) ، من (اليهود والنصارى) ، فإن هنالك أمرين ، يجب التزامهما عند قيام العلاقة بين الطرفين :

الأول : وجوب التزامهم أحكام الإسلام العامة .

الثاني : وجوب البراءة منهم وعدم موالاتهم .

هذه المعاملة الحسنة لليهود ، ساعدتهم عى الاستقرار في المجتمع

---

١ انظر: المرجع السابق ص ٢٩ - ٣٠ .

٢ يقول الله تعالى :

﴿وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم﴾ : سورة المائدة . آية : ٥ .

٣ انظر : د/عبدالله الطريقي : الاستعانة بغير المسلمين ص ٣٤ - ٣٧ .

٤ انظر: المرجع السابق ص ٣١ - ٣٣ .

٥ انظر : أنور الرفاعي : النظم الإسلامية ص ٢١٣ - ٢١٤

٦ انظر : المرجع السابق ص ٢١٤ .

٧ هذه الحقوق التي ذكرنا - أعلاه - أن الإسلام قد منحها لـ (أهل الذمة) من (أهل الكتاب) من (اليهود والنصارى) ، هي موضع خلاف بين العلماء ، وما أثبتناه هو الرأي الوسط الذي اخترناه . و: لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع بتفصيلاته . انظر : د/ عبدالله بن إبراهيم بن علي الطريقي : الاستعانة بغير المسلمين في الفقه الإسلامي .

الإسلامي وتحقيق الأمان لهم في كافة مجالات الحياة ، حتى وصلوا إلى الكثير من المناصب (١) ، ولا سيما السياسية في (العصر الحديث) :

ففي العراق أصبح اليهودي (ساسون حسقيل) (٢) وزيراً للمالية في أول حكومة شكلت ، وذلك عام ١٩٢٠م - ١٣٣٩هـ! ٠ (٣) .

وفي مصر أصبح اليهودي الماسوني (يوسف قطامي) (٤) وزيراً للماليـــة عـــام ١٩٢٤م - ١٣٤٢هـ ! ٠ (٥)

وفي المغرب أصبح اليهودي (هوليون بن زاكون) (٦) وزيراً للبريد والاتصالات ، في أول حكومة شكلت بعد الاستقلال عام ١٩٥٦م - ١٣٧٥هـ (٧).

ولذلك يعترف المنصفون منهم (٨) - وما أقلهم - بتلك المعاملة الحسنة لهم :

يقول العالم اليهودي الدكتور (إسرائيل ولفنسون) :

"لقد أنقذ الفاتحون المسلمون آلافاً من اليهود كانوا منتشرين في أقاليم الدولة الروميـــة ، وكانوا يقاسون ألوانـــاً شتى مـــن

---

١ انظر : آدم متز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ج١ ص ١١٢ - ١١٤ و ١٧٦ ٠

٢ ساسون حسقيل : لم أقف له على ترجمة ٠

٣ انظر : د/ فاضل البراك : المدارس اليهودية الإيرانية في العراق ص ٢٢ ٠

و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع انظر : د/ فاضل البراك : المدارس اليهودية والإيرانية في العراق ص ١٩ - ٢٦ ٠

٤ يوسف قطامي : لم أقف له على ترجمة ٠

و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . انظر : د/ كامل سعفان : اليهود تاريخ وعقيدة ص ٣٥ - ٤٦ .

٥ انظر : د/ كامل سعفان : اليهود تاريخ وعقيدة ص ٣٩ ٠

٦ هوليون بن زاكون : لم أقف له على ترجمة ٠

٧ انظر : هشام الدجاني : اليهودية والصهيونية ص ١٣٤ ٠

و : لمزيد من المعلومات حول الحالة الفريدة التي كان يعيشها اليهود في البلاد العربية ٠ انظر : د/ مهنا يوسف حداد : الرؤية العربية لليهودية ص ٢٥٨ - ٢٨٠ ، و : رفيق شاكر النتشة : الاستعمار وفلسطين - إسرائيل مشروع استعماري ص ٤٦ - ٦٠ ٠

٨ لمعرفة شهادات المنصفين من النصارى والوثنيين - وهم غير متهمين بمحاباة المسلمين - حول المعاملة الإسلامية الحسنة لليهود ٠ انظر : رفيق النتشة : الاستعمار وفلسطين ص ٥٢ - ٥٣ ٠

العـــذاب» (١).

ويقول الكاتب اليهودي (داغوبيرد رونيس) : (٢)

«إن السلام حل على اليهود في الشرق الأوسط وشمالي أفريقيا مع مجيء الحكم الإسلامي ، ولم يحـل بهـم الدمار إلا علـى يـد الصليبيين في فلسطيـن» (٣).

ويقول المؤرخ اليهودي (هيامسون) : (٤)

«وعملياً فيمايتعلق بيهود فلسطين ، فإن المسلمين قد جاؤوا كمنقذين ، وليس كمضطهدين» (٥).

حتى قالت (دائرة المعارف اليهودية العامة) :

«إن فتح العرب للبلاد أنقذ فلسطين من الدمار الكامل» (٦).

ويقول الكاتب اليهودي الأمريكي (الفريد ليلنتال) (٧) :

« إن العصر الذهبي لليهودية امتد على القرون الماضية عام ٧١١م [٥٩٢هـ] عندما عاش اليهود متمتعين بالنفوذ والاحترام ، تحت السلطة

---

١ تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الاسلام ص ي .

٢ داغوبيرد رونيس : لم أقف له على ترجمة .

٣ غازي فريج : النشاط السري اليهودي في الفكر والممارسة ص ٢٢٧ ، نقـلا عـن : Runes.:The Jew and the cross p. 76.

٤ هيامسون : لم أقف له على ترجمة .

٥ ظفـر الإسلام خـان : تاريخ فلسطين القديـم ص ١٣٥ ، نقـلا عـن : :HYGMSON, Palestine,p.15.

٦ ظفـر الاسـلام خـان : تاريخ فلسطين القديم ص ١٣٥ ، نقـلا عـن : :UJE, VOL.8, p. 358.

٧ الفريد لينتال (؟ - ؟ = ؟ - ؟) محام يهودي أمريكي ، يرأس تحرير صحيفة (ميدل ايست بيرسبكتيف) الأمريكية ، وهو من معارضي (الصهيونية) ، وفي ذلك ألقى العديد من المحاضرات في كل من الولايات المتحدة الأمريكية ، وكندا ، والمشرق العربي ، واشترك في (ندوة طربلس الفكرية حول العنصرية الصهيونية) ، وألف مجموعة من الكتب منها: (ثمن إسرائيل) عام ١٩٥٣م - ١٣٧٢هـ ، و (الوجه الآخر من العملة - منظور أمريكي للنزاع العربي الإسرائيلي) عام ١٩٥٦م - ١٣٧٥هـ ، و (إسرائيل ذلك الدولار الزائف) عام ١٩٦٥م - ١٣٨٥هـ . انظر : ندوة طرابلس الفكرية حول العنصرية الصهيونية : الصهيونية حركة عنصرية ص ٢٥٩ .

الإسلامية في أسبانيا والبرتغال ، وحين اضطر اليهود إلى الفرار من وجه مجالس التفتيش المسيحية وجدوا ملجأ لهم في شمال أفريقيا والشرق الأوسط ٠ ما يعرف في الغرب بالعداء للسامية لم ينشأ في العالم العربي يوما من الأيام ٠ إن العرب لم يكونوا قط معادين لليهود» ٠ (١)

ويقول الكاتب اليهودي (أبراهام ليون) (٢) :

«عامل الإسلام اليهودية بتسامح يفوق التسامح الذي لقيه هذا الدين من جانب المسيحية» (٣) .

ويقول الكاتب اليهودي العراقي (نعيم قطان) (٤) :

« الإسلام يؤكد نفسه كآخر دين للتوحيد ، محمد هو المبعوث الأخير للإله ، ليس عليه أن يقلب لا المسيحيين ولا اليهود عن دينهم ، إنه يعترف باستقلالهم الديني ، ويقبل بوجودهم وبكيانهم كجماعة (دينية) منفصلة مستقلة ، إنني كيهودي بين المسلمين ، لم يحاول أحد أبداً أن يحولني عن ديني ٠٠٠ ، إن عيشي بين المسلمين لا يهدد اعتقادي ، ولا يحكم علي بالامتصاص أو بالاختفاء» (٥)

ويقول الكاتب اليهودي الأمريكي (موشي مينوهين) : (٦)

«لقد عشت طفولتي في القدس القديمة ، وتنقلت بين مختلف المدن

---

١ رفيق النتشة : الاستعمار وفلسطين ص ٥٢ ، نقلا عن : الفريد ليلنتال: هكذا يضيع الشرق الأوسط ، دار العلم للملايين - بيروت ، عام ١٩٥٧م ، ص ٢٩٤ ٠

٢ أبراهام ليون : لم أقف له على ترجمة ٠

٣ رفيق النتشة : الاستعمار وفلسطين ص ٥١ ، نقلا عن : أبراهام ليون : المفهوم المادي للمسألة اليهودية ، دار الطليعة - بيروت ، عام ١٩٧٠م ، ص ١٥٦ ٠

٤ نعيم قطان : لم أقف له على ترجمة ٠

٥ نصر شمالي : ملاحظات أساسية حول تاريخ المسألة اليهودية ص ٩٥ - ٩٨ ، نقلا عن : مجلة (الأزمنة الحديثة) - الفرنسية - عدد خاص بعنوان : (إسرائيل الثانية) عدد ٣٩٤ ، عام ١٩٧٩م ، ص ٣٦٧ ٠

٦ موشي مينوهين : لم أقف له على ترجمة ٠

العربية ، ولم أحس في يوم من الأيام أنه كانت هناك عداوة لنا» • (١)

ويقول الزعيم الصهيوني (حاييم وايزمن) (٢) ، في شهادة أدلى بها أمام (اللجنة الأنجلوأمريكية لتقصي الحقائق في فلسطين) ، عام ١٩٤٦م - ١٣٦٥هـ :

«إنني أفضل عدم اقتراف الظلم ؛ لأن العالم الإسلامي يعامل اليهود بقدر كبير من التسامح ••• ، ويجب على اليهود ألا ينسوا ذلك» • (٣)

إلا أنهم - ويا للأسف - نسوا ، فعلى الرغم من تلك المعاملة الإنسانية الطيبة ، التي عامل بها المسلمون اليهود على مر العصور - ومازالوا - ، فإنهم يقلبون ظهر المجن (٤) للمسلمين ، كلما راو الفرصة

---

١ عصام شريح : الصهيونية والنازية ص ١١٢ ، نقلا عن موشي مينوهين : إنحطاط اليهودية في زماننا •

٢ راجع: ترجمة (حاييم وايزمن) ج ٣ ص ٥٢.

٣ كيت ماجواير : تهويد القدس ص ٧ •

٤ لقد كانت أعنف الخيانات التي قام بها اليهود ضد المسلمين ، هي احتلال (فلسطين) ، التي أقاموا عليها دولتهم (إسرائيل) عام ١٩٤٨م - ١٣٦٧هـ ، فهل وجد فيها اليهود الشرقيون ، الذين كانوا يعيشون في البلاد الإسلامية ، ولا سيما العربية منها ، الراحة بعد هجرتهم إليها ؟ •

والجواب : كلا ؛ لأن (اليهود الشرقيين - السفارد) يعانون من (التمييز العنصري) ، من قبل (اليهود الغربيين - الأشكناز) ، في كافة مجالات الحياة • راجع : (اتهام اليهود باللاسامية) ج ٣ ص ٤٩٦.

وقد وصل الأمر بغير المعاندين من أولئك المهاجرين اليهود إلى الرجوع إلى بلدانهم الأصلية ، ومن ذلك مايرويه (تشارلز بلجريف) مستشار (حكومة البحرين) إبان الاحتلال البريطاني ، حيث يقول :

«عندما صار بإمكان اليهود الهجرة الى إسرائيل أعلنت حكومة البحرين بأن أي يهودي يرغب في السفر إلى هناك له مطلق الحرية في ذلك وباستطاعته أن يأخذ معه جميع ممتلكاته الشخصية وأمواله ، بشرط عدم العودة إلى البحرين إذا هاجر إلى إسرائيل • وتدريجياً غادر معظم اليهود البلاد ولم يعد هناك الآن أكثر من اثنتي عشرة عائلة ساكنة في المنامة • وسافروا إلى إسرائيل تحدوهم الآمال الكبيرة والاغراءات بإعطائهم أراض مليئة بالحليب والعسل ، لكن سرعان ما وصلت تقارير إلى اليهود الذين ظلوا في البحرين تفيد بأن الحياة في إسرائيل ليست كما توقعوا

مواتية للإفساد ، وهذا ما سنتحدث عنه - ان شاء الله تعالى - تفصيلا ، في مواضيع البحث القادمة (١) ، ولا سيما في الموضوع الرئيس لهذا المبحث (**أثر العنصرية اليهودية في بقية العهود الإسلامية**) ، فيما يأتي :

، وتم شبان كثيرون منهم بشدة على ترك البلاد . ومن بين الذين هاجروا ، شاب عمل في السابق في وظيفة كتابية . فبعد أن مكث لفترة ما في إسرائيل نجح في الهروب منها . رغم صعوبة ذلك الشئ ، واستطاع عن طريق اتباع وسائل غير شرعية ومخادعة ، الرجوع إلى البحرين ، وتم اعتقاله . وقدم إلى المحاكمة ، وكنا محتارين في كيفية التعامل مع هذه القضية الأولى من نوعها التي تفرض علينا لاتخاذ قرار بشأنها . وحكمنا عليه بالحبس لمدة سنة واحدة ، يستطيع بعدها الاستمرار في العيش داخل البحرين ، أو أن يعود إلى إسرائيل . فشكر الشاب المحكمة لقرارها وأحنى رأسه مبتسما للقاضي ، وعندما مشى إلى الخارج نادى مجموعة من أصدقائه الذين كانوا بانتظار الحكم في القضية وهو يصيح فرحاً : سنة واحدة فقط بعدها سأكون قادراً علـــى الحيـــاة هنا ؟ ، وشعرنا وقتها بأننا ربما أخطأنا في الحكم عليه على حساب اللين والتساهل" : مذكرات بلجريف ص ٢٦٣ - ٢٦٤ .

أو تمني ذلك (أي الرجوع إلى بلدانهم الاصلية) - على الأقل - ، حيث يقول الكاتب اليهودي (شالوم كوهين) عن شاب يهودي عربي ، يقيم في مستوطنة (كيرات كات) :

"إننا نعرف العرب جيداً ، وباستطاعتنا العيش معهم بشكل أفضل مما نستطيعه مع هؤلاء الذين نعيش معهم حاليا" : إسرائيل الثانية - المشكلة السفاردية ص ٩١ .

١ راجع: (أثر العنصرية اليهودية في المجتمع الإسلامي بعد ظهور الحركة الصهيونية) ج ٣ ص ٣.

(أثر العنصرية اليهودية في بقية العهود الإسلامية)

ذكرنا - في ختام المبحث السابق - أن نشاط اليهود العنصري بصورة علنية قد انتهى خلال (العهد النبوي) ، ليبدأوا نشاطاً من نوع آخر ، ولكن بصورة سرية ، تتمثل بالعمل الخفي ، أو التستر وراء (النفاق) (١) من أجل القضاء على روح الإسلام في نفوس أتباعه (المسلمين) ، على ما سنفصله من خلال العهود الإسلامية التالية :

أولا : أثر العنصرية اليهودية في العهد الراشدي :

لقد شهد (العهد الراشدي) - ولاسيما في آخره - من (آثار العنصرية اليهودية) مالم يشهده عهد آخر ، خلال أنشطتهم السرية ، التي يمارسونها في ظل قوة دولة الإسلام ، ومكائد اليهود في (دولة الخلافة الراشدة) (٢) كثيرة ، من أهمها مايأتي :

١ النفاق : هو إظهار الإسلام وإبطان الكفر . راجع : ص ٣٨٢ .

٢ دولة الخلافة الراشدة: تعتبر ثانية الدول الاسلامية ، التي تكونت بعد وفاة صاحب الدولة الاسلامية الأولى رسول الله محمد ﷺ ، عام ١١هـ - ٦٣٢م ، مباشرة . وقد تعاقب على حكمها (أربعة خلفاء) ، هم : (أبوبكر الصديق - رضي الله عنه - : ١١ - ١٣هـ = ٦٣٢ - ٦٣٤م) ، و: (عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : ١٣ - ٢٣هـ = ٦٣٤ - ٦٤٤م) ، و : (عثمان بن عفان - رضى الله عنه -: ٢٣ - ٣٥هـ = ٦٤٤ - ٦٥٦م) ، و : (علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - : ٣٥ - ٤٠ هـ = ٦٥٦ - ٦٦١م) . ومقر الخلافة (المدينة) ، ثم انتقلت في عهد علي - رضي الله عنه - إلى (الكوفة) . ويتم تنصيب الخلفاء الراشدين بناءا على مبدأ (الشورى) ، التي يتولاها أهل الحل والعقد من الصحابة المبشرين بالجنة . وقد شهد العهد الراشدي أعظم الفتوحات الإسلامية في العراق ، وفارس ، والشام ، ومصر ، وشمال أفريقيا ، وخراسان ، وأرمينية . وقد انتهت (دولة الخلافة الراشدة) بقتل علي - رضي الله عنه - عام ٤٠هـ - ٦٦١م ؛ لتحل محلها (الدولة الأموية) . انظر: أحمد عطيةالله : القاموس الإسلامي ج٢ ص ٢٧٣ - ٢٧٤ ، و: موسوعة السياسة ج٢ ص ٧١٢ - ٧١٣ .

و: لمزيد من المعلومات حول (دولة الخلافة الراشدة) . انظر: عبدالوهاب النجار : الخلفاء الراشدون .

١ - حركة الردة :

لما انتقل الرسول ﷺ الى الرفيق الأعلى ، تطاولت اليهود والنصارى (١) ، فشجعوا - ولاسيما اليهود (٢)-(حركة الردة) (٣) ، ولكن أبابكر الصديق - رضي الله عنه - الذي آل إليه أمر الخلافة ، عام ١١هـ - ٦٣٢م ، جابه تلك الحركة بقوة متناهية ٠

وكان اشتداد (حركة الردة) حيث تكثر العناصر اليهودية - والنصرانية - ، فقد تكونت أحلاف قبلية ، هي في حقيقتها انتفاضة يهودية تقنعت بتلك الحركة (٤) ؛ بغية القضاء على الاسلام ٠

٢ - هل مات خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - قتيلاً على يد اليهود :

قد يكون غاظ اليهود - وغيرهم من النصارى والفرس - استمرار (الدولة الإسلامية) في قوتها وفتوحاتها ، فعملوا - كعادتهم - على التخلص من خليفتها ، خليفة رسول الله ﷺ (أبي بكر الصديق) (٥) - رضي الله

---

١ انظر: ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ - ٤ ص ٦٦٥ ٠

٢ انظر: د/ جميل عبدالله المصري : أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية في القرن الأول الهجري ص ١٧٤ ٠

٣ لقد ابتدأت (حركة الردة) في حياة الرسول ﷺ ٠ انظر: ابن هشام السيرة النبوية ج ٣ - ٤ ص ٥٩٩ ٠

٤ انظر : د/ جميل المصري : أثر أهل الكتاب فى الفتن والحروب الأهلية فى القرن الأول الهجري ص ١٨٧ ٠

٥ أبوبكر الصديق: (٥١ ق٠هـ -١٣هـ = ٥٧٣-٦٣٤م) هو أبوبكر عبدالله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن كعب التيمي القرشي ٠ صحابي ، من كبار الصحابة ٠ ولد في (مكة) ، ونشأ فيها سيداً من سادات قريش، وغنياً من كبار موسريهم ، وعالماً بأنساب القبائل وأخبارها ، حرّم على نفسه الخمر في الجاهلية ، وكان صديقاً للرسول ﷺ قبل بعثته ، ثم كان أول من آمن به - من الرجال - بعد بعثته، حيث شهد معه المواقف الشديدة والحروب العظيمة، لقبه الرسول ﷺ بـ (الصديق)، وهو أول العشرة المبشرين بالجنة ، بويع بالخلافة يوم وفاة الرسول ﷺ عام ١١هـ -٦٣٢م ، حيث ابتدأ الفتوحات العظيمة في العراق والشام ، كان موصوفاً بالحلم والرأفة ، خطيباً لسناً ، وشجاعاً بطلاً ، له في كتب الحديث (١٤٢ حديثاً) ٠ توفى بـ (المدينة) ٠ انظر : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص ٣٣٣-٣٣٦ ، و: الزركلي: الأعلام ج ٤ ص ١٠٢ ٠

عنـه -، حيث يروي الإمام (الطبري) بسنده أن اليهود سمته (١) !،

وهذه الرواية محل شك كبير ؛ لأنها غير مستفيضة بين غالبية المؤرخين (٢) ، وهو مايراه الأديب المصري الدكتور (طه حسين) (٣) ، الذى يستبعد صحة تلك الرواية ٠(٤)

وفي ذلك يقول الكاتب اللبناني الأستاذ (غازي محمد فريج) : (٥)

"وسواء أصحت هذه الرواية أم لم تصح ، فإن فيها مايصح دليلا على شعور عام لدى المسلمين بأن اليهود لا يؤمن جانبهم ، وأن مكرهم بالاسلام ورجاله مستمر ، وأن هؤلاء اليهود لا يتورعون - بالرغم من انكسارهم العسكري - عن تدبير الدسائس في الخفاء للدولة الإسلامية الناشئة" (٦).

٢ - هل لليهود دور في مقتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - :

لاشك أن قتل أمير المؤمنين (عمر بن الخطاب) (٧) - رضي الله عنه -

١ انظر: تاريخ الامم والملوك ج٣ ص ٤١٩ ٠

و: انظر - أيضاً -: ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٢٨٧ ٠

٢ راجع : ص ٥٢٥ ٠

٣ راجع: ترجمة (طه حسين) ج ٣ ص ٥٤٢ ٠

٤ انظر: الشيخان ص ١٠٤ ٠

٥ غازي محمد فريج: لم أقف له على ترجمة ٠

٦ النشاط السري اليهودي في الفكر والممارسة ص ٩٠ ٠

٧ عمر بن الخطاب : (٤٠ ق.هـ - ٢٣ هـ = ٥٨٤ - ٦٤٤م) هو أبوحفص عمر بن الخطاب بن نفيل العدوي القرشي ، صحابي ، من كبار الصحابة ، لقبه الرسول ﷺ بـ (الفاروق) ، وهو ثاني العشرة المبشرين بالجنة ، وثاني الخلفاء الراشدين ، بعد وفاة خليفة رسول الله ﷺ (أبي بكر الصديق) - رضي الله عنه - عام ١٣هـ - ٦٣٤م ، وأول من لقب بـ (أمير المؤمنين) ، صاحب الفتوحات العظيمة في العراق ، والشام ، ومصر ، يضرب بعدله المثل ، وهو أول من وضع (التاريخ الهجري) ، واتخذ (بيت المال) للمسلمين ، وأمر ببناء (البصرة) و (الكوفة) ، وأول من دون (الدواوين) في الإسلام ، له في كتب الحديث (٥٣٧ حديثاً) ، طعنه (أبو لؤلؤة

عام ٢٣هـ - ٦٤٤م ، كان مؤامرة من قبل أعداء الاسلام ، بطلها العلني (أبولؤلؤة فيروز المجوسي) (١) .

فهل شارك اليهود في تلك المؤامرة ؟ .

والجواب : أنه لا يستبعد أن يكون اليهود قد شاركوا في مؤامرة قتل عمر - رضي الله عنه - (٢) ، لسببين رئيسين ، هما :

١ - السبب العام ، ويتمثل في :

أ - عداوتهم المتأصلة للمسلمين ، منذ هجرة الرسول ﷺ إلى (المدينة) ، حيث بدأ الاحتكاك بهم ، ويشهد لذلك قول الله تعالى :

﴿ لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ﴾.(٣)

ب - طبيعة الغدر الملازمة لهم (٤) ، على مر العصور ، حيث يصبح الاغتيال عندهم شهوة ، لا تنفك عنهم ، ولاسيما الزعماء من : الأنبياء ، والمصلحين ، والحكام !.

٢ - السبب الخاص ، ويتمثل في :

- حنقهم على عمر - رضي الله عنه - ، حيث أجلاهم من (جزيرة

فيروز المجوسي) بخنجر في خاصرته وهو يؤم الناس في صلاة الفجر ، ودفن بجوار صاحبيه الرسول ﷺ وأبي بكر الصديق - رضي الله عنه - ، في حجرة عائشة - رضي الله عنها - بـ (المدينة) . انظر: ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص ٥١١ - ٥١٢ ، و: الزركلي : الاعلام ج ٥ ص ٤٥ - ٤٦ .

١ راجع: ترجمة (أبي لؤلؤة فيروز المجوسي) ص ٥٢٠.

٢ انظر : محمود شاكر : التاريخ الإسلامي ج ٣ ص ١٩٢ ١٩٩ ، و : عبدالرحمن حسن حبنكةالميداني : مكايد يهودية عبر التاريخ ص ١٦١ .

٣ سورة المائدة ، آية: ٨٢ .

٤ راجع : (النفسية اليهودية) ج ١ ص ٢٦٤ .

العرب) ، وكان ذلك الاجلاء لسببين :

أ - الامتثال للأمر النبوي ، الذي يأمر بإجلاء اليهود (١) من (الجزيرة العربية) ، وقد جاء ذلك في أحاديث كثيرة ، منها :

١ - عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

«لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع إلا مسلماً» (٢) .

٢ - وعن عبد الله بن عباس - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ :

« أخرجوا المشركين من جزيرة العرب» (٣) .

---

١ كان الرسول ﷺ قد أنذر من بقي في (المدينة) من اليهود بعد طرد قبائلهم الكبرى الثلاث (بني قينقاع ، وبني النضير ، وبني قريظة) بالطرد - أيضاً - إن لم يسلموا ، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال :

«بينما نحن في المسجد خرج النبي ﷺ ، فقال : انطلقوا إلى يهود ، فخرجنا حتى جئنا بيت المدراس ، فقال : أسلموا تسلموا ، واعلموا أن الأرض لله ورسوله ، وإني أريد أن أجليكم من هذه الأرض ، فمن يجد منكم بماله شيئاً فليبعه ، وإلا فاعلموا أن الأرض لله ورسوله» : صحيح البخاري : (كتاب الجزية والموادعة «٥٨») ، (باب إخراج اليهود من جزيرة العرب «٦») ج ٤ ص ٦٥ .

ومعلوم إن إسلام أبي هريرة - رضي الله عنه - إنما كان بعد طرد تلك القبائل من (المدينة) . راجع : ص ٤٦٠

٢ صحيح مسلم - واللفظ له - : (كتاب الجهاد والسير «٣٢») ، (باب إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب «٢١») ، حديث رقم (١٧٦٧/٦٣) ج ٣ ص ١٣٨٨ ، و : سنن أبي داود : (كتاب الخراج والإمارة والفيء) ، (باب في إخراج اليهود من جزيرة العرب) ، حديث رقم (٣٠٣٠) ج ٣ ص ١٦٥ ، و : سنن الترمذي : (كتاب السير «٢٢») ، (باب ما جاء في إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب «٤٣») ، حديث رقم (١٦٠٧) ج ٤ ص ١٥٦ ، و: مسند الإمام أحمد ج ١ ص ٢٩ .

٣ صحيح البخارى : (كتاب الجزية والموادعة «٥٨») ، (باب إخراج اليهود من جزيرة العرب «٦») ج ٤ ص ٦٥ - ٦٦ ، وصحيح مسلم : (كتاب الوصية «١٥») ، (باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه «٥») حديث رقم (١٦٣٧/٢٠) ج ٣ ص ١٢٥٧ - ١٢٥٨ ، و : سنن أبي داود : (كتاب الخراج والإمارة والفيء) ، (باب في إخراج اليهود من جزيرة العرب) ، حديث رقم (٣٠٢٩) ج ٣ ص ١٦٥ .

٣ - وعن (أبي عبيدة عامر بن الجراح) (١) - رضي الله - قال : كان آخر ما تكلم به رسول الله ﷺ :

«أخرجوا اليهود من الحجاز وأهل نجران من جزيرة العرب» (٢) .

٤ - وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : كان آخر عهد رسول الله ﷺ ، أن قال :

«لا يترك بجزيرة العرب دينان» (٣).

وكل هذه الاحاديث الشريفة تدل دلالة قاطعة على عدم جواز إقامة غير المسلمين من اليهود والنصارى - وغيرهم - في (الجزيرة العربية) (٤) ،

---

١ أبوعبيدة عامر بن الجراح : (٤٠ ق.هـ - ١٨ هـ = ٥٨٤ - ٦٣٩م) هو عامر بن عبدالله بن الجراح بن هلال الفهري القرشي . صحابي ، من كبار الصحابة ، ولد في (مكة) ،واشتهر بكنية (أبوعبيدة) ، وهو من السابقين إلى (الإسلام) ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، لقبه الرسول ﷺ بـ (أمين الامة) ، وشهد المشاهد كلها مع الرسول ﷺ ، ولاه عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قيادة الجيوش بالشام بعد خالد بن الوليد - رضي الله عنه - ، فتم له فتح (الشام) ، حتى بلغ (الفرات) شرقاً ، و (آسيا الصغرى) شمالا ، ورتب للبلاد المرابطين والعمال ، فتعلقت به قلوب الناس لرفقه وتواضعه ، له في كتب الحديث (١٤ حديثاً) ، توفي بـ (طاعون عمواس) ، ودفن في (غوربيسان) ، وانقرض عقبه . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٢٤٣ - ٢٤٥ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٣ ص ٢٥٢ .

٢ سنن الدارمي :(كتاب السير) ، (باب إخراج المشركين من جزيرة العرب) ج ٢ ص ٢٣٣ .

٣ مسند الامام أحمد ج ٦ ص ٢٧٥ .

و : في رواية مرسلة عن ابن شهاب - رحمه الله تعالى - قال : قال رسول الله ﷺ :

«لا يجتمع دينان في جزيرة العرب» : موطأ الإمام مالك : (كتاب الجامع «٤٥») ، (باب ما جاء في إجلاء اليهود من المدينة «٥») ، حديث رقم (١٨) ج ٢ ص ٨٩٢ .

وفي رواية عن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال رسوال الله ﷺ :

«لا تكون قبلتان في بلد واحد» : سنن أبي داود - واللفظ له - : (كتاب الخراج والإمارة والفيء) ، (باب في إخراج اليهود من جزيرة العرب) ، حديث رقم (٣٠٣٢) ج ٣ ص ١٦٥ ، و : سنن البيهقي : (كتاب الجزية) ، (باب لا يسكن أرض الحجاز مشرك) ج ٩ ص ٢٠٨ .

و : في رواية - أخرى - عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال :

«لا يجتمع قبلتان في جزيرة العرب» : سنن البيهقي : (كتاب الجزية) ، (باب لا يسكن أرض الحجاز مشرك) ج ٩ ص ٢٠٨ .

٤ الجزيرة العربية : شبه جزيرة ، مساحتها حوالي (٢٫٦٠٠٫٠٠٠ كم مربع) ، تحيط بها المياه من ثلاث جهات : البحر الأحمر غرباً ، والخليج العربي شرقاً ، والبحر العربي جنوباً ، أما الجهة

على خلاف في المقصود بـ (الجزيرة العربية) (١).

ب - إفسادهم في الأرض ، ولاسيما (يهود خيبر) ، ومن ذلك :

١ - اعتدائهم على (عبد الله بن عمر) (٢) - رضي الله عنـــه - ، حيـــث

الشمالية : فموضع خلاف قديم بين العلماء ، ولكنها تبلورت حسب الحدود السياسية في (العصر الحديث) ؛ لتلتقي مع الأطراف الجنوبية لبلاد العراق والشام ، وتشغلها - حالياً - (سبع دول ، هي : المملكة العربية السعودية ، والكويت ، والبحرين ، وقطر ، والإمارات ، وعمان ، واليمن) . انظر : د/ عبدالله بن إبراهيم الطريقي : الاستعانة بغير المسلمين في الفقه الإسلامي ص ٤١٠ - ٤١٢ ، و : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٠٧٣ .

١ لقد اختلف العلماء في المقصود بـ (الجزيرة العربية) في الأحاديث الشريفة المدونة أعلاه ، والراجح في نظري - أن المقصود هو (الحجاز) فقط ؛ لأن عمر - رضي الله عنه - لما أجلى (يهود خيبر) ، استوطن بعضهم في (تيماء) ، وهي من (الجزيرة العربية) كما ذكرنا أعلاه . راجع : ص ٥١٧ و : انظر : سنن أبي داود : (كتاب الخراج والإمارة والفيء) ، (باب في إخراج اليهود من جزيرة العرب) ، حديث رقم (٣٠٣٣) ج ٣ ص ١٦٦ .

وفي إجلاء (يهود وادي القرى) خلاف بين العلماء . راجع : الهامش رقم (٥) ص ٥١٨ .

أما ما كان شمالها من المناطق التي يقطنها اليهود ، كـ (مقنا ، وجربا ، وأذرح) ، فإن اليهود لم يجلوا منها من باب أولى .

أما ما عدا (الحجاز) من (الجزيرة العربية) ، فلم يجل اليهود منها . كـ (اليمن ، والبحرين) . أما (يهود نجران) فلهم وضع خاص ، دوناه في الهامش رقم (٦) ص ٥١٨ .

و : لمزيد من المعلومات حول (المقصود بالجزيرة العربية) . انظر : د/عبدالله الطريقي : الاستعانة بغير المسلمين في الفقه الإسلامي ص ٤١٧ - ٤٢١ .

كما اختلفت العلماء - أيضاً - في إقامة المشركين من اليهود والنصارى - وغيرهم - في (الحجاز) ، وهي المقصود من (الجزيرة العربية) - كما رجحنا قبل قليل - ، والراجح في نظري منعهم من الدخول أصلا ، إلا إذا اقتضت مصلحة المسلمين ذلك ، شريطة أن تكون اقامتهم محددة . و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . انظر : د/ عبدالله الطريقي : الاستعانة بغير المسلمين في الفقه الإسلامي ص ٤١٢ - ٤١٦ .

٢ عبدالله بن عمر (١٠ ق. هـ - ٧٣ هـ = ٦١٣ - ٦٩٢م) هو أبو عبدالرحمن عبدالله بن عمر بن الخطاب . صحابي ، كان جريئاً ، ولد في (مكة) ، وهاجر مع أبيه الى (المدينة) . شهد (غزوة الخندق) - وهي أول مشاهده عام ٥ هـ = ٦٢٦م - وما بعدها مع الرسول ﷺ . غزا (افريقية) مرتين ، ولما قتل (عثمان بن عفان) - رضي الله عنه - عرض عليه نفر أن يبايعوه بالخلافة فأبى ، ولما حدثت (الفتنة الكبرى) بين المسلمين ، اعتزلها . له في كتب الحديث (٢٦٣٠ حديثاً) ، كف بصره في آخر حياته ، وهو آخر من توفي بـ (مكة) من الصحابة . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٠٣ - ٢٣٩ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص

فدعـــوا (١) يديه ورجليه ، وهو في ماله ، ليلا ، في (خيبر) (٢)!.

٢ - تحريضهم على قتل (مظهر بن رافع) (٣) - رضي الله عنه - ، وهو في طريق عودته من الشام بغلمان له من النصارى ، حتى إذا كان بـ (خيبر) ، دخل عليهم قوم من اليهود ، فحرضوا غلمانه على قتله ، وأعطوهم السلاح ، فقتلوه (٤)!.

ولذلك كله ، أجلاهم عمر - رضي الله عنه - من (جزيرة العرب) ، عام ٢٠ هـ - ٦٤١ م :

فقد أجلـــي (يهـــود خيبـر) (٥) ، إلى (تيماء) (٦)، و (أريحـا) (٧) ،

---

٣٣٨ - ٣٤١ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٤ ص ١٠٨ .

١ الفدع : اعوجاج الرسغ من اليد أو الرجل . انظر : الفيروز أبادي : القاموس المحيط (مادة الفدع) ج ٣ ص ٦١ .

٢ انظر : صحيح البخاري : (كتاب الشروط «٥٤») ، (باب إذا شرط في المزارعة اذا شئت أخرجتك «١٤») ج ٣ ص ١٧٧ - ١٧٨ ، و : مسند الإمام أحمد ج ١ ص ١٥ .

٣ مظهر بن رافع : (؟ - ٢٠ هـ = ؟ - ٦٤١ م) هو مظهر بن رافع بن عدي الحارثي الأوسي . صحابي ، شهد (غزوة أحد) ، وعاش إلى خلافة عمر - رضي الله عنه - ، قتله غلمانه النصارى ، بتحريض من (يهود خيبر) - كما ذكرنا أعلاه - . انظر : الذهبي : تجريد أسماء الصحابة ج ٢ ص ٨٠ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٣ ص ٤٠٦ ، و : الزركلي : الأعلام ج ٧ ص ٢٥٧ .

٤ انظر : ابن حبان : السيرة النبوية وأخبار الخلفاء ص ٤٨١ ، و : القرطبي : الاستيعاب في أسماء الأصحاب ج ٣ ص ٤٩٢ - ٤٩٣ ، و : ابن حجر الإصابة في تمييز الصحابة ج ٣ ص ٤٠٦ ..

٥ كان الرسول ﷺ قد أبقى (يهود خيبر) على النصف من ثمارها - أجراء - ، على أن يخرجهم منها متى شاء ؛ لأنها فتحت عنوة . راجع ص .

٦ انظر : صحيح البخاري (كتاب الحرث والمزارعة «٤١») ، باب إذا قال رب الأرض أقرك ما أقرك الله «١٧») ج ٣ ص ٧١ ، و : صحيح مسلم : (كتاب المساقاة «٢٢») ، (باب المساقاة والمعاملة بجزء من الثمر والزرع «١») حديث رقم (١٥٥١/٦) ج ٣ ص ١١٨٨ .

٧ انظر : صحيح البخاري : كتاب الحرث والمزارعة «٤١») ، باب إذا قال رب الأرض أقرك ما أقرك الله «١٧») ج ٣ ص ٧١ ، و : صحيح مسلم : (كتاب المساقاة «٢٢») ، (باب المساقاة والمعاملة بجزء من الثمر والزرع «١») حديث رقم (١٥٥١/٦) ج ٣ ص ١١٨٨ .

و (أذرعـــات) (١) ، وقسمهـا بيـن المسلميـن ؛ (٢) ؛ لأنهـا فتحـت عنـــوة (٣) .

كما أجلى (يهود (٤) وادي القرى) (٥) ، وقسمها بين المسلمين .

كمـــا أجلـــى (يهـــود نجـــران) (٦) إلـــــى

---

١ انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٧ ص ١١٥ .

٢ انظر : صحيح البخاري : (كتاب الشروط «٥٤») ، (باب إذا اشترط في المزارعة إذا شئت أخرجتك «١٤») ج ٣ ص ١٧٧ - ١٧٨ ، و : صحيح مسلم : (كتاب المساقاة «٢٢») ، (باب المساقاة والمعاملة بجزء من الثمر والزرع «١») ، حديث رقم (١٥٥١/٦) ج ٣ ص ١١٨٧ - ١١٨٨ ، ومسند الإمام أحمد ج ١ ص ١٥ ، وموطأ الإمام مالك : (كتاب الجامع «٤٥») ، (باب ما جاء في إجلاء اليهود من المدينة «٥») ، حديث رقم (١٩) ج ٢ ص ٨٩٣ .

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : البلاذري : فتوح البلدان ص ٤٠ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ١١٢ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية وأخبار الخلفاء ص ٤٨١ ، و : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٧ ص ١١٥ .

٣ راجع : (غزوة خيبر) ص ٤٦١.

٤ كان الرسول ﷺ قد عامل (يهود وادي القرى) معاملة (يهود خيبر) . راجع : ص ٤٨٢.

٥ يرى الإمام مالك - رحمه الله - أن (يهود وادي القرى) لم يجلوا منها ، لأنهم لم يروها من أرض العرب . انظر : سنن أبي داود : (كتاب الخراج والإمارة والفيء) ، (باب في إخراج اليهود من جزيرة العرب) ، حديث رقم (٣٠٣٣) ج ٣ ص ١٦٦ .

و : انظر : البلاذري : فتوح البلدان ص ٤٧ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ١١٢ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية وأخبار الخلفاء ص ٤٨١ ، و : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٧ ص ١١٥ .

٦ يقول أبو عبيد - رحمه الله تعالى - :

«وإنما نرى عمر استجاز إخراج أهل نجران - وهم أهل صلح - لحديث يروى عن النبي ﷺ فيهم خاصة » : الأموال ص ١٠٨ .

وقد سبق إيراد هذا الحديث أعلاه . راجع : ص ٥١٥.

بينما يذكر البلاذري - رحمه الله تعالى - أنهم هم الذين طلبوا الخروج ، فعن سالم بن أبي الجعد - رحمه الله تعالى - قال :

«كان أهل نجران قد بلغوا أربعين ألفاً ، فتحاسدوا بينهم ، فأتوا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ، فقالوا : أجلنا ، وكان عمر قد خافهم على المسلمين ، فاغتنمها ، فأجلاهم ، فندموا بعد ذلك ، وأتوه ، فقالوا : أقلنا ، فأبى ذلك» : فتوح البلدان ص ٧٨ .

ولما آلت الخلافة إلى علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - حاولوا أن يسمح لهم بالعودة ،

(الكوفـــــة) (١) ، وقسمها بين المسلمين (٢).

أما (يهود فدك) فقد اجلاهم ، وقوّم لهم (النصف) ، الذي صالحوا الرسول ﷺ عليه (٣) ؛ لأنها فتحت صلحا .(٤).

وكان - عمر - رضي الله عنه - قد قال لهم قبل إجلائهـــم :

«من كان له منكم عهد من رسول الله ﷺ ، فليأت بعهده ، حتى ننفذه ، ومن لم يكن له عهد ، فإني أجليه ... ، وقد أذن الله بإجلائكم ، إلا أن يأتي رجل منكم بعهد أو بينه من النبي ﷺ أنه أقره ، فأقره» (٥).

ولكنه أبى ، فعن سالم بن أبي الجعد - رحمه الله تعالى - - قال :

«جاء أهل نجران إلى علي - رضي الله عنه - ، فقالوا : شفاعتك بلسانك ، وكتابك بيدك ، أخرجنا عمر من أرضنا ، فردنا إليها ضيعة ، فقال : ويلكم ، إن عمر كان رشيد الأمر ، فلا أغير شيئاً صنعه عمر» : أبوعبيد - واللفظ له - الأموال ص ١٠٧ - ١٠٨ ، و : البلاذري : فتوح البلدان ص ١٧٨ .

ويروى أن سبب خوف عمر - رضي الله عنه - منهم على الإسلام . هو من أجل تعاملهم بـ (الربا) بكثرة . انظر : البلاذري : فتوح البلدان ص ٧٧ .

وكان الرسول ﷺ قد صالحهم على أن لا يحدثوا حدثاً أو يأكلوا الربا ، ولكنهم نقضوا الصلح بأكلهم الربا . انظر : سنن أبي داود : (كتاب الخراج والإمارة والفيء) ، (باب في أخذ الجزية) ، حديث رقم (٣٠٤١) ج ٣ ص ١٦٧ - ١٦٨.

١ انظر : البلاذري : فتوح البلدان ص ٧٨ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية وأخبار الخلفاء ص ٤٨١ .

٢ انظر : موطأ الإمام مالك : (كتاب الجامع «٤٥») ، (باب ما جاء في إجلاء اليهود من المدينة «٥») ، رقم (١٩) ج ٢ ص ٨٩٢ ، و : البلاذري : فتوح البلدان ص ٧٧ - ٧٨ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٤ ص ١١٢ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية وأخبار الخلفاء ص ٤٨١ ، و : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٧ ص ١١٥ .

٣ انظر : موطأ الإمام مالك : (كتاب الجامع «٤٥») ، (باب ما جاء في إجلاء اليهود من المدينة «٥») حديث رقم (١٩) ج ٢ ص ٨٩٣ ، و : البلاذري : فتوح البلدان ص ٤٢ - ٤٣ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ١١٢ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية وأخبار الخلفاء ص ٤٨١ .

٤ راجع: (تساقط بقية مناطق اليهود في فدك ووادي القرى وتيماء وغيرها بيد المسلمين) ص ٤٨١.

٥ ابن حبان : السيرة النبوية وأخبار الخلفاء ص ٤٨١ .

وقد حدد عمر - رضي الله عنه - بعد إجلاء اليهود من (الجزيرة العربية) مدة لإقامة من قدم من اليهود إليها للتجارة، بقدر ما يبيعـون سلعهـم (١).

إذن، فلا يبعد - بعد كل ذلك - أن يكون لليهود ضلع في تلك المؤامرة الشريرة على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -، لكن هل يكون ذلك عن طريق (كعب الأحبار)؟.

- إن منشأ اتهام (كعب الأحبار) (٢) - رحمه الله تعالى - بالاشتراك في مؤامرة قتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -، التي بطلها العلني (أبولؤلؤة فيروز المجوسي) (٣)، مؤداه إلى ماروي عن (المسور بن مخرمة) (٤) - رضي الله عنه -، أنه قال:

---

١ انظر: أباعبيد: الاموال ص ١٠٧.
و: راجع: الهامش رقم (١) ص ٥١٦.

٢ كعب الاحبار: (٧٥ق٠هـ ؟ - ٣٢هـ ؟ = ٥٤٨ ؟ - ٦٥٢م) هو أبو إسحاق كعب بن مانع بن ذي هجن الحميري اليماني. تابعي. كان في (الجاهلية) من كبار علماء اليهود في اليمن، وأسلم في عهد عمر بن الخطاب، رضي الله عنه - على الراجح -، ثم قدم (المدينة) عام ١٢هـ - ٦٣٣م، فأخذ عن الصحابة الكتاب والسنة، وأخذوا - وغيرهم - عنه أخبار الامم الغابرة، من خلال ما يعرف بـ (الإسرائيليات). خرج الى الشام، فسكن (حمص)، وتوفى فيها. انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٤٨٩ - ٤٩٤، و: ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة ج ٣ ص ٢٩٧ - ٢٩٩، و: الزركلي: الاعلام ج ٥ ص ٢٢٨.

٣ أبولؤلؤة فيروز المجوسي: (؟ - ٢٣هـ = ؟ - ٦٤٤م) فارسي مجوسي، أسره (الروم) صغيراً في إحدى الحروب بين الفريقين، فنشأ نصرانياً، اشتراه (المغيرة بن شعبة) - رضي الله عنه - وقدم به (المدينة)، ليعمل صانعاً، وكان حاقداً على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -، حيث قتله - كما فصلنا ذلك أعلاه -، وقد انتحر أبولؤلؤة، كما قام عبيدالله بن عمر - رضي الله عنهما - بقتل ابنة أبي لؤلؤة، ومن توقعه مشاركا في الجريمة، وهما (جفينة) و (الهرمزان). انظر: الطبري: تاريخ الامم والملوك ج ٤ ص ٢٣٩، و: ابن كثير: البداية والنهاية ج ٧ ص ١٥٥.

٤ المسور بن مخرمة: (٢ - ٦٤هـ = ٦٢٤ - ٦٨٣م) هو أبوعبدالرحمن المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب الزهري القرشي. صحابي، من فضلاء الصحابة وفقهائهم، خاله عبدالرحمن بن

«خرج عمر بن الخطاب يطوف في السوق ، فلقيه (أبولؤلؤة) غلام (المغيرة بن شعبة) (١) - رضي الله عنه - ، وكان [أي أبولؤلؤة] نصرانياً (٢) ، فقال : يا أمير المؤمنين أعدني (٣)على المغيرة بن شعبة ، فإن علي خراجاً كثيراً ، قال : وكم خراجك ؟ ، قال : درهماً في كل يوم ، قال : وأيش صناعتك ؟ ، قال : نجار ، نقاش ، حداد ، قال : فما أرى خراجك بكثير على ما تصنع من الأعمال ، قد بلغني أنك تقول : لو أردت أن أعمل

عوف - رضي الله عنه - ، روى عن الخلفاء الاربعة وغيرهم من أكابر الصحابة ، وشهد فتح (أفريقية) ، وهو الذي حرض عثمان بن عفان - رضي الله عنه - على غزوها ، ثم كان مع عبدالله بن الزبير - رضي الله عنهما - ، في الحصار الاول لـ (مكة) ، فأصابه حجر من حجارة (المنجنيق) ، حيث قتل . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣٩٠ - ٣٩٤ ، و: ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة ج ٣ ض ٣٩٩ - ٤٠٠ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٧ ص ٢٢٥ .

١ المغيرة بن شعبة : (٢٠ق.هـ - ٥٠هـ = ٦٠٣ - ٦٧٠م) هو أبو عبدالله المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي . صاحبي ، ولد في (الطائف) ، وكان أحد قادة العرب وولاتهم ودهاتهم ، حتى قيل له (مغيرة الرأي) . سافر في (الجاهلية) مع جماعة من (بني مالك) ، فدخل (الإسكندرية) وافدا على ملك مصر (المقوقس) ، ثم عاد إلى (الطائف) ، فلما ظهر الإسلام تردد في قبوله ، حتى كان عام ٥ هـ - ٦٢٧م ، حيث أسلم ، وشهد (الحديبية) ، و(موقعة اليمامة) ، وفتوح العراق والشام ، ولاه عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - على (البصرة) ، ففتح عدة بلاد ، وعزله ، ثم ولاه (الكوفة) ، ولما حدثت (الفتنة الكبرى) إعتزلها.ولاه معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما - (الكوفة) فلم يزل بها ، إلى أن توفى . له في كتب الحديث (١٣٦ حديثا) ، وهو أول من وضع (ديوان البصرة) ، وأول من سلم عليه بـ (الإمرة) في الإسلام . أنظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢١ - ٣٢ ، و: ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٣ ص ٤٣٢ - ٤٣٣ ، و: الزركلي : الاعلام ج ٧ ص ٧ - ٢٧٧ .

٢ كان (أبولؤلؤة) مجوسياً فارسياً ، ولكن الروم أسروه صغيراً في أثناء الحروب بين الفرس والروم ، فنشأ نصرانيا . انظر : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ١٣٦ .
وهذا ما يؤكده ابن كثير - رحمه الله تعالى - حيث يرى أنه مجوسي الأصل رومي الدار . انظر : البداية والنهاية ج ٧ ص ١٥٤ .

٣ أعدني : أى أعني وأنصرني . انظر : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، تعليق المحقق: محمد أبوالفضل ابراهيم ج ٤ ص ١٩٠ .
ولم أتمكن من العثور على هذه الكلمة (أعدني) في المعاجم اللغوية .

رحاً تطحن بالريح فعلت ، قال : نعم ، قال : فأعمل لي رحاً ، قال : لئن سلمت لأعملن لك رحا يتحدث بها المشرق والمغرب ، ثم انصرف عنه ، فقال عمر - رضى الله تعالى عنه - : لقد توعدني (١) العبد آنفاً ! ، قال : ثم انصرف عمر إلى منزله ، فلما كان من الغد جاءه كعب الأحبار ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، إعهد ، فإنك ميت في ثلاثة أيام ، قال : وما يدريك ؟ ، قال : أجده في كتاب الله عز وجل التوراة ، قال عمر : آلله إنك لتجد عمر بن الخطاب في التوراة ؟ ، قال : اللهم لا ، ولكني أجد صفتك وحليتك ، وأنه قد فني أجلك - قال : وعمر لا يحس وجعاً ولا ألماً - ، فلما كان من الغد جاءه كعب ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ذهب يوم وبقي يومان ، قال : ثم جاءه من غد الغد ، فقال : ذهب يومان وبقي يوم وليلة ؛ وهي لك إلى صبيحتها ، قال : فلما كان الصبح ، خرج عمر إلى الصلاة ، وكان يوكل بالصفوف رجالا ، فإذا أستوت ، جاء هو فكبر ، قال : ودخل أبولؤلؤة في الناس ، في يده خنجر له رأسان نصابه في وسطه ، فضرب عمر ست ضربات ، إحداهن تحت سرته ، وهي التي قتلته» ! ،(٢) .

وقد بنى بعض المفكرين المحدثين على هذه الرواية نتيجة ، مفادها : اشتراك (كعب الأحبار) في مؤامرة قتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ، فهذا - مثلاً (٣) الكاتب اللبناني الأستاذ / غازي محمد فريج ، يقول تعقيبا على هذه الرواية :

---

١ يقول الإمام الطبري - رحمه الله تعالى -:
«لما قدم بسبي نهاوند إلى المدينة ، جعل أبولؤلؤة فيروز ... لايلقى منهم صغير الا مسح رأسه وبكى ، وقال : أكل عمر كبدي» : تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ١٣٦ .

٢ الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٤ ص ١٩٠ - ١٩١ .
وانظر: ابن كثير : البداية والنهاية ج ٧ ص ١٥٤ - ١٥٥ .

٣ انظر - أيضا - : د/ جميل عبدالله المصري : أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية في القرن الأول الهجري ص ٢٤٠ ، و : عبدالوهاب النجار : الخلفاء الراشدون ص ٢٤٨ - ٢٥٠ .

«لست أشك في أن كعباً كان ضالعاً في المؤامرات التي دبرت لاغتيال عمر ، أو أنه كان على علم بها وبمن يدبرونها على الأقل ، فهو ليس ممن تنكشف له أستار الغيب ، فليس في التوراة [1]ما ينبئ بموت عمر بعد ثلاث ليال كما زعم» [2].

والذي أراه في هذه القضية المعقدة : أن تلك الرواية ، التي رواها الإمام الطبري - رحمه الله تعالى - غير صحيحة ، لأمور كثيرة ، من أهمها:

١ - أن هذه القصة لو كانت في (التوراة) ، لما اختص بعلمها (كعب) - رحمه الله تعالى - وحده ، ولشاركه العلم بها كل من له علم بـ (التوراة) من أمثال (عبد الله بن سلام) - رضي الله عنه - [3].

٢ - أن هذه القصة لو صحت لكان من المنتظر من عمر - رضي الله عنه - أن لا يكتفي بقول (كعب) ، ولكن لجمع طائفة ممن أسلم من (اليهود) وله إحاطة بـ (التوراة) مثل عبد الله بن سلام ، ويسألهم عن هذه القصة ، وهو لو فعل لافتضح أمر (كعب) ، وظهر للناس كذبه ، ولتبين لعمر - رضي الله عنه - أنه شريك في مؤامرة دبرت لقتله ، أو أنه على علم بها ، وحينئذ يعمل عمر - رضي الله عنه - على الكشف عنها بشتى الوسائل ، وينكل بمدبريها ،

---

١ الذي يخص أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في (العهد القديم) ، هي تلك النبوءة ، المعروفة بـ (نبوءة زكريا) في (القرن ٦ ق ٠ م) ، والتي تشير إلى دخول عمر - رضي الله عنه - (بيت المقدس) فاتحاً عام ١٥هـ - ٦٣٦م ، وقد جاء في تلك النبوءة :

«ابتهجي جداً يا ابنة صهيون اهتفي يابنت أورشليم ٠ هو ذا ملكك يأتي اليك هو عادل ومنصور ووديع وراكب على حمار بن أتان ٠٠٠ وتقطع قوس الحرب ٠ ويتكلم بالسلام للأمم وسلطانه من البحر إلى البحر ومن النهر إلى أقاصي الأرض» : زكريا ، إصحاح (٩) فقرة: ٩ - ١٠ ٠

و : لمزيد من المعلومات حول هذه (النبوءة) ٠ انظر: رسالتي لمرحلة (الماجستير) : الفكر الصهيوني وأهدافه في المجتمع الإسلامي ص ٣٦٢ ٠

٢ النشاط السري اليهودي في الفكر والممارسة ص ٩٣ ٠

٣ انظر : محمد محمد أبوزهو : الحديث والمحدثون أو عناية الامة الاسلامية بالسنة النبوية ص ١٨٢ ٠

ومنهم (كعب) ، هذا هو المنتظر من أي حاكم ، فضلا عن عمر - رضي الله عنه - المعروف بكمال الفطنة ، وحدة الذهن ، وتمحيص الأخبار ، لكن شيئاً من ذلك لم يحصل ، فكان ذلك دليلاً على اختلاقها .(١).

٣ - أن هذه القصة لو صحت - أيضا - لكان معناها أن (كعبا) له يد في المؤامرة وأنه يكشف عن نفسه بنفسه ، وذلك باطل لمخالفته طباع الناس ، إذ المعروف أنه من اشترك في مؤامرة ، يبالغ في كتمانها بعد وقوعها ، تفادياً من تحمل تبعاتها ، فالكشف عنها قبل وقوعها لا يكون إلا من مغفل أبله ، وهذا خلاف ماكان عليه (كعب) ، من حدة الذهن ، ووفرة الذكاء . (٢).

٤ - ثم ما لـ (التوراة) وتحديد أعمار الناس؟ ، إن الله تعالى إنما أنزل كتبه هدى للناس ، لا لمثل هذه الأخبار التي لا تعدو أصحابها(٣).

٥ - ثم - أيضا - هذه (التوراة) بين أيدينا ليس فيها شيء من ذلك مطلقا .

وبعد أن أورد الشيخ (محمد محمد أبوزهو) (٤) - الأستاذ في كلية أصول الدين بـ (جامعة الأزهر) - تلك الاعتراضات الأربعة الأولى ، عقب عليها ، بقوله :

«ومن ذلك كله ، يتبين لك أن هذه القصة مفتراة ، بدون أدنى اشتباه ، وأن رمي (كعب) بالكيد للأسلام في شخص عمر ، والكذب في النقل عن (التوراة) اتهام باطل ، لا يستند على دليل أو برهان» (٥).

---

١ انظر : المرجع السابق ص ١٨٢ .

٢ انظر : المرجع السابق ص ١٨٣ .

٣ أنظر : المرجع السابق ص ١٨٣ .

٤ محمد محمد أبوزهو : لم أقف له على ترجمة .

٥ الحديث والمحدثون ص ١٨٣ .

ويقول الدكتور (محمد السيد حسين الذهبي) (١) - الأستاذ في كلية الشريعة بـ (جامعة الأزهر) ووزير الأوقاف المصري - رحمه الله تعالى - :

«ورواية ابن جرير (الطبري) للقصة لا تدل على صحتها ؛ لأن ابن جرير - كما هو معروف عنه - لم يلتزم الصحة في كل مايرويه ، والذي ينظر في تفسيره يجد فيه مما لا يصح شيئاً كثيراً (٢) ، كما أن مايرويه في تاريخه لا يعدو أن يكون من قبل الأخبار التي تحتمل الصدق والكذب ، ولم يقل أحد بأن كل مايروي في كتب التاريخ (٣)ثابت وصحيح» (٤)

ثم يتابع ، قائلا :

«ثم إن مايعرف عن كعب الأحبار من دينه ، وخلقه ، وأمانته ، وتوثيق أكثر أصحاب الصحاح (٥) له ، يجعلنا نحكم بأن هذه القصة موضوعة عليه ، ونحن ننزه كعباً عن أن يكون شريكاً في قتل عمر ، أو يعلم من يدبر أمر قتله ثم لا يكشف لعمر عنه ، كما ننزهه أن يكون كذاباً وضاعاً ، يحتال على تأكيد ما يخبر به من مقتل عمر بنسبته إلى التوراة وصوغه في قالب

---

١ محمد السيد حسين الذهبي (؟ - ١٣٩٧هـ = ؟ - ١٩٧٧م) عالم مصري ، تخرج في (جامعة الأزهر) ، حتى نال درجة (الدكتوراة) ، ليعين أستاذاً فيها ، ثم تقلب في عدة وظائف حتى أصبح وزيرا للأوقاف ٠ له مؤلفات من أهمها : (التفسير والمفسرون) الذي استل منه كتاب منفرد هو : (الإسرائيليات في التفسير الحديث) ٠ توفي قتيلا ، واتهمت به (جماعة التكفير والهجرة) ٠ انظر : محمد سرور بن نايف زين العابدين : الحكم بغير ما أنزل الله وأهل الغلو ص ٣٢٧ - ٣٢٩ ٠

٢ راجع: ص ٥٧٧ و ٥٨٠.

٣ يقول الشيخ (محمد محمد أبوزهو) - الأستاذ في كلية أصول الدين بـ (جامعة الأزهر) - في أولئك المفكرين المعاصرين ، الذين يطعنون في (كعب) - رحمه الله تعالى - :
«ومن عجيب أمر هؤلاء الطاعنين ، أنهم يجعلون روايات المؤرخين حجة لا يأتيها الباطل إذا كان لهم غرض في إثبات مضمونها ، ويتشككون في روايات البخاري ومسلم [أصح كتابين بعد القرآن الكريم] ، إذا جاء على غير ما يشتهون» ! : الحديث والمحدثون ص ١٨٣ ٠

٤ الإسرائيليات في التفسير والحديث ص ٩٩ ٠

٥ انظر : المرجع السابق ص ٩٦ ٠

إسرائيلي !!» (١)

إلى أن يقول :

« اللهم إن كعباً مظلوم من متهميه ، ولا أقول عنه : إلا أنه ثقة مأمون ، وعالم استغل اسمه ، فنسب إليه روايات معظمها خرافات وأباطيل ، لتروج بذلك على العامة ، ويتقبلها الأغمار من الجهلة» (٢)

وبعد ، فإن تبرئتنا لـ (كعب الأحبار) - رحمه الله تعالى - لاتنفي أن (اليهود) - قومه قبل إسلامه - ربما كانت لهم اليد الطولى في تلك المؤامرة الشريرة ، التى استهدفت رأس المسلمين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - .

٤ - الفتنة الكبرى :

ذكرنا - في مقدمة هذا المبحث (٣) - أن اليهود - بعد أن كبت نشاطهم العنصري العلني في (المجتمع الإسلامي) - بدأوا نشاطاً سرياً ، تمثل بالعمل الخفي من وراء (النفاق) ، وهذا ما تجلى على يد اليهودي المنافق (ابن السوداء) ، (عبدالله بن سبأ) (٤) ، الذي أخذ ينشر

---

١ المرجع السابق ص ٩٩ .

٢ المرجع السابق ص ١٠٤

و : لمزيد من المعلومات حول توثيق العلماء لـ (كعب الاحبار) . انظر: د/ محمد الذهبي : الإسرائيليات في التفسير والحديث ص ٩٥ - ١٠٤ ، و: د/ محمد بن محمد أبوشهبة : الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص ١٠٠ - ١٠٥ .

٣ راجع : ص ٥١٠ .

٤ عبدالله بن سبأ : (؟ - ٤٠ هـ = ؟ - ٦٦٠م) رأس الطائفة (السبئية) . يهودي من (صنعاء - اليمن) ، يقال له (ابن السوداء) ؛ لأن أمه حبشية . أظهر الاسلام في عهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان - رضي الله عنه - ، ورحل إلى (الحجاز) ، و (العراق) ، فـ (مصر) ، حيث جهر بضلالته في عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ، كما فصلنا ذلك أعلاه . انظر : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٣٤٠ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٤ ص ٨٨ .

ضلالاته بين المسلمين ، مما كان له أبلغ الأثر في حدوث (الفتنة الكبرى) ، خلال (العقد الرابع) من (القرن الأول الهجري) - (العقد السادس) من (القرن السابع الميلادي) - ، والتي هزت الأمة الإسلامية في الصميم ، فمن هو (عبدالله بن سبأ) ، ومتى كان ظهوره ، وما آثاره في إذكاء الفتنة بين المسلمين ، ياترى ؟! .

أ - شخصية عبدالله بن سبأ :

تتفق آراء معظم المتقدمين ، من أهل السنة والشيعة ، على أن شخصية (عبدالله بن سبأ) حقيقة تاريخية (١) .

---

١ لقد تتبع بعض الباحثين الكثير من الكتب التراثية التي أثبتت شخصية (عبدالله بن سبأ) ، أو أشارت اليه من خلال فرقة (السبئية) ، سواء في ذلك أهل السنة ، أو الشيعة ، على مايأتي :

١ - أهل السنة :

- الحسن بن محمد بن الحنفية ت ١٠٠هـ - ٧١٨م ، في رسالة الأرجاء ، في : العدني : الايمان (مخطوط) ص ٢٤٩/ب .
- الشعبي ت ١٠٣هـ - ٧٢١م ، في رواية عنه ، في : ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق (مخطوط) ص ١٢٤ .
- ابن سعد ت ٢٣٠ هـ - ٨٤٥م ، في: الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٣٩ .
- ابن حبيب البغدادي ت ٢٤٥هـ - ٨٥٩م ، في : المحبر ص ٣٠٨ .
- الجاحظ ت ٢٥٥هـ - ٨٦٩م ، في : البيان والتبيين ج ٣ ص ٨١ .
- الجوزجاني ت ٢٥٩ هـ - ٨٧٣م ، في : الضعفاء (مخطوط) ص ٣/ب .
- البلاذري ت ٢٧٩هـ - ٨٩٢ م ، في : أنساب الأشراف ص ٣٨٢ .
- الطبري ت ٣١٠هـ - ٩٢٣م ، في : تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٣٤٠ .
- ابن عبدربه ت ٣٢٨هـ - ٩٤٠م ، في : العقد الفريد ج ٢ ص ٢٤٥ .
- الاشعري ت ٣٣٠هـ - ٩٤٢م ، في : مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ج١ ص ٨٦ .
- ابن حبان ت ٣٥٤هـ - ٩٦٥م ، في : المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ج ٢ ص ٢٥٣ .
- المقدسي ت ٣٥٠ هـ - ٩٦٦م ، في : البدء والتاريخ ج ٥ ص ١٢٩ .
- الملطي ت ٣٧٧هـ - ٩٨٧م ، في : التنبيه والرد على أهل الاهواء والبدع ص ١٨.
- الهمذاني ت ٤١٥ هـ - ١٠٢٤م ، في : تثبيت دلائل النبوة ج ٣ ص ٥٤٨ .
- البغدادى ت ٤٢١ هـ - ١٠٣٠م ، في الفرق بين الفرق ص ٢٣٣ .

- ابن حزم ت ٤٥٦هـ - ١٠٦٤م ، في : الفصل في الملل والأهواء والنحل ج ٤ ص ١٨٣ .

- الأسفراييني ت ٤٧١هـ - ١٠٧٨م ، في : التبصر في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين ص ١٠٨ .

- الشهرستاني ت ٥٤٨هـ - ١١٥٣م ، في : الملل والنحل ج١ ص ١٧٤ .

- السمعاني ت ٥٦٢هـ - ١١٦٧م ، في : الأنساب ج ٧ ص ٢٤ .

- ابن عساكر ت ٥٧١هـ - ١١٧٥م ، في : تاريخ مدينة دمشق (مخطوط) ص ١٢٣/ب .

- نشوان الحميري ت ٥٧٣هـ - ١١٧٧م ، في: الحور العين ص ١٥٤ .

- الرازي ت ٦٠٦هـ - ١٢٠٩م ، في : اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٥٧ .

- ابن الأثير ت ٦٣٠هـ - ١٢٣٣م ، في : الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٧٢ .

- السكسكي ت ٦٨٣هـ - ١٢٨٤م ، في : البرهان لمعرفة عقائد أهل الأديان ص ٥٠ .

- ابن تيمية ت ٧٢٨هـ - ١٣٢٨م ، في : مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية ج ٢٨ ص ٤٨٣ .

- المالقي ت ٧٤١هـ - ١٣٤٠م ، في : التمهيد والبيان في مقتل الشهد عثمان ص ٥٤ .

- الذهبي ت ٧٤٨هـ - ١٣٤٧م ، في : تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والاعلام ج ٢ ص ١٢٢

- الصفدي ت ٧٦٤هـ - ١٣٦٣م ، في : الوافي بالوفيات (مخطوط) ج ١٧ ص ٢٠.

- ابن كثير ت ٧٧٤هـ - ١٣٧٣م ، في : البداية والنهاية ج ٧ ص ١٨٨ .

- الكرماني ت ٧٨٦هـ - ١٣٨٤م ، في : الفرق الإسلامية (ذيل شرح المواقف) ص ٣٤ .

- الشاطبي ت ٧٩٠هـ - ١٣٨٨م ، في : الاعتصام ج ٢ ص ١٩٧ .

- الجرجاني ت ٨١٦هـ - ١٤١٣م ، في : التعريفات ص ٧٩ .

- المقريزي ت ٨٤٥هـ - ١٤٤١م ، في : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ج ٢ ص ٣٥٦ - ٣٥٧ .

- ابن حجر ت ٨٥٢هـ - ١٤٤٨م ، في : لسان الميزان ج ٣ ص ٢٩٠ .

- الزبيدي ت ١٢٢٥هـ - ١٨١٠م ، في : تاج العروس من جواهر القاموس ج ١ ص ٧٥ - ٧٦ .

- محمد صديق حسن خان ت ١٣٠٧هـ - ١٨٨٩م ، في : خبيئة الاكوان في افتراق الامم على المذاهب والأديان ص ٨ و ٣٣ و ٤٤.

٢ - كتب الشيعة :

- الأصفهاني ت ٢٨٣هـ - ٨٩٦م ، في: الغارات ؟ .

- الناشئ الاكبر ت ٢٩٣هـ - ٩٠٦م ، في : مسائل الإمامة ومقتطفات من الكتاب الأوسط في المقالات ص ٢٢ .

ولكن الاختلاف الكبير وقع بين الباحثين المحدثين في تلك الشخصية

- القمي ت ٣٠١هـ - ٩٢٢م ، في : المقالات والفرق ص ٢٠ .
- النوبختي ت ٣١٠هـ - ٩٢٢م ، في : فرق الشيعة ص ٢٣ .
- أبوحاتم الرازي ت ٣٢٢هـ - ٩٣٤م ، في : الزينة في الكلمات الإسلامية العربية ص ٣٠٥ .
- الكشي ت ٣٤٠هـ - ٩٥١م ، في : معرفة أخبار الرجال ص ٩٨ .
- ابن بابوية القمي ت ٣٨١هـ - ٩٩١م ، في : من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٢١٣ .
- الطوسي ت ٤٦٠هـ - ١٠٦٨م ، في : تهذيب الاحكام ج٢ ص ٣٢٢ .
- ابن شهرآشوب ت ٥٨٨هـ - ١١٩٢م ، في : مناقب آل أبي طالب ج١ ص ٢٢٧ - ٢٢٨ .
- ابن أبي الحديد ت ٦٥٦هـ - ١٢٥٨م ، في : شرح نهج البلاغة ؟ .
- ابن طاووس ت ٦٧٣هـ - ١٢٧٤م ، في : حل الإشكال ؟ .
- الحلي ت ٧٤٠هـ - ١٣٣٩م ، في: الرجال ج٢ ص ٧١ .
- ابن المرتضى ت ٨٤٠هـ - ١٤٣٦م ، فـــي : طبقات المعتزلة ص ٥ - ٦ .
- العاملي ت ١٠١١هـ - ١٦٠٢م ، في: التحرير الطاووسي ؟
- القهبائي (القرن ١١هـ - ١٧م) ، في: مجمع الرجال ؟
- التفرشي (القرن ١١هـ - ١٧م) ، في: نقد الرجال ؟
- الأردبيلي ت ١١٠١هـ - ١٦٩٠م ، في: جامع الرواة ج١ ص٤٨٥ .
- المجلسي ت ١١١٠هـ - ١٦٩٨م ، في: بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الأطهار ج ٢٥ ص ٢٨٦ - ٢٨٧ .
- طاهر العاملي ت ١١٣٨هـ - ١٧٢٦م ، في: مقدمة مرآة الانوار ومشكاة الاسرار في تفسير القرآن ص ٦٢ .

انظر : د/ سليمان بن حمد العودة: عبدالله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام ص ٥٣ - ٦٢ ، و: إحسان إلهي ظهير: الشيعة والتشيع - فرق وتاريخ ص ٤٨ - ٦٢ ، و: د/ سعدي الهاشمي: ابن سبأ حقيقة لا خيال ص ٢٤ - ٢٩ .

وقد نقل الدكتور / سعدي الهاشمي بعض النقول الشيعية التي تثبت شخصية (عبدالله بن سبأ) ، ثم عقب عليها ، قائلا :

"وبهذه النقول والنصوص الواضحة المنقولة من كتب القوم [الشيعة] ، تتضح لنا حقيقة شخصية ابن سبأ اليهودي ، ومن طعن من الشيعة في ذلك فقد طعن في كتبهم التي نقلت لعنات الائمة المعصومين - عندهم - على هذا اليهودي (ابن سبأ) ، ولايجوز ولايتصور أن تخرج اللعنات من المعصوم على مجهول ، وكذلك لا يجوز في معتقد القوم تكذيب المعصوم" : ابن سبأ حقيقة لا خيال ص ٧٦ .

، أهي شخصية حقيقية أم خيال ؟ ،

فالمثبتـــون لشخصيـــة عبد اللـــــه بـــن سبـــأ : هـــم الغالبيـــــة العظمـــــى مـــن:أهـــل السنـــة (١)

---

١ مثل : - محمود محمد شاكر ، في: مجلة (الرسالة) - المصرية - السنة ١٦ ، ج ١٩٤٨ ، عدد ٧٦١ ص ١٣٧ والعدد ٧٦٣ ص ١٩٣ .

- محب الدين الخطيب ، في : تصدير (العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبى ﷺ) لابن العربي ص ٦ .
- محمد أبوزهرة ، في: المذاهب الاسلامية ص ٦٤ .
- محمد الخضري بك : الدولة الأموية ج٢ ص ٣٤ .
- أحمد أمين ، في : فجر الإسلام ص ٢٦٩ .
- يوسف العش ، في : الدولة الأموية ص ٥٩ .
- أحمد راتب عرموش ، في: الفتنة وواقعة الجمل ص ٢٧ .
- سعيد الأفغاني ، في: عائشة والسياسة ص ٦٠ .

- د/ محمود قاسم ، في: دراسات في الفلسفة الإسلامية ص ١٠٩ .
- د/ عمار الطالبي ، في: آراء الخوارج ص ٧٢ .
- د/ عبدالرحمن بدوي ، في: مذاهب الإسلاميين ج٢ ص ١٦ .
- د/ نايف محمود معروف ، في: الخوارج في العصر الأموي ص ٤٨ .
- د/ عزت عطية ، في : البدعة ص ٧٣ .
- د/ حسن إبراهيم حسن ، في: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ص ٣٥٨ .
- د/ إبراهيم علي شعوط ، في: أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ ص ١٥٩ .
- محمود شاكر ، في : التاريخ الإسلامي ج٣ ص ٢٤١ .
- عبدالوهاب النجار ، في: الخلفاء الراشدون ص ٣٠٨ .
- أنور الجندي ، في: الإسلام والدعوات الهدامة ص ١٧ ، و: المؤامرة على الإسلام ص ٩٠ ، و: طه حسين وفكره في ميزان الإسلام ص ١٧١ - ١٧٢ .
- د/ فتحي محمد الزغبي : غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للأسلام - اليهودية ، المسيحية ، المجوسية ص ٧٤ .
- غازي محمد فريج: النشاط السري اليهودي في الفكر والممارسة ص ٩٧ .
- د/ جميل عبدالله المصري : أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب في القرن الأول الهجري ص ٢٤٧ .

، و المستشرقين (١) ، وبعض الشيعة (٢) .

- عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني : مكايد يهودية عبر التاريخ ص ١٦٢ .
- إحسان إلهي ظهير ، في: السنة والشيعة ص ٣١ ، و: الشيعة وأهل البيت ص ١١٧ .
- د/ حمدي عبدالعال: السبئيون منهجا وغاية ص ١١ .
- د/ سعدي الهاشمي: ابن سبأ حقيقة لا خيال .
- د/ سلمان بن حمد العودة : عبدالله بن سبأ واثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام .

انظر : د/ سليمان العودة : عبدالله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام ص ٧٦ - ٩٠ .

١ مثل : - فان فلوتن ، في: السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بني أمية ص ٨٠ .
- يوليوس فلهاوزن ، في: الخوارج والشيعة ص ١٧٠ .
- جولد زيهر ، في : العقيدة والشريعة في الاسلام ص ٢٢٩ .
- إسرائيل فريد لندر ، في : (المجلة الآشورية) - الالمانية - العددين لعام ١٩٠٩م ، ص ٣٢٢ ، وعام ١٩١٠م ص ٢٣ .
- رينولد نكلسن ، في : تاريخ العرب الادبي في الجاهلية وصدر الاسلام ص ٣٢٥ .
- دوايت .م .رونلدسن ، في: عقيدة الشيعة ص ٥٨ .

انظر : د/ سليمان العودة : عبدالله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام ص ٦٣ - ٧٢ .

٢ مثل : - محمد باقر الخونساري ، في: روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ج ٣ ص ١٤١ .
- الفيض الكاشاني ، في : الوافي ، المجلد الثاني ج ٥ ص ١١٨ .
- عبدالله بن محمد المامقاني ، في : تنقيح المقال في أحوال الرجال ج٢ ص١٨٣ .
- محمد تقي التستري ، في : قاموس الرجال ج٥ ص ٤٦١ - ٤٦٥ .
- محمد حسين المظفري ، في: تاريخ الشيعة ص ١٠ .
- يحيى بن حمزة الزيدي ، في: طوق الحمامة في مباحث الإمام ؟
- محمد حسين الأعلمي ، في: دائرة المعارف (مقتبس الأثر ومجدد ما دثر) ؟ .
- عباس بن محمد رضا القمي ، في : الكنى والالقاب ؟.
- محسن الأمين ، في: أعيان الشيعة .

انظر: د/ سليمان العودة : عبدالله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام ص ٦١ - ٦٣ ، و : د/ سعدي الهاشمي: ابن سبأ حقيقة لا خيال ص ٢٧ - ٢٨ .

و: د/ إحسان إلهي ظهير: الشيعة والتشيع ص ٦٤ .

أما النافون لتلك الشخصية : فهم الغالبية العظمى من : الشيعة (١)، والبعض من : المستشرقين (٢)، وأهل السنة (٣).

---

١ مثل : - د/علي الوردي ، في: وعاظ السلاطين ص ٢٧٣ . وهو صاحب بدعة أن (ابن السوداء) هو (عمار بن ياسر) - رضي الله عنه - ، لا (عبدالله بن سبأ)! . انظر : وعاظ السلاطين ص ٢٧٣ - ٢٧٦ .

- د/كامل مصطفى الشيبي ، في: الصلة بين التصوف والتشيع ص ٤١ .
- د/ عبدالله الفياض ، في : تاريخ الإمامية ص ٩٥ .
- مرتضى العسكري ، في : عبدالله بن سبأ وأساطير أخرى ص ٣١٦ .
- محمد جواد مغنية ، في: التشيع ص ١٨ .
- محمد الحسين آل كاشف الغطاء ، في: أصل الشيعة وأصولها ص ١٦ .
- طالب الرفاعي ، في: التشيع ظاهرة طبيعية في إطار الدعوة الإسلامية ص ٢٠ .

انظر : د/ سليمان العودة : عبدالله بن سبأ وأثره في احداث الفتنة في صدر الإسلام ص ٩٠ - ١٠٣ ، و: د/ سعدي الهاشمي : ابن سبأ حقيقة لا خيال ص ١٦ - ٢٤ .

ولعل هذا النفي شبه الجماعي من قبل أولئك الباحثين الشيعة لشخصية (عبدالله بن سبأ) ، هو بغرض نفي التأثير اليهودي في عقائد الشيعة ! . ولكن أنى لهم ذلك ، وقد اعترف الشيعة الأقدمون بذلك التأثير . راجع: ص ٥٦١.

وقد رد على أولئك الشيعة الأستاذ/ إحسان إلهي ظهير - رحمه الله تعالى - ، رداً مفحماً . انظر : الشيعة وأهل البيت ص ١١٧ - ١٢٨ ، و: الشيعة والتشيع ص ٦٢ .

حتى قال الأستاذ/أحمد أمين - رحمه الله تعالى -:

"يذهب بعض الباحثين إلى أن عبدالله بن سبأ رجل خرافي ليس له وجود تاريخي محقق ، ولكنا لم نر لهم من الأدلة ما يثبت مدعاهم": فجر الاسلام ص ٢٦٩ .

٢ مثل : ليفي ديلافيدا ، في: G Levi Della Vida:(II Cgliffa to di' Ali Secondo Kitab, ansab Al-Ashraf di Al-Baladuri), in Rso, anno, vi, volume vi, P. 595, Roma, 1913.

- كايتاني ، في: حوليات الإسلام ج ٨ ، الأعوام ٣٣ - ٣٥هـ ، عام ١٩١٨م ، ص ٤٢ .
- برنارد لويس ، في: أصول الاسماعيلية ص ٨٦ .

انظر : د/ سليمان العودة : عبدالله بن سبأ وأثره في احداث الفتنة في صدر الاسلام ص ٦٣ - ٧٣ ، و: د/ سعدي الهاشمي: ابن سبأ حقيقة لا خيال ص ٧ - ٨ .

٣ مثل : - د/ طه حسين ، في : الفتنة الكبرى (عثمان) ص ١٣٢ ، و: علي وبنوه ص ٩٠ .

- د/ محمد كامل حسين ، في: أدب مصر الفاطمية ص ٧ .
- د/ حامد حفني داود ، في: التشيع ظاهرة طبيعية في إطار الدعوة الإسلامية ص ١٨ .

وبناءاً على ذلك ، فإن شخصية هذا اليهودي المنافق (عبد الله بن سبأ) شخصية حقيقية لا خيال فيها ، وهذا ما أقرت به (دائرة المعارف اليهودية العامة) ، حين اعترفت بكل ما نسب إليه في تاريخنا الإسلامي (١) من أفكار كفرية ، كما سنرى في الفقرات التالية :

ب - ظهور عبدالله بن سبأ بين المسلمين :

عبد الله بن سبأ يهودي من (صنعاء - اليمن) ، أظهر الإسلام في عهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان - رضي الله عنه - ، حين سمع عن الخلافات التي بدأت تظهر في المسلمين (٢) ، وأخذ يتنقل من قطر إلى آخر ، محاولا إضلالهم ، على ما يأتي :

١ - ظهوره في الحجاز :

كانت بداية (عبد الله بن سبأ) بعد إسلامه - المزعوم - في (اليمن) ،

- د/ جواد علي ، في : مجلة (الرسالة) - المصرية - السنة ١٦ ، ج ١٩٤٨م ، عدد ٧٧٨ ، ص ٩١ .
- د/ على سامي النشار ، في: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ج ٢ ص ٢٨ .
- د/ محمد عمارة ، في: الخلافة ونشأة الأحزاب الإسلامية ص ١٥٤ - ١٥٥ .
- د/ عبدالله السامرائي ، في: الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية ص ٨٦ ، إلا أن (السامرائي) يثبت وجود (الأفكار) التي تنسب إلى (عبدالله بن سبأ) ، من غير جزم بوجود صاحبها .

انظر : د/ سليمان العودة: عبدالله بن سبأ وأثر في أحداث الفتنة في صدر الإسلام ص ٧٣ - ٨٩ ، و: د/ سعدي الهاشمي: ابن سبأ حقيقة لا خيال ص ٩ - ١٦ .

١ انظر : جواد رفعت أتلخان : الإسلام وبنو إسرائيل ص ٢٠٠ .

٢ انظر: الطبري: تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٣٢٦ - ٣٢٧ .

أن رحل إلى (الحجاز) قبل عام ٣٠هـ - ٦٥٠م ، ولكنه لم يستطع أن يحقق شيئاً من أهدافه التخريبية فيه ، فتجاوزه إلى البصرة ! (١) .

٢ - ظهوره في البصرة :

حاول (ابن سبأ) أن يفعل شيئا في (البصرة)، حين لقي آذناً صاغية ، ولكن واليها (٢) أخرجه منها ، فاتجه إلى الكوفة !(٣).

٣ - ظهوره في الكوفة :

لم يلبث (ابن سبأ) في (الكوفة) طويلا ، حيث أخرجه أهلها منها عام ٣٣ هـ - ٦٥٣م ، إلى (الشام) إلا أن صلته ببعض الكوفيين استمرت قائمة ، من خلال المكاتبات بين الطرفين !(٤).

٤ - ظهوره في الشام :

لم يكن لـ (ابن سبأ) دور يذكر في (الشام) (٥)، لإخراج أهلها له إلى

---

١ انظر : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج٤ ص ٣٤٠ ، و: د/ سليمان بن حمد العودة : عبدالله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام ص ٤٨ .

٢ هو: عبدالله بن عامر الأموي القرشي - رضي الله عنه - انظر : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج٤ ص ٣٢٦ .

٣ انظر : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٣٢٦ - ٣٢٧ .

٤ انظر : المرجع السابق ج٤ ص ٣٢٧ و٣٣١ .

٥ لقد زار (ابن سبأ) الشام لأول مرة عام ٣٠هـ - ٦٥٠م ، قابل خلالها (أباذر الغفاري) - رضي الله عنه - ، حيث يقال إنه هـو الذي هيجه على أميرها (معاوية بن أبي سفيان) - رضي الله عنهما - . انظر : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج٤ ص ٢٨٣ .

ولكن الدكتور / سليمان العودة ينفي هذا التهييج جملة وتفصيلا . انظر: عبدالله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام ص ٥٠ - ٥١ .

مصر !(١).

٥ - ظهوره في مصر :

اتجه (ابن سبأ) إلى (مصر) عام ٣٤هـ - ٦٥٤م ، واختار النهج الذي يمكنه من الوصول إلى قلوب الناس ، حيث اتخذ من (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) (٢) تكأة يعتمد عليها ، وهناك وجد ضالته ، كما سنرى في الفقرة التالية :

ج - آثار عبدالله بن سبأ في إذكاء الفتنة بين المسلمين :

إن (الفتنة) التي نشرها هذا اليهودي المنافق (عبدالله بن سبأ) بين المسلمين ، تتردد بين فكرتين أساسيتين ، هما :

١ - القول بـ (الرجعة) (٣) : حيث أخذ يبشر برجعة لرسول الله ﷺ إلى الحياة ! ، قائلا:

---

١ انظر : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٣٤٠ ، و: د/ سليمان العودة : عبدالله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام ص ٤٩ .

٢ انظر : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٣٤٠ - ٣٤١ ، و : ابن كثير : البداية والنهاية ج٧ ص ١٨٨ .

٣ إن فكرة (الرجعة) مأخوذة من (العهد القديم) -المحرف - ، حيث جاء فيه :

«هأنذا أرسل اليكم إيليا النبي قبل مجي يوم الرب اليوم العظيم المخوف»: ملاخي ، اصحاح (٤) فقرة : ٥ .

والمقصود بـ«يوم الرب» : خروج (المسيح المنتظر) ورجوع (إيليا) الذي - يزعم اليهود - رفعه حياً إلى السماء : (انظر : الملوك الثاني : ١/٢١ و ١١) علامة على ذلك .

أما رجوع المسيح (عيسى) - عليه السلام - فهو ما يؤمن به المسلمون - وكذلك النصارى - من خلال النصوص الشرعية الصحيحة ، كما تحدثنا عن ذلك تفصيلاً فيما مضى . راجع ص ٢٥١ .

«لعجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ، ويكذب بأن محمدا يرجع ، وقد قال الله عز وجل ﴿**إن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد**﴾ (١) ، فمحمد أحق بالرجوع من عيسى» (٢).

وهدفه من ذلك : تحويل هذه الرجعة - فيمابعد - إلى علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -! (٣).

٢ - القول بـ (الوصية) : (٤) .

فهو أول من قال بوصية رسول الله ﷺ لعلي - رضي الله عنه - ، وأنه خليفته على أمته من بعده !(٥) ، حيث يقول :

---

١ سورة القصص ، آية : ٨٥ .

٢ الطبري : تاريخ الامم والملوك ج٤ ص ٣٤٠ .

و : انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج٧ ص ١٨٨ .

٣ راجع : (مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -) ص ٥٥٠ .

٤ إن فكرة (الوصية) مأخوذة من (العهد القديم) - المحرفة - ، حيث جاء فيه :

"ويشوع بن نون كان قد امتلأ روح حكمة إذ وضع موسى عليه يديه فسمع له بنو إسرائيل " : تثنية ، إصحاح (٣٤) فقرة : ٩

٥ لم يثبت نص واحد عن الرسول ﷺ بالوصية لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه - بالخلافة من بعده ، فقد ترك الامر شورى للمسلمين ، يختارون من يشاؤون ، وهو ماكان في اختيار (أبي بكر الصديق) - رضي الله عنه - بعده بالخلافة . بل إن الإشارات الواردة عن الرسول ﷺ في ذلك ، تدل على رغبة الرسول ﷺ في أن يكون الخليفة أبابكر - رضي الله عنه - . انظر : ابن العربي : العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ ص ١٨٦ - ١٩٣ .

وفي ذلك يقول (عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب) - رضي الله عنهم - ، لما قيل له : "هل فيكم أهل البيت إنسان مفترضة طاعته ؟" ، قال :

"لا، والله، ما هذا فينا، من قال هذا فهو كذاب": المصعب الزبيري : نسب قريش ص ٦١ -٦٢ .

ولما ذكرت له (الوصية)، قال :

"والله ، لمات أبي ، فما أوصى بحرفين ! قاتلهم الله إن كانوا ليتأكلون بنا !" : المصعب الزبيري : نسب قريش ص ٦٢ .

وقد اعترف المؤرخ الشيعي (ابن المرتضى) - وهو من أئمة (الشيعة الزيدية) بذلك ، حيث يقول -:

"ولم يسمع عن أحد من الصحابة من يذكر أن النص في علي جلي متواتر ، ولا في اثني عشر كما زعموا ، وقد مر أن أول من أحدث هذا القول عبدالله بن سبأ ، ولم يظهر قبله" : نقلا عن :

«إنه كان ألف نبي ، ولكل نبي وصي ، وكان على وصي محمد ، ثم قال: محمد خاتم الأنبياء ، وعلى خاتم الأوصياء ، ثم قال بعد ذلك: من أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله ﷺ ، ووثب على وصي رسول الله ﷺ ، وتناول أمر الأمة» !(١).

وتبعا لذلك ، فإن (ابن سبأ) هو أول من أشهر القول بإظهار البراءة من مخالفي علي - رضي الله عنه - ، لا الكفار ، وإنما صفوة المسلمين ، يقول المؤرخ الشيعي (النوبختي) :(٢)

«وهو [أي ابن سبأ] أول من شهر القول بفرض إمامة علي - عليه السلام - ، وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه »! (٣).

ومن هنا جاء سبه للصحابة ، ولا سيما الخلفاء الثلاثة ، الذين سبقوا

ابن المرتضى : طبقات المعتزلة ص ١٣ .

و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . انظر : د/ حمدي عبدالعال : السبئيون منهجاً وغاية ص ٤٤ - ٥١ .

١ الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج٤ ص ٣٤٠ .

و: انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج٧ ص ١٨٨ .

٢ النوبختي :(؟ - ٣١٠هـ = ؟ - ٩٢٢م) هو أبومحمد الحسن بن موسى بن محمد النوبختي . فلكي وفيلسوف ومؤرخ شيعي ، وتدعيه (المعتزلة) - أيضاً - ، من أهل بغداد ، له مؤلفات كثيرة ، أهما: (فرق الشيعة) ، و(الآراء والديانات) ، و (اختصار الكون والفساد لأرسطاطاليس) ، و (الجزء الذي لا يتجزأ) ، و (الرد على أصحاب التناسخ) ، و (المرايا وجهة الرؤية فيها) ، و (الإنسان) ، و (الفرق والمقالات) ، و (الرد على المنجمين) ، و (النكت على ابن الراوندي) ، و (الرد على الغلاة) . انظر: ابن حجر: لسان الميزان ج ٢ ص ٣١٨ ، و : الزركلي : الأعلام ج٢ ص ٢٢٤ .

٣ إحسان إلهي ظهير: الشيعة والتشيع ص ٧٥ ، نقلا عن: النوبختي: فرق الشيعة ص ٤٣ - ٤٤ .

و : انظر : القمي : المقالات والفرق ص ٢٠ .

علياً بالخلافة ، وهم : أبوبكر ، وعمر ، وعثمان - رضي الله عنهم - ! (١) .

وقد التف حول هذا اليهودي المنافق (عبدالله بن سبأ) لفيف من الحاقدين ، وأسسوا فرقة سياسية سرية ، مغلفة بقناع ديني ، عرفت بـ (السبئية) (٢)، حيث صدرت عنها أحداث جسام هزت (الأمة الاسلامية) في الصميم . ومن أهم تلك الأحداث مايأتي :

١ - دور عبدالله بن سبأ في مقتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان - رضي الله عنه - :

لقد كانت أول بوادر (الفتنة) التي زرعها (عبدالله بن سبأ) في المسلمين ، هي المطالبة بعزل أمير المؤمنين (عثمان بن عفان) (٣) - رضي الله عنه - ، وإسناد الأمر إلى علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ، نظراً إلى أنه - في زعمه - خاتم الأوصياء ؛ فقد قال (ابن سبأ) لأتباعه :

---

١ انظر : القمي : المقالات والفرق ص ٢٠ ، و : د/ سليمان العودة : عبدالله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام ص ٢١١ ، نقلا عن : النوبختي : فرق الشيعة ص ٤٤ .

٢ راجع : التعريف بـ (الشيعة) ص ٥٥٦.

٣ عثمان بن عفان: (٤٧ق.هـ - ٣٥هـ = ٥٧٧ - ٦٥٦م) هو أبوعبدالله عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية الأموي القرشي . صحابي ، من كبار الصحابة ، وهو ثالث العشرة المبشرين بالجنة ، وثالث الخلفاء الراشدين ، بعد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عام ٢٣هـ - ٦٤٤م ، صاحب الفتوحات في: أرمينية ، والقوقاز ، وكرمان ، وسجستان ، وخراسان ، وأفريقية ، وقبرص ، جمع (القرآن الكريم) الجمع الأخير الذي هو عليه الآن . وأول من زاد في (المسجد الحرام) و(المسجد النبوي) ، وأمر بـ (الآذان الأول) لـ (صلاة الجمعة) ، واتخذ (الشرطة) ، شهد المشاهد كلها ، إلا (غزوة بدر) ؛ لانشغاله بتمريض زوجه (رقية) بنت رسول الله ﷺ ، وبعد وفاتها زوّجه الرسول ﷺ أختها (أم كلثوم) - رضي الله عنهما - ، ولذا لقب بـ (ذي النورين) . كان عثمان - رضي الله عنه - غنياً سخياً . له في كتب الحديث (١٤٦ حديثاً) ، قتله الخارجون عليه ، وهو يقرأ (القرآن الكريم) في بيته بـ (المدينة) . انظر : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج٢ ص ٤٥٥ - ٤٥٦ ، و: الزركلي : الأعلام ج٤ ص ٢١٠ .

«إن عثمان أخذها بغير حق ، وهذا وصي رسول الله ﷺ ، فانهضوا في هذا الأمر فحركوه» !(١).

وقد ابتدأ (ابن سبأ) معركته مع المسلمين ، بادعاء الاهتمام بـ (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) ، لاستمالة الناس (٢) ، فسلط سهامه الأولى على والي مصر (عمرو بن العاص) (٣) - رضي الله عنه - ، ذلك الرجل الذي سيبطل مخططاته - بالتأكيد - ، حيث أثار عليه الناس ، بقوله :

«ماباله أكثركم عطاءاً ورزقاً ؟ ، ألا ننصب رجلا من قريش يسوي بيننا» (٤) .

ثم بدأ يدعو الناس إلى تحقيق أهدافه التي نذر نفسه لها ، فبث دعاته

---

١ الطبري: تاريخ الامم والملوك ج ٤ ص ٣٤٠ - ٣٤١ .
و : انظر : ابن كثير البداية والنهاية ج٧ ص ١٨٨ .

٢ انظر : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج٤ ص ٣٤١ ، و : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٧ ص ١٨٨ .

٣ عمرو بن العاص :(٥٠ق٠هـ - ٤٣هـ = ٥٧٤ - ٦٦٤م) هو أبوعبدالله عمر بن العاص بن وائل السهمي القرشي ٠ صحابي ، من أعظم دهاة العرب ، كان في (الجاهلية) من الأشداء على الإسلام ، وأسلم في أثناء هدنة (الحديبية) عام ٨هـ - ٦٢٩م ، ولاه الرسول ﷺ إمرة جيش (ذات السلاسل) عام ٨هـ - ٦٢٩م ، ثم استعمله على (عمان) ، ثم كان من أمراء الجيوش في الشام ، حيث افتتح (فلسطين) عام ١٥هـ - ٦٣٦م ، فولاه عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عليها ، ثم فتح (مصر) عام ٢٠هـ - ٦٤٠م ، فولاه عليها - أيضاً - ثم عزله عثمان بن عفان - رضي الله عنه - بعد (أربع سنين) من خلافته ، كان في (الفتنة الكبرى) فيما بين عامي ٣٥ - ٤٠هـ = ٦٥٥ - ٦٦٠م مع معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما - ، فولاه (مصر) عام ٣٨هـ - ٦٥٨م ٠ له في كتب الحديث (٣٩ حديثاً) ٠ توفى بـ (القاهرة) ٠ انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٥٤ - ٧٧ ، و: ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة ج٣ ص ٢ - ٣ ، و: الزركلي : الاعلام ج ٥ ص ٧٩ .

٤ د/ سليمان العودة : عبدالله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الاسلام ص ٥٣ ، نقلا عن : ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق (مخطوط) ص ١٢٤/أ .
و : انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج٧ ص ١٩٠ - ١٩١ .

سراً ، في الأمصار ، لإظهار عيوب الولاة(1) ، وأميرهم الذي ولاهم ، حتى انتهى الأمر ، بتجهيز جيش من الثوار ، أحاطوا بـ (المدينة) ، حيث تمكنوا - بعد دسائس (2) من زعماء الفتنة ، كـ (الرسائل) (3) - من قتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان - رضي الله عنه - عام ٣٥هـ - ٦٥٦م !(4).

٢ - دور عبدالله بن سبأ في عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - :

١ انظر : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٣٤١ .

٢ انظر : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج٤ ص ٣٤٦ - ٣٦٥ ، و : ابن كثير : البداية والنهاية ج٧ ص ١٩٤ - ١٩٧ .

٣ عن أبي سعيد - مولى أسيد الانصاري - قال :

"ثم رجعوا [أي الثوار] راضين ، فبينما هم بالطرق إذا راكب يتعرض لهم ويفارقهم ، ثم يرجع إليهم ثم يفارقهم ، قالوا : مالك ؟ ، قال : أنا رسول أمير المؤمنين إلى عامله بمصر ، ففتشوه ، فاذا هم بالكتاب على لسان عثمان ، عليه خاتمه الى عامل مصر أن يصلبهم ، أو يقتلهم ، أو يقطع أيديهم وأرجلهم ، فأقبلوا حتى قدموا المدينة ، فأتوا علياً ، فقالوا ألم تر الى عدو الله كتب فينا بكذا وكذا ، وإن الله قد أحل دمه ، فقم معنا إليه ، قال: والله لا أقوم معكم ، قالوا: فلم كتبت إلينا؟ ، قال: والله ماكتبت إليكم كتابا ، فنظر بعضهم إلى بعض ، وخرج علي من المدينة ، فانطلقو إلى عثمان ، فقالوا: كتبت فينا بكذا وكذا ، فقال: إنهما اثنتان : أن تقيموا رجلا من المسلمين ، أو يميني بالله الذي لا إله الا هو ما كتبت ولا أمللت ولا علمت ، وقد يكتب الكتاب على لسان الرجل وينقش الخاتم على الخاتم ، قالوا: قد أحل الله دمك ، ونقضت العهد والميثاق ، وحصروه في القصر - رضي الله عنه - " : تاريخ خليفة بن خياط - واللفظ له - ص ١٦٨ - ١٦٩ ، و: الطبري: تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٣٥٥ - ٣٥٦ .

و : انظر : ابن العربي : العواصم من القواصم ص ١٠٩ - ١١٠ و ١٢٥ - ١٢٩ و ١٣٦ .

٤ انظر : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٣٩٣ - ٣٩٤ ، و : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٧ ص ٢٠٦ - ٢١١ .

و : لمزيد من المعلومات حول (مقتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان - رضي الله عنه -) . انظر : د / سليمان العودة : عبدالله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام ص ١٥٠ - ١٦٧ ، و : إحسان إلهي ظهير : الشيعة والتشيع ٧٩ - ١٣٣ .

لقد كان هذا اليهودي المنافق (عبدالله بن سبأ) يخطط للقضاء على روح الإسلام في نفوس أتباعه ، فكانت فكرته الأساسية ، هي القول بـ (الوصية) من الرسول ﷺ لـ (على بن أبي طالب) (١) - رضي الله عنه - بالخلافة بعده - كما ذكرنا قبل قليل - (٢) .

فلما آلت الخلافة إلى علي - رضي الله عنه - عام ٣٥هـ - ٦٥٦م اندس (ابن سبأ) في محبيه ، فصار من خلال جماعته (السبئية) يحرك الفتن بين المسلمين ، ومن ذلك :

أ - إشعال الحرب في موقعة الجمل :

لاشك أن جميع الحروب التي وقعت في عهد على بن أبي طالب - رضي الله عنه - كان سببها غير المباشر - في نهاية الأمر - تلك الفتن التي بثها

---

١ علي بن أبي طالب : (٢٣ ق ٠ هـ - ٤٠ هـ = ٦٠٠ - ٦٦١م) هو أبوالحسن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي ٠ صحابي ، من كبار الصحابة ، ابن عم الرسول ﷺ ومربيه في بيته ، وأخوه (من المؤاخاة التي تمت بين المهاجرين والانصار) ، وأول الناس إسلاما بعد خديجة - رضي الله عنها - ، ورابع الخلفاء الراشدين بعد مقتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان - رضي الله عنه - عام ٣٥ هـ - ٦٥٦م ، شهد المشاهد كلها إلا (غزوة تبوك) ؛ لان الرسول ﷺ خلفه في (المدينة) ٠ زوجه الرسول ﷺ من ابنته (فاطمة) - رضي الله عنه - فولدت له : (الحسن) و (الحسين) و (أم كلثوم) و (زينب) ٠ وعدد أولاده (٢٨ ولدا) ، منهم (١٧ أنثى) ، و (١١ ذكرا) ، أشهرهم بعد (الحسن والحسين) : (محمد بن الحنفية) ، و(العباس بن الكلابية) ، و (عمر بن التغلبية) - رضي الله عنهم أجمعين - تكاملت في عهده أحداث (الفتنة الكبرى) ، التي نشبت بينه وبين معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما - ، كما فصلنا ذلك أعلاه ٠ كان أحد الشجعان الابطال ، ومن أكابر الخطباء والعلماء بالقضاء ٠ له في كتب الحديث (٥٨٦ حديثا) ، قتله الخارجي (عبدالرحمن بن ملجم المرادي) وهو ذاهب لصلاة الفجر في (الكوفة) ٠ انظر : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص ٥٠١ - ٥٠٣ ، والزركلي : الأعلام ج ٤ ص ٢٩٥ - ٢٩٦ ٠

٢ راجع : (آثار عبدالله بن سبأ في إذكاء الفتنة بين المسلمين) ص ٥٣٥.

ذلك اليهودي المنافق (عبدالله بن سبأ) بين المسلمين ، ولكن الأثر المباشر لـ (ابن سبأ) كان في أولاها (موقعة الجمل) ، على ما يأتي :

حين علمت أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - بمقتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان - رضي الله عنه - ، وبيعة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ، أعلنت المطالبة بدم عثمان ، والقصاص من كل من اشترك في قتله ، ثم انضم إليها (طلحة بن عبيد الله) (١) و(الزبير بن العوام) (٢) - رضي الله عنهما - ، وبنو أمية ، والولاة الذين عزلهم علي - رضي الله عنه - ، واتفق رأي الجميع على نزول (البصرة) ، حيث استجاب لهم أهلها ، فلما علم علي - رضي الله عنه - دعا أهل (الكوفة) إلى الانضمام إليه ، فاستجابوا له ، فأرسل إلى أهل (البصرة) يفاوضهم على الصلح ، الذي كاد أن يتم ، لولا افساد من اشترك في قتل عثمان -

---

١ طلحة بن عبيدالله : (٢٨ ق ٠ هـ - ٣٦ هـ = ٥٩٤ - ٦٥٦م) هو أبومحمد طلحة بن عبيدالله بن عثمان التيمي القرشي ٠ صحابي ، من كبار الصحابة ، لقبه الرسول ﷺ بـ (طلحة الجود وطلحة الخير وطلحة الفياض) ، وهو أحد الثمانية السابقين الى الاسلام ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأحد الستة أصحاب الشورى ، كان من دهاة (قريش) ، شهد المشاهد كلها الا غزوة (بدر) فقد كان في تجارة له بالشام ، وكان من الثابتين في (غزوة أحد) ٠ له في كتب الحديث (٣٨ حديثاً) ٠ قتل في (موقعة الجمل) ، ودفن في (البصرة) ٠ انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢٣ - ٤٠ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص ٢٢٠ - ٢٢٢ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٣ ص ٢٢٩ ٠

٢ الزبير بن العوام: (٢٨ ق ٠ هـ - ٣٦ هـ = ٥٩٤ - ٦٥٦م) هو أبوعبدالله الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي ٠ صحابي ، من كبار الصحابة ، ابن عمة الرسول ﷺ وحواريه وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأحد الستة أصحاب الشورى ، وأول من سل سيفه في الإسلام هاجر الهجرتين إلى (الحبشة) وشهد المشاهد كلها ، كان موسراً ، حيث خلف أملاكاً بيعت بنحو (٤٠ مليون درهم) ٠ كان طويلا جداً ، إذا ركب تخط رجلاه الأرض ٠ له في كتب الحديث (٣٨ حديثاً) ٠ قتل غيلة ، بعد انصرافه عن المعركة (يوم الجمل) ٠ انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٤١ - ٦٧ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ١ ص ٥٢٦ - ٥٢٨ ، و : الزركلي : الأعلام ج ٣ ص ٤٣ ٠

رضي الله عنه - ، لأنهم علموا أن هذا الصلح سيكون على أساس القصاص منهم ، فبيتوا أمرهم على أن ينشبوا القتال فجأة ، قبل تمام الصلح ، يقول (عبدالله بن سبأ) في أعوانه :

«إن عزكم في خلطة الناس ، فصانعوهم ، وإذا التقى الناس غداً فأنشبوا القتال ، ولا تفرغوهم للنظر ، فإذا من أنتم معه لا يجد بداً من أن يمتنع ، ويشغل الله علياً وطلحة والزبير ومن رأى رأيهم عما تكرهون» (١)

وهذا ماكان ، حيث هجموا على أهل (البصرة) ، ليرد أولئك عليهم بالمثل ، فاختلط الأمر ، وظن أهل (الكوفة) أن أهل (البصرة) غدروا بهم ، كما ظن أهل (البصرة) أن أهل (الكوفة) غدروا بهم ، فحدثت بين الجيشين معركة عنيفة عام ٣٦ هـ - ٦٥٦م ، عرفت بـ (معركة الجمل) ؛ لأن عائشة - رضي الله عنها - كانت في أثناء المعركة في هودج على جملها .

وقد انتهت تلك المعركة بانتصار علي - رضي الله عنه - ، ولكن ذهب ضحيتها طلحة والزبير - رضي الله عنهما - و(عشرة آلاف) من المسلمين !(٢).

ب - نشأة فرقة الخوارج :

تعتبر نشأة فرقة (الخوارج) (٣) من الأسباب غير المباشرة للفتنة

---

١ الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٤٩٤ .
و: انظر : ابن العربي : العواصم من القواصم ص ١٥٦ - ١٥٧ .

٢ انظر : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٤٥٦ - ٥٤٧ ، و : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٧ ص ٢٥٧ - ٢٧٨ .

٣ الخوارج : أول فرقة عقدية سياسية ، ظهرت في التاريخ الإسلامي ، إبان أحداث (الفتنة الكبرى) بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهم - ذلك أن علياً حين أرغمه بعض أتباعه على تحقيق رغبة معاوية في وقف القتال في (موقعة صفين) عام ٣٧ هـ

التي زرعها (عبدالله بن سبأ) بين المسلمين ، ذلك أن قائد أهل (الشام) (معاوية بن أبي سفيان) (١) - رضي الله عنهما - حين رفض الاذعان لأمير

- ٦٥٧م - بعد أن لاح له النصر فيها - والتحاكم إلى كتاب الله تعالى ، رجع بعضهم عن موقفه في قبول مبدأ (التحكيم) ، وقالوا : (لاحكم الا الله) ، لان علياً - رضي الله عنه - هو (الخليفة الشرعي) ، ومعاوية وأنصارهم (الفئة الباغية) ، والقرآن الكريم صريح في الدعوة لقتال (البغاة) ، حيث يقول الله تعالى : ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله ﴾ : سورة الحجرات ، آية : ٩ . ومن ثم فعلي - رضي الله عنه - مخطئ في رأيهم - عندما قبل (التحكيم) في أمر قد ورد فيه حكم القرآن الصريح - علما بأنهم هم الذين أرغموه على ذلك - ، حيث طلبوا منه الرجوع عن موقفه من (التحكيم) ، والاعتراف بالخطأ ، ومواصلة القتال ، فلما رفض ، خرجوا عليه ، وبايعوا أول إمام في تاريخ (الفرق الإسلامية) لاينتمي لقبيلة (قريش) ، وهو (عبدالله بن وهب الراسبي) عام ٣٨ هـ - ٦٥٨م ، حيث توالت ثوراتهم وحروبهم ضد علي ، ومعاوية - رضي الله عنهما - ، وضد الامويين ، والعباسيين على امتداد التاريخ الإسلامي . وقد انقسمت حركة (الخوارج) على نفسها ، واشتهر من فرقها : (الأزارقة) ، و (النجدات) ، و (الصفرية) ، و (العجاردة) ، و (البهيسية) ، و (الإباضية) ، ولم يبق منها إلا هذه الأخير (الاباضية) في أنحاء من (عُمان) ، و (زنجبار) ، و (المغرب العربي) ، وللخوارج مجموعة من المبادئ ، أهمها :

١ - الدعوة إلى إمامة الصالح من المسلمين من خلال (الشورى) ، بغض النظر عن نسبه ، وجنسه ، ولونه .

٢ - الثورة المستمرة ، والخروج الدائم ، وتجريد السيف ضد نظم الحكم الجائرة - في ظنهـــــــــــــم - .

٣ - الحكم على مرتكبي (الكبيرة) بالكفر والخلود في النار ، إذا لم يتب .

انظر : الشهرستاني : الملل والنحل ج ١ ص ١١٤ - ١٣٨ ، و : أحمد عطية الله : القاموس الإسلامي ج ٢ ص ٢٩٢ - ٢٩٣ ، و : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٦٣١ - ٦٣٣ .

و : لمزيد من المعلومات حول (الخوارج) . انظر : د/ سليمان بن عبدالله السويكت : الخوارج في العصر الأموي ، و : د / عامر النجار : الخوارج - عقيدة وفكراً وفلسفة .

١ معاوية بن أبي سفيان (٢٠ ق . هـ - ٦٠ هـ = ٦٠٣ - ٦٨٠م) هو معاوية بن أبي سفيان (صخر) بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي القرشي . صحابي ، ولد في (مكة) ، وكان أحد دهاة العرب ، فصيحاً ، حليماً ، وقوراً ، أسلم يوم (فتح مكة) عام ٨ هـ - ٦٢٩م ، فجعله الرسول ﷺ من كتابه . ولما ولي أبوبكر - رضي الله عنه - ولاه قيادة جيش تحت إمرة أخيه (يزيد بن أبي سفيان) - رضي الله عنهما - ، ولما ولي عمر - رضي الله عنه - جعله والياً على (الاردن) ، ثم ولاه (دمشق) بعد وفاة أميرها أخيه (يزيد) - رضي الله عنه - جاء

المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ، تطور الأمر إلى وقوع معركة بين الفريقين ، على شاطئ الفرات في العراق ، هي (معركة صفين) عام ٣٧هـ - ٦٥٧م ، وعندما لاح النصر فيها إلى جانب علي - رضي الله عنه - ، لجأ أصحاب معاوية - رضي الله عنه - إلى خدعة رفع المصاحف فوق أسنة الرماح ، وقالوا : هذا كتاب الله بيننا وبينكم ، فقال أهل (العراق) ، خاصة القراء منهم : نجيب إلى كتاب الله ، وحاول علي - رضي الله عنه - حملهم على مواصلة القتال ، موضحاً لهم أن الأمر خدعة ، فخالفوا رأيه ، وأرغموه على وقف القتال ، انتظاراً للتحكيم بين الفريقين ، وفي طريق عودة علي - رضي الله عنه - وأصحابه إلى (العراق) ، انتظار لنتائج التحكيم ، إنقسم أصحابه على أنفسهم ، فاعتزله زهاء (اثني عشر ألفاً) ، لقبوله مبدأ (التحكيم) - وهم الذين أرغموه عليه - ، حيث وقعت عام ٣٨ هـ - ٦٥٩ م بين

عثمان - رضي الله عنه - فجمع له الديار الشامية كلها ، ولما ولي علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - عزله ، فنادى بالثأر لدم عثمان - رضي الله عنه - واتهم علياً بدمه ، لتنشب الحروب بينهما ، وانتهى الأمر بإمامته على (الشام) ، ولما بويع الحسن بن علي - رضي الله عنهما - بالخلافة بعد مقتل والده ، تنازل حقناً لدماء المسلمين عن الخلافة لمعاوية - رضي الله عنه - عام ٤١ هـ - ٦٦١م ، الذي اتخذ من (دمشق) مقرا للخلافة الأموية التي أسسها ، وهي أول دولة ملكية في تاريخ الإسلام . كان معاوية أحد العظماء الفاتحين في الإسلام ، بلغت فتوحاته (المحيط الأطلسي) غرباً ، وبلاد السودان جنوبا ، وهو أول مسلم ركب البحر للغزو ، حيث فتحت في عهده جزائر بحر الروم ، وحاصر (القسطنطينية) براً وبحراً عام ٤٨ هـ - ٦٦٨م) ، وأول من اتخذ المقاصير (الدور الواسعة المحصنة) ، وأول من اتخذ الحرس والحجاب في الإسلام ، وأول من نصب (المحراب) في المسجد ، وأول من ضربت في عهده (الدنانير) من المسلمين ، كان طويلا جسيماً ، يخطب قاعداً . له في كتب الحديث (١٣٠ حديثاً) ، خلفه ابنه (يزيد) . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١١٩ - ١٦٢م ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٣ ص ٤١٢ - ٤١٤ ، والزركلي : الأعلام ج ٧ ص ٢٦١ - ٢٦٢ .

الفريقين معركة (النهروان)، التي انتهت بهزيمتهم.(1).

وبذلك نشأت فرقة (الخوارج) (2) في (المجتمع الإسلامي).

ج - الغلو في حب علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ادعاءً :

ذكرنا - قبل قليل - (3) أن (عبدالله بن سبأ) أندس في محبي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -، فأدناه إليه (4)، فصار يبث في السر - دون علمه - الدعاوى الكفرية الآتية :

1 - دعوى النبوة لنفسه !، يقول المؤرخ الشيعي (الكشي) (5) :

« إن عبدالله بن سبأ كان يدعي النبوة» ! (6).

2 - دعوى نبوة علي - رضي الله عنه - !، يقول (الملطي) (7) - رحمه الله

---

1 انظر : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج 4 ص 575 وج 5 ص 5 - 92، و : ابن كثير : البداية والنهاية ج 7 ص 281 - 321.

2 لمزيد من المعلومات حول (أثر أهل الكتاب ولاسيما اليهود في فرقة الخوارج). انظر : د / جميل المصري : أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية في القرن الأول الهجري ص 341 - 343.

3 راجع : ص 541.

4 انظر : البغدادي : الفرق بين الفرق ص 235

5 الكشي : (؟ - 340 هـ = ؟ - 1951م) هو أبو عمرو محمد بن عمر بن عبدالعزيز الكشي. نسبة الى (كش) من بلاد (ما وراء النهر). فقيه ومؤرخ شيعي (إمامي)، اشتهر بكتابه : (معرفة أخبار الرجال) : انظر : الزركلي : الأعلام ج 6 ص 311.

6 د / سعدي الهاشمي : ابن سبأ حقيقة لا خيال ص 33، نقلا عن : الكشي : معرفة أخبار الرجال ص 98.

7 الملطي : (؟ - 377 هـ - 987 م) هو أبوالحسن محمد بن أحمد بن عبدالرحمن الملطي العسقلاني. فقيه شافعي، وعالم بالقراءات، ولد بـ (ملطية)، ونزل (عسقلان)، له مؤلفات كثيرة، من أهمها : (التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع). توفي بـ (عسقلان). انظر : النووي : طبقات الشافعية الكبرى ج 2 ص 112، و : الزركلي : الأعلام ج 5 ص 311.

تعالى - :

« والصنف الذي يقال لهم السبائية يزعمون أن علياً شريك النبي ﷺ في النبوة ، وأن النبي مقدَّم عليه إذا كان حياً ، فلما مات ورث النبوة ، فكان نبياً يوحى إليه ، ويأتيه جبريل - عليه السلام - بالرسالة » !(١).

٣ - دعوى ربوبية علي - رضي الله عنه - ! ، يقول (الكشي) :

« [إن] عبد الله بن سبأ ... ادعى الربوبية في أمير المؤمنين » !(٢).

٤ - دعوى ألوهية علي - رضي الله عنه - ! ، يقول (الكشي) :

« إن عبد الله بن سبأ كان يدَّعي النبوة وزعم أن أمير المؤمنين - عليه السلام - هو الله - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - ، فبلغ ذلك أمير المؤمنين - عليه السلام - ، فدعاه ، وسأله ، فأقر بذلك (٣) ، وقال : نعم أنت هو ، وقد كان ألقي في روعي أنك أنت الله وأني نبي ، فقال له أمير المؤمنين - عليه السلام - : ويلك قد سخر منك الشيطان ، فأرجع عن هذا ، ثكلتك أمك وتب ، فأبى ، فحبسه واستتابه ثلاثة أيام ، فلم يتب ، فأحرقه بالنار . والصواب أنه نفاه الى المدائن بعد أن شفع له » (٤) .

وقد ترتب على هذه الدعوى الأخيرة (الألوهية) التي صرفها (ابن

---

١ التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص ١٥٨ .
و : انظر : د / سليمان العودة : عبدالله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام ص ٢١١ ، نقلا عن : المامقاني : تنقيح المقال في أحوال الرجال ج ٢ ص ١٨٣ .

٢ د / سعدي الهاشمي : ابن سبأ حقيقة لا خيال ص ٧٢ - ٧٣ ، نقلا عن : الكشي : معرفة أخبار الرجال ص ١٠٠ .

٣ الصحيح أن (ابن سبأ) لم يجاهر بدعوى (الالوهية) أمام علي - رضي الله عنه - ، كما جاهر أتباعه ، ولذلك حرقهم ، أما هو فنفاه - على الراجح - والله أعلم .

٤ د/ سعدي الهاشمي : ابن سبأ حقيقة لا خيال ص ٣٣ - ٣٤ ، نقلا عن : الكشي : معرفة أخبار الرجال ص ٩٨ .

سبأ) إلى علي - رضي الله عنه - ما يأتي :

أ - ما تزعمه (السبئية) من أن علياً - رضي الله عنه - قادر على إحياء الموتى !(١) ، حيث يزعمون أنه كان راضيا عن عن مقولتهم بـ (ألوهيته) ، ولكنه حرقهم (٢) ؛ لأنهم أفشوا السر ، ثم أحياهم بعد ذلك ! (٣) .

ب - ماتزعمه (السبئية) من أن علياً - رضي الله عنه - يعلم الغيب ! (٤) حيث يروى الثقات - عندهم - ، وهم في الحقيقة كاذبون ، عن علي - رضي الله عنه - رضي الله عنه - أنه قال :

« ولقد أعطيت الست : علم المنايا ، والبلايا ، والوصايا ، وفصل الخطاب ، واني لصاحب الكرّات (٥)، ودولة الدول ، وإني لصاحب العصا والميسم (٦)، والدابة التي تكلم الناس » ! (٧).

ج - ما تزعمه (السبئية) من أن الرسول ﷺ كتم (تسعة أعشار) القرآن الكريم ، وعلمه عند علي - رضي الله عنه - ! (٨) حاشا رسول الله ﷺ عن ذلك .

---

١ انظر : ابن حبان : المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ج ٣ ص ٨ ، و : الذهبي : ميزان الاعتدال ج ٤ ص ١٦١ .

٢ راجع : ص ٥٤٩ .

٣ انظر : الهمذاني : تثبيت دلائل النبوة ج ٢ ص ٥٤٩ - ٥٥٠ .

٤ انظر: القمي : المقالات والفرق ص ٢١ .

٥ الكرّات : أى الرجعات إلى الدنيا . انظر : الكليني : الاصول من الكافي ، تعليق المحقق : علي أكبر الغفاري ج ١ ص ١٩٨ .

٦ الميسم : المكواة ، التي توسم بها الدواب . انظر : الفيروز أبادي : القاموس المحيط (مادة الوسم) ج ٤ ص ١٨٦ .

٧ الكليني : الاصول من الكافي ج ١ ص ١٩٨ .

٨ انظر : د / سليمان العودة : عبدالله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام ص ٢٠٧ ، نقلا عن : الجوزجاني : الضعفاء (مخطوط) ق ٣ / ب .

وقد تحولت هذه الدسائس التي بثها (ابن سبأ) من همسات سرية إلى أقوال علنية ، يرددها المتأثرون من فرقته (السبئية) ، فرُفع أمرهم إلى الخليفة أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب - رضي الله عنه - ،(١) فجمعهم، وجادلهم بالتي هي أحسن (٢) ، فلما لم يرتدعوا ، نكل بهم أشد تنكيل ، وذلك بحرقهم (٣) أحياءاً بالنار ؛ لردتهم (٤) عن الإسلام ، وهمَّ بقتل زعيمهم (ابن سبأ) (٥) ، ولكن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - أشار

---

١ انظر : ابن حجر : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ج ١٢ ص ٢٧٠ .

٢ انظر : المرجع السابق ج ١٢ ص ٢٧٠ .

٣ انظر : ابن حجر : فتح الباري ج ١٢ ص ٢٧٠ ، و : الكليني : الأصول من الكافي : ج ٧ ص ٢٥٧ - ٢٥٩ .

و : لمزيد من المعلومات حول (إحراق السبئية) . انظر : د / سليمان العودة : عبدالله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام ص ٢١٤ - ٢١٩ .

و : قد أوردت كتب الحديث حادثة إحراق علي - رضي الله عنه - لطائفة من الناس ارتدوا عن الإسلام . انظر : صحيح البخاري : (كتاب الجهاد والسير «٥٦») ، (باب لا يعذب بعذاب الله «١٤٩») ج ٤ ص ٢١ ، و : سنن أبي داود : (كتاب الحدود) ، (باب الحكم فيمن أرتد) حديث رقم (٤٣٥١) ج ٤ ص ١٢٦ ، و : سنن الترمذي : (كتاب الحدود «١٥») ، (باب ماجاء في المرتد «٢٥») حديث رقم (١٤٥٨) ج ٤ ص ٥٩ ، و : مسند الامام أحمد ج ١ ص ٢١٧ .

٤ يزعم السبئيون أن عليّاً - رضي الله عنه - كان راضياً عن مقولتهم بـ (ألوهيته) ، ولكنه أحرقهم ؛ لانهم أفشوا السر ، وفي ذلك يقول الهمذاني - رحمه الله تعالى - :

« والشيع الذين يقولون بقوله [أي بمقولة ابن سبأ] ... يقولون : أمير المؤمنين كان راضياً بقوله وبقول الذين حرقهم ، وإنما أحرقهم ؛ لانهم أظهروا السر ، ثم أحياهم بعد ذلك » : تثبيت دلائل النبوة ج ٢ ص ٥٤٩ - ٥٥٠ .

ثم قالوا في أثناء عملية الإحراق :

« الآن علمنا أنك إله ؛ لان النار لا يعذب بها إلا الله » : البغدادي : الفرق بين الفرق ص ٢٢٥ .

٥ انظر : البغدادي : الفرق بين الفرق ص ٢٣٥ ، و : د / سليمان العودة : عبدالله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام ص ٢١٨ ، نقلا عن : الجوزجاني : الضعفاء (مخطوط) ق ٣ / ب ، و : د / سعدي الهاشمي : ابن سبأ حقيقة لا خيال ص ٥١ - ٥٣ ، نقلا عن : ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق (مخطوط) .

عليه بعدم قتله (١) ، ولعله لم يجاهر بمقولته فيه أمامه (٢) ؛ لأنه لا يعتقدها ، كما جاهر بها أتباعه ، لاعتقادهم إياها ، أو لعله تظاهر بالتوبة ، ليتابع دسائسه (٣)، فنفاه - على الراجح (٤) - إلى (ساباط المدائن) !(٥) .

ولكن (ابن سبأ) ظل يبث ضلالاته - من هناك - سراً ، حتى قتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ، كما سنرى في الفقرة التالية :

د - مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - :

لقد كانت المحصلة النهائية لهذا الانقسام الذي حدث في (الأمة الإسلامية) ، أن دبّر (الخوارج) - وكانوا قبلاً من شيعة علي - مؤامرة لقتل من يسمونهم زعماء الفتنة (علي بن أبي طالب) - رضي الله عنه - في (الكوفة - العراق) ، و (معاوية بن أبي سفيان) - رضي الله عنه - في (دمشق - الشام) ، و (عمرو بن العاص) - رضي الله عنه - في (الفسطاط -

---

١ انظر : البغدادي : الفرق بين الفرق ص ٢٣٥ ، و : القمي : المقالات والفرق ص ٢٠ .

٢ انظر : الهمذاني : تثبيت دلائل النبوة ج ٢ ص ٥٥٠ .

٣ انظر : د / عبدالرحمن الميداني : مكائد يهودية ص ١٦٩ .

٤ انظر : د / سليمان العودة : عبدالله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام ص ٢١٨ ، نقلا عن : الكشي : معرفة أخبار الرجال ص ٩٨ - ١٠٠ ، و : المامقاني : تنقيح المقال ج ٢ ص ١٨٤ .

٥ انظر : الهمذاني : تثبيت دلائل النبوة ج ٢ ص ٥٤٩ ، و : البغدادي : الفرق بين الفرق ص ٢٣٥ ، و : الشهرستاني : الملل والنحل ج ١ ص ١٧٤ ، و : الكرماني : الفرق الإسلامية (ذيل كتاب شرح المواقف) ص ٥٣٤ و : ابن حجر : لسان الميزان ج ٣ ص ٢٩٠ ، و : القمي : المقالات والفرق ص ٢٠ ، و : د / سعدي الهاشمي : ابن سبأ حقيقة لا خيال ص ٦٤ ، نقلا عن : النوبختي : فرق الشيعة ص ٤٤ .

مصر) ! (١).

ولم ينجح في هذه المؤامرة الا الخارجي (٢) (عبدالرحمن بـــن ملجـــــم) (٣) ، الذي تمكن من قتل أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب) - رضي الله عنه - في (الكوفة) عام ٤٠ هـ - ٦٦٠م ! (٤).

وقد ترتب على مقتل علي - رضي الله عنه - توالى مجموعة من العقائد الخطيرة الأخرى ، التي بثها (عبدالله بن سبأ) في اتباعه (السبئية) ، ومن أهمها :

١ - الرجعة : حيث يعتقدون رجوع الأموات إلى الدنيا ! ، وكان مبدؤها - كما ذكرنا قبل قليل - قول (عبدالله بن سبأ) :

---

١ انظر : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٥ ص ١٤٣ و ١٤٩ ، و : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٧ ص ٣٦١ و ٣٦٤ - ٣٦٥ .

٢ يقول الدكتور / جميل عبدالله المصري :
« وابن ملجم هو عبدالرحمن بن ملجم المرادي ، وهو من تجوب من حمير ، وعداده في مراد من كنده . ولا أستبعد يهودية ابن ملجم الحميري ، فحمير عرفت بكثرة يهودها ، ومنهم عبدالله بن سبأ ....» : أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الاهلية في القرن الاول الهجري ص ٣٣٨ .

٣ عبدالرحمن بن ملجم : (؟ - ٤٠ هـ = ؟ - ٦٦٠م) ، هو عبدالرحمن بن ملجم المرادي التدؤلي الحميري . فاتك ثائر ، من اشداء الفرسان ، أدرك الجاهلية ، ورحل من (اليمن) إلى (الحجاز) في خلافة عمر - رضي الله عنه - ، فقرأ على معاذ بن جبل - رضي الله عنه - ، فكان من القراء وأهل الفقه والعباة ، ثم شهد (فتح مصر) عام ٢٠ هـ - ٦٤٠م ، فسكنها ، كان من شيعة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ، وشهد معه (موقعة صفين) عام ٣٧ هـ - ٦٥٧ م ، ثم خرج عليه ، حتى تمكن من قتله في (الكوفة) - كما فصلنا ذلك أعلاه - ، وقد اقتص الحسن بن علي - رضي الله عنهما - منه ، حيث قطعت يداه ورجلاه ، وهو لا ينفك عن ذكر الله تعالى ، فلما عمدوا إلى لسانه شق ذلك عليه ، حيث قال : وددت أن لا يزال فمي بذكر الله رطبا ، ثم أجهزوا عليه . انظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٣٣ - ٤٠ ، و : الزركلي : الأعلام ج ٣ ص ٣٣٩ .

٤ انظر : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٥ ص ١٤٣ - ١٥٢ ، و : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٧ ص ٣٥٧ - ٣٦٦ .

«لعجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ، ويكذب بأن محمداً يرجع ... ، فمحمد أحق بالرجوع من عيسى » ! (١).

والهدف تحويل تلك (الرجعة) إلى علي - رضي الله عنه - ، حيث يعتقدون برجوعه (٢) إلى الدنيا قبل يوم القيامة ، فيملؤ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ! (٣) .

ومن مقتضيات عقيدة (الرجعة) - عندهم - القول بإن علياً - رضي الله عنه - ، حي لم يمت حقيقة (٤) ، ولن يموت حتى يملك الأرض ، ولذلك كذب (ابن سبأ) من بلغه نعي علي - رضي الله عنه - ! ، يقول المؤرخ الشيعي (النوبختي) :

« ولما بلغ عبد الله بن سبأ نعي علي بالمدائن ، قال للذي نعاه كذبت ، لو جئتنا بدماغه في سبعين صرة ، وأقمت على مقتله سبعين عدلاً ، لعلمنا أنه لم يمت ولم يقتل ، ولا يموت حتى يملك الأرض » ! (٥).

---

١ راجع : ص ٥٣٦.

٢ لقد وضع (الشيعة) على الرسول ﷺ حديثاً ، نسبوه إلى (جعفر الصادق) - رحمة الله تعالى - ، جاء فيه :

« انتهى رسول الله ﷺ إلى أمير المؤمنين وهو نائم في المسجد ... ، ثم قال : يا علي إذا كان آخر الزمان أخرجك الله في أحسن صورة ومعك ميسم تسم به أعداءك » ! راجع : هذا الحديث الموضوع كاملا ، ص ٥٥٤ .

٣ انظر : الأشعري : مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ج ١ ص ٨٦ ، و : القمي : المقالات والفرق ص ١٩ ، و: محمد صديق حسن خان: خبيئة الاكوان في افتراق الامم على المذاهب والاديان ص ٣٣ و ٤٤.

٤ يعتقد السبئيون أنهم لا يموتون - أيضاً - موتاً حقيقياً ، وإنما تطير أرواحهم ، ولذلك كان من أسمائهم : (الطيارة) ! . انظر : المقدسي : البدء والتاريخ ج ٥ ص ١٢٩ .

٥ د / سعدي الهاشمي : ابن سبأ حقيقة لا خيال ص ٦٧ ، نقلا عن : النوبختي : فرق الشيعة ص ٤٣ .

و: انظر : القمي : المقالات والفرق ص ٢٠ - ٢١ ، و : الجاحظ : البيان والتبين ج ٣ ص ٨١ ، و : ابن حبان : المجروحين ج ١ ص ٢٩٨ ، و : الهمذاني : تثبيت دلائل النبوة ج ٢ ص ٥٤٩ ، و : البغدادي : الفرق بين الفرق ص ٢٣٤ .

ثم يعلن أن المقتول ليس علياً - رضي الله عنه - ، وإنما هو شيطان ، تصور للناس في صورة علي (١) - رضي الله عنه - ، حيث يقول :

«كما كذبت اليهود والنصارى في دعواها قتل عيسى ، كذلك كذبت النواصب (٢) والخوارج في دعواها قتل علي» ! (٣).

ويعلل السبئيون اختفاء علي - رضي الله عنه - بـ (الغيبة) !(٤) ، ومن هنا كانوا يعتقدون : - أن البرق سوطه ، والرعد صوته (٥) ، وأنه في السحاب (٦) ، ولذلك إذا نشأت سحابة بيضاء صافية منيرة مبرقة مرعدة ، قاموا إليها يبتهلون ويتضرعون (٧) ، ويقولون : (عليك السلام يا أمير المؤمنين) ! (٨).

- أنه دابة الأرض ، حيث يقول (ابن سبأ) لـ (علي) - رضي الله عنه - لما بويع بالخلافة :

---

١ انظر : الكرماني : الفرق الإسلامية ص ٣٤ .

٢ المقصود بـ (النواصب) عند (الشيعة) : أهل السنة ، الذين ناصبوا عليا - رضي الله عنه - العداء ، في زعمهم ، قاتلهم الله تعالى .

٣ البغدادي : الفرق بين الفرق ص ٢٣٣ - ٢٣٤ .

٤ انظر : الكرماني : الفرق الإسلامية ص ٣٤ .

٥ انظر : الملطي : التنبيه والرد ص ١٨ ، و : البغدادي : الفرق بين الفرق ص ٢٣٤ ، و : الكرماني : الفرق الإسلامية ص ٣٤ ، و: محمد خان : خبيئة الاكوان ص ٣٣ و ٤٤ .

٦ انظر : المقدسي : البدء والتاريخ ج ٥ ص ١٢٩ ، و : البغدادي : الفرق بين الفرق ص ٢٣٤ ، و : الكرماني : الفرق الإسلامية ص ٣٤ ، و: محمد خان : خبيئة الاكوان ص ٣٣ و ٤٤.

٧ انظر : الملطي : التنبيه والرد ص ١٨ .

٨ انظر : البغدادي : الفرق بين الفرق ص ٢٣٤ ، و : الكرماني : الفرق الإسلامية ص ٣٤ .

«أنت دابة (١) الأرض» !(٢) .

ولذلك وضعوا حديثاً على الرسول ﷺ نسبوه (٣) إلى (جعفر الصادق) - رحمه الله تعالى - ، أنه قال :

«إنتهى رسول الله ﷺ إلى أمير المؤمنين وهو نائم في المسجد قد جمع رملا ووضع رأسه عليه ، فحركه برجله ، ثم قال له : قم يا دابة الله ، فقال رجل من أصحابه يا رسول الله : أيسمي بعضنا بعضاً بهذا الاسم ؟ ، فقال : لا والله ، ما هو إلا له خاصة ، وهو الدابة التي ذكر الله في كتابـــه : ﴿ **وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون** ﴾ (٤) ، ثم قال : يا علي إذا كان آخر الزمان أخرجك الله في أحسن صورة ، ومعك ميسم تسم به أعداءك» (٥).

---

١ يشير الى الآية الكريمة ، التي سترد في النص التالي أعلاه .

٢ د / سعدي الهاشمي : ابن سبأ حقيقة لا خيال ص ٤٠ ، نقلا عن : ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق (مخطوط) .

و : انظر : الكليني : الاصول من الكافي ج ١ ص ١٩٨ ، و : الطبرسي : مجمع البيان في تفسير القرآن ج ٢٠ ص ٢٥٠ - ٢٥١ .

٣ هذه الرواية ، كغيرها من الروايات الكثيرة التي ينسبها (الشيعة) زوراً وبهتاناً إلى (جعفر الصادق) - رحمه الله تعالى - ، ذلك الرجل الذي أخذ عنه كثير من السلف الصالح ، وعلى رأسهم الإمامان : أبو حنيفة ومالك - رحمهما الله تعالى - . ولمزيد من المعلومات عنه . راجع : ترجمته : ص ٥٧٠ .

٤ سورة النمل ، آية : ٨٢ .

٥ د / سعدي الهاشمي : ابن سبأ حقيقة لا خيال ص ٤١ ، نقلا عن : تفسير القمي ج ٢ ص ١٣٠ - ١٣١ .

و : انظر : الطبرسي : مجمع البيان في تفسير القرآن ج ٢٠ ص ٢٥١ .

٢ - الحلول : حيث يعتقدون حلول روح الله تعالى في علي - رضي الله عنـــــه - ، ولذلك جعلوه (إلها) ! (١) - تعالى الله عما يعتقده الظالمون علــــواً كبيـــــراً - ٠

٣ - التناسخ : حيث يعتقـــــدون تناســـخ الجـــزء الإلهي الذي حل في علي - رضي الله عنه - من إمام إلــى إمام !(٢).

وبعد فهذه أهم العقائد التي قالت بها (السبئية) في حق علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ، في حياته : قبل وصوله (الخلافة) ، وفي أثنائها، وبعد مماته ، فهل لتلك العقائد وجود في (الشيعة) ، الذين يدعون حب علي - رضي الله عنه - ، ويتبرءون من (السبئية) ؟ ، هذا ما سنعرفه في الفقرة التالية :

هـ - علاقة التشيع باليهودية :

ذكرنا - قبل قليل - (٣) أن (التشيع) لـ (علي بن أبي طالب) - رضي الله عنه - ، قد ابتدأ قبل أن يصل إلى (الخلافة) ، وذلك من خلال

١ انظر : المقدسي : البدء والتاريخ ج ٥ ص ١٢٩ ، و : البغدادي : الفرق بين الفرق ص ٢٧٢ ، و : الكرماني : الفرق الإسلامية ص ٣٤ ، و : د / سليمان العودة : عبدالله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام ص ٢١٣ ، نقلا عن : محمد جواد مغنية : مع الشيعة الإمامية ص ٣٩ - ٤٠ ٠

٢ انظر : المقدسي : البدء والتاريخ ج ٥ ص ١٢٩ ، و : الشهرستاني : الملل والنحل ج ١ ص ١٧٤ ، و : د / سليمان العودة : عبدالله بن سبأ وأثره في احداث الفتنة في صدر الإسلام ص ٢١٣ ، نقلا عن : محمد جواد مغنية : مع الشيعة الإمامية ص ٤٠ ٠

٣ راجع : ص ٥٣٨.

الفكرة اليهودية (١)، التي بثها (عبدالله بن سبأ) ، في مسألة (الوصية) من الرسول ﷺ لعلي - رضي الله عنه - من بعده بالخلافة ! .

وقد تبلور هذا الأمر - في نهاية الأمر - بتسلل (العقائد السبئية) - التي ذكرنا طرفا منها فيما مضى (٢) - إلى فرق (الشيعة) (٣) ، على

---

١ يزعم بعض علماء الشيعة : أن الرسول ﷺ هو الذي وضع أصول (التشيع) لعلي - رضي الله عنه - ، بينما يزعم بعضهم : أن الصحابة - رضي الله عنهم - هم الذين وضعوه بعد تمنع بعضهم عن مبايعة أبي بكر - رضي الله عنه - . ولمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . انظر : د / فتحي الزغبي : غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام ص ٢٣ - ٢٧ .

ولكن (التشيع) الذي نتج عنه فرق (الشيعة) المعروفة - حالياً - ، إنما هو نتاج (السبئية) ، بزعامة اليهودي المنافق (عبدالله بن سبأ) ، في عهد عثمان - رضي الله عنه - ، كما فصلنا ذلك أعلاه .

٢ راجع : (آثار عبدالله بن سبأ في إذكاء الفتنة بين المسلمين) ص ٥٣٣، و : (الغلـــو في حب علي بن أبي طالب - رضي الله عنه – ادعاءً) ص ٥٤٦، و:(مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -) ص ٥٥٠

٣ الشيعة : الشيعة مصطلح مشتق من (المشايعة) وهي : المتابعة والمناصرة ، ويراد به : شيعة علي بن أبي طالب وآل بيته - رضي الله عنهم - ، الذين قالوا بأحقية علي ثم أبنائه وأحفاده - من بعده - بـ (الإمامة) بعد الرسول ﷺ ، على خلاف فيمن وضع أصول (التشيع) ، والراجح أن (التشيع) - بمعناه المعروف حالياً - هو نتاج (السبئية) - كما فصلنا ذلك أعلاه - . وقد افترقت (الشيعة) بعد مقتل الحسين بن علي - رضي الله عنهما - عام ٦١ هـ - ٦٨٠م إلى عدة فرق ، أهمها :

١ - الغلاة : وهم فرق كثيرة ، أهمها :

أ - السبئية : وهم الذين بدأوا فكرة (التشيع) ، بمعناه المعروف حالياً ، بقيادة اليهودي المنافق (عبدالله بن سبأ) ، الذي تنسب إليه السبئية - كما ذكرنا قبل قليل - .

ب - الكيسانية : وهم فرق كثيرة ، أهمها : ١ - المختارية ، ٢ - الأبوعمرية ، ٣ - الكربية ٤ - الحربية ٥ - البيانية ، ٦ - الجناحية .

ج - الإسماعيلية : وهم فرق كثيرة ، أهمها : ١ - القرامطة ، ٢ - الفاطمية ، ٣ - الدروز ، ٤ - الحشاشون ، ٥ - البهرة ، ٦ - الأغاخانية .

٢ - الإمامية : وهم القائلون بإمامة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - بعد الرسول ﷺ نصاً ظاهراً ، ثم أبنائه وأحفاده من بعده ، وعددهم (اثني عشر) إماما ، هم : ١ - علي ، ٢ - الحسن ، ٣ - الحسين ، ٤ - زين العابدين ، ٥ - الباقر ، ٦ - الصادق ، ٧ - الكاظم ، ٨ -

خلاف بينها في مقدار ما تسلل إليها بين الغلاة والمعتدلين !٠

ولذلك نرى بعض معتقدات (الشيعة) ، توافق (١) بعض معتقدات (السبئية) ، كما يوضحها الجدول الآتي :

المعتقدات السبئية (اليهودية)	المعتقدات الشيعية (الرافضية)
❀ الرجعة : أي رجعة علي -رضي الله عنه -إلى الدنيا قبل يوم القيامة ! (٢) .	❀ جاء في (أوائل المقالات في المذاهب المختارات) : "واتفقت (الإمامية) (٣) على وجوب رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل

الرضا ، ٩ الجواد ، ١٠ - الهادي ، ١١ - العسكري ، ١٢ - المهدي ٠

ومن أسماء هذه الفرقة : (الاثني عشرية) ؛ لاعتقادهم إمامة (اثني عشر) إماما - كما قدمناه - ٠ و (الرافضة) ؛ لرفضهم إمامة الخلفاء الثلاثة السابقين على علي - رضي الله عنه - ، وهم : أبو بكر وعمر وعثمان - رضي الله عنهم - ، و (الجعفرية) ، نسبة إلى (جعفر الصادق) الإمام السادس الذي وضع - في زعمهم - أصول (المذهب الفقهي الجعفري) ، و (الإمامية) هم أكثرية (الشيعة) في العالم ٠

٣ - الزيدية : وهم أتباع (زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب) - رضي الله عنهم - ، الذين ساقوا الإمامة في نسل الحسن والحسين - رضي الله عنهما - ، وهم يعترفون بإمامة أبي بكر وعمر وعثمان - رضي الله عنهم - ، مع أحقية علي - رضي الله عنه - عليهم بالخلافة ٠ وهم من أقرب (الفرق الشيعية) إلى أهل (السنة) ، وموقعهم في (اليمن) ٠

انظر : الشهرستاني : الملل والنحل ج ١ ص ١٦٤ - ١٩٨ ، و : د / فتحي الزغبي : غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام ص ١٩ - ٣٤٩ ، و : أحمد عطية الله : القاموس الإسلامي ج ٤ ص ٢١٧ - ٢١٩ ٠

١ انظر : د / سليمان العودة : عبدالله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام ص ٢٣٢ - ٢٣٤ ، و : إحسان إلهي ظهير : الشيعة والتشيع ص ٣٣١ - ٣٩٩ ٠

و : لمزيد من المعتقدات المتوافقة بين (السبئية) و (الشيعة) : انظر : د / حمدي عبدالعال : السبئيون منهجاً وغاية ص ٣٦ - ٧٦ ٠

٢ راجع : ص ٥٣٥ .

٣ راجع : التعريف بـ (الشيعة) ص ٥٥٦ .

المعتقدات السبئية (اليهودية)	المعتقدات الشيعية (الرافضية)
	يوم القيامة ، وإن كان بينهم في معنى الرجعة خلاف» ! (١).
❁ الوصية : أي وصية الرسول ﷺ - لعلي رضي الله - بالخلافة من بعده ! (٣).	❁ جاء في (الأصول من الكافي) (٢): «فكان علي - عليه السلام - ، وكان حقه الوصية التي جعلت له ، والاسم الاكبر ، وميراث العلم ، وآثار علم النبوة» ! (٤).
❁ الالوهية : ومن لوازمها - علم علي - رضي الله عنه - للغيب ! (٥).	❁ من لوازم الالوهية : - جاء في (الأصول من الكافي) : «إن الامام إذا شاء أن يعلم علم» ! (٦).

١ د/ سليمان العودة : عبدالله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام ص ٢٣٣ ، نقلا عن : المفيد : أوائل المقالات في المذاهب المختارات ص ٥١ .

٢ (الأصول من الكافي) للكليني : هو أصح الكتب عند (الشيعة) ، ومنزلته - عندهم - تفوق منزلة (صحيح البخاري) عند أهل (السنة) ، لان منهم من يقدمه على (القرآن الكريم)! .

٣ راجع : ص ٥٣٦ .

٤ الكليني : الأصول من الكافي ج ١ ص ٢٩٤ .

٥ راجع : ص ٥٤٨ .

٦ الكليني : الأصول من الكافي ج ١ ص ٢٥٨ .

وقد عقد الكليني - بعد ذلك - بابا ، عنوانه : (أن الائمة - عليهم السلام - يعلمون متى يموتون ، وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم » ! : الأصول من الكافي ج ١ ص ٢٥٨ .

ويقول (الخميني) زعيم (الشيعة) المعاصرين :

« إن للإمام مقاماً محموداً ، ودرجة سامية ، ، وخلافة تكوينية ، تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون ، وإن من ضرورات مذهبنا أن لائمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل» ! : الحكومة الإسلامية ص ٤٧ .

المعتقدات السبئية (اليهودية)	المعتقدات الشيعية (الرافضية)
- علم علي - رضي الله عنه - لـ (تسعة أعشار) القرآن الكريم ، التي كتمها الرسول ﷺ ! ، (١) - فيما يزعمون - .	- جاء في (الأصول من الكافي) رواية منسوبة إلى (جعفر الصادق) - رحمه الله تعالى - أنه قال : "وإن عندنا لمصحف فاطمة (٢) - عليها السلام - ، قال [أي الراوي] : قلت : وما مصحف فاطمة - عليها السلام - ، قال : مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات ، والله ما ما فيه من قرآنكم حرف واحد " ! (٣).
❁ سب الصحابة ، ولاسيما الخلفاء الثلاثة ، الذين تولوا الخلافة قبل علي - رضي الله عنه - ، وهم : أبوبكر وعمر وعثمان	❁ جاء في (الأصول من الكافي) عندما يزعمونه من قول الله تعالى :(إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً لن تقبل توبتهم)(٤) :

---

١ راجع : ص ٥٤٨ .

٢ المقصود : (فاطمة بنت رسول الله ﷺ) راجع : ترجمتها ص ٥٦٤ .

٣ إحسان إلهي ظهير : الشيعة والقرآن ص ٣٢ ، نقلا عن : الكليني : الأصول من الكافي ج ١ ص ٢٣٩ .

و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . انظر : إحسان إلهي ظهير : الشيعة والقرآن .

٤ الملاحظ أن هذا النص دمج لآيتين كريمتين من كتاب الله تعالى ، هما :

قوله سبحانه :

﴿إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا ﴾ : سورة النساء ، آية : ١٣٧ .

وقوله سبحانه :

﴿إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفراً لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون﴾ : سورة آل عمران ، آية : ٩٠ .

المعتقدات السبئية (اليهودية)	المعتقدات الشيعية (الرافضية)
- رضي الله عنهم - ! (١) .	"إنها نزلت في فلان وفلان وفلان آمنوا بالنبي ﷺ في أول الأمر وكفروا حيث عرضت عليهم الولاية" ! (٢)
❁ البداء : وهو من معتقدات (السبئية) ، الذين يلزم منه ظهور ما كان خافياً على الله ! (٣) - تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً - (٥)	❁ جاء في (الأصول من الكافي) - بعد أن عقد فيه (كتاب التوحيد) (باب البداء) -(٤) : « لو يعلم الناس ما في القول بالبدأ من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه » !(٦) .

---

١ راجع : ص ٥٣٧ .

٢ الكليني : الأصول من الكافي ج ١ ص ٣٢ .

والمقصود بـ (فلان وفلان وفلان) : أبوبكر وعمر وعثمان - رضي الله عنهم - ، كما أبان ذلك شارح الكافي ! . أنظر : د/ سليمان العودة : عبدالله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام ص ٢٣٤ ، نقلا عن : الصافي شرح الكافي .

وجاء في (أوائل المقالات في المذاهب المختارات) :

"واتفقت الإمامية والزيدية والخوارج على أن الناكثين والقاسطين من أهل البصرة والشام أجمعين كفار ضلال ملعونون بحربهم أمير المؤمنين - عليه السلام - ، وأنهم بذلك في النار مخلدون " ! . : د/ سليمان العودة . عبدالله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام ص ٢٣٤ ، نقلا عن المفيد : أوائل المقالات في المذاهب المختارات ص ٤٨ .

و : لمعرفة شيء من سب (الخميني) إمام الشيعة المعاصرين لأبي بكر وعمر وعثمان - رضي الله عنهم - . انظر : إحسان إلهي ظهير : الشيعة والتشيع ص ٣٤٣-٣٤٦ .

٣ انظر : الملطي : التنبيه والرد ص ١٩ ، و : البغدادي : الفرق بين الفرق ص ٣٦ .

٤ انظر الكليني : الأصول من الكافي ج ١ ص ١٤٦ .

٥ راجع : (مفهوم البداء) ص ٣٠٥ .

٦ الكليني : الأصول من الكافي ج ١ ص ١٤٨ .

وهذا (أي تسلل المعتقدات السبئية اليهودية (١)إلى الفرق الشيعية الرافضية)، هو ما ألمح إليه بعض (٢) مؤرخي الشيعة، بعد أن ذكروا يهودية (عبد الله بن سبأ)، وبعض عقائده التي أخذ بها (الشيعة)!:

يقول (القمي): (٣)

« فمن ها هنا قال من خالف الشيعة: إن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية » (٤).

ومثله يقول (النوبختي): (٥)

«فمن هنا قال من خالف الشيعة: إن أصل الرفض مأخوذ من اليهود » (٦).

---

١) لمزيد من المعلومات حول (أثر اليهود في فرق الشيعة). انظر: د/ جميل المصري: أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الاهلية في القرن الاول الهجري ص ٣٦١ - ٤١٠، و: د/ فتحي الزغبي: غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام ص ٣٥٧ - ٤٤٨.

٢ أما علماء أهل (السنة) فهم مطبقون على أن (التشيع) مأخوذ من أصل يهودي، ومثالا على ذلك يقول شيخ الاسلام (ابن تيمية) - رحمه الله تعالى:

«إن مبدأ الرفض إنما كان من الزنديق (عبدالله بن سبأ)، فإنه أظهر الاسلام وأبطن اليهودية »: مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية ج ٢٨ ص ٤٨٣.

و: لمزيد من المعلومات حول أقوال أهل (السنة) في هذا الموضوع. انظر: د/ سليمان العودة: عبدالله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام ص ٢٣٥.

٣ القمي: (؟ - ٣٠٠ هـ = ؟ - ٩١٣م) هو أبوالقاسم سعد بن عبدالله الاشعري القمي. فقيه ومؤرخ شيعي، سافر كثيراً في طلب (الحديث) له مؤلفات كثيرة، من أهمها: (المقالات والفرق) و (مناقب رواة الحديث)، و (مثالب رواة الحديث)، و (فضل قم والكوفة)، و (فضل العرب)، و (المنتخبات)، و (الرد على الغلاة). انظر: الزركلي: الاعلام ج ٣ ص ٨٦.

٤ المقالات والفرق ص ٢٠.

٥ راجع: ترجمة (النوبختي) ص ٥٣٧.

٦ إحسان إلهي ظهير: الشيعة والتشيع ص ٧٥، نقلا عن: النوبختي: فرق الشيعة ص ٤٤.

ويقول (ابن المرتضى) (١) :

«وأما الرافضة فحدث مذهبهم بعد مضي الصدر الأول ، ولم يسمع عن أحد من الصحابة من يذكر أن النص في علي جلي متواتر ، ولا في اثني عشر كما زعموا ، وقد مر أن أول من أحدث هذا القول عبدالله بن سبأ ، ولم يظهر قبله» (٢) .

وهذا ما صرح به المستشرق الألماني (يوليوس فلهاوزن) (٣) ، حيث يقول :

«إن مذهب الشيعة الذي ينسب إلى عبدالله بن سبأ على أنه مؤسسه ،

---

١ ابن المرتضى : (٧٧٥ - ٨٤٠هـ = ١٣٧٣ - ١٤٣٧م) هو أحمد بن يحيى بن المرتضى بن مفضل بن منصور الحسيني الهاشمي القرشي . من أئمة (الشيعة الزيدية) ، ولد في (ذمار - اليمن) وبويع بالامامة بعد موت (الناصر) عام ٧٩٣هـ - ١٣٩١م في (صنعاء) ، ولقب بـ (المهدي لدين الله) ، وقد بويع في اليوم نفسه لـ (المنصور علي بن صلاح الدين) ، فنشبت فتنة ، انتهت بأسر (ابن المرتضى) ، وحبسه في (قصر صنعاء) فيما بين عامي ٧٩٤ - ٨٠١ هـ = ١٣٩٢ - ١٣٩٩م ، حيث تمكن من الفرار ، فعكف على التصنيف ، إلى أن توفى ، من كتبه : (البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار) ، وله شرح عليه ، عنوانه : (غايات الأفكار ونهايات الأنظار المحيطة بعجائب البحر الزخار) ، ويحتوي على كتاب ، سماه : (المنية والأمل في شرح كتاب الملل والنحل) ، ومن هذا الأخير اختزل المستشرق الألماني (سوسنة ديفلد فلزر) كتابا ، سماه (طبقات المعتزلة) . ولـ (ابن المرتضى) مصنفات كثيرة في الفقه ، والفرئض ، وأصول الفقه ، وأصول الدين ، واللغة العربية ، والمنطق ، والتاريخ . توفى في (جبل حجة) غربي (صنعاء) . انظـــــر : الزركلي : الأعلام ج١ ص ٢٦٩ .

٢ طبقات المعتزلة ص ١٣ .

٣ يوليوس فلهاوزن : (١٨٤٤ - ١٩١٨م = ١٢٦٠ - ١٣٣٦هـ) مستشرق ألماني كان من أساتذة (مدرسة غوتنجن) . صنف التآليف الكثيرة في تاريخ العرب قبل الإسلام وآثارهم الدينية والمدنية ، ثم تتبع أخبارهم بعد الإسلام في عهد الدولتين : الاموية والعباسية ، ومن أشهر كتبه : (دين العرب في الجاهلية) ، و (تاريخ الدولة الاموية) ، و (أشعار الهذليين) ، و (الشيعة والخوارج) . وله تآليف أخرى عن (الاسفار المقدسة) ، ذهب فيها مذهب الإباحيين !. انظر : الزركلي : الأعلام ج ٨ ص ٢٦٠ ، و : نجيب العقيقي : المستشرقون ج ٢ ص ٣٨٦ - ٣٨٧ .

إنما يرجع إلى اليهود (١) أقرب من أن يرجع إلى الإيرانيين» (٢).

وهكذا ، تحول (التشيع) من مناصرة لـ (علي بن أبي طالب) - رضي الله عنه - بـ (الخلافة) ، إلى دين جديد ، مغاير لدين الإسلام ، في مجمل عقائده (٣)، تحت دعوى (حب آل البيت) ! ٠

❁ الشيعة وآل البيت :

ألا يحق لنا أن نتساءل - بعد ذلك كله - : عن (عبدالله بن سبأ) وأتباعه (السبئية) ، هل كانوا محبين لـ (علي بن أبي طالب) وآل بيته - رضي الله عنهم - على الحقيقة ؟! ٠

١ - موقف الشيعة من آل البيت :

إن اختيار ذلك اليهودي المنافق (عبدالله بن سبأ) لـ (علي بن أبي طالب) - رضي الله عنه - ، ليخصه ببدعة (الوصية) من الرسول ﷺ له بـ (الخلافة) من بعده ، ليس حباً فيه ، وإنما هو للكيد لهذه (الأمة المسلمة) من خلاله ، وذلك للمزايا ، التي يختص بها دون غيره من الناس ، لكونه :

---

١ يقول (الشعبي) - وهو ميال إلى التشيع - :
« إن محنة الرافضة محنة اليهود ، قالت اليهود : لا يكون الملك إلا في آل داود ، وقالت الرافضة : لايكون الملك إلا في آل علي بن أبي طالب » : ابن عبد ربه : العقد الفريد ج ٢ ص ٢٤٩ ٠

٢ الشيعة والخوارج ص ١٧٠ - ١٧١ ٠

٣ لا يقتصر اختلاف (الشيعة) عن أهل (السنة) في (العقيدة) ، بل إن (الفقه) موضع خلاف من باب أولى ، وأكبر مثال على ذلك (المتعة) ، التي يرى (الشعة) جوازها ! ٠ انظر : محمد مال الله : الشيعة والمتعة ٠

ابن عم الرسول ﷺ ، وتربى في بيته ، وأخيه (من المؤاخاة) ، وصهره ، لزواجه من ابنته (فاطمة الزهراء) (١) - رضي الله عنها -، وأبوّته لسبطيه (الحسن) (٢) و (الحسين) (٣) - رضي الله عنهما - ، ولسابقته في الإسلام ، وبلائه في المعارك ، ولبشرى الرسول ﷺ له بالجنة (٤) .

ولذلك ، اختاره ، « إلا أنه كان يدرك أن تحقيق هذه الدعوة لعلي وأبنائه ، هدم لأهدافه ، فمعنى استقرار الخلافة لعلي ، أنها أصبحت تراثاً لآل البيت ، قل أن ينازعهم فيه أحد ... ، فكان على السبئيين أن يعملوا جهدهم على أن تظل دعوتهم لأمامة علي وبنيه فكرة مجردة ... ، ولا تحط على أرض الواقع ، يستغلونها دائماً في انقسام المسلمين وإشغالهم بأنفسهم ، وهذا ما يفسر لنا كيف أن المتآمرين على عثمان من الكوفة والبصرة ومصر ، رغم أنهم جميعا كانوا موجهين من السبئية ، إلا أن كل فريق منهم كان يطلب الإمامة لإمام غير الذي يطلبه الآخر ، فأهل الكوفة كانوا يرغبون الزبير ، وأهل البصرة كانوا يرغبون طلحة ، وأهل مصر كانوا يرغبون علياً (٥) ، وهذا ما يفسر لنا - أيضاً - دورهم في اغتيال

---

١ فاطمة الزهراء : (١٨ ق . م - ٦٠٥ - ٦٣٢م) هي أم الحسن فاطمة بنت رسول الله ﷺ الهاشمية القرشية ، وأمها خديجة بنت خويلد - رضي الله عنها - . صحابية ، وسيدة نساء العالمين ، نابهة ، وإحدى الفصيحات العاقلات ، تزوجها علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ، وأنجبت له (الحسن) ، و (الحسين) ، و (أم كلثوم) ، و (زينب) - رضي الله عنهم - ، ولها في كتب الحديث (١٨ حديثاً) . توفيت بعد أبيها رسول الله ﷺ . بـ (ستة أشهر) ، وهي أول من عمل لها (النعش) في الإسلام . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١١٨ - ١٣٤ ، و : ابن حجر الإصابة في تمييز الصحابة ج ٤ ص ٣٦٥ - ٣٦٨ ، و : الزركلي : الأعلام ج ٥ ص ١٣٢ .

٢ راجع : ترجمة (الحسن) ص ٥٦٧.

٣ راجع : ترجمة (الحسين) ص ٥٦٨.

٤ راجع : ترجمة (علي بن أبي طالب) ص ٥٤١.

٥ انظر : الطبري : تاريخ الأمم ج ٤ ص ٣٤٩ ، و : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٧ ص ١٩٤ .

علي - رضي الله عنه - (١) ، ودفع أبنائه إلى مصارعهم (٢) ، ودورهم في موقع الجمل (٣)، وغيرها من الدماء المسفوكة لأئمة الأمة وعلمائها ، لتظل أمة بين مقتول يناح عليه ، وتحيا ذكراه على مدى التاريخ بالعويل والنواح وشق الجيوب ولطم الخدود ، وبين مطالب بثأر لا تهدأ نار الانتقام في قلبه » (٤).

وهذا هو الموقف الحقيقي لأكثرية (الشيعة) - على مدى تاريخهم -

---

١ ويتبع دور (السبئية) في مقتل علي - رضي الله عنه - محاولتهم قتل معاوية وعمرو بن العاص - رضي الله عنهما - ، راجع : (مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه) ص ٥٥٠ .

٢ وفي تفصيل مصارع أبناء علي وأحفاده - رضي الله عنهم - يقول الدكتور (حمدي عبدالعال) - الأستاذ في كلية الشريعة بـ (جامعة الكويت) -:

« لم يلبثوا [أي السبئية] بعد اغتيال علي أن بايعوا ابنه الحسن ، فلما قام بأمره ، والتف الناس حوله لقتال معاوية ، وخشوا من تمام الأمر له ، دفعو (سنان الجعفي) لاغتياله وهو بساباط المدائن أحد أوكار السبئية ، فطعنه في جنبه طعنة صرعته عن فرسه ، فلما شفي منها ، وأحس الغدر والخديعة ، وأدرك أن الدعوة له دلالة ليست إلا راية القتال يرفعها السبئيون لاستمرار انقسام الامة والقتل بينها ، بادر بمبايعة معاوية ، حتى يفوت على السبئيين أغراضهم ، وبفضل مبادرته سمي العام الذي تنازل فيه (عام الجماعة) ، ثم بعد الحسن زينوا لأخيه (الحسين) القيام بحقه في الإمامة ، حتى إذا اغتر بهم ، وخرج داعيا لنفسه ، غدروا به ، وتركوه وحيداً في أهل بيته أمام الوالي الأموي : (عبيد الله بن زياد) ؛ ليقتلهم صبراً ، ثم بعدها أخذوا يفتلون لـ (يزيد بن علي بن الحسين) صباح مساء ، وفي الغدو والرواح ، يحمسوه للثأر ، ويمنوه بالخلافة ، فلما اغتر بهم ، وقام لدعوتهم ، أسلموه وأهل بيته غدراً إلى [الوالي الاموي] : (يوسف بن عمر الثقفي) ، ليقتلهم أشنع قتله ، ويمثل بهم أبشع تمثيل ، ليزداد العويل والصراخ في الأمة بقتل آل بيت نبيها ، ويزداد معه مقدار الغضب والحقد والبغض بين الأمة » : السبئيون منهاجا وغاية ص ٨٩ - ٩٠ .

و : لمزيد من المعلومات حول غدرهم بـ (آل البيت) - رضي الله عنهم - انظر: إحسان إلهي ظهير : الشيعة والتشيع ص ١٦٣ - ٢٠٤ .

٣ راجع : (إشعال الحرب في موقعة الجمل) ص ٥٤١ .

٤ د / حمدي عبدالعال : السبئيون منهجاً وغاية ص ٨٨ - ٨٩ .

من (آل البيت) ، إنه موقف يقوم - بإيجاز - على اتخاذهم تكأة ، يعتمدون عليها في إثارة (الفتنة) ، حيث يتشدقون بادعاء حبهم بالكلام ، وتكذب كل ذلك الأفعال ، فما هو موقف (آل البيت) منهم ، يا ترى ؟ ٠

٢ - موقف آل البيت من مدعي التشيع :

لقد أدرك (آل البيت) حقيقة بغض أكثرية مدعي (التشيع) لهم ، ولذلك وقفوا منهم موقفاً حازماً ، فكانوا ينزلون بهم - إذا استطاعوا - أقسى العقوبات ، كموقف علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - من (السبئية) ، حين نفى زعيمهم (عبدالله بن سبأ) ، وحرق بعض أتباعه ٠ (١) .

وكتاب (نهج البلاغة) (٢) حافل بخطب علي - رضي الله عنه - في ذم أولئك الأدعياء ، ومن ذلك ما جاء في (خطبة الجهاد) :

« يا أشباه الرجال ولا رجال ، حلوم الأطفال ، وعقول ربات الحجال ، لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم معرفة - والله - جرت ندماً ، وأعقبت سدماً (٣) ، قاتلكم الله ، لقد ملأتم قلبي قيحاً ، وشحنتم صدري غيظاً ، وجرعتموني

---

١ راجع : ص ٥٤٩.

٢ إن بعض الخطب الواردة في (نهج البلاغة) ليست لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ، وانما هي منسوبة اليه ٠ انظر : الشريف الرضي : نهج البلاغة،تقديم الشارح : محمد عبده ص ١١ ٠

٣ السدم : الهم مع الندم والغيظ ٠ انظر : الفيروز أبادي : القاموس المحيط (مادة السدم) ج ٤ ص ١٢٨ ٠

نغب (١) التهمام(٢) أنفاسا ، وأفسدتم علي رأيي بالعصيان والخذلان» (٣)

وقد أدرك أبناؤه وأحفاده - من بعده - حقيقة مواقف مدعي (التشيع) ، التي تقوم - في حقيقة الأمر - على بغضهم (٤) ، ، فأعلنوا البراءة منهم ، وحذروا من الانسياق وراء ضلالاتهم .

فأمير المؤمنين (الحسن بن علي) (٥) - رضي الله عنهما - لما بايعه (الشيعة) بالخلافة ، اشترط عليهم الصدق في الطاعة ، ولكنهم غدروا بهم ، وحاولوا اغتياله ، فازداد لهم بغضاً ، ولذلك تنازل لـ (معاوية بن أبي

---

١ النغب : جمع نغبة ، وهي الجرعة . انظر : الفيروز أبادي : القاموس المحيط (مادة نغب) ج ١ ص ١٣٣ .

٢ التهمام : الهم . انظر : الشريف الرضي : نهج البلاغة ، شرح : محمد عبده ص ٧٨ .
ولم أتمكن من العثور على هذه الكلمة (التهمام) في المعاجم اللغوية . وفي - نظري - أن : كون (التهمام) من (الهم) وجيه ، لشبهها بكلمة (التكرار) من (الكر) .

٣ الشريف الرضي : نهج البلاغة ص ٧٧ - ٧٨ .

٤ انظر : إحسان إلهي ظهير : الشيعة وأهل البيت ص ٢٩ - ٣٠٦ .

٥ الحسن بن علي : (٣ - ٥٠ هـ = ٦٢٤ - ٦٧٠ م) هو أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي ، وأمه فاطمة الزهراء - رضي الله عنها - . صحابي ، ولد في (المدينة) ، ونشأ في بيت النبوة . وهو خامس الخلفاء الراشدين وآخرهم ، وثاني الأئمة الاثني عشر عند (الشيعة الإمامية) . كان عاقلا ، حليماً ، محباً للخير ، فصيحاً ، من أحسن الناس منطقاً وبديهة . بايعه أهل العراق بعد مقتل والده أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب) - رضي الله عنه - عام ٤٠ هـ - ٦٦١ م ، ولكنه رأى منهم نكوصاً ، فتنازل لمعاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما - عام ٤١ هـ - ٦٦١ م في (بيت المقدس) ، حقناً لدماء المسلمين ، فسمي ذلك العام (عام الجماعة) ، وانصرف إلى (المدينة) حيث أقام فيها إلى أن توفي - فيما يقال - مسموماً ، وإليه نسبة (الحسنيين) ، انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٤٥ - ٢٧٩ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ١ ص ٣٢٧ - ٣٣٠ ، و : الزركلي : الأعلام ج ٢ ص ١٩٩ - ٢٠٠ .

سفيان) - رضي الله عنهما - عن الخلافة (١) ، عام ٤١ هـ - ٦٦١م ، مفوتاً على (السبئيين) أغراضهم (٢) ! ، وكان يقول لمـــن أدعى أن أباه علياً - رضي الله عنه - سيبعث قبل يوم القيامة :

« كذبوا ، ليس أولئك شيعته ، أولئك أعداؤه» (٣) .

وأما (محمد بن علي) المعروف بـ (ابن الحنفية) (٤) - رحمه الله تعالى - ، فقد كان أكثر (آل البيت) حذراً من مدعي (التشيع) ، ولذلك نصح أخاه (الحسين بن علي)(٥) - رضي الله عنهما - بعـدم الاستجابة

---

١ انظر : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ١٥٨ - ١٦٢ ، و : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٨ ص ١٦ - ١٨ .

٢ راجع : الهامش رقم (٢) ص ٥٦٥ .

٣ ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٣٩ .

٤ محمد بن علي - ابن الحنفية : (٢١ - ٨١ هـ = ٦٤٢ - ٧٠٠ م) هو أبوالقاسم محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي ، المعروف بـ (ابن الحنفية) - نسبة إلى أمه - . تابعي ، ولد في (المدينة) وكان واسع العلم ، ورعاً ، شجاعاً ، أسود اللون ، وكان (المختار الثقفي) يدعو إلى إمامته ، ويزعم أنه (المهدي) ، حيث تزعم فرقة (الكيسانية) من (فرق الشيعة) أنه لم يمت ، وأنه يقيم بـ (جبل رضوى) في (ينبع - الحجاز) . توفي بـ (المدينة) . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ١١٠ - ١٢٩ ، و : الزركلي : الأعلام ج ٦ ص ٢٧٠ .

٥ الحسين بن علي : (٤ - ٦١هـ = ٦٢٥ - ٦٨٠م) هو أبوعبدالله الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي ، وأمه فاطمة الزهراء - رضي الله عنها - . صحابي ، ولد في (المدينة) ، ونشأ في بيت النبوة ، وهو ثالث الأئمة الاثني عشر عند (الشيعة الإمامية) . دعاه أشياعه إلى (الكوفة) بعد وفاة (معاوية بن أبي سفيان) - رضي الله عنهما - وتولية ابنه (يزيد) عام ٦٠ هـ - ٦٨٠ م ، ليبايعوه بالخلافة ، فارتحل من (مكة) إلى (الكوفة) في مواليه ونسائه وذراريه ونحو (٨٠ رجلاً) من أتباعه ، فوجه إليه (يزيد) جيشاً اعترضه في (كربلاء) ، فنشب قتال بين الطرفين ، قتل فيه (الحسين) - رضي الله عنه - وكثير من (آل بيته) . وقد اختلف في الموضع الذي دفن فيه رأسه ، فقيل في (دمشق) وقيل في (كربلاء) مع الجثة ، وقيل في مكان آخر ، وكان مقتله يوم الجمعة ١٠ محرم عام ٦١ هـ ، الذي عده (الشيعة) يوم حزن - إلى يومنا هذا - ، وإليه نسبة (الحسينيين) . انظر: الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٨٠ - ٣٢١ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ١ ص ٣٣١ - ٣٣٤ ، و : الزركلي : الأعلام ج ٢ ص ٢٤٣ .

لهـــم (١) ، ولكنه لم يفعل ، فغدروا به ، وتركوه وحيداً ، ليواجه مصيره وأهل بيته ، عام ٦١ هـ - ٦٨٠ م (٢)! ، وكان (ابن الحنفية) يقول :

« أهل بيتين من العرب ، يتخذهما الناس أنداداً من دون الله : نحن وبنو عمنا هؤلاء» (٣) ، يعني : بني هاشم وبني أمية (٤) .

وأما (علي بن الحسين) الملقب بـ (زين العابدين) (٥) - رحمه الله تعالى - ، فقد انقطع إلى العلم والعبادة ، وكان ينحي باللائمة على أولئك الأدعياء (الشيعة) ، حيث يقول :

« لعن الله من كذب علينا ، إني ذكرت عبدالله بن سبأ فقامت كل شعرة في جسدي ، لقد أدعى أمراً عظيماً ، ما له لعنه الله ، كان علي عبداً لله صالحاً ، أخاً لرسول الله ﷺ ، وما نال الكرامة من الله إلا بطاعته لله

---

١ انظر : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٥ ص ٣٤١ ، و : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٨ ص ١٧٨ .

٢ انظر : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٥ ص ٣٤١ - ٤٧٠ ، و : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٨ ص ١٦٢ - ٢٢٢ .

٣ ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٥ ص ٩٤ .

٤ انظر : المرجع السابق ج ٥ ص ٩٤ .

٥ علي بن الحسين - زين العابدين : (٣٨ - ٩٤هـ = ٦٥٨ - ٧١٢م) هو أبوالحسن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي ، الملقب بـ (زين العابدين) . تابعي ، ولد في (المدينة) وهو رابع الأئمة الاثني عشر عند (الشيعة الإمامية) ، وأحد من كان يضرب بهم المثل في الحلم والكرم والورع . وليس لـ (الحسين) السبط -رضي الله عنه - عقب إلا منه ، وأبناؤه : محمد (الباقر) ، وزيد (الشهيد) ، وعمر (الأشرف) ، وعبدالله (الباهر) ، وعلي (الأصغر) ، وحسين (الأصغر) - رحمهم الله تعالى - ، وإلى الأخير (حسين) يرجع نسب الباحث . وقد توفي (زين العابدين) - رحمه الله تعالى - في (المدينة) . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ٤ ص ٣٨٦ - ٤٠١ ، و : علي بن الحسن بن شدقم الحسيني : زهرة المقول في نسب ثاني فرعي الرسول ﷺ ، و : الزركلي : الأعلام ج ٤ ص ٢٧٧ .

ولرسوله ، وما نال رسول الله ﷺ الكرامة إلا بطاعته لله» (١) .

ويقول أيضاً - :

« أحبونا حب الإسلام لله عز وجل ، فإنه ما برح بنا حبكم حتى صال علينا عاراً» (٢) .

وأما (محمد بن علي بن الحسين) الملقب بـ (الباقر) (٣) - رحمه الله تعالى - ، فقد وقف كوالده من مدعي (التشيع) ، فحين بلغته فكرة (البراءة) ، قال :

« بلغني أن قوماً بالعراق يزعمون أنهم يحبوننا ، وينالون من أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - ، ويزعمون أني أمرتهم بذلك ، فأبلغهم أني إلى الله منهم بريء ، والذي نفس محمد بيده لو وليت لتقربت إلى الله بدمائهم ، لا نالتني شفاعة محمد أن لم أكن استغفر لهما وأترحم عليهما» (٤) .

وأما (جعفر بن محمد) الملقب بـ (الصادق) (٥) - رحمه الله تعالى

---

١ د / سعدي الهاشمي : ابن سبأ حقيقة لا خيال ص ٧٣ - ٧٤ ، نقلا عن : الكشي : معرفة أخبار الرجال ص ١٠٠ .

٢ أبو نعيم : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج ٣ ص ١٣٦ .

٣ محمد بن علي بن الحسين - الباقر : (٥٧ - ١٠٤ هـ = ٦٧٦ - ٧٣٢م) هو أبوجعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي (القرشي ، الملقب بـ (الباقر) . تابعي ولد في (المدينة) ، وهو خامس الائمة الاثني عشر عند (الشيعة الامامية) . كان عابداً ، عالماً ، ولا سيما في (تفسير القرآن الكريم) . توفى بـ (الحميمة) ، ودفن في (المدينة) . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٤٠١ - ٤٠٩ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٦ ص ٢٧٠ - ٢٧١ .

٤ أبو نعيم : حلية الأولياء ج ٣ ص ١٨٥ .

٥ جعفر بن محمد - الصادق : (٨٠ - ١٤٨هـ = ٦٩٩ - ٧٦٥م) هو أبوعبدالله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي ، الملقب بـ (الصادق) . تابعي ، ولد في (المدينة) ، وهو سادس الائمة الاثني عشر عند (الشيعة الإمامية) ، كان من أجلاء التابعين ، وله منزلة رفيعة في العلم ، أخذ عنه جماعة ، منهم الامامان أبوحنيفة ومالك - رحمهما الله تعالى - ، وإليه نسبة (المذهب الجعفري) المذهب الفقهي لـ (الشيعة الإمامية) .

- ، فقد نسب إليه (الشيعة) زوراً وبهتاناً روايات كثيرة(١) ، ولكن موقفه الحقيقي منهم هو ما يعبر عنه ، بقوله :

«لعن الله عبدالله بن سبأ إنه أدعى الربوبية في أمير المؤمنين ، وكان والله طائعاً ، الويل لمن كذب علينا ، وإن قوماً يقولون فينا ما لانقول في أنفسنا ، نبرأ إلى الله منهم» (٢) .

وهذه هو موقف كل مسلم مخلص : البراءة من أولئك (الشيعة) الحاقدين .

وبعد ، فهذه أهم أحداث (الفتنة الكبرى) ، التي قام (اليهود) بدور فاعل فيها ، من خلال اليهودي المنافق (عبدالله بن سبأ) ، فهل كانت (القوة الخفية) - التي عرفت فيمابعد بـ (الماسونية) (٣) - هي المحرك له ؟.

- الذي أراه - والله أعلم - : أنه ليس ببعيد أن يكون لـ (القوة الخفية) ذلك الدور ، عن طريق (عبدالله بن سبأ) اليهودي ، الذي أسلم نفاقاً ؛ ليتمكن من تحريف (الدين الاسلامي) ، فهم خبراء في هذا المجال ، كما رجحنا-من قبل - احتمال أن يكون لها دور ، عن طريق (بولس) اليهودي ، الذي تنصر نفاقاً ؛ ليتمكن من تحريف (الدين النصراني) (٤) ! .

كان لـ (الصادق) أخبار مع الخلفاء العباسيين ، وكان جريئاً عليهم صداعاً بالحق . توفي بـ (المدينة) . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٦ ص ٢٥٥ - ٢٧٠ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٢ ص ١٢٦ .

١ راجع : ص ٥٥٤.

٢ د/ سعدي الهاشمي : أبن سبأ حقيقة لا خيال ص ٧٢ - ٧٣ ، نقلا عن : الكشي : معرفة أخبار الرجال ص ١٠٠ .

٣ راجع : (الحركة الماسونية)ج ٣ ص ٣٠٤.

٤ راجع : ص ١٩٢.

ولكن دور الاثنين متفاوت تفاوتاً عظيماً ، فالأول (بولس) تمكن من القضاء على (الدين النصراني) الصحيح ، أما الآخر (ابن سبأ) ، فقد تمكن من إضلال طائفة من المسلمين ، وفي محاولة القضاء على الإسلام دولة ، أم (الدين الإسلامي) فهو محفوظ بحفظ الله تعالى له ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، والحمد لله تعالى ، حيث يقول سبحانه :

﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ (١).

وهذا ليس تقليلا من ذلك الدور الخطير ، الذي قام به ذلك اليهودي الخبيث (ابن سبأ) ، في أحداث (الفتنة الكبرى) ، التي نشأ عنها ظهور أعظم فرقتين ، شرختا في الإسلام شرخا لم يجبر - إلى يومنا هذا - ، وهما (الشيعة) و (الخوارج) .

وسنواصل الحديث - إن شاء الله تعالى - عن (الفرق العقدية) في موضع آخر (٢) .

ثانياً : أثر العنصرية اليهودية في العهد الأموي :

إن (آثار العنصرية اليهودية) في عهد (الدولة الأموية) (٣) ، تتمثل

---

١ سورة الحجر ، آية : ٩ .

٢ راجع : (نشأة الفرق العقدية الضالة) ص ٥٩٧.

٣ الدولة الأموية : نسبة إلى الفرع الأموي من (قريش) . أسسها خليفتها الأول (معاوية بن أبي سفيان) - رضي الله عنه - بعد انتهاء (دولة الخلافة الراشدة) ، وتنازل (الحسن بن علي) - رضي الله عنهما - عام ٤١ هـ - ٦٦١م . وعاصمتها (دمشق) ، وهي أول دولة وراثية في الإسلام ، وقد تعاقب على حكمها (ثلاثة عشر خليفة) ، أشهرهم : (معاوية بن أبي سفيان) ، و (عبدالملك بن مروان) ، و (الوليد بن عبدالملك) ، و (سليمان بن عبدالملك) ، و (عمر بن عبدالعزيز) ، و (هشام بن عبدالملك) . وقد شهد (العهد الأموي) الفتوحات الإسلامية العظيمة في الهند ، والسند ، وما وراء النهر ، والأندلس . وقد سقطت (الدولة الأموية) بمقتل آخر خلفائها (مروان بن محمد) على يد (العباسيين) عام ١٣٢هـ - ٧٥٠ م ؛ لتحل محلها

في مكائد (١) فكرية كثيرة ، من أهمها ما يأتي :

١ - الإسرائيليات في التفسير والحديث :

لقد تسرب (الفكر اليهودي) إلى (التفسير) و (الحديث) ، عبر مرحلتين رئيستين ، هما :

أ - مرحلة الروايـة :

لما كان (القرآن الكريم) قد حوى كثيراً من التفصيلات ، التي جاء بها عن قصص الأمم الغابرة ، مقتصراً في ذكر حوادثها على موضع العبرة والعظة ، فقد كانت النفوس البشرية تميل إلى معرفة هذه التفصيلات ، فيلقون بعض الذين اعتنقوا الإسلام (٢) ، من (أهل الكتاب) ، صدقاً أو

(الدولة العباسية) ، الا أن (عبدالرحمن الداخل) الاموي ، استطاع أن يؤسس في (الاندلس) - التي فتحت في عهد (الدولة الاموية الاولى) عام ٩٢ هـ = ٧١١م - (الدولة الاموية الأندلسية) ، عام ١٣٨ هـ - ٧٥٦م ، التي شهدت عصر الازدهار الحضاري الإسلامي . وقد تعاقب على حكمها (سبعة عشر خليفة) ، أشهرهم : (عبدالرحمن الداخل) ، و (عبدالرحمن الناصر) ، وكان آخرهم (أمية بن عبدالرحمن) ، الذي انتهت (الدولة الاموية الاندلسية) بنهاية حكمه عام ٤٢٢هـ - ١٠٣١م . انظر : أحمد عطية الله : القاموس الاسلامي ج١ ص ١٨٢ - ١٨٥ ، و : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٧٠٩ .

و : لمزيد من المعلومـــات حـــول (الدولة الاموية) . انظر : محمد الخضري بك : الدولة الاموية .

١ لقد عانيت صعوبة بالغة في وضع هذه المكائد اليهودية - أعلاه - ضمن (العهد الأموي) ؛ لانها لم تبدأ به ، ولم تنته عنده ، ولكن آثرت وضعها فيه ؛ لان بداية الانحراف - ولا سيما في النقل عن (الإسرائيليات) - إنما تمت في هذا العهد .

٢ من أشهر من عرف برواية (الإسرائيليات) من (اليهود) الذين أسلموا صدقاً - إن شاء الله تعالى - : من الصحابة (عبدالله بن سلام) - رضي الله عنه - ، ومن التابعين (كعب الاحبار) - رحمه الله تعالى - . انظر : د/ محمد سيد حسين الذهبي : الإسرائيليات في التفسير والحديث ص ٨٨ - ٩٥ .

نفاقاً ، فيسألونهم عما تتوق نفوسهم إلى معرفته ، فيجيبون عليه ، حتى جاءت جماعات من المفسرين القصاص ، الذين أفرطوا في الأخذ عنهم ، إلى درجة جعلتهم لا يردون قولا (١) ! .

ب - مرحلة التدوين :

حين دون (الحديث الشريف) ضمن ما دون من العلوم المختلفة ، كان (التفسير) باباً رئيساً من أبوابه ، وما جمع من (المأثور) كان - أول الأمر - مذكوراً بأسانيده ، وكان في جملته خاليا من (الإسرائيليات) ، إلا قليلا منها ، مما لا يعارضه نص شرعي ، وبعض منها روي عن رسول الله ﷺ من طريق صحيح (٢).

ولما انفصل (التفسير) عن (الحديث) ، ودون كل منهما على حده ، كان ما يدون منه في أول الأمر يدون مقروناً بأسانيده ، وكان فيما يدون طائفة من (الإسرائيليات) ، التي في بعضها نكارة ، لتجيء - بعد ذلك - طبقة ممن دونوا (التفسير) ، حذفوا الأسانيد ، ولم يتحروا الدقة فيما يكتبون ، فجمعوا الصحيح وغير الصحيح في مصنفاتهم ، وفي ضمن ذلك كثير من (الإسرائيليات) ، حتى جاءت جماعات من المفسرين أفرطت فى تدوين تلك (الإسرائيليات) ، إلى درجة جعلتهم لا يتركون شاردة ولا واردة ، حتى وإن كانت معارضة لصريح (القرآن الكريم) وصحيح (الحديث

---

١ انظر : د / محمد السيد حسين الذهبي : الإسرائيليات في التفسير والحديث ص ٣٠ - ٣٨ و ١١٩ - ١٣٢ .

٢ انظر : المرجع السابق ص ٣١ .

الشريف) (١) ، ثم لا يتورع بعضهم - أحياناً - عن نسبة ذلك الهراء إلى الرسول ﷺ (٢)! .

وهذا ما يعرف بـ (الإسرائيليات في التفسيروالحديث) :

١ - مفهوم الإسرائيليات :

أ - المعنى اللغوي لكلمة (الإسرائيليات) :

الإسرائيليات جمع ، مفرده (إسرائيلية) ، نسبة إلى (بني إسرائيل - اليهود) (٣) .

ب - المعني الاصطلاحي للإسرائيليات :

لفظ (الإسرائيليات) ، وإن كان يدل ظاهره على القصص ، الذي يروى في كتب (التفسير) و (الحديث) ، عن مصادر يهودية ، فإنه يدل على معنى أوسع من القصص اليهودي ، حيث يشمل جميع الأساطير القديمة ، المنسوبة إلى أي مصدر ، سواء أكان يهودياً،أم نصرانياً ، أم غيرهما ، وإنما أطلقت كلمة (الإسرائيليات) من باب التغليب ؛ لأن غالب ما يروى من هذه الخرافات يرجع إلى أصل يهودي !(٤) .

---

١ انظر : المرجع السابق ص ٣٢ - ٣٣ .

٢ انظر : د/ محمد بن محمد أبو شهبة : الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص ٩٤ و ٢٣٧ .

٣ انظر : محمد الذهبي : الإسرائيليات في التفسير والحديث ص ١٩ ، و : د / محمد أبو شهبة : الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص ١٢ .

٤ انظر : د / محمد الذهبي : الإسرائيليات في التفسير والحديث ص ١٩ - ٢١ ، و : د / محمد أبو شهبة : الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص ١٤ .

٢ - أقسام الإسرائيليات :

تنقسم (الإسرائيليات) إلى (ثلاثة أقسام) [١] ، حسب الاعتبارات الآتية :

أ - باعتبار الدرجة :

تنقسم (الإسرائيليات) باعتبار (الدرجة) ، إلى (ثلاثة أقسام) ، هي :

١ - صحيح ، ومثاله : ما رواه عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال :

« إن هذه الآية التي في القرآن: ﴿ **يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً** ﴾ [٢] ، قال : في التوراة : يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأميين ، أنت عبدي ورسولي ، سميتك المتوكل ، ليس بفظ ، ولا غليظ ، ولا سخاب في الأسواق ، ولا يدفع السيئة بالسيئة ، ولكن يعفو ويصفح ، ولن يقبضه حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا : لا إله إلا الله ، فيفتح بها أعيناً عمياً ، وآذاناً صماً ، وقلوباً غلفاً» [٣] .

٢ - ضعيف ، ومثاله : ما روي عن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - في تفسير قول الله تعالى : (ق) [٤] ، أنه قال :

« خلق الله تبارك وتعالى من وراء هذه الأرض بحراً محيطاً بها ، ثم خلق من وراء ذلك البحر جبلاً ، يقال له : قاف ، سماء الدنيا مرفوعة عليه ،

---

١ انظر : د / محمد الذهبي : الإسرائيليات في التفسير والحديث ص ٤٧ - ٥٤ .

٢ سورة الأحزاب ، آية : ٤٥ .

٣ الحديث سبق تخريجه . راجع : ص ١١٧ .

٤ سورة ق ، آية : ١ .

ثم خلق الله تعالى من وراء ذلك الجبل أرضاً مثل تلك الأرض سبع مرات ، ثم خلق من وراء ذلك بحراً محيطاً بها ، ثم خلق من وراء ذلك جبلا ، يقال له : قاف ، السماء الثانية مرفوعة عليه ، حتى عد سبع أرضين وسبعة أبحر وسبعة أجبل وسبع سماوات ، قال : وذلك قوله تعالى : ﴿ **والبحر يمده من بعده سبعة أبحر** ﴾(١)» (٢) .

وقد عقب الإمام ابن كثير - رحمه الله تعالى - على هذه الرواية ، بقولـــــه :

« وكأن هذا - والله أعلم - من خرافات بني إسرائيل» (٣) .

إلى أن قال في سندها :

« فإسناد هذا الأثر فيه انقطاع» (٤) .

« ولعل البلاء فيه من المحذوف» (٥) ؛ مما يدل على أنه قد يكون مكذوبا على ابن عباس - رضي الله عنهما - ؛ لأن المشهور عنه أنه - أي حرف (القاف) - اسم من أسماء الله تعالى (٦) .

٣ - موضوع ، ومثاله : ما روي عن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - في تفسير قول الله تعالى : ﴿ **فبشرناه بغلام حليم * فلما بلغ معه السعي قال يابني أني أرى في المنام أني أذبحك فأنظر ماذا ترى قال يا أبت أفعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين * فلما**

---

١ سورة لقمان ، آية : ٢٧ .

٢ ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٢١ .

٣ المرجع السابق ج ٤ ص ٢٢١ .

٤ المرجع السابق ج ٤ ص ٢٢١ .

٥ د / محمد أبو شهبة : الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص ٣٠٢ .

٦ انظر : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٤ ٢٢١

أسلما وتله للجبين * وناديناه أن يا إبراهيم * قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين * إن هذا لهو البلاء المبين * وفديناه بذبح عظيم * وتركنا عليه في الآخرين * سلام على إبراهيم * كذلك نجزي المحسنين * إنه من عبادنا المؤمنين * وبشرناه بإسحاق نبياً من الصالحين * وباركنا عليه وعلى إسحاق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين ﴾ (١) ، أنه قال :

« الذبيح إسحاق » (٢) .

وقد جاء هذا الحديث الموضوع بعدة روايات (٣) ، بعضها مرفوع إلى الرسول ﷺ(٤) ، وكلها لا تصح ولا تثبت (٥) ، حتى قال الإمام ابن كثير - رحمه الله تعالى - :

« وقد ذهب جماعة من أهل العلم إلى أن الذبيح هو إسحاق ، وحكي ذلك عن طائفة من السلف ، حتى نقل عن بعض الصحابة - رضي الله عنهم - أيضا ، وليس ذلك في كتاب ولا سنة ، وما أظن ذلك تلقي إلا عن أحبار أهل الكتاب ، وأخذ ذلك مسلماً من غير حجة ، وهذا كتاب الله شاهد ومرشد إلى أنه إسماعيل» (٦) - عليه السلام - .

أما حقيقة هذه المرويات ، فهي « من وضع أهل الكتاب ؛ لعداوتهم

---

١ سورة الصافات ، آية : ١٠١ - ١١٣ .

٢ الطبري : جامع البيان ج ٢٣ ص ٨١ .

٣ انظر : المرجع السابق ج ٢٣ ص ٧٨ - ٨٣ .

٤ انظر : المرجع السابق ج ٢٣ ص ٨١ .

٥ انظر : د / محمد أبو شهبة : الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص ٢٥٣ .

٦ تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ١٤ .

و : لمزيد من المعلومات حول (حقيقة الذبيح).انظر : رسالتي لمرحلة (الماجستير) : الفكر الصهيوني وأهدافه في المجتمع الإسلامي ص ٥١٣ - ٥٢٠ .

المتأصلة من قديم الزمان للنبي الأمي العربي ، وقومه العرب ، فقد أرادوا أن لا يكون لإسماعيل الجد الأعلى للنبي والعرب فضل أنه الذبيح ، حتى لا ينجر ذلك إلى النبي ﷺ ، وإلى الجنس العربي ... ، ولأجل أن يكون هذا الفضل لجدهم إسحاق - عليه السلام - ، لا لأخيه إسماعيل ، حرفوا التوراة في هذا» (١) ، وفي كل ماله علاقة برسول الإسلام محمد ﷺ (٢) ! .

ب - باعتبار الموافقة :

تنقسم (الإسرائيليات) باعتبار (موافقتها لما في شريعتنا الإسلامية ومخالفتها) إلى (ثلاثة أقسام) ، هي :

١ - موافق لما في شريعتنا ، ومثاله : ما رواه أبوسعيد الخدري - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

«تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفؤها الجبار بيده كما يكفؤ أحدكم خبزته في السفر نزلا لأهل الجنة ، فأتى رجل من اليهود ، فقال : بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم ، ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة ، قال : بلى ، قال : تكون الأرض خبزة واحدة ، كما قال النبي ﷺ ، فنظر النبي ﷺ إلينا ، ثم ضحك حتى بدت نواجذه » (٣).

---

١ د / محمد أبو شهبة : الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص ٢٥٤ - ٢٥٥ .

٢ راجع : (تحريف البشارات بنبوة محمد ﷺ في العهد القديم - التوراة) ص ٩٢ .

٣ البخاري - واللفظ له - : (كتاب الرقاق «٨١») ، (باب يقبض الله الأرض «٤٤») ج ٧ ص ١٩٤ ، و : صحيح مسلم (كتاب صفات المنافقين وأحكامهم «٥٠») ، (باب نزل أهل الجنة «٣») حديث رقم (٢٧٩٢/٣٠) ج ٤ ص ٢١٥١ .

٢ - مخالف لما في شريعتنا (١) ، ومثال : ما ذكرناه عن (العهد القديم) - المحرف - من قصص نسج خيالها (الكتبة اليهود) ضد الأنبياء - عليهم السلام - (٢) ، مثل : إتهام نبي الله (داود) - عليه السلام - بقتل أحد قواده المجاهدين ، من أجل الاستيلاء على زوجته (٣) ، فقد روى السدي - رحمة الله تعالى - في تفسير قول الله تعالى : ﴿ **وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب * إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط * إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب * قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه وإن كثيراً من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعاً وأناب * فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب** ﴾ (٤) ، أنه قال :

«كان داود قد قسم الدهر ثلاثة أيام : يوم يقضي فيه بين الناس ، ويوم يخلو فيه لعبادة ربه ، ويوم يخلو فيه لنسائه وكان له تسع وتسعون امرأة ،

---

١ ليس المقصود بـ (المخالفة لشريعتنا) جميع ما ورد من (الإسرائيليات) ، التي ثبتت من طريق صحيح ، فإنها تخالف شريعتنا ، وهي صحيحة بالنسبة للشريعة السابقة ؛ لأن بعض فروع الشريعة تختلف من رسول إلى رسول . راجع : (جدلهم في قضية النسخ) ص ٣٠٣ .
ولكن المقصود (المخالفة لشريعتنا) في بعض (الإسرائيليات) ، التي لم تثبت ، كما هو الحال في هذه القضية المدونة أعلاه - عن عدم عصمة داود - عليه السلام - ؛ لأن عصمة الأنبياء - عليهم السلام - خبر ثابت في شريعتنا ، فلا يمكن أن يتغير بأي حال من الأحوال .

٢ راجع : (التطاول على مقام أنبيائهم - عليهم السلام -) ص ٢٣٣.

٣ هذه الرواية مأخوذة في مجملها عن (العهد القديم) - المحرف ، مع حذف اتهام داود - عليه السلام - بالزنا من هذه المرأة قبل الزواج منها . انظر : صموئيل الثاني : ١١/٢-٢٧ .

٤ سورة ص ، آية : ٢١ - ٢٥ .

وكان فيما يقرأ من الكتب أنه كان يجد فيه فضل إبراهيم وإسحاق ويعقوب ، فلما وجد ذلك فيما يقرأ من الكتب ، قال : يا رب إن الخير كله قد ذهب به آبائي الذين كانوا قبلي ، فأعطني مثل ما أعطيتهم ، وأفعل بي مثل ما فعلت بهم ، قال : فأوحى الله إليه : إن آباءك ابتلوا ببلايا لم تبتل بها ، ابتلى إبراهيم بذبح ابنه ، وابتلي إسحاق بذهاب بصره ، وابتلي يعقوب بحزنه على يوسف ، وإنك لم تبتل من ذلك بشيء ، قال : يارب ابتلني بمثل ما ابتليتهم به ، وأعطني مثل ما أعطيتهم ، قال : فأوحى إليه : إنك مبتلى ، فاحترس ، قال : فمكث بعد ذلك ما شاء الله أن يمكث ، إذ جاءه الشيطان قد تمثل في صورة حمامة من ذهب ، حتى وقع عند رجليه وهو قائم يصلي ، فمد يده ليأخذه ، فتنحى فتبعه ، فتباعد حتى وقع في كوة ، فذهب ليأخذه ، فطار من الكوة ، فنظر أين يقع ، فيبعث في أثره ، قال : فأبصر أمرأة تغتسل على سطح لها ، فرأى امرأة من أجمل الناس خلقاً ، فجاءت منها التفاتة فأبصرته ، فألقت شعرها ، فاستترت به ، قال : فزاده ذلك فيها رغبة ، قال : فسأل عنها ، فأخبر أن لها زوجاً ، وأن زوجها غائب بمسلحة كذا وكذا ، قال : نبعث إلى صاحب المسلحة أن يبعث (أهريا) (١) إلى عدو كذا وكذا ، قال : فبعثه ، ففتح له ، قال : وكتب إليه بذلك ، قال : فكتب إليه أيضاً : أن ابعثه إلى عدو كذا وكذا ، أشد منهم بأساً ، قال : فبعثه ، ففتح له أيضاً ، قال : فكتب إلى داود بذلك ، قال : فكتب إليه أن ابعثه إلى عدو كذا وكذا ، فبعثه ، فقتل في المرة الثالثة ، قال : وتزوج امرأته . قال : فلما دخلت عليه ، قال : لم تلبث عنده إلا يسيراً حتى بعث الله ملكين في صورة إنسيين ، فطلبا أن يدخلا عليه ، فوجداه في يوم عبادته ، فمنعهما الحرس أن يدخلا ،

---

١ اسمه في (العهد القديم) : (أوريا) . راجع :ج ٤ ص ٢١٥.

فتسوروا عليه المحراب ، قال : فما شعر وهو يصلي إذ هو بهما بين يديه جالسين ، قال : ففزع منهما ، فقالا : لا تخف ، إنما نحن خصمان بغى بعضنا على بعض ، فأحكم بيننا بالحق ... ، ولا تخف ، واهدنا إلى ... عدل القضاء ، قال : فقال : قصا علي قصتكما ، قال : أحدهما : إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة ، فهو يريد أن يأخذ نعجتي ، فيكمل بها نعاجه مائة ، قال : فقال للآخر : ما تقول ؟ ، فقال : إن لي تسعاً وتسعين نعجة، ولأخي هذا نعجة واحدة ، فأنا أريد أن آخذها منه ، فأكمل بها نعاجي مائة، قال : وهو كاره ؟ ، قال : وهو كاره ، قال : إذن لا ندعك وذاك ، قال : ما أنت على ذلك بقادر ، قال : فإن ذهبت تروم ذلك ... ، ضربنا منك هذا وهذا وهذا ...، قال : يا داود أنت أحق أن يضرب منك هذا وهذا وهذا ، حيث لك تسع وتسعون امرأة ، ولم يكن لإهريا إلا امرأة واحدة ، فلم تزل به تعرّضه للقتل حتى قتلته ، وتزوجت امرأته ، قال : فنظر ، فلم ير شيئاً ، فعرف ما قد وقع فيه ، وما قد ابتلي به ، قال : فخر ساجداً ، قال : فبكى ، قال : فمكث يبكي ساجداً أربعين يوماً ، لا يرفع رأسه ، إلا لحاجة منها ، ثم يقع ساجداً يبكي ، ثم يدعو ، حتى نبت العشب من دموع عينيه ، قال : فأوحى الله إليه بعد أربعين يوماً : يا داود ارفع رأسك ، فقد غفرت لك ...» (١)!.

وهذه القصة بجميع رواياتها (٢) ، التي يرفع بعضها إلى الرسول ﷺ (٣) ، باطلة ؛ لأنها تذهب بعصمة داود - عليه السلام - ،

---

١ الطبري : جامع البيان ج ٢٣ ص ١٤٧ - ١٤٨ .

٢ انظر : المرجع السابق ج ٢٣ ص ١٤٦ - ١٥١ .

٣ انظر : المرجع السابق ، ج ٢٣ ص ١٥٠ - ١٥١ .

والأنبياء معصومون - كما هو معلوم - (١).

والمحققون من المفسرين على أن تلك الروايات باطلة (٢)، حتى قال الإمام ابن كثير - رحمه الله تعالى - .

«قد ذكر المفسرون ها هنا قصة أكثرها مأخوذ من الإسرائيليات، ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه» (٣).

إلى أن قال:

« فالأولى أن يقتصر على مجرد تلاوة هذه القصة، وأن يرد علمها إلى الله عز وجل، فإن القرآن حق، وما تضمن فهو حق أيضاً »(٤).

ولكن الدكتور (محمد بن محمد أبو شهبة) (٥) - أستاذ علوم القرآن والحديث بـ (جامعة الأزهر) و (جامعة أم القرى)، رحمه الله تعالى - يتساءل عن التفسير الصحيح لهذه الآيات الكريمة، ثم يرد، بقوله:

«والجواب: أن داود - عليه السلام - كان قد وزع مهام أعماله، ومسؤولياته نحو نفسه، ونحو الرعية على الأيام، وخص كل يوم بعمل، فجعل يوماً للعبادة، ويوماً للقضاء وفصل الخصومات، ويوماً للاشتغال بشؤون نفسه وأهله، ويوماً لوعظ بني إسرائيل.

ففي يوم العبادة: بينما كان مشتغلا بعبادة ربه في محرابه، إذ دخل عليه خصمان تسورا عليه من السور، ولم يدخلا من المدخل المعتاد،

---

١ انظر: ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ج ١ ص ١٧٤، و: د/ محمد أبو شهبة: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص ٢٦٧.

٢ انظر: د/ محمد أبو شهبة: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص ٢٦٤ - ٢٦٨.

٣ تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣١.

٤ المرجع السابق ج ٤ ص ٣١.

٥ لم أقف له على ترجمة.

فارتاع منهما ، وفزع فزعاً لا يليق بمثله من المؤمنين ، فضلا عن الأنبياء المتوكلين على الله غاية التوكل ، الواثقين بحفظه ، ورعايته ، وظن بهما سوءاً ، وإنهما جاءا ليقتلاه ، أو يبغيا به شراً ، ولكن تبين له أن الأمر على خلاف ما ظن ، وأنهما خصمان جاءا يحتكمان إليه ، فلما قضى بينهما ، وتبين له أنهما بريئان مما ظنه بهما ، استغفر ربه ، وخر ساجداً لله تعالى ؛ تحقيقاً لصدق توبته والإخلاص له ، وأناب إلى الله غاية الإنابة .

ومثل الأنبياء في علو شأنهم ، وقوة ثقتهم بالله والتوكل عليه ، ألا تعلق نفوسهم بمثل هذه الظنون بالأبرياء ، ومثل هذا الظن - وإن لم يكن ذنباً في العادة - إلا أنه بالنسبة للأنبياء يعتبر خلاف الأولى ، والأليق بهم ... .

فالرجلان خصمان حقيقة ، وليسا ملكين كما زعموا ، والنعاج على حقيقتها ، وليس ثمة رموز ولا إشارات ، وهذا التأويل هو الذي يوافق نظم القرآن ويتفق وعصمة الأنبياء ، فالواجب الأخذ به ، ونبذ الخرافات ، والأباطيل ، التي هي من صنع بني إسرائيل ، وتلقفها القصاص وأمثالهم ممن لا علم عندهم ، ولا تمييز بين الغث والسمين » (١).

ثم ذكر (أبو شهبة) ، وجوهاً أخرى محتملة لتفسير تلك الآيات الكريمة (٢) ، ولكنها لا ترق إلى الوجه الأول الذي أثبتناه .

٣ - مسكوت عنه في شريعتنا ، من غير مؤيد ولا معارض ، ومثاله : ما رواه : السدي - رحمه الله تعالى - أنه قال في تفسير قول الله تعالى : ﴿ **وإذ قال**

---

١ الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص ٢٦٩ .

٢ انظر : المرجع السابق ص ٢٦٩ - ٢٧٠ .

موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة ...﴾ (١) :

«كان رجل من بني إسرائيل مكثراً من المال ، وكانت له ابنة ، وكان له ابن أخ محتاج ، فخطب إليه ابن أخيه ابنته ، فأبى أن يزوجه إياها ، فغضب الفتى ، وقال : والله لأقتلن عمي ، ولآخذن ماله ، ولأنكحن ابنته ، ولآكلن ديته ، فأتاه الفتى وقد قدم تجار في بعض أسباط بني إسرائيل ، فقال : ياعم ، انطلق معي ، فخذ لي من تجارة هؤلاء القوم لعلي أصيب فيها ، فإنهم إذا رأوك معي أعطوني ، فخرج العم مع الفتى ليلا ، فلما بلغ الشيخ ذلك السبط قتله الفتى ، ثم رجع إلى أهله ، فلما أصبح جاء كأنه يطلب عمه ، كأنه لا يدري أين هو ، فلم يجده ، فأنطلق نحوه فإذا هو بذلك السبط مجتمعين عليه ، فأخذهم ، وقال : قتلتم عمي ، فأدوا إلى ديته ، وجعل يبكي ، ويحثو التراب على رأسه ، وينادي واعماه ، فرفعهم إلى موسى [عليه السلام] ، فقضى عليهم بالدية ، فقالوا له : يارسول الله ، ادع لنا ، حتى تبين له من صاحبه ، فيؤخذ صاحب الجريمة ، فوالله إن ديته علينا لهينة ، ولكنا نستحي أن نعير به ... ، فقال لهم موسى : (إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة) ، قالوا : نسألك عن القتيل ، وعمن قتله ، وتقول : اذبحوا بقرة ، أتهزأ بنا ؟ ، قال موسى : (أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين) ، قال ابن عباس [رضي الله عنهما] : فلو اعترضوا بقرة ، فذبحوها ، لأجزأت عنهم ، ولكنهم شددوا وتعنتوا موسى ، فشدد الله عليهم ، فقالوا : (أدع لنا ربك يبين لنا ما هي) ، [وهذا ما قصته الآيات الكريمة ، حيث يقول الله تعالى : **﴿وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالو أتتخذنا هزواً قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين * قالوا ادع لنا**

---

١ سورة البقرة : آية : ٦٧ .

ربك يبين لنا ما هي قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض (١) ولا بكر (٢) عوان (٣)بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون * قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين * قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهي إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون * قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون * وإذ قتلتم نفساً فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون * فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون ﴾(٤)] ، فطلبوها فلم يقدروا عليها ، وكان رجل من بني إسرائيل من أبر الناس بأبيه ... ، فمرت به بنو إسرائيل يطلبون البقرة ، فأبصروا البقرة عنده ، فسألوه أن يبيعهم إياها بقرة ببقرة فأبى ، فأعطوه ثنتين فأبى ، فزادوه حتى بلغوا عشراً فأبى ، فقالوا : والله لا نتركك حتى نأخذها منك ، فانطلقوا به إلى موسى ، فقالوا : يا نبي الله ، إنا وجدنا البقرة عند هذا فأبى أن يعطيناها ، وقد أعطيناه ثمناً ، فقال له موسى : أعطهم بقرتك ، فقال : يا رسول الله ، أنا أحق بمالي ، فقال : صدقت ، وقال للقوم : ارضوا صاحبكم ، فأعطوه وزنها ذهباً فأبى ، فأضعفوا له مثل ما أعطوه وزنها ، حتى أعطوه وزنها عشر مرات ، فباعهم إياها ،

---

١ الفارض : الهرمة ، التي لا تلد . انظر : الطبري : جامع البيان ج ١ ص ٣٣٩ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٠٩.

٢ البكر : الشابة ، التي لم تلد إلا ولداً واحداً . انظر : الطبري : جامع البيان ج ١ ص ٣٣٩ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٠٩ .

٣ العوان : النصف التي بين الهرمة والشابة ، قد ولدت وولد ولدها . انظر : الطبري : جامع البيان ج ١ ص ٣٣٩ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٠٩ .

٤ سورة البقرة : آية ٦٧ - ٧٣ .

وأخذ ثمنها ، فقال : اذبحوها ، فذبحوها ، فقال : اضربوه ببعضها ، فضربوه بالبضعة التي بين الكتفين ، فعاش ، فسألوه : من قتلك ؟ ، فقال لهم : ابن أخي ، قال : أقتله ، وآخذ ماله ، وأنكح ابنته ، فأخذوا الغلام ، فقتلوه »(١).

ج - باعتبار موضع الخبر :

تنقسم (الإسرائيليات) ، باعتبار (موضع الخبر الإسرائيلي) إلى (ثلاثة أقسام) ، هي :

١ - ما يتعلق بالعقائد ، ومثالـه : ما رواه عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - أنه قال :

«جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله ﷺ ، فقال : يا محمد ، إنا نجد أن الله يجعل السماوات على أصبع ، والأرضين على أصبع ، والشجر على أصبع ، والماء والثرى على أصبع ، وسائر الخلائق على أصبع ، فيقول : أنا الملك ، فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه ، تصديقاً لقول الحبر ، ثم قرأ رسول الله ﷺ : **﴿وما قدروا الله حق قدره﴾** (٢)» (٣).

٢ - ما يتعلق بالأحكام ، ومثالـه : ما رواه البراء بن عازب - رضي الله عنه - أنه قال :

«مر على النبي ﷺ يهودي محمماً مجلوداً ، فدعاهم ﷺ ، فقال : هكذا

---

١ الطبري - واللفظ له - : جامع البيان ج ١ ص ٣٣٨ - ٣٣٩ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٠٩ .

٢ سورة الزمر ، آية : ٦٧ .

٣ صحيح البخاري - واللفظ له - : (كتاب تفسير القرآن «٦٥») ، (تفسير سورة الزمر «٣٩») ، (باب قوله وما قدروا الله حق قدره «٢») ج ٦ ص ٣٣ ، و : صحيح مسلم : (كتاب صفات المنافقين وأحكامهم «٥٠») ، (كتاب صفة القيامة والجنة والنار) ، حديث رقم (٢٧٨٦/١٩) ج ٤ ص ٢١٤٧ ، و : سنن الترمذي : (كتاب تفسير القرآن «٤٨») ، (باب تفسير سورة الزمر «٤١») ، حديث رقم (٣٢٣٨) ج ٥ ص ٣٧١ .

تجدون حد الزاني في كتابكم ؟ ، قالوا : نعم ، فدعا رجلا من علمائهم ، فقال : أنشدكم بالله ، الذي أنزل التوراه على موسى ، أهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم ؟ ، قال : لا ، ولو لا أنك نشدتني بهذا لم أخبرك ، نجده الرجم ، ولكنه كثر في أشرافنا ، فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه ، وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد ، قلنا : تعالوا فلنجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع ، فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم إني أول من أحيا أمرك اذا أماتوه ، فأمر به فرجم» (١).

٣ - ما يتعلق بالمواعظ والحوادث ، التي لا تمت إلى العقائد والأحكام بصلة ، ومثاله : ما رواه ابن إسحاق - رحمه الله تعالى - أنه قال :

«إن الله أمره [يعني نوحاً - عليه السلام -] أن يصنعها [أي السفينة] - من خشب الساج ، وأن يجعل طولها ثمانين ذراعاً ، وعرضها خمسين ذراعاً ، وأن يطلي باطنها وظاهرها بالقار ، وأن يجعل لها جؤجؤاً (٢) أزور (٣) يشق الماء» (٤).

٣ - حكم رواية الإسرائيليات :

إن ما جاء من (الإسرائيليات) موافقاً لما في شريعتنا الإسلامية ، صدقناه ، وجازت روايته ، وما جاء مخالفاً لما في شريعتنا ، كذبناه ، وحرمت روايته ، إلا لبيان بطلانه ، وما سكتت عن شريعتنا ، توقفنا فيه ، فلا نحكم

---

١ الحديث سبق تخريجه . راجع : ص ٣٦٤ .

٢ الجؤجؤ : الصدر ، والمقصود هنا : مقدمة السفينة . انظر : ابن منظور : لسان العرب (مادة جأجأ) ج ١ ص ٤٢ .

٣ الأزور : المائل ، والمقصود هنا : أن مقدمة السفينة مائل . انظر : ابن منظور : لسان العرب (مادة زور) ج ٤ ص ٣٣٣ .

٤ ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٤٤٤ .

و : هذه الرواية مأخوذة في مجملها عن (التوراة) . انظر تكوين :٦/١٤ - ١٦

بصدقه ولا بكذبه ، وتجوز روايته فيما قد يجوزه العقل ؛ لأن غالب ما يروى من ذلك راجع إلى القصص والأخبار ، لا إلى العقائد والأحكام ، وفي الاكتفاء بما في شريعتنا - الكاملة - عنه غنية (١).

والأصل في جواز رواية ما سكتت عنه شريعتنا ، ما رواه عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - أنه قال : أن النبي ﷺ قال :

«بلغوا عني ولو آية ، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» (٢).

ثم يطبق - بعد ذلك - على ما جازت روايته مسألة (درجة الحديث) : صحة ، وضعفاً ، ووضعاً ، كما ذكرنا قبل قليل (٣).

٤ - خطر الإسرائيليات على الفكر الإسلامي :

لقد أصبحت (الإسرائيليات) ، ولاسيما ما كان منها منسوباً إلى رسول الله ﷺ زوراً - وهو ما يعرف بـ (الوضع في الحديث) - مصدراً من المصادر الدخيلة التي شوهت (الفكر الإسلامي) الناصع ؛ لتكون هدفاً للمستشرقين من اليهود - وغيرهم - للطعن - مرة أخرى - في الإسلام ! (٤).

---

١ انظر : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٢١ ، و : د/ محمد الذهبي : الإسرائيليات في التفسير والحديث ص ٦٨ .

و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضع . انظر : د/ محمد الذهبي : الإسرائيليات في التفسير والحديث ص ٥٥ - ٧١ .

٢ صحيح البخاري - واللفظ له - : (كتاب الأنبياء «٦٠») ، (باب ما ذكر عن بني إسرائيل «٥٠») ج ٤ ص ١٤٥ ، و : سنن أبي داود : (كتاب العلم) ، (باب الحديث عن بني إسرائيل) حديث رقم (٣٦٦٢) ج ٣ ص ٣٢٢ ، و : سنن الترمذي : (كتاب العلم «٤٢») ، (باب في الحديث عن بني إسرائيل «١٣») ، حديث رقم (٢٦٦٩) ج ٥ ص ٤٠ ، و : مسند الإمام أحمد ج ٢ ص ١٥٩ .

٣ راجع : (باعتبار الدرجة) ص ٥٧٦.

٤ انظر : د/ محمد الذهبي : الإسرائيليات في التفسير والحديث ص ٣٢ ، و : د/ محمد أبو شهبة : الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص ٩٤ .

وهذا ما تنبهت له جهابذة الأمة الإسلامية منذ القديم ، حيث تصدوا لهذه المشكلة ، فوضعوا قواعد في دراسة الأحاديث ، لمعرفة الغث من السمين ، وهذا ما يعرف بـ (مصطلح الحديث) (١).

ولكن الحاجة ما تزال قائمة في تخليص كتب (التفسير) (٢) و (الحديث) من هذا الهراء الفكري الدخيل .

---

١ مصطلح الحديث : علم وضع أصوله علماء (الامة الإسلامية) ؛ لمعرفة أحوال (الحديث النبوي) - الشريف - ، من حيث سنده ، ومتنه ؛ لتمييز الصحيح من السقيم . انظر : د/ محمود الطحان : تيسير مصطلح الحديث ص ١٤ .

و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . انظر : د/ محمود الطحان : تيسير مصطلح الحديث .

٢ من أشهر كتب (التفسير) التي تذكر (الإسرائيليات) بأسانيدها ، ولا تنقد ما ترويه إلا قليلا : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، للطبري .

و : من أشهر كتب (التفسير) التي تذكر (الإسرائيليات) بأسانيدها ، ثم تعقب عليها ببيان ما فيها من الاباطيل ، إلا نادراً : تفسير القرآن العظيم ،لابن كثير .

و : من أشهر كتب (التفسير) التي تذكر (الإسرائيليات) دون أن تغفل شاردة أو واردة ، ولا تسند شيئاً من ذلك ، ولا تعقب عليها ببيان ما فيها من باطل : الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، للثعلبي .

و : من أشهر كتب (التفسير) التي تذكر (الإسرائيليات) ولا تسندها ، ولكنها أحياناً تشير إلى ضعفها ، وأحياناً تصرح بعدم صحتها ، وأحياناً تروي ما تروي دون أن تنقدها ولو بكلمة واحدة ، على الرغم من مخالفتها القواعد الشرعية : لباب التأويل في معاني التنزيل ، للخازن .

و : من أشهر كتب (التفسير) التي تذكر (الاسرائيليات) ولا تسندها ، وهي حين تذكرها لا تقصد إلا بيان ما فيها من زيف وباطل ، ونادر جداً إلا تذكر شيئاً ولا تعقب عليه : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، للألوسي .

و : من أشهر كتب (التفسير) التي حملت على المفسرين ، الذين أغرموا برواية (الإسرائيليات) حملة شعواء ، وتطرف أصحابها فتناولوا من تنسب إليهم - ولو ادعاءاً - من الصحابة والتابعين - رضي الله عنهم - بما لا يتفق وكرامتهم ، ثم هم على الرغم من ذلك يقعون بما عابوه على غيرهم من رواية (الإسرائيليات) تورطاً بليغاً : تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) . لمحمد رشيد رضا .

انظر : د/ محمد الذهبي : الإسرائيليات في التفسير والحديث ص ١٢١ - ١٩٤ ، و : د/ محمد أبو شهبة : الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص ١١٤ - ١٤٧ .

٢ - تزييف التاريخ الإسلامي :

لقد تسرب (الفكر اليهودي) ، المعروف بـ (الإسرائيليات) - التي تحدثنا عنها في الفقرة السابقة - إلى (التاريخ الإسلامي) ، عبر ثلاث مراحل رئيسة ، هي :

أ - مرحلة الرواية الشفهية :

ظهرت هذه المرحلة (الرواية الشفهية) في (العهد الراشدي) ، من خلال (القصص القرآني) ، الذي سرعان ما أصبح منفذاً من أسهل المنافذ ، التي تسرب منها (الفكر اليهودي) ، عن طريق (القصاصين) ، وكان أغلبهم من (اليهود) ، الذين لم يحسن إسلامهم ، فقد كانوا يمزجون الخبر الشفهي بشيء من الإساطير اليهودية ، التي لا يتورعون عن نسبة أكثرها - زوراً - إلى الرسول ﷺ ؛ مما أدى إلى حشو (التاريخ) ببعض تلك الخرافات ، التي اعتمد عليها بعض المؤرخين في المراحل التالية !(١).

ب - مرحلة التدوين التاريخي :

تمخض عن هذه المرحلة (التدوين التاريخي) ، التي صاحبت تدوين (التفسير) و (الحديث) ، ظهور كتب (المغازي والسير) ، التي لم تسلم من تسرب (الفكر اليهودي) إليها ، عن طريق (الإسرائيليات) ، المنسوب

---

١ انظر : د/ محمد محمد زغروت : أثر الفكر اليهودي في كتابة التاريخ الإسلامي ص ١٠ - ١٣ .

أكثرها إلى الرسول ﷺ ! (١).

ج - مرحلة التاريخ العام :

وهذه المرحلة (التاريخ العام) ، التي كتبت فيها التواريخ المطولة ، والتي تناول تاريخ البشرية ، منذ خلق الكون ، مروراً ببدء الخليقة ، وحتى عصر مؤلفيها ، لم تسلم هي الأخرى من تسرب (الفكر اليهودي) إليها ، ولاسيما ما يخص (التاريخ اليهودي) (٢).

ومما زاد الطين بلة في هذه المرحلة : أن تحررت أكثر هذه الكتب من أساليب المحدثين ، المعتمدة على سلسلة الإسناد ! (٣).

وهذا يستدعي المؤرخين المسلمين (٤) للعمل الجاد ، من أجل تنقية (التاريخ الإسلامي) مما تسرب إليه من أفكار باطلة ، ولاسيما (الفكر اليهودي) ، من خلال الاستفادة من مناهج المحدثين (٥) في تنقية (السنة النبوية) مما علق بها من مثل تلك الأفكار المشابهة (٦) .

هذه أهم (آثار العنصرية اليهودية) في (العهد الأموي) ، وهي - كما رأينا - آثار فكرية ، ما يزال مجتمعنا الإسلامي يعاني منها إلى يومنا هذا .

---

١ انظر : المرجع السابق ص ١٥ - ١٩ .

٢ انظر : المرجع السابق ص ٢١

٣ انظر : المرجع السابق ص ٢٣ .

و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . انظر : د/ محمد زغروت : أثر الفكر اليهودي في كتابة التاريخ الإسلامي .

٤ هنالك جهود موفقة ، بدأها في هذا المضمار بعض المفكرين المسلمين ، من أمثال المحدّث العراقي الدكتور (أكرم ضياء العمري) رئيس (المجلس العلمي) ورئيس (قسم الدراسات العليا) في (الجامعة الإسلامية) بـ (المدينة) ، وذلك في كتابه : المجتمع المدني في عهد النبوة .

٥ راجع : التعريف بـ (مصطلح الحديث) ص ٥٩٠.

٦ راجع : (خطر الإسرائيليات على الفكر الإسلامي) ص ٥٨٩ .

ثالثاً : أثر العنصرية اليهودية في العهد العباسي :

لقد توسعت (آثار العنصرية اليهودية) في (العهد العباسي) ، عنها في (العهد الأموي) - ، فشملت - بالإضافة (١) إلى النواحي الفكرية - النواحي العسكرية ، التي ساهمت في سقوط (الدولة العباسية) (٢) ، على ما سنفصله فيما يأتي :

---

١ من آثار اليهود في (الناحية الاجتماعية) في (العهد العباسي) التعامل بـ (الربا) ، وهذا ليس جديداً عليهم ، فهم أربابه في مختلف العصور . انظر : آدم متز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجرى ج ٢ ص ٣٩٠ - ٣٩١ .

٢ الدولة العباسية : نسبة إلى (العباس بن عبدالمطلب) - رضي الله عنه - . أسس العباسيون دولة عظيمة ، خليفتها الاول :(أبو العباس السفاح) ، ومؤسسها الحقيقي : خليفتها الثاني (أبو جعفر المنصور) . وعاصمتها (بغداد) ، وهي أطول دول العالم عهداً ، إذ يزيد عمرها على (سبعة قرون) ، حيث تعاقب على حكمها (أربعة وخمسين خليفة) ، وقد مرت (الدولة العباسية) بـ (ثلاثة أدوار) رئيسة ، هي :

١- دور الازدهار : الذي ابتدأ منذ تأسيسها عام ١٣٢هـ - ٧٥٠م ، حتى نهاية عهد خليفتها العاشر : (المتوكل) ، عام ٢٤٧هـ - ٨٦١م . ومن أشهر خلفاء هذا الدور : (هارون الرشيد) ، و (المأمون) .

٢- دور الاستقرار والتفكك : الذي ابتدأ منذ عهد خليفتها الحادي عشر : (المنتصر) ، عام ٢٤٧هـ - ٨٦١م ، وانتهى بمقتل آخر خلفائها : (المستعصم بالله) ، عام ٦٥٦ - ١٢٥٨م ، وبه تنتهي (الدولة العباسية) .

٣- دور الخلافة الشكلية : الذي ابتدأ بنقل (المماليك) في مصر مركز (الخلافة العباسية) من (بغداد) - بعد سقوطها - إلى (القاهرة) ، ببيعتهم (المستنصر) ، عام ٦٥٩هـ ١٢٦١م ؛ ليتوالى بعده خلفاء ليس لهم من الأمر شيء ، كان آخرهم (المتوكل الثالث) ، الذي فتح - على عهده - العثمانيون مصر ، عام ٩٢٢هـ - ١٥١٧م ، لتنتهي بذلك (الخلافة العباسية) .

انظر : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٧١٧ - ٧١٨ ، و : أحمد عطية الله : القاموس الإسلامي ج ٥ ص ٨٤ - ٩٠ ، و : الموسوعة العربية الميسرة ص ١١٧٦ - ١١٧٨ .

و : لمزيد من المعلومات حول (الدولة العباسية) . انظر : محمد الخضري بك : الدولة العباسية .

١ - محاولة الاستيلاء على بيت المقدس :

تحدثنا - فيما مضى - (١) عن أشهر الحركات اليهودية ، التي حاولت العودة باليهود إلى (فلسطين) ، وهنا سيكون حديثنا عن حركتين ظهرتا في المحيط الإسلامي (٢) ؛ لتحقيق الهدف نفسه ، وهما :

أ - حركة (أبي عيسى الأصفهاني) (٣):

وقد ادعى هذا اليهودي ، الذي ظهر في (أصفهان) ، في بلاد (فارس) ، في أوخر عهد (الدولة الأموية) ، أنه هو (المسيح المنتظر) ، الذي سيعود باليهود إلى (بيت المقدس) ، حيث أعد لذلك جيشاً قوامه (١٠ر٠٠٠ مقاتل) من اليهود ، ولكن (الدولة العباسية) - التي خلفت (الدولة الأموية) - تمكنت من القضاء عليها ، ففر (أبو عيسى) باتجاه الشمال ! (٤).

ب - حركة (داود الرائي) (٥):

---

١ راجع : (المحاولات اليهودية للعودة باليهود إلى فلسطين) ج ١ ص ٢١٠ .

٢ لمزيد من المعلومات حول (الحركات اليهوذية التي ظهرت في عهود الدولة الإسلامية) . انظر : د/حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ١١٥ - ١٢٧ ، و : عبدالعزيز مصطفى : قبل أن يهدم الأقصى ص ١٣٥ - ١٣٦ .

٣ أبوعيسى الأصفهاني : (القرن ٢هـ - ٨م) هو أبو عيسى إسحاق بن يعقوب عوبديا الأصفهاني يهودي ، ولد في (أصفهان) في بلاد (فارس) ، وقد تناول (الشريعة اليهودية) بالتغيير والتبديل ، بدأ (أبو عيسى الأصفهاني) أولى خطواته بادعاء (المسيحانية) بمحاولة القيام بحركة تهدف إلى العودة باليهود إلى (فلسطين) ، ولكن مصير هذه الحركة - كما ذكرنا أعلاه - كان الفشل . انظر : د/ حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ١١٥ ، و : د/ أحمد شلبي : مقارنة الاديان ج ١ (اليهودية) ص ٢٢٢ .

٤ انظر : د/ أحمد شلبي : مقارنة الاديان ج ١ (اليهودية) ص ٢٢٢ ، نقلا عن :
:Mgrayolis: Gnd Mark : A History of the Jewish people P. 259.

٥ داود الرائي : (٥٢٩ - ٥٥٨هـ = ١١٣٥ - ١١٦٣م) هو داود بن سليمان الرائي ، يهودي ، ولد في مدينة (آمد) في إقليم (كردستان) . ودرس في شبابه (التوراة) و (التلمود) على أكثر أساتذة

وقد ادعى هذا اليهودي ، الذي ظهر في (آمد) ، في إقليم (كردستان) ، حوالي عام ٥٥٨هـ - ١١٦٣م ، أنه هو (المسيح المنتظر) ، الذي سينتزع (بيت المقدس) من المسلمين ، ليقيم عليها دولة يهودية ، حيث تحمس لتلك الحركة كثير من اليهود ، ولاسيما (يهود أذربيجان) ، الذين كونوا جيشاً من المتطوعين ، وضعوه تحت قيادته ، ولكن الجيوش الإسلامية تمكنت من الفتك بجيوشه ، والقضاء عليه هو نفسه في المعركة(١)! .

٢ - القول ببدعة خلق القرآن الكريم :

لقد تسربت إلى فكر (المعتـــزلـــة) (٢) بعض الأفكار اليهوديـــة ، كـ

عصره ، ومن أشهرهم (حسداي) رئيس اليهود في العراق . كما أتقن العلوم العربية المزدهرة - آنذاك - ، وأوغل في تعلم السحر ، والتنجيم ، وسائر هذه المعارف السرية . بدأ (داود) الرائي) خطواته الأولى نحو ادعاء (المسيحيانية) حوالي عام ٥٥٨هـ - ١١٦٣م ، بمحاولة القيام بحركة تهدف إلى العودة باليهود إلى (فلسطين) ، ولكن مصير هذه الحركة - كما ذكرنا أعلاه - كان الفشل ، حيث انتهت بقتله ؛ ليتحول - بعد ذلك - عند اليهود إلى أسطورة ، حافلة بالخوارق الخرافية ! . انظر : د/ حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ١١٦ - ١١٩ .

١ انظر: د/ حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ١١٧ - ١١٨ .

٢ المعتزلة : فرقة كلامية إسلامية ، ظهرت في (أواخر القرن الأول الهجري) ، وبلغت شأوها في (العصر العباسي الأول) ، يرجع اسمها إلى اعتزال إمامها (واصل بن عطاء) مجلس (الحسن البصري) ، لقول (واصل) بأن مرتكب الكبيرة ليس مؤمناً ولا كافراً ، بل هو في منزلة بين المنزلتين ، خلافاً لما يراه (أهل السنة) من أنه لايخرج من دائرة الايمان ، ولما يراه (الخوارج) من أنه كافر . امتازت هذه الفرقة بحرية الفكر ، والاعتداد بالعقل ، وقوة الحجة ، ولهذه الفرقة مدرستان رئيستان : إحداهما في البصرة ، ومن أشهر رجالها : واصل بن عطاء ، و عمرو بن عبيد ، وأبوالهذيل ، والجاحظ ، والنظام . والأخرى في (بغداد) ، ومن أشهر رجالها : بشر بن المعتمد ، وأبوموسى المردار ، وثمامة بن الاشرس ، وأحمد بن أبي دؤاد . وقد رفض أئمة هذه الفرقة الوظائف الإدارية ، ليتفرغوا للبحث والمناظرة ، ثم انغمسوا في السياسة . وللمعتزلة (أصول خمسة) يدور عليها مذهبهم : ١ - العدل ، ٢ - التوحيد ، ٣ - المنزلة بين المنزلتين ، ٤ - الوعد والوعيد ، ٥ - الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . انظر : الشهرستاني : الملل والنحل ج١ ص ٤٣ - ٨٥ ، و: الموسوعة العربية الميسرة ص ١٧١٨ .

ولمزيد من المعلومات حول فرقة (المعتزلة) . انظر : عواد بن عبدالله المعتق : المعتزلة

(بدعة القول بخلق القرآن (١) الكريم) (٢) ، التي قال بها - لأول (٣) مـــرة - (٤) - اليهـــودي (لبيـــد بـــن الأعصـــم) (٥) ، الـــذي سحـــر الرســـول ﷺ !(٦).

٣ - نشأة الفرق العقدية الضالة :

تحدثنا - فيما مضى - عن دور اليهود في نشأة أعظم فرقتين ، شرختا في الإسلام شرخا لا يجبر ، من خلال أحداث (الفتنة الكبرى) (٧) ، وهما

وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها .

١ لقد ساقت (المعتزلة) عدة حجج بواطل ، ادعوا فيها أنها تثبت بدعتهم القائلة بـ (خلق القرآن)! . انظر : عواد بن عبدالله المعتق : المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منه ص ١١٦ - ١٢٥ .

٢ لقد اقتنع الخليفة العباسي (المأمون) بهذه الفكرة الاعتزالية (بدعة القول بخلق القرآن الكريم) ، بتأثير من وزيره إمام المعتزلة (أحمد بن أبي دؤاد) ، فأجبر العلماء على القول بها عام ٢١٨هـ - ٨٣٣م ، فأصابهم من جراء ذلك بلاء عظيم . و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . انظر : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٨ ص ٦٣١ - ٦٤٥ ، و : ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٢٢٢ - ٢٢٦ ، و : ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٠ ص ٢٩٩ - ٣٠٠ و ٣٦٥ - ٣٦٩ .

٣ يقال : إن أول من قال بـ (خلق القرآن) هو (المغيرة بن سعيد العجلي) ، وكان من أتباع (عبدالله بن سبأ) اليهودي ! . انظر : ابن قتيبة : عيون الاخبار ج١ ص ١٤٨ .

٤ لقد كان داعية القول بـ (بدعة خلق القرآن الكريم) هو إمام المعتزلة (أحمد بن دؤاد) الذي أخذها عن (البشر المريسي) - وهو من أصل يهودي - ، عن (الجهم بن صفوان) ، عن (الجعد بن درهم) ، عن (أبان بن سمعان) ، عن (طالوت) - اليهودي - عن خاله (لبيد بن الاعصم) - اليهودي - الذي قال بها لأول مرة - كما ذكرنا أعلاه . انظر : ابن نباته : سرح العيون ص ٢٩٣ - ٢٩٤ ، و : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٩ ص ٣٨٢ ، و ج ١٠ ص ٣٠ و ٣٥٢ .
وعن يهودية (بشر المريسي) . انظر : الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ج ٧ ص ٦١ .
و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . انظر : ابن كثير البداية والنهاية ج ١٠ ص ٣٠ ، و : أحمد أمين : ضحى الإسلام ج ٣ ص ١٦١ - ٢٠٧ .

٥ راجع : ترجمة (لبيد بن الاعصم) ص ٣٧٤ .

٦ راجع : (محاولتهم القضاء على نشاط الرسول ﷺ بالسحر) ص ٣٧٤ .

٧ راجع : (الفتنة الكبرى) ص ٥٢٦ .

فرقتا (الشيعة) (١) و (الخوارج) (٢) ؛ ليبدأ - بعد ذلك - مسلسل نشأة الفرق العقدية الضالة (٣) .

وحسبنا من تلك الفرق ما كان الأثر اليهودي فيها مباشراً ، كما سنرى في الفقرة التالية :

❋ الباطنيـــة :

يعتبر (التشيع) ثوباً يتستر به كل من يريد أن يبذر الفتن ضد الإسلام والمسلمين (٤) ، وذلك عن طريق ابتداع مناهج باطنية في تأويل (الشريعة الإسلامية) الواضحة ، على نحو يفضي إلى نسخها تماماً ! (٥) .

فما (الباطنية) - هذه - ياترى ؟ .

١ - مفهوم الباطنية :

أ - المعنى اللغوي لكلمة (الباطنية) :

الباطنية : نسبة إلى (الباطن) ، وهو داخل كل شئ (٦).

ب - المعنى الاصطلاحي للباطنية :

---

١ راجع : (علاقة التشيع باليهودية) ص ٥٥٥ .

٢ راجع : (نشأة فرقة الخوارج) ص ٥٤٣ .

٣ انظر : د/ جميل عبدالله المصري : اثر أهل الكتاب في الفتن والحرب الاهلية في القرن الاول الهجري ص ٣١٥ - ٣٢٦ ، و : د/ محمد علي الزعبي : حقيقة الماسونية ص ٢٢٢ - ٢٢٦ .

٤ انظر : أحمد أمين : فجر الاسلام ص ٢٧٦ .

٥ انظر : د / محمد أحمد الخطيب : الحركات الباطنية في العالم الإسلامي - عقائدها وحكم الاسلام فيها ص ٢٠ - ٢١ .

٦ انظر : الفيروزأبادي : القاموس المحيط (مادة البطن) ج ٤ ص ٢٠٢ .

الباطنية : اتجاه تشيعي (١) بعمومه ، يندرج تحته عدة فرق ، يجمع بينها مبدأ تأويل النصوص الظاهرة بتأويلات باطنية (٢) رمزية ، تشير إلى حقائق معينة ، لايدركها - في زعمهم - إلا العقلاء ، ممن أخذوا بهذا الاتجاه ! (٣) .

٢ - نشأة الباطنية :

تحدثنا - فيما مضى - عن دور اليهود - بقيادة (عبدالله بن سبأ) - في نشأة (التشيع) ، إبان أحداث (الفتنة الكبرى) (٤) ، في (العقد الرابع) من (القرن الأول الهجري) ، ليزداد الأمر ضراوة مع قيام اليهودي المنافق (ميمون القداح) (٥) ، بـ (الكوفة) عام ٢٧٦هـ - ٨٨٩م ،

---

١ انظر : د/ صابر طعيمة : دراسات في الفرق (الشيعة ، النصيرية ، الباطنية ، الصوفية ، الخوارج) ص ٨٧ .

٢ من التأويل الباطني في قول الله تعالى : ﴿وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي﴾ : سورة النحل ، آية : ٩٠ : أن الفحشاء : أبوبكر الصديق ، والمنكر : عمر بن الخطاب ، والبغي : عثمان بن عفان . انظر : الديلمي : بيان مذهب الباطنية وبطلانه ص ٥٢ .

و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . انظر : الديلمي : بيان مذهب الباطنية وبطلانه ص ٣٩ - ٥٨ .

٣ انظر : أباحامد الغزالي : فضائح الباطنية ص ١١ ، و : الشهرستاني : الملل والنحل ج ١ ص ١٩٢ ، و : الديلمي : بيان مذهب الباطنية وبطلانه ص ٤ .

و : لمزيد من المعلومات حول (التأويل الباطني) . انظر : د/ فتحي محمد الزغبي : غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام (اليهودية ، المسيحية ، المجوسية) ص ٣٩٦ - ٤٠٩ .

٤ راجع : (الفتنة الكبرى) ص ٥٢٦ .

٥ ميمون القداح : (حوالي ١٠٠ - ١٧٠هـ = ٧١٨ - ٧٨٦م) هو أبوشاكر ميمون بن سعيد - أوديصان أو غيلان - القداح ، رأس الفرقة (الميمونية) - الإسماعيلية ، الباطنية - . ولد بـ (مكة) ، وانتقل إلى (الأهواز) ، كان يظهر (التشيع) ، ويبطن (الزندقة) . اتصل بـ (محمد الباقر) وابنه (جعفر الصادق) - رحمهما الله تعالى - ، ويقال : إنه أدرك (محمد بن إسماعيل بن جعفر) - الذي تنتسب إلى أبيه فرقة (الإسماعيلية) - ، ويقال : إنه لقنه مذهب (الباطنية) . رحل إلى (طبرستان) ، و (فلسطين) ، واستقر في (سلمية) بـ (سورية) ، حيث ألف كتابيه :

داعيا إلى الاتجاه الباطني في تأويل النصوص (١)! - كما ذكرت قبل قليل - ٠

ولم تلبث (الباطنية) أن ظهرت فيها العقائد اليهودية ، المطعمة بالوثنية : الفارسية ، واليونانية ، بعد صبغها بصبغة إسلامية خادعة ، كفكرة : النور المحمدي ، وعصمة الأئمة ، ومعجزاتهم ، وتقديسهم ، والغيبة ، والرجعة ، والبداء ، والحلول ، وتجسيد الألوهية ، والتأويل ، والتشبيه ، إلى غير ذلك من الأفكار(٢)! ٠

٣ - الفرق الباطنية:

تندرج (الباطنية) - على العموم - تحت (المذهب الشيعي) ، الذي أصبح - في نهاية الأمر - تابعاً لها ، مع عدة فرق (٣) ، كلها تسعى إلى

(الميزان) ، و (الهداية) ، وتوفي بها ، عمل على إدخال (الفلسفة اليونانية) في المذهب الباطني ، ويقال : إن (الفاطميين) من نسله ٠ انظر : إحسان إلهي ظهير : الإسماعيلية - تاريخ وعقائد ص ٣٩ - ١٠٠ ، و : الزركلي : الأعلام ج ٧ ص ٣٤١ ٠

١ انظر : البغدادي : الفرق بين الفرق ص ٢٨٢ و ٢٨٥ - ٢٨٦ ، و : الحمادي : كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة وكيفية مذهبهم وبيان اعتقادهم ص ٣٢ - ٣٤ ، و : الديلمي : بيان مذهب الباطنية وبطلانه ص ٤ ، و : إحسان إلهي ظهير : الإسماعيلية - تاريخ وعقائد ص ٥٣ - ٥٥ ، و : د / فتحي محمد الزغبي : غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام (اليهودية ، المسيحية ، المجوسية) ص ١٥٤ و ٣٨٤ - ٣٨٥ و : عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني : مكايد يهودية عبر التاريخ ص ١٧١ - ١٧٧ ٠

٢ انظر : د/ على سامي النشار : نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ج ١ ص ٤٧ ، و : د / محمد الخطيب : الحركات الباطنية في العالم الاسلامي ص ٢١ ٠

و : لمزيد من المعلومات حول تأثير هذه الأفكار اليهودية على (الباطنية) . انظر : د/ فتحي الزغبي : غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام ص ٣٩٦ - ٤٤٨ .

٣ انظر : الديلمي : بيان مذهب الباطنية وبطلانه ص ٢١ - ٢٥ ، و : د/ صابر طعيمة : دراسات في الفرق ص ٧٨ ، و : القعائد الباطنية وحكم الإسلام فيها ص ٨٩ - ٣٢٤ ، و : د/ محمد الخطيب : الحركات الباطنية في العالم الاسلامي ص ٥٥ - ٤٣٤ ، و : د / فتحي الزغبي : غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام ص ٧٤ - ٢٦٨ ٠

القضاء على الإسلام والمسلمين ، منذ نشأتها، وإلى يومنا هذا ! (١) .

وكل هذه (الفرق الباطنية) (٢) ، يتجلى فيها الأثر اليهودي نشأة وأحداثاً (٣) ، ولكن المقام لا يتسع للحديث التفصيلي عنها ، وذلك لأمور ، أهمها :

١ - أن أثر اليهود في تلك (الفرق الباطنية) سري محض ، تمثل في الدور القيادي لمدبريها اليهود ، الذين أعلنوا الإسلام نفاقاً ؛ ليتمكنوا من إحداث هذا الشرخ العظيم ، الذي تعاني منه (الأمة الإسلامية) ، إلى يومنا هذا .

٢ - أن تلك (الفرق الباطنية) قد تبلورت مذاهبها - فيما بعد - بمعزل عن التوجيه اليهودي المباشر ، على الرغم من التأثير اليهودي الجلي ، عن طريق تغلغل العقائد اليهودية فيها - كما ذكرنا قبل قليل - (٤) .

---

١ انظر : د / محمد الخطيب : الحركات الباطنية في العالم الإسلامي ص ٤٣٥ - ٤٤٩ .

٢ من أهم (الفرق الباطنية) :

١ - الشيعة ، ولاسيما (الرافضة) . راجع : التعريف بـ (الشيعة) ص ٥٥٦ .

٢ - الإسماعيلية : ويندرج تحتها عدة فرق ، أهمها :

أ - القرامطة . ب - الفاطمية . ج - الدروز . د - الحشاشون . هـ - البهـرة. و - الآغاخانية . ز - إسماعيلية الشام ، وغيرها كثير . انظر : إحسان إلهي ظهير : الإسماعيلية - تاريخ وعقائد ، و : الندوة العالمية للشباب الإسلامي - الرياض : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص ٤٣ - ٥٢ و ٢٠١ - ٢٠٨ و ٢٢١ - ٢٢٧ و ٣٩٣ - ٣٩٨ .

٣ - النصيرية . انظر : الحسيني عبدالله : الجذور التاريخية للنصيرية العلوية ، و : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص ٥٠٩ - ٥١٧ .

٣ لمزيد من المعلومات حول أثر (الباطنية) على العالم الإسلامي . انظر : د / محمد الخطيب : الحركات الباطنية في العالم الإسلامي ص ٤٣٥ - ٤٤٨ ، و : عبدالرحمن الميداني : مكايد يهودية ص ١٨٦ - ٢٠٥ .

٤ راجع : (نشأة الباطنية) ص ٥٩٨ .

ولذلك ، عَدَلْت عن الحديث عنها للسببين السابقين (١) .

٤ - تزوير كتاب على الرسول ﷺ :

لقد ادعى يهودي ، يزعم أنه من (يهود خيبر) في (أوائل القرن الرابع الهجري) أن معه كتاباً من الرسول ﷺ بإسقاط (الجزية) عن (يهود خيبر) ، فلما رفع أمره إلى الوزير العباسي (ابن الفرات) (٢)، نظر في الكتاب (٣) ، فقال لصاحبه :

«هذا مزور ؛ لأن (خيبر) ، افتتحت بعد تاريخ كتابك بـ (سبعة وستين يوماً) ، ولكنا نحتمل عنك جزيتك ، إعظاماً لحق من لجأت إلى الاعتصام به» (٤) .

كما أظهر يهودي آخر ، يزعم أنه من (يهود خيبر) - أيضاً - كتاباً

---

١ لمزيد من المعلومات حول (الباطنية) . انظر : الحمادي : كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة وكيفية مذهبهم وبيان اعتقادهم ، و : أباحامد الغزالي : فضائح الباطنية ، و : الديلمي : بيان مذهب الباطنية وبطلانه ، و : د / صابر طعيمة : العقائد الباطنية وحكم الإسلام فيها ، و : د / محمد أحمد الخطيب : الحركات الباطنية في العالم الإسلامي - عقائدها وحكم الإسلام فيها .

٢ ابن الفرات : (٢٤١ - ٣١٢هـ = ٨٥٥ - ٩٢٤م) هو أبوالحسن علي بن محمد بن موسى ابن الفرات . وزير ، من الدهاة الفصحاء الأدباء الأجواد ، ولد في (النهروان الأعلى) - بين بغداد وواسط - واتصل بـ (المعتضد بالله) ، فولاه (ديوان السواد) ، ثم بلغ رتبة الوزارة في أوائل ايام (المقتدر) - بعد أن مهد له الدولة - ، فتولاها (ثلاث مرات) ، الأولى فيمابين عامي ٢٩٦ - ٢٩٩هـ = ٩٠٨ - ٩١١م ، انتهت بقبض (المقتدر) عليه ، وسجنه (خمس سنين) ، وأخرج من السجن إلى الوزارة عام ٣٠٤هـ - ٩١٦م ، فأقام (سنة وخمسة أشهر) ، ثم نكب بعدها عام ٣٠٦ - ٩١٨م ، وسجن في قصر الخلافة (خمس سنين) ، وأخرج عام ٣١١هـ - ٩٢٣م ، وأعيد إلى الوزارة ، فبطش بخصومه ، واتسق له الأمر (عشرة أشهر و ١٨ يوماً) ، قبض عليه عام ٣١٢هـ - ٩٢٤م ، حيث قتل ، وطرحت جثته في نهر (دجلة) . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ١٤ ص ٤٧٤ - ٤٧٩ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٤ ص ٣٢٤ .

٣ انظر : الصابي : الوزراء (تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء) ص ٧٧ - ٧٨ .

٤ المرجع السابق ص ٧٨ .

من الرسول ﷺ بإسقاط (الجزية) عن (يهود خيبر)(١) ، فعرض على (الخطيب البغدادي) (٢) ، فقال عنه :

« هذا مزوَّر ... في الكتاب شهـــادة معاوية بن أبي سفيان ، ومعاويــة أســلم يــوم الفتح [عام ٥٨ هـ - ٦٣٠م] ، وخيبر كانت في سنة سبع [من الهجرة- ٦٢٨م] ، وفيه شهادة سعد بن معاذ ، وكان قد مات يوم الخندق في سنة خمس [من الهجرة - ٦٢٧م] » (٣) .

وهكذا ، لا يتورع اليهود عن استغلال أية وسيلة ممكنة - كعادتهم - في سبيل تحقيق مطامعهم الدنيئة ! .

---

١ انظر : ياقوت : معجم الأدباء أو طبقات الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) ج ١ ص ٢٤٧ - ٢٤٨ ، و : آدم متز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع هجري ج ٢ ص ١٣٣ .

٢ الخطيب البغدادي : (٣٩٢ - ٤٦٣هـ = ١٠٠٢ - ١٠٧٢م) هو أبوبكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي ، المعروف بـ (الخطيب) . ولد في (غزية) - قرية في منتصف الطريق بين (مكة) و (الكوفة) - ونشأ في (بغداد) ، رحل في طلب العلم إلى (مكة) ، و (البصرة) ، و (الدينور) ، و (الكوفة) ، وغيرها ، وعاد إلى (بغداد) ، فقرَّبه (ابن مسلمة) وزير (القائم) العباسي ، وعرف قدره ، ثم حدثت شؤون ، خرج على إثرها مستتراً إلى (الشام) عام ٤٦٢هـ - ١٠٧١م ، فأقام في (دمشق) ، و (صور) ، و (طرابلس) ، و (حلب) . ولما مرض مرضه الأخير أوقف كتبه وفرّق جميع ماله في وجوه البر وعلى أهل العلم والحديث . كان فصيح اللهجة ، عارفاً بالأدب ، يقول الشعر ، ولوعاً بالمطالعة والتأليف ، حتى بلغت مصنفاته ما يزيد على (٧٩ كتاباً) ، من أهمها : (تاريخ بغداد) ، و (البخلاء) ، و (الكفاية في علم الرواية) ، و (الفوائد المنتخبة) ، و (الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع) ، و (تقييد العلم) ، و (شرف أصحاب الحديث) ، و (الأسماء والألقاب) ، و (الأمالي) ، و (تلخيص المتشابه في الرسم) ، و (الرحلة في طلب الحديث) ، و (الأسماء المبهمة) ، و (الفقيه والمتفقه) ، و (السابق واللاحق في تباعد ما بين الراويين عن شيخ واحد) ، و (موضح أوهام الجمع والتفريق) ، و (اقتضاء العلم والعمل) ، و (المتفق والمفترق) . توفى بـ (بغداد) . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ١٨ ص ٢٧٠ - ٢٩٧ و : الزركلي : الأعلام ج ١ ص ١٧٢ .

٣ ياقوت : معجم الأدباء ج ١ ص ٢٤٨ .

٥ - ظهور الجمعيات السرية:

تشكل فرقة (إخوان الصفا) (١) ، التي نشأت في (البصرة) في (العراق) (٢) في (القرن الرابع الهجري) (٣)،جمعية علنية في رسائلها (٤)

---

١ إخوان الصفا : جماعة سرية ، دينية (إسماعيلية شيعية باطنية) ، سياسية ، فلسفية ، عاشوا في البصرة) ، في (العراق) ، في (النصف الثاني من القرن ٤ هـ) ، تحت مسمى (إخوان الصفا وخلان الوفا) ، وكتموا أسماء أشخاصهم ، حتى اختلف المؤرخون في تحقيقها ، ويذكر منهم : أبوسلمان محمد بن بشير البستي المقدسي ، وأبوالحسن علي بن هارون الزنجاني ، ومحمد بن أحمد النهرجوري ، وزيد رفاعة ، والعوفي . صاغ (إخوان الصفا) مذهباً زعموا أنه أقرب الطرق الى رضوان الله تعالى ، على أساس التوفيق بين (الشريعة الإسلامية) ، و (الفلسفة اليونانية) ، بعد أن تدنست الأولى - في زعمهم - بالجهالات ، واختلطت بالضلالات ، وضمَّنوا هذه الآراء كتاباً عرف باسم (رسائل إخوان الصفا) ، يشتمل على (٥٢ رسالة) تبحث في (أربعة أقسام) : قسم في الرياضيات ، وقسم في الطبيعيات ، وقسم في العقليات ، وقسم في الإلهيات ، فضلاً عن الرسائل الجامعة ، التي توضح ماجاء في هذه الرسائل . انظر : أحمد عطية الله : القاموس الإسلامي ج ١ ص ٤٩ ، و : الموسوعة العربية الميسرة ص ٦٦ ، و : موسوعة السياسة ج ١ ص ١١٢.

٢ انظر : د/ عمر فروخ : إخوان الصفا - درس ، عرض ، تحليل ص ١٨ ، و : سعيد زايد : رسائل إخوان الصفا ص ٧ ، و : د/ نادية جمال : فلسفة التربية عند إخوان الصفا ص ٨٧ ، و : علي بلحاج قاسم : إخوان الصفا في الميزان ص ١٥ ، و : يوحنا قمير : إخوان الصفا ص ١٠ .

٣ انظر : د/ عمر فروخ : إخوان الصفا ص ٢٤ ، و : سعيد زايد : رسائل إخوان الصفا ص ٧ ، و : د/ نادية جمال : فلسفة التربية عند إخوان الصفا ص ٩٠ ، و : علي قاسم : إخوان الصفا في الميزان ص ١٣ ، و : يوحنا قمير : إخوان الصفا ص ١٠ .

٤ يقارن (إخوان الصفا) بين رسائلهم و (القرآن الكريم) ، فيزعمون أن رسائلهم للخاصة ، بينما (القرآن الكريم) للعامة ! . انظر : د / محمد أحمد الخطيب : الحركات الباطنية في العالم الإسلامي - عقائدها وحكم الاسلام فيها ص ١٧٣ .

و : لمزيد من المعلومات حول (رسائل إخوان الصفا) . انظر : د/ عمر فروخ : إخوان الصفا ص ٣٣ - ١٨٤ ، و : د/ مصطفى غالب : إخوان الصفا ص ٣٠ - ١٩٣ ، و : د/ نادية جمال : فلسفة التربية عند إخوان الصفا ص ١٢٥ - ٤٠٥ .

، سرية إسماعيلية (١) في أهدافها (٢)، وهذا ما قرره (كارداي) (٣) ، في صدق ، حيث يقول :

« إن هذه الجماعة لم تكن جمعية فلسفية بسيطة ، وإنما كانت إلى جانب ذلك شيئاً آخر ، وإن كان من العسير أن يقال ماهو ذلك الشئ بالضبط ...، إنه يحوم حولها سر غريب ، وهو الذي يمنع من كشف غايتها وأعمالها ووسائلها ، ولكن الأمر المؤكد هو أن (إخوان الصفا) كانت لديهم أدوات أخرى للدعاية ، غير مؤلفاتهم ، بل ان هذه المؤلفات (رسائل إخوان الصفا) نفسها ، لم تقل كل شئ عنهم ، ولم توضح كيف كانوا ، ولا ماذا كانوا يفعلون ، ولكنهم كانوا يشتغلون بالسياسة» (٤) ،

ولكن هذه الرسائل فيها ما يشف عن يهودية مؤلفيها ، الذين يرنون بأبصارهم إلى (فلسطين) ، فقد جاء فيها :

« تتقلب بنا تصاريف الزمان ونوائب الحدثان ، حتى جاء وقت

---

١ انظر : د/ عمر فروخ : إخوان الصفا ص ٥ - ٦ و ٢١ - ٢٢ ، و : سعيد زايد : رسائل إخوان الصفا ص ٨ ، و : د/ مصطفى غالب : إخوان الصفا ص ٢٠ - ٢٩ ، و : د/ نادية جمال : فلسفة التربية عند إخوان الصفا ص ٩٣ ، و : علي قاسم : إخوان الصفا في الميزان ص ١٦ .
بينما يرى الدكتور (عمر فروخ) - بعد أن عرض لإسماعيلية (إخوان الصفا) - أنهم ليسوا (إسماعيليين) ، على الحقيقة ، بل إنهم لا يهتمون بـ (الدين) أصلاً ، وأن ما ورد من أسماء ، كـ : محمد ، والقرآن ، والإسلام ، وآل البيت ، وعلي ، وكربلاء ، إنما هي رموز باطنية ؛ لأنهم هاجموا بعض المعتقدات الشيعية ، كـ : (الإمامة) و (الإمام المنتظر) . انظر : إخوان الصفا ص ٢٢ - ٢٤ .

٢ انظر : محمود ثابت الشاذلي : الماسونية عقدة المولد وعار النهاية ص ٢٨ - ٤٣ ، و : د / محمد علي الزغبي : الماسونية في العراء ص ١٦٧ - ١٧١ ، و : حقيقة الماسونية ص ٣٣٥ - ٣٣٧ ، و : د / محمد الخطيب : الحركات الباطنية في العالم الإسلامي ص ١٦٩ - ١٧٧ ، و : علي قاسم : إخوان الصفا في الميزان ص ٢١ و ٢٦ .

٣ كارادي : لم أقف على ترجمة له .

٤ محمود الشاذلي : الماسونية عقدة المولد وعار النهاية ص ٣٠ .

الميعاد ، بعد تفرق في البلاد ، في مملكة صاحب الناموس (١) الاكبر ، وشاهدنا مدينتنا الروحية ، المرتفعة في الهواء» ! (٢) ·

وهنا تعود المسألة مرة أخرى إلى التمهيد للاستيلاء على (بيت المقدس) ، كما هو ديدن اليهود في كل زمان ومكان ·

٦ - دخول الرموز اليهودية في تراث الطرق الصوفية :

لقد وردت في كثير من (الكتب الروحانية الصوفية) بعض (الرموز اليهودية) (٣) ، المشتملة على (الطلاسم) ، ولا سيما (النجمة السداسية) (٤)، حيث أعطي لكل طلسم اسم من أسماء الله الحسنى (٥) ! تعالى الله عن عبث الظالمين علواً كبيراً ·

٧ - محاولة الاستيلاء على فلسطين :

لقد اتفقت رياسة (الجالوت) (٦) اليهودية ، مع (الدولة

---

١ راجع : (التوراة أو الناموس) ج ١ ص ٨٦ ·

٢ محمود الشاذلي : الماسونية عقدة المولد وعار النهاية ص ٢٩ ·

٣ يذكر الشيخ / محمد بن ناصر أبوحبيب : أن (ابن عربي) صاحب (وحدة الوجود) يهودي ، أدخل في (الطرق الصوفية) منهجه الفاسد في تأويل النصوص ! . انظر : أثر القوة الخفية الماسونية على المسلمين ص ٣٤ - ٣٨ .

كما هو حال اليهودي (ميمون القداح) الذي دعا إلى الاتجاه الباطني في تأويل النصوص : راجع (الباطنية) ص ٥٩٧ .

٤ راجع : التعريف بـ (النجمة السداسية) ج ٤ ص ٣٤١ ·

٥ انظر : محمود الشاذلي : الماسونية عقدة المولد وعار النهاية ص ٤٩ - ٥٠ ، نقلا عن : محمد عبدالله الكاسي : الرسالة في وقوع إشارة الرسم الخماسي الاكرم على عبارة اسم الله الاعظم ، مطبعة حسان ، القاهرة ، ص ٤٨ - ٤٩ ·

٦ الجالوت : كلمة عبرية بمعنى (الجالية) . انظر : د/ حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ١١٦ ·

البيزنطيـــة) (١) ، في (القرن الرابع الهجري) ، على القيام بدور تجسسي على (الدولة الفاطمية) (٢) ، في مصر (٣) ؛ من أجل تسهيل احتلال أملاكها ، على أن تكون (فلسطين) من نصيب اليهود ! (٤) .

وقد انتدب لهذا الغرض اليهودي العراقي (يوسف بن يعقوب بن

---

١ راجع : التعريف بـ (الدولة الرومانية) ج ١ ص ٢١٧ .

٢ الدولة الفاطمية : نسبة إلى أسرة تدّعي الانتساب إلى (فاطمة الزهراء) - رضى الله عنها - : أسس الفاطميون دولة باطنية شيعية إسماعيلية ، قامت - أول الأمر - في تونس ، بقيادة خليفتها الأول (عبيدالله المهدي) عام ٢٩٧هـ - ٩٠٩م ، الذى أتخذ من (القيروان) عاصمة لها ، ثم نقلها إلى مدينة (المهدية) عام ٣٠٨هـ - ٩٢٠م . وفى عهد خليفتها الرابع (المعزلدين الله) نجح قائده (جوهر الصقلى) في فتح (مصر) عام ٣٥٨هـ - ٩٦٩م ، وفيها بنى مدينة (القاهرة) ، التى أصبحت عاصمة (الدولة الفاطمية) ، حيث أقاموا (الجامع الأزهر) . امتد سلطان الفاطميين إلى غرب الجزيرة العربية ، وسوريا ، و فلسطين ، حتى أنهم هددوا عاصمة العباسيين (بغداد) نفسها ، ولكنها مالبثت أن فقدت الأجزاء القريبة من الدولة وكونت دويلات منفصلة . يبلغ عدد الخلفاء الفاطميين (أربعة عشر خليفة) ، أشهرهم - بالإضافة إلى السابقين - (الحاكم بأمر الله : ٣٨٦ - ٤١١ هـ = ٩٩٦ - ١٠٢٠م) ، وآخرهم : (العاضد لدين الله) ، الذى انتهت (الدولة الفاطمية) بوفاته ، عام ٥٦٧ هـ - ١١٧١م ؛ لتقوم عقبها (الدولة الأيوبية) . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٢٦٧ ، و : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٧١٩ ، و : ابن حماد : أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم ص ٣٣ - ١١٠ .

و : لمزيد من المعلومات حول (الدولة الفاطمية) . انظر : ابن حماد : أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم .

٣ لقد وصلت العلاقات بين (الدولة الفاطمية) - الباطنية - ، وبين اليهود - الذين كانوا يقيمون فيها - حداً فاق كل تصور ، حتى قال أحد الشعراء المصريين :

يهود هذا الزمان قد بلغــوا ... غاية آمالهم وقد ملكوا
العز فيهم والمال عندهمــو ... ومنهم المستشار والملك
ياأهل مصر إني نصحت لكم ... تهودوا قد تهـود الفلك .

انظر : السيوطي : حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ج ٢ ص ٢٠١ .

٤ انظر : د/ محمد الزعبي : الماسونية في العراء ص ١٩٥ ، و : حقيقة الماسونية ص ٣٣٣ ، نقلا عن : ابن حماد : أخبار ملوك بنى عبيد (مخطوط) .

كلس) (١)، الذي حلّ مصر زاعماً الإسلام (٢) ، فتسلم مركزاً مرموقاً عند الفاطميين ، استطاع من خلاله اختلاس كثير من الأسرار المالية والحربية ! (٣).

ولكن الفاطميين استطاعوا أن يلمسوا خيانته ، فأعدموه وشريكه اليهودي (الفضل بن أبي الفضل) (٤) عام ٣٨٠هـ - ٩٩٠ م (٥).

٨ - المساهمة في تمويل الحروب الصليبية :

لقد التقت مصالح الاقطاعيين الأوروبيين مع مصالح المرابين اليهود ، وذلك بشن حملة كبرى على (المشرق العربي الإسلامي) ، الذي ينعم بالخيرات !(٦).

وقد انتشر اليهود في أنحاء أوروبا كلها لإقناع النصارى ، عن طريق

---

١ يوسف بن يعقوب بن كلس : (؟ - ٣٨٠هـ = ؟ - ٩٩٠) هو أبو الفرج يوسف بن يعقوب بن كلس . يهودي عراقي ، قام بدور تجسسي على (الدولة الفاطمية) بمصر ، فقتله (الفاطميون) - كما فصلنا ذلك أعلاه -

٢ يذكر ابن خلكان - رحمه الله تعالى - أن اسمه (يعقوب بن كلس) ، وأنه أسلم في مصر ، وحسن إسلامه ، ولم يذكر قصة الغدر ، التي أوردها الدكتور محمد علي الزعبي ، نقلاً عن : ابن حماد في كتابه . أخبار ملوك بني عبيد (مخطوط) ، وقد اطلعت على نسخة مطبوعة من هذا الكتاب ، ولكني لم أجد أي إشارة إليه مطلقاً . راجع : (فهرس المراجع) ج ٤ ص ٥٨٧ .
وقد يكون المقصود : ابن يعقوب الذي أشار إليه ابن خلكان - رحمه الله تعالى - ، وهو (يوسف) ، والله أعلم .

٣ انظر : د/ محمد الزعبي : الماسونية في العراء ص ١٩٥ ، و : حقيقة الماسونية ص ٣٣٣ .

٤ الفضل بن أبي الفضل : (؟ - ٣٨٠هـ = ؟ - ٩٩٠م) يهودي ، اشترك مع (يوسف بن يعقوب بن كلس) في التجسس على (الدولة الفاطمية) بمصر ، فقتل معه - كما فصلنا ذلك أعلاه - .

٥ انظر : د/ محمد الزعبي : الماسونية في الطرد ص ١٩٥ ، و : حقيقة الماسونية ص ٣٣٣.

٦ انظر : وليم غاي كار : اليهود وراء كل جريمة ص ٦٠ - ٦١ ، و : أحجار على رقعة الشطرنج ص ٥٥ - ٥٦ ، و : هاني نقشبندي : يهود تحت المجهر ص ١٤٦ - ١٤٧ .

فتح أبواب الخزائن المالية اليهودية على مصاريعها ، للإعداد لتلك الحملة ، التي تتخذ ستاراً دينياً ؛ من أجل استعادة (بيت المقدس) من المسلمين ! (١)،

وبذلك كان اليهود هم (القوة الخفية) ، التي عملت من وراء الستار على قيام (الحروب الصليبية) (٢) التي توالت في (تسع حملات) ، استمرت ما يزيد على قرنين من الزمان ؛ فقد ابتدأت أولاها عام ٤٨٩ هـ - ١٠٩٦ م ، وانتهت آخرها بانتصار المسلمين ، وهزيمة الصليبين ، ورحيلهم من حيث جاؤوا ، عام ٦٩٠ هـ - ١٢٩١م (٣).

٩ - مساعدة التتار في إسقاط الدولة العباسية :

لقد ساعد اليهود (التتار) (٤)، الذين اجتاحوا (المشرق العربي

---

١ انظر : وليم كار : اليهود وراء كل جريمة ص ٦١ ، و : هاني نقشبندي : يهود تحت المجهر ص ١٤٧ ، و : حسن خالد : موقف النبي ﷺ من الديانات الثلاث - الوثنية واليهودية والنصرانية ص ٨٩ ، و : د/ سعيد محمد أحمد باناجة : نظرة حول المؤامرات الدولية اليهودية ص ٣١ .

٢ انظر : وليم كار : اليهود وراء كل جريمة ص ٦١ ، وهاني نقشبندي : يهود تحت المجهر ص ١٤٧.

٣ لمزيد من المعلومات حول (الحروب الصليبية) . انظر : د/ محمد ماهر حمادة : وثائق الحروب الصليبية والغزو المغولي للعالم الإسلامي ، و : د/ سي . سميل : الحروب الصليبية .

٤ التتار : اسم عام ، أطلق على شعوب خليطة من عدة قبائل بدوية ، تسكن شمال سلسلة جبال آسيا الوسطى ، وقد اكتسحت تلك الشعوب أجزاء من آسيا وأوروبا بزعامة (المغول) في (القرن ١٣ م) ، حيث اشتهروا بغزواتهم الوحشية على (المشرق العربي الإسلامي) عامة و (العراق) خاصة ، وبعد أن انحسرت موجات غزوهم ظل (التتار) يسيطرون على كل (روسيا) و (سيبريا) - تقريباً - ، من خلال مملكتهم الواسعة (إمبراطورية الجحفل الذهبي) ، حتى (أواخر القرن ١٥م) ، حين تمزقت إلى إقاليم عديدة مستقلة ، حيث سقطت في أيدي الأتراك العثمانيين والروس القياصرة ، ومع ذلك ظلت (سيبريا) تعرف بـ (بلاد التتار) ، وظلت (القرم) تعرف بـ (بلاد التتار الصغرى) مدة طويلة ، وقرب انتهاء (القرن ١٦ م) ، كان تتار روسيا قد وصلوا إلى درجة

الإسلامي) ، حيث دلوهم على مواطن الثغرات ، التي عن طريقها تمكنوا من (إسقاط الدولة العباسية) عام ٦٥٦هـ - ١٢٥٨م ، في بغداد ، وهذا ما تؤكده الوثائق الغربية (١) .

وبذلك انهار الصرح الإسلامي العظيم المتمثل في (الخلافة الإسلامية العباسية) .

رابعاً : أثر العنصرية اليهودية في العهد الأندلسي :

عندما وصل الجيش الإسلامي إلى (الأندلس) عام ٩٢ هـ - ٧١١ م ، وجد المسلمون في كل مدينة فتحوها طائفة من اليهود المستعبدين (٢) ،

عالية من الحضارة ، ولم يحتفظ منها بحياة البداوة إلا أقليات صغيرة ، ويصل عدد (التتار) في جمهوريات ما يعرف بـ (الاتحاد السوفيتي) - سابقاً - حسب احصاء عام ١٩٧٠م - ١٣٩٠هـ (٦ ملايين) تتري ، يتكلمون - لغة من أصل تركي ، ويعتنق معظمهم الإسلام ، ويؤلفون معظم سكان (جمهورية التتار) الروسية . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٤٩٠ ، و : موسوعة السياسة ج ١ ص ٦٨٤ ، و : أحمد عطية الله : القاموس الاسلامي ج ١ ص ٤٤٠ .

١ لقد صرح الكاتب المسرحي التاريخي المصري (محفوظ عبدالرحمن) في برنامج بثـــه (التلفزيون السعودي) ، في يوم الجمعة ، (الساعة ٣٠ر١٢ ليلا) ، في ٣ ذي القعدة عام ١٤١١هـ - ١٧ آيار (مايو) ١٩٩١م ، بهذه القضية (مساعدة اليهود التتار في إسقاط الدولة العباسية) ، من خلال (الوثائق الغربية) .

و : انظر - ايضاً - عبدالله ناصح علوان : الإسلام والقضية الفلسطينية ص ٣٥ .

و : لمزيد من المعلومات حول (سقوط الدولة العباسية) . انظر : د/ سعد بن محمد حذيفة مسفر الغامدي : سقوط الدولة العباسية .

٢ لقد عانى اليهود في (الأندلس) من ظلم النصارى (القوط) كثيراً ، ولذلك اتصلوا - كما يرى الدكتور / السيد عبدالعزيز سالم - بيهود المغرب ؛ لاغراء المسلمين بفتح (الأندلس) ؛ نكاية بالنصارى ، على الرغم من انعدام الادلة التاريخية على ذلك ، ودليلهم الوحيد ، استنتاجي ظني، وهو : أن المسلمين عاملوهم - بعد الفتح - معاملة حسنة - كما ذكرنا أعلاه - . انظر : تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة ص ١٣٣ .

فحرروهم ، فكان اليهود يعرضون - في المقابل - خدماتهم ، فكثيراً ما كان يوكل قائد الجيش الإسلامي إلى اليهود حراسة المدن المفتوحة ، وتأمينها تحت إمرة عدد قليل من الجنود المسلمين (١).

ولكن اليهود - كعادتهم في كل زمان ومكان - لم يرعوا هذا الجميل للمسلمين ، فقاموا بأدوار سلبية في (الدولة الأندلسية) (٢)، من أهمها :

* توسيع شقة الخلاف بين الإمارات الأندلسية :

لقد عمل اليهود على توسيع شقة الخلاف بين الإمارات الأندلسية الإسلامية المتنازعة ، في (القرن الخامس الهجري) ، إبان حكم

---

١ انظر : المقري : نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ج ١ ص ٢٤٧ - ٢٤٨ .

٢ الدولة الاندلسية : نسبة إلى الاسم الذي أطلقه العرب على (شبه جزيرة أيبريا) ، إبان الحكم الإسلامي لها ، الذي ابتدأ مع الفتح الاموي عام ٩٢هـ - ٧١١م ، على يد (طارق بن زياد) . وقد مر الحكم الإسلامي في (الأندلس) بالعصور الآتية :

١ - عصر الولاة :الذي ابتدأ منذ الفتح الإسلامي عام ٩٢ هـ - ٧١١ م ، إلى قيام الحكم الاموي .

٢ - العصر الاموي : الذي ابتدأ مع دخول (عبدالرحمن الداخل) الاموي إليها عام ١٣٨هـ - ٧٥٦م ، إلى قيام عصر الطوائف .

٣ - عصر الطوائف : الذي ابتدأ عام ٤١٤هـ - ١٠٢٣م ، وانتهى بعصر المرابطين .

٤ - عصر المرابطين والموحدين : الذي ابتدأ عام ٤٤٨ هـ - ١٠٥٦م ، وانتهى بعصر السقوط .

٥ - عصر السقوط : الذي ابتدأ فيه تساقط أمارات الاندلس واحدة بعد الاخرى ، في يد النصارى ، إلى أن سقطت آخرها (إمارة غرناطة) ، عام ٨٩٧هـ - ١٤١٢ م ، وبسقوطها تنهي دولة الإسلام من (الاندلس) ، بعد أن قدمت لاوروبا حضارة عظيمة ، ساهمت مساهمة فعالة في نهضتها الحديثة .

انظر : موسوعة السياسة ج ١ ص ٧٧ - ٨٣ ، و : أحمد عطية الله : القاموس الاسلامي ج ١ ص ١٩٤ - ١٩٦ .

و : لمزيد من المعلومات حول (الأندلس) . انظر : د/ عبدالرحمن على الحجي : التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة ٩٢ - ٨٩٧ هـ = ٧١١ - ١٤٩٢م .

(الطوائـــف) (١) في (الأندلس) (٢)، وكان من مكائدهم:

- تجرؤ الوزير اليهودي في إمارة غرناطة (يوسف بن شموئيل بن النغريلة) (٣) في (أواسط القرن الخامس الهجري)، على الطعن في

---

١ الطوائف: ملوك حكموا بعد اضمحلال أمر (الخلافة الأموية) في (الأندلس)، فيما بين عامي ٤١٤ - ٤٨٥ هـ = ١٠٢٣ - ١٠٩٢م، حيث اختص الأمراء، والوزراء، وزعماء العرب، وأعيان البربر، في ناحية من (الأندلس)، منهم: (بنو عباد بأشبيلية)، و (بنو زيري في غرناطة)، و (بنو جهور بقرطبة)، و (بنو حمود في ملقة والجزيرة)، و (بنو ذي النون في طليطلة)، و (الصقالبة والعامريون في بلنسية)، و (بنو الأفطس في بطليوس)، و (بنو تجيب في سرقسطة)، و (بنوح صمادح في المرية)، و (بنو رزين في السهلة)، و (بنو برزال في قرمونة)، و (بنو القاسم في ألفنت)، و (بنو مزين في شلب)، و (بنو مجاهد في دانية وطرطوشة وميورقة والجزر الشرقية)، و (بنو هود في قلعة أيوب)، و (بنو هارون في شنت مارية) ...الخ. اشتغل ملوك الطوائف بحرب بعضهم لبعض، والتجأوا إلى ملوك الفرنجة مستنصرين، حتى وصل (يوسف بن تاشفين) من المغرب، وقضى عليهم جميعاً، ثم أقام (دولة المرابطين) في (الأندلس). انظر: د/ عبدالرحمن علي الحجي: التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة ص ٣٢١ - ٤١٦، و: أحمد عطية الله: القاموس الإسلامي ج ٤ ص ٥٥٧ - ٥٥٨، و: الموسوعة العربية الميسرة ص ١١٦٥.

٢ انظر: د/ محمد بحر عبدالحميد: اليهود في الأندلس ص ٣٨ - ٤٣.
و: انظر - أيضاً - : د/ محمد عبدالحميد: اليهود في الأندلس ص ٤٨ - ٤٩، نقلا عن: مقالة للدكتور (صموئيل ستيرن) في: (Romanicg et Occidentglig)، القدس، عام ١٩٦٣م، ص ٢٥٦.

٣ يوسف بن شموئيل بن النغريلة: (؟ - ٤٥٩هـ = ؟ - ١٠٦٧م) وزير يهودي في (إمارة غرناطة)، كما كان أبوه وزيراً - أيضاً - . تسلط الابن على مقدرات الدولة، فقرب قومه اليهود، وساعدهم على تثبيت (اللغة العبرية)، وبعث (الثقافة اليهودية)، وحاول تشكيك المسلمين بنصوص (القرآن الكريم)، فقتله المسلمون و (٤٠٠٠ يهودي) من قومه، وأرغموا الباقين منهم على مغادرة (غرناطة). انظر: لسان الدين بن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة ج ١ ص ٤٣٤ - ٤٤٠، و: ابن سعيد: المُغرب في حلى المغرب ج ٢ ص ١١٤ - ١١٥، و: رسائل ابن حزم الأندلسي، تحقيق د/ إحسان عباس ج ١ ص ٨ - ١٩ و: غازي فريج: النشاط السري اليهودي في الفكر والممارسة ص ١٣٧، و: د/ كامل سعفان: اليهود تاريخ وعقيدة ص ٣٣ - ٣٤.

(القرآن الكريم) (١) !

ولكن المسلمين (٢) ثاروا عليه ، فقتلوه و (أربعة الآف) من قومه عام ٤٥٩هـ - ١٠٦٧م ، مع إرغام الباقين منهم على مغادرة إمارتهم (٣) .

ولا يستبعد أن يكون لليهود دور - ولو غير مباشر - في سقوط (الدولة الإسلامية) في (الأندلس) .

خامساً : أثر العنصرية اليهودية في العهد العثماني :

١ انظر : رسائل ابن حزم ج ٣ ص ١٩ ، و : ابن سعيد : المغرب في حلي المغرب ج ٢ ص ١١٤.
ومن أشعار (ابن النغريلة) في السخرية بـ (القرآن الكريم) ، قوله :

نقشت في الخد سطراً ... من كتاب الله موزون
لن تنالوا البـــر حتى ... تنفقوا مما تحبـــون

انظر : ابن سعيد : المغرب في حلى المغرب ج ٢ ص ١١٤ .
يشير - قاتله الله تعالى - إلى قوله سبحانه :
﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم ﴾ : سورة آل عمران ، آية : ٩٢ .
ويلاحظ أن (ابن بسام ، وابن سعيد) يصرفان هذه الأحداث لابيه (شموئيل) . انظر : ابن بسام : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ج ٢ ص ٧٦١ - ٧٦٩ ، و : ابن سعيد المغرب في حلي المغرب ج ٢ ص ١١٤ .

٢ لقد رد الإمام (ابن حزم) - رحمه الله تعالى - جميع افتراءات (ابن النغريلة) على (القرآن الكريم) . انظر : رسائل ابن حزم ج ٣ ص ٤١ - ٧٠ .

٣ انظر : ابن بسام : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ج ٢ ص ٤٦٩ ، و : لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة في أخبار غرناطة ج ١ ص ٤٤٠ .

لقد وجد اليهود (١) في (الدولة العثمانية) (٢)، سواء منهم من كان

---

١ لقد شهد (العهد العثماني) ظهور (الحركة الصهيونية) عام ١٨٩٧م - ١٣١٥هـ ، ومن هنا تأتي صعوبة وضع هذا التاريخ المحدد للفصل بين فترتين زمنيتين : (قبل ظهور الحركة الصهيونية) و (بعد ظهور الحركة الصهيونية) :

- فهناك نظريات وحركات لها عظيم الأثر في مجتمعنا الإسلامي قد ظهرت فعلياً (قبل ظهور الحركة الصهيونية) ، مثل : النظريات : الاقتصادية ، والنفسية ، والاجتماعية . راجع : (نظريات العلوم الحديثة) ج ٣ ص ٥٣٤ . والحركات : الماسونية ، والبهائية ، والقاديانية . راجع : (الحركات الهدامة) ج ٣ ص ٣٠٤ .

ولكن التأثير الحقيقي لتلك النظريات والحركات لم يتبلور في مجتمعنا الإسلامي إلا (بعد ظهور الحركة الصهيونية) ، التي تعاونت معها ضد الإسلام والمسلمين تعاوناً عميقاً ، ولذلك سأكتفي - هنا - بهذه الاشارة الخاطفة ، على أن أعود إليها مرة أخرى - ، في موضع أنسب لها ، وذلك لسببين :

١- أن تأثير تلك النظريات والحركات في مجتمعنا الإسلامي لم يتبلور خلال (العهد العثماني) - الذي خرجت فيه - ، بل بعد (ظهور الحركة الصهيونية) - كما ذكرنا قبل قليل - .

٢- أن انبعاث تلك النظريات والحركات قد زامن فترة (العهد العثماني) ، الذي انتهى بسقوط (الخلافة الإسلامية) ، بينما تأثير تلك النظريات والحركات في مجتمعنا الإسلامي ما كان له أن يظهر لولا دعم (الحركة الصهيونية) المستمر إلى يومنا هذا .

٢ الدولة العثمانية : نسبة إلى مؤسسها التركماني (عثمان بن أرطغرل) ، الذي كان في خدمة (الدولة السلجوقية) ، في حرس الحدود مع (الدولة البيزنطية) ؛ ليستقل بعد انهيارها عام ٦٩٩هـ - ١٢٩٩م ، بجزء من (بحر مرمرة) - كما استقل غيره من الحراس - ، حتى تم له ، ثم لخلفائه من بعده ، التوسع على حساب (الدولة البيزنطية) ، فاتخذوا مدينة (بورصة) عاصمة لهم ، ثم (أدرنة) ، ثم (القسطنطينية) - عاصمة (الدولة البيزنطية الشرقية) - ، التي فتحها السلطان (محمد الفاتح) عام ٨٥٧هـ - ١٤٥٣م ؛ لتكون عاصمة (الدولة العثمانية) ، تحت مسمى (استانبول) . وقد تعاقب على حكم (الدولة العثمانية) (ثمانية وثلاثون سلطاناً) ، أشهرهم (محمد الفاتح) ، و (سليمان القانوني) ، و (عبدالحميد الثاني) . وقد شهد (العهد العثماني) فتوحات في جنوب أوروبا في (البلقان) ، كما شملت فتوحات العثمانيين : الشام ، والعراق ، وشمال افريقيا ، والجزيرة العربية ، وغيرها . وقد ألغيت (الدولة العثمانية) في عهد آخر سلاطينها (عبدالمجيد الثاني) ؛ لتحل محلها - بعد فصل جميع ممتلكاتها - (الجمهورية التركية) ، التي أعلنها (مصطفى كمال أتاتورك) ، عام ١٣٤٢هـ - ١٩٢٣م ؛ لتنتهي بذلك - ولأول مرة - (الدولة الجامعة للمسلمين) حتى الآن . انظر : أحمد عطية الله : القاموس الإسلامي ج ٥ ص ٢٧٦ - ٢٨٤ ، و : الموسوعة العربية الميسرة ص ٢٢١ - ٢٢٢ ، و : موسوعة السياسة ج ١ ص ٧٠٩ - ٧١٩ .

يقيم في البلاد الإسلامية قبل الفتوح العثمانية (١) ، أو من وجد منهم داخل البلاد الجديدة المفتوحة (٢)، أو من فرَّ منهم من الاضطهادات النصرانية - خاصة اضطهاد (محاكم التفتيش) (٣) ، بعد زوال الحكم الإسلامي (٤) من آخر معاقله في (إمارة غرناطة) بالأندلس ، عام ٨٩٧هـ - ١٤٩٢م - الملاذ الآمن ، في أراضي (الدولة العثمانية) ، التي

---

١ انظر : د/ احمد نوري النعيمي : أثر الاقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية تجاه فلسطين ص ١٨ - ١٩ .

٢ انظر : المرجع السابق ص ١٩ .

٣ محاكم التفتيش : محاكم مهمتها التحقيق في بعض الممارسات الدينية ، ابتدأت - لأول مرة - حوالي عام ١٢٣٣م - ٦٣٠هـ ، حينما كلف (البابا) بعض الرهبان بالتحقيق في ممارسات (الطائفة الالبيجنسية) سراً شعائرها الدينية في جنوب فرنسا ، ثم تطورت تلك المحاكم - التي استمرت إلى (القرن ١٩) بلجوئها إلى أساليب التعذيب . أما المحاكم المعقودة - هنا - ، فهي المحاكم التي أقامها الملك الاسباني (فرديناند الخامس) ، وزوجته الملكة (إيزابيلا) عام ١٤٧٨م - ٨٨٣هـ ، ضد المسلمين واليهود في (الاندلس) ، حيث مورست بحقهم الاضطهادات القاسية التي تنتهي إما : بالتنصر ، أو القتل ، أو التشريد ، وبذلك خلت - أو كادت - الاندلس من المسلمين ومعهم اليهود . وقد حوَّل البابا (بولس الثالث) منذ عام ١٥٤٢م - ٩٤٩هـ اختصاصات محاكم التفتيش إلى إدارة حكومية ، دعيت (مجمع محاكم التفتيش) أو (المكتب المقدس) ، وما يزال لهذا المجمع أو المكتب الحديث الحق في إصدار الاحكام بشأن قضايا الايمان ، والشؤون الخلقية ، والحقوق الاسرية ، كما أنه يقع على عاتقه - أيضاً - رقابة المطبوعات . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٦٥٤ - ١٦٥٥ ، و : محمد علي قطب : مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الاندلس ص ٤٥ - ١٣٠ .

٤ كان عدد (اليهود) الذين فروا من (الاندلس) أكثر من (٢٥٠,٠٠٠) . انظر : يوري أندرييف : الصهيونية بين التخرصات والواقع ص ٢٤ .

وكان عدد المهاجرين اليهود إلى (الدولة العثمانية) يزيد على (٦٠٠ عائلة) . انظر : أنور الجندي : معالم التاريخ الإسلامي ص ١١٩ .

وقد دخل (يهود الاندلس) إلى أراضي (الدولة العثمانية) في عهد السلطان العثماني (بايزيد الثاني بن محمد الفاتح : ٨٨٦ - ٩١٨هـ = ١٤٨١ - ١٥١٢م) ! . انظر : حسان حلاق : موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ١٨٩٧ - ١٩٠٩م ، ص ٢٨ .

احتضنتهم (١) بعطف ، فعاشوا في مختلف ربوعها آمنين ، في كافة شؤون حياتهم (٢) ، وفي هذا يقول الزعيم الصهيوني (حاييم وايزمن) :

«إنني أفضل عدم اقتراف الظلم ؛ لأن العالم الإسلامي يعامل اليهود وبقدر كبير من التسامح ؛ فقد فتحت الإمبراطورية العثمانية أبوابها لليهود عندما طردتهم أسبانيا ، ويجب على اليهود ألا ينسوا ذلك » (٣) .

إلا أن اليهود - عموماً - نسوا كل ذلك ، حتى صاروا مصدر إفساد في (المجتمع الإسلامي) - عموماً - ، وفي (تركيا) - على وجه الخصوص - ، حيث طائفة (الدونمة) ، التي سنتحدث عنها في الفقرة التالية :

❋ طائفة الدونمة اليهودية :

في عام ١٦٤٨م - ١٠٥٨هـ (٤) إدعى اليهودي التركي (شبتاي زفي) (٥) في (أزمير) ، أنه هو (المسيح المنتظر) ، الذي سيأخذ بيد اليهود ،

---

١ انظر : داود عبد العفو سنقرط : القوى الخفية لليهودية العالمية - الماسونية ص ١٢٨ ، و : عبدالله التل : الافعى اليهودية في معاقل الإسلام ص ٧٥ ، و : د/ أحمد النعيمي : أثر الاقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية تجاه فلسطين ص ١٥ - ١٦ ، و : مصطفى طوران : يهود الدونمة ص ٥٣ ، و : د/ محمد علي الزعبي : الماسونية في العراء ص ١٤٦ ، و : حسان علي حلاق : موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ١٨٩٧ - ١٩٠٩م ، ص ٢٨ .

٢ انظر : سليمان ناجي : المفسدون في الأرض ص ٣١٠ - ٣١١ ، و : زحف الطاعون المزمن - التحركات اليهودية عبر التاريخ ص ٢٥٠ - ٢٥١ ، و : رفيق النتشة : الاستعمار وفلسطين ص ٢٩ - ٣١ ، و : د/ عبدالغني عبود : اليهود واليهودية والإسلام ص ١٥٠ - ١٥٢ ، و د/ أحمد النعيمي : أثر الاقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية تجاه فلسطين ص ١٦ - ٢١ ، و : حسان حلاق : موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ص ٢٨ .

٣ كيت ماجواير : تهويد القدس ص ٧ .

٤ لقد ظهر في عهد (الدولة العثمانية) مدعي للمسيحانية قبل (شبتاي زفي) ، ألا وهو (دافيد ريوبيني) الذي ظهر عام ١٥٢٤م - ٩٣٠هـ . راجع : (حركة دافيد ريوبيني) ج ١ ص ٢٢٠ .

٥ راجع : ترجمة (شبتاي زفي) ج ١ ص ٢٢٢ .

ويؤسس لهم دولة في (فلسطين) ، فيها يسودون العالم ، فصدقه كثير من اليهود في كل مكان ، حتى علا أمره ؛ مما حدا بالسلطات العثمانية إلى القبض عليه في (استانبول) ، حيث حكم عليه بالإعدام عام ١٦٦٦م - ١٠٧٦هـ ؛ ليشهر - عبر خطة محكمة (١) - إسلامه عام ١٦٦٦ م - ١٠٧٧ هـ ، وتسمى بـ (محمد عزيز أفندي) ، ثم حذا حذوه في ادعاء الإسلام كثير من أتباعه (٢)، الذين عُرفوا في - (المجتمع التركي) - بعد افتضاح أمرهم بممارسة الطقوس اليهودية (٣) - بـ (الدونمة) (٤) ، بمعنى

---

١ انظر : سليمان ناجي : المفسدون في الأرض ص ٣١١ - ٣١٢ ، و : زحف الطاعون المزمن ص ٢٥٠ ، و : د/ أحمد النعيمي : أثر الاقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية تجاه فلسطين ص ٢٣ .

٢ انظر : مصطفى طوران : يهود الدونمة ص ٧ -٢١ ، و : د/ محمد عمر : يهود الدونمة ص ١٤ - ٢٨ ، و : عبدالله التل : الافعى اليهودية ص ٧٥ - ٧٦ و : د/حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ١٢٦ - ١٢٧ ، و : د/ عبدالحميد متولي : نظام الحكم في إسرائيل ص ٣١٧ - ٣١٨ ، و : د/ أحمد النعيمي : أثر الاقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية تجاه فلسطين ص ٢٧ ، و : موسوعة المفاهيم ص ٢٢٦ .

٣ لمعرفة هذه الطقوس اليهودية ، راجع : التعريف بـ (الدونمة) في الهامش التالي .

٤ الدونمة : كلمة تركية ، تعني (المرتدين) ، وهو اصطلاح على طائفة يهودية تركية ، من اليهود الذين فروا من الاضطهاد النصراني في أسبانيا في نهاية (القرن ١٥م) ، واستوطنوا في (سلانيك) باليونان ، إبان خضوعها للحكم العثماني . أشهرت هذه الطائفة إسلامها بعد إسلام زعيمها (شبتاي زفي) ، مع احتفاظهم بيهوديتهم في السر ، فكان كل فرد منهم يسمى باسمين : علني إسلامي ، وسري يهودي ، وهم ويصلون ويصومون ويحجون كالمسلمين ، ولهم مدارسهم الخاصة ، كما أن لهم مقابرهم الخاصة ، ولا يتزاوجون إلا فيما بينهم ، مع الاباحية الجنسية ، وهم لايؤمنون بـ (اليوم الآخر) ، وبعد وفاة زعيمهم (شبتاي) انقسمت (الدونمة) إلى (ثلاث فرق) : (اليعاقبة) و (القراقاشيون) و (القابانجيون) ، و لـ (الدونمة) اسمان آخران : (الرجعيون) و (السباتائيون) . وقد قامت طائفة (الدونمة) بمهمة كبيرة في الانقلاب العثماني عام ١٩٠٨ م - ١٣٢٦ هـ ، فكان العديد منهم في القيادات العسكرية ، حيث عملوا على إسقاط (الخلافة العثمانية) و مؤازرة (الحركة الصهيونية) ، إلا أن شمل هذه الطائفة تفرق إثر اتفاقية تبادل السكان بين تركيا واليونان ، بعد حرب عام ١٩٢٤ م - ١٣٤٢ هـ ، ومع ذلك فقد امتنع هؤلاء بشكل عام - عن الهجرة إلى إسرائيل - فيما بعد - ؛ ليبقوا عنصر إفساد في المجتمع التركي

(العودة و الرجوع) (١) ، أو بالمصطلح العربي (المرتدون) (٢)

يقول (إسحاق بن زفي) (٣) ثاني رئيس لدولة إسرائيل :

« إن يهوداً كثيرين وكثيرين جداً يعيشون بين الشعوب بطبيعتين ، إحداهما ظاهرة ، وهي إعتناق دين الشعب الذي يعيشون في وسطه ، اعتناقاً جماعياً وظاهرياً ، والثانية باطنة ، وهي إخلاص عميق لليهودية » (٤) .!

وقد تعاونت هذا الطائفة اليهودية (الدونمة) مع كافة (القوى الدولية)

إلى يومنا هذا ٠ انظر : مصطفى طوران : يهود الدونمة ، و : د/ محمد عمر : يهود الدونمة ، و : محمد على قطب : يهود الدونمة ، و : د/عبدالمنعم الحفني : الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية ص ١٠١ - ١٠٣ ، و : د/ عبدالحميد متولي : نظام الحكم في إسرائيل ص ٣١٤ - ٣٢٠ ، و : د/ أحمد النعيمي : أثر الأقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية تجاه فلسطين ص ٢٣ - ٢٩ ، و : د/ محمد الزعبي : الماسونية في العراء ص ١٤٦ - ١٥٢ ، و : داود سنقرط : القوة الخفية لليهودية العالمية - الماسونية ص ١٢٨ - ١٣٥ ، و : موسوعة المفاهيم ص ١٩١ و ٢٢٦ ٠

١ انظر : مصطفى طوران : يهود الدونمة ص ٥ ٠

٢ انظر : د/ محمد الزعبي : الماسونية في العراء ص ١٤٦ ، و : د/ أحمد النعيمي : أثر الأقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية تجاه فلسطين ص ٢٣ ، و : موسوعة المفاهيم ص ١٩١ ٠

٣ إسحاق بن زفي : (١٨٨٤ - ١٩٦٣م = ١٣٠١ - ١٣٨٣ هـ) سياسي صهيوني ، ثاني رؤساء (دولة إسرائيل) ، ولد في (أوكرانيا) ، وهاجر إلى (فلسطين) عام ١٩٠٧ م - ١٣٢٥ هـ ، وشارك في النشاطات الصهيونية المختلفة ، أسس مع الزعيم الصهيوني (بن جوريون) في (نيويورك) ، (جمعية الرواد) ، عام ١٩١٥م - ١٣٣٣ هـ ، وساهم في تجنيد (اللواء اليهودي) ، الذى شارك في (الحرب العالمية الأولى) ، وعينه (هربرت صموئيل) المندوب السامي البريطاني الأول في (فلسطين) عضواً في (المجلس الاستشارى لحكومة فلسطين) ، وفي عام ١٩٢٠ م - ١٣٣٨ هـ انتخب أميناً لنقابة العمال (الهستدروت) ، وانتخب من (حزب الماباى) في (الكنيست) الأول والثاني ، ثم انتخب رئيساً للدولة عام ١٩٥٦م - ١٣٧٥ هـ ٠ انظر : موسوعة السياسة ج ١ ص ٥٦٥ ٠ ٥٦٦ ، و : موسوعة المفاهيم ص ١٢١ ٠

٤ د/ محمد الزعبي : الماسونية في العراء ص ١٤٦ ، نقلا عن : إسحاق بن زفي : الدونمة ، عام ١٩٥٧م ٠

- وعلى رأسها (اليهودية العالمية) - في تدمير (الخلافة العثمانية الإسلامية)، على مايأتي :

١ - إقامة المحافل الماسونية :

لقـد أسس يهود (الدونمـة) أول محفل ماسوني في تركيا في (سلانيـك) (١) - مركز تجمعهم - عام ١٦٨٣م - ١٠٩٤ هـ ، ومن هذا المحفل انتشر أخطبوط (المحافل الماسونية) (٢) ، التى ساهمت مساهمة فعالة في تحقيق الأهداف اليهودية في (الدولة العثمانية) ، كما سنرى في الفقرة التالية :

٢ - إثارة النعرات الطائفية :

لقد عقدت الزعامات اليهودية في مدينة (كاتو فيج) - البولندية - عام ١٨٤٥ م - ١٢٦١ هـ ، مؤتمراً يهودياً ، وكان في مقدمة قراراته : إفساد العلاقات بين الحكومة التركية المسلمة وبين الأقليات النصرانية ، ولاسيما (الطائفة الأرمنية) (٣) ؛ لكي يسهل على اليهود الحلول مكان (الأرمن) في السيطرة الاقتصادية ، التى يرجون من تحقيقها إخضاع الحكومة العثمانية - ذات الحاجة الدائمة إلى المال - لإرادتهم (٤) !.

---

١ سلانيك : مدينة يونانية ، كانت خاضعة - آنذاك - للحاكم التركي . راجع : التعريف بـ (سلانيك) ج ٣ ص ٢٣٧ .

٢ انظر : داود سنقرط : القوى الخفية لليهودية العالمية - الماسونية ص ١٢٩ ، و : سليمان ناجي : المفسدون في الأرض ص ٣١٢ .

٣ انظر : سليمان ناجي : زحف الطاعون المزمن ص ٢٥١ .

٤ انظر : المرجع السابق ص ٢٥١ .

وكانت الخطة التى اعتمدهـــا (يهود الدونمـــة) - مـــن خـــلال (الماسونية) (١) - ؛ لتجسيد الوقيعة بين الطرفين : التركى و الأرمني ، وهي « الدس المتواصل لدى السلطات التركية على الأرمن ، وإظهارهم بمظهر المتآمرين على سلامة الدولة مع الدول الغربية ، بينما أوحوا إلى الأرمن بأن السلطات التركية مزمعة الفتك بهم في أول فرصة ، وشجعوهم على الاتصال بالدول الأوروبية ؛ لضمان حمايتها ، كما سهلوا لهم الاتصال معها • ولما كانوا بالوقت ذاته يُعلمون السلطات التركية بتحركات الأرمن هذه ، تفاقمت الأحوال في الأناضول ، فوقعت عدة حوادث مؤسفة ، استغلتها الصحافة الأوروبية المهودة للتشنيع بالدولة العثمانية ، وتحريض الأقليات عليها ، فبدأت شقة الخلاف تتوسع بين الأتراك والأرمن يوماً بعد يوم ؛ مما أدى إلى تدخل الدول الأجنبية في شؤون تركيا أكثر فأكثر » (٢)

إلا أن السلطان (عبدالعزيز بن محمود الثاني) (٣) -رحمه الله تعالى- سارع - حين اعتلى العرش العثماني عام ١٨٦١م - ١٢٧٧ هـ - إلى إيجاد

---

١ راجع : (الحركة الماسونية) ج ٣ ص ٣٠٤ •

٢ سليمان ناجي : زحف الطاعون المزمن ص ٢٥١ - ٢٥٢ ، نقـــــــــــــــلا عـــــــــن : Turk Dusmaneni Tani C.R Atilhan : (جواد أتلخان : أيها التركي اعرف عودك) •

٣ عبدالعزيز بن محمود الثاني : (١٢٤٥ - ١٢٩٣ هـ = ١٨٣٠ -١٨٧٦ م) سلطان تركيا فيما بين عامى ١٢٧٧ - ١٢٩٣ هـ = ١٨٦١ - ١٨٧٦ م ، خلف أخاه السلطان (عبدالمجيد) • ازدادت (الدولة العثمانية) في عهده ضعفاً ، ونالت (رومانيا) و (صربيا) استقلالا فعلياً ، واندلعت الفتن في (البوسنة والهرسك) و (بلغاريا) ، سعى رئيس وزرائه (مدحت باشا) لديه لوضع (دستور) للبلاد عـــــام ١٢٩٣ هـ - ١٨٧٦ م ، ولكنه رفض ، فخلع ، ليتولى مكانه ابن أخيه السلطان (مراد) • مات السلطان (عبدالعزيز) قتيلا بعد أيام من خلعه • انظر : محمد فريد بك المحامى : تاريخ الدولة العلية العثمانية ص ٢٨٧ - ٣٢٠ ، و : يوسف آصاف : تاريخ سلاطين آل عثمان ج ٢ ص ١٥٢ - ١٥٦ ، و : أحمد عطية الله : القاموس الإسلامى ج ٥ ص ١٤٤ - ١٤٧ ، و : الموسوعة العربية الميسرة ص ١١٨٣ •

حلول مناسبة لإعادة المياه إلى مجاريها ، فسن تشريعاً جديداً ، حفظ بموجبه حقوق الأقليات ، حيث أعاد إلى (الطائفة الأرمنية) ما كان لهم من حقـــــوق (١) .

ولكن اليهـــود خشوا مغبة ذلك على مكانتهم ، فقام اليهودي التركي (مدحت باشـــــا) (٢) بانقلاب على السلطان (عبد العزيز) في ٣٠ آيار (مايو) عام ١٨٧٦م - جمـــادى الأولى ١٢٩٣ هـ ، ذهـــب السلطـــان (٣)

---

١ انظر : سليمان ناجي : زحف الطاعون المزمن ص ٢٥٢ .

٢ مدحت باشا : (١٢٣٨ - ١٣٠١ هـ = ١٨٢٢ - ١٨٨٣م) سياسي تركي ، ولد في (استانبول) ، وكان أبوه قاضياً ، وسماه (محمد شفيق) ، ولكن اسم (مدحت) غلب عليه ، تعلم (العربية) ، و (الفارسية) ، وتقلب في الوظائف ، حتى كان والياً على (الدانوب) ، حيث قضى على ثورات (البلغار) بشجاعة ، ثم عاد إلى (استانبول) رئيساً لـ (مجلس الشورى) ، وعين والياً على (بغداد) فيما بين عامي ١٢٨٦ - ١٢٨٨ هـ = ١٨٦٩ - ١٨٧١م ، حيث دعي بعدها إلى (استانبول) معزولا ، ولكنه مالبث أن تولى منصب (الصدارة العظمى) أى (رئيس الوزراء) ، وأصدر (الدستور العثماني) عام ١٢٩٣ هـ - ١٨٧٦ م ، ولم تتفق وجهتا نظره ونظر السلطان (عبدالحميد الثاني) في سياسة الدولة ، فجرد من الوزارة ، فسافر إلى (أزمير) ، حيث اعتقل ، وحوكم بتهمة المشاركة في قتل السلطان (عبدالعزيز) ، وحكم عليه بالإعدام ، ثم اكتفي بنفيه إلى (الطائف) ، حيث قتل فيما بعد ، يقال إنه من (يهود الدونمة) . انظر : الزركلي : الاعلام ج ٧ ص ١٩٥ ، و : سليمان ناجي : زحف الطاعون المزمن ص ٢٥٢ .

٣ لقد وصل اليهود إلى القصور السلطانية العثمانية ، فذهب على أيديهم بعض السلاطين ، حتى أن اليهودي المنافق (مياسترجاكوب) ، الذى كان يخفي يهوديته تحت اسم (يعقوب باشا) ، أصبح طبيباً للسلطان (محمد الفاتح) - رحمه الله تعالى - ، ولكنه تمكن من تسميمه عام ٨٨٦هـ - ١٤٨١م ، بمادة (العاكور) - وهو في لون الماء - ، مقابل الرشاوى اليهودية ، التى بلغت (١٠٠,٠٠٠ دوقاً من الذهب) . انظر : د/ أحمد النعيمي : أثر الأقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية تجاه فلسطين ص ١٩ - ٢٠ ، و : عبدالله التل : الافعى اليهودية ص ٧٥ ، و : د/ سعيد محمد أحمد باناجة : نظرة حول المؤامرات الدولية اليهودية ص ٨٦ .

كما ذهب - أيضاً - السلطان (سليمان القانوني) وأحفاده عام ١٥١٢ م - ٩١٨ هـ ، على يد اليهودية الداعرة (نوربانو) . انظر : عبدالله التل : الافعى اليهودية ص ٧٥ ، و : د/ سعيد باناجه : نظرة حول المؤامرات الدولية اليهودية ص ٨٦ .

و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . انظر : مصطفى طوران : أسرار الانقلاب

ضحيتـــــه (١) ، حيث عادت الاضطهادات مرة أخرى ؛ لتندلع الثورات على إثرها في كل ولايات البلقان (٢) ؛ مما حدا بـ (روسيا) - القيصرية - إلى التدخل ؛ لتحقيق أطماعها القديمة في (البلقان) ، فاندلعت الحرب بين الدولتين ؛ لتنتهي بعقد (معاهدة سان ستيفانو) (٣) عام ١٨٧٨ م - ١٢٩٥ هـ ، التى قبلت فيها تركيا المطالب الروسية في (البلقان) (٤) ، فالتجأ الزعماء (الأرمن) إلى روسيا ، التى أوعزت لـ (الحكومة العثمانية) بالحد من غلواء (اليهود الدونمة) ، فطار صواب اليهود من مغبة هذا التحول المفاجيء على أوضاعهم في تركيا ، وخشوا ألا يقف الانتصار الروسى عند حد ازدياد نفوذ (القيصرية الروسية) في (الدولة العثمانية) ، بل يتعداه إلى تثبيت أقدام (القيصرية) في (روسيا) نفسها ، التى كانت (اليهودية العالمية) تعمل منذ أمد بعيد على الاطاحة بها ، وأن يؤدي كل هذا إلى تبخر الأطماع اليهودية في (الدولة العثمانية) برمتها (٥) !.

ولتفادي هذا الخطر ، سارعت (المحافل الماسونية) - اليهودية - في أوروبا إلى إقناع الدول الغربية بخطر هذه المعاهدة - الآنفة - على مصالحها في (الدولة العثمانية) ، ولذا سارعت بريطانيا إلى إقناع (الدولة العثمانية) بالتخلى عن هذه المعاهدة المجحفة بحقها ، ففعلت ، حيث انفجرت الحرب مجدداً ، وتابع الجيش الروسي زحفه ، حتى كاد أن يدخل

العثماني ص ١٢ - ١٣ .

١ انظر : سليمان ناجي : زحف الطاعون المزمن ص ٢٥٢ - ٢٥٣ .

٢ انظر : المرجع السابق ص ٢٥٣ .

٣ لمزيد من المعلومات حول هذه المعاهدة . انظر : د/علي حسون : العثمانيون والروس ص ١٣٨ - ١٤٢ .

٤ انظر : سليمان ناجي : زحف الطاعون المزمن ص ٢٥٣ .

٥ انظر : المرجع السابق ص ٢٥٣ - ٢٥٤ .

(استانبول) - العاصمة - ، إلا أن الأساطيل البريطانية اجتاحت (البحر الأسود) ، وضيقت الخناق على الروس ، فاضطرتهم إلى الانسحاب (١) ! .

وبذلك ، وقعت (الدولة العثمانية) تحت رحمة الدول الغربية - المتآمرة مع اليهود - للتدخل في شؤونها الداخلية ، حيث يتجلى ذلك في (مؤتمر برلين) المعقود في ١٣ حزيران (يونيه) عام ١٨٧٨م - ١٢ جمادى الآخرة ١٢٩٥ هـ ؛ للنظر في نتائج (معاهدة سان ستيفانو) الملغاة ، ووضع الأسس الكفيلة لحماية الأقليات النصرانية في (الدولة العثمانية) (٢) ! .

ولكن نتائج هذا المؤتمر جاءت مغايرة كلياً لما يتوخى منه ؛ لأن المؤتمرين رفضوا مقترحات زعماء تلك الأقليات ، ولاسيما زعماء (الطائفة الأرمنية) ، خصوصاً وأنهم اتهموا (يهود الدونمة) بالإساءة إليهم ، فكان هذا الاتهام - وحده - كافياً لرد دعاواهم من قبل المؤتمرين ، وبذلك وقع (الأرمن) من جديد بين براثن الأتراك ، الذين حقدوا عليهم ، من جراء مسلكهم المشين ، مع أن سفراء الدول المؤتمره - بوحي من (المحافل الماسونية اليهودية) - هم الذين شجعوهم على ذلك (٣) ! .

وهكذا تحقق حلم اليهود ، وحدثت عدة مذابح لـ (الأرمن) ، إنتهت بإبعادهم تدريجياً من الميادين الاقتصادية ، حيث حل (يهود الدونمة) محلهم (٤) ! .

---

١ انظر : المرجع السابق ص ٢٥٤ .

٢ انظر : المرجع السابق ص ٢٥٥ .

٣ انظر : المرجع السابق ص ٢٥٣ - ٢٥٤ .

٤ انظر : المرجع السابق ص ٢٥٦ - ٢٥٧ .

و : لمزيد من الامثلة حول توريط السلاطين العثمانيين لصالح اليهود . انظر : سليمان ناجي : المفسدون في الارض ص ٣٢٠ - ٣٢٢ .

وعندما تحققت السيطرة الاقتصادية «للجالية اليهودية في تركيا ، تحولت زعامتهم إلى النواحي الأخرى من مخططاتهم السرية ، التى كانت أصلا متجانسة مع المخططات الصهيونية » (١) ، التى ظهـرت - رسميـاً - فيما بعـد (٢) ، كما سنرى في الفقرة التالية :

٣ - إسقاط الخلافة العثمانية الإسلامية :

لقد حاولت (اليهودية العالمية) - بزعامة (هرتزل) - منذ عام ١٨٩٦م - ١٣١٣ هـ ، أي قبل ظهور الحركة اليهودية الأخيرة (الصهيونية) - رسمياً - بعام واحد ، وحتى بعد ظهورها، من خلال (المؤتمر الصهيوني الأول) ، المعقود بزعامة (هرتزل) ، في (بال - سويسرا) ، عام ١٨٩٧م - ١٣١٥ هـ ، الوصول إلى اتفاق مع السلطان العثماني (عبدالحميد الثاني) (٣) - رحمه الله تعالى - ؛ من أجل الحصول على ترخيص باستيطان اليهود في (فلسطين) ؛ باعتبارها من ضمن أملاكها ! .

إلا أن هذه المحاولات (٤) جميعها باءت بالفشل الذريع ؛ نظراً لصلابة موقف السلطان ، الذى رفض هذا الموضوع رفضاً قاطعاً ، حيث يقول :

« لا أستطيع أبداً أن أعطي أحداً أي جزء منها ... ، فإذا قسمت الإمبراطورية ، فقد يحصل اليهود على فلسطين بدون مقابل » (٥) .

---

١ سليمان ناجي : زحف الطاعون المزمن ص ٢٥٧ .

٢ راجع : (الحركة الصهيونية) ج ١ ص ٢٤٢ .

٣ راجع : ترجمة (عبدالحميد الثاني) ج ٣ ص ٢٣٠ .

٤ لمعرفة هذه المحاولات . راجع : (المحاولات الصهيونية السياسية لدى الدولة العثمانية) ج ٣ ص ١٣ .

٥ يوميات هرتزل ص ٣٥ .

ولكن على الرغم من هذا الفشل الذريع الذي واجه (الصهيونية) في بداية مراحلها ، إلا أنها استطاعت أن تتغلب على هذه المعضلة ، حيث سلكت سبيلا آخر ، قد يحقق لها أكثر مما تريد - فيما لو نجحت به - ، ألا وهو (إسقاط الخلافة العثمانية الإسلامية) ، الذي كان من ضمن مقررات (المؤتمر الصهيوني الأول) ، المعقود في (بال - سويسرا) ، عام ١٨٩٧م - ١٣١٥ هـ ، حيث جاء فيه :

« في حال استمرار رفض السلطان للمطالب الصهيونية ، فإن تحطيم الإمبراطوريـــة التركية شرط أساسي لإقامة حكومة صهيونية فـــي فلسطيـــن » (١) ! ٠

عند ذلك ، بدأت (الصهيونية العالمية) تعمل - مع كافة القوى (المحلية : القوميين ، وأكثرهـــم مـــن يهود الدونمة ، والدولية : الماسونية ، والصليبيـــن) - بجد منقطع النظير ، لتحقيق هذا الهدف (إسقاط الخلافة العثمانية الإسلامية) ! ٠

٤ - إحياء القوميات الجاهلية :

لقد كانت المحصلة النهائية لتذبذب (الدولة العثمانية) ، هي ظهور (القوميات الجاهلية) ٠

فقد تبنت (جمعية الاتحاد والترقي) (٢) - التى تضم (يهود الدونمة) - الاتجاه القومى المعروف بـ (الطورانية) ، والقاضي بسياسة تتريك (الدولة العثمانية) ، وصهر جميع شعوبها في بوتقة (القومية التركية) ! ٠

---

١ جواد رفعت أتلخان : الإسلام وبنو إسرائيل ص ١٥٢ ٠

٢ راجع : (جمعية الاتحاد والترقي) ج ٣ ص ٢٣٦ ٠

ومن هنا بدأت ردة الفعل لدى الشعوب الأخرى التابعة لـ (الدولة العثمانية)، للمطالبة بقومياتها الخاصة بها، ولاسيما (القومية العربية)!.

وبهذا تحول ولاء المسلمين من (الإسلام)، إلى الولاء لـ (القوميات الجاهلية)!.

وهذان الحدثان العظيمان الأخيران: (إسقاط الخلافة العثمانية الإسلامية، وإحياء القوميات الجاهلية)، لابد من إرجائهما - الآن -؛ لأن التسلسل التاريخي في هذا الفصل ينتهي بظهور (الحركة الصهيونية) عام ١٨٩٧م - ١٣١٥ هـ، وهو البداية الفعلية لمحاولات اليهود - وأعوانهم، ولاسيما إخوانهم (يهود الدونمة) - في (إسقاط الخلافة العثمانية الإسلامية) و (إحياء القوميات الجاهلية)، وهذا ما سنتحدث عنه - إن شاء الله تعالى - تفصيلا في موضع آخر (١).

ومازال طائفة (الدونمة) - اليهودية - بؤرة فساد في المجتمع التركي المسلم - إلى يومنا هذا - في كافة شؤون حياته: الدينية، والاقتصادية، والسياسية، والثقافية، والإعلامية (٢)، والخلقية، وغيرها (٣).

---

١ راجع: (إسقاط الخلافة العثمانية الإسلامية) ج ٣ ص ٢٣٢ . و: (إحياء القوميات الجاهلية) ج ٣ ص ٢٦١ .

٢ يسيطر (يهود الدونمة) في تركيا سيطرة شبه تامة على كافة وسائل الإعلام، ولاسيما (الصحافة)، حيث يمتلكون كبريات الصحف التركية، وأكثرها انتشاراً: (حريت)، و (ترجمان)، و (جمهوريت)، و (طنين)، و (مليت)، وغيرها . انظر: داود سنقرط: القوى الخفية لليهودية العالمية - الماسونية ص ١٤٥ .

٣ انظر: مصطفى طوران: يهود الدونمة ص ٤١ - ٤٩، و: د/ محمد عمر: يهود الدونمة ص ٣٨ - ٥٥، و: داود سنقرط: القوى الخفية لليهودية العالمية - الماسونية ص ١٣١ - ١٣٢ و ١٤٥، و: سليمان ناجي: زحف الطاعون المزمن ص ٢٥٧ - ٢٦٠، و: د/ أحمد النعيمي: أثر الأقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية تجاه فلسطين ص ٢٨ - ٢٩ -، و: د/

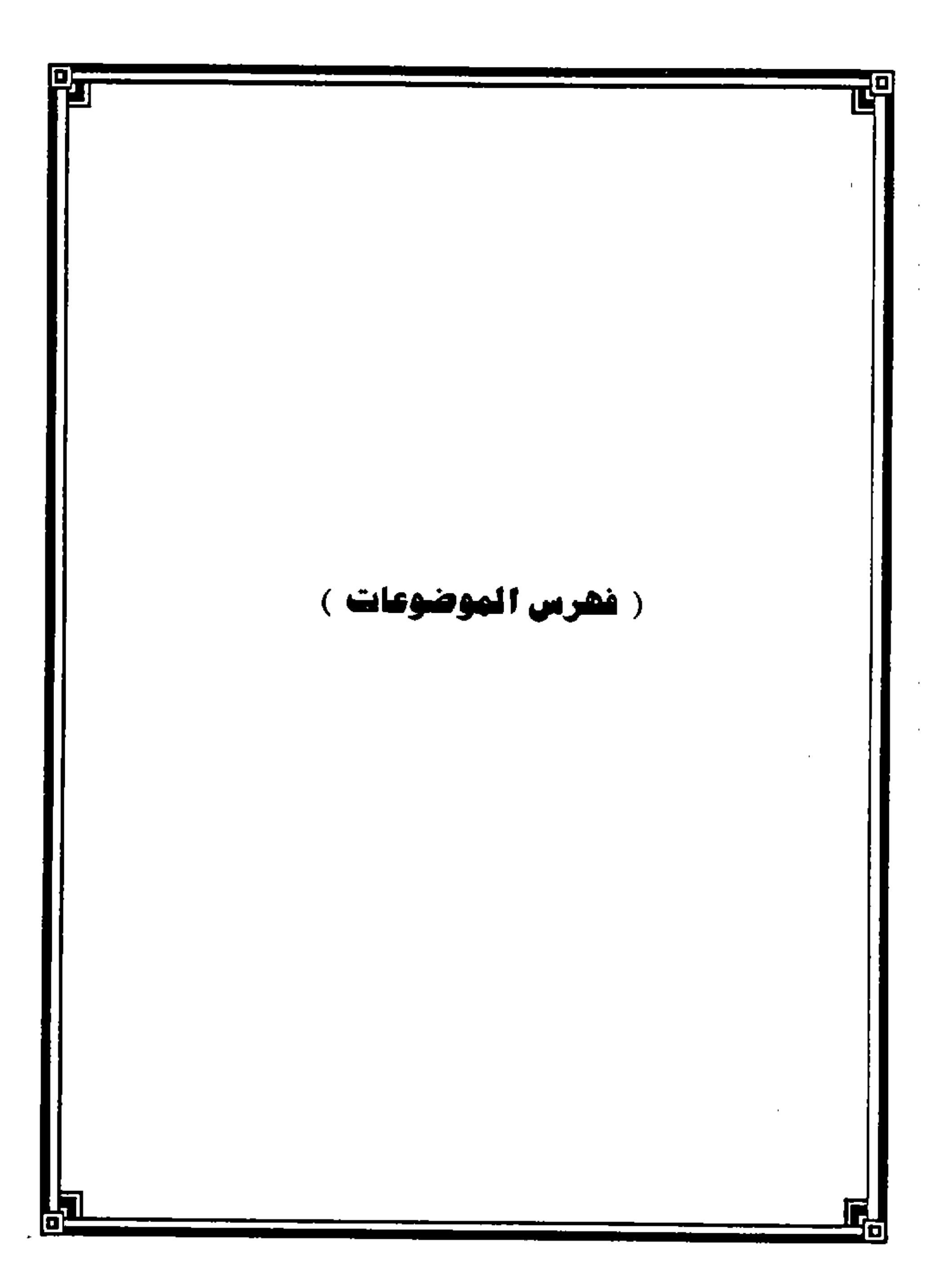
وبعد ، فإن دور اليهود في (الحضارة الإسلامية) في مختلف عهودها السياسية - كما رأينا - كان سلبياً ؛ لأنه متصل بإحداث الفتنة فيها ومن ثم انهيارها ! (١) .

وبذلك انتهى نشاط اليهود العنصري السري ؛ لينتقلوا إلى النشاط العلني - مرة أخرى - ، بعد ظهور الصيغة الحديثة لليهودية (الحركة الصهيونية) ، والذى استمر إلى يومنا هذا ، كما سنرى ذلك - إن شاء الله تعالى - في الفصل التالي (٢) :

عبدالحميد متولي : نظام الحكم في إسرائيل ص ٣٢٠ ، و : د/ عبدالمنعم الحفني : الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية ص ١٠٣ .

١ انظر : أنور الجندي : المخططات التلمودية اليهودية ص ١٧٥ .

٢ راجع : (أثر العنصرية اليهودية بعد ظهور الحركة الصهيونية) ج ٣ ص ٣ .



(فهرس الموضوعات)

(فهرس الموضوعات)

الموضـــــــــوع	الصفحة
❁ وثيقة موادعة اليهود .	٨٠
- أثر العنصرية اليهودية في العهد النبوي :	٨٧
أولا - إنكارهم نبوة محمد ﷺ .	٨٨
١ - تصريحهم بأن محمداً ﷺ ليس هو النبي المنتظر :	٩٠
أ - تحريف البشارات بنبوة محمد ﷺ في العهد القديم (التوراة) .	٩٣
ب - تحريف البشارات بنبوة محمد ﷺ في العهد الجديد (الإنجيل) .	١٠٦
٢ - مطالبتهم للرسول ﷺ بالمطالب المتعنتة :	١٢٦
أ - طلبهم : أن ينزل الرسول ﷺ عليهم كتاباً من السماء .	١٢٦
ب - طلبهم : أن يفجر الرسول ﷺ لهم أنهاراً .	١٢٩
ج - طلبهم : أن يكلمهم الله تعالى مباشرة .	١٣٢
٣ - ادعاؤهم أنهم ما تركوا الإيمان بمحمد ﷺ حسداً :	١٣٥
أ - دعواهم : أن محمداً ﷺ لا تسنده المعجزات .	١٣٥
ب - دعواهم : أن دعوة محمد ﷺ مخالفة لدعوة إبراهيم - عليه السلام - .	١٣٧
ج - دعواهم : إنهم أهل علم .	١٣٨
د - دعواهم : أن الهدى في اتباع سبيلهم .	١٣٩

الموضـــــوع	الصفحة
هـ - دعواهم : أنهم لا يؤمنون إلا بما أنزل عليهم فقط .	١٤١
٤ - محاولاتهم الطعن فيما جاء به محمد ﷺ من القرآن الكريم .	١٤٤
ثانياً : مجادلتهم للرسول ﷺ في الشؤون الدينية :	١٤٥
١ - جدلهم في العقائد :	١٤٦
❁ العقيدة الدينية عند اليهود :	١٤٦
أ - عقيدتهم في الله تعالى :	١٤٩
١ - العجل الذهبي .	١٤٩
٢ - الحية النحاسية .	١٥٢
٣ - الأصنام الوثنية .	١٥٣
❁ جدلهم في الله تعالى :	١٥٩
١ - الأقاويل الكاذبة :	١٦٠
أ - تهجمهم على ذات الله تعالى .	١٦٠
ب - إشراكهم بالله تعالى .	١٦٢
٢ - المزاعم الباطلة :	١٦٣
أ - زعمهم : أن الله فقير .	١٦٣
ب - زعمهم : أن يد الله مغلولة .	١٦٦
ج - زعمهم : أن الله جاهل .	١٦٩
د - زعمهم : أن عزيزاً ابن الله .	١٧٠
هـ - زعمهم : أنهم أبناء الله وأحباؤه .	١٧٢

الموضـــــــــــــوع	الصفحة

الموضـــــــــوع	الصفحة

الموضـــــــــوع	الصفحة

الموضـــــــــــــــــوع	الصفحة

الموضـــــــــــوع	الصفحة
أ - تاريخ الغزوة .	٤١٧
ب - أسباب الغزوة :	٤١٨
١ - تهديدهم بمحاربة المسلمين .	٤١٨
٢ - كشفهم عن عورة المرأة المسلمة .	٤١٩
ج - وقائع الغزوة .	٤٢٠
د - نتائج الغزوة .	٤٢٢
٢ - غزوة بني النضير :	٤٢٤
أ - تاريخ الغزوة .	٤٢٤
ب - أسباب الغزوة :	٤٢٥
١ - تحريضهم قريشاً على قتال المسلمين .	٤٢٥
٢ - محاولتهم اغتيال الرسول ﷺ .	٤٢٨
ج - وقائع الغزوة .	٤٣١
د - نتائج الغزوة .	٤٣٥
٣ - غزوة بني قريظة :	٤٤٠
أ - تاريخ الغزوة .	٤٤٠
ب - أسباب الغزوة :	٤٤٢
❁ تحالفهم مع القبائل العربية الوثنية (الأحزب) على حرب المسلمين.	٤٤٢
ج - وقائع الغزوة .	٤٤٦
د - نتائج الغزوة .	٤٥٥
٤ - غزوة خيبر :	٤٦١

والحمد لله رب العالمين ..